لفصل
في
تاريخ العرب قبل الإسلام

تأليف
الدكتور حبوز علي

ساعدت جامعة بغداد على نشره
الطبعة الثانية 
1413 هـ - 1993 م
الفصل الثاني والأربعون
مكة المكرمة

ومكة بلدة في واد غير ذي زرع، تشرف عليها جبال جرود، فتزيد في قسوة مناخها. ليس بها ماء، غير ماء نمط، وهي بئر محفورة، وآبار أخرى محفورة. حفرها أصحاب البيوت، أما مياه جارية وعيون غزيرة، على ما نرى في أماكن أخرى، فلا يوجد بها ماء في هناك. وكلما كان يحدث نزول سبولة، قد تكون ثقيلة قوية، تهبط عليها من شعاب الهضاب والجبال، فتنزل بها أضرارًا فادحة وخسائر كبيرة، وقد تصل إلى الحرم تؤثر فيه، وقد تسقط البيوت، فتكون السيلون قمة، لا رحمة تضعف وتغيب أهل البيت الحرام.

لذلك لم تصلح أرض مكة لأن تكون أرضًا ذات نخيل وزرع وحنب، فاضطر سكانها إلى استراب ما يحتاجون إليه من الأطراف والخارج، وأن يكتفوا في حياتهم بالعيش ما يكسبونه من الحجاج، وأن يضيفوا إلى ذلك تجارة تسهفهم وتهبهم، وتضمن لهم معاشهم، وأمانًا وسلامًا ولهما نفع في حياتهم، فلا يطيع فيهم طبعًا ولا ينقص عيشهم منغص. (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ اجعَل هَذَا بَلَدًا آمنًا واقرأ أهل من الشمرات ...)

1. تاريخ مكة، للازري (28/1 وما بعدها)، البلاذري، فتحج (65 وما بعدها).
2. البقرة، الآية 126.
ويعد الفضل في بقاء مكة وبقاء أهلها بها إلى موقعها الجغرافي، فهي عقدة تجتمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام، أو القادمة من بلاد الشام تريد العربية الجنوبية، والتي كان لا بد من أن تستريح في هذا المكان، لينقض رجلاً عن أنفسهم غبار السفر، وليتزودوا ما فيه من رزق. ثم ما لبث أهلها أن اقتبسوا من رجال القوافل سر السفر وفائدته، فسافروا أنفسهم على هيئة قوافل، تتولى نقل التجارة لأهل مكة والتجار الآخرين من أهل اليمن ومن أهل بلاد الشام. فلما كان القرن السادس للميلاد، احتكر تجار مكة التجارة في العربية الغربية، وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن بلاد الشام والعراق.  

W.M. Watt, Muhammad at Mecca, P. 3.
ول البيت فضل كبير على أهل مكة، وبفضلها يقصده الناس من كل أنحاء العالم حتى اليوم للحج إليه. وقد عرف البيت بـ (الكببة) لأنه مكعب على خلطة الكعبة. ويقال له: (البيت العتيق) و (قادس) و (بادر)، وعرفت الكعبة بـ (القرية القديمة) كذلك.

وتمكة جبل يطل عليها، يقال له جبل: (أبو قيس)، ذكر بعض أهل الأخبار أنه عمّي (أبا قيس) برجل حداد لأنه أول من بنى فيه. وكان يسمى (العمي)، لأن الركن كان مستودعا فيه. وأمامه جبل آخر; وينب الجبلين واداً، فيه نمت مكة ونبتت. فصارت مصورة بين سلسلتين من مرتفعات.

وقد سكن الناس جبل (أبي قيس) قبل سكنهم ب בחار مكة، وذلك لأنه موضوع مرتفع ولا خطر على من يسكنه من اغراق السول له. وقد سكنه (بني جرهم)، وذكر أن الأخبار إنه إذا قبضًا (قيسًا) بـ (قيس بن شالح) رجل من جرهم. كان في أيام (عمر بن مضاح).

---

1. نهاية الأرب (136/1)
2. نزهة الجليس (27/1)
3. القيس (رق بس)، (أبو قيس) مصغراً جبل بمكة. هذه عبارة الصحاح، وفي التهذيب جبل مشرف عن المسجد مكة، سمي برجل من مăngح مداد لأنه أول من بنى فيه. وفي الروض النسائي: (أبو قيس) نصفي برجل سُحب، رجل من فجره كان مد نشأة بين عمر بن مضاح وبين جنينة عمه، فنذر أن يكون يُتفرج. وكان شديد الكلف بها. فحلف ليُقتل قيساً، فهرب منه في الجبل المعروف به، وانتقل خيبر بالثأر، وما ترى منه، فسعي الجبل (أبي قيس). قال: وله خير طويل ذكره ابن هشام في غير هذا الكتاب. وكان أبو قيس الجبل هذا يسمي الأمين، لأن الركن أي الحجر الأسود كان مستودعًا فيه، كما ذكرته أهل الصحاح، والثاني: تاج الورود (214/1)، (قيس)، (الجبلاء: جبلة)، وفي الحديث في ذكر مكة لا تزول مكة حتى يزول أخشبها، أي جبلاها 100 الأشبان.
5. ويقال فيهما أبو قيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قميقان. وقال ابن وهب: الأخشاب جبل من النزان تحت الكعبة، وكان خشن غليظ من الجبال، فهو أخشب. وقال السيد الطوي: الأخشب الشرقي أبو قيس والأخشب الغربي وهو المعروف بجبيل الخط، والخط من وادي إبراهيم عليه السلام، وقال الأصمي: 
ويظهر أنه كان من المواضع المقدسة عند الجاهلين، فقد كان نسكاك مكة ووجهها ومن يحتفظ ويتحدث ويرهب من أهلها في الجاهلية يصعدون ويتكشف فيه وله كان مقام الطبقات المكرفة العنيفة من أهل مكة قبل نزوح ( قريش ) الودى، وسكون المسجد الحرام المحيط بالبيت.

ويظهر من سكوت أهل الأخبار عن الإشارة إليها وجود أطم أو حصن في مكة للدفاع عنها، أن هذه المدينة الآمنة لم تكن ذات حصون وبروج ولا سور يقيها من احتلال غزو الأعراب أو أي عدو لها. ويشير ان ذلك إنما كان بسب أن مكة لم تكن قبل أيام ( قصية ) في هذا الودي الذي يمر كره ( البيت )، بل كانت على المرتفعات المشرفة عليه. 

اما الودي، فكان حراماً آمناً يغطيه الشجر الذي انتهى السيد ورعه الطبيعة بعينه، ولم يكن ذا دور ولا سكن ثابت متصل بالأرض ؛ بل كان سكن من يأوي البى بيوت الديم. وأما أهل المرتفعات فكانوا إذا دارهم عدو أو جاءهم غزو، اعتصموا برؤوس المرتفعات المشرفة على النروب، وقاطعوا العدو والغرز منها، وكذلك يصبر من الصعب على من يطماع فيهم الوصول إليهم، ويضطر عندنادى إلى التراجع عليهم، فلهم الطبيعة بنفسها ورعيهم هذه الرؤوس الجبلية التي أقامها على مشارف الأودية والطرقات. فإذا أمكن ( قصيبة ) أهل الودي في بيوت ثابتة مبنية، وجد بعض من كان يسكن الظاهر لزول الودي، بقي من فضل السكن في ظاهر مكة، أي على المرتفعات. يقوم بهمة

= الأخشبون أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا، وهو ما بين حرف أجياد
الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تأتي الخندمة، وكان يسمى في الجاهلية الأمين، والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر، وكان يسمى في الجاهلية الأشرف، وهو الجبل المشرف عليه على قميشان، تاج العروس ( ١/٢٣٤ )، ( خشب )، قال الزبير بن يكورة: الجباججب جبال مملكة حرسها الله تعالى، أو أسوؤها أو منبر، وقال البرقي: حفر بمنى كان يلقى به الكروش، أي كروش الأضاحي في أيام الحج، أو كان يجمع فيها دم البين وهماء، والعرب تعظمها وتفطر بها، تاج العروس ( ١/٢٧٤ )، ( جب )
حماية نفس وحماية أهل البحار من تلك المرتفعات، وهم الذين عرفوا بقرش الظاهر. فلم تعد لأهل مكة سكان الوادي متهجنة إلى اتخاذ الأطم و الحصون، وبناء سور يحمي المدينة من الغزو، لا سيما المدينة نفسها حرم آمن في حامية البيت ورعيتها. وقد أكد (قصي) على أهلها لزوم إقراض الضيف ورعاية الغريب والابتعاد عن القتال وحل المشكلات حالاً يجري في خسات. كما نظم أموات الحج، وجعل الحجاج يقدون الى مكة للحج واللجان. ثم أكد من جاء بعده من سادة قريش هذه السياسة التي افدت البلد الآمن، وأمنت له رزقه رغداً.

ولم يرد اسم (مكة) في نص الملك (نبويند) ملك بابل، ذلك النص الذي سرد الملك فيه أسماء المواضع التي خضعها لجيوشه، ووصف هو اليها في الحجاز فكانت (زرب) آخر مكان وصل إليه حكمه في العربية الغربية على ما يبدو من النص.

ولم نتمكن من الحصول على اسم (مكة) من الكتبات الجاهلية حتى الآن. أما الموارد التاريخية المكتوبة باللغات الأجنبية، فقد جاء في كتاب منها اسم مدينة دعيت ب (مكربة). (Macoraba) (مكربة) (Macoraba) (Jugravica) (العالم اليوناني المعروف (بطلميوس) (Ptolemy) الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد. وقد ذهب الباحثون الى أن المدينة المذكورة هي (مكة).1 وإذا كان هذا الرأي صحيحًا يكون (بطلميوس) أول من أشار إليها من المؤلفين وأقدمهم بالنظر الى يونان هذا. ولا استبعد مجهوء يوم قد لا يكون بعيدًا، ربما يعثر فيه المقبون على اسم المدينة مطمئناً تحت سطح الأرض، كما عثرنا على أسماء مدن أخرى وأسماء قرى وقبائل وشعوب.

ولفظة (مكربة) (Macoraba)، لفظة عربية أصاها بعض التحريف ليناسب اللطاق اليوناني، أصلها (مكربة) (أي (مكربة) من التقرير. وقد رأينا في أثناء كلمتنا على حكومة (سيا) القديمة، ان حكامها كانوا كهانًا.

Ptolemy, Geography, VI, 7, 32.
أي رجال دين، حكموا الناس باسم آلهتهم. وقد كان الواحد منهم يلقب نفسه بلقب (مكرب) أي (مقربي) في هجتتنا، فهو أقرب الناس إلى الآلهة، وهو مقرب الناس إلى آلهتهم، وهو مقدس لملكة باسم الآلهة، وفي هذا المعنى جاء لفظة (مكرمة)، لأنها (مقرمة) من الآلهة، وهي تقرب الناس إليها، وهي أيضا مقدسة و (حرم)، فاللهجة ليست على لملكة، وإنما هي نعت لها، كما في (بيت المقدس) و (القدس) إذ هما نعت لها في الأصل. ثم صار النعت علاً للمدينة.

أما ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن المعبد الشهير الذي ذكره (ديودروس الصقلي) في أرض قبيلة عربية دعاها (Bizomeni) (Diodorus Siculus، 1) وقال إنه مكان مقدس له حرمة وسهرة بين جميع العرب، هو مكة، فهو رأي لا يستند إلى دليل مقبول معنوق. فالوضع الذي يقع المعبد فيه، هو وضع بعيد عن مكة بعداً كبيراً، وهو يقع في ( كسلي) في المكان المسمى (روقات) (غرافة) على رأي (موسل). وقد كانت في هذه المنطقة وفي المحات المجاورة لها معابد أخرى كثيرة أشار اليهود إلى الكنيسة اليونانية والروماني، ولا تزال آثارها باقية، وقد وصفها السياح الذين زاروا هذه الأمكنة.

وإذا صح رأينا في أن موجود (Macoraba) هو مكة، قبل على أنها كانت قد انتشرت بين العرب في القرن الثاني بعد الميلاد، وأنها كانت مدينة مقدسة يقصدها الناس من مواضع بعيدة من حضر ومن بادية. ويفضل هذه المدينة والمكانة بلغ اسمها مسام هذا العالم الجغرافيك اليوناني البعيد. ودلً أيضاً على أنها كانت موجودة ومعلومة قبل أيام (بطليموس) إذ لا يعقل أن يلمع اسمها وتنال هذه الشهرة بصورة مفاجئة بلغت مسام ذلك العالم الساكن في موضع بعيد، لما لم يكن لها عهد سابق لهذا المعبد.

وقد عرفنا من الكتبات الثمودية أحياء رجال عرفوا بـ ( مكية ). ولم تشر تلك الكتبات إلى سبب تسمية أولئك الرجال بـ ( مكية ). فلا ندرى اليوم إذا كان أولئك الرجال من ( مكة ) أو من موضع آخر، أو من عشيرة عرفت بـ ( مكة ). لذلك لا نستطيع أن نقول أن هذه التسمية صلة بـ مكة.

ولم يشير الأخباريون ولا من كتاب في تأريخ مكة في هذا الاسم الذي ذكره ( بطلموس ) ولا إلى اسم آخر قريب منه، وإنما أشار إلى اسم آخر هو ( بكة ). وقد ذكر هذا الاسم في القرآن 1 قالوا إنه اسم مكة، أبلى في البيت بابا، وقال بعض الأخباريون: إنه بطن مكة، وتشدد بعضهم وترمز، فقال: البيت موضع البيت، ومكانة ما وراءه، وقال آخرما: لا. والصحيح البيت مكة وما وراءه بكة، واحتاجوا إلى إثبات وجوب في معنى اسم مكة وبيكة، فأوجدوا للاحسن معاني و✓ٌفس وحيدة جدها في كتاب اللغة والبلدان.

وذكر أهل الأخبار أن مكة عرفت بأسماء أخرى، منها: صلاح، لأمنها، ورووا في ذلك شعرًا لأبي سفيان بن حرب بن أمية، ومنها أم رحم، والباطنة، والناصية. ( كوثي ) 6. وذكرت في القرآن الكريم

1 آل عمران: الآية 69، وتسمى بكة، تابع أعناق البغاء إذا بغوا فيها، والجابرة،
2 الطبري ( 84/27/284)، نزهة الجليس ( 67/1 ), المفرادات، للصقلي ( 70 وما بعدها)، البلدان ( 70 وما بعدها)، صبح الأعشى ( 74/288/79), ناجी العروس ( 87/179 ), الصحاح، للجوهري ( 87/179 ), القاموس ( 85/138 ), اختبار مكة ( 85/138 ), ابن هشام، سيرة ( 5/71/165 وما بعدها)، البلدان ( 85/138 ), نهاية الأرب ( 316/1 ),
3 بلوغ الأدب ( 1/90/288 ), القاموس المحيط ( 1/65/243 ), فتح البلدان ( 90/167 وما بعدها)، الأحكام السلطانية ( 1/75/179 وما بعدها),
4 بلوغ الأدب ( 67/187/288 ), الطبري ( 2/284/287 ), اختبار مكة ( 1/189 وما بعدها), صبح الأعشى ( 4/239/289 ), القاموس ( 4/239/289 ),
5 القاموس المحيط ( 3/97/239 ), صبح الأعشى ( 4/248/189 ), اختبار مكة ( 1/189 ).
وللمعنى اللغة بعد، تفسير عديدة لمفعول (مكة) 2، يظهر من غرينتها أنها من هذا النوع المألوف وردتهم في تفسير الآيات القديمة التي ليس لمهم علم بها. فلنجعل من ثامن هذا التفسير والتأويل. ولا استبعاد وجود صلة بين لفظة "مكة ولفظة (مكورة) التي عرفنا معناها. ولا استبعاد أن يكون سكان مكة القادمة هم من أصل ماني في القدم، فقد أسس أهل اليمن مستوطنات على الطريق الممتد من اليمن إلى أعيالي الحجاز، حيث حكموا أعيالي الحجاز وذلك قبل البلاد. وقد سبق أن سمعت عن ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب، فلا يشترد أن تكون مكة إحداهما. ثم أقنع الله العرب العدنانيون، وأهل الأختيار روايات تؤيد هذا الرأي.

وقد ذهب (دوزي) إلى أن تأريخ مكة يرتقي إلى أيام (داود) في أيامه - على رأيه أنشأ (الشموعون) (الشموعون)، الكعبة وهم (نبرةهم) (GIBBON)، ورأي جماعة من المستشرقين رأت أن مكة لم تعرف ولم تشهى إلا في القرن الأول قبل الميلاد، مستدلة على ذلك بما ورد في تأريخ (ديودورس المصري) من وجود معبد، ذكر عنه أنه كان محجة جميع العرب، وإن الناس كانوا يجعلون الله من أماكن مختلفة. ولم يذكر (ديودورس) اسم المعبد، ولكن هذه الجماعة من المستشرقين رأت أن هذا الوصف ينطق على الكعبة كل الانتباه، وإن (ديودورس)

فصد بها بالذات.

وقد ذكر بعض أهل الأخبار أن (العقالق) كانوا قد انتشر فيها البلاد، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز، وعندما عارضا كباراً، فبعث الله موسى جنداً.

فقطهم بالحجاج. وجاء اليهود فاستوطنوا الحجاز بعد العالقين. وظرف أنهم أُخدروا أخبارهم هذه من اليهود، فياللورة ان العالقين ( العليقة ) هم أول الشعوب التي حاربت اليهود، لما هم بدخول فلسطين، وقد جارتهم موسى، فوسع موسى الحجاز هذه القصة ونقلوا حرب موسى مع العالقة إلى الحجاز ليجعلوا زمان استيطانهم في الحجاز إلى ذلك العهد.

ثم جاءت ( ابرهم ) فنزلت على قطورة، وكان على ( قطورة ) يرميه ( السديع بن هوتر )، ثم سلق بخيرهم بقيته من قومهم باليمن وعليهم ( مضاض ابرهيم بن الرقيب بن هاني بن نبت بن ابرهم ) فنزلوا ب ( قعيعان ). وكانت قطورة بأسفل مكة، وكان ( مضاض ) يعصر من دخل مكة من أهلها، و ( السديع ) مسلحا من أهلها. ثم حدث تنافس بين الزعيمين فاقتلا، فغلب ( مضاض ) وغلب ( السديع ).

وخرجهم قوم من اليمن، فهم قحطانيون إذن، جددهم هو ابن ( يقتلن بن عابر بن شالح )، وهم بنو عم ( يعرب ). كانوا باليمن وتكلموا بالعربية، ثم غادروا ففجأوا مكة.

والمالحة من الشعوب المذكورة في ( اليهود )، وقد عدتهم ( بلعام ) ( أول الشعوب ) 3. وقد كانوا يقيمون بين كنعان و مصر وفي ( طور سيناء )، أيام الخروج، وبقوا في أماكنهم هذه الى أيام ( شاؤول ) ( SAUL ) 4. وقد تحدث عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب.

ومن جزء تزوج ( إسماعيل بن ابراهيم ) على رواية الأخبارين، وبلغهم تكلم، وكانت ( هاجر ) قد جاءت به الى ( مكة ). فلما شب وكبر، تعلم لغة جرهم، وتكلم بها. وهم من ( اليمن ) في الأصل. وكانت لغتهم هي اللغة العربية. 6. تزوج امرأة أولى قالوا إن اسمها ( حرا ) وهي بنت ( سعد بن

1 ابن وسطة، الإعلق ( 60 وما بعدها )
2 مرجب الدخب ( 54 )
3 المدد، الإصحاح 24، آية 20
4 قاموس الكتاب المقدس ( 116 وما بعدها )
5 ص 345 وما بعدها
6 الإنسان ( 97/12 )
عرف بن هنيء بن نبت بن جرهم ) ، ثم طلقتها بناءً على وصية أبيه إبراهيم له ، فتزوج امرأة أخرى هي السيدة نبت ( الحارث بن مضان بن عمرو بن جرهم ) ، وعاش نسله في جرهم ، والأمر على البيت لجرهم اللى ان تحلب عليهم ( بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ) ، وهم خزاعة في رأي بعض أهل الاخبار .

وطبقت خزاعة على جرهم قانون الغالب ، فانزعت منها الملك ، وزحزحتها عن مكة ، وأقاموا عمو بن حبي - وهو منها - ملكاً عليها ، وكان دخول خزاعة مكة على أثر خروجها من اليمن ، بسبب تحت الكاهن بقرب الفجارة السد ، في قصة يذكراها الأخباريون . وظلت خزاعة صاحبة مكة ، الى أن كانت أيام عمرو بن الحارث وهو ( أبو غياث ) ( غياثان ) ، فانزعت قصي منه الملك ، وأخذها من خزاعة لقريش .

وكان ( عمرو بن حبي ) أول من نصب الأئمة وأدخل عباءة الأئمة للعرب ، وغير في النتوء على زعم أهل الاختيار . ويظهر مما يرويه الأخباريون عنه أنه كان كاهمًا ، حكم قومه ووضع لهم سنن دينهم على طريقة حكم الكهان ، واستبدل بأمر ( مكة ) وثبت ملك خزاعة بها . فهو مثل ( قصي ) الذي جاء بعده ، فقام ملك ( قريش ) في هذه المدينة . ويظهر من بقاء خبره في ذكرائه أهل الاختيار أن أياما لم تكن بعيدة عن الإسلام ، وإن حكمه لم يكن بعيد عن حكم ( قصي ) ، وإن له اليوم فضل تنحية ( جرهم ) عن مكة ، وانتزاع الحكم منهم وقفه إليها قومه من ( خزاعة ) ، وذلك بمساعدة ( بن هذيل ) أسلم ( قريش ) من ( بن كنانة ) .

وهو أول رجل يصل اليها خبره من الرجال الذين كان لهم أثر في تكوين مكة وهي إنشاء مبديها وتوسيع عبادته بين القبائل المجاورة لجامة . حتى صلى هذه

الطبري ( 591/1 وما بعدها ) ، اخبار مكة ( 42/1 وما بعدها ) ، ابن خلدون ( 2/1 وما بعدها ) ، الأخبار السلطانية ( 160 وما بعدها )

ابن خلدون ( 337 وما بعدها ) ، الازاري : اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ( 41/1 وما بعدها ) ، طبيعة المطبعة الماجدبة ( مكة المكرمة ) ( 51 وما بعدها ) ، طبيعة وستند ( لايزك 1858 )

الأصدام ( ص 5 وما بعدها )

14
المدينة شأن عند القبائل المجاورة. وذلك باتيانه بأصنام محتشاة جيدا بعد فترة قديمة، وعلى رأسها الصنم (هل) ووضعها في البيت، فجعل بذلك أنصار أهل مكة وأنصار القبائل المجاورة يعزوا، فصارت تلبى عليها، وبذلك كون البيت شهرة بين الأعراب، فصاروا يقدمون عليه للتقرب إليه (هل) والبيت الأصيل التي جاء بها من الخارج، فوضعها حوله في جهة ومن بطن خزانة: (بنو سلو) و (بنو جيشة بن كعب)، و (بنو حليل)، و (بنو ضافر). وكان (أُحَلَّل) سأدن الكعبة، فزوج ابنته (حبي) بقمص و (بنو هر) ومن (بني قمر) (النجا بعمر بن أيوم) شريف، و (حلجة بن عمر بن كليب) شريف، و (قبس بن عمرو بن منذ) الذي يقال له (ابن الخنداد) شاعر جاهلي، و (المتحرش)، وهو (أبو غياث) الذي يزعم أنه باع البيت من قصي) و (من خزانة (بديل بن وراق بن عبد العزيز)، شريف، كتب اليه النبي يدعو إلى الإسلام، وكان له قدر في الجاهلية مكة، وكان من القبائل العدنانية في عرف أهل الأنساب، ومن جمعية (مضر). ولا استبد (عمر بن خلي)، ومن جاء بهدته بأمر مكة، وأخذوا بأيديهم أمر مكة، تركوا اليه (كناقة)، أمورًا تخص مناسك الحج وشاعره، وهي الإجازة بالناس يوم (عرفة) والإضافة والنسبي، وهي أمور تأثرت عنها في أثناء كلامي عن الحج.

ويذكر أهل الأخبار أن (الإسكندر) الأكبر دخل مكة، وذلك أنه بعد أن خرج من السودان قطع البحر فانهى إلي ساحل (عدن)، فخرج اليه (بع الأفرون) ملك اليمن، فأدعاه بالطاعة، وأقر بالإناوة، وأدخله مدينة (صنعاء)، فأنزله، وألف له من الطاف اليمن، فأقام شهرا ثم سار اليه (نهاة)، وسكن مكة يومئذ خزانة، قد غلبوا عليها، فدخل عليه (نضير بن كنانة).

1 الاشتغال (ص 376 وما بعد) 2
2 الاشتغال (ص 377) 3
3 الاشتغال (ص 380)
ففعّج الإسقدر به وساعده، فأخرج (خزاعة) عن مكة، وأخلصها للنصر، ولبني أبيه، وحج الإسقدر، وفرق في ولد معد بن عدنان صالات وجوائز، ثم قطع البحر يوم الغرب.

وإذًا كان أهل الأخبار قد أدخلوا (الإسقدر) مكة، وصٍّروه رجلًا مؤمنًا، حاجًا من حجاج البيت الحرام، فلما غربة إذن إن جعلوا أسلف الفرس فيمن قصد البيت وطاف به وعظمه وأهدي له. بعد أن صروا (ابراهيم) تجأ من أجدادهم وربطوا نسب الفرس بالعرب العدنانيين، فقالوا: وكان آخر من أحدهم (ساسان بن بابک) وهو جدٌّ (أردشير). فكان ساسان إذًا أنى البيت طاف به وزمزم على بحر إسماعيل، فقيل إما زمزم لزمزمته عليها، وهو وغيره من فارس. واستدلوا على ذلك بشهر، قالوا عنه: إنه من الشعر القديم، وله أفخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام، وقالوا: وقد كان (ساسان بن بابک) هذا، أهديه غزالين من ذهب وجوهرةً وسيفًا وذهباً كثيرًا. ففذقه، فذنف في زمزم. وقد أنكروا أن يكون بنو جرهم قد دفنا ذلك المال في بحر زمزم، لأن جرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليوم.

ويزعم الأخباريون عن (حسان بن عبد كلال بن موثد ذي حربة الحميري)، أنه من اليمن مع حمير وقبائل من اليمن عظيمة، يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن. ليجعلُ أحج الناس عنه بلاده، فقيل حتى نزل بنخلة فأغار على سرح الناس، ومع الطريق، وهب أن يدخل مكة. فلما رأت ذلك قريش وقبائل كنانة وأسد ونجد وممن كان معهم من أنف إصغر، خرجوا إليه، ورئيس الناس يمنى فهبر بن مالك، فاقتلا، قالوا: شديدًا، فهزمت حمير، وأدرح ساسان بن عبد كلال ملك حمير، أمره الحارث بن فهر، وقتل في المعركة—فمن قتل من الناس—ابن بنت بن غياث بن فهر، وكان حسان عنده بملك أسرى ثلاث سنين، حتى افتدى منهم نفسه، خرج به، فأت في بِمكة واليمن).

ويشير هذا الحادث أنه صح وقوعه وصدق ما رواه أهل الأخبار عنه، وال

الأخبار الطوال (33 وما بعدها).
المرج (1/65 وما بعدها)، (ذكر ملوك الطوارف).
tebari (2/67 وما بعدها).

16
طبع الملك (حسن) والخطة وضعها للاستيلاء عليها. وهو شيء مألوف، فقد كانت قبائل اليمن تتجه دومًا نحو اللحم، غير أن أهل مكة قاموا الملك وتمكنوا من الصعود إليه، بل من التمكن من جبهته ومن الحلق هزيمة به. ويذكر أهل الأخبار حديثًا آخر مشابهًا لهذا الحادث، بل يظهر أنه الحادث نفسه وقد صب في صيغة أخرى، خلاصته أن (الملك الأربعة) الذين عينهم النبي، ومن آخرين (أبو قريش)، لم يذكروا أسمائهم، مما هم ببلت (الحجر الأسود) إلى صنعاء ليقطعوا حج العرب عن البيت الحرام إلى صنعاء، وتوجهوا لذلك إلى مكة، فاجتمعت (كاتبة) إلى (فهر بن مالك بن النضر) فلقيتهم، فقتل ابن فهر، يسمى الحارثة، وقتل من الملك الأربعة ثلاثة، وأسر الرابع، فلم يزل ماسورًا عند (فهر بن مالك) حتى مات. 
ولما (أبو قريش) ففي التي يقال لها (العتيقة)، ملكت بعد اختراعها على زعم أهل الأخبار.

ويشر الأخباريون إلى احترام الربابة، فذكرون مثلاً أن النبي (أسد أبو كرب) الحميتي وضع الكسوة على البيت الحرام، وصنع له بابًا، ومنذ ذلك الحين جرت العادة بكسوة البيت، وذكرون غير ذلك من أخبار تشير إلى احترام الربابة، أما تقوم، فلم ينص على علمنا شيء من هذا الذي يرويه الأخباريون، مذوًّناً بالسند، كما أننا لا نعلم أن أسماء أهل اليمن كانت في مكة حتى يعود لها الربابة. ولست الآن في وضع تمكن فيه من إثبات هذا القصص الذي يرويه الأخباريون، والذي قد يكون أوجده، ليوحي أن ملك اليمن كانوا يقدوسون الكعبة، وأن الكعبة هي كعبه جميع العرب قبل الإسلام.

ولا تملك اليوم أثراً جاذباً استثمر منه علامة الآثار شيئاً عن تأريخ مكة قبل الإسلام، ولذلك فكأنما ذكرنا عنها هو من أخبار أهل الأخبار، وأخبارهم عنها مناقضة متضاربة، لعلها العواطف دورًا بارزاً في ظهورها. ولا يمكن لأحد أن يكتب في هذا اليوم شيئاً موثوقاً مقولاً، MBA عنا تأريخ هذه المدينة القديمة في أيام الجاهلية، لأنه لا يملك نصوصًا أثرية تعنيه في التحدث عن ماضيها.

1. الأخبار الطوال (ص 39 وما بعده).
2. وقد نسبوا إلى الرسول أحاديث في هذا الموضع، اعتقده أنها من الأخبار الموضوعة.
3. راجع الأزرقي، اختيار مكة (165/11).

الفصل 2 - 17
الأمر الوحيد هو في المستقبل، ففلَّا المستقبل يكون خيراً من الحاضر والماضي، فيجد على الباحثين تأثراً تمكنهم من تدوين تاريخ تلك المدينة، تدوينًا علمياً يفرح نفس الملايين من الناس الذين يجوعون إليها من مختلف أنحاء العالم، ولكنهم لا يعرفون عن تاريخها القديم، غير هذا المدوان عنها في كتاب أهل الأخبار.

وإذا كنت في جهل من أمر تاريخ مكة قبل أيام (قصصي) وقبل تمرد قريش في مكة، فإن جهلنا هذا لا يجوز لنا القول بأن تاريخها لم بدأ إلا بظهور قريش فيها وتعزف قصصها لها. وإنما يرى من تاريخها عن قبل هذه المدة هو قصص لا يُعَدْ بِهِ. لأن ما وردوه أهل الأخبار من روايات تفيد عثور أهل مكة قبل أيام الرسول على قبر قدوة وعلى حلي وكتاب مطمور ومكتابات غريبة عليهم، يدل كل ذلك على أن المدينة كانت مأهولة قبل أيام قصية زمن طويل، وأن مكة كانت موجودة قبل هذا التاريخ. وأن تاريخها لذلك لم يبدأ بابتداء ظهور أمر قصصي ونزول قريش مكة في عهده.

وتأريخ مكة حتى في أيام قصي وما بعدها إلى ظهور الإسلام لا يَغْلِو مع ذلك من غوص ومن ليست ويتنافس. شأنه في ذلك شأن أي تأريخ أعتمد على الروايات الشفوية، واستمد مادته من أقوال الناس ومن ذكرياتهم عن الماضي البعيد. لذلك نجد الرواة يتناقضون أنفسهم تناقضًا بينًا في أمر واحد، ما كان في الإمكان الاختلاف فيه لو كانوا قد أخفوا من منبع قديم مكتوب. وسُرَى في مواضيع من هذا الكتاب وفي الأجزاء التي قد تقوله عن تاريخ العرب في الإسلام نماذج وأمثلة تشير إلى بابن روايات أهل الأخبار في أخبارهم عن مكة في تلك الأيام.

قريش:

و (قصصي) من (قريش) و (قريش) كلها من نسل رجل اسمه (فهير بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان). فهي من القبائل العدنانية. أي من مجموعة العرب المستعربة في اتصال علاء النسب. ومن (فهير) فما بعده عرف اسم (قريش) في رأي أهل الأخبار أما ما قبل (فهير) من آباء فلم يعرفوا بكريش. فكريش إذن هم (فهير)
وأما من أهل الأنصار، متضاربة في ذلك، فهي ترجع إلى ظهور (قرش) بيعة الله في أيام قصي. ومن ذلك أن التجارة قرش إذا بدأت منذ ذلك الحين، نراها ترجع إلى أيام النبي (صلى الله عليه وسلم). فصرف النبي (صلى الله عليه وسلم) كشفه في طرق التجارة، فوجدوا صفره على قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام. من ذلك ذو عين الاشغال من الأشغال. ومن ذلك ذو عين الاشغال من الأشغال. ومن ذلك ذو عين الاشغال من الأشغال.

رويات وأثناء، من سكان مكة أو من سكان ظاهرها، أي كل من أخذ من صلح من أبناء وما كان فوق (فرز) فليس يقال له (قرش). وإما يقال له كناني.

ومعروف عن (قرش) لا ينسى بها بالنسبة إلى مصارف عن خزاعة وعن من تقدم عليها من قبائل ذكر أهل الأخبار أنها سكنت هذه المدينة. وتبنا هذه المرة بها ابتداء من (عصر) زعيم قرش وجميعها، والذي أخذ أمر مكة فوضعه في يديه، ثم في أيدي أولاده من بعده، فصارت (قرش) بذلك صاحبة مكة.

وقد اشتهرت قرش بالتجارة، أنها نافذة وذات صيتة بين القبائل وتمكن رجاء بفضل ذكائه وحزدها بأعمال التجارة، وعوامل التجارة، حيث كانت هذه الدول والعشيرة، ومن تكوين علاقات طيبة معها، مع تنازاع هذه الدول وتباينها. كما تمكنوا من عقد احلاف مع سادات القبائل، ضمت لم心血 طويل السنة بهدف وطموح في كل أنحاء جزيرة العرب. والمملكة، أكبر أمية من أماني الناجر. وذلك أنواع على تجارها، ونفروا تجارهم في كل أنحاء جزيرة العرب. حتى عرفوا بـ (قرش التجار). جاء على لسان كافة من كهان اليمن قوله:

(له درر الديار، قرش التجار).

وليس لنا علم بتاريخ بذل استغلال قرش بالتجارة واستغلالها بها، ورويات أهل الأخبار، متضاربة في ذلك، فهي ترجع إلى ظهور (قرش) بيعة الله في أيام قصي، ومعنى ذلك أن التجارة قرش إما بدأت منذ ذلك الحين، نراها ترجع إلى أيام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتتبع أنه لما كان زمن (عمر) ذي الأذاع (الحمري)، كشفه النبي (صلى الله عليه وسلم) على قبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). من ذلك ذو عين الاشغال من الأشغال. من ذلك ذو عين الاشغال من الأشغال. من ذلك ذو عين الاشغال من الأشغال.

الرواية أسطورة موضوع، ولكنها تشير إلى أن استغلال قرش بالتجارة يرجع

1 اثنين، أسابيع (39/11)، نور الابصار في مناقش أسئلة النبي المختار (1-9).
2 ابن سعد، طبقات (50/11).
3 رسالة الباحث، جمع السندوي (ص 151)، المطبعة الرحمانية (1958 م).
4 الإكليل، الجزء الثاني، خبر آخر عن قبر هود وقبر قضاء بن مالك بن حميم (900).
العهد القديم، عجز أصحاب هذه الرواية عن إدراك وقتهم، فوضعوه في أيام هود.

ثم نرى روایات أخرى ترجع بدء اشتهار قريش التجارة إلى أيام (هاشم)، وهي تزعم أن تجارة قريش كانت منحصرة في مكة، تنتج اهاليها بعضهم مع بعض، فتقُلّد هم العجم عليهم بالسلع، فنشروناهم منهم، ويبعوبونا بينهم، ويبعوبونا لئن حُولُهم من العرب، فكانوا كذلك حتى ركب (هاشم بن عبد مناف) فنزل بقيصر، وتعاقد معه على أن يسمح له ولتجار قريش بالاجزاء مع بلاد الشام، فوافق على ذلك، وأعطاه كتاباً بذلك. فإذا عاد جعل كلاًّ من يجيء من العرب بطريقة الشام، أحد من أشرافهم إياًًا، أي عقد مان، فضمن بذلك لقومه حرية الإتجار بأمن وسلام. واشتهرت قريش بالتجارة منذ ذلك العهد.

وقد علّمت الأسفا فيساد قريش أمواً كثيرة من أمور الحضارة والثقافة. فقد أرّهم بلاداً غريبة ذات تقدم وحضارة، وجعلتهم يمتلكون بعرب العراق وبعرب بلاد الشام، فتعلموا من (الخبرة) اصول كتابتهم، وهذّبوا لساتهم، ودونوا به امورهم. وذكر أنهم كانوا من أصح العرب لماً، وقد شهد العرب لم يتصاححان الفنان، حتى أن الشعراء كانوا يعرضون عليهم شعرهم، وذكر أن الشاعر (عَلِمَة الفِلَح) عرض عليهم شعره، فوصفوه بـ (سَمِّيق الدهر).

وقد علّمت الطبيلة أهل مكة أنهم لا يتمكنون من كسب المال ومن تأمين رزقهم في هذا الوادي الجاف، إلا إذا عاشوا هائين مسلمين، يدفعون الإساءة بالحسنة، والشر بالصبر والحلم، والكلام السيء الذي باكالم الحسن المقتضى المخلج. فغطى حلهم على جهل الجامعة، ووجهت نجدهم في نصرة الجرب والذب عن المظالم والدفاع عن حق المستجيب بهم، بأحسن النتائج لهم، فصار الناجر والنازق والمشتر يبد على سوق مكة، يبيع ويشتري بكل حرية، لأنّه في بلد آمن، أخذ سادته على أنفسهم عهداً بِلا يُعدَّى أحد منهم على غريب، لأن الإضرار به، يعد الغرباء عنهم، وإذا ابتعد الغرباء عن مكة، خسروا جميعاً مورداً من موارد رزقهم: يعيش عليه كل واحد منهم بلا استثناء. لذلك

1 ذيل الأتمالي (ص 199)، التمالي، ثمثار القلب (115 وما بعدها).
2 الأغاني (1/211)
كان الفرّج إذا ظل،، نادي يا آل قريش، أو يا آل مكة أو يا آل فلان، 
ثم يذكر ظالمته، فيقوم سادة مكة أو من نوادي باسمه يأخذ حقه من الظلم له.
وقد أصلحت قريش على أن تأخذ من ينزل عليها في الجاهلية حقًا. دعوه:
(حق قريش) في جملة ما كانوا يأخذون من الفرّج القادم إليهم عن هذا، 
لحق بعض ثيابه أو بعض بندهم التي ينحر. ويأتي أهل الأخبار، مثل على ذلك،
هو مثل : ظل ويلقب مانع الخربم، وإنما ضمّي بذلك لأنه خرج في الجاهلية
يريد الخربم، فنزل على المغيرة بن عبد الله المخزومي، فأراد المغيرة أن يأخذ
منه ما كانت قريش تأخذ من نزل عليها في الجاهلية، وذلك ضمّي الخربم.
وكانوا يأخذون بعض ثيابه أو بعض بندهم التي ينحر، فامتبع عليه ظل ويلقب
وزوامل من عرور بن صرمة الإناوة التي كان يأخذها من غطائ.
وقد جعلت طبيعة هذا الوادي أهل مكة ميقاتاً للسلام، ولا يركون إلى
الحرب والنزور إلا دفاعًا عن نفس. وهو شيء منطقين عرور، فأصل مكة في
واحد غريب بين جبلين متتاليين، وفي استطاعة الأعداء إنزال ضربات موجهة.
الملجعات المسيطرة عليه، وبد منطق، يحصر أهل الفتن فتقطع عنهم كل وسائل
العشيقة من ماء وطعام، لذلك لم يجروا أمامهم من سبيل سوى التجلب بالحم.
والصبر واتباع خطية الدفاع عن النفس، بالإعتناء على أنفسهم وعلى غرهم من
أحلائهم كالأخييحب قريش، وقريش الظاهر. وقد أتت هذه الفتن الجاهلية إلى أثاب
قريش أنها لا تخسر القتال، وأنها إن حاربت ضرب، وإنها كانت تنصر في
الحروب - فضطرت ثلاثة حروب على حروب الفجرا الأربعة، إلا غير ذلك من
هم. ولكن ذلك لا يعني أن في طبع رجال قريش جنباً، وأن من سجية قريش
الحرب. وإنها هو حاصل طبيعة مكان، وإسلام ضروب الحياة، لاتمن الرزق.
ولو أن أهل مكة عاشوا في موضع آخر، لا صدروا أقل شجاعة وأقل اقبالًا في
الاندماج نحو الحرب والنزور من القبائل الأخرى.
وقد تمكنك مكة في نهاية القرن السادس وبفضل نشاط قريش المذكور من
القيام بأعمال هامة، صيرّها من أهم المراكز المرموقة في العربية الغربية في التجارة

الاشتقاق (ص 172 وما بعدها) 1
الاشتقاق (172) 2

41
وفي أقراض المال للمحتاج إليه، كما تمكن من تنظيم أمورها الداخلية ومن تحسين شؤون المدينة، واخضع بيوت مناسبة لإقامة لان تكون بيوت أغنياء زاروا العلماء الخارجي ورأوا ما في بيوت أغنيائه من ترف وبدوش وخدم وسراف.

وقد ذكر (الغامدي) أن قريشًا صاروا (أدخى العرب، وأغلب البريد، وأحسن الناس بيانًا) للاختلاطهم بغيرهم ولانصالتهم بكثير من القبائل فأنحلوا عن كل قوم شيئا، ثم أمهم كانوا نجارين (والتجار هم أصحاب التربيح والتكسب والتدقيق والتدقيق)، وكانوا مشددين في دينهم حسا، (فتركوا الغزو كراءة السبي واستخال الأموال) إلى غير ذلك من أمور جليت لهم الشهرة والمكانة.

فقد أشد ابناو بسالة إمسكا مشاعرهم وجمالهم حتى ضرب المثل بذلك فيما قبل:

( جبال قريش ) 2.

وقصيّ رئس قريش، هو الذي ثبت الملك في عقبه، ونظم شؤون المدينة، وقسم الوظائف والواجبات على أولاده حين شرع بدنو أجله. فلما أشرق الإسلام، كانت أمور مكة في يد قريش، ولا وحدها الهيمنة على هذه المدينة حتى عرف سكانها يا (آل قصي)، فكان أحمد إذا استغاث أو استنجد بأحد صاحب يا (آل قصي)، كنية عن أمهم (آل قصي). جامع قريش.

وهو أول رئيس من رؤساء مكة يمكن أن نقول إن حديث عنه، هو حديث عن شخص عاش حقاً وعمل علا في هذه المدينة التي صارت قبة الملائمين من البشر فها بعد. فهو إذن من المهدين العاملين المكونين هذه القبلة، وهو أول رجل يلزم على بعض أعماله وحُب وافرونه ما كتب عنه ونقوله، وهو أول شخص تعنين البيت المتقلب الذي لم ين كن شأهاشيّا من ير وا حرا، والتي كانت على أطراف الوادي وبين أشجار الحرم، وكأنها تري حركة البيت، وحوالها من خيام لهملة إلى بيوت مستقرة ثابتة ذات أسجة من خشب شجر الحرم، وذات سقوف.

1 التعاليمي، ثمار القلوب (11 و 12 و 15 وما بعدهما).
2 التعاليمي، ثمار القلوب (15 و 16 وما بعدهما).
3 بالله فصيّه، أن يظله من بيضاته بطن مكة ناحي القداد والنتفر.
4 الأحكام السلطانية (ص 78 و 79 وما بعدهما).

22
ولم نعبر حتى الآن على اسم قريش أهل مكة في نفس جاهل. كذلك لم نعب على اسم قريش أهل مكة في تلك البلدين. فليس في إمكاننا ذكر زمن جاهل نقول اننا عرنا فيه على اسم قريش، وإنها كانت معروفة يومئذ فيها.

وقد وردت لفظة (قريش) اسمًا لرجل عرف بـ (حباس قريش). وذلك في نفس حضري من أيام الملك (الزع)ملك حضرموت 1.

هذا، فإن لأهل الأخبار كلامًا في سبب تسمية قريش بقريش، فقيل:

سميت بقريش بن بدر بن يخليد بن الحارث بن يخليد بن النضر بن كتانية، لأن عبر بني النضر كانت إذا قدمت، قامت العرب: قد جاءت عبر قريش، قالوا: كان قريش هذا دليل النضر في أمورهم، وصاحب مرزهم، وكان له ابن يسمى بدرًا، احترر بدرًا، قالوا فيه سميت البحر الذي تدعى بدرًا، بدرًا. وقال ابن الكليبي: إذا قرئ النضر جاع نسب، ليس باب ولا بعما ولا حاضن ولا حاضنة، وقال آخر: أنا بني النضر من كتانية قريش، لأن النضر بن كتانية خرج يوماً على نادي قومه، فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى النضر، كانه جمع قريش.

وقيل: إنما سميت بداية تكون في البحر أكل دواب البحر، تدعى القرش، فقبل بنو النضر بن كتانية بهاً، لأنها أعظم دواب البحر قوة؟.

وقيل: إن النضر بن كتانية كان يقرش عن حاجة الناس، فيسدها على:

والقرش - فيها زعموا - الفتيش وكان بنو يقرشون أوائل الموسم عن الحاجة فيسدوها بما يلتمسهم. وقيل إن النضر بن كتانية كان اسمه قريشًا. وقيل: بل لم تز النضر بن كتانية يدعون بني النضر حتى جمعهم قصي بن كلاب، فقيل لهم: قريش، من أجل أن التجمع هو القرش، فقالوا العرب: تقرش.

-----------------------------
1 تاريخ العرب في الإسلام (41/199).
2 وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريش، تفسير الطبري (72/199).
3 الطبري (72/199 وما أبعدها).
بنو النضر، أي قد تجمعا. وقال: إنما قيل قريش من أجل أن نتشرست

عن الغارات.

وذكر أن قريشاً كانت تدعى ( النضر بن كنانة )، وكانوا متفرقين في

( بن كنانة )؛ فجمعهم ( قصي بن كلاب )، فسموا قريشاً، التمرش

التجمع. وسمى قصي جمعاً. قال حذافة بن غنم بن عامر القرشي ثم العدوي:

قصي. أبوكم كان يدعى جمعاً به جمع الله القبائل من فهر.

وذكر أن قريشاً إنما قيل لهم ( قريش ) لتجمعهم في الحررم من حوالي الكعبة بعد تفرقهم في البلاد حين غلب عليها ( قصي بن كلاب ). يقال تمرش القوم إذا اجتمعوا. قالوا، فيه مثلي قصي جمعاً. أو لأنهم كانوا يتفرقون الباعثات فيشربكوا، أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً، فقالوا: تمرش، فغلب عليه القلب، أو لأنه جاء إلى قومه يوماً، فقالوا: كان جمل قريش أي شديد، فطلعبه، أو لأن قصياً كان يقال له القرشي، وهو الذي سماهم بهذا الاسم، أو لأنهم كانوا يفسرون الحاج فسددون خلفها، فتن كان محتاجاً أنغفوه ومن كان عارياً كسوه ومن كان معدماً كسوه ومن كان طريداً آروه، أو سممواً يقرش بن

شلشد بن غالب بن فهرٍ، وكان صاحب عبرهم، فكانوا يقولون: قدمت عبر

قريش وخرجت عبر قريش، فلقبوه به. أو نسبة إلى ( قريش بن الحرش بن

شلشد بن النضر )، وأل ( بندر )، وكان دليلاً بلي ( فهر بن مالك ) في

الجاهلية، فكانت عبرهم إذا وردت ( بندر )، يقال: قد جاءت عبر قريش،

يفشيونها إلى الرجل حتى مات. أو لأنهم كانوا أهله العبارة ولم يكونوا أصحاب

ضرع وترجع. أو إلى قريش بن بن بن شلشد بن النضر. وكان دليل بني كنانة

في تجارهم، فكان يقال: قدمت عبر قريش. فسميت قريش بذلك. وأبوه

بن بن شلشد، صاحب بندر، الموضع المعروف.

1 الطبري ( 2/643 )، ابن كثير، البداية ( 2/643 )
2 العقد الفريد ( 3/312 )، وما بعدها
3 كتاب نسب قريش للزبيري ( ص 12 )
ونعتت قريش بـ ( آل الله ) و ( جبران الله ) و ( سكان حرم الله ) ¹.

ويـ ( أهل الله ) ².

لل غير ذلك من آراء حصرها بعضهم في عشرين قولاً في تفسير معنى لفظة قريش ( ) ومن أين جاء أصلها ؟ تجدها في بطون الكتب التي أشرت إليها في الحواشي . وفي موارد أخرى . وهي كلها تدل على أن أهل الأخبار كانوا حيارة في أمر هذه النسخة ، ولا كان من شأنهم اتخاذ أصل وفصل ونسب وسبب لكل اسم وتسمية ، كما فعلوا مع النسخات القديمة ، ومنها نسخات قديمة تعود إلى ما قبل الميلاد ، أوجدوا على طريقتهم تلك التحليلات والتفسيرات المعنوية ( قريش ) .

وقد تجد هذه التحليلات تروى وتسمى في شخص واحد كأبي الكبي مثلاً ، وهو ينسب روايتها عادة إلى رواة تقدموا عليه أو عاصروا ، وقد لا يرجعها إلى أحد ، وربما كانت من وضعه وصنعته أو من اجتهاده الخاص في إيجاد علل للمسميات .

فهذا هو مجمل آراء أهل الأخبار في معنى اسم قريش .

أما رأيهم في أول زمن ظهرت فيه النسخة ، فقد اختلف في ذلك وتباين أيضاً . فذكر قوم ( ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبر : متي سيت قريش قريش ؟ ) فقال : حين اجتمعت إلى الحرم متفقها ، فلذلك التجمع التفرقة . فقال عبد الملك : ما سمعت هذا ، ولكن سمعت ان قصيياً كان يقول له القرشي ، ولم تسم قريش قليه . وورد : ( لما نزل قصي الحرم وعلم عليه ، فعل أعمالاً جميلة ، فقيل له : القرشي ، فهو أول من سمعتي به ) .

ورود أيضاً أن ( النضر بن كنانة كان يسي القرشي ) ³.

وقد نسب الى علي بن عباس قولها ان قريشا حي من النبط من أهل كوثي . وإذا صح أن هذا القول هو منها حقاً ، فإن ذلك يبدع على أنها قصدا بالنبط ( نباورت ) : وهو ( ابن اسماعيل ) في التوراة . ولن ( كوثي ) ⁴.

---

¹ العقد الفريد ( 3/13 وما بعدها )
² التعلابي ، شمار القلوب ( 10 )
³ نهاية الأدب ( 16/16 ) ، ناج العروض ( 72/7 ) ، قرش ( 10 )
⁴ الطبري ( 4/74 وما بعدها )
⁵ البرقوقي ( ص 228 )

25
فقصدا بذلك موطن إبراهيم، وهو من أهل العراق على رواية التوارية أيضاً.
ولعلها أخذ هذا الرأي من أهل الكتب في يربوب.
وذكر أن جَهَّل قريش كلها ( فهر بن مالك ) فا دونه قريش وما فوقه عرب، مثل كنابة وأسد وغيرهما من قبائل مصر. وأما قبائل قريش، فانها تنتمي إلى فهر بن مالك لا تتجاوزه. ومن جازه ( فهر )، فليس من قريش. 
وعني هذا أن جمل قريش من أيام ( فهر بن مالك ) فا فوقه، كانت مدينية تعيش عيشة أراغية، فالكانت أيام ( فهر ) أخذت تميل إلى الاستقرار والاستيطان، ولما استقرت وأقامت في مواضعها عرفت بـ ( قريش ).
وذكر أن قريشا قبيلة، وأبوهم النضر بن كنامة بن خزيمة بن مدركة بن ياس بن مصر، فكان من كان من ولد ( النضر ) فهور ( قريش ) دون ولد كنامة ومن فوقه. وورد كل من لم يلد ( فهر ) فليس بقريش. وهو...
المراجع إليه 3.

وقد صارت رابطة النسب هذه قريشا قبيلة تامة تقيم مجتمعية في أرض محدودة، وبصورة مستقرة في بيوت ثابتة فيها بيوت من حجر. بين أفرادها وأسرها وبطلومها عصبية، وبينهم تعاون وتضامن. كما جعلت أهل مكة في تعاون وثيق فيها بينهم في التجارة، حتى كادوا يكونون وقائعهم شركاء مساهمين في شركة تجارية عامة، يساهم فيها كل من يجد عنده شيئاً من مال، وإن حصل عليه عن طريق الاقتراض والربا، ليكون له نصيب من الأرباح التي تأتي بها شركات مكة.

ويعتمد أهل الأخبار قريشاً على: قريش الباطح، وقريش الظواهر. وذكر البناء: قريش الباطح بيوت مئهم: بنو عبد مئاف، بنو عبد الدار، بنو عبد العزيز، بنو عبد بن قصي بن كلاب، بنو زهرة بن كلاب، بنو تم بن مرة، بنو خزوم بن يقظة بن مرة، بنو سهم، بنو جمح أبا عروبة، بنو هلال بن كعب، بنو عدي بن كعب، بنو حسل بن عامر بن لوي، بنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، بنو هلال بن
مَالك بن ضبة بن الحارث بن فهر. وبنى عتيك بن عامر بن لؤي. و (قصي)
هو الذي أدخل البطون الذكرى الأبلح، فسمّوا البطاح. ودخل (بناحل
ابن عامر) مكة بعد فثاروا مع قريش البطاح، فأما من دخل في العرب من
قريش فين دوا من هؤلاء ولا من هؤلاء.

وذكر أهل الأخبار أن (قريش البطاح)، الذين ينزلون أباطل مكة
وبطاحها. أو هم الذين ينزلون الشعب بين أنتشي مكة. وأنتشي مكة جبلها: أبو
قيس، والذي يتبطأه. وقيل لهم قريش الأبلح وقريش البطاح، لحنم صاببة
قريش وحميتها الذين اختاروا بطاحا مكة ونزلوها. وهنم أشرف وأكرم من
قريش الطوارح. ذكرنا أن ساذا قريش ينزل بطن مكة، ومن كان دوهم;
فهم نزل بظواهر جالاً، أي قريش الطوارح.

اما قريش الطوارح: فهم: بنو ميسيس بن عامر بن لؤي، وتب الأدرم بن
غالب بن فهر، والحارث ابنا فهر، إلا بين نجل بن أختي بن ضبة، وبنى
هلال بن مالك بن ضبة. وعامة بين بن عامر بن لؤي، وغيره. عرفنا جميعاً
بقرى الطوارح، لأنهم لم يبنوا مع قصي الأبلح، إلا أن رهط (أبي عبادة
ابن جراح)، وهم من (بني الحارث بن فهر)، نزلوا الأبلح، فهم معه
المليين أهل البطاح. وورد ان (بني الأدرم من أعراب قريش ليس بِمكاً
منهم أحد).

المحر (ص 167 وما بعدها) - رسائل الجاحظ (ص 156)
(السندوي) - (المطبعة الرحمانية 1327 م) - مروج الذهب (ص 58)
(1958 م)
(1958 م)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
(86)
وبدو من وصف أهل الأخبار لقريش البطاح، أنهم إذا سموا بالبطاح لأنهم
دخلوا قصي البطاح، فأقاموا هناك. فهم مستقرون حضر، وقد أطلقوا في
بيوتهم كانت فإنها مستقرة، وقد انصرفوا إلى التجارة وخدمة البيت. فصاروا
أصحاب مال وغناء، وملكوا الأملك في خارج مكة، ولا سيما الطائف، كما
ملكوا الإبل، وقد تركوا بيعهما للأعراب. وعرفوا أيضاً بقريش الضب
الزومهم الحرام.

وأما قريش الطواهر 3، فهم الساكعون خارج مكة في أطرافها، وكانوا على
ما يبدو من وصف أهل الأخبار فهم أعراة، أي أنهم لم يبلغوا مبلغ قريش البطاح
في الاستقرار وفي اتخاذها بوب من مدر. وكانوا يفخرون على قريش مكة بأنهم
أصحاب قنال، وأنهم يتناولون عنهم وعن البيت. ولكنهم كانوا دون ( قريش
البطاح) في التحضير وفي الغنى والسيادة والبلجى، لأنهم أعراة فقراء، لم يكن
هم على يعتشون منه غير الرعي. وكانوا دونهم في مستوى المعيشة بكثير وفي
الوجهية بين القبائل. ومع اشراكهم وقريش البطاح في النسب، ودفاعهم عنهم
أيام الشدة والخطر، إلا أنهم كانوا يحذرون من ذوي أرحامهم على ما أوتوا
من غنى ومال وما تالوه من منزلة، وحساسهم على ما حصلوا عليه من مكانة
دون أن يعملوا على رفع مستوىهم، وترقية حالمهم، والاقتداء بذوي رحمهم أهل
الوادي في اتخاذ الوسائل التي ضمت لهم الفوائد عليهم وفي جلب الغنى والمال لهم.
كان شأنهم في ذلك شأن السداد الذين يعيشون على حسابهم، ولا يحذرون عن
وسائل ترفهم إلى مصاف من حسابهم. ولعل نظريتهم الجاهلية أنفسهم من
أنهم أهل وأسلموا من حالهم، وإن كانوا دونهم في نظر الناس في المنزلة
والمكانة، حالت دون تحديد فتحهم والتفوق على المحدود بالجسد والعقل.
لا بالاكفاء بالجسد والصبر البقول والシアحة.

ويذكر أهل الأخبار أن قسمًا ثالثًا من قريش، لم ينزل بمكة ولا بأطرافها.

1 المعجم (168)
2 ابن الأثير (2/79)، البلاذري، انساب (1/39)
3 قريش الطواهر الذين ينزلون خارج الشعب (125/1)، ناجي الرعوس (2/1)
4 البطح)، البلاذري، انساب (1/39)، كانوا يفخرون على قريش الفاعر
لظهورهم للعدو، ولقائهم المناسرين، البلاذري، انساب (1/40)
وأما هيه هدام أماكن أخري، فاستقر بها، وتخالف مع القبائل التي تنزل بها، من هؤلاء: ساماء بن لوي، وقع إلى عمان، فولده هناك حلفاء أرد عمان. والخارث إبن لوي، وقع إلى عمان، فولده هناك حلفاء أرد عمان. والخارث بن لوي، وقع إلى اليامة، فهم في بني هزان من عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والخارث، هو جشم، وخريم بن لوي، وقعا بالجزيرة الباب. الخوير بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان وسعد بن لوي، وبو عوف بن لوي، وقعا إلى غفان واتقواهم، وقيل لبي سعد بن لوي بنثنة، وبناة أمهم، فأهل البادية منهم، وأهل الخاضرة يتمنون إلى قريش. ويقال بني خريم بن لوي: عائلة قريش، وكان عنان بن عفان أخهن هذه القبائل، حين استخف بقريش.

ويلاحظ أن هذا الصنف من أصناف قريش، هو من نسل (لوي)، أي: من نسل (لوي بن غالب بن فهو بن مالك بن النضر). وقد تابعوا مواطنهم عن قريش.

ومن قريش الظواهر: بنو الأكرم من نسل الأكرم، وهو تم بن غالب، ومن رجالة: عوف بن دهر بن تم الشاعر، وهو أحد شعراء قريش. وهلال إبن عبد الله بن عبد مانف، وهو صاحب القبيتين اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي، وهو ابن الخليل الذي كان يؤدي النبي وارتد فأصرته النبي. وله أحد بزرة الأسلمي وهو متعلق بأسرار الكعبة، أو سعد بن حريث المخزومي على رواية قريش. ومن قريش الظواهر أيضاً: بنو ميهار، والخارث بن فهو، وبو حسيص بن عامر بن لوي.

ولم يكن أهل مكة كله من قريش، بل ساكنهم أيضاً من كان بها قبلهم، مثل خزعزعة وبو كنانة، وقريش وإن كانت من (كتانة)، إلا أنها مزيت نفسها عنها، وفرقت بينها وبين كنانة. ولكنانية إخوة منهم: أسد وأسده، ووالدهم هو (خريم)، وهو جد من أجداد قريش، كما أن (كتانة) هو

1 المحرم (ص 168 وما بعدها)، الطبري (1021521)، وفي قريش من ليس بابطية ولا ظاهرة، تاج العروس (1251521)، (بطح) 0
2 الاشتفاق (ص 86) 0

79
وجد من أجدادهم. والأخيارين رأى في معنى كتابة.

وقد عرفت قريش بن أهل الحجاز بسخينه. والسخينه طعام رقيق يتخذ من سم ودقيق. وقيل دقيق وتمر وهو دون الصيدة في الرقة وفوق الحساء، وآخرين لقبت قريش بسخينه لاتخاذها إياه، أي لأهلهم كانوا يأكلون من أكلها، ولذا كانت تتعذر به.

الأحاديث:

ومن أهل مكة جاية عرفت بـ ( الأحاديث )، ذكر أهل الأخبار أنهم حلوا قريش، وهم: بنو المصلوق، والخياء بن سعد بن عرو، وبنو الهون ابن خزيمة. اجتمعوا بذنب حشي - وهو جبل بأسفل مكة - فتحالونا به، إذا لم يلق عينها ما سجا له، وأوضح هار، وما أرسى حشي مكانه، وقيل: إذا سموا بذلك لاجياعهم. والحاديث: هو التجمع في كلام العرب. وذكر: إنهم اجتمعوا عند ( حشي ) فحالوا قريشا. وقيل: أحياء من القارة انضموا إلى ( بني ليث ) في الحرب التي نشب بينهم وبين قريش قبل الإسلام، فقال إبليس لقريش: إن جبار لكم من بني ليث فوقعوا دمآ، سموا بذلك لاسودهم، قال: ليث وديل وكبر والذي ظارت جمع الأحاديث، لما احرز الحاق.

الاشتقاء (ص 18)، الطبري (266/2).

وفي الحديث أنه دخل على حمرة، رضي الله تعالى عنه، فصنعت لهم سخينه، ففاكلوا منها. قال كعب بن مالك:

زعمت سخينه أن ستغلب ربها، ولقبلين مغفلين الغلالاب.

وفي حديث معاوية، رضي الله تعالى عنه، أنه مازح الأحنف بن قيس، فقال: ما الشيء المغفل في الجحود؟ فقال: هو السخينه يا أمير المؤمنين! المغفل في الجحود: وطب اللبن يلف به ليحي ويُدرك. وكانت تعم تعم به، والسخينه الحساء المذكور يؤكل في الجذب، وكانت قريش تعبر بها، فلما مازحة معاوية بما يعاب به قومه مازحة الأحنف بمضته، تاج الأعراس (232/9)، فجيش (278/8)، للسراج (194/2).

الاستناد (ع 30).
فلا سفيت تلك الأحياء (الأحباش) من قبل تجمعها، صار التحيش في الكلام كالتجهم.

وورد أن (عبد مناف) و (عمر بن هلال بن معيط الكاهلي)، عقدا حلف الأحباش والاحباش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو المصمك من خزاعة، وبنو الهون بن خزاعة بن مخرمة، وكانوا مع قريش. وقيل إضافة أن الأحباش، هم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل، والدشيش من بنو الهون بن خزاعة، والمصملق، والحماة من خزاعة.

وقد وصف (اليعقوبي) (حلف الأحباش) بقوله: (ولما كبر عبد مناف ابن قصي جاءته خزاعة، وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، يسألونه الخلاف ليبروا به. فعقد بينهم الخلاف الذي يقال له: حلف الأحباش. وكان مديب بن كنانة الذي أسهل مناف عقد الخلاف عمو بن هلال (هلال) بن معيس ابن عامر. وكانتعاون الأحباش على الركن، يقوم رجل من قريش والآخر من الأحباش فيضعان ابديتها على الركن، فيهلان بالله القائل وحريمه هذا البيت والقدم والركن والشهر الحرام على النصير على الخلاق جميعًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وعلى العقاقدة وعلى التعاون على كل من كانوا من الناس جميعًا، ما بل شرو صوفة، وما قام حر أو ثور، وما طمعت خمس من مشرقيها إلى يوم القيامة. فسمي حلف الأحباش).

وقد ذكر أن (المطلب بن عبد مناف بن قصي)، قاد بن عبد مناف وأحلافها من الأحباش، وهم من ذكرت يوم ذات نكين، حرب بين لب بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وكما ورد أن (الاحباش)، الذين ذكرت اسمهم، كانوا يحضرون من من خضر من طوائف العرب مثل قريش وهوازن، وغفزان.

---

1. قال الشاعر:
2. جملا الحلف بيننا اسبابا
3. ان عرساً وان عبد مناف
4. البلاذري، أنساب (56، 76)
5. المحرر (ص 346)
6. اليعقوبي (127/1694 م)
7. المحرر (ص 346)
وأسلوب ، و ( طوائف من العرب ) سوق عكاظ ، فيبعون ويشترون .

ذكر أنهم كانوا مثل قريش يقدمون أسافاً ونائلاً .

ورد في بعض الحجارة الأخباريين ، ان يوم ( ذات نكفي ) ، وقع بين قريش وبي كنانة . فهزمت قريش بني كنانة ، وعلى قريش عبد المطلب .

وقد بني ( الأحابيش ) بمكة ، إلى أيام الأمويين . فذكر أن ( عبد الله المتكبر ) ، وكان من أشراف قريش في أيام ( معاوية ) ومن غناها مالاً ، لما وفد على ( معاوية ) وكان خلفاً إلا ذاك ، كَلَّمَهِ في ( قريش ) ووجوب الاعتقاد عليهم ثم في ( الأحابيش ) ، إذ قال لهم عثمان : ( وحل فؤؤك من الأحابيش ) قد عرفت نصرهم ومؤازرهم ، فاحتزمون نفس وقومهم ) .

وقد بُعِث ( لامانس ) في موضوع الأحابيش ، فرأى أنهم قوة عسكرية أُلْفِت من العبيد السود المستوردين من أفريقيا ومن عرب مرتقة ، كونها مكة للدفاع عنها . وقد بُعِث مستشرقون آخرون في هذا الموضوع ، فنُقِّمهم من ائده ، ومِنهم من توسيع في رأيه ، ومنهم من ايد الرواية العربية المقدمة التي ذكرها .

وعلّد رأي آخر ، قد يفسر لنا سبب تسمية ( بني الحارث بن عبد مئاء ) من ( كنانة ) ومن إدتها من ( بني المصطلق ) و ( بني الهون ) بالأحابيش . هو ان من الممكن أن تكون هذه التسمية قد وردت لهم من اجل خضوعهم لحكم الحبش ، وذلك قبل الإسلام يزمن طويل . فقد سبق أن ذكرت في الجزء الثالث من كتابي : ( تأريخ العرب قبل الإسلام ) ، وفي اثناء كلامي على ( جغرافيا (Cinaedocolpiae ) ، ان الساحل الذي ذكره ( بطلاميس ) باسم انا هو ساحل ( تهامة ) وهو منازل ( كنانة ) . وقد بقي الحبش به وقتاً طويلاً .

واختلتها بسكانه . فيجوز أن تكون لفظة ( الأحابيش ) قد لحقت بعض ( كنانة )

1. المثير (صح 267)
2. المثير (صح 318)
3. اللسان (1/942) ، (نكاف) ، قال ابن سهلة الفهري : فلله عيناً من رأي من عصبابة غوت في بكر يوم ذات نكفي انناخوا إلى أبائنا ونسائنا فكانوا لنا ضيفاً لشر مضيف
4. تاج العرب (2/371) ، (نكاف)
5. نسب قريش (389)
6. تاج العرب (3/263) , (نكاف)
من خضوعهم للحرب، حتى صارت اللفظة لقباً لهم، وأداً لکتاناً ومن حالها. ويجوز أن تكون قد خضعوا وخلقت الآخرين معهم فلم يميزهم عن بقية (کتانا)، ومن PCR السهول، حتى تخرج هما، أو لتزوج قسم منهم من نساءughters. ولذا وصفها بالأحادي فليس من الألزم إذن أن يكون (الأخابيش)، هم كلهم من حشش أفريقية، بل كانوا عربًا وقومًا من العبيد والمرتقة من امتلكهم أهل مكة. وما يؤيد رأيي هذا هو ورود (من بني كتانا) مع أهل هما في اخبار معارك قريش مع الرسول. ففي معركة (أحد)، نجد (الطبري) يقول: (فاجتمعت قريش حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى فعل ذلك إبرهيم وأصحابه ف ihtاف أن الأحاديهم) من بني القيس، وواده فتحان وعمره وSEQ. ومرتقة. وأن أولئك الأحاديهم هم من سلالة هما في الغالب من كتانا، أي من إقام بذلك السلالة المستقر به من الحبشة وانعج في العرب، فصار من المستعربة الذين نسوا أصولهم و настоящее انسابهم. واتفقوا هم نسبًا عرقيًا.

وقد كان للأحاديهم سادة يديرهون أمرهم، منهم (ابن الدغة) وهو (ربيع بن نعيم بن حلاص بن حمزة السحيقي) الذي اجاز (ابا بكير) وشهد معركة (خانة). ومن سادات الأحاديهم (الحبل بن خليل) و (أبو عمار). وظاهر أنه كان يتمتع بمنزلة محترمة يمكها. وقد ذكر (محمد بن حبيب) (الحبل) على هذه الصورة: (الحبل بن خليل) وذكر أنه من (بني الحبشي بن عبد مناة بن كتانا). وكان من روؤس حرب الفجار من قريش. وذكره قراء على هذه الصورة: (الحبل بن عقلة الحبشي). سيد الأحاديهم ورئيهم يوم أحد. وهو من بي الحبشي بن عبد مناة بن كتانا.

وقد حارب الأحاديهم تابين قريش يوم أحد، وقد رأسهم (ابو عامر)

1 خير (غزوة) )، (فخرجت قريش بحدهما وجد hj وأحاديها). ومن معه من بني كتانا وأهل هما، (الطبري 4/650، 4/651، 4/652)
2 تاج المعوس (390 - 391)، (ذن) 3 المجر (179 وما بعدها) 4 تاج المعوس (4/160)، (حبل)
المعروف بـ (الراهم) 1 وقاتلهم مع أن رئيسهم وسديهم إذ ذلك هو (الحليس بن زبان) آخر (بني الحارث بن عبد مناة) وهو ييومئذ (سيد الأحاديث). وقد مرّ بـ (ابن سفيان)، وهو يضرب في شدق (حجة) يزج الرحمة، فلعله على فعله وأتباعه. ولعل هذا الحليس هو الحليس المقدس، كتب أمم والده بصرف مختلفة بحذف اسم والده واضافة جده أو غيره اليه، فصار وكأنه اسم آخرون. 

وقد ورد ذكر (الحليس) في خبر (الحديثة). فقد ذكر الطبري أن قريشًا أوقفت (الحليس بن عقامة) أو (ابن زبان)، وكان يوهميدي سيد الأحاديث، هو أحد (بلحارث بن عبد مناة بن كنانة) إلى رسول الله، فقيل له رسول الله، قال: إن هذا من قوم يتأفكون، فلما رأى الحليس هذيَ المسلمين في قلائدنا، وأحس أن الرسول اما جاء معهما لا يريد سوى لقريش، فgis عليهم ما رأى، فقالوا له: اجلس، فإما انت رجل أعرابي لا علم لك، فغضب (الحليس) عند ذلك، وقال: يا ماهر قريش، والله ما على هذا حلفناكم، ولا على هذا عاقتناكم، ان تصدوا عن بيت الله من جاهد معظماً له، والذي نفس الحليس بيد له تخيل بين محمد وبين ما جاء له أو لأطراف الأحاديث، تفرعت رجل واحد! فقالوا له: مه، كف عنه يا حليس حتى تأخذ لأنفسنا ما نوصي به. 3

وقد ساهم (الأحاديث) في الدفاع عن مكة عام الفتح، وكانوا قد تجمعوا مع (بني بكر) و (بني الحارث بن عبد مناة) ومن كان من الأحاديث، استف مكة. كما أمرهم قريش بذلك. فأمر رسول الله خالد بن الوليد أن يسر عليهم، فقاتهم حتى هزموها. ولم يكن مكة قتال غير ذلك. 4 ولم يذكر (الطبري) اسم سيد الأحاديث في هذا اليوم.

ويتبين من دراسة أخبار أهل الأحاديث عن الأحاديث، ومن نقيدها وغرابتها، أن الأحاديث، كانوا جمعًا قائمًا بلنها، مستقلة في إمارة شؤونها، يدير امورها رؤساء منهم، يعرف احدهم بـ (سيد الأحاديث). وقد ذكرت اسماء:

بعض منهم قبل قليل. وقد عاشوا عيشة إعرابية، خارج مكة على ما يظهر من الروايات. وذلك بدليل قول قريش للحليس: (الجليس، فإما ان رجل إعرابي، لا علم لك). 1 أي اهم كانوا إعرابي ويعيشون عيشة إعرابية.
ويظهر من هذه الاخر أيضاً أن (الحليس) (سيد الأحليش)، كان من (بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة)، وأن (ابن الدغمة)، كان من (بني سليم). ولم ينص اهل الاخير في هذا كانوا عربين صرحين ام انها كانا من (بني الحارث) ومن (بني سليم) بالوالم، فنسبها الى القبيلتين، هو نسب وراء.
ويظهر من نبأ (الحليس) 2 م، ومن قول النبي لما رأى (الحليس) قادماً اليه: (ان هذا من قوم يأمون)، ان الأحليش لم يكونوا على دين مكة اي من عداد الأنصام بل كانوا مؤهله، يدينون بوجود إله. وقد يشير الرسول بذلك انهم كانوا نصارى، اخלו نصرانيتهم من الحج. ولما كانوا من المؤهلة بالسمى لقرشين. وأنا لا استبعد ايضاً ان تكون تلك النسبية قد غلبت على هؤلاء لأنهم كانوا من الساحل الافريقي المقابل لجزيرة العرب. جاؤوا إليها بالفتح والتخذهما، وأقاموا في مكة إلى مكة، وعاشوا عيشة إعرابية متبيلة، وتحالفوا مع القبائل العربية المذكورة وتخالفوا بأخلاق عربية حتى صاروا إعراباً في كل شيء. وقد لازمهم النسبية التي تشير الى أصلهم، واما تناقلوا مع (بني الحارث) وبقية المذكورين، عرف حلفهم بـ (حلف الأحليش) ثم كفر المحالفين بـ (الحليش). وقد نسي الأصل وهو الأحليش، اي اسم الحبشي الذين تناقلوا مع (بني الحارث) و (عبيد) و (الديش) و (المدلك) و (الحليش). لنسب لا تعرفه، قد يكون بسبب كونهم عبيد سوداً، وأطلق الحلف على المذكورين. غير أن روايات اهل الاخير تشير الى كثير من الأحليش في مثل قولها: (وخرجت قريش بباحيها) الى ان الأحليش الذين تناقلوا مع (بني الحارث) و (عبيد) و (المدلك) و (الحليش) كانوا في حكم قريش، اي جاعة من الحبشي من اهل افريقيا، كانت كا ذكرت، تكون وحدة قائمة بذاتها، ولكنها تدين بولائها قريش، ولها حلف مع بعض كنانة وقبائل أخرى. ولما كان عام الفتح امرت قريش بالتعاون مع (بني بكر) و (بني الحارث بن عبد مناة) للدفاع عن مكة من جهة الجنوب. فامتثلت لامر قريش، وأخذت مواسمها هناك، حتى زلزلها (خالد بن الوليد).
وقد منه (لامانس ) الأحبابش درجة مهمة في الدفاع عن قريش، حتى
نزعون ان قريشراً ركنتهم في دفاعهم عن مكة، وعهدت لهم دوراً خطراً في
حروبه مع الروم. وقد استند في رأيه هذا إلى ما رواه أهل الأخبار من أشتركهم
مع قريش في تلك الحروب، غير أننا نجد من دراسة أخبار الحروب المذكورة,
أن الأحبابش كانوا واركوا فيها، إلا أنهم لم يلعبوا دوراً خطراً فيها، وأنهم
كانوا يقظون ويتجاوزون مختلف الخدمات في سبيل الحصول على خير يعيشون عليه.
وقيش جيازة استمرت وتحضرت، واحتلت التجارة، وحصلت منها على
غنائم طيبة، ومن طبع التاجر الابتعاد عن الخصومات والممارسات والجحود. لأن
التجارة لا يمكن أن تزدهر وتشتهر إلا في محيط هادئ مستقر، لذلك، صار من
سياسة استثمار الأعضاوضد ( حجاب ) مع ساداتهم، لتأمين جانهم، ليسحوا
لتوافر بالقرود بسلام. كما صار من اللازم عليها عقد أهللاف مع المجاورين
هم من الأعضاوضد ( قريش انهم ) و ( الأحبابش ) وأمثالهم. لاستعانة
هم في الدفاع عن مكة واتشراك معهم في حروبهم التي قد تكون على خوضها
مع غيرهم. بالإضافة إلى عيدهم ( الحبش ) الذين اشتروهم لتمشيهم أمورهم
وليكونوا حرساً وقفة للهم.

ولم يكن قريش تعتمد على القوة في تسهيل مصالحهم التجارية، بقدر اعتيادها
على سياسة الفتاين والانفصال والتعطيل والضرورة في الوصول إلى غايتها،
وأهدافها ومصالحهم التجارية. وهذه السياسة: سياسة اللين والتفاوض والمفاوضة،
كانت تبدأ بشكل ما يقتل لها من صعوبات مع الناس، ولم يكن من السهل عليها في
الواقع إرضاء الأعضاوضد وأمثالهم لولا هذه السياسة الحكيمة التي اختاروها لأنفسهم,
وهي سياسة أكثر سكان القرى العاهرة الواقعة في الوادي بين أعضاوضد جامعين
سياسة الاستمرار بالحكم والسلام الجميل، وإدامة الملل رشوة ضمَب楽しめる مقدار
يمكن، لأن الأكثر من السماح يثير في الأعراب سوء شهوة طلب المزيد. وشهوه
هذه مئَ ظهرت، فسوف لا تنتهي عند حدٍّ. وأهل مكة خبرتهم الطويلة في
تتحول بمنفعتهم أحياء جزيرة العرب أعرف من غيرهم بنفسها الأعضاوضد.
وكان لأكشافها أحلاف مع سادات القبائل، تحالفوا معهم لتشييع مصالحهم وحياجِينَ تحاربِهم. فكان (زارة) التميمي مثالاً حليفاً لـ (يبي عبد الدار).
وكان عامر بن هاشم بن عبد مناف، قد تزوج (بنت الباشي بن زارة)، وأولد منها (عكرمة بن عامر بن هاشم) الشاعر، و (بغضبن بن عامر) الذي كتب الصحيفة على (بيبي هاشم) في أمير مقاطعة قريش لبيه هاشم ١.
وقد عبرت قريش بأنها لا تخضع القتال، وأنها تجاري وتساير من غلب، وانها لم تختر إلا تخافرة خفيرة، ومختلف خليف، وبخل من هذه الحبال النبي عقدها مع سادات القبائل. فلما سمع (الهجان بن قبيصة بن حيّة الطالبي) ابن عم (قبيصة بن يساس بن حيّة الطالبي) صاحب الحرة، بـ (سعد بن أبي وقاص) سأل عنه، فقال: (رجل من قريش، فقال: أما إذا كان قريشياً فليس بذيء، والله لأجاهمه القتال. إذا قريش عبيد من غلب، والله ما يتعبون خفيرة، ولا يعجرون من بلادهم إلا خفيرة) ٢. ونجد أمثلة أخرى من هذا القبيل تشير إلى ميل قريش إلى السلم، وعصب قدرتهم على القتال.
وذكر الأخباريون أنه كان لكتانة جملة أولاد، ذكر ابن الكبي منهم: النضر، والنضر، ولةً وملكان، وعمرأ، وعرا، والحارث، وعروان (غزاوان)، وسعد، وعوفاً، ونها، وخزمه، وجرولاً. وهم من زوجه (بيرة بنت مرّ) أخت (تيم بن مرّ). والمها رأى السلاجقه وجود صلة بين أبناء هؤلاء الأولاد وقبيلة (تيم). وأبا (عبد مناة) فإنه ابن كنانة من زوجه الأخرى، وهي (الذفرة بنت هانيء بن بلي) من قضاعة. ولذلك عهد أبناءه من قضاعة.
وذكر أهل الأخبار ان من أجداد (فصي)، رجل كانت له منزلة في قومه اسمه (كعب بن لوي)، كان يخاطب الناس في الحج، وكان رئيسي في قريش فلا توفي، أرخت قريش عورته اعتذاً له، إلى أن كان عام الفيل فألقوه على. وذكر بعض أهل الأخبار أن أم (كعب) هي من (الكبي بن

---

١ جزء قريش (٢٥٤)
٢ الطبري (٣٢٧/٢ وما بعداً) (دار المعارف)
٣ البلاذري، أنساب (٤١/٤١)
جسر) من قضاها ، وإن كتب هذا أول من مسنه يوم الجمعة الجمعة، وكانت العرب تسمي يوم الجمعة: العروبة. وأول من قال: (أمسا بعد )، فكان يقول: ( أما بعد، فاستمعوا وأفهموا )، وإن بني موه والفين خمسية سنة وعشرون سنة ١ .

وفي قول أهل الأنصار عن وقت موته كعب مباليه شديدة بالطبع، فإن كعبا هو والد ( ميرة ) و ( ميرة ) هو والد ( قصريْة ). فلا يعقل إذن أن يكون بني موت ( كعب ) وبين الفيل هذا المقدر من السنين.

وهم يذكرون أيضاً أن والد ( قصريْة ) وهو ( كلاب ) كان قد تزوج ( فاطمة بنت سعد بن سيل )، فأنجبته له ( قصريْة ). وهي من الأزد، من نسل ( عامر الجادر ). وقد عرف بـ ( الجادر ) لأنه بني جدار الكعبة بعدان وخمسة من سيل أبي في أيام ولاية جبرهم البيت، فسمى الجادر. وذكر أيضاً أن الحاج كانوا يتسودون بالكعبة، ويأخذون من طيبها وحجائرها تبركاً بذلك، وإن عمراً هذا كان موكلاً بصلاح ما شهد من جدراها فسمى الجادر. وذكر أن ( سعد بن سيل ) كان أول من حمل السيف بالفسفة والذهب. وكان أهدها إلى ( كلاب ) مع ابنته ( فاطمة ) بنتين محلىين ، فجعلنا في خزانة الكعبة. وذكر أن ( كلاباً ) هو أول من جعل في الكعبة السيف المحلاة بالذهب والفضة ذهبية للكعبة ٢. وفجأ أضناً انه أول من جدل الكعبة ٣.

و ( قصريْة) رئيس قرش ، هو الذي ثبت الملك في عقبه، ونظم شؤون المدينة، وقسم الوظائف والواجبات على أولاده حين شعث بدنو أبه. فإذ أشرق الإسلام، كانت أمور مكة في يد قرش، ولم يكن لغير قرش نفوذ يذكر على مكة. فهو الذي بعث الحياة إلى قومه من قرش، وجعل لن مكانة في هذه القرية وتفوز عن وشهرة في الحجاز. وهو الذي أوجد للملك مكانة، وخلق

| 1 | نهاية الأرب (١٦/٢٠٤٨) |
| 2 | البلاذري، أنساب (٤/٢٧٨)، ( كلاب )، الديمري، حياة الحيوان (٢/٤٨٨) |
| 3 | نهاية الأرب (١٦/١٦٩١) |
| 4 | نسب قرش، للزبيري (١٤/٤٠٠) |
هنا نوعاً من التنظيم والإدارة. ومن عده فما بعد نجد في أخبار مكة ما يمكن أن يركب ويحلل الى من أخبار.

وقد روى ( ابن قتيبة ) خبرًا مقادة أن ( قيس ) ( قيس ) أتاك ( قصي ) على ( خزاعة ) 1. وإذا صح هذا الخبر فإن مساعدة ( قيس ) له قد تكون عن طريق معاونة الغساسنة له ، وهم حلفاء الروم. وقد تكون قيمة ( بنو عديرة ) وهي من القبائل المتلصصة التي عاشت على مقرية من حدود بلاد الشام، هي التي توسطت فيها بن قسي والروم، وقد كانت خاضعة لفؤادهم، فأعانه أحد الحكام الروم – وقد يكون من ضباط الحدود، أو من حكام مقاطعات الجنوبية مثل ( بصرى ) - بأن أمده مساعدات مالية أو يتعز من الأرامل المحالفين للروم مساعدته في التغلب على مساعدة في هذا الخبر لكلمة ( قيس ). فقد جرت عادة أهل الأخبار على الإسراف في استعمال هذه اللفظة. وقد وردوا هذا الإسراف من الجاهلية، فقد كان من عاداتهم تسمية أي موظف بارز من موظفي الحدود الروم، أو من حكام المقاطعات بـ( قيس ). وفي روايات أهل الأخبار أمثلة عديدة من هذا القبيل.

وذكر أن ( عثمان بن الحويرث )، وكان من الهجائن في قرش ومن العالم بأخبار رجلها، قد توسط فيها بعد لدى البيزنطيين لتنصيب نفسه ملكًا على مكة. وهو من ( بني أسد بن عبد العزى ). وظهر انه أدرك المرارة التي أصيب بها البيزنطيون من خروج الحبش عن البيم ومن دخول الفرس إليها، وسيطرهم بذلك على باب المندب، مفتاح البحر الأحمر، فقترب إلى الروم وتوصل اليهم لمساعدته بكل ما عندهم من وسائل لتنصيب نفسه ملكًا على مكة، علمًا منه أن هذا الطلب سيجدر قيولاً لديهم، وان في امكانهم في حالة عدم رغبتهم مساعدته عسكرية أو مالية، الضغط على سادات مكة ضغطاً اقتصادياً، بعلاقة تجارتهم مع بلاد الشام، أو بيع الأغذية مع مكة، أو يرفع مقدار الضرائب التي تؤخذ عن تجارتهم، وبذلك يوافقون على الاعتراف به ملكًا.

1 Lammens, Macque, P. 269.
2 W. M. Watt, Muhammad at Mecca, P. 18.
عليه، على نحو ما كان عليه الملكه العثمانية. وكما أستناد إلى هذا الموضوع فيما بعد.

والظاهر أن مشروعه هذا لم يلاقى نجاحاً، لأن سادات مكة وفي جملتهم رجال من (بني أسد بن عبد العزيز)، مثل (الأسود بن المطلب) و (أبو زمعة)، والثرياء من الأسرة الأخرى عارضوا، لأنهم كانوا يتجزأون مع الفرس والروم، وانحيازهم إلى الروم، معناه خروج مكة عن سياسة الهياد التي اتبعها ناحاً والمسكرين: الفرس والروم، وسيأتي هذا الانحياز إلى عرقلة انجرافهم مع الفرس ومع الأرمن الخاضعة لمشودهم، وتأديها هذه العرقة إلى خسارة فادحة، تقع بتجارتهم، لا سيما وأن الفرس كانوا قد استولوا على اليمن، ونأمل مكة التجارة واسعة معها. ثم ين بان أهل مكة هم شان ومكانة في قومهم، وكانت أرفع منزلة من (عثمان بن الحوراث)، لذلك لم يكن من الممكن بالنسبة لهم الانضمام له. وإن أرسل الروم شيئاً فورياً من مكة، لذلك لم يتحقق حلم (عثمان) في الرياضة، ولو مساعدة قوات أجنبية.

ويزعم بعض أهل الأخبار أن (الحوار بن نويل المري)، ذكر (آل قصي) في شعره، ودعاهم ب (قراحين الإله) إذ قال:

وإن تقصي بهم نسي فنهم، قراحين الإله بنو قصي.

وهو في غراب بعض النساين: (قصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن نفر) ١٤٠، و (قصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن نفر بن مسائي بن النصر بن كتابة بن خزيمة بن مدركة بن البس بن مصطفى بن نزار بن معَد بن عدنان)، في شجرة نسيه التي توصله إلى جده الأعلى (عدنان). فآله هو كلاب. أما أمه، فهي (فاطمة بنت سعد بن...

---

1. الغلابي، ثامر (١٩٦٩، ١٦، ١٠، ١٦٧، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠).
2. ابن الأثير، الكامل (٢/١٨، ١٨/١، وما بعدها)، المعارف (٧٠، ٧٠، ٧٠).
3. الطبري (٢/١٨، وما بعدها)، دار المعارف (١٨/١)، مروج (١٦٤/١)، طيبة محمد مجيب الدين عبد الحميد، الذهبي، تاريخ الإسلام (١/١٨)، أبو الغفار، المختصر (١١٣/١).
س ذن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعفر
ابن يشكر ) من أرد شنوءة حلفاء في ( بني الدلال ) . 1 . توفي أبوه وهو صغير ،
وجزته أمه بعد وفاته ( كراب ) . أبنته من رجل من بني علامة ، هو ربيعة بن
حرام . ولصر سقية ، أخذته أمه معها إلى أرض زوجها في بني علامة ،
على مقربة من تبعهم ، وتركت أخاه الأكبر ( زهرة ) في أهل مكة . ولما
شب سقية وترعرع ، وعرف من أمه أصلها وعشيرته ، رجع إلى قومه ، فنزل
في مكة وأقام بها : ونظم أمر قريش ।

ولم يكن اسم سقية يوم مسي ، بل كان ( زيدا ) ، وأما حمالة
قصيًّا : فقد ذكر في بني علامة ، فسمي قصيًّا على ما يذكر أهل الأخبار ، لأنه قصي عن
قومه ، فكان في بني علامة ، فسمي قصيًّا بعد داره عن دار قومه 2 . وينبأ
قصي بأرض قضاء لا ينتهي إلا إلى ربيعة بن حرام ، زوج أمه ، وهو من
 أمر قومه ، إذ كان بنيه وبن رجل من قضاء شيء ، فأنه القضاءي
بالغربية ، فرجع قصي إلى أمه ، وقد وجد في نفسه مما قال له القضاءي ، فسأله
عما قال له ذلك الرجل ، فقال له : أنت ، والله ، يا بني أكرم منه نفسًا
ولذا . فأجعل سقية الخروج إلى قومه واللحوذ بهم ، فقال له أمه : يا بني ،
لا تجعل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام ، فخرج في حاج العرب ،
فإن أخطأ عليك أن يصبيك بعض الناس ، فأقام سقية حتى إذا دخل الشهر
الحرام ، خرج حاج قضاءة ، فخرج فيهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج ،
أقام بها ، واختبأها له مستقراً ومقاماً ।

وتعرف سقية وهو مكة على ( حليل بن حبشية الخراشي ) ، وكان يلي
الكعبة وأمر مكة ، ثم خطب إليه ابنه ، وهي ( حبي ) ، فزوجه إيها ، وولدت

1 الطبري ( 2/ 254 ) ، ( دار المعارف بصرى ) ، ( وسيل ، هو خير بن حمالة ) ، من
الجدية من أرد شنوءة ، المجير ( 54 ) ،
ابن سعد ، طبقات ( 1/ 16 وما بعدها ) ،
2 واسمة ( زيد ) ، وكنيته ( أبو المغرة ) ، ابن الأثير ، الكامل ( 2/ 7 وما بعدها ) ،
فاطمة بنت سقيل بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر ، الاشتراق ( 13 ) ،
طبري ( 2/ 255 ) ، ( دار المعارف بصرى ) ، الأزريقي ، اخييار مكة
( 57/ 1 ) ، السور ، بهاك ( 77 ) ،
3 الطبري ( 2/ 255 ) ، ( دار المعارف بصرى ) ، نهاية الأدب ( 16/ 10 وما بعدها ) ،
4
41
له ولده: عبد الدار، عبد مناف، عبد العزيز، عبد قصي، وكفر ماله، وعزم الشرفة، فلم يوفي (خليل) رأى قصي أن أزى من خزاعة بولاية البيت، وكان قريشاً فرزة اسماعيل وابراهيم، واستنفر رجال قريش، ودعهم إلى اخراج خزاعة من مكة. وكتب إلى أخيه من أمه، وهو (زراح بن ربيعة بن حرام العدواني) يستنفر، فأجابه ومعه قومه من بني عبارة من قضاعة، ووصلوا مكة ونصراها. وغلب قضاعة وبنو النضر خزاعة، وزال ملكهم عن مكة.

ورص الأمر إلى قصي وقريش. 1

وفي رواية أخرى أنه اشترى ولاية البيت من (أبي غضبان) برق خر وعود. وكان (خليل) كا يقول أصحاب هذه الرواية قد جعل ولاية البيت الابنته (عليه)، فقالت: فقد علمت أنني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه، قال: فانقلب الفتاح والاغلاق إلى رجل يقوم لك به، فجعله إلى (أبي غضبان)، وهو (سلم بن عمر بن بوي بن ملكان بن أبي قصي)، فاشترى قصي ولاية البيت منه برق خر وعود. فلما سمعت خزاعة ذلك، تجمع على قصي، فاستنصر أهله، فقتل خزاعة وأصيب خزاعة بوراء الفداءة، حتى كادت تفنين. فلما رأى ذلك، جلب عن مكة، ويدروان أن العرب لما سمعت بقصبة (أبي غضبان)، قال: (أخير صفقه من أبي غضبان)، فذهب القول مثلاً 2.

1 وأبي غضبان، هو (المحرش). 3.
2 وقد ورد اسم رجل عرف بالحراث، قبل عنه نجاح بن عبد عمرو، وإن كان قد حجب البيت، فجعل له علاقة بابي غضبان المذكر، كان يكون ابنه.
3 وفي رواية ان القنائل حينما اشترى قصي وخزاعة، تداعوا إلى الصلح، على

الطبري (2/355 وما بعدها)، ابن الأثير (2/47 وما بعدها) (طبعة المجلد)， ابن سعد، الطبقات (18/1)، البئيلذي، أنساب (47/1 وما بعدها)．
4 الطبري (2/56) (دار المعارف بصرى)، ابن الأثير، الكامل (8/8)، السويدي، سيباني (77)، المدعودي، مرور (2/53 وما بعدها)．
5 الاشتقاق (ص77)．
6 الاشتقاق (ص82)．

42
ان يحكم بينهم ( عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ) ( يعمرو ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث )، فوفيق. فكان حكمه ان قصياً أولى بالبيت ومكة من خزاعة، ولا كل دم أصابه من خزاعة موضوع، فيشدخه تحت قدميه، ولا كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر خلفاوه من قريش وبي كنانة، ففي ذلك الل狄ة مؤدة. وذلك انصر قصي على خصومه. ويقولون إن ( عمراً ) سُميّ منذ ذلك الحين الشدّاخ، لما شدخ من الدماء.

ولم يشر بعض أهل الأخبار التي ان شدخ الشدّاخ الدماء بين قريش وخزاعة، كان في عهد قضي، فأغلقو اسم ( قضي )، بل اكتفوا بالاشارة الى شدخ الدماء وإصلاح ما بين قريش وخزاعة، وذكر بعضهم أنه حكم في جملة ما حكم به على ألا تتغير خزاعة من مكة. وأكثر الرواة على أن اسمه ( يعمر بن عوف )، لا ( عمرو بن عوف ) كنا جاء في الرواية المتقدمة.

ولم تشر رواية أخرى ذكرها ( ابن دريد )، في وقوع نزاع بين قضي وبين خزاعة، بل قالت: إن حليلاً سادن الكلبة، كان قد أوصى إليها أمر الكلبة وإعطائها مفتاحها، فأعطته زوجها قضيًا، فتحولت الحجابية من خزاعة إلى بني قضي.

وتخرج بعض الروايات تزاع خزاعة مع قضي إلى عامل آخر غير ولاية البيت، فذكر أن خزاعة كانت قد سلمت ل قضي بعدها في ولاية البيت، وانها زعمت ان ( حليلاً ) أوصى بذلك قضيًا، وبيت على ولائها لها، إلى ان اختلف ( قضي ) مع ( صوفة )، وَكأنه ( صوفة ) وهي من ( جرهم ) تولى أمر الإجازة

1 ابن الأثير ( 1208 )، ( الشدّاخ: وهو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر ) المحيط ( ص 132 )، ( يعمر بن عوف )، ابن سعد ، الطبقات ( 1 69 ) ( صادر )، نهاية الأدب ( 28/16 ) ( صادر )

2 المحيط ( ص 132 وما بعدها )

3 المحيط ( ص 133 )، الاشتاق ( ص 110 )، سيرة ابن هشام ( 719 وما بعدها )

4 الطبري ( 1097 ) ( طبعة ليدن )، ( طبعة دار المعارف بالقاهرة )

5 الاشتاق ( ص 276 )
بالناس من عرّافته فتجزؤهم إذا نفروا من ( مني ) تولت ذلك من عهده جرهم وخزاعة. فلما كان قصي، أتاه مع قومه، فقام وكتانه وقضاعة عند العقبة، فقالوا: نحن أولئك بهذا منكم، فناكرته، فناكرهم، فقتلت الناس قتالاً شديداً، ثم أنيمت صوفة، وغلمهم قصي على ما كان بيديهم من ذلك. وحال بينهم وبيته، فأنجازت عند ذلك خزاعة وبنى بكر عن قصي بن كلاب، وعرفنا أنه سبعتهم كما مع صوفة، فوقع من ثم ما وقع على نجره مرتين.

غير أن الرواة يذكرون في مكان آخر أن قصيا أقر للعرب في شأن حجتهم ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراها ديناً في نفسه، لا ينبغي له تغييره، وكانت صوفة على ما كانت عليه. حتى انقرضت - فصار ذلك من أمرهم إلى ( آل صفوان بن الحارث بن شجنة) وراثة. هذه الرواية تناقش ما ذكرته آتافاً من قومهم بقالة قصي لهم، وغلمه عليهم. وبقي أمر ( عدنان) والنساء، ومورة ابن عوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام، فهدمه به ذلك كله.

ويذكر الأخباريون أن قصيا بعد أن تمت له الغيبة، جمع قومه من الشعاب والأودية والجبال إلى مكة، فسمى لذلك مجمعاً، وانه حكم منذ ذلك الحين فيههم، وملك عليهم. فكان قصي أول ولد كتب بن لوي أصاب ملكاً. وأطاعه قومه به، وانه قسم مكة أربعاً بين قومه، فبنا المسكن، وان قريشاً هابط قطع شجر الحرم في منازلهم، فقطعها قصي بيه. وأعوان، وانه تمتبه. فكانت لا تعود أمرأ، ولا تفعل غلال إلا في داره، فان تكرح أنوره ولا رجل من قريش إلا في دار قصي، وما يتشارون في أمره، إلا جمهوره إلا في داره. ولا يقرون لواحد حرب قوم من غيرهم إلا في داره، يعدها لهم بعض ولدها، وما تدّرّج جارية إذا بلغته أن تدرّج من قريش إلا في داره. يشق عليها فيها درعاً ثم تدرّج، ثم ينطق بها إلى أهلها، فكأن أمره في قومه من قريش في حياته، وبعد موته كالذين المهدهم، لا يعمل بهم تيمتاً بأمره، ومعرفة

---

1 الطبري (257 وما بعدها) ابن سعد، الطبقات (168)
2 الطبري (259)
3 نهاية الأدب (29/16)
ففيما كانت قريش تقضي أمورها 

ويذكر الأحاديثون أيضاً، أن قريش كانوا إذا أرادوا إرسال علمهم، فلا
خرج ولا يرحلون بها إلا من دار الندوة. ولا يقتنون إلا نزلوا فيها تسريعاً
وليتماً برأيهم ومعرفة بفضله، ولا يعد لهم غلابأ إلا في دار الندوة. وكانت
الي الحجاب والחליף والرقاء والواء والنذرة وحكم مكة. وكان يعمر من دخل
مكة سوى أهلها.

وقد وردت في الشعر لفظة (مجمع):

أبونا قصي كان يدعو مجمعاً به جمع الله القبائل من فه

فيظهر من هذا البيت أنه جمع قبائل فه، ووحدها.

ويذكر الرواة أن (بني بكر بن عبد ملأة)، صاروا يغضون قريشاً لما كان
من (فصي) حين أخرجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة حين تسبها
رابعاً وخططاً بين قريش. فلما كانوا على عهد (ابلط)، وهموا بإخراج
قريش من الحرم، واقتراهم حتى يغلوهم عليه، وعدت (بني بكر) على
نعم بني الهوى فاطردها، ثم جمعوا جمعهم وجمعت قريش واستدعت. وعقد
الطلب الحلف بين قريش، والحاشش، فلقوا بني بكر ومن أنفس الهوى، وعند
الناس (ابطل)، فاقتتلا ب (ذات نككة)، فاقتتلا ب (نكر بكر)، وقتلوا
قلاً ذريعاً، فلم يعودوا للحرب قريش.

وقد يوجد (عبد بن السفاح الظاري) من القارة: قنات بن قيس أخا

الطبري (258/2 وما بعدها)، ابن أثير، الكامل (2/124 وما بعدها)، طبيعة
المصطفى (البابي)، البلاذري، نساب

ابن سعد، طباق (70/7)

الاشتقاق (76)، وفي رواية: (أبوك قصي)، الطبري (2/16/4)، الاستقامة،
البلاذري (109/1، القسيس، البلاء، والتاريخ)، ابن سعد، طباق
البيغوفي (71/71)، السويدي، سبائك (5/1، البلاذري، نساب

45
( بلقاء بن قيس )  . والقارة من ولده ( الهون بن خزيمة ) 1.

ويظهر من هذه الروايات أن أرض حرم مكة كانت مشجرة ، وكان ذلك الأشجار كانت مقدسة ، وإن بعض بيوت مكة كانت ذات أشجار ، ويظهر انها انتشرت من أرض الحرم ، ولذلك كانوا يفرون قطعها ولا يتجاوزون على إلحاق سوء بها . فلما جاء قصي ، خالف عقيدة القوم فيها ، فقطعها ، ولا يوجد أهل مكة ان قطعوا لم يلحق أي سوء بقضي ، وإن بقي سالمًا معتقًا ، فكاسروا هم وفعلوا فعله في قطع الشجر 2.

وذكر العلماء : أن ( الحرم ) ، أي حرم مكة ، مما أطاف بمن جوانها ، وحادة من طريق المدينة دون ( التعم ) عند بيوت ( بني نفار ) على ثلاثة أميال ، ومن طريق العراق على تبة جبل بالمقطع على سعة أميال ، ومن طريق الجبارنة بـ ( آل عبد الله بن خالد ) على تسعة أميال ، ومن طريق الطائف على عرفة من بطن ( بشرة ) على سعة أميال ، ومن طريق ( جده ) منقطع المشائر على عشرة أميال 3.

والحرم المذكور هو الأرض الحرم التي كانت مقدسة عند الجاهلية أيضًا ، وهي مكة وأطرافها إلى حدودها التي اصطح بها ، وأما الحرم الذي أحيط بالكعبة فقد عرف ب - ( المسجد ) و ( المسجد الحرام ) و ب - ( الحرم ) . ولا نعرف حدوده في الجاهلية على وجه واضح معلوم . وقد كان الجاهل في قد وضعوا أنشابًا على الحدود ليلعب الناس مكان الحرم ، ولم يكن له جدار محدد به . وذكر أنه كان في عهد الرسول وأبي بكر فناح حول الكعبة للطائفين ، ولم يكن له على عدها جدار محدد به . فالاستخفاف ( عم ) وكرب الناس ، وسُع المجد ، واشترى دورًا باسمها وزادها فيه ، واتخذ للمسجد جدارًا قصيرًا دون القامة ، وكانت المصاصيح توضع عليه . فكان عمر أول من اتخذ جدارًا للمسجد .

1. البلاذري ، أنساب ( 75 / 1 وما بعدها ) ، المحر ( 146 ) ، نهاية الأرب ( 35 / 16 وما بعدها )
2. البلاذري ، أنساب ( 85 / 1 وما بعدها ) ، ابن سعد ،طبقات ( 71 / 1 وما بعدها ) ، صادر ( 210 ) ، السيرة الحلبية ( 14 / 14 وما بعدها ) ، البغدادي ( 210 ) ، البغدادي ( 210 )
3. الأحكام السلطانية ( 164 وما بعدها )
ثم وسع المسجد (عثمان) ومن جاء بعده، ثم صار كل من ولي من الخلفاء والسلالتين يزيد في اتباع الحي، حتى صار علي ما هو عليه الآن.

ودار الندوة اذن دار مشورة في أمور السلام والحرب، وجلس المدينة التي عرف رؤساؤها كيف يحصلون على البروة وكيف يستعينون عن فقر ارضهم بتجارة ندر عليهم ارباحًا عظيمة وتعصمه يديدة بينهم إلى عابدي الأصنام، جاءتهم عليهم بأموال وأفلاة من الحجاج. في هذه الدار يجمع الروساة وأعيان البلاد للتشاور في الأمور والابت فيها. وفي هذه الدار أيضاً تجري عقود الزواج، وتعقد المعاملات، فهي دار مشورة ودار حكومة في آن واحد، يديرها (الملا) وهم مشغل اعضاء مجلس شيوخ (النيابة) الذين كانوا يتعمون في (المجلس) للنظر في الأمور.

وتم إعلان زعامة الأمر، ورؤساء الأحياء، وأصحاب اليراي، والمشورة للبت في بعضهم من مشكلات.

وقد ذكر بعض الاعلام ان دار الندوة لم يكن يدخلها إلا ابن اربعين أو ما زاد، فدخلها أبو جهل، وهو ابن ثلاثين لجودة رأيه، ودخلها غبره للسبب نفسه. فيظهر من ذلك ان المراد من دخول الدار، هو حضوره للأعمال في ابادة رأي وتقديم مشورة.

وأما كانت سن الأربعين في نظر العرب في سن التضييج والركاب، اخذوا بمبدأ تخفيفه باعتبارجه الحد الأصغر لسن يسمح له بالاشتراك في الجماعات وأباده الرأي، الا اذا وجدوا في رجل اصغر سنن جودة في الرأي، وحدهة في الذكاء، فيسمح له عنتئذ بالاشتراك وباباء الرأي بصورة خاصة.

وذكر أيضاً، أنه لم يكن يدخل دار الندوة احد من قريش مشورة حتى يبلغ اربعين سنة إلا حكم بن حمام، فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة. وكان ولد في الكعبة، وذلك ان أنه دخلت الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل بيه، فضهرها المخاض في الكعبة، وأعلجها عن الخروج، فوضعت بهما. وجاء

---

1. الإحكام السلطانية (162)، نزهة الجليس (24/1).
4. الاستحقاق (ص 97).

47
الإسلام ودار الندوة بيد حكيم، فاعلاً بعد من معاوية مائة الف درهم. 

فدار الندوة إذن، هي دار ( ملا) مكة، وهم ساداتها ووجوهها وأشرافها وأولو الأمر فيها. ولم تكن ( برزان) أو ( مجلس شيوخ) على نحو المفهوم من اللفظين في المصلحة السياسي، وإنما كانت دار ( أولي الشورة) و ( الرأي) تتخذ رأياً عند ظهور حاجة أو اتخاذ ( الرأي)، وعند وجوب حصول زعماء الملأ على قرار في أمر هام، ولم تكن قراراتها مازمة، بل قد خالفها سيدي ذو رأي ومكانتهم شهيرة، وفريد برأيه، ولا ي محمل الإجماع إلا باتفاقه. والغالب أن لا يحصل هذا الاتفاق. ويتوقف تنفيذ رأي ( الملا) على شخصية المقررين وعلي كفاءتهم وعلى ما يمكنهم من إجراء حق المخالفين المعادين من مقاطعة ومن مساعدة ومن اقتحامها. والغالب أن الملأ لا يتخون رأياً إلا بعد دراسة وتفكيك، ومفاوضات يراعي فيها جانب المروة والحلم والمرونة، حتى لا يقع في البلد اتفاق قد يعرض الأمن إلى الاهتزاز.

ورغم قام ووجه ( الشعب)، وهم سادة الأمر، بدور هو أكثر فعالية من دور (دار الندوة) في فاضل الخصومات. والعادة عندهم أن الخصومات الداخلية للأمر، تفضل داخل الأمر، لأن (آل) الأمراء أقدر على حل خلافاتهم من داخل غيرهم في شؤونهم، ثم إنهم لا يقبلون بتدخل غريب عن الأمر في شأن من شؤون تلك الأمراء. وذلك كان ( الملا) لا ينظر في الأمر التي هي فوق مستوى الأمر و ( الشعاب)، والتي تختص أمور المدينة كلها، والتي قد تعرض إما إلى الخطر، أو التي يتوقف على قراراتهم بصددها مستقبل المدينة.

والناس بِحَمَّة بأمره، وعجزه، وقابليته، وكفاءته. وقد يرفع الاشخاص من مستوى أمرهم، وقد يريط مستوى الأمر ومكانتهم بسبب هبوط مستوى رجاهما، وعدم ظهور رجال اغتاء أو قوي فيها. ولما كانت مدينة عليلة وتجاورة ومال، والمال ينتقل بين الناس غريب اجتهاد الأفراد وجدهم في السعي وراءه، لذلك تجد من بين رجالها من يفعل ذكره بسبب خلو أولاده وتغذيهم مما ورثوه من مال، وعدم سميتها لإضافة مال جديد إليه. ويستتبع ذلك تنقل النفوذ من بيت إلى بيت، فالحكم في مكة إذن حكم لا مراعي، حكم رؤساء وأصحاب جاه ونفوذ ومعزلة

التعالي، نمار القلب ( 518 وما بعدها) 

48
تطاع فيها الأحكام، ونفذ الأؤامر، لا يوجد حكومة قوية مركزية مهيمنة
لها سلطة على أهل مكة. بل لأن الأحكام والأوامر هي أحكام ذوي الوجه والسنتين والرئاسة والشرف، وأحكام هؤلاء مطاعة في عرف أهل مكة وفي عرف غيرهم من أهل جزيرة العرب. حكمت بذلك العادة وجرى عليه العرف، ولا مخالفته للعرف والعادة. فعرف قانون أهل جزيرة العرب حتى اليوم. وانتهاك أحكامها معناه انتهاك سيادة القانون، وتمرد على الهيأة والنظام، وتحري الخاكمين ودانة الفهم ولابتعاه، وليس لأحد الخروج على اوامر سادات القوم وذوي الحسب والشرف والسن والعقيل.

والم تكن في مكة حكومة مركزية بالمعنى المفهوم المعروف من الحكومة، فلم يكن فيها ملك له تاج وعرش، ولا رئيس واحد محكمها على أنه رئيس جمهورية أو رئيس مدنية، ولا مجلس رئاسة محكم المدينة حكواً مشتركاً أو حكواً بالتناوب، ولا حاكم مدني عام أو حاكم عسكري. ولم يتحدث أهل الخاطر عن وجود مدير عام فيها واجب ضبط الأمن. أو مدير له سجن يزج فيه الخارجين عن الأنظمة والقوانين أو ما شابه ذلك من وظائف نذدها في الحكومات. وكل أمّراً منها قرية تتألف من شعب. كل شعب له عشيرة. وأمر كل شعب لرؤسائه، هم وحدهم أصحاب الحق والعقد والنهي والتأديب فيه. وليس في استغاثة متضرر مخاصمة أحكامهم. وإلا ادبه حيّه، ومؤته أي أشرافه. هؤلاء الرؤساء هم الحكام الناصرين وهم عقلا الشعب.

وقد اشترى رؤساء مكة في القرآن الكريم في آية: (و قالوا: لو لا نُنَؤُّل هذا القرآن على رجل من القرنين عظيم). 1 فرؤساء مكة هم علاؤوها وساداتها، وهم أعلى الناس منزلة ودرجة ومكانة فيها. و (عظام) مكة أو (عظام الطائف) هم الطبقة (المختارة) والصفوة المتزعة في الناس، وإليها وحدها تكون الرعامة والرئاسة والرجالحة في الرأي.

وقانون القروه ودستورهم: (إنا وجدنا آباؤنا على أمة وانأل على آثارهم مقتدون). 2 فهم محافظون حريصون على كل ما يصل اليهم. لا يريدون له تغييرًا ولا تبديلًا. فيها بدأ لهم في الجديد من منطق وحق. (قال : أوًّاً لـ

المفصل - 4}

1 الزخرف، الآية 31
2 الزخرف، الآية 22

49
جتمع بأهدى مم وجدتم عليه أباءكم، قالوا انا بما أرسله به كافرون. و في القرآن الكريم آيات أخرى تبين تفاصيل الأحكام، ورجال الملا محقوقهم وما ورثهم من عرف مكتهم من الملا. وفي تمسكهم بما حفظهم على حقوقهم الموروثة وعلى مصالحهم وعلى زعامتهم في الناس.

فلا مكاة الناس مخالفين لا يقبلون تجديدا ولا تطورا، ستهم التعلق بالماضي، وكره الثورة والخروج عن العرف والعادة مهما كانت. فالعرف جرى الناس عليه، فلا خروج على العادة والعرف. أما المستهين بالعرف المخالف لسنة الآباء والأجداد، فيعاقب حتى يعود إلى رشده وصوابه. وهم باستثنائهم في النسخ بالماضي كيف كان، ويتردون في المحافظة على العرف، أما يبرعون بذلك حقوقهم الموروثة ومكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الاقتصادية، فالعرف جعلهم الطبقة الحاكمة بالقاليد، المحافظة على مصالحها، استنادا إلى العادات، وهم يحكمون هذا القانون الموروث عبر المسجل، وعلى الناس الطاعة والانقاد. وإذا قيل لهم أنعوا ما انزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفنا عليه آباءنا. أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا، ولا يتدمنون.

وقد توارث بن عبد الدار الندوة، حتى بعدها ( عكرمة بن عمرو بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار ) من معاوية، فجعلها دار الأعارة بمكة، ثم أدخلت في الحرم 2. وورد في رواية أخرى أن ( حكم بن حازم بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي الفرشي الأسلمي ) وهو ابن أخ جهينة بنت خويلد، كان هو الذي بعدها من معاوية وكانت تُديدة. بعدها تمثل الفضل منها. وكان قد اشترى من ( مصطفى بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ) ودار الندوة، هي أول دار بنيت بمكة على حد قول الرواة، وكانت أشهر.

1 الزخرف، الآية 24
2 البقرة، الآية 170
3 ابن الإيثار، الكامل ( 14/1 و وما بعدها )، ناجي العروس ( 367/10 وما بعدها )
4 ابن سعد، طبقات ( 77/ )، ( عكرمة بن عمرو بن هشام بن عبد الدار بن قصي )، الأحكام السلمانية ( ص 164 )، البلدري ، نسب ( 53/ )
5 ديوان حسان ( 59 )، ( البرقوقي )
6 نسب قريش ( 254 )
دار مكة وانشرها في الناس خيراً. في تتبع الناس فنوا من الدور ما استوطنه. وذكرنا أهل الإخبار: إن مكة لم تكن ذات منازل، وكانت قريش بعد جرهم والطاعة ينامون جالساً وأوديتها ولا خرجون من حرمها انسبانياً إلى الكعبة لاستيلائهم عليها وتخصصاً بالحرم لحلوه فيها. ولما كان (كعب بن لؤي بن غالب) جمع قريشاً صار يخطب فيها في كل (جمعة)، وكان يوم الجمعة يسمى في الجاهلية (سورة) فإنه كعب (الجمعة)، وبذلك أقبل بين قريش حتى جاء (قصي) ففعل ما فعل.

ولدينما خبر آخر، يذكر إنه قد كان حول الحرم شجر ذو شكك، نبت من قدم الزمن وكون عوطة، فقطعها (عبد مناف بن قصي)، وهو أول من بني داراً في الكعبة، ولم تكن دار قبلاً، بل كان هو مضارب للعرب من الشعر الأسود.

وزعم بعض أهل الإخبار أن أهل مكة كانوا يبنون بيوتهم مدورًا تعظاً للكعبة، وأول من بني بيتاً مرعاً (الأسد بن زهير)، فقالت قريش: (رَبِّنَا هَلَبِّيَّةَ بِيُنَبُّوَتْنَا مِنْ قِبَلِ الْأُمَرَاءِ ١٠١َ، وَهَلَبَبْنَ بَنْيَان) **. وهو أحد (بني أسد بن عبد العزيز)، وإن العرب تسمي كل بئر بمع كعبة، ومنه كعبة نجران. وذكرنا أيضاً أن (الأسد بن زهير ابن الحارث بن أسد بن عبد العزيز)، هو أول من خالف سنة قريش وخرج على عرف أهل مكة فبنى بيتاً مرعاً. وجعل له سيفاً. وفي عمل هذا قال الراجح:

اليوم بني همس، بيه اماماً حياه واما موتة

ورد في رواية أخرى، أن ثاني دار بني مكة بعد دار النبوة، هي (دار

1 الأحكام السلطانية (ص 162 وما بعدها)، البلاذري، فتوح (14).
2 الأحكام السلطانية (ص 162 وما بعدها).
3 نزهة الجليس (24/1).
4 نهاية الأدب (231/1).
5 اللغة (8/1).
6 ابن رسته، الإعلاق النفسية (58).
7 التعدد، طائر الغلو (13)، مؤرخ السدوي، حذف من نسب قريش (45).
8 الزبير بن بكر، نسب قريش (443/1).

Klister, p. 126.
ويظهر من روايات أهل الأخبار عن بيوت مكة أن بوته، وهي بيوت أثريائها وساداتها، بيوت كانت مقامة باحتجز، وها عدد من الغرف، ولها بابان متقابلان باب يدخل منها الداخل وياب تقابلها يخرج منها الخارج، ولعلها بنيت على هذا الوضع ليتمكن النساء من الخروج من الباب الأخرى عند وجود ضيوف في رحية الغذاء عند الباب المقابلة. ومعنى هذا أن مثل هذه الباب كانت واسعة تشرت على زواقيين، ولبعض الباب (حجر) عند باب البيت، مجلس نخبته ليستظل به من أشعة الشمس، وكان منزل (خديجة) ذو حجر من هذا الطراز.

ولو أخذنا بالرواية المقدمة عن التغيير الذي طرأ على طراز العارة في مكة، فإن ذلك يحملنا إلى القول: إنه يجب أن يكون قد حدث في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد. في وقت ليس بعيدًا عن أيام النبي، لأننا نتاجن أن أحد أبناء (أم حبيبة)، وهو عبد الله، كان قد حارب في معركة (أحد).

ويعتبر من غزارة روايات الأخبارين المقدمة عن مدى سعة الحرم وعن زمان بناء الباب ومع أنها لم يذكر ولم يذكر المستقبة فيه إلا من أيام (قصي). أما ما قبل ذلك، فقد كان الناس يسكنون (الظهائر) ظاهر مكة، أي أطرافها وهي موضع مرتفع تكون سفوح الجبال والمروعة لحيطة بالمدينة. أما باطن مكة، وهو الوادي الذي فيه البيت، فقد كان حرمًا آمنًا، لا يبوخ فيه، أو أن يبوخه كانت قليلة حصرت بسندية البيت ومن كانت له علاقة خلعته. لذلك بقي فيه الشجر حتى غطى سطح الوادي، من السيوى إلى كانت تسيل فيه من الجبال. ولم يكن في وسع أحد التماثل على ذلك الشجر، لأنه شجر حرم آمن، وبقيه هذه شأنه يغطي الوادي ويكسور وجهه برفقة، حتى جاء (قصي)، فتجاس على بطقته كذا ذكرنا. وخاف الناس من فعله، خشية

---

1 المباني، فتحو (١٤٨٦).
2 المباني (٢٨٢)، (ذكر تزويج النبي).
3 Kister, P., 127
غضب رب البيت، ونزل الأذى بهم إن قطعواه. فلما وجدوا أن الله لم يغضب عليهم، وألم إن ينزل سوءًا بهم، أتفقوا أنهم، فقطعوا الشجر، واستحوذوا على الأرض المرام، ولاحظوا البيت فيه، وأخذوا تجهزه نحو البيت حتى أُحاطت به، وشرعوا مسجده، ولم يكن له يومئذ جدار. وذلت البيت تتقرب إليه حتى ضاقت وصفرت فانه: بما ضاقت الخلافة (عمر) ومن جاء بعده إلا هذين البيتين التي لاقبتها لتوسيع مسجده، ثم إلى بناء جدار ليحيط به حتى صار على نحو ما هو عليه في هذا اليوم.

وينتين من خطبة الرسول عام الفتح يوم دخوله البيت الحرام وقلبه: لا يُخْلِقُ خِلافاً مَّكَّةً ولا يُعْضُدُ شَجْرَها. 1 إن حرم مكة كان لا يزال ذا شجر. ولم يكن قد طلع تماماً منه في أيام الرسول.

وتذكر بعض الموارد أن قصة أول من بنى الكعبة بعد بناء ضريح، وكان سبها قصراً، فقضى ورفعها. 2 وإذا صرح الرواية، يكون قصراً من بناء الكعبة ومن بنيها. وذكر أن كان أول من جدد بناء الكعبة من قريش، وانت سقفها عَشَبَ الدُّمَيْر وجرح النخل. وقد أشار إلى هذا البناء في شعر ينسب إلى الأستي. 3 وهذه الرواية تناقش بالطبع ما يرويه الأخباريون من أن الكعبة لم تكن مستقلةً، وإنها سقطت لأول مرة عندما جدد بناؤها في أيام شباب الرسول، وهو يوعمل ابن خمس وثلاثين سنة. 4

والظاهر من روایات الأخبارين، إن البيت كان في الأصل بيتاً مسقاً، غير أنه أصبح بكونوث عديدة، فتساقط وتساقط سقفها مراراً بسبب السيول، وبسبب حريق أصيب به، فصار من غير سقف في أيام شباب الرسول. حتى إذا ما نقضت قريش البيت وأعادت بناء سقفه، وزوَّقت جدره الداخلية والإجارية بالأصابع والصور. وأعادت إليه خزائه حتى كان يوم الفتح، إذ أمر الرسول

1. تحوت البلدان، للبلادي (ص 55).
2. الاشتقاقي (97) - ابن كثير، البداية والنهاية (7/2).
3. بلاغ العر (26/1).
4. حلفت بنتي راهم الشام والتي بنامها قصي جدة وابن جرهم لن تلبش نيران العداوة بيننا ليرحلن مني على ظهر شيهم.
5. الأخلاق السلطانية (160).
6. كتاب الطبري (287/2).
7. المعرف (160).
بتحلطم الأصنام وتلمس الصور على نحو ما سأتحدث عنه في تأريخ الكعبة وذلك في القسم الخاص بأديان الجاهلية.

وفي روايات أهل الاختيار عن البيت — كما سأرى فقًا بعد حين أنكمل عنه في هذا القسم الخاص بأديان أهل الجاهلية — غوض وتناقض، يمحل من الصعب تكوين رأي واضح عنه. ففيما هم يقولون إنه كان من غير سقف وان الطور كانت تخف عليه، وان الأثرية المحملة بالأهرامات كانت تتساقط في أرض البيت، نراه يذكرهم أنه كان مستقلاً، وأنه سقف بالحشب في أيام قضى وأنه احترق، ثم يقولون إنه كان في داخله أصنام قريش، مع أن الوصف الذي يقدمونه لنا عن الكعبة من انه ( كانت ضحلة فوق القامة فأرادوا رفعها وتشييفها، وذلك أن نفراً من قريش وغيرهم سروا كنتر الكعبة، وإذا كان يكون في بئر في جوف الكعبة ) 1، لينمكن أن يجعل البيت سوى غرفة بسيطة ساذجة من أحجار رصت بعضها فوق بعض.

وفي رواية: إن تصيّاً هو أول من أظهر ( الحجر الأسود )، وكانت
( إياد ) وفته في جبال مكة، فرائهم امرأة حين دفنه، فلم ينزل ( قضي ) يتلفت بثلاث المرأة حتى دلته على مكانه، فأخرجه من الجبل، واستمر عند
جماعة من قريش ينتظرون حتى بنت قريش الكعبة فوضعوها بركن البيت، بإزاء
باب الكعبة في آخر الركن الشرقي 2.

ويذكر أن تصيّاً بعد أن تمكت من مكة، حفر بها بئراً ساهراً ( العجل )
وهي أول بئر حفرها قريش 3، وكانت قريش قبل تصيّة تشرب من بئر حفرها
لؤي بن غالب خارج مكة تدعى ( السرة ) ومن حياس ومصانع على رؤوس
الجبل، ومن بئر حفرها ( mercury بن كعب ) مما يلي عرقته، تدعى ( الروى )،
ومن نهر حفرها ( كلال بن مرة )، هي ( خم ) و ( رم ) و ( الجفر ) 4

1 الرجري ( 2/38 )
2 نزهة الجليس ( 26/01 )، البلادري، ناسبة ( 51/16 )، نهاية الأرب ( 36/01 )
3 ابن الأثير ( 2/09 )، البلادري، ناسبة ( 51/05 )
جاء في مكة، فكانت أولى حفرة قريش في مكة.

ازدادت حاجة أهل مكة، بعد حفرة وقد تزايد عددهم والله، ولم تعد (الفجع) تكفي لتمورهم به، فافتتح أولاده أثره في حفر الآبار، واعتبروا حفرة من ثقيلة وممتدة، لما لأخيرهم من أهمية لأهل هذا الوادي الجاف. وقد حازت بئر زمر على المقام الأول بين آبار مكة، فهي بئر البيت وبئر الحجاج تمونهم بما يحتاجون إليه من ماء.

ذكر أهل الأخبار أن في جملة ما أحدثه قضي في أيامه وصار سنة لأهل الجاهلية. إنه أحدث وقود النار بالزلفة: حيث وقف بها حتى يراهما من دفع من عرقها. فلم تزل تود تلك النار تلك الليلة في الجاهلية 4. وظهر أن ذلك حافظت على هذه السنة أبداً في الإسلام. وكانت تلك النار تود على عهد رسول الله وأبي بكر وعمرو وعثمان.

وذكر أن أيضاً أن في جملة ما أحدثه: (الرافدة)، وهي إطعام الحجاج في أيام موسم الحج، حتى يرجعوا إلى بلادهم. وقد فرضها على قريش إذ قال لهم: (يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل مكة وأهل الحرث، وإن الحاج ضيف الله وزوار بينه، وهم أحق بالضيافة، فأجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، حتى يصدروا عنكم). ففعلت قريش ذلك، فكانوا يخرجون في كل عام من أموالهم خرجةً، فيدفعون إلى قضي، لكي يصنعه طعاماً للناس أيام من بئر زمر وقد بقيت هذه السنة في الإسلام. وذكر أن (الرافدة) شيء كانت

البلاغي، فتوح البلدان (ص 70)، (المكتبة التجارية).
البلاغي، هو (60)، ولهما قال بعض رجائز الحجاج: تزود على المحمول ثم تنطلق أن قضيتاً قد وفد صدق بالشمس للناس وري مفتقي.
البلاغي، أنساب (51/1)، (دار المعارف).
البلاغي، فتوح البلدان (ص 60 وما بعدها).
الطبري (2/325)، ابن الأثير، البداية (2/197)، السويدي، سبائك الذهب (119)، ابن سعد، طبقات (74/1)، (بيروت).
إبن سعد، طبقات (74/1)، صادر.
إبن كثير، البداية (2/72 وما بعدها)، ابن خلدون (2/193)، الطبري (2/19)، (الاستمالة)، ابن سعد، الطباق (73/1).

55
ترتفد به قريش في الجاهلية، فيستخرج فيها بنها كل انسان مالاً بقدر طاقته وتشرّب به للحاج طعاماً وزّيبة للنبي، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقيض
أيام موسم الحج 1.
وكانى الى قصيتين أيساً: الحجاجة، والسقيا واللواء. فحاز شرف قريش
كهل 2. وصار رئيسها الوحيد المطاع، الناطق باسمها الآمر والناهي، إذ لا أحد
أحك وأعقل وأحسن إدارة للملك منه.
وذكر ان قصيّاً أول من أصاب الملك من قريش بعد ولد اسماعيل، وذلك
في أيام المئذن بن النهيان ملك الحبشة، وملك الفرس الساسانيين (برام جور) 3.
وقد كان حكم (برام جور) من سنة (300 م حسب سنة (483 م) 4 أي في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد، وإذا أخذنا برواية من جمل
قصيّاً من المعاصرين لهذا الملك، يكون حكم قسي إذ في النصف الأول من
القرن الخامس للميلاد.
وقد نسب أهل الأخبار إلى قصي أقوالاً وأمثالاً وحكايا وجعلوه الغاية في
المحكمة والمنطق. وروي (أن أمر قسي عند قريش ديناً يعملون به
ولا يطالبونه) 5.
وقد ترك قسي آثراً كبيراً في أهل مكة، وعدوؤؤ المؤسس الحقيقي لكيان
قريش. وكانوا يذكرون اسمه دائمًا بخير. وكانوا لا يطبقون ساء أحد يستهين
بسانه. فله تطالع الشعراء (عبد الله بن عبد الغفار) 6، على ما جاء في بعض
الروايات، وتجاوز حذداً بذكر قصي بسوء في شعر له، كتبه كما يقولون في
أعالي الكعبة، غضب بنو عبد مناف، واستعدوا عليه (بنى سهم) 7 لأنه
كان من (بني سهم) 8، أسلموا اليهم، فاضروا وحلقو شعره وربطوه إلى

1 تاج العروس (2/355) 8، (رغم 3).
2 ابن الأثير، الكامل (13/6 وما بعدها) 9، الأزري، أخبار مكة (1/61) 8، ابن
3 كثير، البداية والنهاية (4/267) 2.
4 بلوع الأدب (2/247) 9.
5 Ency., 4 P. 178.
6 أنساب الأشراف، للبلاذري (52/1) 9.
صخرة، فاستغاث قومه، فلم يغيبوه، فجعل يمدح قصيَّاً ويسترضيه، فأطلقته بنو عبد مناف وأكرموه، فدُخِّيلهم بأشعار كثيرة.

و لم تُعرَف في نصوص المسند على اسم رجل يدعى قصيَّاً، وإنما ورد في النصوص النبطية اسم عم لأشخاص. وهذا اسم صُنُم في الأصل، بدليل ورود عبد قصي. أما الحديث الآخرين عن أصله وفصله فهو ما لا قيمة له. وقد ابتدأته مخيلةهم على الطريقة المألوفة في اختراع تفاسير لأسباب التسميات، والظاهر أن هذا الاسم من الأسماء التي كان يستعملها العرب النازلون في أعقاب الحج، وربما في بلدان الشام.

وفي جملة النصوص النبطية التي عثر عليها في (صلخد) اسم رجل عرف بـ (روح بن قصيو) (روح بن قصي)، كما عثر على نص جاء فيه اسم (مليكو بن قصيو) (ملاك بن قصي)، وورد اسم (قصيو بن كابرو)، أي (قصي بن كابرو). وقد تبين من هذه الكتابات أن المذكورين هم من أسرة واحدة، وقد كانوا كهاناً أو سدة لمعد من معاد (صلخد). فقصي إذن من الأسماء الواردة عند النبط، والغريب أننا نرى بين قصي صلخد وقصي مكة اشتراكاً لا في الاسم وحده، بل في الكاتبة أيضاً، فقصي صلخد مكانة دينية، ولقصي مكة هذه الكاتبة أيضاً في مكة.

ولاحظ أن الاسم الذي زعم الآخرون أنه اسم قصي الأصلي الذي سمى به يوم ولد مكة، وهو (زيد)، هو أيضاً اسم صم. فقد ناهل الغارب على أن (زيداً) هو صمم من أصنام العرب.

وذكر الآخرون أنه كان لقصي أربعة أولاد، ورووا قولهم: زعموا أنه قال: (ولد لي أربعة، فسميت اثنين بصمي، وأحادٌ بداري، وواحداً بنفسي). وكان يقال لعبد مناف: القمر، وأسمه المغيرة، وكان أمه (جُميَّة) دفعته إلى مناف، وكان أعظم أصنام مكة، تنديداً.

١ ابن شام، السيرة (١٤٣/١)  
٢ رينو ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام، تعريب عبدالحكيم الدواخلي (ص ١١٦)، تاريخ العرب في الإسلام، إبراهيم علي (١٩٠/١)  
٣ الاشتراق (١٣٠)
بذلك، فغلب عليه عبد مناف ١ وأولاده هم: (عبد مناف) ، واسمه (المفرة) ، وعبد الله ، وهو (عبد الدار) ، و(عبد العزيز) ، و(عبد قصي) ، و(هند) بنت قصي ، زوجها (عبيد الله بن عمر الحضرمي) ٢.

وأما بقية قصص، فذكرناه بالحجاب، وقد كانوا يزرون قبره ويعظمونه ٣.

والحجاب، جبل بأعلى مكة كان أهل مكة يدعون مواتهم فيه ٤. فعليه مقيمة جاهلي من مقابر مكة القديمة. وقد ذكر في شعر جاهلي ٥.

وقد أنكر بعض المستشرقين وجود (قصص) ٦، وقد العدّوه شخصية خرافية من شخصيات الأساطير، واستدلال عليه ذلك بالأفواه التي رواها ابن الكلبي وابن جريج عنه، وهي ذات طابع قصصي ٧. غير أن هذه الروايات لا يمكن أن تكون دليلاً قديماً وسندًا يعتمد عليه في اكتشاف وجود رجل اسمه قصي، وإذا كان ما قبل استشهده خرافات، فإن تكون هذه الخرافات سببًا لإكتشاف وجود شخص قيل عنه.

وقد ترك (قصص) جملة أولاده هم: عبد العزيز وعبد الدار وعبد مناف وعبد بن قصي. وقد كتبت أيضًا أبناء هؤلاء الأولاد وتكبروا ونافسو بعضاً، فنافس بن عبد مناف بن عبد الدار، وكونوا حلقة في بينهم كان جمعه وأنصاره بنأسد وبنو زهرة وبنو تم والخاتر بن هبر وترأس بنو عبد الدار وجمعوا شملهم وشيل من ضمنهم، وكونوا جمعة معارضة تألفت من بنو جخروم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن عامر بن لؤي ومحارب. وهم من

(قرش الظاهر). وقد عرف حلف (بني عبيد مناف) بـ (حلف المطببين).

١ الطبري (٢٥٤/١٦٦، نهاية الأرب (٣٢/٤) ١٠.
٢ البلاذري، أنساب (١٦/٦١) ١٠.
٣ ابن الأثير (١٧/٢) ، وما بعدها (المطبوعة المُبكرة) ، الإيضاح (١٦/١) ٢١٢.
٤ البلاذري، أنساب (١٦/٣١) ، تاج العروس (١٠/٥١) صفا ٠.
٥ البلدان (٣/٣٧) ١٠.
٦ قال (معرو بن الحارث بن مضاض) ، أو الحارث الجرمي:
كان لم يكن بني الحجاب، أي الصفا، أييس، ولم يسم بمكانة سامر
النسان (١٣/١) ، تاج العروس (١٩/٦٧) ، حجن ٠.

و بـ ( الطبيون ) ، وعرف بنو عبد الدار بـ ( الإخلاف ).

و لما ظهر الإسلام ، كان هذا النزاع العالми على رئاسة مكة قائمًا ، وقد تمثل في تنافس الأسر على الرئاسة . اشتهر بعضهم بالأبراء والغني ، واشتهر بعضهم بالوجاهة الدينية أو بالمكانة الاجتماعية .

ويلاحظ ان هذا النزاع لم يكن نزاعًا عائليًا تمامًا ، قام على النسب إلى الأب والجد بل كان نزاعًا على الرئاسة والسيادة في الغالب ، فنجد جامعة من عائلة تنضم إلى العائلة الأخرى المنافسة ، وتترك عشرتها ، لأن مصلحاتها الخاصة تخلاصها مع أحد أفرادها دفعها على اتخاذ ذلك الوقف .

و لما أسر قضي ، جعل لابنه ( عبد الدار ) على حد رواية أهل الأخبار دار الندوة والحجابية أي حجابه الكيما ، واللواء ، فكان يعقد لقريش ألوبيهم ، والسياقة وهي سياقة الحاج ، و ( الرفادة ) ، وهي خرج حزب قريش في كل موسم من أمورها الي قضى ليصنع به طعامًا للحج يأكله الفقراء ، وكان قضي قد قال لقومه : ( اتمن جيران الله وأهل بيته ، وإن الحاج ضييف الله وزوار بيته ، وهم أحق الصيف بالكرامة ، فاجعلهم مشابئًا وطعامًا أيام الحج ، حتى يصدروا عنكم ) ، ففعلوا ، فكانوا يخرجون من أمورهم ، فيصنع به الطعام أيام مني ، فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية ، حتى قام الإسلام .

ويذكر الأصحابون في تعليل إعطاء عبد الدار هذه الامتيازات أن عبد الدار كان ضيفًا ، وإن عبد مناف شقيقه كان قد ساد في حياة أبيه ، وكبر ماله ، فأرد قضي بذلك تقوىه هب هذة الامتيازات .

وقد نوذشت بنو عبد الدار اللواء ، فلا يعقد لقريش لواء الحرب إلا هم . وهي وظيفة مهمة جدًا ، لما لواء من أثر كبير في الحروب والمغار في تلك الأيام . ولهذا كانوا يتنافسون في الذنب عن اللواء ، حتى لا يسقط على الأرض بسقاط حامله ، وسقاطه معه نكسة معنوية كبيرة تصب المحاربين تحت ظل .

1 الطبري ( 369/2 وما بعدها ) ، ابن الأثير ( 102 وما بعدها ) ، اللسان ( 3/218 ) ، تاج العرب ( 2/255 ) ، الأزري ( 161 وما بعدها ) ، ابن الأثير ( 63/2 ) ، نسب قريش ، للزبيري ( 14 ) .

2 الطبري ( 2/96 ) ، ابن الأثير ( 2/21 ) ، نسب قريش ، للزبيري ( 14 ) .

59
ذلك اللواء . لما أسلم ( بنو عبد الدار ) ، قالوا : يا نبي الله ، اللواء الينا .

فقال النبي : الإسلام أوسع من ذلك . فقبل اللواء 1.

وذكر الأخبار العالية لما هلك ، قام ( عبد مناف بن قصي ) على أمر قصي بعده ، وأمر قريش إليه ، واحتلت بيكة رباحا بعد الذي كان قصي قطع لقومه 2.

وذكر الأخبار ان بني عبد مناف أجمعوا على ان يأخذوا من بني عبد الدار ( الرفادة ) و ( السقاتية ) ، فأبى بنو عبد الدار ترك ما في أيديهم واصروا على الاحتفاظ به ، فقضت عند ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد الدار ، وطائفة مع بني عبد مناف ، وتحالف كل قوم منكدا ، وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طبيا ، فوضعوها عند الكعبة ، وتحالفوا ، وجعلوا أهلهم في الطرب ، فسموا المطيين . وتعافى بنو عبد الدار ومنهم ، وتحالفوا ، فسموا الأحلاف ، وتعبوا للقتال ، ثم تداعوا الى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاتية والرفادة ، فرضوا بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وافقوا عليها ، فنصبت هاشم بن عبد مناف 3.

وأما الذين كونوا حلف الاحلاف ولمحة الدم ، فهم : بنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنو سهم ، وبنو عدي بن كعب 4.

وقد خرجت من ذلك ( بنو عامر بن لؤي ) و ( بنو مخارب بن فهر ) . فلم يكونوا مع واحد من الفريقين 5.

1 البلاذري ، أنساب ( 54 وما بعدها )
2 ابن سعد ، طبقات ( 47/1 ) ، نهاية الأرب ( 32/16 )
3 ابن الأثير ( 9/2 ) ( الميرية ) ، ( 81/2 ) ، الطبري ( 11/8 )
4 طبعة ليدن ( 400/4 ) ، ابن هشام ( 143/16 ) ، المارف ( 6/10 )
5 دار الكتب ) ، اليعقوبي ( 478/1 ) ، طبعة محمد ( 180 )
6 الصاوي ) ، ابن كيُر ، البداية ( 2/2 ) ، ابن خلدون ، ( 2/194 ) ، مروج ( 2/3 ) ، سعاده ( 167 ) ، المحرز ( 76/75 ) ، الغاموس ( 280/3 ) ، ابن سعد ، طبقات ( 77/1 )
7 البلاذري ، أنساب ( 56/1 )
8 ابن سعد ، طبقات ( 77/1 )

60
وتذكر بعض الروايات أن (آل عبد مناف) قد كُرروا، وقيل (آل عبد الدار)، فأرادوا اقتراض الحجابة من (بني عبد الدار)، فاختلقت في ذلك قريش، فكانت طائفة مع (بني عبد الدار) وطائفة مع (بني عبد مناف)، فأخرجت (أم حكم البيضاء) توأمًا أبي رسول الله، جفنة فيها طيب، فوضعها في الحجر، فقالت: من كان منا فليدخل، يده في هذا الطب. فأدخلت عبد مناف أبه، وابن اسد بن عبد العزى، وابن زهرة، وابن يثيم، وابن الحارث بن فهر، فسماوا المطيين. فعمدت ابنهم بن عمرو، فنثرت جزورًا، وقالوا: من كان منا، فليدخل يده في هذا الجزور، فأدخلت ابنتها عبد الدار وترمت، ومجح، وعزموم، وعدي، فسميت الأحلاف، وقال الأسود بن حارثة بن يضيلة، فأدخل يده في الدم، ثم لعقتها، فلفقت ابن عدي كلهما بابها، فسموا لعقة الدم.

وتذكر رواية أخرى، ان (بني عبد مناف) اقتراوا على الرفادة والمقية فصارتا له (هاشم بن عبد مناف)، ثم صارتا بهما (المطلب بن عبد مناف) بصرية، ثم عبد المطلب، ثم الزبير بن عبد المطلب، ثم لأبي طالب، ولم يكن له مال، فانتدان من أخيه العباس بن عبد المطلب عشرة آلاف درهم، فاتفقوا، فلا لم يتمكن من رد البلغ تنزل عن الرفادة والمقية إلى (العباس): وأبرا لاب طالب، ما له عليه.

وتذكر رواية أخرى، ان (بني عبد مناف) أجمعوا ان يأخذوا ما بأيدي (بني عبد الدار) لما كان قصي جعل إلى (عبد الدار) من الحجابة واللواء والرفادة والمقية والندة، ورآوا أنهم أحق بها منهم، فأبى بنو عبد الدار، فقد كل يوم على أمهن حلفًا مؤكداً على الإخاء، يعتذروا ولا يسلم بعضهم بعضاً. وعرف حلف (بني عبد مناف) خلاف المطيين، وعرف حلف (بني عبد الدار) خلاف الأحلاف، وعفوا في القتال، على أن تكون الحجابة واللواء ودار الندة إلى بني عبد الدار، وأن يعطو بني عبد مناف المقية والرفادة. وولى هاشم بن عبد مناف المقية

1 نسب قريش (383)
2 البلاذري، أنساب (57/1)
3 ابن سعد، طبقات (77/1)
والرواية. 1 وتصرح بعض الروايات، أن هاشم هو الذي قام بأمر بني عبد مناف، ثم عامر بن هاشم. 2

ومعنى هذا أن الخلفين المذكورين: خلف الطيبيين وخلف (الاحلف)، اما عدداً في حياة (هاشم بن عبد مناف)، أي قبل ميلاد الرسول، وأن خلف (الاحلف) هو نفسه حلف الاحلف، أو من خلف الاحلف، عرف بهذة التسمية، لأن (benh عدي بن كعب، الذين حالفوا عبد الدار وانضموا إليهم، لقوا الدم، قبل لهم لقاء الدم، تحيزاً لهم عن الذين لم يلقوا الدم، وهم الاحلف). 3 وذكر أن (benh عبد الدار) و (benh عدي)، أدخلوا جميعاً أيدهم في ذلك الدم في الجفنة، فـسموا كلهم (لقعة الدم) بذلك. 4

ولكننا نصطلح بروايات أخرى، ترجع تاريخ حلف (لقعة الدم) إلى أيام بنين الكعبة، الذي كان قبل المبعث خمس سنين، وعمر الرسول يومئذ خمس وتلاعث سنين. فهي تذكر أن الهجرة لم تصلوا إلا موضع الركن استمروا في وضع الخجر الأسود، حتى تجاوزوا وتحالفوا وتواعدو على القتال. 5 فقربت بنو عبد الدار جنة مملوءة دماء، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت، وأدخلوا أنيهم في ذلك الدم في الجفنة، فسموا لقاء الدم بذلك. 6 ثم اتفقوا على أن يجلوا بينهم حكماً، محكم بينهم فيما فيه تختلفون، على أن يكون أول من يدخل من باب المسجد، فكان أول من دخل عليهم رسول الله. فحكم على نحو ما هو معروف.

كما نصطلح برؤيات أخرى تذكر أن حلف الطيبيين، اما عرف بذلك، لان خمس قبائل هي: بنو عبد مناف، بنو اسد، بنو تم، بنو زهر، وبنو الحارث بن فهير، مما أرادته بنو عبد مناف، اخذ ما في أيدي بني عبد الدار من الحجاب والرفادة واللواء والسقاء، وأتبت بنو عبد الدار تسليمهما لياحم. اجتمع المذكورون في دار عبد الله بن جعدان، وعقد كل قوم على أمرهم حلفاً.

1 ابن سعد، طبقات (78/1).
2 نهاية الأرب (6/4 وما بعدها).
3 البلاددي، انساوس (6/56).
4 الطبري (289/2 وما بعدها).
5 الطبري (290/3).
مؤكدًا على التساؤل وأن لا يتذاكرًا، ثم أخرج لهم بنو عبد مناف جفتنة ثم خلطوا فيها طبايا وغمسوا أيديهم فيها وتعاقبوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيلاً فسمموا المطليين، وتعاقبت بو عبد الدار وحلفاؤه وهم مستقبائل: عبد الدار وجيم وغزوم ودي وعبيد وهم حلفاء آخر مؤكأ، فسمموا بذلك الاحتفال. وقيل بل قدم رجل من بناء زيد لملكة معترماً ومعه تجارة إشراها منه رجل، سمي فأبي أن يقضيه حقه فانداهم من أعلى أبي قيس، فقاموا وتخافون على انصافه، وكان النبي من المطليين حضرور فيه، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكذلك ابن بكر، وكان عمر احثاً لحضوره معهم.

وقد وقع بعض أهل الإعصار، فجعلوه حلف المطليين وهو حلف الفضل، ويظهر أنهم وقعوا في الخلايا من كون الذين دعوا إلى عقد حلف الفضل، وشهدوه من (المطليين)، فشيئه الأمر عليهم، وظروا أن الحلفين حلف واحد. وقد ردَّ عليهم بعض أهل الإعصار أيضاً، إذ ذكروا أن الرسول لم يدرك حلف المطليين، لأنه كان وقع بين بني عبد مناف، وهما هامعا وحشياً ومن اثنين المهمين، ويبن وبن عبد الدار وحلفاؤهم، قبل أن يولد الرسول. أما أن الحلفين قد عقدا في إيلام (عبد الله بن جدعان)، فخطأ، فقد أجمع أهل الإعصار على أن بني عبد مناف كانوا يلون الرفادة والسفاحية قبل هذا العهد، وأن (هاشم) كان يليها في حياته، وأنا أنيها وقعا في إيلام (هاشم).

إذا في إيلام ابنه، فإن ذلك أقرب إلى المطلق، وذلك فيما إذا اختلفوا إبرازيا من يقول: أن (قصيب) ووصي بالرفادة والسفاية واللواء والمحجة والأداة إلى ابنه (عبد الدار)، وحرم بذلك ابنه (عبد مناف) من كل شيء، محجة أنه كان غنياً، ووجهًا، وقد ساد في حياة ابنه، فلا حاجة له به، فإنما هاشم أو ابنه من ذلك، فأجمعوا على انتزاعها من أيادي (بني عبد الدار)، حديث ما حدث، وتولى حاشم الرفادة والسفاية على النحو المذكور.

1 تاج العروس (1/59 وما بعدها) ، المنددة (3/194) ، البلادي ، أنساب (8/2 وما بعدها) ، ابن سعد ، طباقات (77/1) .
2 تاج العروس (1/360) .
3 السيرة الحلبية (1/156) .
4 ولا صارت الرفادة والسفاية لهاشم، كان يخرج من مالي كل سنة للرقاء، ولا عنهم (1/40) .
وهناك رواية أخرى رواها (البغوي) ، تفيد أن قصيّاً كان قد قسم السقاية والرفادة والرئاسة والدار بين ولده . فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف ، والدار لعبد الدار ، والرفادة لعبد العزيز ، وحائزة الوادي لعبد فصيّ . وأخذ كل ابن ما أعطاه والده له .

وبتين من دراسة الروايات المختلفة الواردة عن الحلفين المذكورين ، أنهما قد عقدا لاغراض أخرى لا صلة لها بالسقاية والرفادة ، وربما كان قد عقدا قبل أيام هاشم ، بسبب نزاع وقع بين بطون قريش على الزعامة ، فتحرك تلك البطون وانقسمت علّى نفسها الى ( متينين ) و ( احلاف ) ، وربما كان حلف لفقة الدم حلقة آخر عقدته ( بنو عدي ) فما بينهم ، وهم الذين اتخذوا الاحلاف ، ودخلوا معهم في حلف خاصة ونجد ( البغوي ) يشير الى حلف عقده ( عبد مناف ) بعد وفاة والده ( قصي ) مع ( الخزاعة ) و ( بن عبد مناة ابن كائنة ) ، عرف محرّك ( الاحباحي ) . وكان مدبّر في كتائبه مدى سأل عبد مناف عقد الحلف ( عمرو بن هلال بن معيس ) 1 مما يشير إذا صح هذا الخبر إلى أن (بني مناف) أو الذين انضموا اليهم ، كا يقول ذلك (البغوي) ارادوا تقسيم أنفسهم وتكوين قوة مهيئة لتتألف ذلك الحلف . وربما كان هذا الحلف موقفًا ضد (بني عبد الدار) مما دفع (بني عبد الدار) على جمع صفوفهم وتتألف حلفهم لهم ، للدفاع عن مصالحهم .

واسم فزام على رواية الأخبارين ( عمرو ) وهو اكبر أولاد عبد مناف . وانتهى قبل له فزام ، لأنه أولا من هجم الأرباد لقومه بمكة وأطمعه . ذكر ان قومه من قريش ، كانت اصابتهم لزبة وفجرون ، فرحل الى الفلسطن ، فأشترى منها الدقيق ، قدم به مكة ، فأمر به فخزر له وخر جزراً ، ثم أخذ لقومه مرقة ثرية بذلك . 3 وذكرنا ان شاعراً من الشعراء ، هو مطرود بن كعب الخزاعي ،

1 البغوي (1/2011) ، ( طبعة النجف )
2 البغوي (1/2012) ،
3 الطبري (2/23 وما بعدها) ، اللسان (1/611/68) ، القاموس (4/190) ،
4 الكامل لابن الأثير (2/9)
أو ابن الزعيري، ذكر ذلك في شعره حيث قال:

"عمر بن أبي أبي، فسيح لقمة ورجال مكة مسستون عجاف 1
ويظهر من وصف الأخبار كان هنا، أنه كان ناجرا، له جدارة مع بلاد الشام،
وأيده جمع ثروة من تجارته هذته، حتى زعموا أنه هو أول من سبب الألزام لقريش.

رحلة الشتاء والصيف.

وذكر أن الأخبار ان هنا كان يعرضك في مكة على أكرام الحجاج، وذواهم
وتقدم كل معونة لهم، لينتمون ينظّمون بين الله، ويزورونه، وتوم جيران
بيت الله، وقد أكرموا به، وشرعوا بالبيت على صائر العرب، فعليهم تقدم كل معونة للحجاج البيت.
وكان يطلب منهم مساعدته، إذا ما تمكنون من
اخراجه من موارهم يضعونه في دار الندوة، ليخلق به الحجاج.
فكان هاشم يخرج في كل عام مالا كبيرا، وكان قوم من قريش اهل بسان يترافدون.
وكان كل
إنسان يرسل بعثة مثالا هزلا، فيهجم هاشم ما يجمع ويصنع به طاما للحجاج.

وتشجع الماء في مكان، واضطرار الناس إلى جبه من ماكان بعيدا، فعل
( هاشم)، ما فعله قصته حين تمر برا على نحو ما ذكرت، فخر برأ عرفت
ب- ( بذرة) وهي البتر التي في حق ( المقوم بن عبيد الطالب ) في ظهر دار
الطويل مولات زبدة بالبطحاء في اصل المستشف. وخر برا أخرى، وهي البتر
التي يقال لها بتر ( جبر بن مطمع )، ودخلت في ( دار القران).

فيسر
بذلك لكة الماء، وساعده على اكتشاف عدتهم.

1 عمرو بن أبي أبي، هشام لقمة ورجال مكة مسستون عجاف.
الطبري (254/1) الاشتاق (9)، آمال المرتضى (2/19)، أخبار مكة.
اللزورقي (11/1)، ابن سعد، طبقات (17/1)، نهاية الأرب (13/35).
الطبري (254/2) (دار المعارف بعصي).
2 وهو الذي سن الرجاء لقومه رحلة الشتاء ورحلة الأصياف.
البلاذري، أنساب (58/1)، ابن سعد، طبقات (75/1).
النورز، نهاية الأرب (24/2).
3 ابن سعد، الطبقات (78/1).
4 ابن سعد، الطبقات (17/5).
5 ابن سعد، الأزورقي، أخبار مكة (17/6)، تاج العروس (36/2).

الفصل 5
وأخذ ( هاشم ) عهداً على نفسه بأن يسمي الحجاج ويكتفهم بالماء، قربةً إلى رب ( البيت ) ما دام حياً. فكان إذا حضر الحج، يأمر بعجائب من أدم، فتجعل في موضع ( زمزم ) ثم تملأ بالماء من الآبار التي بيمكة، فيشرب منها الحجاج. وكان يطمهم قبل الرؤية بيوم بيمكة، وينتمي وعرفة، وكان يقدرون السماح والحشام، والخزير والسمن والسويس والتمر، ويحمل لهما الماء، فستكون على الماء يومئذ قليل في حياث الأدم التي أن يصدروا من ( مينى )

ثم تنقطع الضيافة، ويتفرق الناس إلى بلادهم.

وموضوع السقاية موضوع غامض. فيهما تجد أهل الأخبار يفسرون السقاية بإسقاء المحتجين من الحجاج بالماء مجانًا، يجدهم يتحدثون عن السقاية على أنها إسقاء الحجاج من الزبيب المبتوض بالماء. وذكر أن العباس كان يلبها في الجاهلية والإسلام.

وحدث أهل الأخبار عن ( سقاية ) عرفت بـ ( سقاية عديّة )، زعموا أنها كانت للمشريين بين الصفا والمروة، وإن مطروش الخزاعي ذكرها حين قال:

وما النيل يأتي بالسفن يكشف بوجود سبب من عدي بن نواف وأنه من المشريين سقاية لهجاح البيت بعدة أفضل منهل.

وذكر أن هذه السقاية، كانت بسقاية البن والسل.

ويظهر من وصف الأخبارين هاشم أنه كان تاجرًا، له تجارة مع بلاد الشام. وانه جمع ثروة من تجارته هذه، حتى زعموا أنه هو أول من سن الرحلتين لقرش: رحلة الشتاء والصيف، وانه كان صاحب ( إيلاء قرش).

---

1 ابن سعد، الطبقات ( 78/10 ) ، التبري، نهاية الأدب ( 16/16 )
2 تاج العروض ( 118/19 )، سقى
3 نسب قرش ( 197 )
4 الطبري ( 263/72 )، دار المعارف بدم ( 451/28 )
5 وهو السدCri السرجل لقومه رحلة الشتاء ورحلات الأصياف البلاغري، أنساب ( 58/6 )، ابن سعد، الطبقات ( 75/73 )، تفسير القرطبي ( 20/32 )، سورة قرش ( 43/33 )
6 نهاية الأدب ( 16/16 )

66
وذلك أن قريشاً كانوا يتجار، ولكن تجارتهم - كما يقول أهل الأخبار - لم تكن تتجاوز مكة، إنما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع فشدوها منهم، ثم يتبادلونها بينهم، وبيعها على من حولهم من العرب. فكانوا كذلك حتى ركب هاشم ابن عبد مناف إلى الشام، فكان يذهب كل يوم شاة، ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فأكلون. وكان هاشم من أجمل الناس وأتهام، فذكر ذلك ليصير، فنعدا به فلما رآه وكلبه، أعجب به. فكان يبعث إليه في كل يوم، فيفصل عليه وحشاده فلما رأى نفسه يمكن عده، قال له: أيا الملك! إن قومي تجار العرب، فإن رأيت ان تكتب لي كتاباً تؤمن تجارتهم، فقدموا عليه بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابهم، فتباع عندكم، فهو أرفع عليكم. فكتب له كتاب أمن لينقدم منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعله كثراً من العرب بطريقة المكة، فقد معهم عقداً على أن تقدم قريش اليهم مما يرضيهم من بضائع، وهاذا تؤلف بينهم وبين قريش، فكان الإيلاف، فلما وصل إلى المكة، كان هذا الإيلاف أعظم ما جاء به هاشم إلى قريش. فخرجوا بتجارة عظيمة، وخرج هاشم معهم يجوزهم إلقاءهم الذي أخذ من العرب حتى أوردهم الشام، وأحلهم قراها. فكان ذلك بعده إيلاف قريش.

وذكر أن متجر ( هاشم ) كان في بلاد الشام، ويصل بتجارته إلى غازة، وناحيتها، وربما توقّل نحو الشام، حتى زعم بعض أهل الأخبار أنه كان ربما يبلغ ( أنقرة ) ( فيصل على قصر فيكرمه ويعروجه ) 3. ويبت علينا ألا نتصور دائماً أن أي ( قصير ) يريد ذكره في الأخبار أهل الأخبار، هو قصر الروم حقاً، بل هو أحد عائلته في الغالب، وأحد الموظفين الروم في بلاد القام، وربما كان أحد قادة الحدود. وربما أخليوا اسم ( أنقرة ) من قصة الشاعر امرو السيس، فأدخلوها في قصة ( هاشم ). فلم تكون ( أنقرة ) مقترنة.

---

1. القالي، ذيل الآمال والنوادر ( ص 199 )، التعاليمي، ثمار القلوب، 6/8 و 1/8، بعدا).


2. المحرر ( 167 )

3. ابن سعد، الطبقات ( 75/1 وما بعدها )، نهاية الأرب ( 33/16 وما بعدها )، البلازدي،

انساب ( 58/1 ).
للقياصرة إذ ذاك حتى يذهب هاشم إليها ليدخل على قصير ويزوره فيها ، بل كانت (القسططينية) هي عاصمة البيزنطيين.

وقد فسر (الجاحظ) (الإيلاف) ، أنه جعل فرضه هاشم على القبائل لجائحة مكة من الصحابه، ومن المتطاولين ؛ إذ قال : وقوس فسره يقوم بغير ذلك. قالوا : إن هاشم جعل على رؤوس القبائل ضرائب يدفعونها إليه ليحمي بها أهل مكة. فإن ذويان العرب وصحابه الأحياء وأصحاب الطاووله ، كانوا لا يؤمنون على الحرم ، ولا يمرون من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا. مثل طيء وخصم وقضاء وبعض بلحورث بن كعب. 1

فيفهم من ذلك إذن الإيلاف ، هو نوع من تأليف قلوب سادات القبائل ، لصدتهم عن الترحش بأهل مكة ومن العرض بقوافلهم ، فأفسهم هاشم وصاروا له مثل (المؤلفة قلوه) (في الإسلام). لا سيا وان بين الإيلاف و(ألف) (ألف بنهمم) و(المؤلفة) صلة. وإن فيقاله (الجاحظ) عن (هاشم) من قوله: (وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ... وجعل له مخاذا رجعا) 2.

وبي تأليف القبائل صلة ثابتة ، يجعل تفسير الإيلاف على أنه عهد ومواثيق مع سادات القبائل في مقابل أسهامهم بأموالهم وحقائقي لقوافل قريش في مقابل ضرائب معينة تدفع لهم ، وهما من الأرباح تؤدي لهم ، مع إعطائهم رؤوس أموالهم وما رحبه في الأسواق هو تفسير منطقية معقولة. وبذلك كسبت قريش حياً هذه القبائل ودفاعها عن مصالحها.

وقد تعرض (العلوي) لموضوع (الإيلاف قريش) ، فقال : إيلاف قريش: كانت قريش لا تتاجر إلا مع من ورد عليها من مكة في المواضيع، وبدية المغاز وسوق كثافة. وفي الأشهر الحرام لا يرحل دارا، ولا يتجاوز حدتها للتحمس في ونهم ، والحب السريهم ، والإلف ليتهم ، وليقومهم جميع من داخل مكة بما يصلحهم ، كانوا بواجد غير ذي زراع ... فكان أول من خرج إلى الشام ووفد إلى الملاك وعده في السفر ومر بالاعفاء ، وأخذ منهم الإيلاف الذي ذكره الله هاشم بن عبد مناف ، وكانت له رحلتان : رحلة في الشتاء نحو العباهة من

---

Klster, p. 143.
1 رسائل الجاحظ (70) ، (السندوي) ،
2 رسائل (70) ، (السندوي) ، (70) ، (العلوي) ، (محار القلوب (115 وما بعدما) 0
ملوك اليمن و نحو اليكسوم من ملوك الحبشة، ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم. وكما يأخذ الأيلاف من رؤساء القبائل و سادات العشائر للصلة: إنها ما أن ذهب العرب و صحاب القرى وأصحاب الغارات و طلاب الطوائف كانوا لا يركبون على أهل الحرم ولا غربهم، و الخصلة الأخرى إن أنسا من العرب كانوا لا يرون للحرم حرصًا، ولا للشام الحرام قدرًا، كَبِّي طي و خلعت و قضاعة، و سائر العرب يحون البيت و يديون بالحرمة له. ومعنى الأيلاف انها هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الريح، و يجعل لهم متعًا مع منته، و سوق اليهود إيلاف مع إله ليكفيهم مؤونة الأسفار، و يُكنج قريشًا مؤونة الأعداد، فكان ذلك صاحبًا للأثريقين، إذ كان القيم راجعًا، والمسافر محفوظًا، فأحكمت قريش، و أنها خُر الشام و اليمن و الحبشة، و خصت حالاً، و طاب عيشه، و كلاً ما هاشم قام بذلك المطلب، فإن مات المطلب قام بذلك عبد شمس، فإن مات عبد شمس قام به نوقف، وكان أصغرهم، 1.

و على هذا الأيلاف أشار في شعر ( مطرود الخزاعي) يقوله:

يا أيها الرجل المحول رحلة حلا حلته يال عبد مناف الآخرين العهد في إيلافهم والراحلين برحلة الأيلاف،

وعلى قريش هذا هو عمل حكيم، بدأ و غير اسلوب ابتداء مكة، بأن جعل لهم قوافل ضخمة تمر بأمن و بسلام في مختلف أنحاء الجزيرة جاءت إليها نتيجة لذلك بأرباح كبيرة، ما كان في أمكانها الحصول عليها، أو بضعة تجا و وفقًا لطريقتها القديمة، من أرسلها قوافل صغيرة للمتجاوز مع مختلف الأسواق، ف كانت القافلة منا إذا سلمت، عادت بافتح الأضرار الماديه على صاحبها أو على الأسرة التي أرسلتها، و ربما أرسلت الإيلاف والفرق بأصحابها، بين ما توصلت القافلة وفقًا لطريقة الجديرة بأنها فريدة بأموالها كل من أراد المساعدة، من غني أو صاحب أو متوسط حال، ومن سادات قبائل، وبذلك توسعت الريح، و ابتدأت عدداً كبيراً من أنهر مكة، فرفع بذلك من مستواها الاجتماعي، كما ضمن لتقواحها الأمن والسامة، و صبر مكة مكاكًا مقصودًا للأعراب.

---

1 التعالي، ثمار القلوب (115 وما بعدها).
2 التعالي، ثمار القلوب (116).
ويذكر أهل الاخبار أنه كان المطلب وهاشم وعبد شمس، ولد عبد مناف من أمهم: (عائشة بنت مرة السلمية)، و (نوفل) من (واقعة)، قد سادوا بعد أبيهم عبد مناف جميعًا، وكان يقال لهم: (المجريون)، وصار لهم شأن وسلطان، فكانوا أول من أخذ لقريش (المصرم)، أي (الحيل)، ويراد بها العهد، أخذ لهم هاشم حياً من ملوك الروم وغسان، وأخذ لهم عبد شمس حياً من التجايشي الأكبر، فاختقوا بذلك السبب إلى ارض الحبشة، وأخذ لهم نوفل حياً من الاكاسرة، فاختقوا بذلك السبب إلى ارض العراق وأرض فارس، وأخذ لهم المطلب حياً من ملوك عمر، فاختقوا بذلك السبب إلى اليمن، فجربتهم بهم قريش، فسموا المجبرين، حتى ضربتهم مثل، فقيل: أفرش من المجبرين، والقرش الجمع والتجارة، والقرش التجايشي، والمجبرون هم الأربعة المذكورون.

وفي رواية أخرى ان (المطلب) هو الذي عقد الخلاف لقريش من التجايشي في متجزها المانحة، وأن هاشم هو الذي عقد الخلاف لقريش من (هرقل) لكونه الفائز بثمن آمنة. وهو الذي يحمل هذه الرواية وجب أن يكون هاشم قد أدرك أيام (هرقل) (610 - 641) (Heracleous)، وهو أمر غير ممكن. لأن من ذلك الأثاث، وفي أيام الرسول وأدرك رسله، ولا يوجد اسم (هرقل) في هذه الرواية، فأول الأخبار لا يميزون بين ملوك الروم، ويذكرون اسم (هرقل) لانه حكم في أيام الرسول وفي أيام الخلفاء الراشدين الأول.

وإذا صحت الرواية، يكون (آل عبد مناف)، قد احترقوا التجارة، وصاروا من أئمة تجار مكة، وقد وَزَّعوا التجارة فيها بينهم، وخصّصوا كل بيت من بيئتهم الكبيرة بالأعمال، مع مكان من امكانيات التجارة المشهورة في ذلك العهد، وأما تمكنوا بهذه السياسة من عقد عقود تجارية ومواقف مع السلطات الأجنبية التي تاجروا معها ليل حظوة عندها، وتسهيل معاملاتها التجارية، فجنّوا

1 العصم، يُكسر ففتح
2 الطبري (2/245)، البصيري (1/200) ، ذيل الأمالي (ص 199) ، امالي المرتضى (2/268) 
3 مجمع الأمثال (72/26) ، البلاغي ، أنساب (69/1)
من هذه التجارة ارباحاً كبيرة.

فى كان في استطاعة ( قريب ) ارسال ( عبرها ) الى بلاد الشام أو العراق أو اليمن أو العربية الجنوبية ، بغية رضاءة وموافقة سادات القبائل التي تمر قوافل قريب بالاختيار ورضاء هؤلاء السادات بالنسبة لقرب هو أهم جداً من رضاة حكومات بلدان الشام أو العراق أو اليمن عن مجيء تجار مكة الى البلاد لهذا النوع من التجارة وشراء في اسواقها ، فإن القادة من موافقة حكومات تلك البلاد على مجيء تجار مكة للمبيع والشراء في اسواقها ، ان لم يكن في وسع آلاان ذلك التجار تأمين وصول تجارتهم إليها ، أو تأمين سلامة ما شرروه من اسواقها لأيصاله الى مكة أو الى الاسواق الأخرى ، لهذا كان من أهم ما فعله تجار مكة في هذا الباب ، هو عمدهم ( حوالاً ) و ( عصياً ) وعهوداً مع رؤساء القبائل ، لرضيتهم بدفع جملات معينة لهم أو تقديم هدايا والطاف مناسبة مغرة لهم ، أو اشترائهم منهم في تجارتهم ، يقول السابق في باب ( فضل هاشم على عبد شمس ) ، ( وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ... وجعل لهم مهند ربح ) 1. واخذت القوات المتعددة سيطر تجار قريب على الاعراب ، وحافظوا على موااتهم ، وحدوا من شبر فقراء ابناء البادية الى الغنائم ، وصار في مكانهم الخروج بكل حرية من مكة ومن الأسواق القريبة منها بتجارتهم نحو الااماكن المذكورة بكل آمن وسلام.

ولما كان البحث في هذا الموضوع ، هو في تأريخ مكة بصورة عامة ، لذلك فأتير الكلام عنه ( الآلاف ) في الموضوع المناسب به ، وهو التجارة والانجبار ، وعندئذ سأذكركم عنه بما ينتمى لهذا الكلام العام.

ويذكر اهل الأخبار ان عبد شمس وهاشم اثنان ، وقد وقع بينهما تحاسم ، وانتقل هذا التحاسل الى ولد الاحوين ، حتى في الإسلام.

وذكرنا ان ( أمية بن عبد شمس ) سعد عمدهما هاشم ، وكان أمية ذا مال فدعا عده الى المانورة ، فرضي عمدها بذلك مكرها ، على ان يتجهوا الى الكاهن ( الخزاعي ) ، فنظره هاشما عليه ، فأخذ هاشم إليها الكاهن عليها من أمية ، فنحرها وأطعمها من حضره ، وخرج أمية الى الشام ، فأقامها عشر سنين ، بحسب حكم الكاهن ، وكان هاشم قد نادر على الجلاء عن مكة عشر سنين .

---

1. الجاحظ ، رسائل ( 70 ) ، الستوبي .
فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وأمية.  
وذكرنا الأخبار أن أمية بن عبد شمس كان من جملة من ذهب من رجال مكة الراشدية (سيف بن ذي يزن) لتهنته بانتصار اليمن على الحبشة وطردهم منهم. وقد دخل عليه مع وفد مكة في (قصر غمدان). وكان مثل أبيه عبد شمس حامل لواء قريش، أي أنه كان يحملها في الحرب.

وكان هاشم اول من مات من ولد عبد مناف، مات بفترة قصيرة، فنفعت بـ (غزة هاشم)، وكان قد وفد بتجارته إليها فات بها، ومات عبد شمس بمكة، فقرر بجاد، ثم مات نفوف بسلاس من طريق العراق، ثم مات المطلب بردمان من ارض اليمن. وتبين من ذلك أن جميع هؤلاء الأخوة، ما خلا عبد شمس، ماتوا في ارض غربية، ماتوا تجاراً في تلك الديار.

ورد في رواية أخرى ان هاشماً خرج وهو وعبد شمس الى الشام، فاتا جماعاً بغزة في عام واحد، وقيقة ما اتى ان جاء الإسلام.

وأجاد قبيل مكة على رأيي، وموضع مرتفع في الدنيا غربي (الصفا) كما ورد ذلك في شعر الأعشى. ذكر ان (مضلينا) ضرب في ذلك الموضوع أجد مائة رجل من العالقة، فسمي الموضوع بذلك (أجاد).

ويذكر الأخباريون: ان هاشماً كان قد خرج في عرب قريش فيها تجارات، وكان طريقهم على المدينة، فنزلوا بـ (سوق النبط)، فصدروا سوقاً مقدماً، فباعوا واشتروا، ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق تأمل بما يشرف، ويباع لها. وهي حادرة جلدة مع جال، فسألهان عنها: أءيش هي، أم

الطبري (2/52 وما بعدها)، ابن الأثير (6/9)، (الطبيعة المدنية)، ابن سعد، طبقات (1/127), نهية الأدب (4/42), ابن مندهن (1/10 وما بعدها)

الشتاق (124/1)، دورة المعارف الإسلامية (235)

الطبري (2/54)، ابن الأثير (7/21)، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (1/387)، ذيل العامي (199)، البلاذري (62)، ابن سعد، طبقات (179/67)

نهية الأدب (3/2)، الكامل لابن الأثير (4/5 وما بعدها)

جاج العروس (320)، الكامل لابن الأثير (2/176)

72
ذات زوج؟ فقيل له: أَمَّهُ، كانت لا تتجلب الرجال لشرفها في قومها. حتى
يشترطوا لها ان امرأة بيدها: فإذا كرهت رجلاً، فارتقه، وهي ( سلمى بن
عمر بن زيد بن بليد بن خداس بن عامر بن غنم بن عدي بن التجار )،
وهو ( نعم الله بن ثعلبة بن عرو بن الخزرج )، فخطبها فروجته نفسها،
ودخل بها، وصنع طعامًا، دعا إليه من كان معه من أهل مكة، ودعوا من
الخزرج رجالًا. وأثابه أصحابه إياها، وعلقت ( سلمى ) بعد المطلب.
و كاينت ( سلمى )، قد تزوجت من ( أخوية بن الجلاخ بن الحريش بن
جُحَحَّجيباً الأوسي )، وهو من المعروفين في قومه كذلك.

وذكر اهل الخياير، ان عمر هاشم لما توفى، كان عشرونة ستة، وقائلاً
خمساً وعشرين. وهو عمر قصير اذا قيس بما يذكره اهل الخياير وبردونه
عنه من اتجار وأعمال، أعمال لا تناسب مع تلك السن.

ومن سادات مكة في هذه الأيام ( فيز بن علي بن هاشم ) من بني هضييص
ابن كعب، قد تكثروا مكة، حتى كادوا يعدلون بعد مناف. وهو الذي
منع ( علي بن كعب ) و ( زهرة بن كلاب ) من ( بني عبد مناف )،
ونمنع ( بني علي ) أيضًا من ( بني جميح ). وكان ( عبد المطلب بن هاشم)
يقر ابنه ( عبد المطلب )، وهو صغير، ويقول:

كان له في العز قيس بن علي. في دار قيس يتنزى اهل الندى.

ما يدل ان صرح ان هذا الشعر هو من شعر ( عبد المطلب ) حقاً، على أن
( علياً ) كان اعز رجال قريش في ايامه، حتى ضربوا به المثل في العز.
وأنه كان سيئ قومه: بنو سهم بن هضييص بن كعب.

ومن ولد هاشم ( عبد المطلب )، وله من اهل يزب من بني التجار فين

1 ابن سعد، الطبقات ( 7/1 )، ابن هشام، السيرة ( 144/1 )، نهاية الأرب
( 16/7 وما بعدها )، المحرج ( ص 398 )، الطبري ( 244/1 وما بعدها )
( دار المعارف )

2 المحرج ( ص 454 )، البلاذري، أنساب ( 14/1 )
3 البلاذري، أنساب ( 17/1 )
4 نسب قريش ( 400 )
خزرجية تدعى ( سلمى بنت عرو بن زيد ) علي نحو ما ذكرت قبل قليل.
تزوّجها هاشم في ائتمان رحلة من رحلاته التي كان يقوم بها إلى الشام للاتجار.
واما مات هاشم بزغة ولدت سلمى ( عبد المطلب ) ، ومكث عند أختهه
سبع سنين ، ثم عاد إلى قومه بمكنة ، فعاد به عمه ( المطلب ). وما كبر تولى
السقاية والرفادة وتزعم قومه.

ويذكر أهل الأخبار ، ان هاشم كان قد أوصى إلى أخيه ( المطلب ) : فنيو
هاشم ونبو المطلب بد واحدة . وبني عبد الشمس ونبو نقل يداً . ومعنى هذا
ان نزاعاً كان قد وقع بين أبناء هاشم وأبناء إخوته ، جعلهم يتقسمون إلى فرقين.

ويذكر أهل الأخبار ان اسم عبد المطلب هو ( شيبة ) . وقد عرف بين
الناس عبد المطلب ، ابن عمه ( المطلب ) لما حمل من يد لبلكة ، كان
يقول للناس : هذا عبد الله ، أو عبد الله ، فسمى من ثم عبد المطلب ، وشاعت
بين قومه أهل مكة حتى طغت على اسمه . وقيل انه عرف ابن أهل مكة بـ ( شيبة
الحمد ) لكثره جد الناس له ، وكان يقال له ( الفقيض ) بجوده ، و ( مطعم
طيب اليسار ) و ( مطعم الطر ) لأنه كان يرفع من فائدة للطير والوحش في
رؤوس الجبال.

وقد كان ( المطلب ) عم ( عبد المطلب ) مثل سائر أفراد أسرته وأهل مكة
تاجراً ، فخرج إلى أرض اليمن تاجراً ، فهلك به ( ردمان ) من اليمن.
وهؤلاء الذين كان تشتت قريش في النواحي ، وملجأهم في الأمور ، وانه
كان من حبائل قريش وحكايتها ، ومن حرب الخمر على نفسه ، وهو أول من

لاحد : طبقات ( 129/1 ) .
2. وفيه يقول حذافة بن غانم :
بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يغلي ، ظلال الليل كالخمير البشر
( شيبة الحمد لور وجهه ، وذلك انه كانت في ذواحته شعرة بيضاء حين ولد ،
فسمى شيبة الحمد ) ، العلابي ، ثائر القلوب ( 97/1 ) ، الطبري ( 247/1 وما
بعدًا ) ، ( دار المعارف بصرى ) ، الأصول ( 248/1 ) ، بلغ الأرب ( 244/1 ) ، ابن
حمزم ، جواب السير ( 2/1 ) ، البذارة ، لابن كثير ( 252/2 ) ، السيرة الحلبية
( 22/1 وما بعدًا ) ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ( 81/1 ) ، ابن سعد ،
الطبقات ( 1/83/1 ) .
3. طبقات ابن سعد ( 83/1 ) ، اليعقوبي ( 216/1 ) .

74
تحت باغ حراء. والتحنث النبي الليلي ذوات الغدد. وكان إذا دخل شهر رمضان، صمته وأطعم المساكين، وكان صعوده للتحلي من الناس، ليتذكر في جلال الله وعظمته. وكان يعصم الظلم مركبة، ويكرر الطوف رلايت.  

وذكر أنه كان يأمر أولاده بترك الظلم والليغ، ويختم على مكارم الأخلاق، ويتهكم عن ذوات الأمور. وكان يقول: لن شجع من الدنيا مالح من يتنتمي لله منته، وإن وراء هذه النار، داراً تجري فيها المحسن باحسانه، ويعاقد المسيء بإسراه. ورفض في آخر عمره عادة الأصابع، وحدث الله. وروى: أنه وضع سناً جامع القرآن بأكيره، وجاءت السنة بها. منها: الوفاء بالنذور، وتحريم الخمر والزنا، وإن لا يطوف بالبيت عريان. وذكر أنه كان أول من سن دين النس في مثل النسل، وكانت الندي قبل ذلك عشراً من الإبل، فجرت في قريش والعرب مثل من الإبل، وأقرها رسول الله عليه ما كانت عليه.

ويذكرون أن قريشاً كانت إذا أصابها قحط شديد، تأخذ بيد عبد الطلب، فترجع به إلى الجبل شبه، تستقي المطر.  

وقد وقع خلاف بين عبد الطلب موجهة (نوفل)، كان سبيه ان نوفل يبي عبد مناف، وكان آخر من بني عبد مناف، ظلم عبد الطلب على أركاح له، وهي الساحات، فلم أصر نوفل على اكتشاف حق عبد الطلب، تدخل عقلاء قريش في الأمر على رواية أهل مكة، أو أخوال عبد الطلب، وهم من أهل يرب. فأكره (نوفل) على إنصاف عبد الطلب حتى عاد إليه حقه.

ومن أهم أعمال (عبد الطلب) الخالدة في اليوم (بثر زومزوم) في المسجد الحرام، على مقربة من البيت. وهي بئر يذكرون أنها بئر اسماعيل، وان جرهاً

السيرة الحلبية (12/4 وما بعدها)
البلدري، أنساب (68/4)
السيرة الحلبية (12/4 وما بعدها)
ابن أبي الحديد (59/1، ابن سعد، الطبقات)
السيرة الحلبية (12/4 وما بعدها)
الطبري (11/248 وما بعدها)
(دار المعارف)

75
دفتها، وأنا تقع بين أساف ونائلة في موضع كانت قريش تحر فيه، فلما حفرها (عبد الطالب)، أقبل عليها الحجاج وتركوا سائر الآبار.

وذكر أهل الأخبار أن عبد الطالب لما كشف عن بئر زمزم، وجد فيها دفائن، من ذلك غزالان من ذهب، كانت جرهم دفتها، وأسياف قليعة، وأدراة سياغ، فجعل الأسياف بابًا لللكبة، وضرب في الباب أحد الغزالين صائحتين من ذهب، وجعل المفتاح والقفيل من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة. وجعل الغزال الآخر في الجبل الذي كان في الكعبة أمامه، وذكر أن قريشًا ارادة منه من الخف، ولكن أصر على أن يخرج حتى يصل إلى موضع الماء، وذلك بسبب رؤيا رآها، عينت له الملكان، وأوحت إليه أنه وضع بئر قديمة طمرت عليه إعادة حفرها.

وذكر الأخباريون، أن عبد الطالب، لما حل بالنال الذي خرج من بئر زمزم الكعبة، جعله صائحتين من ذهب على باب الكعبة. فكان أول ذهب حليته الكعبة. وذكر بعض الروايات، أن ثلاثة نفر من قريش عدوا على هضما الذهب وسرقوه. وذكر روایاتهم أنه ضرب الأspiracy التي عثر عليها في البئر بابًا لللكبة، وضرب بالباب الغزالين من ذهب.

ويظهر من وصف أهل الأخبار لما فعله (عبد الطالب) من ضرب الغزالين صائحت في وجه الكعبة، ومن جعل المفتاح والقفيل من ذهب، أو من ضرب أحد الغزالين صائحت على الباب، وجعل الغزال الآخر في الجبل الذي كان أمام (تكن) أي الغريب، أن الكعبة لم تكن على نحو ما يصفها أهل الأخبار من البساطة والسذاجة، بغير سقف وذات جدران ضيقة بقدر قامة النساء. إذا لا يعقل في ذلك.

1 ابن الأثير (2/5 و1/187) الطبري (2/247/247) البلاذري، إنساب (1/78).
3 أخبار مكة (2/513/251) إنساب البلاذري، إنساب البلاذري (1/78).
4 الإيجابي (2/513/251) الطبري (2/245/245) إنساب البلاذري، إنساب البلاذري (1/78).
5 إنساب البلاذري (2/513/251) إنساب البلاذري (1/78).
6 سيرة ابن دحلان (1/26/26/36) حاشية على السيرة الحلبية (1/26/26/36).
ان يضرب وجه باب الكعبة بالذهب وتوضع في داخلها تلك النافس وهي على تلك الحالة، اللهم إلا إذا شككنا في أمر هذه الروايات وذهينا الى انها من نوع القصص الذي وضعه أهل الأخبار.

وقد طغى ماء ( بئر زئزم ) على مياه آبار مكة الأخرى. فهو أول ماء مقدس، لأنه في أرض مقدسة، وفي المسجد الحرام، ثم هو أغزر وأكتر كمية من مياه الآبار الأخرى، وهو لا ينضب مما استبقى أصحاب الدلاء منه، ثم أنه أطلف ملائماً من مياه آبار مكة الأخرى. وقد استفاد ( عبد المطلب ) من هذه البتر، مادياً وأدبياً، وصارت ملكاً خالصاً له، على الرغم من محاولات زعماء مكة والمنافقين له مساهمتهم له في حق هذه البتر، لأنها في أرض الحرم، والحرم حرم الله، وهو مشاع بين كل أهل مكة. وصار يقضي الحجاج من هذه البتر وترك السقي من حياث الأدم التي كانت مبكرة عند موضع بئر زئزم، وصار يحمل الماء من زئزم إلى عرفة فيصل الحاج.

وكان أحدهم ( قصي ) قبل حفر بئر ( زئزم ) يتأون بالماء من خارج مكة، كما يقول أهل الأخبار - ثم يمرون بهم حياً من أدم ويسرون الحجاج، جروا بذلك عن سنة ( قصي )، فلما حفرت بئر زئزم، تركوا السقي بالحياض من المياه المستورة من خارج مكة، وأخذوا يسقون من ماء زئزم.

وقد كان عبد المطلب يزور اليمن بين النحى والحنين، فكان إذا وردما نزل على عظام من عظاء حمر. ويذكر أهل الأخبار أن أحد هؤلاء علّم عبد المطلب صحف الشعر، وذلك بأن آمر به فخشضب عيناه، ثم علّم بالسمية، وصار يضيع شعره مكة، وخشضب أهل مكة بالسواهد. وذكر أهل الأخبار أيضاً أنه اتصل بملوك اليمن، وأخذ منهم إيلاماً لقومه، بالانجاء مع اليمن. وكانت قريش تنظم عيراً إلى اليمن في كل سنة.

1 ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ( 82/1/1)، السيرة ابن هشام ( 89/1/89)، مكتبة ً ( 83/1/27، الوراثة النافذة ( 87/1/197)، ابن سعد، الطبقات ( 86/1/86).
2 ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ( 87/1/1)، ابن سعد، الطبقات ( 88/1/79).
3 ذيل الأمالي ( ص 199).

77
وذكر (السعودي) أن (معديكر،) حينًا، في المكية باليمن، أنهما
الوفود لهينه بالملك، وكان فيمن وقف عليه من زعماء العرب، (عبد المطلب)،
و (خويلد بن أميد بن عبد العزيز) وجد أمينة بن أبي السكين، وقيل:
أبو السكين أبوه. فدخلوا عليه في قصره، بعثت إليه صنعة: قصر غماد. وذكر
له، كلامًا قاله عبد المطلب له، وجواب (معديكر) عليه. وذكر أيضًا
إنه (عبد المطلب) كان فيمن وقف على (سيف بن ذي زرعة) ليهلهه
بطرد الجبشي.

ولم يكن عبد المطلب أهله رجل في قريش، ولم يكن سيد مكة الوهيد
المطاع كما كان قصري، إذ كان في مكة رجال كانوا أكثر منه مالًا وسلطانًا.
أما كان وجيدها فوهم، لأنه كان يتولى السقاية والرفادة وبئر زمر، فهي وجاهة
ذات صلة بالبيت. وقد تكون صلته هذه، هي التي جعلته يذهب إلى أبهرة
لمحاديثه في شؤون مكة والبيت.

ويروي أهل الأحزاب أن عبد المطلب كان قد نظر: لن أفعل الله له عشرة
ذكور حتى يراهم أن يذبح أحدهم، فلأناكارها عشرة، هم يذبح أحدهم.
ضرب بالقذاح فخرج القذاح على عبد الله، ولكن القوم منعوه، ثم أشاروا
عليه بأن يرضي الله بنحر إبن فداه عنه، وكان كلا ضرب القذاح بخرج على
عبد الله حتى بلغ العدد مئة فخرج على الإبل، فكانتهم إلى الصفا والمروة. وخلل
بها وين، كان من يزيد عليهم منها ملعمًا أو مسًّا أو طائر، لا ينجب عنها
أحدًا، ولم يأكل منها وهو ولا أحد من ولده شابًا. وكان نحر الإبل قبل الفيل
بخمس سنين. إذن فتكون ذلك حوالي سنة (565) للميلاد.

وركان عبد المطلب ما بالطائف، يقال له (ذو الفرم) وكان في أيدي
ثقيف رقحاً، ثم طله عبد المطلب منهم، فأتوا عليه. وكان صاحب أمر

1 الصهري، مرج الذهب (10/8 وما بعدها) ، طبعة محمد محي الدين عبد
الحليم.
2 ابن أبي الحلي، شرح نهج البلاغة (88/1 وما بعدها) ، ابن سعد،طبقات
(88/1 وما بعدها).
3 البلاذري، أنساب (79/1).
ثقيف: (جندب بن الحرث) فَأَبَيْه عليه وخاصمه فيه، فدواها ذلك إلى المنايرة
الي الكاهن (العدري)، وكان يقال له: (عى سلمة)، وكان بلاد الشام، وتنافوا على إبلى، وأنا الكاهن، فنفرت عبد المطلب عليه، فأخذه عبد
المطلب الإبل فنجره...

وقد نامد (عبد المطلب) على عادة أهل مكة جإعة من أفرانه، لقد كانت
عادةً أن يجتمعوا مساءً فتجادوا أو يشرحو وياكلوا أو يستمعوا إلى غناء
حتى بمتهن البوم، وكان من نادهم عبد المطلب (حبون بن أمية)، ثم
انتقل معه، وعند رحلته (تفرقه ابن عبد العزيز) بد (عمبر بن الحطاب)،
ففره على (حبون)، فأفرقا. وكان سبب افترائه عنه، إغلاصه (حبون)...

وذكر (ابن الأثير) أن سبب افتراء (عبد المطلب) عن (حبون)، كان بسبب جار عبد المطلب اليهودي، وامهه (أديسة)، وكان تاجراً، وتار
مال كثير، فغاظه ذلك (حبون بن أمية)، وأغرى به فتيله من فرش ليقتله
وياكلوه ماله. فقتله (عامبر بن عبد مناف) و (صخر بن عمرو بن كعب
الثقيف)، فلم يعرف عبد المطلب قاتله، فلم يزده بحث حتى أعرفها، وإذا
هذا قد استجاراً حرب بن أمية، فأثنى حرباً واهلبه وطمثاً منه، فأطفأهما، فغاظا
في قولهم حتى تناحوا إلى التجاشي ملك الحبشة، فلم يدخل بينهما، وذهبوا إلى
نفسل. وترك عبد المطلب منادمة حرباً، ونامد عبد الله بن جدعان، وأخذ من

1 ابن سعد، تضيقات (88/1 وما بعده)، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (88/1).
2 ابن سعد، تضيقات (88/1 وما بعده)، (دار صادر).
3 السيرة الحلبية (74/1)، البلاذري، أنساب (87/1)، (صادر).
4 ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (88/1)، ابن سعد، تضيقات (87/1).

79
حرب مئة ثانية، فدفعها إلى ابن عم اليهودي، وارتحج ماله، إلا شيئاً هلك، فغمره من ماله. 1

وقد صاهر عبد المطلب، رجل من أسر مروعة مكة، فصاهره ( كُرِيز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس )، وكانت عهده ( أم حكيم )، وهي ( الميسرة بنت عبد المطلب ). وصاهره ( أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم )، وكانت عهده ( عائشة بنت عبد المطلب )، و ( عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن غزوم )، وكانت عهده ( برة بنت عبد المطلب ). وناسه ( أبو رُهم بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبد وُد بن نصر بن مالك ابن حسن بن عامر بن لؤي )، خلفه عل ( برة ) بعد عبد الأسد. وصاهره ( جحش بن رقاب بن يعبر بن صبيرة بن مرة بن كَبَر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة )، وكانت عهده ( عائشة بنت عبد المطلب ) ، و ( العوام ابن خويلد بن يزيد بن عبد العزيز )، خلفه عل ( صفية بعد عمر بن وَهْب ). 2

ويذكر أن ( عبد المطلب )، كان يفرح له في ظل الكعبة، وجلس بيوه حول فراشه إلى خروجه، فاذ خرج، قاموا على رأسه مع عبده، اجتالاً له. 3 وكانت عادة سادة مكة تمضية اوقاتها في مسجد الكعبة، حيث يتجلون في ظل الكعبة أو في فنائها، يتحدثون ويسامرون، ثم يذهبون إلى بيوتهم.

وفي أيام عبد المطلب كانت حملة ( أبيرة ) على مكة. وقد ارخت قريش يعرفها، وصبرت الحملة مدةً لتاريخها، لأهميتها بالنسبة لمكة. وقد تركت اثراً كبيراً في نفوس قريش، بدليل تذكرهم القوانه لم ما حلَّ بِ اصحاب الفيل 4، على نحو ما تحدث عنه في الأجزاء المتقدمة من هذا الكتاب.

وقد رأينا أن ( عبد المطلب ) وقد اشار على قومه بالتحرز بشعاب الجبال،

---

1 الكامل (2/20 وما بعدها).
2 الحمير (صف 62 وما بعدها) - ابن سعد (8/27 وما بعدها).
3 البلاذرية، أنساب (1/81).

80
ويترك البيت وٍشأنه لأن البيت ربتاً يحيه، وبعدها التحوش بالحبيب وتركهم وشأنهم. والظاهر أنه وجد أن عدد الأحباش كان كاملاً. وأنه غرب الممكن مقاومتهم والذب عن مكة في الوادي. ثم أنه حرم أمر، لا يجوز القتال فيه، وليس فيها حصن وآذان يتخصَّص بها، هذا رأى الرجل عن الوادي والباحة بِروس الجبال، والإشراف منها على الدروب والطرق، فذلك أطفح وأحمي للالولنفس. ثم أن من الممكن مباغطة الحبش منها وهجاتهم وابتذال خسائرهم بِم حين يشكون ويقررون، على حين تكون القوة والمتعة في إيدي الأحباش أو حضروا أنفسهم مكة، إذ يكونون في منفعة بِها العدو على شرف يشرف عليهم، وليس في امكاني مقاومتهم، وليس لهم حصون ولا مباغطة دفاع. فتكون الغلبة لأبهرة حياً، وقد نبتت فكرة عبد المطلب، ولم يُصِبِّ الالملكة بسوء.

وقد كان من عادة أهل مكة، أنهم إذا داهمهم الخطر توغَّلوا الجبال واعتصموا بأنها، لما حاصرهم الرسول عموم الفتح، هرب أكثرهم واعتبروا بِروس الجبال، إذ ليس في امكاني الحرب والعصى في الباطنة.

ومات (عبد المطلب) بعد أن جارب الزمانين. مات في ملك (هرمز بن أنو شروان)، وعلى الخيرة قابوس بن المنذر، أنه (عمر بن المنذر) على رواية، وعمر الرسول ثمان سنين، ومنه ذلك أنه توفى في حوالي السنة (5) للميلاد. وما حل على سيرته، يرثت نساء (بني عبد مناف) شعورهن، وشغف بعض الأولاد قصائدها حتى على وفاته. ودفن بالحجون. وذكر أن لم يقم مكة سوق اياً كثيرة لوفاة عبد المطلب.

وذكر ان عبد المطلب كان أول من تتحت خرباء، وكان إذا أهل حال شهد رمضان، دخل خرباء فلم يخرج حتى يدخل الشهر، ويطعم المساكن، وكان يعظهم الظلم بمكة ويكسر الطواب بالبيت.

ومن ولد عبد المطلب: عبد الله وهو والد الرسول، وأبو طالب، واسمه

---

1 البلاذري، إنساب (٣٥٥/١)  
2 البلاذري، إنساب (٤٤ و بما بعد)  
3 البلاذري، إنساب (١٧٦/٧)  
4 البلاذري، إنساب (٤٤/١٠)  

المفصل -٦  
٨١
عبد مناف، والزبير، وعبد الكعبة، وعائكة، وبرة وأميمة. وعددها
اثنا عشر رجلاً وست نساء.

ولم يكن ولد عبد المطلب من رجال مكة الأثرياء، وكان كلما كان عندهم
ثراء روجي، استمدوه من أمم ( قصري) وحاشم. فكأنها من وجوهاء مكة
من هذه الناحية. أما من ناحية المادة والمال، فلم يكونوا من السباقين فيه. LOAD
كانوا وسطاء، وربما كانوا دون أوساط بتجار مكة. مات (عبد الله)، ولم
تخلف لأهله شيئاً، ومات أبو طالب، وحائته المالية ليست على ما يرام. لقد
كانوا بحاجة لمجروجون بتجارتهم على عادة، فهؤلاء بالبلاد الشام، أو إلى اليمن
فيبعون ويثرون، ولكنهم على ما يبدو من الأخبار لم يتمكنوا من جمع ثروة
تنغيمهم وتجعلهم من أغناهم مكة. وقد تُرْوَى (عبد الله) وهو في طريقه من
(غزوة) إلى مكة، وكان قد اخترى بتجارة له، فنزل بالمنية وهو مريض،
وتوفي هناك. وأبو طالب (مأذن عبد المطلب) بث الية (الزبير بن عبد المطلب) اختاه
وفي كتابه. وله ترك عند وفاته (أم أمين)، حاضنة الرسول
وكان يَسَمَّيها: (أميّ)، فأعتقه وخصمه إخال أوراك، وقلعة غنم، وسيفاً
وأخرج (أبو طالب) بتجارة له في (عبر قضي)، ولكنه لم يتمكن من
كتب شيء يريه ويسعد من كل تجاراته. وأيام ذلك أن الرسول أخذ منه ابنه
(عليّاً)، ليحفظ عنه مشقة الاتفاق على ولده، وأخذ (العباس) (جعفراً)
منه ليتفق عليه. ووضع مثل هذا لا يدل على يسر. وكانت له مع فترته هذا
وجاهة عند أهل وقومه. قبل: (لم يُسَدُّ من قريش مقم إلا عتبة وأبو طالب،
فإنها ساءت بغير مال). وقال (عليّ) في والده: (أبي ساد فقيراً وما
الطبري (٤/٢٠) (دار المعارف)
٢ ابن أبي الحدید، شرح. نهج البلاغة (١٩٩/٥)
٣ الطبري (٢/٤٧) (دار المعارف)، البلادري، أساس (٦٧/١)، ويقال كان
عبد المطلب بعده إلى المدينة ينذر له تباعًا، ويقال: بل أتاه زائراً لهم، ويقال:
بل تقلد من غزوة بتجارته له.
٤ البلادري، أساس (٠/٦٩)، البلادري، أساس (٠/٦٩)
٥ البلادري، أساس (٠/٦٩)
٦ ابن الأثير، الكامل (٢٧) (المشيري)، الطبري (٣/٢٣٩) (الحسينية)
٧ السهيمي، الروض الآئف (١/٢٣٦) (١٧/٢)
ساد فقير غيره ١. وذكر ان عياله كانوا في ضيقة وحيدة. لا يكادون يشعرون
لقلة ما عندهم ٢.

وتعتية بن ربيعة، هو أبو هند زوج ( أبي سفيان )، وهي أم معاوية.
وذكر أن أهل الأنصار أيضا: ( ساد تعنتة بن أبي ربيعة وأبو طالب، وكانا
أقلش من أبي المزلق. وهو رجل من بني عبد شمس، لم يكن بعده مؤته ليلاه،
وكذا أبو وجدوة وجد جده كلهم يعرفون بالافلااس ٣.

ويظهر أن (عبد شمس) و (نوفل) و (فؤوم) ، كانوا قد تمكنوا من
منافسة (عبد المطلب) و (آلهةهم) على التجارة، ومن انتزاع تجارة بلاد
الشام منهم، ومن مزاهمتهم في الاتجاه مع اليمن والعراق، حتى حصلوا على
ثراء طائل، صبرهم من أغني رجال مكة، وجعل لهم الفوق على البلد، حتى
صار رجال من (بني فؤوم) من أغني رجال مكة. وكذلك رجال من (عبد شمس).

وتعلد (أيام الفجارت) من الحوادث المثيرة في تأريخ مكة. وهي أفجارة.
وأنا سمعت بذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم، ومن أهمها (فجارت الباري).
نسبة إلى (البراك بن قيس) الذي قتل (عوبدة الرحال) (عوبدة بن عتبة
الرجال)، إلى جانب (فؤوم) بأرض يقال لها (أوارزة)، فأهاص مقتله
الحرب بين (قريش) ومن معها من (كنتا) وبين (قيس عيان)، وكانت
الدبارة على (فؤوم). ٤. وذكر في رواية أخرى، أن الفجارات الأربعة: فجار
الرجال، أو فجار بدر بن معشر الغفاري، وهو الفجار الأول، وفجار القدر،
وتجار المراءة، والفجار الرابع هو فجار الباري. وان يوم (البراك) أو
يوم نحلة، هو أعظم أيام الفجار، وكان الباري قد قدم بالطليعة إلى مكة، فأكلها،
وهي طليعة (البراك بن المنذر)، التي وضع (البراك) زمامها بيد (عوبدة بن
عتبة الرحال)، وكان ضم الرحال لرحلته إلى الملوكة. فكان ذلك مما أهاج

١ الباقوري (٢/٦٩)
٢ البلادر، إنساب (١/٩٦) 
٣ السيرة النبوية (١/١٥٣)
٤ ناج العروس (٣/٤٦٥)، (فجر)، عن حروب الفجار، العدة (٢/٢١٨ وما
٥ بعدها)
٥ المسعودي، مروج (٢/٣٧١)، ناج العروس (٣/٤٦٥)
الحرب. وقد رأس قريش: حرب بن أمية، وكان موضعه في القلب، وعبد الله ابن جعفان في إحدى المجبتين، وهشام بن المغيرة في الأخرى، فانتقوا بـ (نحلة)، فقتلاوا حتى دخلت قريش الحرم، وجن عليهم الليل. فكان اليوم لهوازن.

وذكر أن هذا اليوم قد وقع بعد عشرين سنة من عام الفيل. وقد شهد الرسول وعمر عشرون سنة.


وروي ان (الراض بن قيس) لقي (بشير بن أبي خزيمة) الأسد، الشاعر، فأخبره الخبر، وأمر أن يعلم ذلك (عبد الله بن جعدان) و (هشام ابن المغيرة)، و ( الحرب بن أمية) و (نوفل بن معاوية الب الي) و (بلعاء ابن قيس)، فواقي (عكاظا)، فأخبرهم فخرجوا إلى الحرم، وزوج (قيس)، فخرجوا في آثارهم فادركوهم، وقد دخلوا الحرم، ولم تبق في تلك السنة (عكاظ). وذكرت (قريش) وغيرها من (كنانة) و ( أسد) بن خزيمة، ومن فقههم من الأحباش، وهم الحارث بن عبد مناة وعبيد والقارة وديش، والمصطلح من خزاعة حلفهم بالحارث بن عبد مناة، سنة تأبهون للحرب، لانطشار (قيس) لها. وتأتيت (قيس عبان) وسارت على (قريش)، وكان فيها (أبو براء عامر بن مالك بن جعفر)، و (سعين بن ربيعة بن معاوية).

---

1 البلاذری، أنساب (٥٣/١، وما بعدها)، السيرة الحلبیة (١/١٥٣/١).
2 البلاذری، أنساب (١٠٢/١، وما بعدها).
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة. إذا كنت بحاجة إلى مساعدة في شيء آخر，请让我知道。
لم تكن ميتة وقد كان في جملة من شهد ( حلف الفضل ) في دار ( عبد الله ابن الجعفر ) ١. كما رأس ( بني هاشم ) في حرب الفجار ٢. وذكر أنّه كان يدعاً للملك بن عثمان بن عبد الدار ٣. وقد تاجر الزبيب مع بلاد الشام إلا أنه لم ينجح في تجارته على ما ظهر، بدليل أنّه لم يكن موسراً. وذكر أنه كان أحد حكام العرب الذين يتحاكمون اليوم ٤.

وحلف الفضل من الأحداث المهمة التي يذكراها أهل السير والأخبار في تاريخ مكة. وإذا صبح ما يذكره من أنه عقد بعد النجار بشهر، وفي السنة التي وقع فيها النجار الذي حضره الرسول، ومن أن الرسول حضره وهو ابن عشرين سنة، فيجب أن يكون عقد هذا الحلف قد تم في حوالي السنة (٥٩٠) للميلاد. ٥. وذكر أن الذي دعا به هو الزبيب بن عبد المطلب ٦.

وقد شهد حلف الفضل بنو هاشم بنو زهرة وبنو تم وذكر أنهم تعاونوا على أن يكونوا مع المظلم حتى يؤدى إليه حقه، وتفتت أي في المعاش. وقد عقد منصرف قريش من النجار وكان النجار في شوارع عقد الحلف في ذي العقده ٧. وذكر أيضاً أنهم ( حالفوا ألا يظلم أحد بمكة إلا قاموا به حتى ترد ظلامته). وقد ذكره الشاعر ( نبي بن الحاجب السهمي ) ٨. وليس لأهل الأخبار رأي ثابت عن سبب تسمية هذا الحلف حلف الفضل. فذكر بعضهم أنه نسي بذلك لأنهم حالفوا أن يتركوا عند أحد فضاء يتزعمه أحداً إلا أخذوه له منه. وقيل: سمي به تشبهاً بحف كان قدماً بمكة أيام جزهم على التناسف والآخذ للضياف. من القريب والقرب من القاطن. وسمي حلف الفضل، لأنه قام به رجال.

1. المجري (ص ١٦٧)
2. المجري (ص ١٦٩)
3. المجري (ص ١٧٠)
4. البلاذري، أنساب (٨٨/١)
5. ابن سعد، طبقات (١٦٨/١ وما بعدها)
6. السيرة الحلبية (١٥٣/١ وما بعدها)
7. ابن سعد، طبقات (١٦٨/١ وما بعدها)
8. نسب قرطبة، (٣٩١)، الأغاني (١٦/٦٤)
من جرهم كلههم يسمى الفضل، فقيل حلف الفضل جمعاً لأسماء هؤلاء.  
وذكر أنه سمي حلف الفضل، لأن قريشاً قالت: هذا فضل من الحلف، فسمي حلف الفضل.  
وقيل لأن قريشا تعاقدوا في بينهم على ( مواساة أهل الفاقة من ورد مكة بفضل أمولهم )  
وهو في بعض الروايات تعاقد ثالثة من الفضلاً على ألا يروا ظلماً مكة إلا غيرهما. وأسماؤهم: الفضل بن شراعة،  
والفضل بن قضاءة، والفضل بن نضاعة. فسمى من ثم باسمهم: حلف الفضل.

وذكر أكثر أهل الأخبار، أن الغاية التي أريد بها منته، هي إنفاذ المطلومين من أهل مكة، من الضعفاء والممسكين ومن لا يجد له عوائنا لحمايه ويدفع عن حقوقهم، وإنفاذ الغزاة الوافدين على مكة من حاجز أو نجار، فمن يعتدي عليهم فكأنهم أمولهم أخذوا ويمكلاً ولا يدفع لأصحابها عنها شيئا. فذكر أن رجلاً من ( زبيد ) من اليمن، وكان باع سلعة له ( العاص بن وائل السهمي )،  
فطلبه الثمن حتى بيعه، فعُلماً جبل ( أبى قيس )، وقريش في جماعة حول الكعبة، فنادي رافعا صوته يشكو ظلامته، ويطلب انفاذه مستجراً بقريش،  
فشت قريش بعضها إلى بعض، وكان أول من سعى في ذلك ( الزبير بن عبد المطلب )، واجتمعت في (دار الندوة)، وكان ممن اجتمع بها من ( قريش)، ( بنو هاشم) و ( بنو المطلب) و ( زهرة) و (تيم) و ( بنو الحارث)، فاؤشوا على أنهم يتصفون المطلوم من الظلم، فساروا إلى  
دار عبد الله بن جذعان، فتحالفوا هنالك.

وذكر أن رجلاً من ( أبي سيد بن خزيمة) جاء بتجارة فاشتراها رجل من  
( بني سهم)، فأخذها السهم وأبي أن يعطيه الثمن، فكلم قريشا وسألة  
اعانته على أن تكون حلفه، فلم يأخذ له أحد بحقة، فصدع الأسدي ( أبى قيس).

---

1 تاج الأرواس ( 8/68) 
2 العقوبي ( 14/4)، (طبعة النجف) 
   Kister, p. 124. 
3 التعالي، ثمار القلوب ( 104) 
4 مروج الذهب ( 270 وما بعدها) ، السيرة الحلبية ( 156/1 وما بعدها) ، 
   التعالي، ثمار القلوب ( 140) 

87
وصرخ بشعر يشكو فيه ظلامته، فتداعت قريش، وعقدت حلف الفضول.

وفيما لم يكن من (بني أسد)، ولكنه (قيس بن شيبة المغز)، باع متعة (أبي خلف الجمحي) وذهب مجهذ، فاستجار بـ (آل قضى)، فأجابوه، فكان ذلك سبب عقد حلف الفضول 1. وقيل: بل كان الرجل من (بارق)، فلما يعيش من أخذ حقه من (أبي)، صعد في الجبل ورفع

عقرته يقول:  

يا للرجال لمظلوم، بضاعتهم بطن مكة نائي الدار والفر  
ان الحرام لم تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر  
فلا سمعه (الزرير بن عبد المطلب)، أجاه:  

حالفت لعقدن حلفاً عليهم وإن كنتم جميعًا أهل دار

نسيم الفضول إذا عقدنا يقربه الغريب لذي الجوار

ثم قام عبد الله بن جدعان، فدفعوا قريشاً إلى التحلف والتناصر والأخذ للمظلوم من الظالم، فأجابوها، وتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان، فهذا حلف الفضول 2.

وذكر أن رجلاً من (خليفة) قدم مكة ومعه بنت وضيفة، فاغتصبها منه (نبيه بن الحجاز)، فقيل له عللك حلف الفضول، فوقع عند الكعبة، ونادي: يا حلف الفضول، فاجتمعوا حوله، واستردوا الجارية من نبيه. وقالوا له: (وهلك). فقد علمت من بعث وما تأذينا عليه فأعادها إليه 3.

ويظهر من هذا الخبر أن حلف الفضول كان قد عقد قبل هذه الحادثة، فإن جاعته كانت شديدة متراصة في دفع الحق إلى أهله واسترجاعه من اغتصبه.

كاثنت ما كان.

ويظهر أن هذا الحلف استمر قائمًا إلى وقت ما في الإسلام، ثم فقد

---

1 العقودي (13/2 وما بعدها).
2 المعلمي. معار القلوب (141)، السهيلي، الروض الأرنف (91/1).
3 السيرة الحلبية (157/1).
قيقته، فات. فورد أنه كان بين (الحسين بن علي بن أبي طالب) وبين (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) منزلة في مال متعلق بالحسين، فافتعل الوليد.

(فقال الحسين للوليد: أَحْلَف بِاللهِ لَتَتَّصِفِي مِنْ حَقِّي أو أَلَخْنِ صِيَغَيْنِ ثُمَّ أَقْوَمُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثم الأدلون حلف الفضول، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه).

وقد تfcc دعوة (الحسين) المذكورة، بأن الحسين، لم يقصده يقوله (للذين حلف الفضول)، الحاّلف القديم المعروف، وإنما قصد لأدلون لحلف كلف الفضول، وهو نصرة المظلوم على ظالمه. وقد أبداه على حقه جاعة، منهم عبد الله بن الزبير، مما دفع الوليد على ارجاع حق الحسين، خشية وقوع فتنة وتدخُّل في هذه الخصومة؟. وعند هذا أنه نستطيع أن نستنتج من الخبر المقدم، أن حلف الفضول كان قد بقي إلى ذلك العهد.

ويرجح حلف الفضول إلى أنفاس سابقة على ما يتبين من أخبار أهل الأخبار إلى عهد (هاشم) والما قبل أيام هاشم، والظاهر أن أهل مكة، بعد أن اجتمعوا وتكثروا في وادٍ ضيق وفي أرض فقرة، وجدوا أن من العسر عليهم رؤية حمته منهم وقد استأثرت بالمال والغني، بينها عاش الكثير بينهم في فقر وفاقة، وأنهم ان أحصوا آذانهم عن سماوح نداء الإغاثة، فإن حالة من الذعر، ستشود مدبتهم، لذلك تواصلوا فيما بينهم على مواساة أهل الفاقة وجبير خاطر المحتج، وعلى ترحابهم فيما بينهم وتوافرهم. وكان مما فعلوه لرفع مستوى الفقر، والقضاء على الفوارق الكبيرة التي صار فيا بين سادات مكة وسوادها، أن حشر كل مكيٍّ على المناهجة في أموال الفوارق، حتى إذا ما عادت راحة، وَوْزَعَ أَرْبَاِيَّاهَا عَلَى هُدْوَاء إِيَّاهَا، كل حسب مقدار ما ساهم به من مال في الفاقة. وبذلك خفف أهل مكة من حدة الضماد الذي كان بين القبيضين. وأمنوا من تداول الشباب الفقراء على الأغنياء. بأن فتح بعض الأغنياء أبواب بيوتهم.

---

1 السيرة الحلبية (١٥٧/١) ١٥٧/١
2 السيرة الحلبية (١٥٧/١)
للجياع، قاروهم وساعدهم على نحو ما جاء في شعر مطارود بن كعب الخزاعي.

إذ يقول:

هيلتك أمك لو حلت بدارهم ضمنك من جوع ومن اقراف.

وقوله:

والخاطنين غنيهم بفقرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي.

والطعف على القراء وما موساء الضعفاء وذوي الحاجة من خلال الأشراف السادات. لاهم إن لم يغزوا الغاث ويرحموا المسكين فإن يرحمهم إذن على وجه هذه الأرض! وقد مدح من يجلب الفقير بالمناسك فيهما بينهما، وذم من يبتث شهغاً وتجاره يبيت خاصاً لا شيء عندك عينك عليه.

وكان من أهم الأحداث التي وُقعت في أيام الرسول، يوم كان في الحائمة والثلاثين، بناة الكعبة، بسبب ثملا ما بين الجبلين، ودخل الكعبة حتى تصدعت، أو بسبب حريق أصاب أسوار الكعبة، فصدعت، فعزمت قريش على بنائها، نهبتها وأعادتها بناءها، وذكر أن قريش كانت قد أفردت بناء كل ربع من أرباع البيت قوماً، وكان ذلك بقرعة بناتهم، فإن أتىها على موضع الحجر الأسود، اختفوا بينهم في نسيء وتشاحوا عليه، فرضوا بأذن من يدخل من الباب. فكان أول من دخل رسول الله، فوضعه بيده، بعدد أن قال: ليأت من كل ربع من قريش رجل، وبذلك قضوا النزاع. يجب أن يكون حادث بناء البيت إذن في حوالي السنة (605) للميلاد.

اليغوري (214/1)، (طبيعة النجف 1964 م).

(2) في درج الفني تسميه بينه وبين الفقيرو، حتى صار فقيرهم كغنيهم، نجا، الإسلام وهم على هذا، فلم يكن في العرب بنو آب أكثر مالا ولا أعظم من قريش، وهو قول شاعرهم:

والخاطرون فقيرهم بفقرهم، حتى يصير فقيرهم كالكافي.

فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله رسوله، فتسيب القرطبى (205/205)، الطبري، مجمع البيان (4/10)، (طبيعة طهران، البلاذرية، أنساب (4/10)، ابن العربي، محاضرات الأبرار (19/86)، البلاذرية، أنساب (4/10)، ابن العربي، محاضرات الأبرار (19/86).

Kister, P. 123.

(3) القالي، الامالي (2/158).

(4) البلاذرية، أنساب (2/1)، ابن رسته، الأعلام النافع، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤمن قد ناهز الحلم، (ص 29).

90
وجهاء مكة:

وكان أمر مكة إلى وجهاء أمرها، مثل (بنو حذروم)، (بنو عبد شمس)، (بنو نوفر) و (بنو عديّ) و (بنو كنانة) و (بنو نوفر) و (بنو عامر بن لوين) و (بنو عديّ) و (بنو مهرب بن فهور) وذكر بعض أهل الأخبار، ان الشرف والرياضة في قريش في الجاهلية في (بني قريث) لا ينالونهم ولا يفخر عليهم فاخر. فلم يزالوا ينادونهم ويرأسون. وكانت لقيش ست مائة كلها بني قريث دون سائر قريش. منها الحجابة والسقاية والرفاعة والندوة واللقاء والرياضة. فلالهك (حب بن أمية)، وكان حرب رئيّا بعد المطلب تقرفت الرياضة والشرف في (بني عبد مناف). فكان في بني هاشم الزبير وأبو طالب وحزرة، والتيب بن عبد المطلب. وفي بني أمية: أيماحاجة، وهو معيد بن العاص بن أمية، وهو (ذو العاءمة). كان لا يعمر أحد بركة بن عن رياضه اعظاما له، وفي بني المطلب: عبد رضي بن هاشم بن المطلب، و (عبد يزيد) هو (المحسن لا قلّة فيه) وفي (بني نوفر): المطعم بن عدي بن نوفر. وفي بني أيمن بن عبد المطلب: خويلد ابن أيمن، وعثمان بن الحورث بن أيمن. وقد كانت النضرة والخلافة بني عبد مناف، ويشركهم في السورى: زهيرة وتم وعدي وأسد.

وقد اختص (بنو كنانة) بالنسيء. فكان نسأة الشهر منهم. وهم (القلمة). وكانوا فقهاء العرب والمتين لهم في دينهم. فكتابتهم أذن بين الناس هي مكاثرة روحية، فيببهم القلب والأفكار.

ومكة وان كانت مجتمعاً حضرياً، اهله اهل مدر في الغالب، غير أنها لم تكن حضراً طيلة الحضارة بالمعنى الذي تفهم اليوم، لأن الحياة فيها كانت قبليّة عموماً. المدينة مقسمة إلى شعاب، والشعاب هي وحدات اجتماعية مستقلة، تحكمها الأمر، وبين الأمر نزاع وتنافس على الجاه والثروة.

---

1. المحرر (ص 164 وما بعدها، 169) 2. المحرر (ص 156 وما بعدها)
تزاغ وان لم يلقQi الأمن ويبث بسلام المدينة، إلا انه اثر في حياتها الاجتماعية
واطأ خطراً، انتقلت عدوى الي اياام المسلم.
لقد حاول بعض رؤسائها ووجهوها التحتم بأمر مكة، وأعلن نفسه ملكا
عليها محلي رأسه بالشام على الملوك المتزوجين، ولكن لم يفلح ولم ينجح. حتى
ذكر ان بعضهم التجا الى الغرباء، لمساعدتهم بقواربهم السياسي والمادي والعسكري
في تنصيب نفسهم ملكاً عليها، فلم ينجحوا كالمي ذكرى عن (عذاب بن الحويث بن اصد بن عبد الغزي)، المعروف بـ (البطريق) ، من انه طمع
في ملك مكة، فلم عجز عن ذلك، خرج الى قيصر، فسأله ان يملكه على
قريش، وقال: احملهم على دينك، فيدخلون في طاعتك، ففعل، وكتب له
عهداً وختمه بالذهب، فهاشت قريش (قريش) وهضوا ان يدينا له، ثم قام
السود بن المطلب، ابن زهدة، فصاح، والناس في الطواف: ان قريشاً لقاح
لا تملك ولا تمكل، وصاحب السواد بن اصد بن عبد الغزي: الا ان مكة جح
لقاح، لا تدين ملك. فاستعنت قريش على كلامه، ومنعه عذاب ما جا له
ويعتم له مراده، فات عند ابن جفينة. فاتهمت بنو اصد ابن جفينة بقتله.
1 وايبن جفينة هو عمرو بن جفينة الصناعي.

ولم يكن عذاب بن الحويث، أول زعيم جاهلي فين بالملك، بللب ملك، الحبيب
النفوذ، حتى حله ذلك علي استجابه هذا اللقب والحصول عليه بابة طريقة
كانت، ولو عن سبيل التردد الى الأقوياء الغربيين والتوسط الوهم، لمساعدتهم في
تنصيبهم ملكاً على قومهم. ففي كتب اهل الاخبار والتواريخ إسماء نبر كانوا
على شاكلته، فتملك الملك وأعاه العطاء وحلفهم ضعف الشخصية وفقر النفس حتى
على الوساطة الساسانيين والروم، لتصبحهم على قومهم ومنحهم اللقب الالب،
ووضع السلاح على رأسهم، في مقابل وضع النفوس وقومهم في خدمة النصيدة
المؤذنين أصحاب المئة والنصف.

لقد استاب عذاب بن الحويث في سبيل الحصول على ملك مكة، حتى ذكر

1 نسب قريش (146/1) ، الروض الألف (146/1) ، جهيرة ابن حزم (190) ، وما بعدها.

2 نسب قريش (146/1) ، الروض الألف (146/1) ، وما بعدها.
انه تنص وتقرب بذلك الى الروم، وحست منزلته عندهم. ومن يدري؟ فعليها كان مدعوًا مأمورًا حرضه الروم ودفعوه للحصول على المدينة المقدسة، ليتمكنوا بذلك من السيطرة على الحجاز والوصول الى اليمن والسخنة على العربية الغربية والعربية الجنوبية. واختيarily جزيرة العرب بذلك لنفوذهم. ولقد جمع القوم ورغبهم واندهش وحذرة بعض الروم عليهم ان يعرضوا مشروعه وقاموا تنفيذهملكة عليهم. فلماهم: «يا قوم، أن قصير قد علمتم امانك ببلاده وما تصبون من التجارة في كنهه. وقد ملكني علكم، وأنا ابن عمكم وأحكمكم، وأنا أخذ ملك الجراث من الفرظ والجاعة من السمن والأوهم، فأجمع ذلك، ثم اذهب الأبوه.» وانه عفا ان اتبمت ذلك ان يمنع منكم الشام، فلا تتجروا به وينقلعن مرفقهم منه.»

واذ صحب ان هذا الكلام هو كلام (عُثمان بن الخويثري) حقاً، والقاطب به قومه لله تعالى على الاعتراف به ملكاً على مكة، فكان كلام رجل عرف من ابن يكلم قومه، وكيف يأتهم؟ فقد هددهم بأن الروم سيمنعونهم من الاتجار مع الشام ان خالفوه ولم يبيعوه ولم يستمروا له بالملك، وقد كلفه (فابصر) به لأنه يعمل ان تجارة قريش مع بلاد الشام هي مصدر من اهم مصدرين رزقهم. وهذا ظن بأنهم سيضعون له وينغون بما جاء به. ولكن أشراف مكة من أصحاب المال والنفوذ، لم يتحملوا هذا التهديد، محمل الجد، فالروم لا يهمهم أمر (عثمان) كثيراً، ثم ان تهديدهم بقطع تجارة قريش مع الشام، تهديد لا يمكن تحقيقه، وحدود الشام طويلة ومتنوعة، وعلوه ويزادان كلام (عثمان) هو ادعاه لم يصدر عن الروم، تفو به، من حيث لا يعلمنو، فلم يبقوا له ونظاماً.

ولم يذكر اهل الايعار شيئاً عن لقب (الطريق) الذي منحوه لـ (عثمان ابن الخويثري).» ولا اظن ان الروم قد منحوا له، لأنهم لم يكونوا منحون هذا اللقب إلا لكيار العاملين في خدمتهم، من ادلى لهم خدمات جليلة، ولا اظن أنه يشير الى درجة دينية، لأنه لم يشير بين التصاريح شرة كبيرة ولم يقل من العلم والمكانة ما يؤهله لأن يكون (بطريرخاً) على الكنيسة. وقد ذكر

الروض الائف (١٤٦/١) 
نسب قريش (٢٠٩ وما بعدها)، الروض الائف (١٤٦/١)
علاء اللغة ان (الطريق)، القائد، معرق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها، وهو ذو منصب عند الروم. فلا يعقل ان يكون (عثمان)، فقد نال هذه المنزلة عند البيزنطيين. وهي منزلة لم ينالها إلا بعض ملوك الغساسنة مع صلتهم القوية اليوم.

واما يذكره حمل الأخبار عن (عثمان) هـ، كان في رؤساء حرب الفجار من قريش. وانه كان من (بني أسد بن عبد العزى)، وانه كان أحد المجانين.

ومن وجهة مكة وسادتها القديم المعروفين: عبد الله بن جدعان، وكان ثريًا واسع الأبراء، كما كان كريماً، أشرف في أواخر عمره في إكرام الناس. وبالغ في أعظمهم حتى حجر رهطه عليه ما أنس، فكان إذا أعطى أحدًا شيئاً، يرجعه على المعنى فأخذه منه. فكان إذا سأل سائل، قال: (كن مني قريباً إذا جلت، فإني سأظلمك، فلا ترض إلا بأن تطبب بلطتك، أو تعتدي لطفك بصدفة رغب ترضاه). وإلي هذا الحادث آثار ابن قيس العريق.

والذي إن أشار نجوك لطمعل تبع اللطم نائر ولطاعٍ.

وينسية السباكون ال (بني تم بن مرارة)، ويقلون في نسيه إنه (عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تم بن مرارة). وهو ابن عم والد الخليفة (بني بكر)، وذكرت عون (انه كان في استداء أمره صعلوكاً. ترب

700

1. السمس (9/10، بطرق).
2. الانتهاء (592)، نسبة قريش (410)، المنجر (165، 170).
3. المجر (138)، نسبة قريش (256)، عيون الأخبار، لابن قتيبة (325/1)، تاريخ الخمس (256/1)، سلم الطموح (1/1 وذنبع).
4. المجر (293)، نسبة قريش (476)، وهو من (بني تم)، وقد اختر(I) المستشرق (ليفي بروفيس) أو من أشرت نياة عنه على طبع كتاب (نسب قريش، فصير، بنو تيم، بنو تيم)، راجع (نص 296، 10).
5. و (نص 296) 1 (والخطاخطي مطبعي ولا يشك، ولا يهيجه) آثر اليه، ابن خالد، نص (الجنيه الأول، المجلد الثاني (نص 74)، (بورت)، ابن كثير، (البداية والنهائية (2/217/227)، (مطبعة السعادة)، ابن حزم، جهارة أنساب العرب.

94
الكعبة الشريفة

عينان من ياقوت. ووجد جثث الملك على أسرة، لم ير مثلها، وعليها ثياب من وشبي، لا يُمسّ منها شيء إلا انتشال كالبهاء من طول الزمان، فأخذ من الغار حاجته ثم خرج، وعلّم الحق بعلامه، وألقى يابه بالحجارة، وأرسل إلى أبيه الفائال الذي خرج به منه يرضيه ويباطنه، ووصل غزوه كلههم، فسادهم، وجعل ينقف من ذلك الكنز، ويعلم الناس، ويعلم المعروف. وكان

90
كلا احتاج إلى مال ذهب. فاستخرج ما يحتاج إليه من ذلك الكنز حتى صار من أغنى أغنى مكة.

فترة (عبد الله بن جدعان) هو من هذا الكنز على زعم رواية هذه القصة التي يتصل سندها بـ (عبد الملك بن هشام) راوية (كتاب التيجان) وهو كتاب مليء بالاقصاص والأساطير. وقد تكون القصة صحية، فتعرّض الناس على كنز ودائن من الأمور المألوفة، وقد عبر غيرهم من جاؤوا قبله أو جاؤوا بعده على كنز، بل ما زال الناس حتى اليوم يعثورون عليها مصادفة أو في أثناء الحفر والتنقيب. وليست الغريب فيها هو هذا التروية والتنبؤ، وهو أيضاً شيء مألوف بالمنطقة، وغير غريب وقد تعودنا قراءته، فمن عادة القصاصين ورواية الأساطير والأباطيل الإغراب في كلامهم والكتب فيه لسبيلاً لا مثال لذكرها هنا، وعلى رأس هذه الطائفة (وهب بن منبه)، صاحب (كتاب التيجان).

وذكر انه لرئاه كان لا يشرب ولا يأكل إلا بالثياب من الذهب والفضة.

عرف لذلك بـ (جامي الذهب).

ويذكر أهل الخبراء أن (عبد الله بن جدعان) كان نخاساً، له جوار بساعين، وبيع أولاهن. فكانت جواره تؤاجر للرجال، وما ينتج عن هذا السفاح من نبل، يرتب، فيقي منه عبد الله ما يشاء ويبيع منه ما يشاء.

ولكنه مع تجاره بالسوق، وعلى النحو المنطقي، كان كما يقولون يعتن الرقب ويبيع على النواب، ويساعد الناس ويفضي الحاجات، ولا سيا بعد تقضيه في السن.

1. البداية والنهياء، ابن كثير (2/217 وما بعد) - تاريخ الخمين (251/2) - عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المالكي، سبطة النجوم العرفي في أبناء الأوائل والترولي (196/1) - ابن الأثير، الكامل (359/1)
2. أيام العرب (248/0)
3. المسعودي، مروج (4/154) - طبيعة باريس، النجاح، لطائف المعارف (128) - (الابناري) - المعارف، ابن قتيبة (571/0)
4. البداية، ابن كثير (239/2)

96
ولا يُستَبَدَدَ أن يكون ما ذكره أهل الأخبار عن (عبد الله بن جعفان)، هو من صنع حسادته ومغرضيه، من حسناته على ما بلغه الله مكة من مركز وجهه، ونما هذا التشبيح على الناس شائع مألف، لا سيماً وقد كان في الأصل قفراً غير موسر، فغَفِّي بِهِ وَاجتهد فَتَقَوَّلْ عليه حساده من أهل زمانه تلك الأوقات.

وقد عرف (ابن جعفان) بأكرام الناس وبالإنابة على أهل مدينته وروى أهل الأخبار أشياء عديدة على جوده وسخائه. من ذلك ما روته من أنه كان قد وضع جزءاً كبيراً من أمواله لِ갑ِلِيّ مِنْهَا الناس، وكانت الجفة على درجة كبيرة من السعة حيث غرق فيها يكن قد سطع فيها، وذكرها أن الرسول قال: لقد كنت أُسْتَنْفِل بِنَظَرِ جَفَةٍ عبد الله بن جعفان صلبه عمي، أي وقت الظهيرة. ووصفوا الجفة فقالوا إنها (كانت لابن جعفان في الجاهلية) يطعم فيها الناس، وكان يأكل منـَّها القائم والراكب لعظمها. يأكل الراكب منها، وهو على بيده من عرض حافتها وُكرِّة طعامها.

وذكرنا أنه كان يطعم التمر والسوريق ويسقي النساء حتى سمع قول أمية بن أبي الصلال.

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فرأيت أكرمهم بني الدين البر بِلَبْكِ بالشهاد طعامهم لا ما يّعلنا نمو جعفان.

فُجِّلَ ذلك عبد الله بن جعفان، فوجه إلى اليمن من جاهه من فعل الوذاج بالعمل، فكان أول من أدخله بِمِكَّة. وجعل مثلياً ينادي كل ليلة بِمِكَّة على ظهر الكعبة أن هُمِلوا إلى جَفَة ابن جعفان. فقال أمية بن أبي الصلال:

له داعٍ بِمِكَّة مشعل وآخَرَ فْوَق كِبْطِهَا يَنَاِدُ:

الرَّحِمَ من الشَّيْرَي مَلَلٌ لِبَابِ الْبَرِّ يَلْبِكَ بالشهاداً.

1 ابن كثير، البداية (217/10، اللسان (457/10، عيون الأخبار (61/268)
2 ابن كثير، البداية (217/10، سمط النجوم (199/10، اللسان (10/57
3 ابن كثير (2/219)
4 وفي رواية أخرى (فوق دارته) بدلا من (فوق كبتيها) ومنها اختلافات أخرى
5 في رواية هذه الأبيات وغيرها.
6 البداية (217/2) ذيل الإملائي والنوادر، للقالي (8/38، الإثقياني (8/729)
وذكر أن الاحرار أن (أمية) كان قد أتى (بني الديان) فدخل عليه
(عبد القدار بن الديان) من بني الحارث بن كعب بن جرير، فذا به على سريره،
وكان وجهه قرر، ويبنوه حوله، فدعا بالطعام، فأتي بالقالووذج، فأكل طعاماً
عجيبة، ثم انصرف فقال في ذلك الشعر المذكور، فلما بلغ شعره (ابن جدعان)،
ارسل أتى بعير إلى الشام تحمل إليه الربر والشهد والمسن، وجعل له مناديين
يناديان: أحدهما سأسف مكة والآخر بأنعه، وكان أحدهما رفيق بن عبد الواحد
والآخر إيماحة، وكان أحدهما ينادي: ألا من اراد اللحم والسمح، فإن
دار ابن جدعان، وينادي الآخر: إن من اراد الفالووذج فليأت إلى دار ابن
جدعان، وهو أول من أطعم الفالووذج بيمكة.

وذكر (الباحست) أن من أشرف ما عرفه أهل مكة من الطعام، هو (الفالووذ).
ولم يطعم الناس منهم ذلك الطعام إلا عبد الله بن جدعان.

وأيضاً من أطرف رواية أخرى في كيفية وقوف (ابن جدعان) على
الفالووذ (الفالووذج) وادخاله إلى مكة، وترجع هذه الرواية بمنصه إلى الفرس،
فقول: وقد (ابن جدعان) على كسرى، فأكل عده الفالووذ، فسأل عنه،
قيل له: هذا الفالووذ. قال: وما الفالووذ قالوا: لباب البزبلسوك مع
عمل النحل. فأعجبه، فاتباع غلاماً يعرف صنعه، ثم قدم به مكة به، ثم
امره فصنع له الفالووذ بيمكة، وضع المراء بالأبطاح إلى باب المسجد، ثم نادي
مناهج: ألا من اراد الفالووذ فليحضر، فحضر الناس. فكان فيهم حضر أمية
ابن أبي الصالح.

وذكر أنه كان يضع (الحبس) عن الطاعون على الأرض لياكل منها القاعد
والراكد، والحبس: الأقت ملخص بالتمك والسمن. وقد يجعل عوض الأقت
الدقيق والقينن. وقيل: الحبس: الدم، والأقت يدعان ويعنون بالسمن
عجيناً شديدًا حتى ينذير البرى منه نواة، ثم يسوى كالثريد. وهو الوطبة
إيضاً، إلا أن الحبس ربما يجعل فيه السور، وما الوطبة فلا.

1 سلطان النجوم (199/1)، ذيل الإملائي والنوادر (38).
2 البخلاء (210)، طه الحجري.
3 الإغاني (229/8).
4 الجاحظ، الحيوان (204/3)، لسان العرب (61/6).
ويروي أهل الخبر أن أهل مكة كانوا يفدون على مائدة (ابن جدعان)،
وأن رسول الله كان فمهم حضر طعامه.
وروي أن الرسول لما أمر بأن يستطبع خبر القتلى من قريش يوم بدر، وأن
تنقسم جثة (ابي جهل) في القتلى، قال لهم: (انظروا أن خفي عليكم في القتلى)، إلى أثر جرح في ركبته، فإن ذلك يبغي، هو على مأدبة لعبد الله
ابن جدعان، وعلي غلاميه، وكنت أشف منه بسير، فدفعته فوق ركبتيه، فخدامجت ساقه وانحشت ركبته، فأثرها بيد في ركبته، فوجدوه كالمثل.

وذكر أهل الخبر أن (عبد الله بن جدعان) كان قد مثل قومه (نبياً تيم)
في الوقت الذي ارسله قريش الى (سيف بن ذي يزن)، وإسه (العبان بن
قيس)، لهنته بطلبه باللسان، واخراجهم من وطنه، وكان هذا الورد في
وفد من العرب جاءته لهنته، وفيها شعراء وأشراط وسادات قتال. وقد كان
في وفد قريش: عبد المطلب بن هاشم، وأميه (ابي مناف)، ووهب بن عبد مناف. وقد قدمت تلك الوفود إلى صنعاء، ودخلت قصته:

قصر غمدان.

ويروي أن عبد الله بن جدعان كان عقياً، لم يولد له ولد. 4 فتبني رجلاً
سمه (زهراً)، وكتب (ابي مليكة)، فولد له كله ينسون الى (ابي مليكة).

وفيده (ابي مليكة) فلم يرجع.

وكان له بتر بلمكة نمس (الرضا). وقد ذكر أن (نبياً تيم) حفروها.

__________________________________________

النسان (10/405)، أيام العرب (329)
السماق (2/217)، سمط النجوم (288)
ابن هشام (2/1)، البدرية، بابن كسر
ابن سعد، التاريخ الكبير (2/3)، العقد الفريد (2/23)
(لبنجة)
التأليف) ابن كثير، البادية، والهبة (2)
المحرر (ص7/97)، ومن ولد: عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة
ابن عبد الله بن جدعان 700، وعلي بن عبد الله بن (أبي مليكة، بن عبد الله بن جدعان)
نسب قريش (296)
المعرف (ص7/475)، الحجري (ص7)
الجواب، المشترك (772)، البلدان (772)، الأزراق، أخبار مكة (450)
(لا يبرك)
وذكر أن دار عبد الله بن جدنان كانت في ( ربع في تمل )، وكانت شارعة على الوادي. 1 وكانت داراً فخمة، وبقيت مشهورة معروفة بملكة حتى بعد وفاته.

ومع ذلك، تزامنت الضحمة داخل كبير في ذلك، ولا شك. وقد شحى المدعوين طعاماً كثيراً قدمه اليوم، ثم عقد الحلف، وكان الرسول من شهده، وهو ابن عشرين أو خمس وأربعين. وكان يتذكرون ويقولون: ( لقد شهدت في دار عبد الله ابن جدنان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم. ولو دعي به في الإسلام لأجبت). 2 أو ( أ ما لو دعتي في الإسلام لأجبت، وأحب أن لي به حر النعم. واني تقصدتُ وما يزيد الامام الا شدة). 3

وقد تكون حلف الفضول من هاشم، و ( المطلب )، و ( أسلم )، و ( زهرة )، و ( تمل )، وربما من ( بني الحارث بن فهر) أيضاً. وهم الذين كونوا حلف المطهرين. ولذا ذهب بعض الباحثين إلى أن حلف الفضول هو استمرار للحلف المذكور، إذ تألف من الأسر التي كانت ألتقى ذلك الحلف ما خلا ( بني عبد الشمس ) و ( بني نواف ). وكان قد وقع نزاع بين ( نواف ) و ( عبد المطلب ابن هاشم )، فعلبه كان السبب في عدم انضمام ( نواف ) إلى هذا الحلف. وقد تعاون ( نواف ) و ( عبد الشمس )، ووجدنا في استطاعتها التعاون بينها من غير حاجة إلى الدخول في حلف الفضول. ولذا لم يكن حلف الفضول في نظر هؤلاء، غير حلف من احلف الأسر، ولم يكن على رأيهم لنصرة الضعف.

وانصاف المظالم، على نحو ما جاء في روایات أهل الاحرار. 4

1 أخبر مكة (صف 438) ( لا يذكر )
2 المقدسي، البه والتاريخ (2/127/4)، تاريخ الخمس (2/126/4)، البخاري (5/267/2)، ابن أبي الحديد، شي نهج البلاغة (1/122/3)، طبقات ابن سعد (7/122/1)، مروج (2/122/1)
3 جابل، ( باريس )
4 الدوروي، نهاية الأدب (1/1067/6)، سطح النجوم العلمي (1/190/6)، ابن حشام (1/1291/2) والبداية (1/421/6) وما بعدهما، ابن خلدون (القسم الأول) والمجلد الثاني ص 7 و ( وما بعدهما) ابن الآثار، الكامل (ذكر حلف الفضول) (النسان (1/1291/267/11)

Annali, I, 164. Watt, Muhammad at Meca. p. 6.
وروي أنه لما كاتبه (عبد الله) الذي بلغه عند قومه وعند العرب، كانت العرب إذا قدمت عكاظ، دفعت اسلاحتها اليه حتى يفرغوا من أسواقهم وحجمهم، ثم يردها عليهم إذا ظعناو.

وكان يحافظ على الأمانات بعناية شديدة. فلما جاء له (حرب بن اميه)صديقه، وهو من جهة مكة وأثريها كذلك، قال له: احتسب قلتك سلاح. هو ينزع وغير ذلك يوم تخلع من أيام الفجار الثاني، اجتابه ابن جدعان. أبلغت تأمرني، يا حرب؟ والله لو علم أنه لم يبق منها سيف إلا ضربته به، ولا ربع إلا طعن به، ما أسكت منها شيئاً. ثم أبى إلا تسليم السلاح إليه.

وقد اسبمه (ابن جدعان) في أيام الفجار، وكان على (بني تميم). وأمدَّ قومه بالسلاح والمال، فأعطى مئة رجل سلاحاً ناناً كاملاً، وذلك (يوم شمط). غير ما ألبس به قومه والأحباش. وجعل مئة رجل على مئة بعير، وقبل أنف رجل على أنف بعير، وذلك (يوم شرب). ثم يوم عكاظ. وهله آخ اسمه (كلده بن جدعان) قتل في الفجار.

وكان ابن جدعان يشرب الخمر على عادة الجاهلين في شربها، بقي يشربه حتى كبر، فعافها. ودخل فين عاف الخمر على كريره من سادات قريش وأشرافها. وكان من عادتهم إذا كروا ولهبهم العمر، حروموا شرب الخمر على أنفسهم. وما أكثر من كربوا قريش في الجاهلية لا ترك الخمر استحياً، ما فيها من الدنس. ولقد عاشا ابن جدعان قبل موتهم.

ويروون في سبب تركه لها قصتين: قصة تقول أنه عافها لأنه سكر مرة

1. أيام العرب (269)
2. ابن الأثير، الكامل (259 وما بعدها)، تاريخ الخمسة (1255/1)، البهد والتاريخ (124 وما بعدها)
3. ابن الأثير، الكامل (261/1)، الصحيح (788/2)، نهاية الأدب (427/15)
4. سلط السكاج (196/1)، نهاية الأدب (429/16)
5. أيام العرب (266)
6. نسب قريش (292)
7. الإغاثي (8/323)، نسب قريش (292 وما بعدها)
فقد رشده فاعندي على أمية بأن لطم عينه، فندم على ما فعل حين سمع بالخبر.
وقال: (وَبَلَغَ مَنِي الشراب ما أبلغ منه من جليس هذا المبلغ؟) فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: الخمر علي حرام، آلا لا أذوقها أبداً، ثم قال شعرًا في ذم الخمر وفي وصف حاله أذ ذاك.

1. ومن الرقيق الذي كان في ملك (ابن جدعان) واكتسب شهرة في الإسلام (صبيح الرومي). بيع في سوق النخبة، ثم وضع في شراء (ابن جدعان)، وبقي في ملكه ابن هلال سيده، وقيل أنه اعتقه وهو في حياته وأنه لازمه حتى مماته.

2. وقد كان (ابن جدعان) يلزم من يستجبر به، وحمي من يبني إليه.
وكان (الحارث بن ظالم) قال (خالد بن جعفر بن كلاب)، وهو في جوار ملك الحيرة في جملة من لجأ إلى ابن جدعان حين طلب ملك الحيرة، وبي في جواره ومكة حتى أتاه ملك الحيرة. وينقل أن (الحارث بن ظالم) قدّم على عبد الله بن جدعان بعكاظ، وهم يردوون حرب قيس. فلذلك نكس رجعه، ثم رفعت حين عرفوه وأمن. وكانوا إذا خافوا فوردوا على من يستجرون به، أو جاهوا لصالح، نكسوا رماحهم، ويوم عكاظ من أيام الفجار.

3. ورحل ثري وجبه له مكانة ومنزلة عند أبي قومه، لا بد أن يصبر مراعًا للناس، يرجعون إليه في المنازعات والخصومات، ليحكم بينهم بما لديه من رجاحة عقل وسلطان، لذلك كان في جملة حكام العرب، الذين حكموا بهم.

4. ولامية بن أبي الصيت شعر في مدح (عبد الله بن جدعان)، تجده في ديوان أمية في كتب الأدب. وقد كان من المقربين عند (أبي زهير).

5. ومن المكرمين له بسخاء، وكان يعطيه دائماً، وتجد لأمية شعرًا يطلب فيه من

---

1. نهاية الأدب (88)
2. المعرف (234)، أنساب الأشراف (180)
3. أنساب الأشراف (421، وما بعدها)
4. البحلاء (مص 214)
5. الجاحظ البيان والتبيان (17، وما بعدها)

102
ابن جدعان ) اعطاهم مالاً .
وكان هلاك ( ابن جدعان ) قبل سنوات من المبعث . 2 وذكر ( البلاذر )
ان هلاكه كان في المبعث بِيْشَة عْشَرَة سَنَة . 3 وما مات دفن بمكة . 4
وذكر في رواية أخرى أنه دفن بِمَوْفَع ( بِرَك الجَاد ) ، وراء مكة خمس ليالٍ
بينها وبين اليمن ما يلي البحر أو بين حي وذبهان .
وفيقول الشاعر :
سقي الامطار قَبْر أبي زهير
السفح إلى بِرَك الجَاد.
ومن رجال مكة الأشجاع ( الأسود بن المطلب ) المعروف بـ ( أبي زمّة ) .
و ( زمّة ) ابنه ، قتل يوم ( بدر ) في جمّة من قُتل من رجال قريش .
وكان يقال له : ( زاد الركاب ) 1 . وقد عرف وله الأسود بـ ( زاد الركاب )
كذلك . 7 وكان الأسود من ادرك إبام الرسول وعارضه ، وعدده ( ابن حبيب )
في جمّة المتصدرين من قريش بالرسول ، ومنها مات كافاأً ، بعد ان اصابه العمر . 8
وكان ( الأسود ) نديمًا للأسود بن عبد يغوث الزهرى . وكانا من أعز
قريش في الجاهلية ، وكانا يطفوان بالبيت متقالدين بِسيّفين . وكانا من
المتصدرين بالرسول 9 . وذكر ان ( الأسود بن عبد يغوث ) كان اذا أرى
المسلمين ، قال لأصحابه : ( قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى
وقيصر . ) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : أما كلمت اليوم من السباب ، يا محمد 9

1 1
أطلق حاجتي 1 أم قد كفاني حياك ؟ ان شيمتك الحياة
ابن عسカー ، التاريخ الكبير ( 3 / 112 )
الأساسة ( 2 / 276 ) ، البداية ( 2 / 218 ) ، تاريخ الخمس ( 1 / 25 ) ، سمط
النجم ( 1 / 202 )
2 أنساب الأشراف ( 1 / 180 )
3 المعارف ( ص 175 )
4 تاج العرب ( 7 / 101 ) ، بدر ()
5 الاشتاقاق ( ص 58 ) ، نسب قريش ( 268 وما بعدها )
6 المجر ( ص 137 )
7 المجر ( ص 137 )
8 الجانب ( ص 159 ) ، البلاذر ، أنساب ( 149 وما بعدها )
9 المجر ( 174 )
103
وأمّا أشبه هذا القول ).. مات حين هاجر النبي ، ودفن بالحجور .

وكان ( زمعة بن الأسود ، تاجراً ، متاجره البشام ، وعرف بالدقة في العمل وفي وضع خطط سفيره وتجارته . فكان إذا خرج من عند أبيه في سفر ، قال : أسر كذا وكذا ، وآتي البلاد يسوق كذا وكذا ، ثم اخرج يوم كذا
وكلذا ، فلا ينتمم مما يقول شيئاً ) .

ومن سادات قريش : ( يزيد بن زمعة بن الأسود ) ، وكانت لبه مشورة .
وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حي يعرضه عليه ، فإن وافقه ، ولاهم عليه ، والا ينصح ، وكانوا له اعتياء . وقد اسلم ، واستشهد مع الرسول بالطائف .

ويعود حرب بن أمية من وجهاء مكة وسيداً من سادات كنانة . وكان أمر كنانة كلها على يوم شرطة . 1 واشترك يوم عكاظ ، وقيد نفسه ومعه سفيان وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وذلك كي يثبتوا في ماكنهم ، ويقوى بذلك قومهم فيشتوا في القتال . 5 وكان من الرياء المكة المعروفين .

ومن سادات مكة : ( هشام بن المنيرة ، بن عبد الله بن عمر بن خزيمة ) ، وكان له ولبيته صيته مكة وذكر عمال . 1 وذكر أنه كان سيد قريش في دهره . ولا مات صار يوم موتاه من أيام مكة المشهورة ، حتى أنهم أرخوا مومته . 7 ونادي منادي مكة في مثل هذه المناسبات : ( اشهدوا جنازة ركب ) . وكان سيداً مطعماً . 8 وظل يوم وفاة ( هشام ) يوماً يؤرخ به سبع سنين انا ان

____________________

1 2 3 4
البلاغي ، انساب (131 وما بعدها )
المحبر ( من 158 وما بعدها )
بلاغ العرب ( 249/1 )
أيام العرب ( 731 )
أيام العرب ( 734 )
الإشتاق ( 71 )

6 7 8
الإشتاق ( 73 ) ، المحبر ( 139 ) ، المعارف ( 74 )
واصب بطن مكة مقشعاً كان الأرض ليس بها هشام
الإشتاق ( 96 ) ، نسب قريش ( 2011 )
كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة، فأخرجوا بها 1 وهو من الرجال الذين نعثنا بين قومهم ب (زاز الركاب)، لأنه كان يقرق المسافرين الذين يسافرون معه. 2

ومن إباني (هشام بن المغيرة) المذكور (ابي جهل) و (الحارث بن هشام).

اما (الحارث بن هشام) فقد عرف بالكرم والجود. ذكر ان داره كانت مفتوحة للضيوف. يدخلون وإذا جفان مملوءة خيراً وخيراً. وهو جالس على سرير بحث الناس على الأكل. ويرؤى ان (ابي ذر) قدم مكة معتمراً فقال: (اما من مضفين؟) قالوا: (بلي كبير وأفراد منزلي الحارث بن هشام). فأتي بابه، فقال: (اما من قرى؟) فقالت له جارية: (بلي). فأخرجت إليه زبيبة في يدها. فقال: (ولم تجعله في طبق؟) فعلم انه ضيف.


واما (أبو الحكم) عمو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن زهير (ابن مشرفة). فكان من رجال (بني غزوم) المعدودين، ومن المعاذين للإسلام، بل كان على رأس أحد الناس عداوة للرسول. وقد كان والرسول ب (ابي جهل) لأنه كان يكفي قبل ذلك ب (أبي الحكم) فأشتر بهذه الكلية، حتى لم يعد يعرف إلا بها في الإسلام. 5 وكان من المتمنين. وهم سبعة عشر رجلاً من قريش، اقتسموا عقاب مكة. فكانوا إذا حضروا المواسم يصدون الناس عن رسول الله. وفيهم نزلت: (كما أنزلنا على المتمنين). 6

---

1 المحرر (139)، الإغاني (11/15)
2 الابتفاق (92)
3 المحرر (صف 139 وما بعدها) نسب قريش (201)
4 المحرر (صف 176)
5 المحرر (صف 139)، البلاذري، نسابت (125/1)
6 المحرر (160)
كان من المطيعين لخرب يوم بدر. نصر عشراً. وكان نديماً للحكم بن أبي العاص بن أمية. و (الحكم) هذا هو الطريدة.

والحصان (ابن الكعبي)، ان اخوين من (بني سالم), دخلنا مكة معتمرين فما وجدنا بها شريفًا ولا قريي. فبينا هما كذلك إذ رأيا قومًا مجموعيًا، فسألا (أين هؤلاء القوم؟) قيل لهما: يربطان الطعام. فغضبنا في جملتهم حتى أنوا دارًا فخرجوا. فإذا رجل آدم، أحول، على سرير وعلى سريره صادق، فإذا جفن جمل خبرًا وحلمًا. فقدعوا فأكلوا. فشع أحد الأخوين وقال لأخيه: (كم تأكل؟ أ ما شئت؟). فقال الجالس على السرير: (كل فإني جعل الطعام لواكل). فإذا رفعوا خرجوا من باب النار غير الذي دخلوا منه. فإذا هم بإبل موقعة. فقالوا: (ما هذه الإبل؟) قيل: للطعام الذي رأيتم. وكان الرجل الجالس على السرير: صاحب الطعام. فإذا به أبو جهل بن هشام.

ويظهر أنه كان قاسمًا قما حتى على النساء، فجعل عدداً منهن بنفسه عذابًا أليمًا. علبت (زينة)، وكانت لدي من زوجتي حريص عليه، وعلب غيرة حتى هلقت، ومن هلك في سماه، أم عمار بن ياسر. وكان يأتي من يسلم فيكلمه لفته عن دينه: أيها الرجل الشريف، ويقول له: أترك دينك ودين أبيك، هو خير منك، ويفتح رأسه وفعله، ويسفح حلمه. وإن كان تاجرًا يقول له: ستكون تجارتك، وهلك مالك. وإن كان ضعيفًا، أو صي من يعدبه حتى يترك دينه. جاء مرة دار أبي بكر، فلما لم يجده لطم خذ أخمه. ابنته لطمة طرح قطعها. وكان فاحشاً بذيعًا.

ويذكر أهل الأخبار أنه كان لا يبالي في أكل حقوق الغرباء القادمين إلى
مكة ، فاطل مرة في أثمان إيل اشتَراها من رجل مِن ( أراش ) ، وماطل مرة أخرى في إيل أخذها من رجل مِن ( زيد ) ، ولم يدفع أثمانها ولم يعرض عنها إلا بالتبضع للرجلين إلى النبي ، فأخذ حقها منه ، وانتصف منه . ويفضل أن أبا جهل ) وان كان قايينًا بغيظاً للرسول مؤذيًا له ، غير أنه كان يشتهى إذا رأى وقفت إمامه ، وأما إبادته له ، فكان بانتهاز غلالة يعتدي فيها على الرسول ، أو يتحرض غيره للتحرش به .

عرف ( عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية ) بالجود . وذكر أنه كان معرفًا به . كان جوادا ابن جواد ابن جواد ابن جواد .

وكان الوالي بن المنارة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من أشراف مكة وسادتها . وقد عرف بن قومه ب ( العدل ) . وذكر أنه إما عرف بذلك لأنه كان يعد تاريخ كله ، فكانت نسيخة تكسو الكعبة جميعها ، ويكسوها الوليد وحده ، وذلك لرعية وغناه . في أنه كان له مال ورغبة بالطائف ، وكان تملك حدقة بها غرس فيها الأشجار والفواكه . وقد كان لذلك متعالياً مغرورًا ، فإذا أنجز الرسول الإسلام ، كان مثل بقية سراة مكة وأغنيائها من المعادين له ، لأنه أ мнأن يتع رجلاً هو دونه في المال والاسم والثراء . فكافح الإسلام ، واستهزأ بالرسول وبالإسلام ، وكان أحد ( المستهزئين ) الذين نزلت ختمهم آيات تعفهم وتوهمهم وتصفهم بالكفر وبالغزو والاستكبار ، وأنه كان يرى أن من الليلة الخصوص للرسول لأنه دونه مالاً وفناً .

وقد كان ( الوالي ) الحكيم الذين تحكم اليوم ، وله يحكم بنو عبد مناف في موضوع قبل ( نذال ) لأناناهم . وقد عرف ( ابن صخرة ) نسبة إلى أمه . وذكر أنه كان في جملة من حرصهم في الجاهلية الحمر على نفسه .

---

1 البلاذر ، 130/1
2 المجزر ( ص 140 وما بعدها )
3 Ence . IV . P . 111
4 تفسير الطبري ( 5/33 ) ، ابن هشام ( 7/1 وما بعدها )
5 المجزر ( ص 277 )
6 المجزر ( ص 277 )

107
وضرب فيها ابنه هشامًا على شرها ١. وقد عده ( ابن حبيب ) في جملة زنادقة قريش، وذكر أنه وجئته تعلموا الزنادقة من نصارى الحيرة ٢. ولم يفسر قصده من الزنادقة.

ويذكرون أن ( الوليد ) كان أسر قريش يوم حكم في قضية ( خذاش ) ٣، وحكم فيها بـ ( الفسامة ) ٤، فكان بذلك أول من سنف ( الفسامة ) في قريش ٥. ومات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، ودفن بالبحرون ٦. وذكر محمد بن حبيب أن ( أبا حليفة ) كان نديماً للوليد بن المغيرة على عادة القوم في اتخاذ الدماء ٧.

وأبو ( أحيثة ) هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، المعروف بـ ( ذي العامة ) ٨، لأنه كان لا يعلم أحد مكме بلوون عماته إعتزالاً له. كما يعرف بـ ( ذي التاج ) ٩، وذلك لسبب نفسه. وقد ذكره ( أبو قيس بن الأسلم ) في شعر ينسب إليه ١٠. وكان مثل أكثر رجال قريش تاجراً. قدم مرة الشام في تجارة، فحبسه ( عمرو بن جعفرة ) ١١، حبسه مع هشام بن سعد العامري، وقى في محبه حتى جاء بنو عبد شمس، فافتدوه مال كثير ١٢.

وكان أبو أحيثة من أخليهم العزة من أشراف مكة، فلم يقبلوا الدخول في الإسلام. ومن أظهر عداوته للرسول، خاصة بعد تعرض النضر بن الحارث والوليد بن المغيرة له على معاذته. وقد كان مثل سائر أشراف مكة يرى أن الأمر العظيم يجب أن يكون في العظام. وهو من العصبة التي أشير إليها في هذه

١٠٨
الآية: ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرنين عظم، أهم
يقسمون رحلة ربك ۱)

وقد مات أبو أحياء عاله في الطائف في السنة الأولى، أو في السنة الثانية
من الهجرة. مات كافأرًا، وقد بني له قبر مشرف. وقد رأى أبو بكر قبره
فسب، فسب أبناء آباه قفاحاً، فنهى النبي عن سبي الأمامات، لما يثير ذلك
من عداء بين الأحياء، ولما فيه من إهانة للأموات.

وقد ساهم ( أبو أحياء ) بثلاثين ألف دينار في رأس مال الفائقة التي تولى
قيادتها أبو سفيان. ولمثل هذا ليس بشيء قليل بالنسبة إلى الوضع المالي في
تلك الأيام.

ومن سادة قريش: الأسود بن عامر بن السباق بن عبد الدار بن قضية.

ومن رجال بني زهر: ضرار بن الخطاب بن مرساس بن كبير بن عمرو بن
حبيب بن عرو بن سفيان بن مهارب. وكان فارس قريش في الجاهلية، وأدرك
الإسلام. وكان شاعراً فارسياً، وقد أخذ مراعياً بني زهر في الجاهلية.

ومن رجال بني عامر بن لؤي: عمر بن عبد ود بن أبي قيس. كان
فارس قريش في الجاهلية، بل فارس كنائة. قتل على بن أبي طالب. ومن
( بني عبد ود)، سهيل بن عرو، وكان من رجال قريش في الجاهلية، ثم
أسلم، وهو الذي بعثه قريش حكم الهندسة بينهم وبين النبي يوم الخديبة.

ومن سادات قريش: قيس بن علي بن سعد بن سهم. وقد ضرب بـه
المثل في العز، حتى قيل: (كأنه في العز، قيس بن علي). وكان يأتي الخثار
وبه مقرعه، فيعرض عليه خبره، فإن كانت جيدة، وإلا قال له: (أجده

المزخرف، الرقم ۴۱ الآية ۳۱ وما بعدها، البلاذر، أنساب (۱۴۱/۱۴۱)
الطبري (۲۹۳/۲۹۳)، أنساب الأشراف (۱۴۲/۱۴۲)
الاشتقاق (ص ۱۰۰)
الاشتقاق (ص ۶۴)
الاشتقاق (ص ۶۸)
الاشتقاق (ص ۶۹)

۱۱۰۹
خطر، ثم يرفع رأسه وينصرف. 1 وذكر أنه كانت له قينتان يجتمع اليها فيتان قريش: أبو لب وأشباهه، وهو الذي أمرهم بسرقة الغزال من الكعبة، ففعلوا، فقصده على قيامه، وكان غزالة من ذهب مدفونًا، فقطع قريش رجاليًا من سرقه، وأرادوا قطع يد أبيه لب، فحملته أخوته من خزاعة. 2 وذكر أن (ميس بن عبد قيس بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم) هو صاحب قصة الغزال. 3 وكان (الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم) أشد المستهريين المؤذين لرسول الله، وهو (ابن الغفالة). وهو الذي نزلت فيه: (أقربت من اتخذ إلهه هواه)، وكان يأخذ حجارًا، فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن. وكان دهنيًا يقول: (لقد غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يلكتنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث). 4
ومن أشتهى من بني عبد شمس: (عمة بن ربيعة بن عبد شمس). 5
وكان نديمًا لمطعم بن عدي بن نواف بن عبد مناف. 6
اما أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف، وكأنه أيضًا يالية حنظلة، فكان مثل سائر رجال مكة تاجرًا صاحب أسفار، ثريًا، جمع مالًا من تجارته. وكان صاحب (عبر قريش)، فهو المؤتمن عليها، وهو قائدها، وهو رجل جد خبير بالطرق والسلامك. وقد نجى في كل سفراته، وأوصل تجارة مكة إلى أماكنها سالفة مضمونة. فلم يتمكن المسلمون من مفاوضاته وأخذهم مع أموال قريش وتجارتهم العظيمة التي تحمل قيادته، حينها كان قافلاً من

المحرر (ص 178) ، جمهور النسب (156).
1 فذللك يقول بعض شعرائها:
2 هم منعوا الشبيخ المنافي بعدما رأى حمة الأزميل فوق البراجم
3 الأشتقاق (76).
4 شرح ديوان حسان (47) ، (البرقوقي).
5 البلاديري ، أنساب (136/1) ، البندري.
6 العمير (ص 160) ، ابن هشام ، السيرة (263).
7 العمير (ص 175).
110
وألفت مع قافته ورجالها، وعدتهم سبعون، ووصل إلى مكة سلمًا، فقشبت على أثر ذلك معركة بدر.

وكانت قيادة قريش في الحرب إلى أبي سفيان أيضًا، ورأت من أبيه.

ورجل له فضل قيادة عبر قريش، وقيادة مكة في الحرب، لا بد أن يكون في مقام سادات مكة وعلى رأس طبقيتها المحافظة ذات المعنى، التي ترى أن لها حق الرئاسة والزعامة، والكلمة والرأي.

وليس لأي مكانة إلا إذا كان ذا مال وجاه وحسب. وعلى الباقي طاعة السادة، ومراعاة سن الآباء والأجداد، والإخلاص لقيادة الآباء والأجداد، والدفاع عن آلهة الكعبة التي كانت السبب في أعطاء قريش منزلة خاصة عند العرب.

وكان فضلًا عن هذا وذلك رجلاً صاحب لسان، ينظم الشعر،所以他 الهجاء، وحسن النزول إلى أسوأ مستوى يصل إليه السوت، والخروج من الإقداع في الكلام، وإطلاق الأذى بالناس. وقد أظهر قابلاته في ذلك في عادته ضد الإسلام، وفي إيحاءه السوء، وفي الحاق الأذى بالمسلمين. وقد هيا كل ما عنده من موهب وكتابات وقدرات مالية لمقاومة الإسلام، ومحاربة الرسول، والقضاء على الدعوة التي جاءت مفتوحة للدين الآباء والأجداد من عبادة الأصنام، ومن المحافظة على العرف، ومن تجفيف الزعامة، والحضور خلق الفقراء والرقيق. وفي القرآن الكريم آيات زالت في حقه. وقد كان من المحرضين العاملين في معركة أحد.

ويذكر إنه ذهب إلى الشام وانصل به (هرقل) وأخذ يرضه على الرسول، ولكن الروم لم يبالوا بتحريره، فعاد إلى مكة.
وِّبَدَٰدَ (أَبُو العَرْوَى بُنْ عَبْدِ الْمَطْلُوبِ) مِن هَذَا الرِّعْلِ مِن وَجَهَاءِ مَكَّةِ الْمَدْيَةِ حَارِبُوا الرَّسُولَ، وَنَصَبَوا لِهَذَا الْعُدَاوَةَ كَانَ مُوسَى، جَمِعَ مَالُهُ طَائِلاً، كَا يَفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ (سُورَةِ الْمُلْكِ) : (مَا أَنْفَى عَنْهُ مَالِهِ وَمَا كَسِبَ). وَكَانَ مِنَ النَّجَارِ، لِتَجْرِيَانِ بِلَادَهَا ؛ وَكَارَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَبْنَاهُو النَّبِرُ لِدتَنَّ أَبْيَاهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ إِلَى رَجِلٍ فَقِيرٍ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْهُ مَا لَهُ، وَأَكْثَرُ سَنَةً. رُوِيَ أنَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ بِسْوَاقِ ذِي الْمُجَازِ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا، وَإِذَا بَرَجلٌ يَأْوِيُكُمْ مِنْ خَلْفِهِ وَيَرْمِيهِ بِحُكْمَةِ، أَدْعُتُ سَاقِيَّهُ وَعَرْقَوُهُ، وَهُوَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَّ كَذَابَ لا تَصَدَّفُهُ.

وَيُبَدَّدَ (أَبُو هَبِّ) وَهُوَ (أَبُو العَرْوَى) وَيَكُونُ إِيَّاْ بِ(أَبِي عَنْبَةِ).

مِنْ هَذِهِ الْطَّيَّبَةِ الْرَّجِيَّةِ المُرْوَفَةِ مِنْ قَرْشِيَّةٍ، وَهُوَ عَمْ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ الَّذِينَ حَلَّلُوا حَقَّاً شَدِيدًا عَلَيْهِ. وَكَانَتْ زَوْجَةُ مَتَحَضَّرُ بِعَلَمَةِ وَابْنَاهُ، وَقَدْ حَصلَتْ لَهَا صَدِيقَةً أَمِنَّةً، وَقَدْ أَلَّهُتْ الْبَيْتُ مِنْ رَأْيٍ أَكْثَرِ الْعَلَاءِ.

وَكَانَ بَيْتُهُ بِجَوَارِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ بَيْنَ شَرَّ جَارِيِنَّ، بَيْنَ أَبِي هَبِّ وَعَقِيقَةَ بَنِ أَبِي مَيْعِطٍ، إِنَّ كَانَا لِيَأْيَانٌ بِالْفَرَوْضَةِ، وَيَفْرَحُونَ حَيَّةً. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ بَيْنَ عَمَّيْنِ مَتَفُّوِّقِي، أَيَّ جَوَارٍ هَذَا؟

وُجِّهَ أَحْلَ الْأَخْبَارِ أَنَّ هَذَا عَشَرَةُ أَبْطَنُ مِنْ بَطُونَ قَرْشِيَّة أَنْتُهُ الْيَهَنَّ، وَهُوَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُمُّ، أَمِيَّةٌ، وَنَوْفَلٌ، وَعِبَادُ الدَّارِ، وَأَسْدُ، وَتَمُّ، وَمَخْزُومٌ، وَعَدُّ، وَجَمْحٌ، وَسَمِحُ. ١١٢

---

1. حاشية الشهاب (٤٨/٨) ٩
2. الطبريسي (١٠/٥٥٩) ١٠
3. ابن أبي الحديد (١٨٩١) ١١
4. البلاذري، إنساب (١٣١/١) ١٢
5. العقد الفريد (٤٠/١٣٢٨ وِمَا بَعْدهَا) ١٢
كمب مكة:

ومكة كأذكرت بلدة في واد غير ذي زرع، لذلك كان عاد بيئة أهلها التجار، والأموال التي تجل من القوافل القادمة من الشام إلى اليمن والصعدة من اليمن إلى الشام، وما ينفقه الحجاج القادمون في المراسم المقدسة، للقرب إلى الأصنام. وهناك مورد آخر دَرّ على أثرياء هذه المدينة المقدسة رجاءً كبرىً، هو الربا الذي كانوا يتقاضونه من إعدادهم إلى المحتاجين إليها من تجارٍ ورجالٍ قبائل.

لقد استفادت مكة كثيراً من التدحر السياسي الذي حل باليمن، ومن تقلص سلطان الترابية، وظهور ملوك وأمراء منافسين، إذ أبعد هذا الوضع خطر الحكومات الإقليمية الكبيرة عنها، وكانت تتمتع فيها وفي الحجاز، لأن الحجاز، قنطرة بين بلاد الشمال اليمن، ومن يستولي عليه يصل إلى بلاد الشام، وموانئ البحر الأبيض المتوسط. وأعطى تدهور الأوضاع في العربية الجنوبية أهل مكة فرصة ثمينة عرفوا الاستفادة منها، فصاروا الواصلة في نقل التجارة من العربية الجنوبية إلى بلاد الشمال، وبالعكس. وسعىتجار مكة جهد إمكانهم لاختلاس موقف حياد تجاه الروم والفرس والحبش، فلم يتحيزوا لأحد، ولم يتحملوا على طرف، وقووا مركزهم بعقد أخلاق بينهم وبين سادات القبائل، وتوردو اليهم بقدم الألفاظ والمال ليمهم، ليشعروا بذلك قلوبهم، وقد يجدوا في ذلك واستفادوا من هذه السياسة كثيراً.

وفي القرآن إشارة إلى تجارة مكة، وإلى نشاط أهلها ومناجرهم مع الشام، واليمن: (إيلاف قريش إياهم رحلة الشتاء والصيف). قال المقبرون: ان رحلة الشتاء كانت إلى اليمن، أما رحلة الصيف فكانت إلى بلاد الشام، وأنهم كانوا يجمعون ثروة طائلة من الرحلين تصد سري قريش خيراً كبرياً، وتعوضهم عن فقر بلادهم.

ويظهر أن اهل هذه المدينة كانوا يسععون جميعاً في التجار، فيقدم المكي

---

1 سورة قريش، الآية الأولى.

المفصل - 113
افريقية والربية الجنوبية، كما أخذ ملوك الحيرة يرسلون بـ ( لطائفهم ) إلى اليمن للبيع والشراء.

وقد أثر هذا الوضع في تجارة أهل مكة اثراً كبيراً، إذ انتشرت الفرس ومملوك الحيرة من إيدهم قطعاً من أرباحهم، وربما لا يعد أن يكون الهجوم الذي وقع على ( لطمة ) ( المهاي بن المذبر ) ملك الحيرة، بتشجيع من أهل مكة، ذلك الهجوم الذي عبر بـ ( المجار )، وذلك للضرر بالفرس ومملوك الحيرة، ولتخوف القوافل التي صارت تسلك طريق ( الطائف )، ثم منها إلى مواضع في البداية إلى الحيرة متصلة طريق مكة.

وكان ( الشهيرة ) ميناء مكة، إليها ترد السفن قبل زيدة، ثم أخذت من جديدة موضعها في أيام الخليفة عثمان بن عفان.

وقد قصدت ميناء ( الشهيرة ) سفين الروم وسفين الحبشة، إذ كانت السفن القادمة من أفريقية، لبيع بجارتها لأهل مكة، ترسو في هذا الميناء.

ويظهر من كتب اهل الأخبار ان تجار مكة لم يكونوا يملكون سفناً خاصة بهم، لنقل بجارتهم الى موانئ الإفريقية، أو لنقل ما يشترونه من الموانئ الإفريقية لتصريفه في أسواق العراق أو أسواق بلاد الشام. فنحن لا نكاد نجد في هذه الكتب شيئاً يفيد ان أهل مكة كانوا يملكون سفناً يسراها بجارة منهم، بل نجد انهم كانوا يركبون سفناً جيشية، عند ذهابهم الى الحبشة. وهي سفني لم تكن شيئًا بالقياس إلى سفين الروم في ذلك العهد.

ومركز مكة ونشاطها في التجارة، توافد عليها أيضاً تجار من الخارج من بلاد الشام ومن العراق ومن بلاد الروم والفرس وغيرهم. ساكنوا المكنين وتحصلوا مع أثريائهم، ومنهم من أقام فيها في مقابل دفع جزية للخليجها وحفظ امواله، وتجارته. وكان تجار بلاد الشام خاصة يجلبون التبغ والفرو والخمور الجيدة إلى تجار مكة. وقد تخلوا مستودعات فيها لخلز بضاعتهم هذه ولتصريفها.

الاداري، 1 (128) ، المرزوقي، الزمانة والامكينة ( 611 ) ، الآفاني ( 76/6 ) ، البروت ( 1956 م ) ، صبح الأعشى ( 4/1 ) وما بعدها ( 440 ).

البلدان ( 6/5 ) ، Ency., III, p. 440.

١١٥
ولا يستبعد (أوليري) أن يكون من بين تجار الروم في مكة من كان عيّناً للبيزنطيين على العرب، يتجمع لهم، وتستقطب اخبارهم، ويكتب لهم عن صلاحتهم بالفرس، وعن انتفاض الفرس في جزيرة العرب واتصالهم بالقبائل، لشدة حاجة الروم إلى تلك الأخبار، لتفصيل خطط الفرس وشكاوىهم عن بلاد العرب وعن البحر. والعالم يؤمن من معتقليهم: مسؤول الروم، ومعسكر الفرس.

وقد هم أصحاب تجارة واتصال بالعالم الخارجي يحكمون انجازهم معه، وذاتهم إليه، لابد أن يكون لهم اهتمام بما كان يجري ونوع في السياسة الدولية. وكان لهم علم بما يحدث بين الفرس والروم، وبين الحبشة وأهل اليمن، لأن لما يحدث علاقة كبيرة بتجارتهم، والأسواق التي كانوا يخرجون إليها للبيع والشراء.

وتبذ في القرآن الكريم ما يؤيد ذلك. فما وقعت الحرب بين الفرس والروم، هذه الحرب التي استول فيها الفرس على القدس، وعلى (السقيف) المقدس، عند التهاري، كان اهتمام مكة بها كبيراً، وانقسم إهل مكة فريقين: مؤيد للفرس، ومؤيد للروم، مما يدل على وقوف إهل مكة على ما كان يقع في الخارج.

وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في سورة "الروم".

وقد كان الكتّاب ينتمون إهتاماً خاصاً بما كان يقع في بلاد الشام، وفي اليمن من احداث، إذ كانت تجارتهم مرتبطة بهذه البلاد بالدرجة الأولى. فما يقع فيها يؤثر تأثيراً مباشرًا في تجارتهم، ولذل ما حاولوا جهود إمكانهم إنشاء صلاة حسنة مع الحكام على بلاد الشام والحكام على اليمن، كما كان من مصلحة الروم مصالحة حكام العربية الغربية وترضيتهم، ليأمنوا بذلك على سلامة تجارتهم في البحر الأحمر، وعلى وصول بضائع أفريقية والبلاد العربية الجنوبية والهند اليمن عند تعسف الفرس بالتجارة البرية التي كانت تأتي من الهند ومن الصين لتباع في بلاد الروم، عند نشوب الحرب، وهي متواصلة كبيرة، فيها بينها، فتفتقع التجارة عندئذ بينها، وتتظفر الأسعار. أما التجارة عن طريق العربية الغربية، فلم تكن تصاب بأذى الحروب والنزاع بين الفرس والروم، لأنها كانت بعيدة عن ساحة الحروب، وهي في مأمن من الغارات.

O’Leary, P. 184. 1

116
ويظهر من روایات اهل الاخبار أن سادات مكة والواضع الأخر من الحجاز كانوا يتوددون إلى الروم والحكام اليمن ليمكنوهم من التحكم في شؤون مواطنيهم ولا سيادة عليهم. وقد روی (ابن قتيبة) ان (قُصيبةَ) استعان ب (قيصر) في نزاعه مع خزاعة. 1 وقد تكون مساعدة قيصر له، بإشارته على النسخة حلفاء الروم لتقديم العون إليه. ويجوز أن يكون (بنو عذرة) وهم من العرب النصارى النازلين في اطراف بلاد الشام قد ساعدوه بطلب من الروم. 2

ولا يستبعد أن يكون تجار اليمن في أيام قصي وبعد موته، كانوا يتأون بتجارهم إلى (مكة)؛ थे يقوم تجار مكة بنقلها إلى بلاد الشام أو بشرائها من تجار اليمن، ثم يقومون بهم ببيعها على حسابهم في (بصيري) أو غزه من بلاد الشام. وقد كان يقع اختلاف في بعض الأحيان بين تجار اليمن وتجار مكة، وقد يقع اعتداء على تجار اليمن فيصاد بعض أهل مكة أموالهم ويغصبونها، 3 كالذي حدث لتجار من تجار اليمن، مما حدث بالأستجمارة بأشرف مكة وسادتها لإنضاجه، وأدى الحال الى عقد حلف الفضول.

ولطبيعة اهل مكة المستقرين التجار، لزم الابتعاد عن الحروب وعن خلق المشكلات، وحل كل معضة بالتفاوضات إولا وثانيا، كثبت الفتاوى، وقد أفادت هذه السياسة قريبا كثيرا، فظهرت زعامة مكة على القبائل بعد تدهور ملك حجر في السياسة وفي الدين والاقتصاد، وارتفاع مستوى مكة الثقافي بالنسبة إلى الاربعاء، ولوجود جاليات أجنبية فيها طوروا حياتها الاقتصادية والصناعية مما جعل القبائل تعرف لها بالتفوق عليها، وتسر في ركابها، وتبيع تمويلها، وتغمس في مواردها، حتى صارت مكة عند ظهور الإسلام القاعدة للغزابة العربية والتزامها لها، ولذلك كانت رمز مقاومة الإسلام، والحرس العبد المقاوم له. فأما دك هذا الخصن، دك المقاومة دكأ، واستسلمت الموسع والقبائل للإسلام دون مقاومة تذكر.

1 Lammens, Mecque, 269, Watt, Muhammad at Mecca, P. 13.
2 Watt, Muhammad at Mecca, P. 13.
3 Wellhausen, Rost, S., 92.

المراجع (صف 313)
وبلد مئل مكة فيه تجار وتجارة ورقيق وفشي وفقر وراحة وأعمال وعباده وحجاج يأتون للقرب إلى الأصنام، لا بد أن يضع الهام والمقدسين إليه الظلمة، وقوانين تنظم الحياة، وتأمين الأمن وحفظ الحقوق وحماية من يقد له من الأذى لدوام جميع الحاج إليه على الأقل.

فالكعبة، وهي بيت الأصنام، أرض حرام، لا يجوز البيغ فيها، ولا الجنسيات واقتراب الآثام والمدينة، وهي في جوار البيت ذات خمرية وقيدية. ودار الندوة دار مشورة وحكم وراعة وسكان البلد الحرام هم في حي البيت ويجاوره، ولا بد من إضافتهم واحتياج حقهم. ولانضافهم ودفع الأذى عن قديهم، عقد حلف الفضول، وتعهد سادات مكة بالدفاع عن يستخرجهم، ويتذوب من يتجاس منهم العرف والسنة، وكذلك، جعلوا مكة بلداً آمناً مستقراً في محيط تتعارك فيه الأمواج.

وسياسة اهل مكة القائمة على المسألة وحلة الخلاف بالتشاور والتفاوض، رميت قريش البيوطن، وهم غالبهم اهل المدينة، بدعم القدرة على القتال، والانكال على غيرهم في الدفاع عن بلدهم، واعتقادهم على الأحباش وعلى قريش الظاهر، وعلى القبائل المحافظة لهم في الدفاع عن مكة. ولم تكن مكة وحدها بدأ في هذا الأمر، إذ كان اهل يرب وأهل الطائف وسائر اهل القرى والمدن مثل اهل مكة، غير ميالي إلى الغزو والقتال، ولم يحلوا وأحلام مع القبائل الساكنة بجوارهم، لمنع تغذيتهم عليهم، ومنع من يطعم فيها من تنفيذ ما يريد.

الرقيق:

وقد كانت مكة جالية كبيرة من أصل إفريقي، عرفت بها (الأحباش)، وهم سود البشرة، اشتروهم أثرياء مكة للعمل ثم في مختلف الأعمال وخلدمتهم.

وقد كان هذا الرقيق ضرورة للاستغلال مكة وانظامها الاجتماعي في ذلك الزمن. فقد كان يقوم مقاتل الآلة في خدمة التاجر وصاحب العمل، فكان مصدرًا من مصادر الربوة، وآلة مسخرة تخدم سبهاً بأكمل بطنها، كما كان سلاحًا يستخدم
للدفاع عن السادة في أيام السم و في أيام الحرب.

وقد سبق أن أشرت إلى وجود الح Abyssins بين أهل مكة، زعم الأخبارون أنهم عرب، وإنهم أصليا عربا بالح Abyssins، لأنهم تخاصموا، أي تخاصموا وتعاونوا على التنافس والتأس، عند جبل (حبيشين)، فهم على زعم هؤلاء الأخبارين الح Abyssins آخرون لا صلة لهم بالح Abyssins الذين تحدث عنهم.

وقد اشار أهل الح Abyssins إلى أن قوما من أشراف مكة تزوجوا حبشيات أولادهم، وأذكروا منهم (فضل بن هاشم بن عبد مناف) و (مالك بن عبد العزيز) و (عمرو بن ربيعة) و (الخطاب بن نافع) والد (عمر بن الخطاب)، وذكرن أن (ثابت بن قيس بن خاسان الأنصاري) عبره (عمر بن الخطاب) فقال له: يا ابن السواداء، فأجزل الله، يا أبا الذين آمنوا لا يعرف قوم من قوم، عمى أن يكونوا خيرا منهم 2، و (عمرو بن العاص) و (عوف بن العاص) و (عوف بن العاص)...

وقد أشت تجربة قريش طيلة أخرى من الآلات الخفية، هي ادعة علاج وأحسن خدمة وأرقى في الإنتاج من الطاقة الأولى: الح Abyssins، استوردت من النبلاء من بلاد الشام والعراق، في الأسرى البيض الذين كانوا يقرون في أبي الروم أو الفرس أو القبائل المغيرة على الحدود، فيعانون في أسواق النجاسة، ومنها ينتقلون إلى مختلف أنحاء جزيرة العرب للقيام بمختلف الأعمال، يضاف إلى هؤلاء الرقيق المستورد من أسواق أوروبية، لبيعه في أسواق الشرق. وأسعار هذه البضاعة نسأت أعلى ثمناً من أسعار البضاعة المستوردة من أفريقيا، إلا أن الجودة في الإنتاج والفن فيها، والباعة في الصناعات التي لا تعرفها بضاعة الجنوب تعود من هذا الفرق.

---

1 راجع مقال للد سليمان في مجلة الشرق، السنة الرابعة والثلاثين (1936) (ص. 1 وما بعدها) (ص. 54 وما بعدها) و (الح Abyssins وال장ب) بالمسكري في مكة.
2 الجبر، (البيبة) (ص. 10) (أبناء الح Abyssins).
3 المجبر (ص. 206) (أبناء الح Abyssins).

119
ومن جملة ما وُكِِّلَ إلى رقيق العراق وبلاد الشام والروم وغيرهم من ذوي
البشرة البيضاء من أعمال، إدارة المبيعات، والقيام بالحرف التي تحتاج إلى خبرة
ومهارة وفون، وهي من اختصاص أهل المدن والمستقبلين: مثل أعمال البناء
والتجارة والأعمال الدقيقة.

وهذه البضاعة التي استوردها قريش إلى مكة - وان كانت تابعة، تؤمر
فتعل، وتكلف تستجيب - كانت بضاعة حية، لها قلب نابض، ودماغ
يعمل، ولحم ودم، وليوضعا علم وفهم ومعرفة تفوق معرفة أصحابها الماليين
لا. ففباعة هذه شأنها لا يد ان ترك أثراً في البيئة التي استوردها اليها.
والأخباريون الذين هم مرجعنا الوحيد في رواية أيام الجاهلية قبل الإسلام، ولان
لم يحثوانا عن أمر هؤلاء القوم في نحو سادتهم الذين اختلطوا بهم، تستطيع
بالإعتياد على نقد بعض التفاصيل من رواياثهم أن نصل إلى هذه النتيجة التي هي
شيء طبيعي، وأن ليس ببغربي: نتيجة تقول ان هذه البضاعة تعتقد في نحو
أهل مكة وفي نحو العرب الآخرين من كان لهم رقيق، أثراً ليس لي إنكاره
من سبيل، وإن بعض المصطلحات الفارسية والرومية والهندية التي كانت مروعة
عند العرب قبل الإسلام، والتي أكدوا أنهم أفسدوا أنها لم تكون عربية، ولا سيما
ما كان يتعلق منها بالصناعات والأعمال التي يتألف العربي من الاشتغال بها،
اما دخلت لغتهم وشاهد بينهم من طريق هؤلاء ١.

وقد كان أغلب الرقيق الأبيض على النصرانية، وقد ذكر الأخباريون أسماء
لبعضهم من نزلاء مكة تشير بوضوح إلى نصرتهم. وقد كان فيهم من يتقن
العربية، ويعبر عن أفكاره بها تعبيراً صحيحاً واضحاً، وفيهم من لا يفوق هذه
اللغة، لأنهم حديث عهد بها، فكان يتكلم بلهجتهم أعجبي أو بربية ضيقة.
ومنهم من كان يتباحث في أمر الدين ويشرح لمّ يقاله ما جاء في دينه في
كتبه المنشورة. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في الآيات: (ولقد نعلم أنهم
يقولون إنه يعلمون الله أجمعين، وهذا لسان عربي ٢).

١ صحيح مسلم : (٢٠٦) ، أسعد الغابة (٥٧٩) ، المشترق ، السنة (٣٥)
٢ (١٨٣٧ ، ٨٢) ، (١٨٣٩ / ١)
قال الذين كبروا إن هذا إلا إفكُّ افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون. فقد جاءوا ظلماً وزوراً. وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فين دُملُ عليه بِكرَةً وَاصِلًا؟ 

وقال (ابن هشام) في تفسير الآية: (ولقد نظم أنهم يقولون إننا يعلمون بشرًا، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها بلغ، كثراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصارى، يقول له جر، عبد لبَرِّي الحضترمَي، وكانوا يقولون: والله ما يعلمنا خالدًا كثيرًا بما يأتي به إلا جبر النصارى، غلام بني الحضترم. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ولقد نظمم). ونذكر أشخاص آخرون كانوا موالياً لا يحسنون العربية ولا يبدون النطق بها.


وأشار إلى غلام آخر كان بمكة، اسمه (بعلام)، وكان قيامًا، ذكر أن الرسول كان يدخل عليه ويتخرج من عنده، فقالوا أنه كان يتعلم منه. ولقد: إن ذلك الرجل الذي قال أهل مكة أن الرسول كان يتعلم منه، اسمه (أبو اليسر)، وكان نصارىًا.

وفي جملة من أشار اليهم أهل اليسر من النصارى الذين كانوا بمكة، رجل اسمه (نسطاس). وكان من موالات، صفوان بن أمية). ونظم الرومي،}

١ النحل ١٦، الآية ١٠٤ وما بعدها
٢ الفرقان، الآية ٥ وما بعدها
٣ ابن هشام: السيرة (٣٦٠)
٤ الواحدي: أسباب النزول (٢١٢)، أسد الغابة (٣/١٣٦ /١٩٤ /٥٤٢)
٥ الإنصبارة (١/٢٣٢)
٦ الإنصبارة (١/١٦٥)
٧ الأغاني (٤/٤٢٥)، ابن هشام، السيرة (٤٠٠)، أسد الغابة (٢/٤٥٠)
٨ المشرق، السنة الخامسة والثلاثين (١٩٣٦) م، (٤٨)
ويح لنا مولى صهيب الرومي، وصهيب الرومي نفسه، وهو من الصحابة، جاء من بلاد الشام، ونزل بمكة، وشارك في معركة هضبة قريش. ثم استقل عنه، وصار ثقيلاً من أثرياء مكة. ثم دخل في الإسلام. ومنهم مولى يونيتي تزوج سهية أم بلال. وقد بقي نفر من النصارى محتفظين بهم في بيعة الرسول.

وفي حديث الأخبارين عن بناء الكعبة أن قريشاً استعانوا بعامل من الروم، أو من الأقباط، اسمه يقوم. كان نجاراً مقيماً بمكة، في تسقيف البيت. وفي حديث آخر له: أن هذا الرجل كان في سفينة حزرة قبض الروم لبناء كنيسة، وقد شجعته بالرخام والخشب والخزف، فجنحت عند الشعبة (الشعبي) فاستعانت قريش ببعض من أخشابها وبخترة هذا الروم في تسقيف البيت. وقد قدم بـ (بلقم الرومي) أيضاً.

وفي كتاب السير وكتاب تراجم الصحابة أسماء جوار يونيوات أو من بلاد الشام أو من العراق، وقد تزوج فمذ ذي ونسان ذريته كانوا فيها قبل الإسلام.

وعندما كان منهذ في موانع أخرى من جزيرة العرب بالغطص، ويعود قسط كبير من وجود الكليات الحكيمة والرومية والفارسية في العربية، الرقيق الأسود والأبيض، وهذه الكليات هي مباني لعصر غريب عن العربية لم يكن لهم مكة ولا شريراً عالم بها، فاستعملها كما وردت وأخذت، أو صبرت حتى لامع اللمان العربي، كما حدث وحدث على اللغات الأخرى، وعرثت وصارت من ألفاظ العربية. وقد لاحظ قضايا منها علائم اللغة، فوضعوا

1 ابن هشام (326).
2 المشرق، الجزء المذكور (ص 89).
3 (شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصراني بيعة مكية ديناراً كل سنة).
4 كتاب الخراج ليحيى بن آدم (ص 53)، ابن سعد، الطبقات (ص 39/1)، المشرق.
5 الجزء المذكور (ص 96).
6 الطبري (ص 120/0)، السيرة النبوية (142/1)، الإصدارة (193/0) ومـ Encyclopedia III, P. 584.
7 الإصدارة (166/0).
فيها كتبٌ محفوظٌ في تلك المعاني، وفي القرآن الكريم طائفة منها لم يُغفل عنها أرباب
اللغة والمفسرون

أغنياء ومعمدون:

كان أهل مكة بين غني مُستمحٌ وفقرٌ معدمٌ. وبين الجاعلين طبقة تستطيع
ان تقول أنها كانت متوسطة. وأغنياء مكة هم أصحاب المال، وقد تمكنوا
من تكبيره بإعمال ما عندهم من مال بالانجاز والباقرابة للمحتاج إليه، وإعماله
بالزراعة، واستغلاله بكل الطرق المزعطة التي يرون أنها تبحثهم بالأرباح.

وقد يمكن هؤلاء الأغنياء من بسط سلطانهم على قبائل الحجاز، ومن تكوين
صلات وثيقة مع أصحاب المال في العربية الجنوبية وفي العراق وبلاد الشام، حيث
كانوا يتصادقون في التجارة ويشاركونهم في الأعمال، حتى صاروا من أشهر تجار
جزيرة العرب في القرن السادس للميلاد.

ويظهر مما جاء في القرآن الكريم أن بعض هؤلاء الأغنياء كان قاسيًا، لم
تدخل الراحة ولا الشفقة عليه. فكان ينسى على المحتاج، فلا يقرضه المال إلا
بريًا فاحش وكان يشتكى عليه. وكان بعضهم لا يزرون من أكل أموال البيتين
والضيوع، طمعًا في زيادة ثروته. وكان يستغل رقيقه استغلالًا شديداً، حتى
أنه كان يكره نفيته على البناء ليستولي على ما يأتي به من مال. وفي ذلك
نزل النبي عليه السلام: (ألا تَّكُرَّهُوا فتياكَم على البناء إن أردَن نحصاً،
لتمتَّعوا بعرش الحياة الدنيا). قال (الطبري): (كانوا في الجاهلية يكرهون
إبامهم على البناء. يا أخوئين أجورىون. فقال الله، لا تكرهون على الزنا من
أجل المائة في الدنيا. ومن يكرهون فإن الله من بعد إكرامه غفور رحم
هن. يعني إذا أكرهن). وقال: (كانوا يأمرون وآداؤهم باغين، يفعلون
ذلك، فعين فائتتهما بكسبهم). وروى أن هذه الآية نزلت في حق (عبد الله
ابن أبي سلول).

---

1 المغرَب ، للجوابي.
2 النور ، الآية 33.
3 تفسير الطبري (18/103 وما بعدها) ، سورة النور.

123
وكان من أغنياء مكة من يأكل بصحاف من ذهب وفضة، ويشرب بآلهة من ذهب وفضة ومن بور، وتأكل على طريقة الروم والفرس بسكاكين ومشروبات مصنوعة من ذهب أو من فضة، على حين كان أكثر أهل مكة نقاء لا يملكون شيئاً. وكانوا يلبسون الحرير، ويحللون بالخواتم المصنوعة من الذهب، تزينها أحجار كريمة. ولعل هذا الإسراف والتليل كانا في جملة العوامل التي أدت إلى معن المسلمين من استعمال الأواني المصنوعة من الذهب والفضة للأكل والشرب.

ومن صدور النبي من استعمال الحير للرجال.


وقد أشر في ديوان (حسان بن ثابت) إلى (فرات) هذا، كما أشر

١. شمس العلوم (٢، ٢، ١٩٣، ٢ ص ٢٨٣)
٢. الطبري (٤٦/٢) (دار المعارف، الاشتباك (٢٠٨)، البلاذر، انسبّاب (٢٧٤/١)
ما جمعة أنجب القافلة من الخطر ووصلت سالفة إلى مكانها المقصود.

وهذا استمر بتجار مكة أموالهم في الخارج، وامتكا الصياد، فماته، (أبو سفيان ابن حرب) أيام تجارته في الشام، في الجاهلية ضيقة بالبلقاء تدعي بيش، فصارت معاوية وولده.

 ولم يبال رجال جمال مكة من الاشتغال بالصناعات، فقد اشتهل قوم منهم بالبزازة، وانشغل بعض منهم بالخياطة، فكان العوام أبو الزبير خياطاً، وكان الزبير جزاراً، وكان عمرو بن العاص جزاراً، وكان عامر بن كريز جزاراً، وكان الويلد بن المغيرة جزاراً، وكان العاص بن هشام أخر أبو جهل حداداً، وكان عقبة بن أبي محيط خاراماً، وكان عبان بن أبي طلحة الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، مفتاح البيت خياطاً، وكان حسن بن محمرة خياطاً، وكان أبو سفيان بن حرب بيع الزيت والأدم، وكان عقبة بن أبي وقاص آخر سعد خاراً، وكان أمية بن خلف بيع البرم، وكان عبد الله ابن جدهان خاماً، له جوار يساعين وبيع أولاده، وكان العاص بن وايل أبو عمرو بن العاص يعالج الخيل والإبل، وكان النفس بن الحارث بن كلدة.
يُضرب بالعود ويبقى، وكان الحكم بين أبي العاص أبو مروان بن الحكم حجاماً، وكذلك حريث بن عمرو.

وإذا صح ما ذكرته من كلام نقلته من (الأعلام النّفيسة) لابن رستة، فإن ذلك ينفي ما يذكره أهل الأخبار من علم وجود (نّجار) في مكة، كنّى ذكره من علم وجود نجار بها يوم جدعاً بناه الكعبة، فحاروا في كيفية العثور على نجار يقوم بتصريف البيت، وبدأوا في حبيّتهم حتى اهتدوا إلى رومي حُطمت سفينته عند الساحل، فجاؤوا به وحُطب سفينته فسفق الرومي (بقوم) له رمائم عتبة الكعبة. ونوفس رواية (ابن رستة) ما ذكره غزوة من ترف ذوي الأسر من قريش من الاستغال بالحرف اليدوية لأنها حرف لم تخلق للأشراف، وكون ذلك دليلاً على أن بعض ما يذكره أهل الأخبار عن أهل مكة بعيد عن الواقع ونتبقي فيه يروه، لم يبتعدوا إليه، لأنهم كانوا يتقلون الأخبار، ويتداولونها أثناً جائت، وغておりّهم الجمع، وعلينا الآن واجب التحفيز بين تلك الروايات وتفقداً وغريثاً، لا استخراج اللب من القشور.

وعندي ان الإسلام، هو الذي صبر قريشًا قريباً المحترف في الكتب، وهو الذي سوّدها على العرب، وجعل لها مكانة الأولى بين القبائل، والخلافة فيها، يفضل كون الرسول منها وظهور الإسلام في مكة، ولو أن الإسلام، كانت مكة قريبة من القرى، لبعض أسرها ثراء حصلت عليه يفضل نشاطها وتقرب جمالها، إلى سادات القبائل وحكام العراق وبلاد الشام واليمن، ويفضل دعوة رجال قريش القبائل المحيطة بمكة لبعض البيوت والقرب إلى الأصانم التي قدوسها فيه وحوله، ومنها أصنام القبائل التي لها تعامل مع مكة، ففصلت عن بحث هو (حق قريش) من الغرباء، وحق تبيين التجار وتفعيل البيع والشراء معهم.

ويبدو من أخبار الأُخبارين عن البيت؛ إن المأئبة لم توجهه إلا قبل الإسلام، فإن الإسلام هو الذي رفع قواده، وعّنّيه بعبارة، وهو الذي فرش مسجد بالرخام، وجعل له أشياء كبيرة لم تكن موجودة في أيام الجاهلية. وقد صرف عليه الخلافة أموالًا طائلة وذلك قرب البيوت، والواقع أن في كثير ما يذكره أهل الأخبار عن مكة، لما ينافض بعضه

1 ابن رستة، الاعراق (215) 0

176
القصص البالد والأ럴ون

يَرِب والطائف

وكان يُرِب مكان مهم عند ظهور الإسلام، وفيها وفي أطرافها سكنت جاليات من يهود. وهي من المواضع التي يرجع تأريخها إلى ما قبل الميلاد. وقد ذُكِرت في الكتبات المعنَية، وكانت من المواضع التي سكنتها جاليات من معين. ثم صارت إلى السبعين بعد زوال مملكة معين. ولهذا السكن هو الذي حمل النَّسَابين على ارجاع نسب أهل يَرِب إلى اليمن، فقالوا إنهم من الأزد، ولهم من ( قحطان ).

والأخبارين كعادتهم آراء في الآية، قالوا إنها سميت ( يَرِب ) نسبة ال يَرِب بن قانية بن مهلايل بن إדם بن عيبل بن عوص بن إدم بن سام بن نوح)، وكان أول من نزلها فدعيت باسمه. وقالوا: بل قبل لها ( يَرِب ) من الشريعة، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل.

وزعم أهل الأخبار أن الرسول لما نزلها كره أن يسميها ( يَرِب )، فدعاها ( طيبة ) و ( طابة ). وذكرها لها تسعًا وعشرين اسمًا، منها: ( جابرة ).

و (مسكينة) و (حيوبرة) و (ندر الدار) و (دار المجرة) 1.

ويذكر بعض أهل الأخبار أن أقدم من سكن (يبر) في سالف الزمان قوم يقالهم (صل) و (فالج) و (لغمهم النبي داود) وأخذ منهم أسرى، وهكذا أكثرهم وقبورهم بناحية (الجرف). وسواها (العاليق) فرسل عليهم النبي (موسى) جيشاً انصروا عليهم، وعلى من كان ساكناً منهم ب (تياء) فقتلوهم، وكان ذلك في عهد ملوك الملك (النجم بن أبي الأرقم). ولم يترك الإسرائيليون منهم أحداً، وسكن اليهود في مواضعهم 2.

نزل عليهم بعض قبائل العرب، فكانوا معهم واتخذوا الأموال والأطم و المنازل، ومن هؤلاء (بن أثير) ، وهم حي من (بني) ، ويتكلمهم بقية من العالية، و (يـب) مزيج (مرشد) ، حي من (بني) ، ويتكلمهم معاوية ابن الحارث بن هبة بن سلم بن منصور بن عكرمة بن خصبة بن كيس بن عيلان، وبو بن الجعدي (الجعدي) حي من اليمن، فعاشوا مع من كان يبرب، وأطرافهم من اليهود، واتخذوا المنازل والأطم يحصنون فيها من عددهم إلى قدم الأوس والخرزج أياها 3.

وكان مقدم (الأوس) و (الخرزج) على أثر حادث (سيب العرم) 4، فأتسع (عمر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة)، الخروج عن بلاده وابع ما له باترب، وفرق ونها، فنزلت الأوس والخرزج (يبرب)، وارتجلت (غسان) إلى الشام، وذهب (الزر) إلى عمان ونخاعنة إلى تهامة. وأفاق الأوس والخرزج بالمدينة ووجدوا الأموال والأطم والخيل في أيدي اليهود ووجدوا العدد والقوة منهم، فكلموا منهم أسماء وعقدوا معهم حلقاً ووجواراً يأمن به بعضهم ببعضاً ويتمتعون به من ساعهم، ولم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً 5، حتى نقضت اليهود عهد الخلف والجوار، وسلطة على يبرب، فاستعان الأوس والخرزج

1 البلدان (7/498/8 )، الخليلي: أسس التقسم (ص 30)،
2 الطبعة الثانية (1967 م)، ابن رستة، الأعلام (ص 59)، للمدينة في الثورة (العربية) أحد عشر إسماً، ابن رستة (ص 68).
3 ابن رستة، الأعلام (10 وما بعدها)، ياقوت، البلدان (4 421 وما بعدها).
4 الأغاي (19/94).
5 ابن رستة، الأعلام (62).
المفصل 92
129
بأقربائهم على اليهود، فغلوهم، وصارت الغيبة للعرب على المدينة منذ ذلك العهد،

على نحو ما أتحدث عنه بعد قليل. ¹

وأقدم مورد أثير فيه ال ( يرثب )، هو نص الملك ( نوبيند ) ملك بابل، الذي سكن ( تياء) امداً، وذكر فيه أنه بلغ هذه المدينة، كما سلف أن تحدث عن ذلك في أثناء حديثي عن صلاته العرب بالبابلتين. وقد عرفت ب- ( يرثب ) في جغرافيا ( بطليموس) وعند (اصطيفان البيزنطي) ² وعرفت ب- ( المدينة ) كذلك من كلمة ( الأرمية) التي تعني ( مدينة ) في عربيت ( هكر) في العربية الجنوبية. ³ وقد ورد اسمها في الكتبات المينية. ⁴

ويظهر أنها عرفت ب- (مدينة يرثب) على نحو ما وجدنا في كتاب (اصطيفان البيزنطي )، ثم اختصرت، فقيل لها ( مدينتا )، أي ( المدينة ). ولم نزل الرسول بها، عرفت ب- ( مدينة الرسول ) في الإسلام. ⁵

وقد قدم تاريخ ( يرثب) ولورد اسمها في نص ( نوبيند ) الذي يدل على أنها كانت معروفة إذ ذلك، لا يستبعد احتلال عصور المتقين في المستقبلي كتابات وآثار قد تكشف عن بعض تاريخ هذه المدينة في أيام ما قبل الإسلام.

ومن يشر أهل الاختيار إلى وجود حرم أو بيت يرثب، كان يعتقد فيه اليهود ويتقربون إليه بالذكور، مع أنهم أشاروا إلى بيت اللات في الطائف. ويرثب مدينة مثل الطائف ومثل مدن أخرى كانت ذات محجبات ومعابد. وقد كان أهل يرثب مثل غيرهم من العرب مشركين يتقربون إلى الأصنام، وكانوا يغطوهم

¹ ابن رستة، الإلحاد ( ٢٦ وما بعدها) ، البداية والنهاية، لابن كين ( ٢/ ١٦٠)، ( مطبعة السمامة، ١٩٣٢ م).

² تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواب علي ( ٣/ ١٩٥)، ( ٤/ ١٨١).

³ Ptolemy, VI, 7, 31.

⁴ Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 668, Ency., III, P. 83. Paulus-Wissowa, 17 ter

⁵ Halbband, 1914, 791.


Ency., III, P. 83.
لا يمكنني قراءة النص العربي في الصورة. إذا كنت بحاجة إلى مساعدة في شيء آخر، فأخبرني بذلك.
وصوبهم وقصورهم، يلجؤون إليها عند الشدة ومن معهم من اتباعهم يرون
إعفاءهم من فوق السطوح بالسهام وبالحجازة، إذ لا حائط يحيط بها على نحو ما
كان لمدينة الطائف. وقد كجار الأوس والخزر مع الأوطان، وأرجعوا بتلك
الحرب، وصاروا يؤذرون بـ ( عام الأطم )، وذكر أن اهل المدينة من الأوس
والخزر كانوا يمنعون بها، فأخرجت في أيام عثمان.

ويظهر من وصف اهل الأخبار ليُرب، أنها كانت تشبه مدينة ( الخِربة )
بالعراق من حيث خلوها من سور ومن تكونها من ( قصور )، هي بيوت
المدينة السادسة ومعاقل المدينة ومواقع دفاعها آنال الشدة وأوقات الحروب، وقد عرفت
بـ ( أطم ) و ( آطم ) عند اهل يرَب، وذكر أن ( الأطم ) كان حصن
سيبي بحجازة، أو كل بيت مربع مسطح، وورد أن ( الأطم ) : القصور وحصون
لأهل المدينة والأنيقة المرتفعة كالحصن.

والمدينة عند ( وادي أضم )، يقال للقسم الذي هو عند المدينة منه ( الفناء )
والذي هو أعلى منها عند السد: الشظاءة، اما ما كان املف ذلك، فسمي
أصلًاء النهر. وذكر ان اضم واد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر. وأعلان
ضم الفناء التي تمر دون المدينة. وان المدينة هي ما بين طرف قناة إلى طرف
الجرب، وما بين الماء الذي يقال له ( البواي ) الى ( زبالة ).

وجو ( يرَب ) على العموم خير من جو مكة، فهو ألطيف وأفرح. ولم
يُعان أهلها ما عانى أهل مكة من حرق في الماء ومن شدة في الحصول عليه،
حتى بعد حفر ( بر زمزم )، فالماء متوفر بعض الشيء في المدينة، وهو غير
بعيد عن سطح الأرض، ومن الممكن الحصول عليه بهسولة غير عبار في البيوت.
ولذا صار في إمكان اهلها زرع التخيل، وانشاء البساتين والحدائق، والتفسح
فيها، والخروج إلى اطراف المدينة للنزه، فأثر ذلك في طباع أهلها فجعلهم ألين
عريكة وأشرك صدرا من اهل البيت الحرام.

الأفغاني (14/1) (ساسي) التنبية (ص 176)
تاج الكروش (187) : (اطم)، القائد (19/1)، (اطم)
تاج الكروش (187) : (اطم)
ابن رستة، الأوقات (12)
وتاريخ المدينة مثل سائر توازيق هذه الأماكن التي نتحدث عنها، مجهول لا يعرف من أمرهم شباً بذكرنا، وإنما ما ذكره الأئهازيون عن وجود العالقين وجرهم بها فأمرنا، وإن قالوا، لا يستند إلى دليل، وحكمه حكم الأئهازون الأخرى التي وردت فيها، وعليها أعترافاً أكثر وطبعها. ولكن الشيء الذي نعرفه يقيناً أن أهل المدينة كانوا ينتسبون عند ظهور الإسلام إلى بن، وكانوا يقسمون أنفسهم فرقين: الأوس والخزرج، وبين الفرقين صلة قرية على كل حال.

ثم يذكرون أنه كان بينهم يهود، وهم على زعمهم من قبائل سكان بئر.

ويفглав أن الأوس والخزرج لا يدعون أنفسهم بأبناء حارثة، وإنما يدعون أنفسهم بـ (بني قيلة) و (بني قيلة) و (بني قيلة). ويقصدهم بها (قبلة ينتسبون بن عمرو بن جفنة)، أو (قبلة ينتسبون بن بني عدادة) من قبائله، أو (قبلة ينتسبون بن بني هايلك) من قبائله، أو (قبلة ينتسبون بن سعد بن لين بن أيسر بن آدم بن الحاف). ولا بد أن يكون في هذه الأئهازون الذي ينتسبون إليها شهرة في الجاهلية حملهم على الانساب إليها. وقد ورد أن (قبلة) اسم أحي الأوس والخزرج، وهي قديمة.

وقد ذكر بعض أهل الأئهازون أن الأوس والخزرج بني قيلة لم يعووا أئهازاً قط في الجاهلية إلى أنه من الملوك، وكتب الأئهازون: «دي هاجياً، ونور، وتبع أيوب كرب، فكانوا يقالون: هاجر وخرجون الشام إلا، فكل طال مكونه وراجي كرمه رحل عنهم.»

ويعرج الأئهازون مجيء الأوس والخزرج إلى المدينة التي حادة شيلحرم، ويقولون أنهم لما جاءوا إلى يهود وجدوا اليهود وقد تمكنوا منها، فنزلوا في ضنك وشدة، ودخلوا في حكم ملوك يهود. أما من ملكهم المسمى (البيطوان)...

1. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد)، ابن خلدون (1747 وما بعد).
2. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد)، ابن خلدون (1747 وما بعد)، ابن خلدون (1747 وما بعد)، ابن خلدون (1747 وما بعد).
3. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد)، ابن خلدون (1747 وما بعد).
4. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد).
5. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد).
6. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد).
7. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد).
8. البلدان (1747 وما بعد)، ابن خلدون (28/3 وما بعد).

133
أو ( القبطيون )، وكان رجبًا شديدًا فظاً يعتدي على نساء الأوس والخزرج، فقتله رجل منهم اسمه ( بالا بن العجلان ) وفر إلى الشام إلى ملك من مملوك الغساسنة اسمه ( أبو جبلة ). وفي رواية أنه فر إلى تبع الأصغر بن حسان ). وتذكر الرواية أن أبي جبلة سار إلى المدينة وزل بدي حرض، ثم كتب إلى اليهود يودعهم، فإنما جاؤوا إليه فقتلهم، فتعقبت من يومنذ الأوس والخزرج، وصار لهم الأمواج والآتام. ثم رجع ( أبو جبلة ) إلى الشام. وصارت اليهود تكن ( بالا بن عجلان ). وهم يرونون في ذلك أبياتًا ينسبونها إلى شاعر اسمه ( المرق بن زيد الخزرجي ١). وذكر الأخبريون أن اليهود صورعت ( بالا بن عجلان ) في كنائسهم وبيعهم ليارا الناس فيلعنوه. ٢.

وذكر ( ابن درين ) أن ( القبطيون )، اسم ( عرباني )، وكان تمكنَّا بيبور، وكان هذا أول اسم في الجاهلية الأولى. وقد شهد بعض ولد القبطيون بدلًا، واستشهد بعضهم يوم يامسة، فنزل ولد ( القبطيون )، أبو المشعر، واسمه أبيض بن عبد الله، ٣. وذكر بعضهم أن اسم ( القبطيون ) هو ( عامر ابن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث المحرق بن عمرو مزيقاه). ٤.

فهو من العرب على رأي هذا البعض، ومن اليمن، وليس من أصل عرباني.

وأبو جبلة عند بعض الأخبريين، هو ( عبد بن سلم بن مالك بن سلم )، أحد بني غضب بن جشم بن الخزرج. فله هذه الرواية رجل من الخزرج ذهب إلى ديار الشام، فلتك على غسان. وذهب بعض آخر من الأخباريين إلى أنه لم يكن ملكًا، وإنما كان عظيماً ومقرباً عند ملك غسان. ونسبة بعض

١ البلدان ( ٣٨٧ / ٦ وما بعدها )، الاشتقاقي ( ص ٢٥٩ )، الكامل ( ١ / ٢٧٥ )، ثم (سابعة： ابن كثير، ٢ / ١٦٠ ). ( مطبعة السعادة، ١٣٣٣ م ).
٢ ابن خلدون ( ٢ / ٢٨٧ )، الاشتقاقي ( ص ٢٧٠），الأغاني ( ٩٥ / ٢٠ وما بعدها )، السمهودي خلاصة الوقائع ( ٨٢ وما بعدها )، الطبري ( ٢ / ١٩٢ )، تاريخ اليهود في بلاد العرب، اسرائيل، ولتون ( ٥٦ وما بعدها )، Graetz, BD., 3, S., ٩١، ٤١٠.
٣ الاشتقاقي ( ص ٢٥٩ )، الكامل ( ١ / ٢٧٦ )، ابن خلدون ( ٢ / ٢٨٦ وما بعدها )
٤ الاشتقاقي ( ص ٢٥٩ )، الكامل ( ١ / ٢٧٦ )، ابن خلدون ( ٢ / ٢٨٦ وما بعدها )
٥
أهل الأخبار إلى (بني زريق)، بطن من قطفان الخرج، ونعه به (أبي جليلة الملك الغضاني) 

ونحن إذا أخذنا هذه الرواية، وجب علينا القول، أن أخذ الأوس والخرج
أمر المدنية بديهم، وزجرة اليهود عنها، يجب أن يكون قد وقع في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد، أي في زمن لا يبعد كثيرًا عن الإسلام. لأننا نجد أن أحد أولاده وهو (عثان بن مالك بن العجلان) في جملة من دخل في الإسلام وشهد بدرا، كما نجد جملة رجال من (بني العجلان)، من أبناء أخوه (مالك) وقد شهدوا (بدرا) ومشاهد أخرى، وهذا مما يجعل زمن (مالك) لا يمكن أن يكون بعيدًا عن الإسلام.

ويظهر من دراسة هذه الأخبار الرومية عن اليهود والملكهم (القفطون) وعن الأوس والخرج وما فعلوه باليهود، ان عصر الخليج قد لعب دورًا في هذا المروي في كتاب أهل الأخبار عن الموضوع. ونجد في الأخبار الرومية عن ملوك اليمن وعن وقائع بناء وعمرهم المتكرر بن، مما يشبه هذا القصص الذي نسب إلى (القفطون). ونجد للعلاقات الجنسية مكانة في هذا القصص الجاهلي الذي يرويه أهل الأخبار عن ملوك الجاهلية، وما قصة (القفطون) إلا قصة واحدة من هذا القصص الذي نجد للغزائر الجنسية مكانة بارزة فيه.

ويظهر ان كلمة (الأوس) هي اختصار لجملة (أوس مناة). و (مناة)
كما نعلم من أسماء الجاهلية. و (الأوس) هو جديد الأوس، وهو في
عرف النسبتين (أوس بن حارئة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارئة بن
مرء الفقيه بن ثعلبة بن مازن بن عبد الله بن الأرد). 

الاشتقاق (ص 277)، وموضوعات أخرى (ص 278) 
البلدان (ص 1/7)، موسوعة متيجية، عمار بن عمار بن حارئة بن ثعلبة بن عمرو بن زيد بن كهان بن مازن بنم 18/05/1953، ابن خلدون (ص 278). 
النساء (ص 103)، تاج العروض (ص 276)، ابن حزم، جمهورة (ص 276)، ابن حمصم (ص 276). 
الفراد الشعري (ص 16/02/1697)، لجنة المؤرخة (ص 1697)، دافئة المعرفة الإسلامية (ص 1697) .
وينقسم الأوس إلى بطول ، منهم : عوف ، والبيت ، وجمش ، ومَرَة ، وأمرؤ القيس . وقد عرف ( بنو مرة ) بالجعدة كذلك . وانقطع جمش ومَرَة وأمرؤ القيس وكونت حلفاءاً عرف بـ ( أوس اللالة ) . وب ( أوس ) كذلك . وانقسمت هذه الكلمة إلى أربعة أقسام ، هي : حنة وهي ( جمش ) في الأصل ، وأميه ، ووايل وهي مَرَة ، وواقفة وهي امرؤ القيس . وانقسمت هذه البطون إلى أخذة عديدة ، حدثت بينها منازعات وحروب ١.

ويرفع أهل الأحبار نسب أهل ( قباء ) إلى ( عوف ) ، ونسب ( النبيت ) إلى ( عمرو ) ، ونسب ( الجعدة ) إلى ( مَرَة ). وقيل أنهم سُمِّوا بذلك لأنهم كانوا يقللون للرجل إذا جاورهم ( جدهر حيث شئت ) ، فأنت آمن . أي ( اذهب حيث شئت ) . ومنهم بنو كلفنة وبنو حوش وبنو ضيافة ٢.

ومن الأوس ( أحييحة بن الجلاح بن الخريش بن جحبجا ) ، سيّد الأوس في الجاهلية شاعر . وكانت عنه ( سلبي بنت عمرو التجارية ) ، وأولاده منها إخوة معاذ المطلب . وهو من ( بني جحبجا ) . ومن ولده ( المنذر بن عقبة ابن أحييحة بن الجلاح ) ، شهد بدراً وقتل يوم بدر موعودة ٣ . وله أشهر ذكرها الرواة ، منها أبيات في رثاء ابن له ٤.

وأما الخزرج ، فإنهم إخوة الأوس في عرف النسابين . فالخزرج ، وهو جد الخزرج ، هو شقيق أوس . وهو ( الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرأة القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبد الله بن الأزر ) . وقد جاء نسله كما جاء نسل الأوس من اليمن بعد حادث سيل العرم ، وسكنوا يربى وابن النخيل منها حتى ( خيبر ) و ( تيماء ) . وتارихهم مثل تاريخ الأوس في رأي الأحبار بدأ بالاتصال باليهود وبالعش موفقون . ويبنوه ابنهم اليان ان تمكنوا منهم بعد الحادث الذي ذكروه بعد مجيء أبي عبد جليلة بن نصرهم ٥.

---

١ الإشتقاق ( ص ٢٥٩ ) ٠ ٢ الإشتقاق ( ص ٢٥٩ وما بعدها ) ٠ ٣ الإشتقاق ( ص ٣٧٠ ) ٠ ٤ رسالة الفخران ( ٥٥٤ ) ٠ ٥ البلدان ( ٤٨ / ٤٨ ) ، الكامل ( ٢٧٥ / ٠١ ) ، السويدي ، سبأك الذهب ( ٦٩ ) ، المعازف لابن قتيبة ( ٢٨ ) ، دائره المعازف الإسلامية ( ١٠٩ / ١٥٠ ) ، السهيلي ، الروض الأنف ( ١٤ / ١٦ ) ، سيرة ابن عاشم ( ٢ / ٢٠٤ ) ، ( القاعدة ) ١٩٤٢ م ، Ency. I, P. 5٢٣
من سادات الأوس عند ظهور الإسلام (سعد بن معاذ)، الذي قتل يوم الخندق، وأبوه (عمر بن معاذ)، وقليل يوم أحد). و(سماك ابن عبيد) فارسهم في الجاهلية، وابنه (حضير الكتب)، وكان سيد الأوس ورئيسهم يوم بعث، وابنه (أبو حمزة)، شهد بدرًا. ومنهم (أبو الحلو بن الشهاب)، وكان نقيباً، شهد القيامة وبدراً. و(عبيد بن الخليل)، وكان نقيباً، وقتل يوم بدر، وأبو بدر بن الأستاذ، و(شاف بن قيس بن عبداً)، وكان من أشياف الأوس في الجاهلية.

ومن الخزرج (أبو أبو علاء بن زيد،) نزل عليه النبي، أيام قديم المدينة، و(معين بن عمرو)، وكان الذي يستخف نعهان، لم يلقه 천 إلا ضحبل اليه، و(أحمد الخير بن زرارة بن عدي)، شهد القيامة و(ثبت بن قيس بن شاه)، و(أبو أسامة بن صرمة)، شاعر، وهو جاهلي، و(ثابت بن قيس بن شاه)، ختيب رسول الله، وعمرو بن الأطناب الشاعر، جاهلي وهو أحد فرسان الخزرج، و(سعد بن عبد بن دلم)، وابنه (قيس بن سعد بن عبادة) وكان نقيباً سيداً جواذاً، وابنه (قيس بن سعد بن عبادة)، و(ملك بن المجلان)، قاتل (القيس)، وابنه (عثمان بن مالك بن المجلان)، شهد بدراً، و(عمر بن معن بن كلادة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بكيشة).

<table>
<thead>
<tr>
<th>الاستحقاق (ص 273 وما بعد)</th>
<th>8</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 274 وما بعد)</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 276 وما بعد)</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 277 وما بعد)</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 278 وما بعد)</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 277 وما بعد)</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 276 وما بعد)</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستحقاق (ص 274 وما بعد)</td>
<td>1</td>
</tr>
</tbody>
</table>

137
رأس الخزرج يوم بعثت ۱ . و ( را樑 بن مالك بن المجلان ) ، وهو أول من أسلم من الأنصار ، و ( النعان بن المجلان ) ۲ . و ( مودس بن مروان ) ، شهد يوم الحديبية ، وبايع تحت الشجرة ، وكان أمني النبي على سهوان خشى ۳ . و ( خشرم بن الحباب ) ، وكان خارس النبي ، و ( الحراآ بن ميرو ) ، عقبي وكان قميصاً ، وهو أول من أوصى ثقل ماله وأول من استقبل القبلة ، وأول من دفنه عليها ۴ . و ( أبو قتادة بن ربيعة ) فارس النبي ۵ .

ويذكر الأخبارون أنه كان للخزرج رئيس منهم ، وهو ( عرو بن الأطافابة ) ، وقد ملك الحجاز . وكان ملكه على رأيهم في أيام ( النعان بن المنذر ) ، قتله الحارث بن ظلال قتال خالد بن جعفر بن كلاب ۶ . وكانت بينه وبين ( عرو ) خصومة . وذكر أن ( عمراً ) ، قال شعر: "يا بني هزأ في الحارث جاء فيه:

أبلغ الحارث بن ظلال الموعد والنذر النذور عنيباً إما تقتل اللجام ولا تقتل يقطان ذا سلاح كبيراً

وكان عرو شاعراً ومن الفرسان ۷ .

وبالرغم من صلة الرحم القريبة التي كانت بين الأوس والخزرج ، فقد وقعت بينها حروب هلك فيها من الطرفين خلق كثير . وأول حرب وقعت بين الأوس والخزرج هي على رواية الأخبارين حرب ( سهير ) ( سهيرة ) و ( سهير ) في روايته رجل من الأوس من بني عمرو ، ثم رجلاً أتى كتب بن المجلان ، وهو من بني ثعلبة من سعد بن ذياب ، نزل على مالك بن المجلان رئيس الخزرج وحاوله وأمامه ، ثم قتله . فثارت الثامرة بين الأوس بسبب هذا القتل وسبب دفع دولة القتال ، ثم وقعت الحرب . ثم اتفقوا على أن يضعوا حكماً بينهم يفصل في الأمر ، فوقع اختيارهم على ( المنذر بن حرام التجارية الخزرجي ) . وهو

| ۱ | الاشتقاق (ص ۲۷۱ وما بعدها) |
| ۲ | الاشتقاق (۲۷۲) |
| ۳ | الاشتقاق (۲۷۳) |
| ۴ | الاشتقاق (۲۷۳) |
| ۵ | الاشتقاق (۲۷۵) |
| ۶ | ابن خلدون (۲/۲۸۹) ، الإغاني (۱۱/۱۲۱ وما بعدها) |
| ۷ | الاشتقاق (۲۷۸) |
بعد حسن بن ثابت، فحكم بينهم بأن يؤدوا لعبد دية الصريح، ثم يعودوا إلى سنتهم القديمة، وهي دفع نصف الديمة عن الخليف، فرفضوا وغفووا، ولكن بعد أن تمكنت العداوة والبغضاء في نفوس الطرفين.

واشتعلت نيران حرب أخرى بين الأسوس والجزيرة بسبب امرأة من (بني سالم). وقد كانت الحرب في هذه المرة بين (بني جحججا) من الأسوس و (بني مازن بن التجار) من الجزائر. وقد وقعت في موضع (الحافة) ثم انتزعت فيه (بني جحججا) 2.

ثم تجددت الحرب بين (عمرو بن عوف) من الأسوس وبني الحارث من الجزائر بمقتل رجل من بني عمرو. وقد عرفت هذه الحرب باسم (يوم السراة). وقد كان على الأسوس (حمير بن سماك) وهو والد (أبيد بن حضرير)، وكان على الجزائر (عبد الله بن سلول) (عبد الله بن أبي)، المعروف في الإسلام ب (رأس المناققين). وقد انتهت بانصرف الأسوس إلى دورها، بعدة الخبرات ذلك نصرًا لها.

وقعت حرب أخرى لأسباب تافهة كهذه الأسباب. وما كانت لتبعه ولا هذه العصبية الضيقة يشرها في الغالب أفراد لا منزل كبير لهم في المجتمع، ومنهم من الصالحين والمعلمين بأمور صوفية، إذا وقع على أحدهم اعتداء نادى قومه للأخذ به، فثار العرب. ومن هذه الحروب، حرب بني وائل ابن زيد الأسوسين، وبي مازن بن التجار الجزائريين، وحرب بني ظفر من الأسوس وبي مالك من الجزائر، وحرب فارع، وحرب حطبة، وحرب الريعة، وحرب الفجار الأولى، وهي غير حرب الفجار التي وقعت بين قيس وكئالة، ثم حرب معبس ومضروس، وحرب الفجار الثانية، ثم يوم يعث. وكان هذا

الكامل (1672/277/1، الأغاني (18/3 وما بعدها) (20/24 وما بعدها)، المفضليات (135)، الاشتقات (ص 266)، ابن رستمة الأعلاق (14)، البلدي، (البدن والتاريخ (130) 30).

الكامل (1672/277/1، ما بعد)، (فيمن بني الحبيل: عبد الله بن أبي بن مالك، الذي يقال له ابن سلول، وسلول سلمان، وكان رأس المناققين، وكان ابنه عبد الله من خيار المسلمين)، الاشتقات (271).
اليوم آخر الأيام المشهورة التي وقعت بين الأوس والخرزج.

وكان رئيس الخرزج في يوم بعث (عمر بن النعيم بن صلاة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضه). أما رئيس الأوس فكان (حضير الكاتب بن سماك بن عتبك بن امرؤه القيس بن زيد بن عبد الاملح). وقد ساعد الخرزج في هذا اليوم أشجع من غطفان، وجهينة من قضاء، وساعد الأوس مريزة من أحياء طلحة بن إيزا، وقريضة والنضر. وقد قتل فيه (عمر بن النعيم).

رئيس الخرزج، فانصهر الخرزج، وانتصرت الأوس.

وكان (حضير الكاتب بن سماك) سيد الأوس ورؤسهم يوم بعث. ركز الرحمة في قوله وقال: ترون أفر أقتل يومئذ. وابنه (أسيد بن حضرير) من الصحابة الذين شهدوا الغزوة وبدرا.

وقد نقلت أخبار هذه الأيام كالعادة شعر، ذكر ان شعراء الطرفين المتخاصمين قالوه على الطريقة المألوفة في الفخر، وفي النقاش الخصم، وفي أمثلة النحوة لتصنف الحرب وسميت أصحاب الشعراء في القتال، وقد كان المحلن في هذه الأيام حسن بن ثابت الشاعر الخضر المبهر، شاعر الرسول، وهو لسان الخرزج والمدافع عنهم، و (قيس بن الهطل) وهو من الأوس، ثم جاعة ممن اشتركوا في المعارك، مثل: عمار بن الطابية، والريع بن أبي الحافظ اليهودي، وعبد الله بن رواحة وآخرون.

ويظهر من روایات أهل الأخبار عن يُرب ان الأوس والخرزج، لم يكونوا كاهل مكة من حيث الميل الى الهدوء والاستقرار، بل كانوا أميل من أهل مكة إلى حياة البداوة القائمة على الخصومة والقتال. وقد بقي الحروان يتخاطبان حتى جاءت الرسول إليها، فأمرها بالكف عنها، وجاءتها وجهة أخرى أنشئها الخصومة النهائية التي كانت في بينها. ويشير من روایاتهم أيضاً أن الأوس والخرزج، وإن

1 الكمال (1/280 وما بعدهما)
2 ابن خلدون (269/2 وما بعدهما)، ابن هشام (272/3)، البرقوقي (278)
3 الاستفادة (477)
كانوا قد تضرروا واستقرعوا، غير أنهم لم يتمكنوا من التخلص من الروح
الأعرابية تعلّمًا عامًا، بل بقوا محافظين على أكثر سجاياهما، ومنها النزعة إلى التخصم
والتقاطل، فأثّرهم هذه النزعة عن انتصاف الرأي في غير الأرض والشتغال بالزراعة
كما فعل اليهود، وعن الاشتغال بالتجارة، مكبّلًا على نحو ما فعل أهل مكة.

ونظراً لمساعدة أهل بُرُب للرسول وحلفائهم له والمهجرين، عرف الأوس
والمزرج بـ ( الأنصار) في الإسلام. وصاروا يتفجّرون بأن مستوى، حتى
غلبت عليهم، وصارت في منزلة التسمية.

وكان أهل بـ ( بُرُب) مثل غيرهم متجارًا، يتنّجرون إلى أسواق الشام يتجارون
بها. وقد ذكر أحد الألحاناء ألمًا رجاء منها تاجروا مع بلاد الشام، وكان
(يُحيى) يُبُرُب يتجارون أيضًا، ويأتيون إلى أهل بـ ( بُرُب) بما يتجارون إليه
من تجارات. كما ( كانت الساقطة تنزل المدينة في الجاهلية والاسلام يقدُمون بالبلد
والشعر والزيت واللبعم والقش، مما يكون في الشام ) 1. وكانوا يستقاتلون
الخيار وينقلونها إلى الروم عند ظهور الإسلام. فقد قسم بعض الساقطة المدينة
واتبع بكر يُخُّذل الجيوش، وسمعوا كلام أبي بكر لعمر بن العاص، وهو
يقول: عليك بفلسطين وإيبالا، ( فساروا بالخبز إلى الملك هرقل ) 2، وبيتًا
للصلاة المسلمين.

لم يذكر الرواة جنس هؤلاء ( الساقطة ) الذين كانوا يتنّجرون بالتجارة من
بلاد الشام إلى المدينة، هُل كانوا رومًا أم عربًا، أم زيدًا، أم كانوا مقيطًا
من كل هؤلاء. على كل كانوا يتجارًا يتأون بُرُب في الجاهلية ليس ما يحملونه
من تجارة، ولمسارا ما يجدونه هناك، وبيّنوا شأنهم هذا إلى الإسلام، كأنّهم
من الخير المتقدم.

هذا هو جمل ما نعرفه عن تأريخ ( بُرُب) وهو شيء قليل، لا يكفي
المتاعب لغة تأريخ هذه المدينة التي تعد من المواضع المقدسة في الإسلام. ولا

1. الوافي، فتح (ص 16)، طبعة بيروت 197 مم.
2. الوافي، فتح (16 وما بعدها).

141
الطائر:

والطائر على مسافة خمسة وسبعين ميلاً تقريباً إلى الجنوب الشرقي من مكة.
وهي على عكس مكة أرض مرتفعة ذات جو طبيب في الصيف فيه زرع وضرع،
وغرّغ جادت الطبيعة به على أهله. وقد كان وما زال مصيفاً طبيباً يقصده أهل
مكة فراراً من وجه الشمس.

وتقع الطائر على ظهر جبل غزوان، وهو أبرد مكان في الحجاز، وربما
جيمد الماء في ذروته في الشتاء، وليس بالحجاز موضع يجد فيه الماء سوى هذا
الموضع. وبينها وبين مكة واد اسمه نعم الأراک. وهي كثيرة الشجر والشمر،
وأكثر منها الزبيب والرمان والموز والأعشاب، ولا سيا الصديفي، وفواكه
أخرى عديدة. وهي مصنّعة مكة بالفواكه والبقول١. وتحيط بها الأودية ومن
مواضعها، (رهط) وهو واد، أو مكان مطلوب من الأرض مستوي،
تبت فيها العشان والسمور والطمع والمرفط، وقد اتخذ الناسها، صار لـ (وبريل
ابن العاص)، ثم لابنه. وقد عرف بكره كمره وأنواع أعشابه٢.

وإلى الشرق من الطائر واد يقال له (ليبته)، ذكر بعض أهل الأخبار
ان أعلاه للطيب وأسفله لـ (بني نصر بن معاوية) من هوازن٢.

وتاريخ مدينة الطائر تاريخ غامض، لا تعرف من أمره شيئاً. إذ لم تمس
ترتبتة أيدي علماء الآثار بعد، كما ان السياح لم يجدوا في الطائر كتابات قديمة
بعد. ولكن مكانًا مثل الطائر لا بد أن يكون له تاريخ قديم، ولا يعقل أن
يكون من الأمكان التي ظهرت ونشأت قبل الإسلام. وليس لنا من أمثل في

---

1 تقويم البلدان (95)، صورة الأرض، ابن حوقل (39)، البكري، معجم-
   (97) (31/86) (87) (87)
2 تاج الأرويس (046/5)، (وثخط)
3 صفة (160)، تاج الأرويس (10/43)، (لوط)
الحصول على شيء من تاريخ الطائف إلا بقيام العلماء مساعدة تراثها واستدراجها لتبث لم يكتمل من كتابات مسجلة في الألواح يتحدث عن تاريخ هذا المكان المهم.

وقد عثر الباحثون فعلاً على كتابات مدوّنة على الصخور المحيطة بمدينة الطائف الحديثة وفي مواقع غير بعيدة عنها. وقد تبين ان بعضًا منها بالنيبطة وبعضًا آخر بالشموية، وان بعضًا بأجنحة أخرى، وان بعضًا بأجنحة القرآن الكريم، أي بقلم إسلامي. ولا يستبعد عثور العلماء في المستقبل على كتابات مكتشف عن تاريخ هذه البقعة، وعن تاريخ من سكنها قبل الإسلام وقبل ثقيف. وذكرنا ان بعض كتابات يشبه شكلها شكل الأجنحة اليونانية، وكتابات أخرى يشبه خطها الخط الكوفي عبر عليه في (بستان شاهار) على ساحة كل يومنا إلى الجنوب من الطائف 1، غير أنها لم تدرس حتى الآن. وكان مهم بالنسبة للطرق التجارية ومرور العدالة الجمل، لا بد وأن يكون قد لفت أنظار سكان العربية الغربية قبل البلاد فسكونه، ولا أستبعد امكانية تواريخ صحح هذه المدينة الدارا ما قام المنقبون بالبحث فيها وفي الأماكن القريبة منها لاستنتاجها، لتحدث لهم عما عرفته من أخبار تلك الشعوب التي سكنت هذا الموضع قبل ثقيف.

ويزمع أهل الأخبار أن الطائف آتى عندما عجبا طائفاً، محاطًا الطيف بها. أما اسمها القيمة، فهو (وَجّ). وله روائع عن كيفية قام ذلك الحائط. وقد حاول بعض أهل الأخبار أعطاء الطائف منحة دينية، ورسم بأنها من دعوات ابراهيم، وأنها قطعة من أرض ذات شجر كانت حول الكعبة، ثم انتقلت من مكانها بدعوة إبراهيم، فطافت حول البيت، ثم استقرت في مكانها، فسميت الطائف، وسمعت أن جبريل أطعمةها من فلسطين، وسائرها إلى مكة فطافها حول البيت، ثم أنزلها حول الطائف 2. وهكذا أكسبت هذه الروايات الطائف.


1 البادية (37/99 وما بعدها)، القدس في البادية والتاريخ (2/169)، الكامل، لابن الأثير (10/240 وما بعدها)، وطائف من بلاد ثقيف، قال أبو طالب بن عبد المطلب:

منعدا رضنا كما امتنعت بطائفها ثقيف
وهي في واد بالمغيرة أو قرآها: لقينوها وآخرها الوسط، ثم سنبين لسماط لها طائف على

143
قدسية، وجعلت لها مكانة دينية. وهي روايات يظهر أنها وضعت بتأثير من
سادات ثقيف المتخصصين لديهم، والذين كانوا يرون أن لديهم ليست بأقل
شأناً من مكة أو يُرَب. وقد كان بها سادات وأشرف كانوا أصحاب
مال وثراء.

وقد زعم بعض أهل الأخبار أن الذي أقام حائط الطائف رجل من الصدف;
يقال له (العمون بن عبد الملك)، فتلقى ابن عم له يقال له (عمر)
بحضرموت، ثم فر هارياً، ثم جاء زيد (معبد بن مصعب الثقفي) ومعه
مال كبير، وكان تابعًا، فقال: أريد أن أحاكم على أن تزوجوني وأزوكم
الماه في الطوفان، أو أن يُبِرِّق عليه السلام طاف بها علي البيت سبعاً. نقله
البورقي عن الأزربي، أو لأنها كانت ترتقى بالشام، فتقاتلت الله تعالى إلى الحجاز بدعوته
إبراهيم عليه السلام إقناعاً من تخوم الثرى بعينها وثارها ومزاعماً وذلك لما قال:
ربنا اسماكت من ذريتي بآدين ذريتنا عند بتلك المحرمة، ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أئدة من الناس تُهْرُي اليهم وارتجانهم من الشرمات لعلهم يمكرون. ثم تقله
أبو داود الزربي في تاريخ مكة وأبو عبد الله إسحاق بن يحيى الفراء في كتاب المبتدأ.
وهو قول الزهراء، وقال القفالاني في الموائب: أن جبريل عليه السلام اقطع
الجنة التي كانت لصاحب الصريصس فسار بها إلى مكة، فافتقت بها حول البيت ثم
انزلها حيث الطائف، فسمى الموضوع بها، وكانت أولاً بناوية صنعاء، واسم
الأرض وج، وهي بلدة كبيرة على ثلاث مراحل أو أدنى من مكة من جهة الشرق
كثرة الأعبان والقباش، وروى الحافظ بن عاط في مجالسه أن هذه الجنة كانت
بالنفاط، فافتقت جبريل وطاف بها البيت سبعاً ثم رداً إلى مكانها ووضعها
مكاناه اليوم. قال أبو العباس النوري: فتكون تلك البقعة من ممات يقع الطائف،
طيب بها بالبتر مرتين في وقتين، أو أرجل من الصدف، وهو ابن الدوسن بن
الصفد. وأسم الصدف: ممالك بن مرتع بن كندة من حضرموت أصاب بما في
قومه بحضرموت ففر إليه ورجح بطبعي وافقًا بها وحافظ مسعود بن
النقيب، أحد من قبل فيه ابنه المراد من الآية: على الهمانق فضيعة، وكان له مال
عظام، فقال لهم: هل لكم أن ابني لكم طوفاً عليكم يطيل بلبلكم يكون لكم رداً من
العرب. فقالوا: فاعلموا! فاعلم أنه مع الحائط المطاف المحقق به، وهذا القول تلقنه
السهيل في الروض عن البكري وأقرع عنه، والذين بن الكليمو ما يوافق هذا
القول. وقد خصص الطائف بتصانيف، وذكرنا هذا الخلاف الذي سافر الصدف
وسبطوا فيه، أورد بعض ذلك الحافظ ابن فهد الهاشمي في تاريخ له نصه بذكر
الطائف، تاج العروس (1/184)، (طوف).

144
وأخبري لكم طوافاً على كل مثل الحائط لا يصل الكيف أحد من العرب ، فوافقوا على ذلك ، وبني لهم طوافاً عليهم ، فسميت الطائف ، فروجٌ ١.

وقد كان لأهل الطائف معبد تحجُّون إليه ، هو معبد ( اللات ) . وكانوا ينظفونه ويتركونه . وذكر أهل الأخبار أن اللات كان صخرة مربعة قلّبًى يهدي عندها السويق . وكان سدّكته ( بنو عتاب بن مالك ) وهما من ثقيف . وقد بنوا له باءً ضخماً . وكانت العرب ، ومنها قريش ، تعطسه ، وتلعمه . وتطوف به . وقد حيّم في الإسلام ، عند فتح الطائف ودخول أهلها فيه . وقد هَـلَّدم الصمّ : المغرة بِن شعبه ، وأحمره بالنار . يقع موضعه تحت مسجد المسجد ، الذي بني على أنقاض ذلك المعبد ، وهو مسجد المدينة . فمسجد الطائف إذن هو معبد اللات المذمود ، وهو في الطائف نفسها ٢ .

ويُرفع أهل الأخبار زمان الطائف إلى العائلة ، ويقولون : أنها أمّ سميّت ( وَجْهًا ) بوج بن عبد الحي ، من العائلة ، وهو أحور ( أجان ) الذي سمى به جيل ( تسام ) . ثم غلب عليها ( بنو عدوان بن عرو بن قيس بن عيلان ابن منصور ) ، ثم غلبهم ( بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هراون ) ، وذلك بعد فتال شجاعة . ثم استغفلت ثقيف الظروف ، فاستغفرا عليها ، وأخذتهم من ( أبي عامر ) ، فاتخذ ( بنو عامر ) منها ابنة ، وزينت إلى تهامة ، وحكم بها بنو ثقيف ٣ .

---

١ البلدان (٦/٧٠ وما بعدها )
٢ ابن الكلبي ، الإسنام ( ١٦ وما بعدها ) ، القرزيين ، آثار البلاد ، ( ٦٤ وما بعدها )
٣ الكلام ، ابن الأثير ( ٢٠٠ وما بعدها ) ، ابن تقيه ، المارف ( ٩١ )

اسم واد بالطائف بالبادية ( پ )سمي بوج بن عبد الحي من العائلة . وقيل من خال عمرو بن حزام :

أحقا يا حيازة بطين وج أوطلبه وأحكه تهجينا
ولكنكي أسمر وتقلينا
فقد هيجت مشتاقنا حزينا
فنصوحي يا حيازة بطين وج

فرات هذه الأبيات في الحاسة لأبي تمام ، والذي ذكرت هنا رواية المجمّع ، وبينه تفاوت قليل ) تاج العروس ( ٢/١٠٠ ) ( الوج ) ، ووج موضع بالبادية وقيل : هي الطائف ، وفي الحديث صيد وج وعضاوه حرم محرم . قال : هو
ويذكر بعض أهل الأخبار أن أول من ملك الطائف ( عدوان بن عمرو بن قيس ابن عبـيلان بن مصر ) فلما كـر ( بن عمار بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ) غلبه على الطائف بعد قتال شديد، وقد كانت مواطن ( بن عمار ) نبود. وكانوا يصفون بالطائف، حتى غلبتهم ثقيف. فخرجوا الـتهامة. وكان منهم ( عمار بن الظرب العدوانى ) أحد الحكام العرب.3

وقد ورد في بعض الأخبار أن تقوم مُنوجهم الذين نزلوا بالطائف بعد الفراق، فأخذوها منهم، وذلك قبل ارتحالهم عنها إلى وادي القرى، بسبب مناعسة القبائل لهم، ومن ثم ربط رواية هذه الأخبار نسب ثقيف بعهد. وقد صبـر بعض أهل الأخبار تقيفاً مولى من موالي هوازن، ونسبهم آخرنون إلى الـ4.

وجاء في رواية أخرى أن أقدم سكان الطائف هم بنو مهلال بن قينان، وهم الذين عزروا وغرسوا وأحياوا مواطنها، وقد سكروا قبل الطوفان. فأقاموا في جهة من هلك في النهم البغية. فخلت الطائف منهم، وسكنها بعدهم بنو هباين بن هنود بن هودة بن برود، فأعادوا بنائها وغرسوها حتى جاءهم قوم من الأزد على عهد ( عمرو بن عامر ). فأخرجوا عنها، وأقاموا بها وأحياوا أماكنهم، ثم توالي عليها العرب حتى صارت في أيدي ثقيف.

وصبـر بعض أهل الأخبار تقيفاً رجلاً متشرداً، اتقن مع ابن خاله الشخيـع على الهجرة في طلب الرزق والعيش، فذهب الشخيـع إلى اليمن، فنزل بها، وذهب ( ثقيف ) إلى وادي القرى، فنزل على عجوز يهودية لا ولد لها، واختمها تقيفاً أما هو. فلما حضرها الموت، أوصاها ما كان عندها من مقتنيات وقضبان، ثم دفعتها وذهب نحو الطائف. فلما كان على مقربة منها، وجد أمة.

موضع بناية الطائف ويحمل أن يكون حرمه في وقت معلوم ثم نسخ. وفي حديث كعب: أن وجا مقدس، منه عرج الـرب إلى السماء) الألسـان ( 2/79/2). 

( واجي. )

1 الكامل، لابن الأثير ( 1/420 وما بعده ).
2 ابن خلدون ( 5/467 ).
3 ابن خلدون ( 6/421 وما بعده).
5 الصورة الأرض ( 39/225 ).
حليصة رعي غنماً، فأرده قلتها ليستولي على ماجنتها، فارتباة منه، وأخبرته
بأن يصعد إلى الجبل، فستجد ب ( عامر بن الطراب العدوي) فإنه سيجريه
ويغيبه، ويربح أكثر من ربعه من استهلاكه على هذه الغنم. فذهب إليه،
وأخذته وأغاناه، وأزله عنده، وزوَّجه ابنه له، وبيت مقيماً في الطائف،
وتكلله وله، حتى زاحوا بني عامر، وتلاجياً ثم اقتتلا، فتحت في الطائف
بني عامر، واستولت على الطائف ١.

ويذكر هؤلاء الرواة أن ثقيفاً اتفقوا مع (بني عامر) على أن يأخذوا الطائف.
فلم وبرح بن عامر عنها، فدفعوا لهم نصف ما تحصلوه عليه من غلال.
وقد بقوا على ذلك أمداً، حتى ثبتت ثقيف نفسها في الطائف وفرَّت داعها،
وأخذت مواسمهها، ثم امتنعت عن دفع أي شيء كان بني عامر، فوقع قتال
بين الطرابين النهيب بانتصار ثقيف، وصارت بذلك سيدة الطائف بالنزاع.

وقد حسبهم طوائف من العرب، وقصدهم لم صار لهم من مركز ومن
رزق رغد وأمار وجنان، ولكنهم لم يتمكنوا من الظلم بطلائهم، وتركوهم
على حالمهم ٢.

وذكر بعض أهل الأخبار أن (عبيد ضخم) كانوا فين سكن الطائف.
وقد كانوا من عاد الأول، وهلكوا فين ذلك من عاد ومن أفواه البائدة.
وذكر ابنه كان بالطائف قوم من يهدود، وطردوا من اليمن ومن يهود،
فتجأوا إلى الطائف، وسكنوا فيها، ودفعوا الجزية لساداتها، ومن بعضهم
ابتعاد (معاوية) أموراً بالطائف ٣.

وقد كان لوقوع الطائف على مرتفع، وخلاصة المروى بأبراج واستحكانات

١ البلدان (٣/٤٩٨ وما بعدها) (وثنيف كامي) أو قبيلة من هوزان،
٢ واسمه حمي بن ميه بن بكر بن هوزان بن منصور بن عركة بن خضافة بن قيس
٣ عيلان. وقد يكون ثنيف اسمه للفافة والأول أكثر، قال سيبويه: وأما قولهم
هذا ثنيف فعل إرادة الجماعة، وإنما قال ذلك للثنيف الثنيف عليه، وهو مما لا
يقال فيه من بني فلان) (ثنيف ٥٠ (ثنيف) 
١ البلدان (٣/٤٩٨ وما بعدها) 
٢ البلدان (٣/٤٩٨ وما بعدها) 
٣ البلاذرز، فتح (١٨٧)

١٤٧
الفضّل بالطبع في صدّ الأعراب ومنهم من نهبها وغزوها. والظاهر أن أهل الطائف كانوا قد اقتربوا أثر اليمن في الدفاع عن منهم وقرائهم، حيث كانوا يبنونها على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون مما يبعثون بأسوار ذات إبراج مفعَّل العدو من الدوائر منها، ولا سيما الأعراب الذين لم يكونوا خبر طبيعة معيشتهم في أرض منبسطة مكشوفة، ولما فهم واحد وجود اسلحة حسنة لديهم يستطيعون مهاجمة مثل هذه التحصينات، واتخذوا على غراره حيث تقل أقبض الأسور وتغلق ليلًا، وفي أيوقات الخطر فلا يكون في استطاعة أحد ولوجها، لذلك صارت هذه التحصينات من قلب الأعداء على قلب الأعراب.

ولما همٌّ ( أبرهة ) بالسر الأردن مكة، كانت الطائف في جملة المواضع التي نزل بها في طريقها إليها. وقد خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فأتوه بالطاعة، ويعبوا معه ( أبا رغال ) ديلان، فناله المغمس بين الطائف وعده، وهلش ( أبو رغال ) هناك وقرأ في ذلك الموضع.

ومنذ ظهور الإسلام كان أغلب سكان هذا الموضع ينسوب إلى قبيلة ثقيف، وترجع هذه القبيلة نسبها مثل القبائل الأخرى إلى جده أهلها، يقولون أن اسمه ( قسي بن منبه )، ويقول الأثبارون أنه قد قيل قسي بن منبه بن ثقيف، فقيل قسا عليه، وكان غليظًا قاسيًا.

والتسابقون مختلفون في نسبهم، فمنهم من ينتمي إلى إياد، فيجعله قسي بن نبت ابن منبه بن منصور بن مقدم بن أسيد بن دُعُمُي بن إياد بن معد، ومنهم من يحمل من هوازن، فيقول: قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصبة بن قيس عيلان.

ومنه إذا درسنا ما رواه أهل الاتفاق عن نسب ثقيف، وعن القبائل التي اتصلت بها، نجد أنها كانت ذات صلة وثيقة بقبائل ( قيس عيلان ) من مجموعة مصر، ومثل هذا أنها كانت على معرفة منها، وأنها كانت من قبائل مصر، كما نجد في الوقت نفسه أنها كانت على صلات وثيقة مع بعض قبائل اليمن. وقد

الاشتراك (183)

1 ابن الأثير الكامل (288/1، الأعاني (74/4)، البلاثري، النسب الأشراف
Ency., IV, P. 734.
(25 وما بعد)

148
فسرت هذه الصلاة بوجود نسب لتقيف باليمن. وهذا النسب المزدوج، هو
كتابة عن الصلاة التي كانت ترتبط بين (تقيف) وجماعة (مضر)، وبينها
وين قبائل اليمن. وهو يعبر عن موضع الطائف المهم الوسط، الذي يربط بين
اليمن والمحاج والطرق المارة إلى نجد. مما جعله وسطاً وموضعاً للإيصال بين
قبائل هذه الأرخص.

وصروا تقيفاً في رواية أخرى ابناً لأبي رغال، ثم رفعوا نسب الابن
والابن الذي قومهم مجموع، وجهلهم جماعة تقيفاً ملكاً على الطائف، لا يرحم
احداً، مرّ في سنة مجهدة بمارأة ترضع صبيةً صبيّةً بين عنز لها، فأخذها
منها ففيت الصبي بلا مرضعة، فمات، فرماه الله بقارة فألماه، فرجمت العرب
عبره، وصار رجم قبرة سنة للناس. فأهل تجد رجاً ألم من هذا الرجل على
هذا الوصف؟

وقد قيل في (أبي رغال) أنه كان رجلاً عشراً في الزمن الأول، جائرًا،
وقيل كان عبداً للشعب، وقيل: اسمه (زيد بن مخلف) عبد. كان لصالح
الذي، وأنه ارسال الله على قوم ليس لهم بن إشرة واحدة، ولم يبي قدم ما تمت
أمه يغذوه بنين تلك الشأة، فأبى أن يأخذ غزراها، فقالوا: دعها تغاي بها
هذا الصبي، فانع، (فقال: أنه نزلت به فارعة من السماء، وقيل: بل
قتلهرب الشأة. فلم فقه صالح، قام في المرز يشد الناس، فأخبر بصنعته
فلعنه، فهو بن مكة والطائف يرجه الناس).

1 الأغاني (104)
2 (عن ابن قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين خرجنا معه إلى
الطائف فنثرنا بغير، فقال: هذا قبر أبي رغال وهو أبو تقيف، وكان من شيوه
وكان بهذا الحرم ينفع عنه، فما خرج منه أصابته النقية التي أصابت قومه بهذا
المكان فدن في الحديث، وأورده القسطاني هكذا في المواهب في رفادة تقيف
وبسطه السراج، وقول الجوهري والصاغاني كذلك كانوا كذابين للعربية حين
توجهوا إلى مكة حرسها الله تعالى، فمات في الطريق بالمغمس. قال جرير:
أنما الفردرد قارجُوه كمان كرمان قبر أبي رغال
غير جيد، وكذا قول ابن سيده كان عبداً للصبية على نبينا وعلى الصحة والسلام
وكان شهراً جاراً. قال: لم يرجم بني مكة والطائف يرجم اليوم رغال ابن المكرم، ورأيت
في مامش الصحاح، ما صورته: أبوبغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان أصالح، النبي= 149
وفي رأيي أن معظم هذه الروايات التي يرويها الاحترابيون عن ثقيفنا في الإسلام، يعنى للحجاج الذي يعرف ببسبوته وشغفته، فصبرنا ثقيفاً عمداً لأبي رغال، وجعلوا اصله من قوم نجيوا من مود. وأبو رغال نفسه جاسوس مخالف في نظر الاحترابيين، حاوته إرشاد أبهراء إلى مكة، فكيف يكون ذاك حال رجل من قوم قسطة كما، ثم صار عدياً جاسوساً لم! وقد رأيته ان من أهل الأخبار من صيّر ( تقيّاً ) رجلاً مهاجراً، هاجر في البلاد بلمس العيش حتى جاء وادي القرى، فتبهع عجوز هودية، وغفلت عليه، حتى إذا ما انتهت ما هما، وهاجر إلى الطائف، وكان لينياً فطمع في غنم.  

جيشية، وكان يقتلها لولا اشتراكها عليه بالجوع إلى ( عامر بن الظهر ) الجواز الكريم وصاحب الطائف، فأعطاه وجبة، ولكن أبى لو تمثيف إلا أن يتبث إلى ولده، ففكروا ليس عامر وأخرجهم عن الطائف، واستبدوا وحدهم بها.  

وبين تقيح حزبان: الأحلاف ومنهم: ( غيلان بن سملة ) و ( كثافة بن عبد باي ) و ( الحكيم بن عمرو بن وهب بن متعب ) و ( ربيعة بن عبد الدار ) و ( شرحبيل بن غيلان بن سملة ) و ( عيان بن أبي العاص ) و ( أوس بن عوف ) و ( عمرو بن خرشة بن ربيعة )، وقد ذهب هؤلاء إلى الرسول واسموا، فاستعمل عليهم ( عيان بن أبي العاص ). وأما القسم الثاني، عرف بـ ( بني مالك )، وقد ذهب نفر منهم مع هذا الوفد إلى الرسول، فضرب لهم قبة في المسجد. وأما الأحلاف، فنزلوا خضوعاً على ( النمرة بن شعبة ) وهو من ثقيف.  

عليه السلام بعثه مصدقًا، أنه ابن قوم ليس له بن إلا شأة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمر، فهم يعجبون ببن تلك الشأة، يعني يذونونه، فأبى أن يأخذ غيرها، فقالوا: دعوا تحابي هذا الصبي، فأبى. فيقال أنه نزلت به قارة من السماه، وقيل: بل قتله رضي الله عنه، فلم يقدع صاحب، على السلام، قام في الموسم يشيد الناس، فأخبر بصيغته، فلم يقبله، فبهره ذوي مكة وصاحب الطائف يرحمه الناس، تاج العروس ( ٢/٤٨ ) ( رجل ) ، ( والمغمس كمعظم ومحدث، الأول هو المشهور عنهم، والمذكور نقله الصاغاني، وقال لغة فيه الطريق الطائف، والإقليم من مكة، فيه قبر أبي رغال دليل أبهراء الحجشي إلى مكة ويرجى من الآن، قال أمية بن أبي  

الصلح:  

جحض اللفظ بالغمس حتى ظل فيه كانه مقبور، تاج العروس  

( 1/36 ) ( غمس )  

ابن سعد، طيات ( 1/62 و 36 وما بعدها )
ومن الاختلاف في الإسلام: المختار بن أبي عبيد، والحجاج بن يوسف.

ومن زعماء الاحتفاظ عند ظهور الإسلام: أمية بن أبي الصلت، والحارث ابن كندة، ومعتب، وعثاب، وأبو عتبة، وعثمان.

وذكر اهله الأخبار ان حريانا وقعت بين ( مالك ) والاحتفاظ، فخرجت الاحتفال تطلب الخلف من اهل يربع على ( بني مالك )، وعلى رأسها ( سعود ابن متعب) رأس الاحتفال. فقدم على ( الحيدة بن الخلاف )، احد بني عروبة بن عوف من ( الأوس ). فطلب منه الخلف. فأشار عليه ( الحيدة )، ان عليه ان يعود الي الطائف ويصالح اخوانه، قال أحدا لا ير له إذا حالفهم. فانصرف ( سعود ) عن ( الحيدة) بعد ان زواده بسلاح وزاد وأعطاه غلافا يبي الامام. فها وصل، أمر الغلام بناء سور حول الطائف. فبناه له، وأحست الطائف بسور قوي حصن، وأمنت بذلك على نفسها من غارات العراب.

ويختلف اهل الطائف عن اهل مكة، وعن الأعراب من حيث ميلتهم إلى الزراعة وتشغيلهم بها، وتعاليهم بعرش الأشجار. وقد عرفت الطائف بكثرة زببها وأعتتها واشتهرت بأعشابها. وقد كان اهلها يعتنون بزراعة الأشجار المثمرة، ويعمون عليها انواعها وجلب انواع جديدة لها، فقد استوردوها شجارا من بلاد الفرات ومن أماكن أخرى وغرسوها، حتى صارت الطائف تموّن مكة وضربها بالأعشاب والحضر.

وثنيف حضر مستقرون متقدمون بالقياس إلى بقية اهل الحجاز. فاقوا غنائمهم في الزراعة إذ عموا بها كما ذكرت، واستفادوا من الماء فاقتراك بكثرة كبيرة، واحاطوا المدينة ببساتين مشرقة، كما فاقوا في البناء فيهم جيدة منظمة، وكان لهم حدق ومتراد في الأمور العسكرية. وقد تجل ذلك في دفاعهم عن مدينتهم يوم حاصرها الرسول وتحصينهم بسورهم، ورميهم المسلمين بالنارين وبانليا من فوق سورهم، يوم لم يكن مكة ولا للمدينة سور ولا تملك.

كذلك اختلف اهل الطائف عن غيرهم من اهل الحجاز في ميلهم الى الحرف.

المعارف (91).

ابن الأثير، الكامل (440 وما بعدها).

151
اليدوية مثل الدباغة والتجارة والخدادة، وهي حرف مستهدة في نظر العربي، يتألف من الاشتغال بها. ولكن أهل الطائف احترفوها، ورجعوا منها، وشعاروا رقيقهم بها. وقد استفادوا من خبرة الطريق، وتعلموا منهم ما لم يكن معروفًا عندهم، من أساليب الزراعة وأعمال الحرف، فجعلوا وأضافوا إلى خبرتهم خبرة جديدة.

وقد عاش أهل الطائف في مستوى هو أرفع من مستوى عامة أهل الحجاز. فقد رزقوا فواكه أكلوا منها، وحفقوا بعضًا منها مثل ( الزبيب )، وأكلوا وصدروا منه ما زاد عن حاجتهم، كما اقتناوا بالحبوب واللحوم. حتى حظ فقراء الطائف، هو أرفع وأحسن درجة من حظ فقراء المواقع الأخرى من الحجاز.

وقد ذهب المفسرون إلى أن كلمة الطائف، الواردة في القرآن الكريم، تعني مكة والطائف. ( وقالوا ولا يزل هذا القرآن على رجل من القرأنيين عظيم ) 1.

وكان رؤساؤها من المرين الكبار، فهم حسون يدافعون بها عن النفسهم وعن أمولهم، ولهم علم بالحراب. ولما مكنتهم أقاموا حضورًا على مسافات منها، وحوطوا مدينتهم بسور حصين عال، برد من يحاول دخولهها، وجمعوا عندهم كل وسائل المقاومة الممكنة التي كانت معروفة في ذلك العهد، مثل أوان الحديد التي تحمي بالنسب لتلاقي على الجنود الخفيف بالدبابات، وغير ذلك من وسائل المقاومة والدفاع. كما كانوا قد تعلموا من أهل اليمن مثل مدينة جرش، صناعة العرادات والمجنيق والدبابات. 2.

وكان أحياء الطائف، كإحياء مكة وأحياء المواقع الأخرى من جزيرة العرب أصحاب ربا، ولما أسلموا اشترط عليهم الرسول أن لا يرحوا، ولا يشربوا الخمر. وكتب لهم كتابًا. 3، وكانت لهم تجارة مع اليمن، ولكننا لا نسمع

1 الزخرف، الآية 31، الطبري، مجمع (5/47)، تفسير الطبري (39/25).
2 ابن سعد، طيقات (3/16/1)، السيرة الحلبية (131/136 وما بعده).
3 البلاذري، فتح (67/18).
شتاءً عن قوافل كبيرة كقوافل أهل مكة، كانت تتجز بالظاء الشام أو العراق.
وعللهم كانوا يساهمون مع تجار مكة في اتباعهم، مع تلك الدلال.
وقد اشتهرت الطائف بدباغة الجلود، وأن مديابها كانت كثيرة. وأن مياهها كانت تنساب إلى الوادي، فنبعث منها روائح كبرى مؤذية١. وانتشار
بفواكهها وعملها.  ٢

وقد استغل أثرياء قريش أموالهم في الطائف، فاشترا فيها الأرضين وغرسوها واستزرعواها، واشتراوا بعض الماء وبناء لهم منازل في الطائف ليتخلىوها مساقن لهم في الصيف، وأسهموا مع رؤساء ثقيف في أعمال تجارية راية، وربطوا حيالهم بجبالهم، وحاولوا جهدم لانهم ربط الطائف بمكة في كل شيء.  ٣
ولما فتحت مكة، وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها، حتى إذا فتحت الطائف أقررت في أيدي المكين، وصارت أرض الطائف ضاخما من تحاليف مكة.  ٤
وقد كان من أهل مكة وأهل الطائف تنافس وتحاد، وقد حاول أهل الطائف جلب القوافل اليه، وجعل مدينته مركزاً للتجار يستريحون فيه، وقد نجحوا في مشروعها هذا بعد النجاح يوم استولى الفرس على اليمن، وتمكنوا فيه من طرد الحبش عن العربية الجنوبية، فصارت قوافل (كسرى) التجارية و (الطائم) ملوك الخليفة تذهب إلى اليمن وتعدون منها من طريق الطائف، ونعتش بذلك عيش أهل مكة، غير أن أهل مكة تمكنوا من التخلله إلى الطائف ومن بسط سلطانهم عليها، بفارق ساداتهم الأموال، وشراء الأرضين، وسطعوا بذلك سلطانهم عليها، وأقاموا بها أعمالً اقتصادية خاصة ومشركة، وكذا استغل أذكاء مكة.

هذا الموضع المهم، وحوذوه إلى مكان صار في حكم التابع لسادات قريش.

ومن سادات الطائف: (عبد بالويل) وإخوته (حبية) و (مسعودا) و (ريعة) و (كنانة) وهم (بنو عمر بن عبوب بن عقادة بن

| البلدان (١٠٦ وما بعدها) |
| ١ |
| البلدان | ٢ |
| البلدان | ٣ |
| البلدان | ٤ |

١٠٣
غرفة المقدسة ، وكانوا أثرياء أجودا يطعمون بالرياح ١. وأمهم ( فلابة بنت الحارث بن كليلة بن عرو بن علاء ابنة الثقيف ) ٢. وبيت ( بني علاء ) من البيوت المقدسة المعروفة بالطائف ٣.

وقد لقي الرسول مقاومة عنيفة من أهل الطائف حين حاصرها وأحاط بها ، فقد تحصن أهلها حانوهم وبحصونهم ، وأغلقوا عليه أبواب مدينتهم ، وصنعوا الصيانع للقاتل. أما من كان حول الطائف من الناس ، فقد أسلموا كلهام. وما ضيق المسلمين الحصار عليها ، وقربوا من الحائط ، دخل نفر من أصحاب رسول الله  تحت دبابة ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد متصلة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فزمتهم ثقيف بالنبل ، وقتلو رجاءً. فأمر رسول الله يقطع أجناب ثقيف ، كي يحملهم على فتح أبواب مدينتهم ومهاجرة الرسول ، للإبقاء على أموالهم ، غير أنهم لم يبالوا بما رأوا من قطع أجنابهم وتمزيق بسائاتهم ، وبيت على عنادهم ، مما حمل الرسول على ترك حصارهم والرحيل عنهم انظاراً لفرصة أخرى ٤.

وذكر أهل الأخبار ، أن ( سليم الفارسي ) ، اتخذ منجنيقاً نصب المسلمون على الطائف ، وأن المسلمين كانت لهم دبابة ، جاء بها ( خالد بن سعيد بن العاص ) من ( جرش ) ٥.

وذكر الطبري أن عروة بن مسعود ، وهو من وجوه الطائف ، كان قد تعلم مع غيلان بن سلمة صنعة الدبابات والضبوع والمجانين من أهل جرش ٦.

وقد اشترت هذه المدينة بصنع آلات الحرب.

وأما الصرف الرسول عن الطائف ، انجب أثره ( عروة بن مسعود بن معتب) حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم. فلما رجع إلى الطائف على أمل ٧.

١ المحرر ( ٤٦٠ )
٢ المحرر ( ٤٦٠ )
٣ الإشتقاق ( ١٨٥ )
٤ الطبري ( ٣/٥٨ وما بعدما ) ( غزوة الطائف )
٥ البلاذري ، انساب ( ٣٦٧ )
٦ الطبري ( ٣/٨٢ )
اقناع أهلها بالدخول في الإسلام، لمكانته فيها، رموه بالنبل من كل وجوه، فأصابهم شمس فقتله، ثم أقامت ثقيلة بعد مقتل عروة أشراً، ثم أنهم احتاروا بينهم ألا طاقة لهم بحرب من حومهم من العرب، فأرسلوا وفداً إلى المدينة لمفاوضة الرسول على الدخول في الإسلام. فلما دخلوا عليه أبا سفيان نجح بهم إلا بحية الجاهلية، ثم سألوه أن يدعوا لهم (الطاغية)، وهي اللات لا يدمعها إلى أجل، لأنهم أرادوا بذلك (فيا يظهرون ان يسلموا بتركها من ساعاتهم ونفقاتهم وذارتهم)، ويكرون أن يرووا قومهم بهمها حتى يدخلهم الإسلام. فأبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلا أن بعث أبا سفيان بن حرب والغيرة بن شعبة فيدهما. وقد كانوا سألوا مع ترك الطاغية أن يعفوهم من الصلاة، فان يكرروا أوقاتهم بأيدهم، فقال رسول الله: أما كسر أوقاتكم بأيديكم فستغفركم منه. واما الصلاة فلا خبر في دين لا صلاة فيه، فقالوا: يا محمد، أما هذين فسكتهما وإن كانت ديناه 1.

فلا وصل الوفد ومعه أبو سفيان والمغربة بن شعبة، الى الطائف، وأرادة هند الصنم (أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان عليه)، وقال: أدخل أنت على قومك، وأقيم أبو سفيان بإسلام بذي الهمزم، فلما دخل المغربة بتعب، علاه يضربها بالملعول، وقام قوم دونه - يشبة ان يرمى أو يصاب... وخرج جن نساء ثقيف حسرًا يكين (ويقول أبو سفيان والمغربة يصرخها بالغائر: اهاً له، فلما هدمها المغيرة، أخذ ملها وحليها، وأرسل إلى أبي سفيان وجلتهما جميع، وماهها من الذهب والجزء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان أن يقضي من مال اللات حين عروة والأسود ابن مسعود، فقضى منه دينها 3.

وذكر عن (عروة بن مسعود الثقفي) أنه كان من الرجال الذين كانوا عنهم عشر نسوة عند مجييء الإسلام، وأنه نادى على سطحه بالطائف بالأذان

---

1 الطبري (3/99 وما بعدها)
2 (الهمزم)
3 الطبري (3/99 وما بعدها)
4 المحب (ص 357)
أو التوحيد، فرماه رجل من أهل الطائف فقتله، وان الرسول قال فيه: (مثله مثل صاحب ياسين) 1. (ويقال إنه الذي ذكره الله عز وجل في التزيل من القرنين عظام). وذكر بعض أهل العلم أن أربعة اتصل سوءدهم في الجاهلية والإسلام: عروة بن مسعود، والبارود واسمه: بشر بن المغلو، وجرير بن عبد الله، وسراج بن جعفر المذبجي) 2.

وقف أقرب في الواقع إلى اليمن منهم إلى أهل الحجاز. وتكاد تكون ثقافتهم ثقافة وطنية، وحياتهم الاجتماعية حياتهم الاجتماعية من النوع المألوف في اليمن. حتى في الوثنية يجد لهم معبداً خاصاً بهم، يتركون إليه ويعجون له ولعل هذه الاختلافات وغيرها هي من جملة العوامل التي صيّرت ثقافته جمعية خاصة معارضاً لمجتمع مكة، وجعلت أهل الطائف يكرهون أهل مكة الذين امتكروا أمالاً في الطائف، وكانوا يأتون إليها في الصيف هرباً من حرّ مكة المحرقة.

ومن بطون ثقيف، (بنو حطب) و (بنو غاضرة). ومن (بني الحطب) (مالك بن حطب)، وكان من ساداتهم في الجاهلية، ومن ثقيف الشاعر أبى بن أبي الصئل. وكان بعض العلماء يقول لولا النبي صل الله عليه وسلم لدعت ثقيف ان أمية نبي، لأنه قد دارس النصارى وقرأ معهم ودارس اليهود وكل الكتب قرأ. ولم يسلم و בן قتلى بدر. ومن رجاههم ( أبو سحين)، كان شاعرًا فارسًا شجاعًا شهد يوم القادسية، وكان له فيها بلاء عظيم، وقد شهد يوم من (عمر بن معد بكرب) وغيره من فرسان العرب، فلم يلب أحد بلاله. و (الأنس بن شريك) و (زعم ثقيف أنه أحد الرجال الذين ورد ذكرهم في القرآن، على رجل من القرنين عظم: (الأنس بن شريك والولد بن المغيرة. وقد كان حليفاً لبني زهرة. وقد

(حسن بن زهرة يوم بدر).

ومن ثقيف (بنو علاج)، ومنهم (الحارث بن كلدة). (كان طبيب

1 106
2 185
3 184
4 185
العرب في زمانه وأسلم ومات في خلافة عمر 1. والمغيرة بن شعبة 2.

ومن بني ثقيف عيان والحكم ابن أبي العاص بن بشر بن دهمان الثقفي، كانا شريفين عظيمين القدر، ولي (عمر) عيان عيان والبحرين وأظهره الوضع المعروف بالبصرة بـ (شط عيان). ومنهم (تميم بن خرجة بن ربيعة)، أحد وقد ثقيف إلى رسول الله، ومن فرسانهم في الجاهلية: (أوس بن جحيفة) وأدرك الإسلام، و (خبيس بن أبي عمراء) و (همام بن الأعشى) وآخرون 3.

1 الاشتقة (ص 185 وما بعدها) 0
2 الاشتقة (186) 0
3 الاشتقة (184) 0

157
الفصل الثاني والآتيون

مجلة الحالة السياسية في جزيرة العرب عند ظهور الإسلام

استعرضنا في الفصول المتقدمة من هذا الكتاب حالة العرب السياسية قبل الإسلام على قدر ما أدى إليه الأمر، وساهمتنا عليه الموارد. أما في هذا الفصل وهو خامسة فصول القسم السياسي، فستعرض حالة العرب السياسية في القرن السادس للميلاد بوجه عام.

والقرن السادس للميلاد، فتره من الفترات المهمة في تاريخ البشرية، فيه ظهرت أمارات الباخوخة على الامبراطورية الساسانية التي شيدها (أردشير الأول) على أثر الثورة التي اندلعت عام (244 م) أو (226 م) ثم لم تثبت ان انهارت في القرن السابع للميلاد بسرعة عجيبة، وبأيدي لم يحسب لوجودها حساب، ومن مكان لم يكن له قبل ظهور الإسلام أمر ما فعل في السياسة العالمية. وفي هذا القرن أيضاً برزت الأمور العديدة التي ألت بالقبرصة، والأملاك التي كانت خاصة لها، وهي أمراً لم تنتج منها إلا بيتر بعض أطرافها في القرن التالي له. فخرجت من ردهة الميلاد تتن من فاجعة الأمل الذي حل بها، ومن هول ما أصبحت به ذلك البت.

وفي النصف الثاني من هذا القرن وُلد الرسول، وميلاد الرسول ظهر حدث تاريخي خطير لبشرية في النصف الأول من القرن السابع للميلاد، يكفي أن أثره

158
قائم حتى الآن، وأنه سيقوم إلى ما شاء الله، وأنه أوجد مفاهيم خلقية جديدة
للبشرية، وأنه بشر رسالة قائمة على أن الدين الله، وأن الناس أمامه سواء،
لا فرق بين فرد وآخر وجنس وجنس، ولا تغيز للون على آخر، ثم لم يثبت
ان انتشر برغبة عجيبة لم ينتشر مثلها دين من الأديان، فقضى على إحدى
الإمبراطوريات العظمى في عالم ذلك العهد، واست damaging الأعضاء الثمينة من
الإمبراطورية الأخرى، وأوجد من أنشطة سكان جزيرة العرب أمة، ومن
قبائلها المنازعة حكومة ذات سلطان، وفاض على سدادة الجزيرة، وسقى ما وراءها من
أراضٍ، ثم وجد بين أقوام عديدة وجمعهم في صعيد دين الله.

وقد ابتلي هذا القرن والنصف الأول من القرن الثاني له بأوبئة وآفات
ويعجاجع زادت في مشكلاته الكثيرة التي أورثها من القرى السابقة له، فهي
انتشار أوبية ابتعت بضع مئات من البشر في كل يوم في أيام انتشارها، كانت
كالعواصف تنتقل من مكان إلى مكان مكتسحة من تجدها أمامها من مساكن،
وتعدو بين الحين والآخر لتبلغ ما يستحيل حاجتها من البشر والحيوانات. ففي
العالم يرمال ونبض كبير في الغلات أوجد قحلة وجاحة وقيقة في كثير من
الأقطار، حتى اضطر كثير من الناس إلى هجر الاماكن المنكوبة والارتحال عنها
إلى أماكن أخرى فيها النجاة والسلام.

ولا ريب أن ظروفًا هذه جائتها، لا بد أن تولد منها مشاكل اجتماعية
وسياسية واقتصادية للحكومات والراعية، فاختلت الأمن خاصة في المناطق الواقعة
تحت أقدام الجيوش، فيما تكشمت جيوش الفرس فتدهم كل ما تجد أمامها
من قرى ومدن، وبيوت وحشية الرعب، فتساهم على ما تجد أمامها من
إصابات زراعية ومن أموال. وفي ظروف هذه شأنها لا بد أن يجد الخارجون
على النظام والطامعون في الربح السهل الحرám فرصة مواتية لا يفرط فيها الكسب
والظل فما يريدون فيه، فتأثرت بذلك حالة سكان هذه الأراضي، كما تعرضت
التجارة للاختناز، وابطر التجار إلى سوق طرق ثانية ليكونوا بثمن من شر
قطاع الطرق وفسادهم. وترك أكثر الناس مزارعهم وقرامهم فرادًا من هذا الوضع
إلى المدن الكبيرة البعيدة عن مواطن الغزو والاختناز، فتحولت خيرة الأراضي
الخصبة إلى أراضٍ جديدة، نتيجة لهذه الهجرة، ولتراكم الأنثروبية في شبكات
الري . ولكن هذا القرن لم يعمد مع ذلك حكاما حاولوا جهاد امكانيهم إصلاح
المجلة ، وأنا أن كان لهم حسن وشغف بما وصلت إليه الحالة ، فنادوا بالإصلاح .
ولكن صبحاهم لم تكن ذات أثر خطير في قوم فقرين حائرين ، وليس في أيديهم
زمام أمورهم ، وقد اعتراهم ذهول جعلهم يعرون كيف يتصرفون . ثم ان
الحل كان فرقة ً، والانحذاء كثيرة ، والأمراض عديدة لا يقومون طيب واحد
أو أطباء معدون .

لقد عزم (كسرى) الأول (531 - 579 م) المعروف ب (كسرى
أبو شروان) ، على إصلاح الحال في مملكته ، فأمر بوضع دستور جديد للجباية
الضعفاء عن كاهل الدافعين بعض القلائل ، وأمر بإصلاح الأرض وتوزيعها على
شبعه بالعدل والإنصاف بين الناس حتى يعرف ذلك للعادل ، واستعان مستشارين
حكاهم كانوا يعفونه ويرشدونه بطريقة الحكم والأمثال والنظاط إلى كيفية سياسة
الرعاية وتدبير أمورها ، كما وللناوحي الروحية عليها كذلك ، فأعاد الزريديتية
القديمة ، وقام الحركة الرمزية اللي قام بها (مردك) في عهد والده (كسرى
الأول) (488 - 531 م) ، وهي حركة تدعو إلى
الغاء الملكية ، والإقامة ، والقضاء على امتداد البنية ونبلاء الدين
على ما تقوله الموارد التاريخية العربية المستندة إلى موارد (فهلوية) شجعها
(قياذ) لما وجد فيها من مبادئ توافق سياسة الرامية إلى مقاومة تلك الطبقات
المتنافسة التي عارست في انتقال العرش إليه ، والتي اجتمعت كلمتها برئاسة
(موياز مولى) والطواهر على ذكرها من عرش ، لما بدأ له من ازوراه عثمان ،
وأخذه عن الزريديتية إلى تعاليم مزدك الفحاحة للمناسبة ولعذاب الملكة الذين
كانوا يشعرون في المملكة بنفوذ واسع حد من سلطان (شاهنشاه) .

ورسالة مزدك وتعاليمه ، غامضة ، لا نعلم من حقتها شيئا ، فقد أبدعت
كتبهم وطمست معلم دينهم في عهد (أبو شروان) ، ولم يبق منها إلا هذه التف
المنحة في الكتب العربية عن موارد (فهلوية) دونت في أيام مملكة الزريديتية
وبعدها . ويظهر من هذه التف أنها حركة دينية إجتماعية سياسية تدعو إلى توزيع
الثروات بين الناس بالتساوي ، وإلى انتزاع الأموال والأراض من الأغنياء للاعثاثا

Ency., IV, P. 178.
للملحقين، حتى من كان عليه جملة نساء تؤخذ منه لتعطي لغيره من المحتجين، فهي على هذا التعريف فكرة اشتراكية متدرجة عرضت النظام الاجتماعي القائم، وهددت الدين القائم، وجرأت العامة على تلك الطبقات، كان الملك في حاجة إليها للإنقاذ فمن عارضه فلدها.

هذا وهو أين أنا قد تعلمنا من التجارب التي تجري في الوقت الحاضر ومن دراستنا للموارد التأريخية القديمة، أن ما يكتب عن قوم غضب الحاكم عليهم لا يمكن أن يكون مراة صافية يعبر عن وجه أولئك القوم وعن ملامحهم الحقيقية، لذا فإننا لا نستطيع أن نقول إن ما وصل لنا عن المزدكية مثل رأيها وعقيدتها تتم التمثيل، إذ يجوز أن يكون منا هو مصنوع موضوع خلق عليه، وأن رواية الأخبار قد غرفوا منه، ودوَّاره على نحو ما وصل لنا في كتبهم، لذلك يجب الانتباه إلى هذه الملاحظة.

وبعد أن أطلق الملك الساساني وحمله وتسامحو مع رعته ومساعدته للخارجين على الكنيسة الرومية الرسمية (من الفلاسفة والمثقفين بالتقاليد الإبراهيمية القديمة) وبعضهم (لم يخرجوا الكنيسة الأرثوذكسية، طمعاً في عدل الملك وحمايته، وفي يأته تكون فيها الحريسة الفكرية مكشوفة مضمونة، لا ضغط فيها ولا إجراها. ولكنهم ما زادوا أن وجدوا أن الزرتشتية التي نصرها وأيدها (كسرى أبو شراح)، وهي ديانة المملكة غير مكشوفة للفلسفة، وأنها ليست أرحاب صدراً من (الأرثوذكسية) وأنهم لم يكونوا على صواب تعميمهم إلى هذه الأرض، فرجوا من (ملك الملك) الترقهم، بالإصلاح لهم بالعودة إلى بلادهم. فلما كانت الهدنة، طلب (كسرى) من قيصر في سنة 549 م إباحة العودة إلى ديارهم والتعاطف بهم والعفو عن بدر منهم من الذهاب إلى مملكته.

---


2 الفصل (87 وما بعدها).
وكان مما فعله (كسرى أترو شروان) أن هاجم الإمبراطورية البيزنطية وقيرها في عهد (يوستينيان) (يوستينيانوس) (ستينيات) (527 - 565 م)، وشبك معها في جملة حروب، ووضع حدوده في الشرق، وساعد الأحزاب المعارضين للروم، وأرسل حملة إلى اليمن بناء على طلب الأمراء المعارضين لحكم البيزنطيين عليها، ساعدتهم في وضع خطة لإزاحة الحكم عنها. والجيش هم حلفاء البيزنطيين واتخاذهم في الدين، ولهم الذين حققوا النجاح على فتح اليمن بعد أن يشعوا من الاستيلاء عليها ومن الاستيلاء على الحجاز وبقية جزيرة العرب.

وأتباع (كسرى الثاني) (628 م) المعروف بـ (كسرى أترويز) وهو ابن (هرمز بن كسرى أترو شروان)، خطوات جدته وأسلافه الملك الماضي في الحرب مع البيزنطيين، بلغ (خليل دونية) ثلاث مرات، واستولى على بلاد الشام، ودخل جيشه القدس في سنة (114 م). ثم استولى على مصر في سنة (619 م) ودُوَّّل بفتوحاته الروم إلى أن عاد وكره انتهت خلعه، فأسرَّر به الروم منه، ثم لم يشترك أن استردوا من الفرس أكثر مما أخذوه منهم في تلك الحروب.

وقد اضطهدت هذه الحروب المتوالية الحكومة الساسانية وآذنت الشعوب التي خضعت لحكمها وأفترضها، وأثرت على الأمن الداخلي وعلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وكانت في البلاد التي صارت ساحة تعبئة وتلاحم جيوش، وهي بلاد العراق، ولم يشهد الإنسان في عهده على حبيبه وعلى ماله، وصار سواد الناس وكان أبناءها بعيدي الخيل وأداء الأعمال الأخرى للمحكم، والدبي للاستفادة من خلفهم ومن جلودهم ومعظمهم حيياً تنفي الحجاجات الأخرى منها. وتُسَرِّرت المراقبة وقادة الجيوش في الحكم، حتى صار الحكم حكم عواطف وأهواء ومصالح، و(الشاهنشاه) عاجز عن عمل كل شيء لأن (الشاهنشاه)، لم تعد متميزة بالوراثة القديمة والادوات السلطانية، بل صارت من بينها أصحاب العطلات ومُمْتَرِي الفن والاضطرابات. أضاف إلى ذلك أن من بيده مفتاح الدفاع عن الدولة، وهم الجنود، والضباط الصغار، شرعوا أنهم يقاتلون لا في سبيل وطن ودين وعقيدة، بل يقاتلون لأنهم يساقون إلى القتال قسرًا، وهم في حالة سيئة ووراءهم عواطفهم لا تملك شيئاً، وقد جيء بهم إلى الجيش قسرًا وعلي

الطبري (93 وما بعدها)
طريقة (السخرة). وهم خاربون ولا سلاح لهم، لأن الحكومة لا تملك سلاحًا، ولا نظام لهم، لأنهم لم يُدرِّروا على القتال ولم يتعلّموا أصوله، أجسامهم تقاتل، وقوافلهم مشغولة في مصر أولادهم وزوجاتهم وبيوتهم، وهم المعيلون لهم، ليس لهم غيرهم من مهين.

و حكومة هذا شأنها، لا يمكن لها أن تحافظ على حدود طويلة مفتوحة سهلة تقيم عليها قبائل غازية، تركب الفرص لتجلد فرصة تهبلها لتكبر فيها على الحاضر، فتتربع منهم ما قد تقع أيديهم عليه من أي شيء. فصار العارب يغرون على الحدود من كل مكان فيه نفوذ وجوهر للساسانيين، ولا سيما بعد معركة (ذي قار) التي منحتهم قوة معنوية عالية، وعلمهم مواطن الضغف عند الساسانيين. فليها جاؤوا الإسلام من جزيرة العرب صاروا عونًا له في تعويض تلك الدولة، ودالية ساعدته في تفهم موطن الضغف فيها، ومنها تفق الإسلام إلى ما تراء البحار، وقوافل الحكومة الضخمة بسرعة عجيبة وبحارين لم يكونوا قد عرفوا من قبل أساليب القتال المنظم، ولا المعارك الضخمة التي صادفها لأول مرة في حروبهم مع الساسانيين والبيزنطيين.

وقد طمعت القبائل في حكومة الحيرة أبينا، هذه الحكومة التي ظهر عليها الوهن كذلك. فأخذت تغري عليها وتعرض بحدودها، وتحترش بقوافلها التي كان يرسلها ملوكها للإتجار في أسواق الحجاز واليمن. حتى صارت الطرق التي تسلكها خطرة غير آمنة، لا يمكن رجاليها من المرور بها بسلام. ولم يستطع الساسانيون من مساعدة وحمايةها، لأن أوضاعهم الداخلية، كانت كما ذكرت، على غير ما يرام. وهذا ما زاد في تصدم القبائل على مجاهمة ملوك الحيرة وحدود الفرس في آن واحد. وخلال هذه الغارات، كانت في جملة الأسباب التي حملت (كسرى) على القضاء على النعاب وعلى ابادة حكم (آلل نصر)، أما بسبب ما رآه (كسرى) من عدم تمكن الملك (النعاب) من تأديب القبائل ومن ضبط الطرق والأمن، فأتى استبداله بعري آخر أو برجل قوي من قادة الجيوش الفرس، وأما لئاله أو لما راسل الله علامة من خير يفيد بأن النعاب قد أعدى يفاوض ساحة القبائل الكبار لارضائهم وضعفهم اليه. وفي هذا العمل تحدث ليصاحب الفرس ومحاولة للإبادة عليهم. فأراد لذلك القضاء عليه وعلى الأسرة الحاكمة، قبل أن

163
تمكن من الحصول على تأسيس أولئك السادة الذين أدركوا نواحي الضعف في حكومة الساسانيين.

وهناك روایات يشتمل منها أن (النقاء) قال لساسات الباب العالي: ( إنما أنا رجل منكم، وإنما ملكت وعزت ثم كنتم في صعب) . 1 وروایات تفيد أن (كسرى) أنا خليل (النقاء) لأنه وسائر أمرته ساوروا سادات الباب العالي وتواطروا معهم على الساسانيين. 2 ولعل عجز ملك الحيرة عن حياة قوافل الفرس الذهبي إلى اليمن والآية منها، وعن حياة الطرق الهرية الهامة التي توصل العراق باليمن، ثم عجز ملك الحيرة من منع الأعراب من الأغارة على حدود الساسانيين، ثم اضطرار الملك (النقاء) على الاتصال بساسات الباب العالي لرضيهم وقصرهم إليه ليأتيهم ولتشوية ملكه الضعيف، الذي كان بهدف خصوصه له، لعل هذه الأسباب وغيرها كانت في جملة العوامل التي حملت (كسرى) على القضاء على (النقاء) وعلي استبدال الأسرة الحاكمة بأسرة أخرى، أو تسليم أمور الحيرة إلى فلي من فرسانها، بحكمها حكمًا عسكريًا. 3

وقد نصب الفرس حاكمًا منهم على الحيرة، لكنه لم يتمكن من سد أبواب الحدود الطويلة وغلافها، ومنع الأعراب من دخولها. لقد اجتازوها ثم جاوروها إلى مسافات بعيدة في الإسلام، وأوصلت العرب إلى الصين والهند وتركستان الصينية. ذلك لأن الفرس كانوا مهوشين القوى في الداخل وفي الخارج، وقد أثبتهم الأوجاج، بينًا جاء العرب بعاصم برسالة، وبعزم وتعليم، وباعاداة على النفس، من أن الصبر سيكون لهم حلًا. لقد بدأ هذا العزم قبل (ذي قار) ثم تجمع في (ذي قار)، فكان نصر المعركة في هذا الموضوع، ناقوس النصر، و (الهرمون).

1 ابن عبد ربه، المقد(1/169).
3 Rothsteln, PP. 116, Kister, P. 115.
4 Nöldeke, Geschichte der Perser, S., 332, Rothsteln, S., 116, Levi Della Vida,
5 In The Arab Heritage, P. 50, Brockelmann, History of the Islamic Peopl., P. 8, Kister, P. 114.
الذي بعث الحريوية في جسم القبائل، فجعلها تشعر أن في استطاعتها أن تفعل شيئاً لو وجدت نفسها، وعملت خلاً إيجابياً متزاماً، بعد دراسة وتفكير، وباعدت نفسها عن الهماج والخاس والكلام الكبير، الذي يذهب بعد تكلمه مع الهواء.
و لم تكن مشكلات الروم أقل خطورة أو عددًا من مشكلات الساسانيين. لقد تمكنت النصرانية، بعد علت واضطهاد ومقاومة، أن تكون ديانة رسمية للحكومة والشعب. وكان المأمور أن يتزوج ذلك صنف الأمه، غير أن التصدع الذي أصاب هذه الديانة لم يحقق لها ذلك الأمر، فدخلت المذهبة في السياسة، في المذهبية، وتولدت من هذا التنافس مواجهة رسمية من الحكومة للمذاهب المعارض، واضطهاد لكل من يعارض مذهب القيصر. وظهرت كنيسة شرقية وكنيسة غربية، وتجلب النصارى الشرقيين إلى شبع وفرقت عدّ بعضها خارجاً على تعاليم الحق والأخلاق، هي في نظر (الأئدوكسية) مذاهب الحادية باطلة، فعملت كما عاملت وثيقة روما النصرانية حين ظهرها، فحورت بغير هواة واضطر الكثير من المخالفين إلى التكتم أو الحرب إلى مواقف ليس البيزنطيين عليها سلطان.
والحروب المتنوالية التي شنها الفرس على البيزنطيين، والبيزنطيون على الفرس، والقلم الإمبراطورية إلى حكومتهم: حكومة روما وحكومة القسطنطينية، ثم مواجهة الملوك والأقوام الساكنة في أوربة ذات الحكميين من الشمال والغرب، كل هذه انتجت مشكلات خطيرة للعالم الغربي عامة والروم خاصة. وقد كان ازاحة الروم وإقلاعهم، مما يقيد بالطبع منافسيهم الفرس ويسهم، فكانوا يشجعون الثورين ويتحالفون معهم لأن في ذلك قوة لهم، كما كان الروم أنفسهم يشجعون الاحزاب المعارضين لهم ويعوضونها على الثورة على الساسانيين والتمرد عليهم، وعلى مواجهة حدودهم لكزية بأعدادهم والانقلام منهم حتى صارت الحرب بين الإمبراطوريين تقليداً موروثاً، لا يتركها إلا الطرف الآخر، ولا تعود بهدفها إلا بدفع جزية تكون مقبولة لدى الطرف الغالب، والمكتسب الذي يتأملها من وراء الحرب. يدفعها الغرب صاعراً بسبب الأحوال الحربية التي هو فيها، آمالاً تحمي الموقف للانقلام من الخصم. فتأخري الساسانيين والروم، هو تأريخ هدن وحروب عادت إلى البلاد الطرفين أقدم الأضرار، وما الذي يكسبه الإنسان من الحروب غير الضرر والدمار؟
لقد وجد (كرسي أنوشروان) (631 - 769 م) في إنجيل (يوستينيان) (527 - 565 م) بالحروب في الجبهات الغربية فرصة مواتية للتوسع في المناطق الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية، فتجلل من الهضبة الأبدية التي كانت قد عقدت بين الفرس والروم، وهاجم الإمبراطورية متحللاً أعداءً واهية، واشترك في قتال دوميّ بربيع الرؤم. ولم يفلح بجيل القائد (بليزاريوس) (Belisarius) من الجهات الإيطالية لايقاف تقدم الفرس، فسقطت مدن الشام وبلغت جيوش الفرس سواحل البحر المتوسط، وبعد مفاوضات ومساوات طويله مكّن الروم من شراء هدنة من الفرس أمدها خمس سنوات بشروط صعبة عسيره، ودفع أموال كثيرة. ثم مددت هذه الهدنة على أثر مفاوضات شاقة مع الفرس خمس عاماً حيث عقد الصلح في سنة 561 أو (562 م). تعود الروم لكرسي بدفع إثابة سنوية عائشة، وتعد الفرس في مقابل ذلك بعدم استهداف النصارى، وبساحل الرؤم في الإيام في مملكتهم على شرط معاملة الروم لرعايا الفرس العاملة التي تبقّاها بتجار الرؤم في أرض الساسانيّ.

و (يوستينيان) معاصر (كرسي أنوشروان) شخصية فذة مثل شخصية معاصره، ذو آراء في السياسة وفي الملك، من رأيه أن الملك يجب أن يكون دليلاً وقدوةلنبراس للناس، وأنه لا يكون عظيماً شهراً للروح، ولكنه ما ملكه من سلاح وجدت، إذا يكون عظيماً بقوته وبقدرته والقوانين التي ينهاها لشعب السير عليها، تنظيم الحياة. فالملك في نظره قائد في الحروب ومرشد في السلم، حام القوانين، متصدر أعدائه. وكان من رأيه أن الله قد جعل الأباطرة ولاته على الأرض، وأدلته للناس، قوامين على الشرقية. ولذلك فإن من واجب كل إنباراتور أن يقوم بأداء ما فرضه الله عليه بشر القوانين وتشريع الشريعات، ليس الناس عليها، وما كانت القوانين التي سارت عليها الإمبراطورية الرومانية كثيرة جداً، حتى صعب جمعها وحفظها، نظرت إليها الخلل، وتفاقمت

الأحكام. لذلك رأى أن من واجبه جميعه وتنقيته وتبنيها وإصدارها في هيئة
دستور بريطاني يسر عليه قضية الأنترابورتيا في تنفيذ الأحكام بين الناس،
وعهده بهذا العمل الشاق إلى (تريبوليان) (Tribonian) من المشرفين المعرفين
في أعيانه. فجمع هذا المشرف البارع القوانين في مدونات، وبها في كتاب
أبواب، وصان بتدويله هذا بعض القوانين اليونانية والرومانيّة من الضياع.
وأورث المشرفين ذخيرة ثمينة من ذخار البشرة في التشريع.

وبعد هذا العمل من الأعمال العظيمة في تاريخ التشريع، ولم يكن (يوستياني
أول من فكر في جميع القوانين السابقة في مدونة، ولكنه كان أول من أفسد
على تنقيته وجميع ما شتم منها وتسيرها للمشرفين، وقد وجد بذلك قوانين
البريطانيا، ففعّل صياغته هذا اصلاحاً كبيراً يدلّ على شور الملك وتقديره
للعمل في مملكته. وقد أدخل معاصره (كسرى نور شروان) إصلاحات على
قوانين الجمهعة، فقد القرن السادس من القرن الهسباني في تاريخ التشريع. ولكن
الذي يؤسفنا أننا لا مثلك موارد تفصل إصلاحات (كسرى) وهم هي نتيجة شعور
بضرورة ملحة وحاجة، أو هي صدأ للعمل الذي قام به (يوستياني).

وفعلة اخضاع الأنترابورتيا لقانون واحد نابعة من أصل عام كان يدين به
(يوستياني)، يلخص في دولة واحدة وقانون واحد وكتيبة واحدة. كان
يوستياني يرى أن الدولة المنظمة هي الدولة التي يضع فيها كل أحد لأوامر
القصر، وإن الكنيسة إنما هي سلاح ماضي يعن الحكومة في تحقيق أهدافها،
لذلك سعى جعلها تحت تأسيس الحكومة وفي خدمة أفرادها، فتضرب إلى رجال
الدين، وساعد على إنشاء كنائس جديدة، واستدعيت إلى تغيير رؤساء الكنيسة
(المنفيزيتية) (Monophysites) (آريوس) (Arius) وغيرهم من المعارضين لمباحثتهم وعقد مناظرات بينهم
وهي الكنيسة الرسمية للفرقية في بينهم، وطالب نجوع من الاتفاق يخدم أهداف الملك
المذكور. ولكن هذه المحاولة لم تنجح، ومعالجات التوافق لم تتم، ولتطبيع
نظريته في الكنيسة الواحدة اضطهد أصحاب الذاهب المعارض والذين اليهود.

Vasiliev, PP. 142.

167
واضتر بعضهم إلى ترك الإمبراطورية والهجرة إلى مملكة الساسانيين وال嫁给يات التي ليس للحكومة عليها سلطان 1.

وزادت نظريته المذكورة في الدولة وفي الكنيسة في حدة المشكلات التي ورثها من أسلافه وجاءت بنتائج معاكسة لما كان يريد منها. فحاول تبر爵 من (البابا) وتأييدته له، اصطدمت بفكرة كانت مسيطرة عليه، هي أن علما باللاهوت لا يقل عن عم رجال الدين به، وإن من حقه التدخل في أمور الكنائس وفي تسيري المجمعات الدينية، لترحيد الكنيسة وإعادتها إلى أصلها، فأوعز بذلك (البابا) وصار من أضداده، وأوعز أصدقاءه ومعارضوه من رجال المذاهب الأخرى، لأنه خالفهم، وجاء بتفسيرات لم ترضي أي مذهب منها، واضطر أخيراً على الخضوع ل Thưبته المهمة على عقله، وهو أن ما يراه في الدين هو الصحيح، وهو الحد الوسط للنزاع الكنسي، وهو الأصلح للدولة. فخلق معارضين له، وأغلق (جامعة أثينا) ومدارس البحث، وأصدر أمراً بمنع الوثنيين وكل من ليس نصرانياً من الاشتغال في الدولة. وهكذا ولدت نظريته في (أنا الدولة) مشكلات خطيرة لدولته ولدولة من جاء بعده من قابرة.

وكان لدى الروم مثل هذه المشكلة التي كانت عند الفرس: مشكلة تهرب كبار الملاكين والمنتفعين من دفع الضرائب، وزيادة نفوذهم وسلطانهم في الدولة. فلزم (يوسطنيان) على الحد من سلطانهم، والتشديد في استيفاء الضرائب لمباشرة الوضع الحربي الناجم عن قلة المال اللازم للانتفاض على ح� كبير، مما اضطر الحكومة إلى تقليم عدد الجنود. فأصدر أوامر عديدة بالتشديد في جميع الضرائب، وإجراء الإصلاحات في الإدارة، غير أن اصلاحاته هذه لم تلفت، إذ لم يكن في مقدور الحكومة تنفيذها لعدم وجود قوة لديها تمكنها من الحد من نفوذ المنتفقين ورجال أكفاء أقوياء يقومون بالتنفيذ.

وأمام (يوسطنيان) بأمر التجارة، والتجارة مورد رزق للدولة كبير، ولا سيا مع الأقطار الشرقية، فقد كانت بضائعها مرجوعاً فيها في أوروبا ومتولية، تجيّب الحكومة منها أرباحاً كثيرة، وفي مطلع قانية هذه البضائع النفيصة الأموال

Vasiliev, PP. 150, Knecht, Die Religions Politik Kaiser Justinianus, S., 36.
التي ترد إلى الابراهيمية من الصين والهند، فقد كانت ثلائيًا اقلاعًا كبيرًا من أثرياء الابراهيمية ومن أثرياء الابراهيمية روما الغربية وبقية أنحاء أوروبا.

وأيمن بضخامة في قائمة البضائع الورادة من الصين ماده الحرير، ولحن الشعر الباهض حرص الصينين على ألا يسمحوا لأي غريب كان أن يقفل معه البيض أو الذيلان الذي توقف منه إلى الخارج، خشت الزراعة والمنافسة التي تلتح مشهدهم بعد الأضرار. وعلي هذه البضائع النفيسة الأخرى مثل الطيور والقطان الورد من الهند ونولوب وأمثالها من المواد التي كان يعج بها أصحاب الدوق في ذلك الزمن. كل هذه يشترتها تجار الروم، وبعد أن تأخذ الدولة البيزنطية الضرائب المفروضة، تسحب للتجار بالتصريف فيها وبيعها على يد الأوروبيين.

وأسعار هذه المواد عالية باهظة إلى درجة كبيرة صارت مشكلة من مشكلات الدولة البيزنطية، ولذا كانت تصل دومًا بالابراهيمية الساسانية لمحاولة الاتفاق على أهمة الأسعار، وتعميم مقدار الضرائب، وذلك بسبي الجرود أكثرها من هذه الابراهيمية، إذ كان تجار يأتون بالأموال من أسواق الصين تشغيلها التوافل التي تجاوز أرض الدولة الساسانية لتسلمها إلى حدود الابراهيمية البيزنطية، ومنها إلى العاصمة لتوزيع في الأسواق الأوروبية.

هذا طريق. وهناك طريق آخر هو طريق البحر. يحمل تجار الصين أمورهم على سفن توصلها إلى جزيرة (ترولان) (Taprobane) وهي جزيرة (سيرانا) ثم تفرغ هناك، فتم حمل في سفن تقللها إلى خليج البصرة، ثم تحمل في سفن أخرى تخر في ذيل والفترات إلى حدود الروم.

ولما كانت علاقات الروم بالساسانيين غير مستقرة، والجرب بين الابراهيميتين متوالية صارت هذه التجارة معرضة للتوقف والإزالة طوال أيام الحروب، وهي كبرى، فترتفع أسعارها هناك، كما أن الساسانيين كانوا يرتدون في أسعار البضائع في ضريبة المرور، فترتفع هذه في سعر التكليف، ولذا فكر (يوستنيان) في التحرر من تحكم الساسانيين في مورد مهم من موارد رزقهم، وذلك باستخدام.
يض姜 عن طريق البحر الآخر، وهو بعيد عن رقابة الساسانيين.

والخطة التي اخترتها (يوسطبان) لتحريك التجارة البيزنطية من سيطرة الساسانيين عليها، هي الإتصالبالأسواق الرئيسية المصدرة، ونقل المشترات إلى الإمبراطورية ببحر الأحمر الذي كان يسيطر الروم على أعلاه. لقد كان ميناء (أيلة) في أيدي البيزنطيين، وكان هذا الميناء موضعًا لتفرغ السفن الموسطة بالبضائع المرسلة من الهند إلى فلسطين وبلاد الشام، كما كان ميناء (قلزم) في أذبهم كذلك، تقصده السفن التي تريد ارسال حولها إلى موانئ (Clisima) البحر المتوسط. أما جزيرة (أوتابة) وهي جزيرة (تياران)، فقد كانت مركزًا مهمًا للجباية الضرائب من السفن القادمة من الهند، وكانت في أيدي بعض سادات القبائل، فأمر (يوسطبان) بإقامة موظفي الجباية البيزنطيين بها، ليقوموا بالجباية. وأما ما بعد هذه المنطقة حتى مضيق المنذب والبحري الهندي لم يكن للبيزنطيين عليه نفوذ.

ولتحقيق هذه الخطة، كان عليه وجوب السيطرة على البحر الآخر والدخول منه إلى المحيط الهندي، للوصول إلى الهند وجزيرة (سيران). ولا يمكن تحقيق هذه الخطة إلا بعمل عسكري: عمل عسكري يعتمد على القوة، وعمل سياسي يعتمد على التقرب إلى الحبشة الذين كانوا قد استولوا على اليمن، فصار مدخل البحر الأحمر لإغلاق مضيق باب المنذب (بذلك في أيديهم، ثم بالتودد إلى سادات القبائل العربية النازلة في العربية وفي بادية الشام، لضمهم إلى صفوف البيزنطيين، ولتحريضهم على الفرس، وبذلك يلحق البيزنطيون ضرراً بالمرس، وبينما يكون في استطاعتهم نقل التجارة نحو الغرب عن جزيرة العرب والبحر الآخر إلى أسواقهم بكل حربة وأمان.

أما العمل العسكري، فلم يكن في وسع البيزنطيين القيام به في ذلك الوقت، لعدم وجود قوات كبيرة كافية. لتمكين من اجتياز المرحلة الغربية للوصول.

البيزنطين في اليمن، حيث الحبش هناك، أخوان البيزنطين في الدين. وقد علموا من التجارب السابقة، أن الجوع والظلم يفتت بحبش كثيرة، وإن القبائل لا يمكنلاقاً فيها الذل والثبوت بها أبداً، لذلك تركوا هذا المشروع. فلم يبق أمامهم غير تنيذها من ناحية البحر، وقد وجدوا أن هذا التنفيذ غير ممكن أيضًا، لأن أسطولهم في البحر الأحمر لم يكن قويًا، ولم يكن في استعداده السيطرة عليه سريعة تامة. فتركوه، ولو إلى حين، مغضلين على العمل السياسي.

أما العمل السياسي، فقد تم بالانتصال بالحبش، وقد كان ملكهم على النصرانية، لذلك كان من الممكن جلبهم إلى البيزنطين بالتردد اليه باسم الأخوة في الدين. كما تم بالقرب إلى سادات القبائل المنتمين، وتوبد اليه باسم الذين اقرأوا. وتم بارسال المبشرين إلى جزيرة العرب، وبتشجيعهم على المعيشة بين الأعراب في البر، لتتصور سادات القبائل، والتأثير عليهم بذلك. وبقاءً الكراس والرسائل عليه، وعمال البيضاء لبناءها بأسلوب يؤثر في عقول الرهبان، فيجعلها تميل إلى النصرانية، وتكون هذه المعاهد تثقيف تثقيف بالثقافة البيزنطية كما تفعل الدول الكبرى في هذه الأيام، وأرسل (بوسطنة) كما سابق أن بينا ذلك 1 - رسولاً عليه يدعى يوليانوس ( Julianus ) ( جوليانوس ) ( السمعي شهر ) ( الحام اليمن في ذلك العهد، ليتوعد اليها، ولطه مدته) باسم (المعينة المشتركة) التي تجمعهم ان يكون مع الروم جبة واحدة في ممارسة السلامين، وان يقوموا مع من ينضم اليهم من قبائل العرب وهماجتهم، وحمل السفير إلى Kaisos ( السمعي أشهر ) رءو آخر، هو موافقته على تعين رئيس عربي اسمه ( Phylarch ) ( على قبيلة عربية تدعى ) ( معد ) ( يد ) ( أي قبيلة ( معد ) )، ليشرك معه ومع عدد كبير من أفراد هذه القبيلة مهاجمة السلامين.

وقد رفع السفير فرحًا مستبشرًا بنجاح مهمته، معتمداً على الوعود التي أخذهما من الاهالي. غير أنها لم يفعل شيئًا، ولم يكدًا شيئًا مما تعاقداً به

1 الجزء الثاني والثالث من هذا الكتاب
للسفر، فلم يهزوا الفرس، ولم يعين (السبيع أشوع) (قيس) فيلارخاً عاملاً على قبيلة معد.

وورد أيضاً أن القياصر جدد في أيام (إبراموس) (أبراموس) الذي نصب نفسه في مكان (إسيميغأوس)، طلبه ورجاله في محاربة الفرس، فوافق على ذلك وأغار عليهم، غير أنه تراجع بسرعة.

(أبراموس) كان بعد القضاء على (السبيع أشوع) الذي لم يتمكن من محاصرة الفرس إذ كان من الصعب عليه اجتياز أرض واسعة بعيدة وطريق بعيد، وقمحية ووقارا للمحاربة أناس أفقر من رجالة على القتال. فإذا تمكين (إبراموس) من التحكم في شؤون اليمن ومن تنصيب نفسه حاكماً عاماً على اليمن وصارت الأمور به كما:

فكر البيزنطيون في الاستفادة منه بتحريضه على الساسانيين، وذلك باسم الأخوة في الدين.

وقد تعرش (إبراموس) بالفرس، غير أنه لم يستمر في تعرش بهم. فما لبث أن كف قواته عليهم. ولم يذكر المؤرخ (بروكيبيوس) كيف هاجم (إبراموس) الساسانيين، ومن أين هاجمهم ومتى هاجمهم. لذلك أبقاها في جهيل بأخبار هذا الهجوم.

و (إبراموس) هو (أبرهة) الذي تحدث عنه في أثناء كلامي عن اليمن.

أما ما أشار إليه (بروكيبيوس) من تعرش بالفرس ومن تركه لهم بعد قليل، فقد قصد به حله على (مكة) على الغالب، وهو حلة قصد بها (أبرهة) على ما يظهر الاتصال بالبيزنطيين عن طريق البحر، وخصم الروية الغريبة بذلك الحكم وهو من المؤيدين البيزنطيين. وبذلك تؤمن حرية الملاحة في البحر الآخر، ويكون في مكان السفن البيزنطية السير به بكل حرية. ولعله كان يقصد بعد ذلك محاصرة الفرس من البداية بتحريض القبائل المعايدة للساسانيين عليهم، وبتأليف حلف من قبائل يؤثر عليها فيهاجم بها الفرس.

Procopius, I, XX, 1-13, ZDMG., (1881), S., 30.
اما (Calsus) (Kalsos) فكان كا وصفه المؤرخ (بروكوبيوس) شجاعاً دا شخصية قوية مؤثرة حازماً من أسرة سادات قبيلة (معدل). وقتل أحد ذوي قرة (السميع أشوع) (Esimphaeus) (Esimphailos) فتعادى بذلك معه، حتى اضطر إلى ترك دياره وابتعد إلى مناطق صحراوية تالية. فأراد القيص الشفاعة له لدى (Esimphailos) والرجاء منه الموافقة على اقتهامه رئيساً على قبيلته قبيلة معد. (Phylarch)

ولا يعقل بالطبع توسط القيص في هذا الموضوع، لم يكن الرجل من أسرة مهمة عريقة، لذا عند قومه مكانة و منزلة، و عند القيص أهمية و حظوة وشخصيته ومكانة أسرته أرسل رسوله إلى حاكم اليمن لإقناعه بالموافقة على اقتهامه رئيساً على قومه. وهذا يكسب القيص رئيساً قوياً و محقق شجاعة يفيده في خطته السياسية الرامية التي يضل نفوذ الروم على العرب، و مكافحة الساسانيين.

ومن لا يعرف من أمر (قيس) هذا في روايات الاحرارين شيئاً غير أن هناك رواية لأبي الساحق جاء فيها أن أبهرة عن محمد بن خزاعي عاملاً له على مصر، وأن (قيسا) كان يراقب أدبه محمد حين كان في أرض كنائس. فليا قتل (محمد)، فاروا إلى (ابرها). 2 وقد ورد نسب (محمد) على هذه الصورة: (محمد بن خزاعي بن علقة بن مهرب بن مرة بن هلال بن فلحن ابن ذكوان السلمي) في بعض الروايات، وذكر أنه كان في جيش أبرهمة مع الفيل 3.

فهل قيس هذا هو قيس الذي ذكره (بروكوبيوس)؟ اتصل مع أخيه محمد بأبهرة، وصار من المقربين لديه؟ أو هو رجل آخر لا علاقة له ب (قيس) الذي يذكره (ابن الساحق)؟ وقد نار والد (نونوسوس) (قيسا) هذا مرتين، وذلك قبل سنة (130 م) وزاره (نونوسوس) نفسه أثناء حكمه، وأرسل (قيس).

---


المحبر (130)
واتنن النظير (أبو كرب) صادقة مع رئيسي آخر اسمه (Phylarch) عاملاً على فلسطين.

عرف هذا الرئيس بالحزم والعزم فتحاها الأعداء، وأحترمه الأتباع، واتسع بذلك ملكه، وتوسع سلطته حتى شمل مناطق واسعة، ودخلت في تبعيته قبائل عديدة أخرى على القوانين الطبيعي في الادية الذي يحكم دخول القبائل طوعاً وكرها في تبعية الرئيس القوي.

أراد هذا الرئيس أن يتقرب إلى القبائل، وأن يبالغ في تقريره في إكرامه له، فنزل له من أرض ذات نخيل كثيرة، وعرفت عند الروم (Phoinikon) أو (وحة النخيل)، وأرض بعدها (Amorkesos) لا تبلغ الباخد مسيرة عشرة أيام في أرض قنطرة. فقيل القبائل هذه الهدية المرمية، إذ كان يعلم، كما يقول المؤرخ (بروكيبورس) عنده كافنها له، وأضافها إلى أملاكه، وعين هذا (الشيخ) عاملاً (فلافرخا) على عرب فلسطين.

وقد قام الملك هذا الرئيس على ملك رئيسي آخر كان له صلات حسنة بالروم (كذلك) هو (أمير القيس) وكان (Amorkesos) في الأصل من عرب المناطق الخاضعة للفرس، ثم هجر دياره لسبب لا يعرفه إلى الأرضين الخاضعة لتنوذ الرومان، وأخذ يغزو الأعراب، حتى جاءت القوانين، فتوسع نفوذه، وامتدت إليه العربية الصخرية، واستولى على جزيرة (تاران) وتترك رجاه فيها، يجوم له الجباية من السفن القادمة من الهند، حتى حصل على ثروة كبيرة، وعزم في سنة (347 م) على إرسال الأسفاق (بطرس) أسقف الأعراب التابعين له إلى القسطنطينية، ليتلد بالقبيصر، وليستو أيده هناك أن يوافق على تعيينه عاملاً (Phylarch) على الأعراب القليم في العربية الحجرية.

والمحافظين لنفوذ الروم مقابل دخوله في حلف معهم، فاستجاب القيصر (ليون) إلى طلب (بطرس) فأرسل دعوة لل (اميرئي القيس) لزيارة القسطنطينية، فنهب بها بالرغم من وجود شرط في معاهدة الصلح التي كانت قد تبادلت بين الروم والقسطنطينية، ويسحب بها عيوش إمبراطور ما من سكينة المناطق الخاضعة لنفوذ الإمبراطورية الداسانية بالذبح إلى مناطق الروم، ولما وصل إلى القسطنطينية، رحب به البيزنطيون ترحيباً جميلاً واستقبالاً حسناً. فأعلن هناك دخوله في النصرانية. وأصدق عليه القيصر الهاضبا والأطلاف، ومنحوه لقب (فيلايرش) (Iotaba). 

1. (Phylarch).

وكان دخل البيزنطيون كثيراً من الضرائب التي تعقبها موطاف الكارك القيصر في جزيرة (ناران) (Iotaba). وكان رؤساء الموظفين واجب آخر، هو واجب مكافحة التهريب والقبض على كل مهرج يريد ادخال التجارة خليسة إلى بلاد الشام أو مصر، ومصادرة الأموال التي تحمشها معه. ولم حق مكافأة الخوياين الذين يرصدونهم للقبض على المهرجين.

2. (Maddenol) (ذي kỹرناها)، تجاوز أرض قبيلة (ماعد) كانت معبد خاضعة لحكم乙肝. وقد رأينا كيف أن القيصر (يوسطينيان) توسط لدى (السميح الأشوع) ليوافق على تعيين (قيس) رئيساً على مساعد. وقد تمردت هذه القبيلة على (أبرهة) فسر الباها قوة لأنديها، كما يظهر ذلك من كتابة أمر (أبرهة) بكتاباتها لهذه المناسبة: أنهما بقوة، سارحا الباها في شهر (ذو بئس) من شهر فصل الربيع، فأظهرت مساعد، وأنزلت القوة ن화 خصائص فادحة. وبعد أن تأبدت وخصست، اعترف (أبرهة) بوصم (عمرو بن مدنين) عليها، وترجعت القوة عنها.

3. و (عمرو بن مدنين)، أي (عمرو بن المدر)، هو (عمرو بن المنذر) ملك الباها. وقد كانت (ماعد) في حكم ملك الباها، وعلى هذا تكون هذه النزوة (غزوتن) التي قام بها (أبرهة) على قبيلة (ماعد) وجهة مما (عمرو)

Le Muséon, L.XVI, 1953, 3-4, P. 277, Ryckmans, 506.

175
ابن المذتر حليف الفرس. يعني أنه تعرض للجاعة كانت في جانب الساسانيين. فهل الغزاة التي أشار إليها المؤرخ (بروكوبيوس) هي هذه الغزاة؟ (Ma'addaye) وهي قبيلة (مقداية) و (Maddenol) التي ذكرها (يوحنا الأفسوسي) (John of Ephesus) مع (طية) (طية) (Taiye) (Beth Arsham) في كتابه الذي وجهه إلى أسقف (بيت أرشام) (Taiyaya) ويظهر من هذا الكتاب أنها كانت مقيمة في فلسطين.

وقد تحدثت سابقاً عن ورود اسم قبيلة (معد) في نص البارزة الذي يرجم عهده إلى سنة (328م) حيث ورد أن ( أمراء الفليس بن عرو) ملك العرب ملك على (معد) وعلى قبائل أخرى ذكرها النص، منها أسد ونزار ومذحج. ويربط الأخبارون في العادة بين ملوك الحرة وقبيلة معد، وطالما ذكروا أن ملوك الحرة غزوا معداً، مما يدل على وجود صلة تاريخية مثيرة بين الحرة وهذه القبيلة المقدية التي تُعمال في سكانها مع البادية.

ويظهر من روایات اهل الأخبار أنه قد كان للتتابعية شأن في تنصيب سادات على معد. فيذكر أنهم هم الذين كانوا يعينون أولئك السادة، فينصبونهم (ملوكاً) على معد. وذلك بسبب تنافس سادات معد فيما بينهم وتخاسدهم وعدم تسليم بعضهم لبعض بالزعامة. وهذا كانوا يلجأون إلى التتابعية لتخصيص (ملوك) عليهم. يضاف إلى ذلك أن معداً كانت قبائل منتدية: منتشرة في أرضِ واسعة تصل باليمن، وقد كان أهل اليمن المتحضرون أرقي منهم، وجوههم أقوى وأنظف نسبياً من محاربي معد ومقاتليهم الذين كانوا يقظون قاتل بدو لا يعرفون تنظيم ولا تشكرلا ولا نزيةً للعمل. وكل ما عندهم هو كُرُر، وفرص، إذا وجدوا خصمهم أقدر منهم وأقدر على القاتل هربوا منه.

وقد ميت الانتفاخات البيزنطية بانتكاسات عديدة بعد وفاة (يوسطبليان) ، فاضتحال الاضطهاد للمذاهب المختلفة للمذهب الأرثوذكسي ، وعادت الفوضى إلى الحكومة بعد أن سمع القيصر الراحل في القضاء عليها. وتحتاجت الحروب بين البيزنطيين والساسانيين، وعاد الناس يقاسو الشدائد بعد فترة من الراحة لم تدوم طويلاً. وبعد حروب متلاحقة دخل الساسانيون بلاد الشام. وفي سنة (114م)، احتل اتباع ديانة زرادشت عاصمة النصرانية القدس، فأصيبت المدينة بخسائر كبيرة....
في أبنيتها الأثرية وفي ثرواتها الفنية التي لا تقدر بثمن. ثم أصيبت الأنباطورية بنكهة عظيمة جداً هي استيلاء الفرس على مصر، وبلوغ جيوش السasanين في هذه الأثناء الساحل المقابل للقسطنطينية عاصمة الأنباطورية.

لقد وقعت هذه الأحداث وزالت هذه الهزائم بالرمى في وقت كان أمر الله قد نزل فيه على الرسول بلزم ابلاغ رسالته للناس. والرسول إذ ذاك بمكان يدعو أهلها إلى دين الله. فلم جاء الخبر بظهور فارس على الروم، فرح المشركون، وكانوا يرون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم أهل أوان. وكان المسلمون يرون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب.

فلفق المشركون أصحاب النبي، فقالوا: إنكم أهل كتاب والنصاري أهل كتاب، ونحن إيمان. وقد ظهر أخوائنا من أهل فارس على أخوائكم من أهل الكتاب، وإنكم وإن قاتلتما نلتظهر علائكم، فأنزل الله: (المُغتَبتُ الروم). في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيف Billing. في يضع سنين الله الأبد من قبل ومن بعد. وبذلك يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.

وفي هذه الأيات المقربة للزمن وأذنوا أن التنصر لا بد آت، وفرح المسلمون بزوغ هذه الآيات المقربة للزمن وأذنوا أن التنصر لا بد آت، وفرح المسلمين من Vu 3 من أهل مكة أيضًا وغبظهم بأذن الله. وخرج أبو بكر إلى الكفار (فقال): أفرح بظهور أخوائكم على أخوائنا، فلا تفرحوا ولا يفرت الله أعيهم، فوافقه أخوائنا بذلك نتينا، صلى الله عليه وسلم، فقامت إليه أبي بن الخلف. فقال: كذبت يا أبا، ففضل. فقال له أبو بكر، رضي الله عنه: أنت أكذب يا عدو الله. فقال أنت عابد، فقال: أنت أكذب، ما ذكرت؟ فكان الشيء من الشمس إلى الشمس، فأحره، فقال: ما هكذا ذكرت، فإنا نبيين ما بين الثلاث إلى السبع، فإنه هو الذي لم ينعل في الخطر ومادة في الأجس. فخرج أبو بكر فلقي أبيًا، فقال: لعلك ندمعت? فقال لا. فقال: أراك في الخطر وأمامك في

Vasiliev, PP. 103.

1 سورة الروم ( الآية 1 وما بعدها )، تفسير الطبري ( 1/12 وما بعدها )

الفصل - 177
الأجل، فاجعلها مائة قلوص مائة قلوص الى تسع سنين. قال قد فعلت.

( Hēraleitūs)

لقد وقعت هذه الأزمات الحربية الكبيرة في عهد القصير ( هرقلا) (411 - 410 م). ففي عهده، أوقفت بلاد الشام ومصر من حجم الإمبراطورية، وهي أعضاء رئيسية في ذلك الجسم. غير ان طالع هذا القصير لم يبلغ احتفاله بعد سبع سنين من النحس، فاستعاد تلك الأسلاء في المعارك التي نشبت بين سنة 422 وسنة 428 م. في هذه الفترة نال هرقلا أعظم نصر له في ثلاث معارك كبيرة، ولكن نصره الأكبر جاءه يوم قتله ( كسرى أربريز).

صاحب هذه الفترات بيد ابنه ( شرويه) (2)، فورد طائر السعد على القصير. بهذا الخبر الفرح، ثم تحققت البشري بالصلح الذي عقد بين القصير وبين ( شرويه). وفيه نزل الفرس عن كل مما غمونوه، ورضوا بالرجوع إلى حدودهم القديمة قبل الفتح. فعادت الشام وفلسطين ومصر الى اليونان، وأعيد الصليب المقدس الى موضعه في القدس في موكب حافل عظيم.

وسر المسلمون وهم بالمدينة بانتصار الروم على الفرس، وزاد أملهم في قرب اليوم الذي ينصر فيه المسلمون على المشركين، وقويت عزمهم في التغلب على قريش ( وأسلم عند ذلك ناس كثير) (4). وتشعست معانيات قريش، وغلب ( أبو بكر) أبيا) على الرهبان، وكسبه، أخذه من ورثه، لأنه كان قد توفي من جرح أصيب به، فلم يدرك زمن طرد من تعصب له من بلاد الشام وخصمه إلا القليل التي تراهن عليها.

وشاء رجل ألا يكون النصر في هذه المرة للالموم، ولا للفرس، بل للمسلمين. وشاء رجل ألا يبقى الروم في بلاد الشام إلا قليلا، إلا سنين، إذ تباوت مدن بلاد الشام ثم مصر فنجال إفريقيا، الواحدة بعد الأخرى، في أدي أناس لم يخطر بالروم أبدا أنهم سيكونون شيئا ذا خطر في هذا العالم، أعني يوم أبناء مكة ورعب من بعدهم من أهل جزيرة العرب. تباوت بسرعة عجبية لا تكاد

---

1) تفسير الطبري (1/136)، تفسير القرطبي (14/1 وما بعدها).
2) المطيري (4/8 وما بعدها).
3) Vasileyv, P. 198.
4) تفسير القرطبي (14/2 وما بعدها).

178
تصدق، وبطريقة تشبه المعجزات. وقد بدأ هذا الانهيار بكتاب يذكر أهل السنة والجماعة، فإن أوبي ويلي على دنه فعليه تُبرعه، فلا لم يسلم؛ جاه الأندان، قوات صغيرة لا تكاد تكون شيئاً بالنسبة إلى جيوش الروم الضخمة، أدخت تُهمَّد الطريق لنشر الإسلام في بلاد رفض حكايته الدخول فيه. ظهرت الأراضي الموصولة إلى الحدود من المخالفين، ثم أدخت تتحرك بلاد الشام، ولم يأخذ الروم ذلك التحرك مأخذاً جدياً، إذ تصوروه غزّوا من غزو العرب المألوف مكن القضاء عليه بتحريك عرب بلاد الشام من الغساسنة ومن لفّ لفهم عليهم، أو بإشراف رؤسائهم بالهدايا والمال ونسيبهم ملوكاً على عرب بلاد الشام في موسع الغساسنة كما كانوا يقولون مع القبائل القوية الكبيرة التي كانت تتحرك بالحدود، وينتهي بذلك الخروج وتصفع الأمور.

ومع العلم البيزنطيون أن المسلمين يختلقون عن الجاهليين، يختلفون عنهم في أن لهم عقيدة ورسالة، وأن من يخطر منهم يسقط شهادته في سبيل إعلاء كلمة ربه، وله الجنة، وأن من يعيش منهم وينجو فإن يركه إلى الدعوة والحياة الهدية والرкуп إلى البداية بل لا بد له من أحد أمرتين: أما نصر عام، واما نصر شريف في سبيل الله ورسوله. وبقوا في جهلهم هذا إلى أن نبتهم الضريات الظاهرة التي وقعت (Hieromax) (Gabatha) وفي (الرمولة) بينهم وبين العرب في (أجنادين) لأن المعبارك التي وقعت ليست مغلا من الغزو المألوف، بل خطأ وجهة لطرد الروم الذين لا يؤمنون رسالة الروس من كل بلاد الشام وما ورائهم من أرضين، وعندئذ جمعوا جموعهم، وألفوا قلوب (العرب المستعربة، أي العرب النصارى القاطنين في بلاد الشام، بالمال وبايض الدين) وجعلوه معهم وتحت قيادتهم في جيوشهم الضخمة لقابله المسلمين الذين لم يعرفوا الحرب الكبيرة، ذات العدد الضخم من المحاربين، والأسلحة المتدرجة الحديثة، بالنسبة إلى أسلاحتهم المكونة من سيف وسهام ورماح وجدارة وخباز. وهنا وقعت غلبة فتيبة عربية أخرى من الروم، إذ قابلوا المسلمين بجيوش ضخمة، بسرية قواد كبار تعودوا الحرب باساليبها النظامية، وبالطرق المدرسية المرؤوية عن الرومان، وتوّجوا بالخربة الفنية العالية التي كسبوها من حروبهم مع الفرس ومع الأوربيين، فظُن أن الحرب مع
المسلمين شيئاً بسيطاً، بل أسبط من السيطرة، حتى أن كبار القادة وجدوا أن من المهنة الهامة بأمر أولئك اليهود الغزاة، فتركوا الأمر من دونهم في الدرجات، بيدونها مع العرب، الذين أظهروا ذكاءاً فطرياً عظماً في هذه الحروب، بتجنحهم الالتحام بالجيوش، إذ لا قل لهم مقاتليها، وباتجاذب خطة المناوشات والكر وعفور بقواتٍ كبيرة العدد، وبذلك تتوفر لهم السرعة في العمل ومباغة الجيوش الضخمة من ورائها ومن قبائها، وبنمو خاطف كالبرق، يلقى النفع في القلوب، وبنفك أفسدوا على الروم خطتهم بالهجرة على العرب، إخضوع نظامية كبيرة مدرية على القتال يكون في حكم المجال بالنسبة للعرب الوقوف أمامها لو أنهم حارموهم حرية، ووقفوا أمامهم وجهًا لوجه. ويركون العرب إلى هذه الخطة المبكرة، وعملهم من خضع لهم واستسلم لأمرهم معاملة حسنة، وتبتره (العرب المستعربة) (العرب المنصرفة) (وسكان بلاد الشام من غير الروم) بل من الروم على الانضمام اليهم، غلابوا البيزنطيين، وحصلوا ما حصلوا عليه من أرضين.

وعند ظهور الإسلام كانت اليمن في حكم الساسانيين كذا رأينا، غير أن حكمهم لم يكن في الواقع حكماً قاماً فعلياً، بل كان حكماً شكلياً اسميًا، مصورةً في صناعة وما وراءها. أما الآتراك والأندلس الأخرى، فكان الحكم فيها لسادات اليمن من حضر ومن أهل ديار. وهو حكم نسبياً حكماً (صاحب الجبه والنفوذ). وقد شاء بعضهم أن يظهر نفسه مكتمل الملك المفتوح بالحكم والسلطان والجاه، فلقبوا أنفسهم بلقب (ملك) وحملوه افتخاراً واعتزازاً، ولم يكن أولئك الملك ملكاً بالمعنى المفهوم، أما كانوا سادات أرض وقبائل، تجمعاً أئمةهم باللقب الملك.

فقد نعت كتاب التواريخ والسير سادات حرب في أيام الرسول: الحارث بن عبد كلال، وشريح بن عبد كلال، ونعم بن عبد كلال، و، النهالر قيل، ذي رعين وهندان وناصر، (زغرة ذو يزن) (زغرة بن يزن)، في (ملك حرب)، وذكرت أنهم أرسلوا إلى الرسول رسولًا يحمل اليه كتاباً منهم ضرره في الإسلام، وقد وصل إليه مقتله من بوك، وانتسب إليه الملك، فكتب الرسول اليوم جوابه، شرح لهم فيه ما شاء وما عليه، وما يجب عليه.
مراعاته من أحكامه. 1 وذكر (ابن سعد) أن هذا الرسول هو (ملك بن مذارة الرهاوي) (ملك بن مرة الرهاوي)؛ وقد وصل المدينة في شهر رمضان سنة ثمانية، وذلك بعد رجوعه من أرض الروم. 2

وذكر (ابن سعد) صورة كتاب ذكر أن الرسول أرسله إلى الخوارج (مروج) و (نعم) وأنه (عبد كلال) من خبر حمله (عياش ابن أبي ربيعة المخزومي). وأوصاه بوصايا ليوصي بها أبناءه (عبد كلال) أن أسلموا. ونها أنهم إذا رجعوا (قليل ترجموا) حتى يفقه كلهم. وإذا أسلموا، فليأخذ (قضىهم الثلاثة) إذا اذروها بها سجدها. وهي من الأثر قضيب ملعب بياض وصفرة، وقضيب ذو عجر كأنه خيزان، والأسود اليوم كانه من سامم. ثم اخترها فحزنها يسوعهم. فذهب اليه ووجههم في دار ذات سنور عظام على أبواب دور ثلاثة، فكشف السكر ودخل الباب الأوسط، وانهى إلى قوم في قاعة الدار. ففعل إمام ما أمره به الرسول. 3

ويظهر من قوله: (فاذوا رجعوا فقلت ترجموا) أنهم لم يكونوا يحسنون حريته أهل مكة. وأنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم بلهجاتهم الخاصة بهم. وأن معي تحرير القضب الثلاثة، هدف ما كان لهم من عزة وسلطان وتركة على الرعية، لأن الإسلام قد أمر بإجتناب ذلك. وأن يكون الحكم للرسول وحده، وما كانت تلك القضب رمزًا للحكم والسلطان، وقد جعل الإسلام الحكم للرسول وحده، لهذا أمر الرسول بكسر تلك القضب، وفي كلها أشعار لهم بأن حكمهم القدم قد زال عنهم، وأن الحكم الآن للرسول. 4

ويظهر من نص الكتاب الذي وجهه الرسول إلى (زغبة بن ذي يزن)، فيه: (أما بعد، فإن محمدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم أن ملك بن مرة الرهاوي قد حديثي أنك أسلمت من أهل حرم، وقتلت

---

1 الطبري (3/370 وما بعدها) (دار المعارف)، ابن الأثير (2/1161)، ابن خلدون (3/2/4/1) (القسم الثاني) (الوقود)، الطبري (3/165/165)، الأبلاغي (81) (اليمن)، (وشريح بن عبد كلال)، (وطنمك قيل ذي يزن)، (وزرعة ذي رعين)، ابن سعد، طبقات (2/1164/1)، نهاية الأرب (2/118). 2 ابن حزام (356/1)، ابن سعد، طبقات (383/1). 3 ابن سعد، طبقات (383/1).
المشركون .... الخ ) ، أن ( زرعة ) هذا كان رأس عمر، والمطاع فيها ،
ولهذا ارسل الله رسوله نصائحاً به هو ( مالك بن مرة الرهاري ) ، واستلم جواباً
خاصاً من الرسول كتب باسمه ، ولم يذكر اسمه في الجواب الذي ارسله إلى الباقيين
 بصورة مشتركة .

وذكر ( ابن سعد ) أن رسول الله كتب كتاباً إلى ( بني عمرو ) من حمير ،
ولم يذكر من هم ( بنو عمرو ) ، وأشار إلى أن في الكتاب : ( كتب خالد
ابن سعيد بن العاصي ) ، مما يدل على أنه كان كتب ذلك الكتاب . ويشير
( ابن سعد ) أيضاً إلى أن الرسول ارسل ( جربيل بن عبد الله البحشي ) إلى
( ذي الكلاع ) بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن بني ) والتي ( ذي
عمرو ) ، بدعوا الي الإسلام ، فأسلموا وأسلمت ( ضربة بنت ابهرة بن الصباح)
امرأة ( ذي الكلاع ) ، وتوفي رسول الله ، وجرير عليه ، فأخبره ( ذو
عمرو ) بوفاته .

ويشير نسب ( ذو الكلاع ) المذكور إلى أنه من الأسرة التي كانت تحكم اليمن
قبل غزو الحبشة لها ، فهو من الأسر الشريفة الحميرية في اليمن . وقد عرف
( ذي الكلاع الأصغر ) عند اهل الخبراء تقياً له عن ( ذي الكلاع الكبير )
الذي هو في عرفهم ( يزيد بن النعيم الحميري ) من ولد ( شهال بن وفاة بن
سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شهد بن زرعة بن سبأ الأصغر ).

وأما صاحبنا ( ذو الكلاع ) الأصغر الذي راسل الرسول ، وأسلم ، فهو أبو
( شراحيل ) سفيان بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر ) . قال
اهل الخبراء : والكلام الحلف ( وهو يجاري ذو الكلاع الأصغر ) ، لأن عمر تكلمـوا
علي يده ، أي تجمعوا ، الا قبلين ، هؤلاء وحذر ، فأنهم تكلعتا على ذي
الكلاع الأكبر : يزيد بن النعيم ) ،

وذكر نسب ( ذو الكلاع الأصغر ) على هذا الشكل : ( سفيان بن ناكور

1 الطبري ( 161/1 وما بعدها )
2 ابن سعد ، طبقات ( 265/1 ، نهاية الأبوب ( 168/18 )
3 ابن سعد ، طبقات ( 265/8 وما بعدها )
4 تاج الروس ( 496/5 ، كله )

182
ابن عرو بن يعفر بن يزيد بن اليمان الحمريري ) . و ( يزيد ) هذا هو ( ذو الكلاع الأكبر ) . وذكر أن ( أبا شراحيل ) هو الرئيس في قومه المطاع التبوع ، أسلم في حياة النبي ، فكتب إليه النبي على يد جرير بن عبد الله البجلي كتاباً في التعاون على الأسود ومسلمة وطهيلة . وكان القائم بأمر مواجهة في حرب صفين ، وقتل قبل القضاء الحرب ، ففرح مواجهة عوبه ، وذلك أنه بلغه أن ( ذا الكلاع ) قبل طيبه أن على بري ، ومن عينان ، وإن مواجهة ليس عليهم ذلك ، فأراد التشويه عليه فعجلته منه بصفين وذلك سنة سبع وثلاثين ١ .

ويكون ( ذو الكلاع ) الأصغر ، قد تزوج بنات من بنات أبرهة هي ( ضريبة ٢).

ونسب إلى النابغة قوله :

أننا بالنجاجة مجبوبة أٌكندة تحت راية ذي الكلاع يزيد تيمناً وأسدنا وطابنا اجبلوا الجيش على بني عامر مع أبي يكسوم وذو الكلاع كان معه أيضاً ٢.

وذكر أن رسول الله كتب إلى ( معد يكرب بن أبهرة ) أن له ما أسأل عليه من أرض خولان ٣ . ولم يشر ( ابن سعد ) إلى بقية اسم أبهرة أو أي شهرته ، لذلك لا ندري إذا كان قدلاً ( أبهرة ) المعروف ، أم شخصاً آخر اسمه ( أبهرة ) . ولكننا نعرف اسم قبل عرف بـ ( معد يعفر ) اسم والده ( أغرة القيق ) ذو زين ، كان متروجاً من ( ريحانة ) ابنة ( ذي جيد ) ، ولدته له ( معد يكرب ) المذكور ، ثم انعزها منه ( الأشمر ) ، ونشأ ( معد يكرب ) مع أمه ( ريحانة ) في حجر ( أبهرة ) ٥ ، فخلفه نسب إليه ، لذلك قال له ( ابن سعد ) ( معد يكرب بن أبهرة ) .

وكان الفرس والخيل الجديد الذي ظهر في اليمن من تزويجهم باليابانيين ، وهو

---

1. تاج العروس (٤٨٩/٥)
2. ابن سعد، طبقات (٢٦٦/١)
3. تاج العروس (٤٩٦/٥)
4. ابن سعد، طبقات (٢٦٦/٢)
5. الطبري (١٤٢/واحد٥)

١٨٣
الجبل الذي عرف بـ ( الأبنية ) نفوذ كبير في اليمن ، وقد تحدثت عنه في
الجزء السابق من هذا الكتاب . واللي هذا الجبل أرسل الرسول ( ويرى يُسمى ) ،
يدعو إلى الإسلام ، فنزل على بئات ( التنهج بن بزهج ) فأسلموا ، وبعث ال
فروع الديليتشي فأسلم ، وابل مركاب وعطاه ابنه ، ووهب من مهته . وكان أول
من سجع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركاب ووهب ابن مهته 1.

وقد كان الفرس الذين أقاموا باليمن مثل سائر القرن على المجوسية ، ولهما
دُخل أهل اليمن في الإسلام داخل بعض هؤلاء فيه . وأقام بعض آخر على دينه ،
وفرض الرسول على من بقي على دينه جزية 2 . وقد نفر منهم بعض سادات
اليمن من الأسر القاهرة ، بسبب أنهم غرباء عن اليمن ، جاؤوا إلى اليمن
فحكوموا ، ولهذا انتمم بعض منهم إلى الأسود ( الآسود ) في ردهم . لأن ( الأسود
العنصري ) كان كارهاً للأبناء ، حافظا عليهم . يرى أنهم عصابات خدية ،
استمرت حكم اليمن 3. وقد شاعت الأقدار ان تكون نهابته بأيهم . إذ كان
قائلتهم أنهم قد كله كان يعلم بما سيفعلونه به ، وهنا كرههم.

وكانت الأرز من النباتات الموروثة في اليمن ، وقد جاء وقد منهم إلى الرسول
على رأسه ( صرد بن عبد الله ) في بضعة عشر ، فأنسل ، وأمره أن يجماه من
أسلم من أهل بنيه المشركين من قبائل اليمن ، وكان أول ماأغله أنه حاصر
( جرش ) 1، وكانت قد حسبت وضعت إليها خذم ، فلما وجد أن من العسر
عليه فتحها بالقوة أرى إلى جبل ( كشر ) ، فظن أهل جرش ، أنه إذا ولى
عليهم منهذا ، فخرجوا في طله ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتطول .
ثم أسلم من نجا منهم . وحيى الرسول لهم حتى حول قريتهم على أعلام معلومة
للفرس ، والراحلة ، والمصيرة تثير الحرث ، فن رعاها من الناس سوى ذلك
فقاله سحت 4.

وكتب الرسول كثباً إلى ( خالد بن ضياء الأزدي ) ان له ما أسلم عليه من

1 الطبري ( 158/3 )
2 البلاذردي ، فتح ( 37 )
3 البلاذردي ، فتح ( 113 وما بعدها )
4 الطبري ( 130 وما بعدها ) ، ( دار المعارف ) ، ابن سعد ، طبقات ( 1/327 وما
بعدها ) ، نهاية الأرز ( 96 وما بعدها )

184
أرضه، وكان كاتب كتابه (أبيّ) 1. وكتب مثل ذلك لجنادة الأزدي وقومه، وكان كاتب هذا الكتاب (أبيّ) كذلك 2. وكتب الرسول ﷺ (أبيّ ظبيان الأزدي) من (مانه) يدعو ويدعو قوته إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قوته بركة، وكانت لأبي ظبيان صحبة، وأدرك عمر بن الخطاب 3.

ودكر ان (ضياء بن ثعلبة) الأزدي، كان صديقاً للرسول في الجاهلية، وكان يتطلب ويرقي من هذه الريح، ويطلب العلم، فقدم مكة قبل الهجرة، واجتمع بالرسول وكلمه، ثم أسلم، وهو من (أزرد شنموة) 4.

وجد (ابن سعد) يدون صورة كتاب ذكر أن الرسول كتبه لبارق من الأزد. نظم فيه حقوقهم مثل أن لا ينجد عمارهم وان لا تعرى بلادهم في مريح ولا مسيف إلا بمالهم من بارق. وهو ذلك. وكتب الكتاب (أبيّ بن كعب) 5، وشهد عليه أبو عبيد بن الجراح وحليفة بن الين 6.

ويقور الأزد من الشرق (خشم) و (منحج) و (مراد) و (هندان) و (بوبكر) و (بوبكر) و (عمر) و (العباس) و (بوبكر). وناصبه في الجاهلية، فتتصل ديارهم بديار (هندان) و (عمر).

وتجتمع بعد وفاة النبي قوم من الأزد وجبيل وخبم، عليهم حبيبة بن النعيم وذلك بـ (شموه)، وعلى أهل الطائف (عبان بن ريفة)، فبعث عليهم (عبان بن أبي العاص)، بعم النبي على الطائف بعض التلويسه، فهم تلك المجتمع، ونفرقو عن (حبيب)، وهرب وسفقت ثورة هؤلاء المرتدون 7.

وترد قوم من (خشم)، على (أبي بكر) حينا بلغهم نبأ وفاة الرسول وخرجوا غضباً إلى (ذي الخالصة) يريدون إعادته، فأمر (أبو بكر) (جبرير)

1 ابن سعد، طبقات (370/1)
2 ابن سعد، طبقات (370/2)
3 ابن سعد، طبقات (370/3)
4 نهاية الأدب (76/18) وما بعدها
5 ابن سعد، طبقات (287/3)
6 الطبري (3/260) (دار المعارف)

185
ابن عيسى الله \( \text{إنا} \) أن يدعو من قومه من ثبت على أمر الله، وأن يستنصر 
( مقومهم )، فقاتلهم لهم خيام، ففتقى أمره فتتبعهم وقتله وعاد إلى الإسلام 
من تابٍ. وكان الرسول قد بعث سنة تبع للهجرة (قطبة بن عامر بن حذافة) 
الله خيام بناحية (نابلة) فغلب عليهم.

وثبت ( همدان ) قبيلة قوية من قبائل اليمن، وقد أسمست كلها في يوم 
واحد، أسمست يوم مقدم (علي بن أبي طالب) إلى اليمن على رأس سريعة 
أمر الرسول بإرسالها إلى هناك. وقد فرح الرسول بسماحها، وتنابع أهل اليمن 
على الإسلام.

وقد كانت همدان يطول عديدة، من بطونها (بئر ناعط)، ومن رجالمهم 
( حمزة ذو المشعار بن أبيع)، وكان شريفًا في الجاهلية، وظهر أنه كان 
صاحب موضع (المشعار)، وهو (أبو ثور). وقد وفد على الرسول، 
وقد وفد به (مالك بن منط)، (مالك بن أبيع) و(ضيام بن مالك السلماني)، 
و (عمرة بن مالك الخارجي)، فلقوا رسول الله بعد مرجه من تبوك، وعليهم 
مقطوعات الجبرات والعالم المدنية، برجال المثبسل على المهرة والأرحية.

ويذكر أهل الأخبار، أن الوفد لما وصل المدينة، أرجوز (مالك بن منط) 
رجزاً، ثم خطب بني يدي الرسول، ذكرًا له أن نصيحة، أي أخيرًا أشراً 
من همدان، يريد رجال الوفد، قدمت إلى الرسول، وهي (من كل حاضر 
وبد) أي من أجل الحضرة ومن أجل البادية، ومن أجل خلاف خارف ويايم 
وهاجم، ومن أجل الإبل والخيل، قدموا إليه، بعد أن عافوا الأسئمة واعتقوا 
الإسلام. فأثرى الرسول عليهم، وشكرهم وكتب لهم كتابًا، وجههم 
(أجل الخلاف خارف وأجل جنبض الحضب، وحقاق الرمل مع وافداً، ذي المشعر: 
مالك بن منط)، ومن أسلم من قومه، ثم بين لهم ما عليهم وما لهم.

---

1 الطبري (٣٦٤/٣) 
2 نهاية الأدب (٣٥٠/١٦) 
3 الطبري (٣٦١/١٣١ وما بعدها) 
4 الاستفاغ (١٣١/٢٥١) 
5 نهاية الأدب (١٨/١٠ وما بعدها) 
6 نهاية الأدب (١٨/١١ وما بعدها) 

١٨٦
ورد ان ( قيس بن مالك بن سعد بن لأي الأرحي ) قدم على رسول الله وهو مكة ، فعرض رسول الله عليه السلام فأسلم ، ثم خرج الى قومه فأسلمو بإسلامه ، ثم عاد الى الرسول فأخرجه بإسلامهم ، فكتب له عهداً على قومه ( همدان ) . وذكر ان رجلاً مر بالرسول ، وهو من ( أرحاب ) من ( همدان ) ، اسمه ( عبد الله بن قيس بن أم غزال ) ، فعرض عليه الرسول الإسلام ، فأسلم ، فلما عاد الى قومه فتحه رجل من ( بني ربيعة ) ١ ، وجاء وفد آخر من ( همدان ) الى الرسول فأسلم عليه يديه وكان فيه ( حمزة بن مالك ) من ( ذي مشعار ) ، وكان على الوفد مقاطع الحبكة مكيفة بالدبياج ، فكتب الرسول لهم كتاباً ، وأوصهم بقومهم من بقية بطلون همدان ٢ .

ورد ان الرسول كتب ل ( قيس بن مالك بن سعد الأرحي ) ، عهداً به فبه قومه ( همدان : أحورها وعربيها وخلالاتها ومواليها ان يسمعوا له ويطبعوا ) ٣ . وذكر ان الأحور : قلم ، وال ذي مران ، وال ذي لوعة ، وأذواء همدان . وقيل : حورها : أهل القرى . وأري ان المراد بالأحور هم بقاياء حمير الناطقون بالدمية وهم سكان القرى والمدن . ذكروا وخصوصا بالذكر ، لأنهم اختلقوا عن غربهم من كان يتكلم بلهجات أخرى ، وهم ما ميزوا عن ( عربها ) ، أي عرب همدان ، وهم الأعراب ، وعن الخليلة ، وهم الذين يكونون أخلاق الناس وعن الموالي . وذهب بعض الباحثين ، الى ان ( عربها ) باللغة ، أي ( غربها ) ويراد بها : أرحاب ، وهم ، وشامر ووداعة ، ويام ، وموجهة ، ودالان ، وخارف ، وعلعر ، وحجر ٤ .

وأما (( بنو زبيدة )) ، فكان على رأسهم ( عمر بن معد يكرب الزبيري ) ، وكان قد قدم على الرسول في أنس من قومه ، لعرض عليه الإسلام . فأسلم وأسلم من كان معه . وقد نعت بالشجاعة فدعي ب ( فارس العرب ) ٥ . وهو

1. ابن سعد ، طيات (11 / 340 وما بعدها) ، نهاية الأربيع (9 / 18 وما بعدها).
2. ابن سعد ، طيات (11 / 340 وما بعدها).
3. نهاية الأربيع (9 / 18).
4. الطبري (3 / 136 وما بعدها) ، (دار المعارف).
5. الاستفتيق (ص 235).
6. الطبري (2 / 134 وما بعدها) ، ابن سعد ، طيات (1 / 238).
لقب يلقب به الشجعان الفرسان، وأقام في قومه من بني زر Pública. وعِلهِم (فرقة بن مسك المرادي)، الذي كان قد استعمله الرسول على مَوَرَ وزيد ومُلْجح. كلهما: فلما توفي رسول الله ارتد عمرو بن معد_floor1(712)

ووثب (قيس بن عبيد يغوث) على (فرقة بن مسك)، وهو على مئاد، فأجحاء ونزل منزله. 1

وكان (عمرو بن معد يكرب) قد لقي (قيس بن مكشوش المرادي) حين انتهى إليه أمر رسول الله، فعرض عليه أن يذهب معه إلى رسول الله حتى يعلم علمه، فإن كان نبيًا، فإنه لا تخلي أمره عليهم، وإن كان غير ذلك علمه أيضًا وتركه. فلم يأخذ (قيس) برأيه وسعته فكفرته. ثم أعون (قيس) 2

(عمرو بن معد يكرب) يوم سمع بلدهبه إلى الرسول وباعتنته الإسلام. وقال:

(خالقون وترك رأيهم). 3

وكان (فرقة بن مسك المرادي) من (بني مراد). 4

وقد عِله (ابن حبيب) في جملة الجرادين، أي الذين قادوا الفات. وقد كان مُلَوًّا للملك كينة، ومعانداً لهم. وقد شهد يوم الرسم، وهو يوم كان بين مئاد قوم فروة وبين هزان، انصرفت فيه هزان على مئاد. وقد نسبوا شعرًا لفروة ذكرهناه قاله يعترف فيه عن الهزة التي أصابت مزاحًا في ذلك اليوم، وكان الذي قُدِّد

هزان فيه (مئاد الأدِّج بن ماكك). 5

وأما وصل (فرقة) المدينة، نزل على (سعد بن عبادة)، وقد أكرمه الرسول، واستعمله على مراد وزيد ومُلْجح، وبعث به (خالقون وترك رأيهم) على الاصطلاحات. 6

والي بني الحارث بن كهب أرسل الرسول خالد بن الوليد يدعوهم إلى الإسلام،

---

1 الطبري (3/185 وما بعدما)، (قدوم وفود زبيد)، نهاية الأرب (3/85 وما بعدما).
2 الطبري (3/132 وما بعدما)، (قدوم وفود زبيد)، نهاية الأرب (3/85).
3 الاستشراق (926 وما بعدما).
4 المخبر (926 وما بعدما).
5 الطبري (3/134 وما بعدما)، (دار المعارف).
6 ابن سعود، طبقات (927 وما بعدما)، نهاية الأرب (928 وما بعدما).

188
أو البقاء على دينهم وهو النصرانية مع دفع الجزية. فأسل أكثرهم، وذهب وفد منهم في (قيس بن الحصن بن زياد بن قنان ذي الغصة) ، و (زيزد بن عبد المدان) ، و (زيزد بن الممحلي) ، و (عبد الله بن قريظ الزيادي) ، و (شداد بن عبد الله القناني) ، و (عرو بون عبد الله الضبائي) ، فقابل الرسول ، وكان السواح غالبًا على لونهم، فقال الرسول لما رآهم: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال من الهند؟ قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب. 

وأما الرسول (قيس بن الحصن) على (بني الحارث بن كعب). 

كما زار الرسول (عذبة بن مسهر الخارثي) في المدينة، وأسلم على يديه.

وكتب الرسول لبني الضبائي من (بني الحارث بن كعب) أن لهم سارية ورافعة، لا يُخاطبهم فيها أحد ما داموا مسلمين، وكتب كتبهم هذا المرة.

وكتب لبني قنان بن ولة من بني الحارث كتابًا أن لهم محبًا، وألفهم آمنين على أمواهم وأبنائهم، كتب له المغيرة أيضًا. وأمر الرسول كتابه: الأركم بن أبي الأركم المخزومي، أن يكتب لعبد يعقوب بن ولة الخارثي، أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها، أي نخلة ما دام يقوم بما يفرضه الإسلام عليه من واجبات. وكتب له: (علي بن أبي مالك) أن يكتب لنيي زيد بن الحارث جمعاء وأذنية. وأمر رسول الله المغيرة بن شعبة أن يكتب لوداد بن الممحلي الخارثي، أن له ولقومه نمرة ومساقها ووادي الرحمان من بن غابتها وانه على قومه من (بني مالك) و (عثرة) لا يغزون ولا يعيشو.

وأما الرسول أن يكتب كتابًا لـ (قيس بن الحصن ذي الغصة) أمام لبى أبيه بني الحارث وعليه نهد حلفاء بني الحارث، يؤمنهم بأموالهم مما دادوا مسلمين وكتب كتابًا يشهد بإسلام (بني قنان بن زياد) الخارثيين، ويؤمنهم فيه أيضًا أن لهم مذودًا وسواحه. وكتب مثل ذلك لوصام بني الحارث الخارثي.

الطبري (3/161 وما بعدها) (دار المعارف بصرى) ، ابن سعد ، طبقات (239/1) 

(ما بعده) ، ابن سعد ، طبقات (347/1) .

(ما بعده) ، ابن سعد ، طبقات (375/1) .

(ما بعده) ، ابن سعد (268/1) .

189
ان له نجومه من راكس لا يُخفى فيها أحدٌ.
وكان (عزر بن سرير الغافقي) في جملة من وفد من (غافق) على الرسول، كما كان فيهم (جليلة بن شجار ابن صحار الغافقي).
وقد آلم ولا شك خروج الحبش من اليمن البيزنطيين كثيراً، وأصبحوا يخروجهم منها عسارة من الوجهة العسكرية والاقتصادية، غير أن مما خفف من هذه المصيبة أن الفرس لم يكن لديهم آن آن كأسطول قوي يستطيع الهيمنة على مضيق الندوب، مدخل البحر الأحمر، بل ولا سفن كافية يكون في وسعها حماية سواحل اليمن والعربية الجنوبية. لذلك لم يهد دخولهم اليمن السواحل الأفريقية القابلة لسواحل جزيرة العرب وهي مهمة بالنسبة للروم، ثم أنهم عرضوا عن خسارتهم الكبيرة الفادحة التي نزلن بها احتلال الفرس لبلاد الشام، بطردهم الفرس واجلالهم عن كل الأردن الذين استولوا عليها وباعادتهم (الصليب المقدس) إلى مكانه.
وفرعوا بذلك من معنويتهم في الشرق الأوسط وفي إفريقية.
وقد سرع النهود من خروج الحبش من اليمن ومن استيلاء الفرس عليها.
اذ صاروا في حكم حكومة لا تحتد عليهم، حكومة لا يهمها أمر اليهود لعلم وجود علاقة لها بها. بل إنهما ساعدتهما لأنها تناهض الروم، على عكس النصرانية التي كانت قد وجدت في الحبشة نصرًا ومساعدة، لذلك قل أتباعها وانحسرا تدريجياً، وبقيت متمركزة بمدينة نجران.
والتجران وضع خاص. فقد تمت باستقلال ذاتي في الغالب. وقد خرجت بت払いها في مواضع متعددة من هذا الكتاب وحسب المناسبات. ولما استولى الفرس على اليمن لم تدخل في طاعتهم ولم تختبئ حكم (عامهم)، بل أخذت تدير شؤونها بنفسها وتعمل في حصر أمور البلد في أيدي سادات ثلاثة اختص أحدهم بالحكم المدني، واختص ثانيهم بالنظر في أمور الدين، واختص الثالث في شؤون الأمن والدفاع عن المدينة. وقد عرفوا بالعاقب والسيد والأستف. وقد قدموا على الرسول وباهلوه، وكتب لهم كتاب الصلح وذلك سنة عشر للهجرة.

ابن سعد، طبقات (١٣٩٨/١٠٠)
ابن سعد، طبقات (١٣٥٢/١٠٠)

١٩٥
واشرط عليهم في جملة ما اشرطر فيه، ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به.

وكتب الكتاب: المفيدة.

وذكر أن الوداد الذي خرج إلى الرسول من نجران كان مولعاً من أربعة عشر رجلاً من أشراهم نصارى. فهم: العابث، وهو عبد المضييح، رجل من كندة، أبو الحارث بن عقيلة، رجل من بنى ربيعة، والسيد وأبو إيناء الحارث، وزيد بن قيس، وشية، وخليل، وخلعو، وعبدو الله، وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم، والعقاب، وهو أشقاقهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، والسيد، وهو صاحب رحلهم. فقدمهم ( كرز ) أخر

( أبو الحارث )، ثم قدم الوداد بعده، ففضلوا المسجد عليهم ياب الحمرة، وأزدتهم مكيفة بالحرير، ثم كملوا الرسول، وصاحبهم على شروط، ثم عادوا إلى ديارهم، ثم عاد السيد والعابث إلى المدينة فاسباً، وياتي الآخران على نبيتهم إلى زمن ( عر ) فأفاعوا، لأنهم أصابوا ( الربا ) وكفر بينهم، واشترى عقاراتهم وأمواتهم، فنزلوا أنفسهم الشام، ونزل بعضهم البعض ( التجراينة).

بناحية الكوفة.

وكان الحكم في نجران لـ ( بني الأفعى )، ثم تحول إلى ( بني الحارث بن كعب )، فأثار ظهر الإسلام وكان حكماً من بني الحارث بن كعب. أما بني الأفعى فكانوا كثراً فيها. غير أن الحكم لم يكن في أيديهم.

وأما توقي رسل الله، كان عامه ( عمو بن حزم ) بنجران. وما قام ( ذو الخرار عبلة بن كعب ) وهو ( الأسود )، بعمامة ملحقة على الإسلام في حياة الرسول وكان كاهناً شباذاً، يري الناس الأعجيب، ويبسي قلوب من جميع متمظه، أخرج ( عمو بن حزم ) من نجران، واستولى عليها ثم سار:

الطبري (316/3)، (دار المعارف)، البلدي، فتح، (75 وما بعدها).

1

ابن سعد، طبقات (276/1).

2

ابن سعد، طبقات (358/1 وما بعدها)، البلدي، فتح (77 وما بعدها).

3

نهاءة الأرب (131/18 وما بعدها).

4

الطبري (316/3، وما بعدها).

5

الطبري (130/3).
(عهدة) إلى صنعاء فأدخلها، وأخذ يدعو الناس إليه، حتى قضى عليه. ورسل الرسول قبل وفاته بقيل (وبر بن يحيى) إلى (فروز) و(جيش البديل) و(ذروه الإصطناعي)، و(جرير بن عبد الله) إلى (ذي الكلاع) و(ذي ظليم)، و(الآصر بن عبد الله الحميري) إلى (ذي زود) و(ذي مران) وذلك للقضاء على (السود) وعلى من استجاب إليه، فقتل. فتنه: (فروز البديل) و(قيس بن مكحول المرودي)، وعاد من ارتد واتبع إلى الإسلام، ولم يكن الرسول قد فارق الدنيا بعد.

وكان النبي حين وفاته قد نصب علماءه على عمالات تمتد من مكة إلى اليمن، فكان على مكة وأرضها (عتاب بن أسيد) و(الطاهر بن أبي هالة). عتاب على بني كنانة والطاهر على عك. وعلى (الطائف) وأرضها (عثمان بن أبي العاص) و(مالك بن عوف الخزاعي). (عثمان) على أهل المد europe ومالك على أهل الوبر أعجاز عارضين. وعلى نجران وأرضها عرب بن حزم وأبو سفيان بن حرب. عرب بن حزم على الصلاة، وأبو سفيان بن حرب على الصدقات، وعلى ما بين (ربع) و(زبيد) إلى حد (نجران) خالد بن سعيد بن العاص، وعلى هندان كلها (عمير بن شهر) وعن (صنعاء) فروز البديل يسانده داودية وقياس بن المكحول، وعلى الجند وعلى بني أمية، وعلى مراب أبو موسى الأشعري، وعلى الأشعرين مع عك الطاهر بن أبي هالة، ومعاذ بن جبل يعلم القومى يتجلس في عمل كل عامل. بقي الحال على هذا المتوالي حتى نزى بهم الأسود الكاباب.

ورد في رواية أخرى، أن رسول الله وجه (خالد بن سعيد بن العاص) أمراً إلى صنعاء وأرضها، وذكر أنه ولي (الهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي) صنعاء، فقبض وهو عليه. وقال آخرون أنه ولي (الهاجر) أبو بكر، وولي (خالد بن سعيد) قال عنه اليمن. وذكر أيضاً أن رسول الله ولي (الهاجر) كندة والصدف، فلما قبض رسول الله، كتب

الطبري (١٨٥/٣، ثم دخلت سنة احدى عشرة)
الطبري (١٨٧/٣، وما بعدها)
الطبري (٣١٨/٣، وما بعدها)
ابو بكر الال ( زياد بن لبيد البياضي ) من الأنصار بولاية كندة والصدف الى ما كان بولى من حضرموت . وولي المهاجر ( صنعاء ) . والذي عليه الاجاع ان رسول الله ﷺ ( زياد بن لبيد ) حضرموت .

وأما الارد ( قيس بن عبد يغوث المكشوف ) ردته الثانية ، وعمل في قتال فيروز والذكورية وشجيش ، وكتب الى ( ذي الكلاع ) وأصحابه : ( ان الأتائه نُزاع في بلادكم ، وثلثاكم فيكم ، وأن تتركون لن يزالوا عليكم ، وقد أرى من الرجل أن اقتل رؤوسهم ، وأخرجهم من بلادنا ) ، كتب ( ابو بكر ) الى ( عمرو ذو زيد ) والي ( سعيد ذو زيد ) والي ( سعيد ذو زيد ) والي ( سعيد ذو زيد ) ، وثابت ( قيس ) والمتمردين . فكاتب ( قيس ) ( تلك الفقت السيارة développe ) ، وهم يصعدون في البلد، وصوّبون ، في خيبرين جميع من خلفهم ) ( وأمرهم ان يتخلّى اليه ، وليكون أمرهم وأمرهم واحداً ، وليجمعوا على ثني الاينة من بلاد اليمن ) ، فاستجابوا له ، وذرو من صنعاء . وعند ابي الخيلة لقتل ( فيروز ) ، و ( داوديه ) ، و ( شجيش ) ، و ( شجيش ) بالمكينة ، فهربا الى ( خولان ) ، وهم اخوال ( فيروز ) ، وامتحن ( فيروز ) بأحواله . فثار ( قيس ) بصنعاء ، وجمع ( فيروز ) من فريقه ، ثم جمعه من الأتائه ، وكتب الي ( بني عقيل بن ربيعة بن عامر بن صمعة ) والي ( علك ) يستنصرهم ويستمدهم على ( قيس ) . فساروا اليه ووثيت ( علك ) وعليهم ( مسوق ) ، وسار ( فيروز ) بهم نحو ( قيس ) ، فهرب في قومه ، والحج بقول ( العشيرة ) التي تدلبت بعد مقتله ، وسار فنا بصنعاء ونجران . وانظم اليه ( عمرو بن معدل الكرب ) . وكان ( عمرو ) قد فارق قومه ( سعد العشيرة ) في ( بني زيد ) وألحافها وانضم اليه ( العشيرة ).

وأما الارد ( ابو بكر ) مدايا الى من ارسل الى اليمن ، انضم اليه قوم ( مهرة ) ، وسعد زيد والازد وناجية وعبد الفيس وحيدان من بني مالك ، وقوم من النعير والنحص ، وحمير ، واختلف ( قيس ) مع ( عمرو بن معدل الكرب ) .

المفصل- 13

1 البلاذري ، فتوح ( 80 )
وإلي قلّ من كان معهما، وأخذ أسرين إلى أبي بكر، فعذب عنها، وانتهى بذلك ردة هذين المرتدين.

ومن (بني خشين) ابن ثعلبة الخشني، وقد وفد على الرسول، وسلم وفد عليه نفر من (خشين) فنزلوا عليه وأسلموا وبايعوا ورحمنوا إلى قومهم.

وكان من جملة وفد أهل اليمن إلى الرسول، وقد (هرب)، جاؤوا إلى المدينة فأسلموا، وقد نزلوا على (القداد بن عمرو).

ومن قبائل اليمن قالوا (ملحمة) وتقطع منازلهم جنوب منزل (خشين) وفي شمال دير (فهد). ومن بلوطها (الراهايون) وهم جمع من ملحمه، قدم وفد منهم على الرسول سنة (عشر) للهجرة فأسلموا. وقدم رجل منهم اسمه (عمرو بن سبيع) على الرسول فأسلم، فقد له رسول الله لواء.

وأرسل (النجش) رجلين منهم إلى النبي: (أرطاة بن شراحيل بن كعب) من (بني حارثة بن مالك بن النجش) و (الجهش) واسمهم (الرقم) من (بني بكر بن عوف بن النجش) فأسلم، وقدم لأرطاة لواء على قومه، وجاء وفد آخر من وفد النجش من اليمن سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، وكان فيهم (زواره بن عمرو)، وقيل هو (زاره بن قيس بن الحارث بن عداء)، وكان نصرينًا، فأسلموا، وبايعوا الرسول، وكانوا قد باءوا (معاذ بن جبل) بال اليمن.

وقدم (جبرير بن عبد الله اليملي) سنة عشر المدينة، على رأس وفد من قومه (بجيلة)، فأسلموا وبايعوا الرسول. وقدم وفد آخر منهم فيه (قص بن عزرة الأنصاري) فأسلموا وعادوا إلى ديارهم.

الطبري (3/327 وما بعدها)

2 ابن سعد، طبقات (329/1)، نهاية الأرب (23/168)

3 ابن سعد، طبقات (344/1)، وما بعدها

4 ابن سعد، طبقات (321/1)

5 ابن سعد، طبقات (346/1)، زورة بن قيس بن الحارث بن عدي بن الحارث

6 ابن سعد، طبقات (347/1)
وجاء وفدٌ ( خزيمٍ ) وفيه ( عثمت بن زحر ) و ( أسن بن مدرك ) ، فأسلموا ، وكتب النبي لهم كتاباً 1. وقد ذكر أن الرسول كتب له ( خزيم ) ( من حاضر بيشة وباديتها ) ، وأن الذي كتب له وشهد عليه ( جرير بن عبد الله ) ومن حضر 2. ودَوَّنَ ( ابن سعد) صورة كتاب آخر ، أمر الرسول بكتابه لـ ( مطرف بن الكاهن الباهلي ) 3. جاء فيه: ( هذا كتاب من محمد رسول الله لـ مطرف بن الكاهن ولئن سكن بيشة من باحلة ). 4. ويظهر منه أن ( مطرفاً) الذكر وقومه من باحة كانوا يقيمون إذ ذاك بـ ( بيشة ). ودَوَّن ( ابن سعد) صورة كتاب آخر كتبه الرسول إلى ( مهشل بن مالك الواحي ) من ( باحلة ). 4. ولم يذكر الكتاب مواضع منازلهم.

وكان من رجال ( جعفري ) الذين وفدو على الرسول: ( قيس بن سلامة ابن شراحيل ) و ( سلامة بن يزيد ) ، فأسلموا ، وأتَّخذنا الرسول بالعودة إلى منازلهم. فلما كانا في الطريق ، لقياً جالاً من أصحاب رسول الله ، معه إبل من أبي الصدقة ، فطردا الأبل ، واشتكا الراحي ، ومن ( جعفري ) ، ( أبو سرجة ) ، وهو ( يزيد بن مالك بن عبد الله الجفني ) وابناءه ( سرجة ) و ( عزيز ) ، قدم بهما أبوهما على الرسول ، وأسلموا . 5. وأما ( نهمة ) ، فكان بها عنك الأشعرون. وكانوا قد ارتدوا بعد سماهم خبر وفاة الرسول ، ولكنهم غُلِّبوا على أمرهم ، وعادوا إلى الإسلام . 6. ومما توفي الرسول ، كان أول منتقد بعد النبي بتهمة عنك والأشعرون ، وذكر أنهم حين بلغهم موت النبي ، تجمعوا وقاموا على الألعاب طريق الساحل. فسار عليهم ( الطاهر بن أبي هالة ) ومعه ( مسروق المكي ) ، فهزمهم وقتلهم كل غَلْطِةٍ ، وعرفت الجموع من عنك ومنك أنبأهم بالأحاديث ، وسمى

1 ابن سعد ، طبقات ( 481 / 280 )
2 ابن سعد ، طبقات ( 287 / 289 )
3 ابن سعد ، طبقات ( 284 / 284 )
4 ابن سعد ، طبقات ( 284 / 284 )
5 نهاية الأرب ( 83 / 83 وما بعدها )
6 الطبري ( 3 / 330 وما بعدها )

195
الطريق الذي تجمعوا به ( طريق الاحتبس ) . 1

وجاء وفد من الأشعرين ، فيه ( أبو موسى الأشعري ) ، ومعه رجلان من
( سكين ) قدم في سفن في البحر ، ثم نزلوا الساحل وذهبوا أبرداً إلى المدينة .
فوأوا الرسول ومايعوه . 2

وأرسلت ( جيشان ) نفروا الى المدينة فيهم ( أبو وهب الجبيشاني ) ، فأسلموا . 3
وكان الحميم في حضرموت الاقبل كذلك . وفي أيام الرسول قدم عليه
والتر بن حجر ( راغياً في الإسلام ) ، وكانت له مكانة كبيرة في بلده ، وقد
نعته كتاب الرسول الذي كتب إليه بـ ( قبل حضرموت ) . 4 وقد كان لكندة
والمسكاك والسكون والصدف اثر كبير في تاريخ حضرموت في هذا العهد الذي
تنتمح عنه .

وذكر ( ابن سعد ) ، أن الرسول كتب الى الاقبل حضرموت ، وعظامهم ،
كتب الى ( زرعة ) و ( فهد ) و ( البسي ) و ( البحري ) و ( عبد كلال )
و ( ربيعة ) و ( حجر ) . 5

وكتبت كندة هي القبيلة المنفة ( حضرموت ) ، كان ( الاعشش بن قيس بن
معلي كر شيني ) من روساء هذه القبيلة البارزين ، وقد مدح الأعشش ( قيس
ابن معلي كر ) بقوله : 6

وجلسوا في عيان مقياً ثم قسا في حضرموت المنف ل
وكان ( الأعشش بن قيس ) على رأس وفد كندة الذي وقع على الرسول سنة
عشر ، فأسلموه على يديه . 7 وقد كان رجال الوفد قد رجعوا جميعهم
واكتشوا ، ولهما جماهير الحيرة قد كفروها بالحرير ، وعليهم الدعاء ظاهر
مخصوص بالذهب ، فأمرهم الرسول برث ذلك . فأقووه . 8

الطبري ( 360 وما بعدها ) 0
2 ابن سعد ، طبقات ( 348/18 ) ، نهاية الأرط ( 18/32 ).
3 ابن سعد ، طبقات ( 519/1 ).
4 ابن خلدون ( 56 و 56 وما بعدهما ) ، ( القسم الثاني ) ، ( الوفود ) .
5 ابن سعد ، طبقات ( 283/1 وما بعدها ) .
6 ديوان الأعشش ( القصيدة 32 ، البيت 15 ) .
7 الطبري ( 178 وما بعدهما ) ، ( قصيد الأعشش بن قيس في وفد كندة ) ، نهاية
الأرط ( 18/7 وما بعدها ) .
8 ابن سعد ، طبقات ( 328/1 ) .

196
وذكر ( أبو عبيدة ) ، ان ( الأشعث بن قيس ) لم يكن كندياً ، وإنما صار في كندة بالولاية. وزعم أن واد ( قيس ) وهو ( معبد يكرب ) كان علماً من أهل فارس إساقاً اسمه ( سيبخس بن ذكر ) ، قطع البحر من تو ج الحضرموت . والفرزدق شعر في ذلك قلبه في حق ( عبد الرحمن ) حين خاف عليه الملك بن مروان . كما زعم أن ( وردة بنت معد يكرب ) غمة الأشعث كانت عند رجل من اليهود ، فانت ولم تخف ونداً ، فأتي الأشعث ( عبر بن الخطاب ) يطلب مراماً ، فقال له عمر : لا ميراث لأهل ملدن١.

وقد عرف ملوك كندة الذين راسلهم الرسول ﷺ ( بني معاوية ) ² ، وهم الذين عرفوا بـ ( بني معاوية الأكرمين ) ، في شعر مندحاً به . وكان شخوص ( شخوس ) ومشتر وجمال ( حمدة ) وأبنته بنو معد يكرب ابن ليلة بن شربيل بن معاوية من الرؤساء المتقنين بلقب ملك لأن كل واحد منهم قد اختص براذ ملكه ، ولقب نفسه بلقب ملك ³. وقد نزلوا المحاجر ، وهي أحياء حموها ، وقد عرف هؤلاء بالملوك الأربعة من بني عرو بمعاوية وقد تعنهم النبي ﷺ ، وعرفوا بـ ( بني ويلة ) ملوك الحضرموت وقد جاؤوا إلى الرسول مع وقد كندة فأسلموا ⁴.

ووفد رئيس آخر من رؤساء الحضرموت على الرسول ﷺ اسمه ( وائل بن حجر ) ، ويظهر انه كان ذا منزلة كبيرة عند جومه ، فما وصل المدينة أمر الرسول ( معاوية بن أبي سفيان ) باستقباله وبناءه منزلة خاصة بـ ( الحرة ) ، وأمر بأن ينادي ليجتمع الناس : الصلاة جامعة ، سرونا بقدومه ، وما أراد الشخص إلى بلاده كتابه للرسول كتاباً دعاه فيه بـ ( قبل الحضرموت ) ، وذكر فيه أنه جعل له في يده من الأرضين والخضوع . وما أمر الرسول معاوية بأنه ينزل ( وائلاً ) بالحرة ، مشى معاوية ومعه وائل راكب ، فقال معاوية : الق إليّ.

---

１ ابن رسته ، الأخلاق ( 205 )
２ ابن سعد ، طبقات ( 325/1 )
３ البلدان ( 294/2 ) ( حضرموت ) ، ابن خلدون ( 2/6 ) ، ( القسم الثاني )
４ ( الوفرود ) البيلازي ، فتح ( 1099 )
５ ابن البترين ( وما بعدها )
６ ابن سعد ، طبقات ( 349/1 )

197
نعيك أيوفي بها من الحرس، فقال له: لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة ليس تعل
ملك، وأما قال له: فأرددني، قال: لست من أرذاف الملوك، ولكن إن
شت قصرت علىك نافقي فسرت في ظلها، فأنا معاوية النبي، فأتلبه بقوله،
فقال رسول الله: إن فيه لعبي من عبده الجاهلية.

وكان (الأشعث الكندي) وغيره من (الكندة) نازعوا (وال بن حجر)
على واد حضرموت فادعوه عن رسول الله، فكتب به رسول الله، عاشع
ابن حجر. بعد أن شهد له أقوال حمير وأقوال حضرموت. فكتب له بذلك،
وأقره على ما في يده من الأرضين.

ومن قرى حضرموت: ترم، ومشطة ونجير وتعية وشبوة وذمار.

وكان الرسول قد استعمل (المهاجر بن أبي أمية) على كندة والصطف
و (زيد بن لبيد الباضي) من (بني بياضة) على حضرموت، وأ (عكاشة
ابن محسن) على (الساسك) و (السكن) و (ابن عرو بن معاوية)، إلى حاجرهم، ونزل (الأشعث بن قيس الكندي)
محجرًا، و (السالم بن السامود) محجرًا، وطلبت (معاوية) كلها على مع
الصدقة وأجمعوا على الردة، إلا ما كان من (شريحة بن السالم) وابنه،
فإنها خالفهم في رأيهم، فهجم المسلمون على المهاجر، وقتلوا الملوك الأربعة.
وساروا على (الأشعث) ومن أنضم إليه من (الكندة) والتقوا محجر الزرقان
فهزمت كندة وعليهم الأشعث: فالتجات إلى حصن النجير، ومعهم من استغوا
من الساسك وشذا من السكان وحضرموت والنجير، فلحقهم جيوش المسلمين،
وعمت المدد عليهم، وأخذت من بقري (بني هند) الى (برهوت)، وأهل
الساحل وأهل (حما)، فخاف من بالسجن على نفسه، واستسلم الأشعث وانتهت

1 ابن سعد، طبقات (387/1)
2 ابن سعد، طبقات (349/1 وما بعدها)
3 المجزر (ص ص 185)
4 المجير (ص ص 186 وما بعدها)
5 الطبري (370/3)
6 راهدتهم

198
فئة ١ . وأخذت إلى المدينة، فحدثني ( أبو بكر ) دمه، وسليم أخته، ثم سار
إلى الامام والعراق جامعاً ووافقه بالكوفة ٢.
وكان ( شرحبيل بن السمات ) الكندي مقاومًا لل.getAsح بني قيس الكندي في
الراعية، والى العداء إلى الأندلوب ٣.
وينسب إلى الصفار بن مالك بن مروج بن معاوية بن كندة ٤،
فهم إذن من كندة.
وذكر ان من سادات حضرموت في هذة العهود : ( ربيعة بن ذي مرحب
المحرشي ) . وقد كتب إليه الرسول كتابًا أموره فيه وأقر أعماله وإخونته وكل ( آل
ذي مرحب ) على أرضهم وأموالهم وحقهم وواجبهم وشجرهم
وياهم وسواهم وبنهم وشراحهم ونأن ( أموالهم وأثركهم وزائر حافظ الملك
الذي كان يسال إلى آل قيس ) هو لهم. وكتب الكتاب بالرسول معاوية بن
أبي سفيان ٥.
وكان يتنازع على رئاسة مهدة رجلان منهم عند ظهور الإسلام، أحدهما
( شخريت ) وهو من ( بني شخريت)، وكان يكون من أرض مهدة يقول
له : ( جيروت ) إلى ( كندون) . وأما الآخر فقباله . وقد انفرد مهدة
جميعاً لصالح هذا الجمع، عليهم ( الصريح ) أحد بني كندة، والناس كلهم
معه، إلا ما كان من شخريت، فكانا في جماعة، كل واحد من الرؤسدين يدعو
الآخر إلى نفسه. وقد تغلب ( الملحم ) في أثناء ردة مهدة، أما شخريت الذي
كان قد أسلم ثم ارتقد، فقد سلم على نفسه بعدته إلى الإسلام، وأرسل مع
الأخاس إلى ( أبي بكر ).
وذكر أن الأجدار من بعض رجال ( مهدة ) فقدوا على الرسول، منهم
( مهدي بن الأبيض ) وأحد رجلين حضرموت نامه السرم
البري ( ٣٣٢ / كتبهما وما بعدهما ) ٦.
البري ( ١١٠ / كتبهما وما بعدهما ) ٧.
البري ( ١٤٣ / كتبهما وما بعدهما ) ٨.
ابن سعد، طبقات ( ٧٦٠ / كتبهما وما بعدهما ) ٩.
البري ( ٣١٦ / كتبهما وما بعدهما ) ١٠.
ابن الصعيل بن قياض بن قومي، وقد أسلم، وكتب له الرسول كتاباً حينهم بالانصراف إلى قومه.

ومن مواضع مهارة (رياض الروضة)، بأقضى أرض اليمن من مهارة، و(جبيل) و(ظهر الجمر) و(الصرى) و(بنعبات) و(ذات الخصر).

وأما عمان، فكان المنذل والحاكم فيها (الجندل بن المستكر)، وكان قد نصب نفسه ملكاً عليها، وفعل في ذلك فعل الملوك، فعُصر النجار في سوق (دبا) و(سوق صحار). وكانت سوق دبا من الأسواق المشهورة، يأتي اليها البائعون والمشترون من جزيرة العرب ومن خارجها، فتأتيها نجار من السادس والهند والصين.

ورد في باب الرسول الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (عمر بن العاص) إلى (جيفر بن جندل) و(عبيد بن جندل) (عبيد). (جيفر بن جندل بن عامر ابن جندل) (عبد) الأزدي صاحب عيان. ما أبد على أننا كناها هما الحاكمين على عيان في هذا الوقت، وتعني لفظة (جندل) وارد في شعر الأعشى في مدح (ليس بن معد يكرب) (الجندل) صاحب عيان. وتذكر الروايات أن (جيفر) كان هو الملك منها، وكان أحد من أخوه.

وكان يُسمي (الجندل) (ذو الناج) (لقيط بن ملك الأزدي)، وقد ارتدى واعدي مثل ما ادعى من تبأ: وغلب على عيان، والتأج (جيفر) و(عبد) إلى الجبال، فأرسل (أبو بكر) إليها مذابةً، فتوثبها عليه وعلي من

1. ابن سعد، طبقاً (٣٥١ وما بعدها).
2. الطبري (٣٧/١٧) (٣٧/١٧).
3. المحرر (٣٦/٧) (٣٦/٧).
4. الطبري (٣٦/٧) (٣٦/٧) (٣٦/٧) (دار المعارف).
5. وجندل في عيان موسى، ديوان الأعشى (٣١٣) (طبعة الدكتور محمد حسين، القصيدة ٣٦، البيت ١٥)، البلاغات، نوح (٧٧)، ابن الأثير، الكامل (٣٦/٢)، تاج العروس (٣٦/٢)، (جندل).
6. نهاية الأدب (١٦٧/١٨ وما بعدها).

١٠٠
النف حوَّلهاٰ. ويظهر أنّ (لقيظًا) كان ينافِسُ (آل الجندل بن المستكر) على السلطان، وقد اعتصم (آل الجندل) بالإسلام، وانتصروا بفضل المهدٍ الذي وصل إليه علىٰ. وقد قتل لقيظ، ومُسيّ أهلٍ (دبا). وكلمة (الجندل) على ما يظهر من روايات الأخبارين ليست اسمًا لشخصٍ وإنما هي لقب، وقد عُيّن (لقيظ) أو (قيلٌ) أو (كاهنًا) في لجات أهل عمان. ويؤيد ذلك ما ورد من أنه (أدعى به من كان نبيًّا) ۲.

وارتندت طوائف من أهل (عمان)، ولحقوا بالشجر، وارتدت جمع من (مجرة ين حيَّان بن حرو بن الحاف بن قضاعة)، فجهز عليهم (أبو بكر). (عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي) و (حنزية بن حصن البرقي). من الأزدر، فغلبوا عليهم جميعًا، وعادوا عن ردّهم إلى الإسلام ۳.

ودون (ابن سعد) صوره كتاب ذكر أن الرسول كتبه لرجل من (مجره) اسمه (موري بن الأبيض). كتبه له (محمد بن سلمة الأنصاري) ۴.

و غالب أهل عمان من الأزدر، وهم من (القططانيين على رأي أهل الأنصاب). من نسل (أزد بن الغوث بن نبت بن ملك بن كهالان بن سُيَّا). وقد عرّفوا به (أزد عمان) تميزًا لهُم عن أزد شروة وأزد السراة ومن أزد غسان. وذكر أنّ أصل كلمة (أزد) هي (أسد)، وكان (أسد) (أصبح من (أزد)). ۵.

وأي الأزدر نزلت عمان بعد سيل العرّم، فغلبت على من كان بها من ناس. وآذا الأزدر (شروة) فقد اتجه نحو التلال، فذهب قوم منهم إلى العراق، ذكر اسمهم (شروة) للناس، أي ياغض وقع بينهم أو لياضهم عن بلدهم. ۶.

وإذا أخذنا هذا التفسير، فلنا إنه يعني أن هذه الجماعة من الأزدر كانت مستدبة أعربية، عاشت متباعضة يقاتل بعضها بعضًا، وهذا ما دفع فلولاها على الرحالة.
عن مواضعها الأصلية، وعلى الانتشار والتفکك والنهب الى أماكن بعيدة عن مواطنها، شأن الأعراب المتقاتلين المحاذين.

ثم نراهم يذكرون أن أول من حق بعنان من الأرد: (ملك بن فهم بن غنام بن دوس بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله ابن مالك) وكان سبب خروجه عن قوميه إلى عيان: أن كان له جار وكان لجاره كلبة، وكان بنو أبيه (عمرو بن فهم بن غنام يسرحون ويرحون على طريق بيت ذلك الرجل، وكانت الكلية تعوي عليهم وتفرق غنمهم، فورماها أهدهم بسهم قشتليها، فشكا جار مالك إليه مما فعل بنو أبيه، فغضب مالك وقال: لا أقسم في بلد ينال فيه هذا من جاري، ثم خرج مراحاً لأخيه عمرو ابن فهم. ثم خلفت به قبائل أخرى من الأرد.

وذكر الأخباريون أن (عيان) نسبة إلى رجل اسمه (عيان بن قحطان) وكان أول من نزلوا بولاية أعني يعرب، وذكر أيضاً أن (عيان) اسم واد، كان ينزل الأرد عليه حين كانوا يتأرب، وأنس الفرس كانوا يسرون (عانيا) (مزون) 2. وذكر أن العرب كانت تسمي (عيان) الزون. وذكر أن (أردشير بابكان) جبل الأرد ملاحين يشعر عيان قبل الإسلام بسماحة سنة وقيل أن الزون، قرية من قرى عيان يسكنها اليهود والملاحين ليس بها غيرهم.

ونزلت بعنان ناس من غير الأرد. منهم جميع من (بني تيم) منهم (آل جدابة بن حازم) وقوم من (بني النبت) من الأنصار، ومنازهم في قرية نحلها (ضنك) من أعالي السر، و (بني قنان) من أهل يرب كذلك، ومنازهم (عبير) و (السليف) و (تعم) من أرض السر، وقوم من (بني الحارث بن كعب) وآخرون من (قضاءة)، وفرضهم من (عبس).

وكان في جملة من وفد من أرد عيان على الرسول، (أسد بن برح.

1 السالمي، تحقية الأعيان (1/9)
2 اللسان (1/389-1/391)، السالمي، تحقية الأعيان (1/7)
3 اللسان (1/47-1/48)
4 السالمي، تحقية الأعيان (1/9)
الطاحي، خرج في وفد، فبايعوا الرسول، وطلبوا منه أن يرسل إليهم رجلاً  يقيم أمرهم، فأمر رسول الله ( محرم العبد )، وعده ( مدرك بن خوط) بأن يذهب إليهم، ويعلمهم القرآن والأحكام. جاء بعده وفد آخر فيه (سلمت
ابن عياش ( الصباحي ) ।

ومن عيان ( صحار )، وقد اشتهرت بسوتها، و (قلهات) ، وهي فرضة
عيان على البحر، إليها نزأ أكثر سفن الهند، و ( دبا )، و ( مهرة) 3
وبعد سوق صحار في أول يوم من رجب، ولا يغفر فيها ختير، ثم يزلعون
السوق دبا، فيعشرهم ( آل الجلند ) 4.

ودوّن ابن سعد صورة كتاب ذكر أن الرسول كتب إلى وفد ( لماة)
و ( الدلدان )، جاء فيه ( هذا كتاب من رسول الله لبادية الأسياخ ونازلة
الأجراهما حازت صحار )، ثم ورد بعدهما ما وضع عليهم الرسول من حقوق
وقد كتب الصحفة ( ثابت بن قيس بن شماس )، وشهد عليها : سعد بن
عبادة وعبيذ بن مسلمة .

وأما البحرين، فجعل سكانها من ( بني عبد القيس ) وبيكر بن وائل وتميم.
وهما بن أهل شرك أو نصرانية وين شترام من مهود وحوس. أما الوا لي عليها
في أيام ظهور الرسول، فكان ( المذر بن سارى) 5. وهو من بني عبد الله
ابن زيد) من ( بني تميم ). وكانوا ملك من حجر، وكانت ملك خسر فرس
قد استعملت عليهم فيهم 1. و ( عبد الله بن زيد) هذا هو ( الأسبليد )، نسبة
الي قرية ب ( حجر) يقال لها ( الأسبليد )، ويقال أنه نسب إلى ( الأسبليدين )،
وهم قوم كانوا يعودون الخيل بالبحرين 7.

1 ابن سعد، طبقات ( 1/ 51/ 18) ، نهاية الأرب ( 1/ 15/ 18) .
2 السالمي، تحقية الأعيان ( 8/ 3 )، البكري، معجم ( 3/ 109) .
3 البلادي، فتح ( 88).
4 السالمي، تحقية الأعيان ( 8/ 1).
5 ابن الأثير، الطبري ( 1/ 161/ وما بهدا )، البلدان ( 74/ 1).
6 المحرح ( ص 365).
7 المحرح ( ص 265).
8 البلادي، نفو ( 89)، تاج الوروس ( 3/ 564)، ( السبنة).
و ( المشقر ) حصن آخر من حصون البحرين المعروفة ، وهو من الحصون العادية لذلك نسب بعض أهل الأخبار بناءً على سيبان بن داود على عددُهم في إرجاع نسب الأبيات العادية إلى الغالي عند عِجِبهم عن معرفة أصل الأبيات. وقد كان لعبد القيس، وهم حصان آخر يليه اسم ( الصفا ) قبل مدينة ( هجر ). وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له ( البني ). وذكر بعضاً أنه من بناء ( طسم ). وقد تناول المشعران، معايا بن الحرث بن معاوية الملك الكتفي، وكانت منازلهما ضرية، فانتقل أبوه الحرث إلى الغمر، وبنى ابنه المشقر، وقال ابن الأعرابي: المشقر مدينة قديمة في وسطها قلعة، وهي مدينة هجر.

وقد ذكر شارح الديوان أن الشاعر ( أليد ) قصد بالدومي ملك دومة الجندل. وان المشقر حصن البحرين. قال أبو عمر: وكان ربي رجلي من الفرس. وكان في هامش التحقيق ان المشقر قصر البحرين بناء معايا بن الحرث بن معاوية الملك الكتفي، وكانت منازلهما ضرية، فانتقل أبوه الحرث إلى الغمر. وبنى ابنه المشقر، وقال ابن الأعرابي: المشقر مدينة قديمة في وسطها قلعة، وهي مدينة هجر.

وتقع ديار ( عبد القيس ) إلى الشرق من ديار ( أزد عزان)، وهي تشرف على الخليج، وتمتد نحو الشعير حتى تصل إلى منازل قبائل ( بكر بن وائل )، وقد خلافها قبائل أخرى. وسكتت إلى الغرب من ديار ( عبد القيس ) قبائل ( تميم )، التي تمت أُدوارها موازية للدر ( بنية عبد القيس ) الواقعة إلى شرقها حتى تصل إلى ديار ( بكر بن وائل ) وديار ( أسد ) التي تؤلف الحدود الشمالية الغربية لها. وأما القبائل النازلة إلى الغرب من ديار تميم، فهي: أسد وهاون.

1. وهناك مواضع أخرى عرفت باسم ( المشقر )، البلدان ( 615/4 )، طهران.
2. بالرومي، آثار البلاد وأخبار العباد ( 73 )، مراصد الإطلاع ( 3/3 )، مجمع 1326/4.
3. شرح ديوان لبيد ( ص 56 )، شرح ديوان لبيد ( 56 )، هامش رقم ( 1 ).

204
و (غبني) و ( باهله) ، وأث القبائل النازلة إلى الجنوب من بلاد تيمه ، فهي
( أرد عيان) و ( عهد مناة) و (ضبة).
ويظهر من دراسة الروايات التي يرويها أهل الأخبار عن هجرة القبائل ، ان
(بني عبد القبيس) ، لما جاؤوا إلى البحرين ، كانت البلاد ، إذ ذاك لإイヤد ،
فجعلت إイヤد من البحرين ونرحت نحو العراق ، فكان ما كان له من مواقف
هناك مع الفرس.
وسبب غدر (المكمبر) ببني تميم ، هو وثوبهم على قولهم كلام معلمة بالطرف
والموال أوسلها (وهير): عامل كسرى على اليمن إلى كسرى ، فاغتنم (كسرى)
من ذلك ، وأراد ارسل جيش عليهم ، فأخبر أن بِنادهم بلاد سوء ، قلبة
الماء ، وأكثر اليه ان أرسل إلى عامله بالبحرين أن يقتلهم ، وكانت تميم تصر
الهجر للمرة. فلما دخل القدر ، جملياً ، فأنه منادي لا تطلق
الماء إلا لتميم ، فأقبل اليه خلق كثير ، فأحرمهم ينفوش المشتر ويدخن المرة ،
والخروج من باب آخر ، فدخل قوم منهم فقتلهم. ثم أجمع على الباقين ، وبث
نوارهم في سفن الفرس.
وذكر ان (المكمبر) واسمهم (فروز بن جيش) ، تصن ب (الزارة)
والرضم اليه مجوس كانوا نجعوا بالقطيف ، وامتنعوا عن أداء الجزية ، فأحصروا
العلاء) وفتحها في أول خلافة (عمر). وفتح (العلاء) (السابون)
(دارين) في الساحل المقابل من الخليج.
وتمم من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن عند ظهور الإسلام. وقد سكنت
في موانع متعددة من جزيرة العرب في العراق وسياق الشام. وكان من أثريها
عند ظهور الإسلام: عطار بن حجاب بن زارة بن نصر الدميري ، والأفر
ابن حابس ، والزبقران بن بدر ، وعمر بن الأنب ، وقيس بن عامر.

1 الألغامي (ر 80/2) ، البكري (ر 67/6) ، البلاذري ، انناس (ر 25/25)
2 الباحث ، البيان (ر 121/1)
3 آثار البلاد (ص 73)
4 البلدري ، فتح (ر 95 وما بعدها)
5 الطبري (ر 115/3) ، (قدوم بني تميم ونزول سورة الحج) ، نهاية الأرب
6 (ر 32/18 وما بعدها)
وربية بن رفع، وسرة بن عمرو، والفقاع بن معاذ، ووردان بن حرمز، ومماك بن عمرو، وحظلة بن دايم، وفراس بن حابس، وقين بن الحارث، ونعم بن سعد، ورباح بن الحارث، وسفين بن الحارث بن مساعد.

وكان ( الزبيرقل بن بدر) على الرياب ووعوف الأبناء، وقيس بن عامم على ( مقاعس) والبطون، و( صفوان بن صفوان) عسل ( يبدى)، و( سرة بن عمرو) على ( خضم) ممن ( بني عمرو)، و( لبدى) و( خضم) قبيلان من ( بني تميم) و( وكيع بن ممالك) و( مالك بن نويرة) على ( بني حنظلة)، و( وكيع) على ( بني مالك) و( مالك) على ( بني يبروع) وما وقعت ( الريدة)، ارتبك موقف زعيم (تميم)، وكانوا متخاشعين غير متفقين فيها بينهم، وبينهم تحاسب وتباغض، منهم من أدى الصدقة ومنهم من امتنع، وتخرجوا فيها بينهم بسبب ذلك. وزاد في ارتباكهم هذا قدوه ( سجاج بن الحارث بن سويد بن عفان) من الجزيرة، وكانت ورثها في ( بني تغلب) تقوى أفانة (ربعة)، ومعها ( الهذيل بن عمران) في ( بني تغلب) و( عقة بن هلال) في النمر، و( تاد) في إباد، و( السليق بن قيس) في ( شيان)، وحاروا في أمرهم، منهم من انضم إليها ومنهم من خالفها وقاتلها، ثم اجتهد نحو (مسيلة) باللامة واتقفت معه، ثم غادرته راجعة إلى قومها.

وأما امتنع ( مالك بن نويرة) عن دفع الصدقة، سار عليه (خالد بن الوليد) إلى (البطاح)، وكان قد قرر قومه، وأمرهم بعدم التعرض والمقاومة، ولكنها قتل. وانتهى بذلك أمرهم.

وكان ( الأقرع بن حابس بن عقال) المجاشعي الداري في جملة المؤلفة.

الطبري (3/1)، (267/1 وما بعدها)، (267/3 وما بعدها)، (3/267 وما بعدها).

البطاري (3/267 وما بعدها)، (3/139 و264)، (7/711)، (2/139)، (3/76)، (1/76).
قلوبهم. 1 وهو من سادات تميم. وذكر أنه كان على دين المجوس.

ولقبيلة تميم صلأت ملوك الحيرة، وقد كانت (الرداف) إليها. وهي مكانتة ودرجة مهمة جداً، لا تعلق إلا للقبائل المنتقلة القوية. ومع ذلك فقد واقع بينها وبينهم خطوب ومعارك. لما في طبع القبائل من شق عصا الطاعة عند شعورها بوجود وحن في الحكم. وكان في مكانها الافراز نفسها في الحكم. كما كانت لها صلات مثبتة برجال مكة التجار، ولها معهم اعالت التجارة وجود وحجال. لحياه قوافت قريش وتأمنين وصولها سالة إلى الأماكن التي كانت تقصدها.

وتلذب جماع (بكير بن وائل) ومن يشيد أزروه ويعانونها من (الاسواره) وذلك يوم (الصليب). وقد انصر (بئن عمرو) وهم من تميم على (بني بكر)، وقتل (طريق) (رأس الاسواره). 3 وقد كانت (بكير بن وائل) من القبائل المؤدة للساسانيين. وكان القبرس يقومونهم يجهزونهم. وشرف على تجهيزهم عامهم على (عين النمر). 4

وتظهر صلات (تميم) الطبية بقريش من اختيار أهل الاختيار عن تجارة قريش.

ومن الطرق التي كان يسلكها تجارهم لوصولهم إلى الأسواق، مثل سوق دومة الجندل والمشتر والأسواق الأخرى. لقد كانت الطرق المؤدية إلى تلك الأسواق تمر بأراضين هي لاحياء من تميم. ولم تكن هذه الاحياء تحتضن لتجار مكة أو للتجار المتجأرين معهم وذين يتاجرون باعهم، يأتي سوء. على العكس كانت تطرهم وتقدم لهم المعونة، لوجود جبال وعهد وسهول سادتهم مع سادات قريش. ونظرًا إلى ما كان من حلف بين (كلب) و (تميم) فقد صار في وسع تاجر مكة ومن هو في حلفه أو يتاجر بحية تاجر مكة، المرور في منزل (كلب)

بأمن وسلام. 5

ومن ديار تميم (الحزن) وهو ل (بني يربع). وهو مرتفع من مراتع

1 تاج العروس (6/44) ، (الف).
2 الأفلاح النفيسة (197) .
4 القناص (568) .
5 Kister, P. 128.
العرب في رياض وقعبان. وقيل هو صحٌّ واسعٌ نجدي بِن الكوفة وغَدٌ.
وقيل: هو قَفٌ غليظٌ، ومربع من مرايع العرب، بعيد عن المياه، فليس
ترعاه الشيا وَلا الحمر. فليس فيها دُم ولا أرواف. وعرف بأنه بلادٌ بِي
يربوِّع. وهُناك حزن آخر ما بين زبالة فَما فوق ذلك مصعداً في بلادٍ نجد. وفيه
غُلظ وارتفاع. وقد ورد ذكرٌ (الحزن) في شعر للأعشى، حيث يقول:
ما روضة من رياض الحزن، معشبة خضراء جاد عليها مُسِب هطل.
وذكر أنه موضوع كانت ترعي فيه أهل الملوك، وهو من أرض (بني اسد).
وكانت قُوافِ قريش إذا قصدت (دومة الجندل)، وسلكت السبل التي تمر
بـ (الحزن)، فإنها تكون آمنة مطمئنة، لأنها تمر بلاد مصر. ولا يترشح
مضريُّ بصرنيٌّ. وكانت إذا عادت وأرادت سلوك مواضع الماء، مرت بِدير
كُليب، فتكون عندئذ آمنة مطمئنة، لأنَّ لكل حَلاَق مع (تَميم) و (تميم)
من مصر وَلا صلات وعلاقات بِمنكة. وإذا مرت بِحزن أسد، فإنها تكون آمنة
كِذلِك، لأنَّ (بني أسد) من مصر. وإذا دخلت ديار (طيء)، صارت
آمنة أيضاً، لأنَّ له حَلاق مع بني اسد.
ويظهر أنه قد كانت لنميم صلات بقريش ومكة نعود إلى أعيام سابقة على
الإسلام. إذ نجد في روايات أهل الأخبار أن نفَراً منهم كانوا يذهبون إلى مكة
ومنهم من كان يذهب إليها للاتجار. فقد ذكر أنًّ تَميمًا كان متجره مكة، وقد
اختفَت مع ( حرب)، فأعتى عليه ( حرب). فأذهب التميمي إلى (بني
هائم) واستجارهم، فأجأره (الزرير بن عبد المطلب) رئيس (بني هائم) ،
وذكر أن نفراً من (بني دارم) كانوا في جُوار رجال من (بني هائم).
بل يظهر أنه قد كان لهذه القبيلة علاقة بمكة نفسها ويسوق عكاز. وهو

1. العيسى (113/694), الوليد (174/963), (الحزن).
2. العيسى (113/694), الوليد (174/963) وما بعدها), (الحزن).
3. المرزوقي, الأنثمة (127/990).
4. ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة (426/935), ابن عساكر, تاريخ (729/1327).
5. سيرة ابن دحلان (27/1327).

٢٠٨
سوق مهم تقصده قريش، وكانت تتجمع في شوؤنه. فلتمم صلة بـ (الإفادة)، ولهما صلة بالحكومة في سوق عكاظ، وقد ذكرن الاحتفالات عيدان عيدان حكمت وتحتفظ على شعائره. ما يدل على أنها كانت ذات صلة قديمة ممكّنا، ولا سوا بعض أحياء منها، مثل (بنو دارم)، الذين ظهروا على أكثر أحياءهم. وله اتباعها عن مكة واتخاذ أحياتها إليها إلى مواطن بعيدة عن مكة، قد باعد فيها وبين قريش، وقليل من صلاة بها، وتجلى هذه العلاقة في تفوز قريش من (تينم)، مع ما عرف عن قريش من الامتاع من التزوّج من غير قريش. وقد روى الاحتفالات جامعية من أشراف مكة، كانت أمثالهم من (تينم)، ويجد في مكة رجلاً من تيم تكافوا مع رجال من مكة. فصاروا من حلائهم.

وقامن (تينم) بملحة (الحكومة) في سوق عكاظ، وبعد (الإجابة)، يدل على أهمية مركز هذه القبيلة بالنسبة لقريش. وما كانت قريش تتعطي (الإجابة) لتينم، لولا ما كان لها من نفوذ ومن علاقات طبية بقريش. وقد اقتصر (بنو تيم)، بالحكومة في (عكاظ) وبالإجابة في الجاهلية وفي الإسلام. وكان (بنو عبد الله)، من قبائل البحرين المتنزّفة. وكانت غالبيتهم على النصارى، ومنهم كان (الجارود بن عرو بن حنش بن المعي)، الذي قدم في وفد عبد الله في رسول، فأسلم على يده. وقد رفض النخل فينا دخل فيه قوم من الردة عن الإسلام والعودة إلى النصارى، وكان (الجارود). واندلع بيته على الوداد الذي قدم على السفر عام الفتح: "عبد الله بن عفان الأشج" و (منطق بن حيّان)، وهو ابن اخت الأشج، فأصلها وعادا إلى ديارها.

وذكرن (ابن سعد) صورة كتاب ذكر أن الرسول وجه إلى (الأخير بن عبد الله)، ولم يشر إلى المراد من (الأخير بن عبد الله). والما جاء فيه

Kister, P. 157
Wellhausen, Peste, S., 57, Ginebaum, Mohommadhan Festivals, P. 32. F., Kister, P. 155.

الطيبري (1136/3311/1), (قدوم البارود في وفد عبد الله)، ابن سعد, طبعت (241/1865 وما بعدها).
ان (العلاء بن الحضرمي) (أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويما خرج منها، وأهل البحرين خفرواهم من القضم وأعوانه على الظلم واتساره في الملاحم.

وكان الرسول قد أرسل (العلاه بن الحضرمي) ستة ثمان قبل فتح مكة لله (المنذر بن ساوي الجعفي). يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، فهلك بعد وفاته الرسول بشهر، وارتدا بعدده أهل البحرين، واجتمعوا (ربعة) بالبحرين وآمنوا عليهم (المنذر بن النعيم بن المنذر الغزوير) وكان يعاونه (الغوزر بن سويد) الإخوة بن المنذر، وسمي (المنذر بن سويد بن المنذر).

وكان رأس أهل الردة (المنذر بن الظبيبة) ابن بني قيس بن ثابت، فجمع من أبيه من بكر بن وائل، حتى نزل القطب وثبج، واستعرض الحز ومن فيها من الزمان والسياسة، وبعث بعثة إلى (دارين) وبعث على (جواثي) فحصرهم. وكان قد مات (سويد بن المنذر) بأن يجعله كالذئاب بالبحر، غير أنه فشل.

وجلب المسلمون أهل الردة، وقتل (المنذر).

وكان (المنذر بن النعيم) سمي (الغوزر) أبا ظهير المسلمين، قال: لست بالغوزر ولكي الغوزر، ولحق هو وقتي (ربعة) بالبحرين، فأمنا (العلاه) ففتحها وقتل المنذر ومن معه. وذكر أنه نجا فدخل إلى (المشرق) ثم تلقى سليمة فقتله معه. وذكر أنه قتل (يوم جواقة)، وذكر أنه استأمن ثم هرب.

فلحق قتل وقيل أنه أسفل. من (بني تميم) من (بني دارم) على رأي أكثر أهل الأخبار، وقد ذهب بعضهم إلى أنه من (بني عبد القيس).

ولكن أكثرهم على أنه (المنذر بن ساوي بن الأنس بن بパソコン بن عبد الله ابن زيد بن عبد الله بن دارم التمييم الدارمي). وكان هو المولى على البحرين.

1
2
3
4
5
6
7

ابن سعد، طبقات (٤٨٣/١) الطبري (٣٦/١٣٣) وما بعدها (٣٢) البلاذري، فتح (٨٩) الطبري (٣٦/١٣٣) وما بعدها (٣٢)
(٣٦/١٣٣) وما بعدها (٣٢) وهو حصن بالبحرين، البلاذري، فتح (٩٤)
(٣٦/١٣٣) وما بعدها (٣٢) البلاذري، فتح (٩٥)
(٤١٧/٤) ما بعدها (٣٢)
وِجَدَ في طبقات ابن سعد صورة كتاب أرسله الرسول ﷺ إلى (المنذر بن ساوي) ، يذكر فيه أن رسول ﷺ رسل الله ﷺ ( حدوك ) ، وكان منها صلح أصلح اليم وانتشار العدل وترشيح الله ورسوله ﷺ ، كأن جد الرسول كتاباً آخر ، جعبر ( المنذر ) فيه أنه قد بعث إلى ( قدامة ) و ( أبا هريرة ) ، و ( فادعو إليها ) ما اجتمع عنده من جزيرة أرضك . وأرسل كتاباً مثله إلى ( النصارى في الخضرية ) ( خبره فيه ) , إنه يعذب النصارى بن ساوي في يقبض منه ما اجتمع عليه من جرماً , فجعل به . وبث مما جمع عنده من السدفة والعبور . وكتب الكتابين أبى 1 . وكتب المنذر كتاباً إلى الرسول ﷺ ، جاء فيه : ( لأني قرأت كتابك على أهل هجر ، فهمن من أحب الإسلام وأعجه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ) 2 .

وفي طبقات ابن سعد ، كتاب من الرسول ﷺ ، ذكر أنه أرسله ( إلى الهلال صاحب البحرين ) ، في دعوة هلال إلى الإسلام وإياده الله وحده ودخوله في الجشاعة فان ذلك خير له 3 . ويشير أن هلالاً هذا كان أحد سادات البحرين في هذا الوقت ، وأنه كان قد تأخر عن ( الجشاعة ) أي قوله في الدخول في الإسلام ، فكتب الرسول له ذلك الكتاب .

وأما ( هجر ) , فكان عليها عند ظهور الإسلام مربزان يدعى ( سبيخت ) ، وله ذهب أيضاً بالله بن الخضرمي يدعو إلى الإسلام ، فأسلمه وأسلم معه جميع العرب وعبيد العجم 4 . وأما أهل الأرض هناك من اليهود والمشردين والمجري ، فقد صلحوا مع الله على الجزيرة 5 . وهجّر سوق من أسواق الجاهلية ، يعمها ( بنو محارب ) من ( عبد القيس ) 6 . ويشير من كتاب أمر رسول الله ﷺ بتجويه إليه ، إنه لما أسلم وصلى أرسل إلى الرسول ﷺ نجاحه بذلك اسمه ( الأقرع ) 7 . فكتب إليه الرسول كتاباً حمله إليه الأقرع صاحبه , وذكرت الرسول ﷺ فيه أنه —

1 ابن سعد ، طبقات ( 27/1 )
2 نهاية الأرب ( 187/1 )
3 ابن سعد ، طبقات ( 276/1 )
4 البلدان ( 2/24 ) ، البلاذري ، غفورة ( 89 وما بعدها )
5 البلدان ( 87 ) ، غفورة البلدان ( 2/27 )
6 صفة ( 136 وما بعدها ) ( ابن بلبيه ) 1953 م

711
علم بما جاء في كتاب (سيبخت) اليوسفي، وانبه بجله ويدعوه إلى القيام بشعار
الإسلام.

وقد ذهب بعض أهل الأخبار إلى أن هجرًا كانت قاعدة البحرين، وقال
بعض آخر أنها اسم جميع أرض البحرين. وقصد اشتهر بالنمط، فقيل في
المثل: كم بضع النمر الساحر، كما عرفت بأوثيتها، وقصد روئي أن الخليفة
عمرو قال: ( عجبت لتأجر هجر وراوكر البحر )، كأنه أراد ذلك لكرهه
وبادئها، فعجب من تاجر يذهب لذلك البئر، كما عجب من راكب البحر، لأنه
سماء في الخطر. يظهر أنها كانت شبه المياذ مستعارة، لذلك تشتهر بها
الأندية. وذكر الأخباريون أنها عرفت بـ ( هجر )، نسبة إلى ( هجر بنت
المكفوفة )، وكانت من النحال، أو من العرب المغيرة. وكان زوجها: محمد
ابن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين، وقيل له: نهر مجل وواجد في
عرفته بـ ( هجر ويبين حمل ).

وذكر أهل الأخبار أن (ملك هجر)، ولم يشروا إلى اسمه، كان قد
سّود (زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية)، ووفد على النبي، وانبه
كان في جيش (سعد بن أبي وقاص) الذي أرسله إلى العراق، فجعله (سعد)
من (أمراء العباسي). ولعلهم قد صقدوا بذلك المرجع (سيبخت)، الذي ذهب
الياه (العلاよい الحضري). بأمر الرسول ليدعوه إلى الإسلام، فأسلم على يديه.
ويعرف الساحل المقابل لجزيرة (أوال) من جزر البحرين، بـ ( الستار )
سيف البحر. والسيف في اللغة ساحل البحر. ويليه (الستار) : ( ستار
البحرين ) .

و (كاشفة) جو على سيف البحر، وفيها ركائز كثيرة وماؤها شروب .
وعرفت بـ (كاظمة البحر) 1. وقد أكثر الشعراء من ذكرها 2. وهي موطن
جهول في الوقت الحاضر، يظن أن مكانه على ساحل الجون المقابل لموطع
(الجهرة). يعرف ذلك الموضع بـ (دوحة كاظمة) 3.
وكان على الأبلاء وما واما (قين بن مسعود بن خالد)، فله علم بما
فعله كسرى سلوك الحرة، تفاوض سراً مع بكر، واتفق معها على مساعدتها.
فلا انتهت معركة (ذي قار) لم يجرأ كسرى أن يلحق به أدي ما هو في
أرضه، فعمل إلى الحيلة للانتقام منه، بأن كتب إليه يطلب منه الجيء لرؤيته.
فلا ذهب إليه، قبض عليه وحبسه في قصره بالأثير أو بسياط. 4. وقد عدته
أهل الأتبار في المعدنين من (أجواد الجاهليه) 5. ذكرناه أنه كانت له مخالبة
نافقة معلّمة للأضياف إذا نقصت أنها. وقد مدحه لذلك الشعراء. وعد من
(دوه الأكال). 6. وذكر أن كسرى كان قد أطماعه (الأبلاء) ومما نرى
من قراها 7.
وكان على اليامة (هوذة بن علي الخففي)، وكان ملكاً على دين النصرانية,
وأرسل رسول الله (سلط بن عمرو) (سلط بن قيس بن عمرو الأخضر) يدعوهم إلى الإسلام.
أرسل (هوذة) وفدًا إلى الرسول ليقول له: (إن جمل
الأمر له من بعد أسلم، وسار إليه ونصره، ولا قصد حربه.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، ولا كرامة) 8. ثم مات بعد قليل. وذكر أنه
كان شاعر قومه ومخلصهم، وكانت له مكانة عند العرب.
وذكر أنه كان من (عُمان) من مواضع اليامة، وأهلها أفسح بتو حديث.

1 صنفة (136 وما بعدها)، (ابن بليه).
2 البلدان (4/436، بيروت 1957 م)، صبح الأخشي (3/247)، تقويم.
3 البلدان (5/65، البكري (4/110)، شرح مقامات الحربي (2/359).
4 (الشريشي).
5 التحفة النهائية في تاريخ جزيرة العرب، لخيرية بن أحمد آل نبهان (8/57).
6 ديوان الأخشي (القصيدة 37)، (طبيعة كاير).
7 الهجري (نص 143 وما بعدها 1457).
8 ابن الأثير (89/2، البلاذري، فتح)، (97).
9 (سلط بن عمرو العامري)، نهاية الأدب (167/18).

213
واحده كان من وجهاء قومه. وقد نسب على هذه الصورة: ( هودة بن علي بن
 سبحانه بن عمر الخفاف ) من بكر بن واثل ١ . وورد ان تيماما كانت قد قلت
 والد ( هودة)، وان هودة كان يكره بني تميم كرهما شديدا حتى ان كسرى
 حين سلأه عن أجدائه: ( بني وبينهم حساء الموت، فهم الذين قتلوا أبيه).
 وورد ان كسرى سأل هودة عن عمه وعن ماله، فقال: ( أعش عيشة
 رغيدة، واغزر المغازي، وأحصل على الغنائم ) ٢. ولكن الظاهر انه لم يكن
 كفؤا لبني تميم. وان ملكه لم يتجاوز حدود اليامه.

وزعم أهل الاختبار ان ( كسرى ) تزوجته الى اليامه، أو انه سمع بهوده
 وكرمه، فاستدعاه الى اليم، ولم يوجد فيه عقله وسياسه ورجاحة رأي توزعه باتج
 من تيجانه، ولذا لقب هودة ب (صاحب الناج) وأطلعه أمواليا ب (هرج)
 وكان نصرانيا. وقيل ان كسرى دعا بعد من الدمر فعقد على رأسه وكساه
 قيام دباج مع كسرة كثيرة، فمن ثم مَفْتَى هودة ذا الناج. وذكر ان سبب
 استدعاء كسرى له، انه أكرم رجال العبر التي حلت الظاف وهداها وأموال
 ( وهرع ) التي أرسلها من اليمن الى ( كسرى) و كانوا قد انكلبوا حتى
 لم يبق منهم شيء، فصاروا الى ( هودة)، فأكرم مثواهم وآوائهم وكساهم:
 وزوادهم وجاههم وسار معهم الى اليم، فأكرمه كسرى على النحو المذكور ٣.
 وقيل إنه لم يكن صاحب ناج، وإنما كان يضع على رأسه إكليل رصعه بأحجار
 ثمينة كأنه الناج تشبها بالملوك ٤.

ويروي أهل الاختبار ان الشاعر الأعشى قال في حق هودة:
 له أكيلل بالياقوت فصَّلها صوائحها لا ترى عيبا ولا طبعا

البكرى، معجم (ص ٢٩٣), وقرآن كرمن بالبيضاء، وهي وهمه لبني سحيم
 ١ من بني حنيفة، تاج العروس (٣٩٩/٩)، (قرن).
 ٢ الكامل، لاجي، الأثير (٢٧٦/٤٥)، المعارف، لاجي، القنينة (٨٢) وما بعدها، الآغاني.
 ٣ (٢٧/٥٥ وما بعدها)، الطبري.
 ٤ (٢٩/٩٥ وما بعدها)، طبعة دار المعارف بالقاهرة.

العقد الفريد (٢٤٣/٢)، ٢١٤
وذكر أنه كان أول معدة مسبقة التناج، ولم يلبس التناج معدة غيره.

ويظهر من روايات أهل الأخبار عن يوم الصفقة وعن يوم المشقر، أن تفوق (مودة) لم يكن واسعاً بعداً، بل كان محدوداً محدود قليلة، وأنه لم يكن في مستوى ملك الحرة أو آل غسان، بل كان سيد قومه إذ ذلك، حتى أنهما لما طمع في الجعلية التي كان الفرس يعطوناها لينتبى خضائرها قواتهم الآنية من اليمن إلى العراق أو الذهاب من العراق إلى اليمن، ووافق الفرس على أن يعطوهما ما أراد، وسار مع القافلة خفياً لها من (هود) حتى (نطاع)، وبلغ (بني سعد) ما صنعه (مودة)، خرجوا عليه وأخذوا ما كان معه من الأساورة والقافلة وما معه، وأصرّوا، حتى اشترى منهم نفسه بلثانيته بibur، وقد عَيِّن في ذلك، وتغنى شاعر (بني سعد) بذلك اليوم الذي سبق فيه مودة، وهو مقررون الدينيين إلى النجف، فلما استلم بني سعد الإبل المذكورة جاؤوا بها إلى الإمامة فأطلقوها.

وذكر أهل الأخبار أن مودة سار مع من تبقى من الأساورة وقبيطة قايلة إلى (الخسرو)، ليخرجهما لما حديث له، وما فعلته به بنوه الميم، ودخل على ملك الفرس فأكرمه، وأمر بإسقائه بكأس من ذهب، ثم أعطاه إياه وكما قايل. له دياج منسوج بالذهب والهرولة وقليسها قيمتها ثلاثون ألف درهم وحيا، ثم عاد إلى بلاده. ولم كان مودة قد جاء كسرى بغير انسابة أو اتقاذفة إلى القافلة جاز لنا أن نأخذ هذا الوصف على حمل الصداق، أما وأن الرواية هي في موضوعها واندرة، فإن من الصعب علينا التصديق بها، ولا سيما وأن ملك الفرس كانوا أصحاب غرسة وكانوا إذا جاءهم أحد يخبر هزيمة قابله بالزيادة والزيادة، وإحلال اللعنات عليه في الغالب. وليس في هذا الموقف ما يدعو إلى اسقاء مودة بكرس من ذهب.

وذكر أهل الأخبار أن اليمامة من نجد، وقليطتها (حجر)، وكانت

وكل زوج من الدبياج يلبسه أبو قدامة مجبرة بذلك معاً، كلاً بالغير، بالغيرين، بينهم، ديوان الأغاني (81/1)، الطبري (81/1)، الآمالية، المرتضى (82/1)، ديوان الأغاني (81/1)، الطبري (172/1).
تسعى ( جدة ) في الأصل ، كما عرفت بـ ( جر ) . وذكروا أنها سبيت ( إمام ) نسبة إلى ( الامة بنت سهم بن طهم ) ؛ وكانت منازل طهم وجديس في هذا المكان . وقد تناولتها الأديب حتى صارت في أديب ( بني حنيفة ) عند ظهور الإسلام في قصص من قصص أهل الأخباط 1 .

والامة من الأماكن الخصبة في جزيرة العرب . وها ( وادي حنيفة ) . وهب مياهها ومواضع كانت عامرة ثم خزية ، وهي اليوم خراب أو آثار . وقد اشتهرت قراها ومزارعها ، وكانت من أهم الأراضي الخاضعة لمملكة كندة . ويظهر أن سبلاء جارفاً أو سيولاً عارمة اكتشفت في الإسلام بعض قراها ، فهجرت إذ ترى في هذا اليوم آثار أسس بيوت مُبَناة من اللبن ومن الطين ، يظهر أنها اكتشفت بالسبيل ووجهات الرمال فغطتها بغطاء لستر بقائها عن رؤية النور 2 . وقد ذكر أهل الأخباط أن الامة كانت من ( أحسن بلاد الله أرضها وأكثرها خيرها وشجراً وثعباناً ) 3 . وهنا مياه كثيرة . وقد عرف أهلها بالنشاط والتحضر ، وذلك بسب وجود الماء لها ، إذ أزهر سحر الماء الناس على الإقامة عند موانئ المياه ، فنشأت مستوطنات كثيرة . ولا زال أهل الامة يعدون من أنشطة إقامة المملكة العربية السعودية .

وحدود الامة من الشرق البحران ومن الغرب تنها إلى الحجاز ، وأما من الشمال فتصل بواد ضمني بالعشيب والضري والناب وسائر حدود البحرة وجنوبها بلاد اليمن . هذا على تعريف ( ابن رسته ) ، وتبعد ( جر ) وهي الخضارم من حجر سفري وليلة 4 . ومن مواضع الامة ( مفتوعة ) ، وهي قرية مشهورة ، كان يسكنها الأعشى ، وهنا قبره ، وهي بقيّ قيس بن ثعلبة بن عكابة 5 . ومن مواضع الامة الأخرى ( الملاحة ) من قرى ( الخرج ) 6 .

1 البلدان ( 5/ 441 ) ، فتح البلدان ( 118 ) ، البكرى ، مجمجم ( 1/ 87 ) ، الماني الكبير لابن قتيبة ( 41/ 101 ) ، الهمداني ، صفة ( 141 ) ، ناج العروس ( 114/ 9) وما بعدها ( يمم ) . Naval, R., 233.
2 تاج العروس ( 9/ 15 ) ، ( يمم ).
3 تاج العروس ( 9/ 15 ) ، ( يمم ).
4 ابن رستة ، الأغلال ( 182 ) ، تاج العروس ( 9/ 115 ) ، ( يمم ).
5 تاج العروس ( 246/ 2) ، ( نفح ).
6 تاج العروس ( 250/ 10 ) ، ( علا ).

216
فإن تلك خصوصي بانت فلاني بها حرفت حاملي أثقال

وقد وفد وفد منهم، فيه (مسلمة بن حبيب) الذي عرف بالكذاب لاعادة النبوة، وكان قد طلب من الرسول أن يشركه معه في الأمر، وادعى النبوة، ثم قال: وكان يسمع السجعات مضافة للقرآن. ومن كان في هذا الوفد: (رجال بن عمرو)، وقد شهد مسلمة أن رسول الله أشرك في الأئمة فأثثن الناس به، و (مسلمة بن حنظلة السحيبي) و (طلق بن علي بن قيس) و (حمران بن جابر بن شمر) و (علي بن سنان) و (الأعمس بن مسلمة) و (زيد بن عبد عمو)، وعلى الوفد (مسلمة بن حنظلة).

وذكر أن (سجاحاً) وهي (سجاح بنت أوس بن العتب بن يربرع) التميمية التي تكهنت وأعادت النبوة، أتت (مسلمة الكذاب)، وهى بـ (حجر)، فزوجته، وجعلت دينها ودينه واحداً. وكان قد اتبعها قوم من (بني تميم) وقوم من أخوائها من (بني تغلب).

ومن (بني حنينة)، (عمر) و (قرئين) ابنا (مسلمة). وكان (عمر) أوفي العرب، قتل أهالى (قرينا) بقتل قتله من جريانه. ومنهم (جماعة بن مرارة بن سلمي)، وكان رسول الله قد أقطعه (الغورة) و (غرابة) و (الحلب)، ثم أقطعه (أبو بكر) (الخضوة) ثم أقطعه (عمر) (الرياء)، ثم أقطعه (عثمان) قطعة أخرى.

1. تاج الروس (178/1)، (حنف).
2. الطبري (3/127 وما بعدها) (دار المعارف)، (قدوم وفد بني حنينة وفيهم مسلمة).
3. ابن سعد، طبقات (716 وما بعدها).
4. البلاذري، فتوح (108).
5. الاشتقاق (ص 209).
6. البلاذري، فتوح (98 وما بعدها).

217
ومن رجال الياة ( محكم بن الطفيل بن سبع ) الذي يقال له ( محكم الياة )

وقد ارتدى وقتل مع من قتل من المرتدين. 1

ومن قبائل الياة: بنو باهنة بن أصر، وبنو نير وأحبابه من تيم.

واستقرت بطول من بكر وعينة وشعبة في القسم الشرقي من الياة حتى البحر.

وتصلت منازل بطول من العراق. 2 كنا كان بها ( بنو هزان )، وهم من

قطبة الياة القدامى: إذ نجد أهل الأخبار يرجعون تاريخهم بها الى أيام طسم،

أي الى أيام العرب الأولى أو العرب الباردة الأولى. والظاهر ان أهل الأخبار قد

حاروا في أمر ( هزان ) فجعلوه من العرب الباردة ودعاه هدماني

ب ( هزان الأول ) 3، وجعلوه من الدين ونسلهم الى ( قطان ) وجعلوه

من ( معدي ). وهم الذين بقوا في ديارهم الياة الى الإسلام وفي الإسلام.

وظهر من روافد أهل الأخبار، أنهم قصدوا قبائل مختلفة لا قبيلة واحدة هي

( هزان ) التي ظلت بقية ولا بقية في الياة حتى اليوم، ولكننا نستبعد كون

القبائل الثلاث بقية واحدة في الأصل. بدأوا ان أهل الأخبار يذكرون ان هزان

البادية الأصل كانت تقيم في الياة، وإن هزان ( معدي ) هم من أهل الياة

أيضاً، أي ان مواطن القبائل واحدة، بل انهم من يرجع مواطن هزان الأول

ان الياة كذلك. وهذا ما نحن عليه من القول ان الهزانين كلهم من قبيلة واحدة،

بقيت ترويعها في موطئها القديمة الياة حتى اليوم، ولا قيمة لما يرويه أهل

النسب من سرد كل قبيلة من القبائل الثلاث الى العرب الباردة أو ال

العرب الباردة أو الى العرب المستعربة.

والظاهر ان ( بني حنيفة ) ضغطوا على الهزائين، فاغتصبوا معظم أراضهم

باليامة، فقتل بذلك شملهم، وصاروا دون ( بني حنيفة ) في القوة، ومثل ( بني هزان ) تزوج الأعشي، ثم أكرهوا على تطبيقه، فطلقوه حين ضروهم،

وأصدروا عليه بلزم تخلية عنها، فقال: في ذلك شعرًا، رواه الرواة.

1 البلاذري، في ( 98 ) الاشتاق ( 210 ).

2 البكري، مجمع ( 85 وما بعدها ).

3 الأكيل، 73 وما بعدها.

4 العرب، الجزء السابع، السنة الثالثة، نيسان 1969م، الرياض.
وهم نفر آسروا ( الحارث بن ظالم المرّيّ ) ، ولم يكونوا يعرفونه ، وظنهما صعلوحاً ، ثم باعوه الأفراس من الفقيهين برق خير وشاة ، وقيل من بني سعد ، ومنهم كان قاتل خيان بن عتبة بن جعفر بن كلاب . وهو المعروف صاحب الرداع.

ومن مواطن ( هزان ) العلاة ، وهو جبل من جبال اليمامة ، وبرك ، ونام ، شهوان ، وماوان ، والمجازة . ولاحظ أن أخلاقًا من قبائل أخرى جاورت ( بني هزان ) ، وسكنت معهم . منهم ( بنو جرم ) و ( بنو جشم ) ، و ( الحارث بن لوي بن غالب بن فهر ) من قريش ، و ( ربيعة ) وهم من اليمن .

وأما منازل طيء عند ظهور الإسلام فجيءاً طيء : أباً وسلمي . غمر ان هناك بطولان من طيء كانت قد انتشرت في أماكن أخرى ، فنزلت في العراق وفي بلاد الشام وفي أماكن أخرى في جزيرة العرب .

وطيء من القبائل التي كان لها شأن كبير قبل الإسلام ، ولعبها كانت من أشهرها وأعرفها قبيل الملاج ، وفي القرن الأول للميلاد ، بدبل اطلاع السريان كلمة ( طياء ) على كل العرب ، من أي قبيلة كانوا ، أي أنها استعملت عليهن اسم ( عرب ) ، وأصلها من اسم القبيلة التي تحدث عنها وهي قبيلة ( طيء ) ،

ولم تكون طيء متصاسية فيها بيئة متحابة ، فوقعت بين عشيرتها حروب ، حتى تداخل ( الحارث بن جبيل ) الفضائي فيها بينها ، فأصلح حالها ، فلا هلك عادت إلى حربها ، فالتقت جبيلة وقالت موضع مخالت جبهته ، قتل فيه قائد بني جليلة ، وهو أمير بن عمرو بن كام ، وأخذ رجل من سبب أذنها فخصف بحما تلقاه ، فأعاد ملك الفتح على أوس بن خالد بن كام ، وعزم على لقاء الفتح نفسه ، ولحلف ألا يرجع عن طيء حتى ينزل معها جبلها أبا وسلمي ، وتبجي له أهلها ، وكان لم يشهد الحروب المتقدمة ، لا هو ولا أحد من رؤساء طيء ، كحاتم ، وزيد الخليل ، وغيرهم من الرؤساء ، فلما أقبلت جليلة وعلى

1 الاشتقاق ( 321 ) ، العرب ، نيسان ( 1969م ) ( ص 265 وما بعدها )
2 العرب ، نيسان 1979م ( 412 وما بعدها )

219
رأسها أوس بن حارثة بن أم لام، وبلغ الغوث جميع أوس لها، اتقلت ناراً على ذروة أبجا، وذلك في أول يوم يتوقد فيه النار، فأقبلت قبائل الغوث، كل قبيلة وعليها رئيسها، ومنهم زيد الخليل، وحاتم، ونالتهم بدءية في يوم البحمام، وعرف أيضاً ببثار حرفق، الذي انتهى وبقعة منكرة حلت بدءية، ولم يبق لها بقية للحرب، فدخلت بلد كلب، وحالفتهم وأقامت معهم.
وكان سيد طيء في أيام الرسول، ( زيد الخليل بن مهليل الطائي )، وهو من قدم على الرسول في وفد طيء. وقد قطع له الرسول فيديأ وأرضين مره، وكتب له بذلك. ولكن، توفي في موضع يقال له ( فردة )، من بلد نجد من جم علقت به أثناء اقامته بببر، فلا يبلغ مكانه. وقد مدحه الرسول وأثنى عليه. و ( زيد الخليل ) الذي سماه الرسول ( زيد الخليل )، هو من ( بني نهيان ) من ( طيء ). وكان في الوفد رجال آخرهم منهم: ( وزد بن جابر ابن سدوس ) من ( بني نهيان )، و ( قبصة بن الأسود بن عمار ) من ( جرم طيء )، و ( مالك بن عبد الله بن خبري ) من ( بني معن )، و ( فقين ابن خليف بن جديلة ).
ومن (طيء) الرجل الذي ضرب بعده المثل، والذي لا زال الناس يذكرون اسمه على أنه المشل الأعلى في الكرم، وهو ( حاتم الطائي )، مقرب الضيوف ومغري الفقراء. فذبحه جلده الشعراء: عبيد بن الأبرص والتابعة الديباني وبشر ابن حامز وغيرهم. وكان مضربه ملحاً للمهاجرين. ولم يسلك الطريق يريد ( الحرة ). ونظراً لجوده وكرمه حاهته العرب وصارت له داله ومكانته عند ملوك الحرة وعند آل غسان. وذكر أنه ( اذا أسر اطلق، ومرا في سفره على عزة وفيهم اسر، فاستغاث به الأسر، ولم يضربه فكاهه، فاشتهى من المنزليين).

1. ابن الأثير (1228/1) أيام العرب (880)
2. المحمير (ص 373)
3. الطبري (3/145)
4. الابن البيدي (145/3)، الطبري (2/376)
5. ابن سعد، طبقات (1/371 وما بعدها)
6. الأغاني (2/16 وما بعدها), والعقد الفريد (1/377)
(طبعة اللجنة)
وأقام مكانه في القدح حتى أدي فدائيه.

وفد نفي (حمان الطائي) قبل الإسلام، وانقلت رئاسة طيء منه إلى ابنه (علي بن حامط طيء)، وكان نصرانياً يسير في قوامه بالربيع، وكان ممتهن الملك فيهم، فلما جاءت خليل الرسول سنة تسعة، بلاد طيء، قرر اللحوق بأهل دينه من النصارى بالشام، ثم ترك الشام وخلق بالمدينة فأسلم وأكرمه الرسول.

وعينه الرسول على صدقة طيء وأسد.

ودكر أن (عمر بن السمح بن كعب بن عمرو بن عصبة بن عمرو بن نعيم)، الذي كان أرمي العرب، وهو الذي ذكره (امرأة القيس) في شعره وشأره إليه، هو من (طيء)، كان قد ادرك الرسول، ووصف عليه.

وقد وقع بين طيء تزاع أدي إلى وقوع حروب وأيام بينها، ومن بينها يوم عرف بها (يوم اليحامي). وقد كان (الحارث بن جبلة الغسانى) قد أصلح بين قبائلها، فلما هلك عادت إلى حروبها، فانقلت جديبة والغوث، فقتل (ابن عمرو بن لام)، وهو من جديبة وقائدها، قتل في وقعة يقال له (غوثان)، وأخذ رجل من (سنيس) أذنبه فدفنت به علية، فغضبت (ابن جدية). واقتم (أوس بن خالد بن لام) على الانتقام من (الغوث) ومنهم (بنو سنيس).

وأخذ في حشد قومه (جديدة)، وبلغ الغوث ذلك، فأوقفت النار على (ايجا)، فأقبلت قبائل الغوث، وعلى رأسها ساداتها ومنهم (زيد الجليل) و (حمان الطائي).

ووقع الفتنة بين جديبة والغوث في وقعة يقال له (قارات حروف)، فانهزمت جديبة، وقتل فيها أربعة قتيل، حتى لم تبق لها بقية للحرب، فدخلت بلاد كلب وحالفها كبابًا وأقاموا معهم. وعرف هذا اليوم (يوم اليحامي).

وكتب الرسول كتبًا إلى جاجية من (طيء). منهم (بنو معاوية بن جرول).

الشعر والشعراء (ص 113)
الطبري (3/147/6، خروج الأمراء والمصالح على الصداقات)، ابن سعد، طبقات
(276/1) (وفادات أهل اليمن: وفد طيء)
ابن سعد، طبقات (276/1 وما بعد)
ابن الأثير، الكامل (276/1)
و (عمر بن الأسود بن عامر بن جوين الطائي) ، وجاعة من (بني جوين) ،
و (بني معن) الطائيين .

ووقع إلى الشرق من ديار (طيء) منازل (أسد) . إلى الشرق من ديار
أسد منازل (بكر) ، وأما إلى الجنوب من منازل (أسد) فديار (هوانز)
و (غطفان) . وتاخذ ديار أسد من الشرق قبائل (عبد القيس) و (عمي).

ولما احتل الفوائد ترى على المدينة لما بيعة الرسول والدخول في الإسلام ، كان
وفد (أسد) في جملة الفوائد التي بايعت الرسول ودخلت في الإسلام، وذلك سنة
تسع للهجرة . وكان فيه (حضرمي بن عامر) و (ضرار بن الأزور) و (وابدة
ابن معبد) و (قادة بن القايف) و (سلامة بن حبش) و (طلحة بن خويلد)
و (قادة بن عبد الله بن خلف) ، ومعهم قوم من (بني الزينة) وهم من
(ملك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد) .

وكتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى (بني إسد) كتب له (خالد بن سعيد) ،
ورد فيه : (الله يقرتين مياه طيء وارضهم فإنه لا تجل لهم مياههم ولا يلجن
ارضهم من اوجوا . وأمّر عليهم (قضاء بن عمرو) وهو من (بني عذر) ،
أو جعله عاملاً عليهم . وكتب الرسول الى (حسن بن نفيلة الأسد) )
(ان له ارااما وكسة ، لا يعقله فيها احد) .

ومن ديار (بني إسد بن خزيمة) ، (قطن) ، وهو جبل باحية (قيد)
به ماء . وأمر الرسول (ابا سلمة بن عبد الاسد الخزؤمي) بغزوة ، لما بلغه
ان (طليحة) و (سلمة) ابن (خويلد) قد سارا في قومها ومن اطعما
يدعوهم إلى حرب الرسول ، فذهب الى (قطن) . ثم عاد . ومعه ايل وشاة .
ووقع إلى الغربي من ديار (طيء) ، ديار (بكر) ، وهي (بكر
ابن وائل) . وهي قبائل ضخمة ذات فروع عديدة ، سكنت في مواضع عديدة
اخرى غير هذه المواقع .

1 ابن سعد ، طبقات (269/1)
2 ابن سعد ، طبقات (292/1 وما بعدها) ، نهاية الأدب (8/31)
3 ابن سعد ، طبقات (274/1)
4 ابن سعد ، طبقات (274/1)
5 نهاية الأدب (17/127 وما بعدها)

777
وذكر في "فتوح السيوان"، أن ( المثنى بن حارثة الشيباني ) كان يغير على السيوان، فبلغ ( أبو بكر - خبره ) فسأل عنه فقال له قيس بن عامر بن سنان المتقري: هذا رجل غير خالق الذكر، ولا جوهير النسب، وأثبت عليه. ثم أن المثنى قدم على ( أبي بكر - خبره ) فقال له: يا خليفة رسول الله، استعمل علي من ملك من قومي إن أقتي هذه الأعماج من أهل فارس، فكتب له أبو بكر في ذلك عهدًا، قصر حتى نزل ( خفان ) ودعاه إلى الإسلام. فأسلموا. ثم ان أبا بكر أمر ( خالد بن الوليد - بالسرية إلى العراق، وكتب إلى ( المثنى بن حارثة ) يأمره بالسمع والطاعة له وتنقيه. وكان ( مذكور في علم العلج ) قد كتب إلى أبا بكر يعلمه حاله وحال قومه، وسأله توليه قنال الفرس، فكتب إليه يأمره أن ينتقم إلى خالد ويعمل له بالطاعة.

1. ( خفان ) 2. ( الكوفة ) 3.

ووجد في موارد أخرى أن ( المثنى بن حارثة الشيباني ) و ( سويد بن قطبة العلجي )، وكلاهما من ( بكر بن وائل ) كانا يغيران على الدفاين، فأخذا ما قدرا عليه. فإذا طلبا أمتعا في البكر، فلا يبقيهما أحد، وكان المثنى يغير من ناحية الخبرة، و ( سويد ) من ناحية ( الآلهة )، فكتب إلى ( أبي بكر - خبره )، يعلمه ضراوه بالفارس، ويعرفه وتهمن، ويسأله أن يعده بجيش، فكتب إليه ( أبو بكر - خبره ) للرسول الله ( خالد بن الوليد ) وأن يكون في طاعته، فكره ( المثنى ) وودح خالد عليه، وكان ظن أن أبا بكر سيوليه الأمر، ولكنه لم يتمكن أن يفعل شيئاً فانضم إلى خالد.

1. ( البلاذري - فتح ( 242 ) )
2. ( خفان - خفاء - تشديد الفاء ) تاج المروي ( 93/6 )، ( خف )
3. ( بالأشهار )

وما مخدور ورد عليه Méthode ( أبو شبل أضحى بخوان خاردا - تاج المروي ( 93/6 )، ( خف )
( المسان ( 91/8 )، ( خف )
4. ( الأخبار الطوال ( 111 وما بعدها ) 223
الي ثام. 1 وذلك ان قريشًا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الثام حين وفعة (بدن)، فكانوا يسلكون طريق العراق، فخرج بهم دليلهم (فرات)، في السنة الثالثة من الهجرة، ومعه أبو سفيان وصفوان بن أمية، وحريطب بن عبد العزرى، وعبد الله بن أبي ربيعة، ومعهم مال كثير، فيه فضية كثيرة، وهي أعظم مغازلهم، فلما بلغوا موضع (القردة)، وكان (فرات) قد سلك بهم على ذات عرق، اعترض (زيد بن خارثة) القافلة، وكان الرسول قد ارسله للتحرش بها، يوم بلغه أمر القافلة، فهرب اعيانها واستولى زيد على العرب، وجاء بها إلى الرسول، وأسر فرات، فأسلما. 2

ويذكر أهل 앉خار أن قبائل مضر كانت تزعزع الى العراق، وكان أهل اليمن ينزعون الى الثام. وأنه لم يكن أحد من العرب أرجأ على فارس من ربيعة وقد قيل له لذلك: ربيعة الأسد، وكانت العرب في جاهليتها تنسى: فارس الف-selector.

وقد قدم وفد من (بكر بن وائل) على الرسول، فيه (بشر بن الخصاصية) و (عبد الله بن مرثد)، و (حسان بن حوط)، (خوط)، فأسلموا وعادوا إلى ديارهم. 3 وذهب (حريث بن حسان الشيباني) في وفد من (بكر بن وائل) إلى الرسول، فأسلم عليه. 4 وذكر أن (عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن غربة بن الحارث بن سدوس) قد قدم مع الوفد المذكور، وكان ينزل في المدينة. فبايع ما كان له من مال باليمة واستمر بالدينة. 6

ويذكر أن رسول الله كتب كتابًا إلى (بكر بن وائل)، فأبي وجدوا رجلاً يقرأه حتى جاءهم رجل من (بني صبيعة بن ربيعة) فقرأه. وكان الذي اتاه بكتاب رسول الله (ظبيان بن مرثد السدوبي). 7 وخرج (خالد) إلى العراق، فرّ به (قيد) و (الثعلبية) وأمكن أخرى.

الشتات (ص 280) 1
الشتات (ص 267) 2
الشتات (ص 268) 3
الشتات (ص 269) 4
الشتات (ص 270) 5
الشتات (ص 271) 6
الشتات (ص 272) 7

284
منها (العيون) ، وم سار قاصدا (الحيرة) وهي اهم موضوع
للعرب في العراق. فخرج اليه سادامه في هذا الوقت: (عبد المهيب بن عرو)
ابن قيس بن حيّان بن بقيلة)، وهو من الأرد، وصاحب القصر الذي يقال
له: (قصر بني بقيلة) بالحيرة. وهو من (بني سين). وكان من المعمرين.
و (هاني بن قبيصة بن مسعود الشباني)، و (بوقا بن ياس). وكان
(ياس) عامل كسرى ابونيزي على الحيرة، بعد النهيان بن المندر، و (عدي)
ابن علي بن زيد العبادي)، وأخوه (عمر بن علي)، و (عمرو بن
عبد المهيب) و (حري بن أكال)، وهم نقباء اهل الحيرة. فصالحوا على
دفن الجزية وعلى ان يكونوا عيوناً للمسلمين على اهل فارس. 1

وفي موضعهم بطرق مكة في نصفها من الكوفة، به حصن عليه باب
حديد، وعليه سور دائر. كان الناس يردن فيه فواضل ازواجهن وما ثقل من
امتصامهم إلى حين وروعهم. وذكر ان فيناً فلادا في الأرض بن أسد وطيء في
النافذة. فلقد رأين في المقدم (زيد الخليل) الفارس المشهور على رسول الله ﷺ طلبه فيدياً.
وذكر اهل الاحرار، ان فيناً، أما سميتم ففيد بن سهيم أول من نزلها.
والظهر اولاً من المواضيع الاقديمة وقد ورد اسمها في الشعور الجاهلي والإسلام. 2

و (العيون)، إذ ذلك مملكة كانت الفرس على طريق البدادية، ومن
القادسية التي تعود عن الكوفة (15) ميلاً إلى العين (6) أميال، ويؤدي
الطريق من العين إلى البرية. 3 ويذكر اهل الاحرار ان
(علم بن سويط الضبي). انا بني صبايف، قاد الرباب كتابه، وهو الرئيس
الأول: أول من سار في ارض مفر برئاسة، وعزنا العراقي به كسيري حتى
بلغ العين. فجعلت الابليل تنهب خير الماء. ويظهر من شعر لبعض الضيبيين
ان العين كان احصاءاً، خرج الماء فيه من باطن الأرض وينفق مكوننا خريراً،

1 الإشتقاق (285)، الطبري (3/345، 364، 365)، (دار المعارف)، البلاذري،
فتوح (244).
2 البلاذري، فتوح (244)، الطبري (3/364)، (دار المعارف).
3 تاج العروس (3/457)، (فاد).
4 ابن رسته، الأعلام (175).
5 تاج العروس (1/370)، (عذب).
المفصل - 15

275
لذلك هايهه الإيل، فكانت تتخوف من الشرب منه. 1 وبعد العذيب، نهاية 
حدث تبداء في الشلاء. 2

ويدكر (ابن رسته) ان (البطانية) هو (قر العبابذ) 3 وسمي
بعضهم (بطان) وذكر (العقيري) ان هذا الموضوع من ديار (بني اسد). 4
وكان للغنية شأن يذكر، فقد ذكر انها كانت موضعًا معروفًا، بل ذكر
انها مدينة عامة عليها سور وفيها حمامات وسوق، وهي على ثلاث الطريق القادم
من بغداد إلى مكة. وقد صار لها شأن في صدر الإسلام فما بعد، لأنها تقع على
طريق التجارة وال حاج. وهي على جادة مكة من الكوفة، ومن منازل اسد
ابن خزيمة. 5

وكان اهل الحيرة قد تقصوا بقصورهم: في القصر الأبيض، وهو قصر
(ال사업ان بن المثلث) وقصر ابن بقيلة، قصر العدسين، والعدسيون من (كلب)
نسوا إلى اهمهم، وهي كليية ايضا. 6 وذكر انه كان في طرف الحيرة، لبي
عمر بن عبد الصديق بن قيس بن حربة بن علقمة بن عباس الكلبي، نسبوا إلى
جدهم (عذبة بنت مالك بن عوف الكلبي)، وهي (أم الرماح) و (المستقبلا)
ابن عامر المذم. 7

وعدة قصور الحيرة ثلاثة على ما ورد في بعض الروايات. وهي عدة الحيرة
وملائجها أيام أطر، فإذا سقطت، سقطت الحيرة، لأنها هي الكونها لها. وقد
صالحها (خالد بن الوليد) لما وجدته ان ليست في استطاعة الصمود أمام المسلمين. 8

ولم يكن لها ما يظهر من روایات اهل الخبراء سورة.

ومن مواضع الحيرة (ربيع بن مازن)، لقوم من الأزد من بني عمرو

المحبري (248) 9
2 شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (81)
3 ابن رسته، الاعلام (175)
4 يعقوبي، البلدان (311)
5 ابن رستة، الاعلام (175)، يعقوبي، البلدان (311)
6 البلاغر، فتى (245)
7 البلاغر، فتى (284)
8 الاخبراء الطوال (112)، تاج العروس (3/160) (مالة)
ابن مازن من الأزرد، وهم من غسان. و (دير هند) لأم (عمرو بن هند بن ماء السياء) و (ريعة بن علي بن الذلاب) من نعيم.

وقد هدمت قصور الخيرية التي كانت لآل المنذر واستخدمت حجارتها وأنقاضها لبناء المسجد الجامع بالكوفة والبيضاء الأخرى، وقد عرض أصحاب القصور عنها. وفقاً لما جاء في (قرطاس) هدم قصور الخيرية. وقد هدم بعض الخلفاء العباسيين قصور الخيرية وأزالوا بذلك من معالمها. منهم الخليفة (أبو جعفر المنصور)، فقد هدم (الزوال)، وهي دار بناها النهيان بن المنذر على ما يذكره أهل الأخبار.

وذكر (اليعقوبي) أن الخيرية (هي منزل آل بقيلة وغيرهم)، وان عليه اهل الخيرية نصائض، منهم من قبائل العرب من بني تميم ومن (سلم) ومن طيء وغيرها. وان (الخورخان) بالقرب منها مما يلي المشرق، وبينه وبين الخيرية ثلاثة أميال، والسدير في بيره.

وكان الفرس يتعبون بحر الخيرية في أمري الترمجة فيها بينهم وبين العرب. ومن هؤلاء أسرة (علي بن زيد العبادي) على نحو ما ذكرت. وترجح كان يترجم لـ (رستم) اسمه (عبود). وكان عربياً من أهل الخيرية. وكا استخدم المسلمون تراجعة، ليترجموا ما كان يدور بينهم وبين الفرس من حوار أو بينهم وبين من يقضي عليه من أسرى الفرس، من هؤلاء رجل اسمه (هلال الهجري). واستخدموا كتابة الكتابة الكتب والأخبار، ذكروا منهم (زيد بن أبي سفيان).

وقد استعان الفرس بعض (آل نعيم) بمحاربة العرب ولاشيائهم في معارك

\[
1. \text{الملازدي، فتح } (280).
2. \text{الملازدي، فتح } (282).
3. \text{الملازدي، فتح } (284).
4. \text{تاج العروس } (246/2/3)، (زائر).
5. \text{تاج العروس } (371/3)، (مدشير).
6. \text{البلشان } (61/6).
7. \text{الطبري } (3/4).
8. \text{الطبري } (3/49).
\]
 صغيرة، من هؤلاء (قابوس بن قابوس بن المنذر)، وقد كلفه (الآزراوية) مرد بن الأزراوية بذهب الباب (القادسية) لأشغال المسئفين، وأن يكون للفرس كأيا كان أياً بله من النصر والعون، فنزل القادسية، وكتب بكر بن وائل، بعث ما كان منهم يكتنفهم به، فلما بلغ خبره المسئفين حاصروه.

والقادسية موضوع مهم جداً من الوجهة العسكرية، وقد قال عنه الخليفة (عمر) في كتابه الذي وجه إليه (سعد) بأنه (باب فارس) وأتبعه أبوابهم لادتهم. وقد وضعما ما بهدا الحصن والقناطر والإبلاء مواقعهم من وقوعها في أيدي من قد يأتيهم من البلداد. وأهله من العرب، وكان الفرس قد اقروا فيه مساحيش ميجود من فارس، لدفع عن خطوطهم الأمامية، وليمشاغة الغناء إلى حين وصول المدد الكبير.

ومن ساعد الفرس ودافع عنهم (التعاون بين قبضة)، وهو ابن (جيمه الطائي) ابن عم (قبرص بن إيس بن جيمه الطائي) صاحب الحيرة، وكان مربطًا في قصر (بي مقاتل)، وكان منظراً له. وقد علته (سعد بن عبد الله بن سنان الأسدية) لما معه يستخف بقريش وبقريشين. فلما سأل عن (سعد بن أبي وقاص)، وقال له ابنه من قريش، قال: (أما إذا كان قريشًا فليس بيده، والله لأجاهذه القتال، أما قريش عبيد من غلب، والله ما يمنعون خفائرًا، ولا يخرجون من بلادهم إلا بخير). 2

ووجد في (فتح الشام) للواقدي، خيراً مفاده أن (سعد بن أبي وقاص) لما وجه الخمسة (عمر) إلى العراق قد أرس (الرحجة)، فاتصلت الأخبار بـ (العمور بن مسرة المحيتي)، فكذب على كسرى حبه عجيبة. إلى هذا المكان، واندلع (سعداً) لما ارتفعت من (الرحجة) إلى (الحيرة) البيضاء في ثلاثين ألفاً من جبلة والثينا وشبان وربينية وإخلاط العرب، وجد هناك جيش (التعاون بين المنذر)، وقد ضرب خيامه والسرادات التي ظاهرها، وهو في ثلاثين ألفاً من جمع عرب العراق، فكتب (التعاون) إلى (كسرى) بعجيشهم.

الطبري (2/489/491/576 وما بعدها) (489/491/576 وما بعدها) 0 2

228
وحتى عرشه على الصعود وعلى مقاومة سعد قائلًا لسهم: ( إن هؤلاء عرب وأتمنى أن تكون كله ما صي من جندها ) ( وليس أصحاب محمد فخر يقتروان به علينا، ولكن نحن لنا الفخر عليهم). وهم يذكرون أن الله، بعث فيهم نبيًا ونزل عليهم كتابًا يقال له القرآن، ونحن لنا النور وعيسى بن مريم، وجميع الحواريين، ونايذ إنبيان والنسور والرهبان، وعلى كلاً حال daunting تبقي وديثهم متدخين، فافنوا عند اللقاء وعلى عن منظهر الملك كسرى بكم. 1

ويذكر رواة هذا الخبر أن عم ( النبي بن المنذر)، وكان صاحب حرسه، دخل إليه وقال له: إن أعدها قد ألتقزوا إليك رسلنا، فأمر بإدخاله عليه، وكان الرسول ( سعد بن أبي عبد القادر)، فأرسل بين يديه النعاء صاحب الجراح والغاليان. قال: الأرض للملك، قال: الله أمرنا أن لا يجد بعضنا لبضة. وعمري إنه هذه كانت العامة المعرفة في الجاهلية قبل أن يبعث الله نبيه محمدًا، فليبعث جعل تبهبه السلام، وكذا كانت الأقباط من قبله، وأما السلام، فهو من أسماء الله تعالى، وأما تعبه هذه في محبة جبارة الملوك، فقال النبي: لا عن من الحبارة، بل عن أهل منك، لأنكم توحشون في دينكم وتقولون إن الله واحد ونجدون ولده عيسى بن مريم). وينكرن أن ( سعداً) جاهل ( النبي) في طيبة ( المسح)، فأعجب بكلاه، ثم كلهبه في الإسلام وأطعنج الجزية، فغضب ( النبي) وقال له: ( يا ويج قولكم، فليس عندي جواب إلا السيف). 2

وتقدمت جيوش المسلمين حتى التحقت بجيش ( النبي) بظهر الخبرة، وإن ( الفقهاء بن عرو الشامي) أو ( بشر بن رعية النبي) أحدهما النبي بالمعان في كتبية من الجرح والازدهار. على رأسه، فحمل الفقهاء أو بشر الكتبية فوقها، وعلى الكتبية فصقلها في المطالبة، في صدر، فقتل. فلا نظرت جيوش الخبرة إلى الملك بعثه وولاء الإدار يزيدون القديسية نحو جيش الفرس. وأخذ المسلمون أسرى وغنائم، واحتوى ( سعد) على قصر الخورفوق والسيدير، وترك جميع ما أُعده بالخبرة. وتحرك نحو القديسية، وكانت أخبار هزيمة النعاء

1 الواقعي، فتحة الشام (2185/2186 وما بعدها).
2 الواقعي، فتحة الشام (2186/2187 وما بعدها).

429
قد وصلت الفرس وهم بالقداسة، وقد وصلت اليهيم الفلول المتزامنة من جيش النهان، فوقع البشرى في عسكر الفرس، وخُذلت قواهم، مما أدى إلى انتصار المسلمين عليهم في هذا المكان.  

ولا تجد هذا الخبر في أي مورد آخر من موارد أهل الأخبار، فقد نصت جميع المواد الأخرى على أن النهان كان قد لقي مصحرًا على نحو ما تحدث عنه في أثناء كلامي على مملكة الجزيرة. فهل (النهان) هذا هو أحد أبناء آل لحم، واستعان به الفرس للدفاع عن الجزيرة ومنه في مقابل مساعدته لم الملك، كما استعانوا به (قابوس بن قابوس). وقد يكون هربه من صنع أهل الأخبار، أحقوا اسمه إطعامًا، وما طعنوا إلى أنه كان قد توفي قبل هذا الوقت بسنين، على كل فني المهر كلام متعمق وحوار وجلد يتبثك لونه أن فيه تكلفاً وصنعة، وأن الخبر قد وضع وضعه أساس، لغزيات لا تجلب للبحث عنها في هذا المكان. وسار (خالد) من (الجزيرة) إلى الأنبار، فحاصرها، وكان أصحاب النهان وسانعه يعطرون أرزةهم منها، ثم صلهم، ثم أتي (خالد) بعد مواقع أخرى (عين النمر).  

وكان على رأس العرب الذين عاونوا الفرس وانغزوا اليهيم: (عقة بن أبي عفقة) و (هلال بن عقة بن قيس بن البشر) الداري، على النمر بن قاسط بعين النمر، و (عمر بن الصعق) و (شهير) أحد بن عببة بن سعيد بن زهير، و telefonين بن عمان، وهم رجال من قبائهم. ولكنهم لم يمكروا من الوقوف أمام (خالد بن الوليد)، إذ أُحبط جندهم، وأسر (عقة) و (عمر بن الصعق)، وكان (عقة) شفر القوم، وسقط حصن عن النمر في الإسلام، وورد في نهر آخر أن (خالد) قيل (هلال بن عقة) (هلال بن عقية)، وصله، وكان من (النمر بن قاسط)، وكان خفيراً بعين النمر.  

1 الوافي، توجه الناطم (187/ وما بعدها).  
2 البلاذري، توجه (246 وما بعده).  
3 البلاذري، توجه (249).  
4 الطبري (76/ وما بعده).  
5 الخبر الإسلامي (112).
وعرف (عَين النمر) بـ (شفاها) (شفافى) وـ (عين شفته) ، وقد
اشتهر بالقِبَّة والنمر ، وكانت تصدرها إلى البادية وإلى أماكن أخرى ، ويقصدها
الأعراب للامياء . وبها حصن يحصن به وعين ماء . ولم أقرب المسلمين منها ،
كان بها (مهراب بن هرام جريب) في جميع عظم من الفرس للدفاع عنها .
ومعه جميع عظم من النمر وتغلب واباد ومن لأهله؛ ولكنهم غلبوا على أمرهم ،
وفر الفرس . وكان بعين النمر مسلحة لأهل فارس .

وقد وجد (خالد) في كنيسة (عين النمر) جاعة سهابم ، ووجد أولاداً
كانوا يتعلمون الكتابة في الكنيسة ، وقد أشتهر وعرف عدد من هؤلاء الذين
سوياً ، واشتهر أولادهم أيضاً . وقد كان من هؤلاء من كان من (بني النمر
ابن قاسم) النازلين بعين النمر.

وكان في قُرُبات السواد وهي : باتيا وباروسيا وألبس خليط من العرب ومن
النبط وسواك العراق ، وقد صالح أهلها (خالد بن الوليد) حينًا ظهر أمامها ،
صالحها على الجزية ، وكان الذي صالحها عليها (ابن صلبو السوادي) الطرف
بـ (بصير بن صلبو) ، ونزله بشاطئ الفرات . وقد ورد في كتاب الصلح
الذي أعطاه (خالد بن الوليد) له ، (ود أعطيت من نفسك وعن أهل
خركك وجزيرتك ومن كان في قريتك - باتيا وباروسيا - ألف درهم) .

وذكر (البلادي) ان الخليفة (عمر) وَجَّهَهُ (أبا عبيدة الثقفي) الى
العراق ، فان وصل الى هناك ، وهزم (جابان) بالعليب ، ثم هزم الفرس في
معارك أخرى ، حتى بلغ (باروسيا) صاحبه (ابن الامير زعر) (ابن الآندر
زعر) عن كل رأس على أربعة دراهم . ولم يشر الى القلعة التي كانت بين
(ابن صلبو) و (ابن الآندر) .

ويرجع أهل الأحبار تاريخ (باتيا) الى أيام (ابراهيم) ، فهم يذكرون

1 الطبري (376/6) ، (دار المعارف بمصر).
2 الأخبار الطوال (102).
3 البلادي ، فتح (249) ، تاريخ خليفة بن خياط (86/6).
4 الطبري (344/6) ، (دار المعارف بمصر).
5 البلادي ، فتح (251) ، تاريخ خليفة (94).
كان ينزل بها. وان اليهود كانوا يدفعون مواتهم بها. وذكرون أنها أرض بالتبجي من الكورة. وان سكانها كانوا على النصرانية عند ظهور الإسلام. وان الساسانيين كانوا هم الذين يدافعون عنها ويقولون أمر إدارتها. أما شؤونها المحلية فكان أمرها بيد ساداتها ورؤسائها.


وكان إياد تنظر على السواد ونفسد. فجعل (ساجر) ذو الأكتاب مساعد بالأثار وعين النمر وغير هائين الناحين. لجهاز الحدود منهم. ثم ان إياد أغار على السواد في ملك كسروان. فوجه ليهم جيوشناً كثيفة. ف kellوا هارين. واتبعوا. ففرق منهم بشر. وأتى فلهم (بني تغلب). فاقموا معهم على النصرانية. فاساءت (بني تغلب) جرارهم. فصار قوم منهم الى الحيرة. ودخل منهم في جند ملك الحيرة. وخلق جلدهم بضمان بالشام. فلما جاء الإسلام. دخل بعضهم ببلاد الروم. ودخل منهم قوم في خضم وفي تنوخ وفي قبائل أخرى.

ويقال إن مواطن إياد قبل نزوحها الى العراق. كانت بالبحرين. واجتمعت

عبد النائب والأزد على إياد. فأخرجوا عن الدار. فأتهم العراق. 

---

1 البلدان (1/331) (طبعة بيروت). البكري. معجم (1/211) (طبعة النسخة).
3 البلاذري. أنساب (1/369).
وقد وصف (ابن قتيبة) إياً على هذا النحو: (وكانت إياذ أكثر نزار عددًا وأحسنهم وجوده وأمدهم وأشدهم، وأحكمهم. وكانوا لفاحًا لا يعدين خرجًا. ومنهم معدّي خرج من تهامة، ونزلوا السواحل وغزوا على ما بين البحرين إلى سنداد والخوارق). فاصطدموا بالساسانيين لأنهم أشاروا على أنغام فاحدوها، فهزمهم إلى الجزيرة، ووجههم (كسرى) سنتين أثنا فكتب اليهم (لاقف) يذهبهم. وانتصروا عليهم كسرى، وأقسموا ثلاث فرق. فرقة لاقت بالشام، وفرقة أقامت بالجزيرة، وفرقة رجعت إلى السواحل.

ولما سار (خلال) من (عين التمر) أتي (صدوداء) وها قوم من كندة وإياذ والعجم. وترى وايجه يبره جميع من (تغلب) كانوا به (المضيض) و (الخليص). مرتين عليهم، (زهرا بن بشر)، وأماهم فقاتوا فهزمهم، ثم أغار (خلال) على (فوقر) وهو ماء كتب، ثم فوز منه إلى (سوية) وهو ماء كتب أيضاً. ومعهم فيه قوم من (زهراء)، فقتل (حرقين بن النعيم البهري) ممن (فاضلة). وكان المسلمون لما أثتهوا إلى (سوية) وجدوا (حرقين) وجعلهم معهم يشربون ويؤدون فهموا عليهم وقاتلو (حرقين). وأغار خالد من (سوية) إلى (كرائة)، ثم أغار (قوقيس) وانهار إلى البر، وأتي (أرك) فأغار على أهلها، وفتحها، وسار منها نحو (دومة الجندل).

وذكر (ابن سعد) أن الرسول كتب إلى (نفاذة بن فروة بن الدخيل ملك السيارة). ولم يشر إلى موضع ملكه من بادية السياحة وشماره في البادية.

وكانت (دومة الجندل) عند ظهور الإسلام في ملك (أكيدر بن عبد الملك الكندي السكوني)، والسكن من كندة، فهو كندي ابتها. وكان ينطلق في البادية فيصل إلى الخبر والخدمة مناضسة، ويقال إنه ملك (دومة الخبر) ونزل بها قبل جلالة عن (دومة الجندل) أو بدأ على رأي أهل الأخبار. وكان مثل أكثر رؤساء القبائل في العراق وفي البادية وبلاد الشام على...
النصرانية، ولد عقود ومعاهدات مع القبائل العربية الشمالية الضارة في البادية.
تأتي إلى مغارة في الأسبوع ICE (سليم بن عبد الملك) وجد أسد الكبيرة (يذكر أهل
الأنجاز أنه ذهب إلى الحرارة، وعلم بها الخط، ثم رجع إلى مكة فتزوج
( الصحباء بن حرب) أخت أبي سفيان.

وقد أرسل الرسول خالد بن الوليد إلى دومة الجندل ليفتحها، فسار خالد
على رأس خيل متين (دومة)، فلما بلغها وجد الأكيد خارج حصن يصطاد مع
نفر من قومه فريقه أغه له يقال له: حسان، فهجم رجال خالد على الأكيد
ومعه، وقتل حسان، وأخذ خالد قباء (أكيد) وكان من دباج شعر
بالذهب، وبعده، اله، وقف على المسرح، فلما رأوه، عجرا منه
وجعاو بمسكنه بأيديهم، وتعجبون منه، فقال رسول الله: أتعجبون من
هذا؟ فوالذي نفسي محمد بدلاً من دك عليه معذب في الجنة أحسن من هذا.
وقد زاد عجبهم حين وصل خالد ومعه أمره (أكيد)، فحقق لهم
وصاحبه الرسول على الجزيرة، ثم خلق سبيله، فرجع إلى قريته.

وذكر الرواة أن الرسول استقبل خالداً ومعه أمره (الكيد) في المدينة،
فترض الرسول الإسلام على الأكيد، فقبله وحقق الرسول دمه وكاببه، وعاد
ال (دومة). فلما فقى النبي، بعث إلى قريته وارتد إلى النصارى، فتلقاه الأكيد،
وخرج من دومة الجندل، فلحق بالبحرية وابنها حتى نبأ على مقرية من (عين النمر)
بماء (دومة) أو (دومة الجندل) على اسم موصله، وسكون هناك. ثم عاد
اليه دومة الجندل، وتحصينها، فقرر أبو بكر خالد بن الوليد بالوجه
اليه، فسار إليه وقلبه. أماآخره (حريث بن عبد الملك) فقد أسلم، وحقق
دمه. وقد تزوج (زيد بن معاوية) إبنته ل.

---

1. جمهور (ص 40 وما بعده)، ابن خلدون (275/3).
2. الطبيري (3/108 وما بعده)، طبقة دار المعارف، ابن حاشيم (319/2).
3. البلاذري، النسيج (275/3).
4. الطبري (3/248).
وتذكر رواية أخرى (الأكيدر) بعد أن نقض الصلح وعاد إلى نصرانيته، 
أجلاه (عمر) من (دومة) فين تجل من خلاقي الإسلام إلى الحيرة، فأقام 
في موضع قرب (عين النمر)، ابتتله نسالاه (دومة) وقيل (دومة) باسم 
حصنها. وعثرت الرواية لا تتفق مع المشهور بين أهل الأخبار من أن خالداً قتل 
(الأكيدر) في السنة التاسعة عشرة أو السنة الثالثة عشرة من الهجرة، وذلك في 
أيام (أبي بكر) بعد أن أمره الخليفة بالتوجه إليه. وهي رواية أقوى من الرواية 
المقدمة في نظر المؤرخين.

ويظهر أن أهل (دومة الجندل) كانوا قد سموا يخير مسرح (خالداً) يومهم، 
فأرسلوا إلى حلفائهم وأحراهم من أهرا وكبب وغسان وقبائل تنبوا الضحايا 
لمساعدتهم في الوقوف أمامه. فتأهلوهم (وديعة) في (دومة) وهرا، وساندهم 
(رومانس بن وبرة بن رومانس) الكلي، وجاههم (ابن الخرديان) في 
الضحايا، و (جبيل بن الأسد) في طرفين من غسان وتبتون. وكذلك 
(الجريدي بن ربعة الغزاني). وكان من المترجمين في (دومة)، وقد احتمى 
أهل (دومة) بحصنهم وخلف أسوار المدينة، وذلقت حول السور من الخارج 
نصارى العرب الذين جاؤوا لمساعدة أهلها، وقد سكنت (خالداً) يساعده (عياض) 
من التغلب على أهل المدينة وحلفائهم، وقتل روساءهم، ودخل المدينة منتصرًا، 
فغنم جيشه غنائم كثيرة وقتل من أهلها خلق كثير. وسبب ابته (الجريدي). 
وكان الأكيدر في جملة القتال.

وكان الرسول قد غزا (دومة الجندل) نفسه، وذلك في شهر ربيع الأول 
من السنة الخامسة من الهجرة، وبلغها، ولم يلق كيدًا. كان سبب غزوه لها، 
ان رسله الله أراد أن ينذر إلى أراضي الشام، لأن ذلك مما يفزع الروم، ثم 
ان أهل دومة الجندل كانوا يظلون من سبه وبيزلاع عنهم، ومن ميل 
بسوقهم للبعي والشراء، وقد كان الناس يذهبون اليها ويعودون للمدينة، فقرر 
غزوها، فلما وصل الرسول كان أهلها قد فرّوا وتركوا قريتهم، فنزل بها

---

1 البلدان (2/625 وما بعدها)
2 الطبري (2/785 وما بعدها)، (القاهرة 1969 م)، الكامل (2/270 م)
3 الطبري (3/385، 278 م)، (دار المعارف)، البلادري، كت وج (426 م)
وقد يقال أيضاً: فرج عنها، وذلك قبل غزو خالد لها.

ورد في سبب غزو الرسول لها، ان جمعها من قضاعة ومن غسان تجمعوا، وهمّوا بعذار الحجاز. فسار في ألب انتحبهم، فلما انتهى الى موسعهم ألقاهم قد تفرقوا أو هربوا، لم يلق كيداً.

وفي هذه الغزوة وادع رسول الله (عبيدة بن حصين) على ان يرمى بـ (تغليم)

وأما والاه الى (المراض).

ويفهم من جديد بعض اهل الأخبار عن (دومة الجندل)، أبا كاتب عادية، إلا أن الهر كان قد لعب بها، فخرج وقتل عدد من كان بها، الى أن نزل بها (أكيدر)، فأعاد إليها رواها، وعذر الزتين بها، فتوافد إليها الأعراب. وذكر هؤلاء إن (أكيدر)، كان نزل مع اعتزب قبل إليه (دومة) (دومة الخبرة)، ولما جاء يزور أخواله من (كلب) ونزل (دوامة الجندل) أعطيته نزل بها، وأمر بإعادة بناء ما تهدم من حائطها، وبعث الحياة بها حتى صارت قرية عامرة يقصدها الأعراب لبيع وإشراء.

وصار (أكيدر) يتردد بينها وبين (دومة الخبرة).

وبحي (دومة) سور قدم، بي قبل (أكيدر) في زمن لا يحيط علم اهل الأخبار به، يقولون أنه بلي من (الجندل)، وانه هو الذي جعل الناس يسمون الموضع بـ (دومة الجندل). وذكرهم أن كان في داخل البحر حصان منبع يقال له (مارد)، وهو خصين (أكيدر بن عبد الملك بن الحي بن أعيا ابن الحارث بن معاوية بن خلاد بن عامر بن سلمة بن شعبة بن شبيب بن السكون بن شوب بن عمر، وهو كاتب) فهو سكاني كندية.

الطبري (٢/٥٦٤), (دار المعارف، ابن عساكر، التاريخ الكبير (١/١٧) (ملل، خدمة من (الجيجل) (٥١), ابن هشام (٢/٧٩ (الطبعة الإنجليزية)، شرح الموارث (٣/٣١), الكامل (٢/٠٢) وما بعدها.)

البلاذري (١/٢) (دار المعارف، ابن عساكر، التاريخ الكبير (١/١٧) (ملل، خدمة من (الجيجل) (٥١), ابن هشام (٢/٧٩ (الطبعة الإنجليزية)، شرح الموارث (٣/٣١), الكامل (٢/٠٢) وما بعدها.)

المهارف (١/٢) (دار المعارف، ابن عساكر، التاريخ الكبير (١/١٧) (ملل، خدمة من (الجيجل) (٥١), ابن هشام (٢/٧٩ (الطبعة الإنجليزية)، شرح الموارث (٣/٣١), الكامل (٢/٠٢) وما بعدها.)

البلد (٢/٢١) (دار المعارف، ابن عساكر، التاريخ الكبير (١/١٧) (ملل، خدمة من (الجيجل) (٥١), ابن هشام (٢/٧٩ (الطبعة الإنجليزية)، شرح الموارث (٣/٣١), الكامل (٢/٠٢) وما بعدها.)

البلد (٢/٢١) (دار المعارف، ابن عساكر، التاريخ الكبير (١/١٧) (ملل، خدمة من (الجيجل) (٥١), ابن هشام (٢/٧٩ (الطبعة الإنجليزية)، شرح الموارث (٣/٣١), الكامل (٢/٠٢) وما بعدها.)
وحنين ( مارد ) ، حصن شهير له ذكر بـ "عراة الثعالب يبنى قبل أيام ( الأكبر ) . قال عنه بعض أهل الأخبار أنه حصن عادي ، أي من الحصون الجاهلية القديمة . وقد رآني فلسف أن ( دومة ) من المواطن المروفة التي يعود عهدها إلى ما قبل الميلاد . ولم تذكر الأخبار إلا أن سكانا كانوا أصحاب سُلُق وزراعة ، يسترن على التراش ، وروفرن جليلة وزرعتهم الشعر . وأسمى ( دوامه الجندل ) أيضًا .

وكان أكثر سكان ( دوام الجندل ) من ( بني كنانة ) من ( كعب ) .

ويعدها بعض أهل الأخبار من ( القريات ) ويوجدون مصطلح ( القريات ) دومة وسكة وروع القارة . ٢ ويحيط بدوامات مستوانات وقود من تحت بسطان حاكم ( دومة ) . وكان ( الأكبر ) يلقب نفسه بـ "ملك " على عادة ذلك الوقت في تلقيب سادات المواضع النفسهم هذا اللقب ، وإن كان لا يعي في الواقع أكثر مما يعنى مصطلح ( شيخ ) في الوقت الحاضر .

وكان أهل ( دومة ) على التصريحة ، شأنهم في ذلك شأن أكثر أهل القرى في العراق وفي بادية الشام وبلاد الشام . وكان أهل ( الأكبر ) على هذه الديانة أيضاً . إذ ورد أن الرسول أرسل ( بشيد الرحمن بن عوف ) على رأس جيش إلى دومة ، فنزل إليها ودخلها ، وأسلم ( الأصبع ) ، وترى عبد الرحمن ابنته ( تمامر ) ، إذ كان الرسول قد كتب إليه أن يتزوج فيته ملكها ، أي ملك ( دومة ) ، وهو ( الأصبع ) . ٣ ففيهم من هذا الخبر ، أن ( الأصبع ) كان يلقب نفسه بلقب "ملك " أيضًا ، وأنه كان يحكم ( دومة ) في إمام الرسول ، في نفس الوقت الذي كان فيه ( الأكبر ) يحكم ( دومة ) ، ويلقب نفسه بلقب "ملك " 

التاريخ الكبير ، لا بن عساكر ( 89/1 وما بعدها ) ( مطبعة روضة النشام ) ، تاج العروس ( 297/8 وما بعدها ) ، دوم ( 292/8 وما بعدها ) ، البلدان ( 2/1 وما بعدها ) ( طهران 1365 م ) ، مراصد الأطلال ( 542/2 وما بعدها ) ، التاريخ الكبير ، لا بن عساكر ( 89/1 وما بعدها ) ، البكري ، مجمع ( 614/2 وما بعدها ) ، المبهر ( 130 ) .
ذكر بعض الأخبارين أن أهل دومة الجندل كانوا من عُباب الكوفة. ويستندون بذلك أنهما كانوا نصارى، فقد كانت عاداتهم إطلاق لقظة (عيد) على النصارى العرب، عرب الحرثة بصورة خاصة. وقصوا بالكوفة، الحرة، لأن الكوفة لم تكن موجودة في الجاهلية، إذ بنيت في أيام الخليفة (عمر).

ويظهر من أهل الخبر أن (الاكيدر السكنوي) لم يمكن من ثبوت ملكه على (دومة الجندل) بصورة دائمة، إذ كان ينافسه زعيم كُلّب الأقوياء. فقد ذكر (محمد بن حبيب) أن ملكها كان ين (اكيدر العبدى) ثم السكنوي وين قافلة الكبى. فكان العباديون إذا غلوا عليها وليها أكدر، وإذا غلب الضيافون ولوا قافلة. وكانت غلبتهم أن الملكين كانا يتحايان فأما ملك غلب صاحبه باخراج ما يلقى عليه، تركه والسوق ف수من فيها ما شاء. ولم بيع بها أحد شيئا إلا بإذنه حتى يبيع الملك كلما اراد بيعه مع ما يصل إليه من عشورها.  ومؤيد هذا الخبر ما ذكرته من وجود ملك آخر على دومة، هو (الأصبغ) الكبى المتقدم الذكر.

وهناك خبر آخر يفيد أن (الجودي بن ربيعة)، كان مثل (الاكيدر) رئيساً على (دومة)، وأن الاثنين كلاً رئيسين عليها. وورد أنه كان من غسان وأن اسمه (علي بن عرو بن أبي عرو الغسانى)، وأن (عبد الرحمن ابن أبي بكر)، وكان مختلفاً إلى الشام في تجارة قريش في الجاهلية، فرأى هناك امرأة تقال لها: ابنة الجودي من غسان، فكان يهديها، ويدكرها كثيراً في شعره، وأصبت حين غزو الروم إلى ابنة الجودي، فبعثا بها إلى عبد الرحمن ابن أبي بكر لذكره اياها. فهو إذن في هذه الرواية من غسان.

ويظهر من غزالة روآيات الأخبارين أن هناك موضعاً آخر عرف بـ (دوامة) و (دوامة)، يقع في العراق على مقربة من (عين النمر)، ذكر الأخباريون

---

1 المبارك، قص (276 وما بعده)، (الميزونة) والمكثمة (121 1 وما بعده) 0
2 الكامل (276 وما بعده) 0
3 نسب قريش (717) 0

738
ان اسمه ( دومة ) و ( دوما ) و ( دومة الجندل ) . ونسبا كا ذكرت قبل قليل بناءه على ( الإكيدر ) ، وهو موضوع لا يعرف من امر تأريخه شيئاً يذكر.

وذكر ان ( حارثة بن قطن ) ، و ( حمزة بن سعدادة بن حارثة بن مغفل ) ، وهما من ( كتب ) قدمها الي رسول الله وأسأله ، فكتب رسول الله حارثة كتابًا لأهل دومة الجندل ، وما ألبها من طوال كتب مع حارثة بن قطن ) ، ثم بن ما على المذكورين من حقوق وواجبات ، وما عليهم من أحكام فرضها

الإسلام على المسلمين .

وترك ( خالد ) ( دومة الجندل ) ، ثم أتي ( قصم ) ، فصالحه ( بنو مشجعة بن النعم بن الناصر بن وردة بن ملل بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ) ، وكتب لهم أمانًا . ثم أتي ( ندر ) ، فصاغهم ، ثم أتي ( القريتين ) ، ثم ( حوارين ) من ( صدر ) ، ثم أتي ( مرج راع ) ، فأغفر على ( غسان ) .

وكان ( حارث ) ( فئرين ) لنتوخ ، من أول ما تتخوياه بالخام ، نزلوه وهم في حمام الشعر . ثم ابتناهم بالخازل . فدعاهم ( أبو عبيدة ) الي الإسلام . فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية ( بنو سلحي ) . وكان هذا الحاضر قوم من طيء ) ، نزلوه بعد حرب الفاسد التي كانت بينهم حين نزلوا الجبلين . فاصبر ورد ( أبو عبيدة ) عليهم أسلم بعضهم وصالح كثير منهم على الجزية ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وضامة قبائل عديدة ، منها ( بنو جرم بن ربان ) و ( بنو سلحي ) و ( ترية ) ، ابنا ( عمران بن الحاف بن قضاعة ) و ( كتب بن وردة ) ، وهو قبل عظمهم ( الأسع ) ، ومن قبائل قضاعة ( عبد بن زيد اللات ) و ( العبد بن زيد اللات ) ، و ( بنو كنانة ) ، و ( بنو جنب بن هيل ) ، و ( بنو علم بن جنب ) ، و ( بنو مصاد ) ، و ( بنو حصن ) ، و ( بنو مغل ) ، ومن ( بنو جنب ) ( عبد بن أنيف ) ، جه ( يزيد بن معاوية ) لأمه ، ومن رجالهم ( ابن الجلاح ) ، وكان قادة للحارث بن أبي عمر الجفني .

1 نهاية الإبل ( 97 وما بعدها )
2 البلاذر ، فتح ( 118 وما بعدها )، الطبري ( 417 وما بعدها ) ، تاريخ خليفة ( 87 )
3 البلاذر ، فتح ( 151 )
واضحه ( النعيم ) ، وهو الذي اغدا على ( بني فزارة ) و ( بني ذياب ) ، فاستباحهم وسني ( عقرب ) بنت النابية ، ومن عليها ، فقدمه ( النابية )

وقد انتشرت بطن ( كلب ) في ارضين واسعة ، شملت دومة الجندل وبادية النهرا والاقسام الشرقية من بلاد الشام . ولما خرج الروم عن ديار الشام ، لعب بطن كلب دوراً بارزاً في السياسة ، إذ أيدت الأمويين ، وزوجته ( معاوية ) ميسرة أم ( يزيد ) وهي كثيلة ، فصارت كلب في جنب الأمويين.

ومن قبائل ( قضاة ) بنو عامر الاجداد ) ، ومن رجال ( بني وقية ) غير كلب ، ( بنو القيس بن جسر ) ، و ( بنو مصعب بن مذمور ) و ( بنو زهير بن عمر بن فهم ) ، ومن قبائل ( جرم بن ربان ) ، ( بنو اعجيل ) و ( بنو طرود ) و ( بنو شهيس ) ، ومن بطن ( جرم ) ، ( بنو خشن ) ، ومن رجال ( جرم ) ، ( عصم بن شهر ) ، حاجب النعيم . وكان النعيم إذا اراد ان بيعت بلاد فارس بعث باعصم.

وقد ذهب وفد من ( جرم ) الى المدينة ، فيه ( الأصبع بن شريع بن صرم ) و ( هود بن عمر ) ، فاسلم ، وكتب الرسول ما كتب . وذهب وفد آخر ، اخبر الرسول بإسامة حواء من جرم ، كان عليه ( سلمة بن قيس الجرمي ) ، ومعه ابنه ( أبو زيد عمرو بن سلمة بن قيس الجرمي ) .

وقد ساعد الفاسمة الروم في حروبهم مع المسلمين ، وكان على رأسهم ( جبالة ابن الأهم الغزاني ) ، الذي حارب مع مقدمة جيش الروم في مستعمرة الشام من غسان ولم ولجد ونهرهم يوم البرموق . ثم اعترض ( جبالة ) الى المسلمين ، وأظهر الإسلام ، ثم عاد ، ففر الى بلاد الروم ، واستقر بها ، وهما مات .

وقد استمر ( المستعمرة ) ينادي على الروم ، فلي تراجع قواهم نحو الشياص لضغط

الاشتقاق ( 494 وما بعدها )

1) عصم بن شهر الجرمي ، حاجب النعيم بن المنذر ملك العرب ، ومنه قولهم:

ما ورثك يا عصم 9% كان بيني يا إياه ) ، تاج العروس ( 871/ 871 ، ( عصم )

2) ابن النعيم ، طبقاته ( 335 ) ، ( الاستع ) ، نهاية الإرب ( 94/ 94 وما بعدها )

3) ابن النعيم ، طبقاته ( 336 ) ، ( وما بعدها )

4) البلاذري ، فتح ( 140 وما بعدها ) ، ( البلاذري ، فتح ( 169 )

5)
المسلمين علىهم، التحق بهم هؤلاء (المستورة) من غسان وتوبي وهم، وقد
التحموا بالمسلمين في (درة بقراز).

ويذكر الأخباريون ان (دمشق) كانت منازل ملوك غسان. ومنها آثار لآله
جفنة. والظاهر، انهم كانوا قد اشتروا وابتدوا بها قصورًا، باستعا فيها،
ومنها كانوا يجلسون بكبار الموظفين الحاكمين البيزنطيين. فإذا أرادوا التقاسام
بقوهم الغساسنة عادوا الى قصورهم بين قومهم. وكانت الغوة: غوة دمشق
من المناطق التي سكنها الغساسنة.

ويظهر من رواية يرجع سندها الى (محمد بن بكر الفخاني) عن قومه
(غسان) ان الغساسنة لم يقبلوا على الإسلام إقبال غيرهم من العرب، وإنهم
لم يسلموا إلا بعد قيام الشام. وما ذهب ثلاثة نفر منهم إلى المدينة، وأسلموا
وابيعوا الرسول، لم يستجب قومهم لهم في دعوتهم الى الإسلام، فكتبوا أميرهم
عنهم، خوفًا من بطش قومهم بهم.

ورد في أخبار الرسول الذين أرسلهم الرسول الى الملك يدعوهم إلى الإسلام،
أن الرسول أرسل (شجاع بن وهب) الى (الحارث بن أبي شقر الغشائي).
من غسان، وكان يقيم إذ ذاك بعوطية دمشق في قصر منيف، ليدعوه الى
الإسلام، فدفع (شجاع) كتاب رسول الله (الحارث) رمي به،
و لم يدخل في الإسلام وباقي على النصرانية حتى توفي عام الفتح.

وكان (جبيل) مع الروم يوم (الرموع) ومعه (المستورة) من غسان
وقضاءة وذلك سنة (15) للهجرة، وكان قد انضم الى المسلمين بعض القبائل
وجنبهم، ووجدوا جدد القطال فزرو ونجوا الى ما كان قريهم من القرى.
وخبلوا المسلمين.

وقد كان (جبيل بن الأعم) على رأس (العرب المنصرة) يحارب مع
1 البلاذر، فتوح (179)
2 ابن رسته، الإعلاق (231)
3 ابن سعد، طبقات (328 وما بعدها)
4 ابن سعد، طبقات (211/18)، نهاية الأدب (165/18)
5 الطبري (750 وما بعدها)

الفصل 16 241
الروم، بلغ المسلمين من التقدم نحو (قسنرين)، وذكر أهل الأخبار أن معاوارات جرت بينه وبين المسلمين في موضوع إشراكهم مع الروم، ومنها معاوارات مع (خالد بن الوليد) صاغوها بالسبل قصصي منمق، وذكرنا أنه كان جالساً على كرسي من ذهب أضخم، وهو ثاب الدبياض الرومي، وعلى رأسه شبكة من اللؤلؤ وفي عنقه صليب من الباقوات. وكان ذلك بعد ارتداده عن الإسلام. 
فلم غلب الروم، كان جيله أول من أجهز والعرب المنصرة أثره.

 ومن الغساسنة (شرحبيل بن عمرو الغساسني، الذي قتل رسول الله)، فمما نزل (مؤقتة) فتلة (شرحبيل). فأمر رسول الله بإرسال حمله عليها، سنة ثمانية للمهجرة جعل أميرها (زيد بن حارثة)، ولما سمعها (شرحبيل) جمع جمعاً من قومه وتقدم نحوهم، وكانوا قد نقلوا (معان). وبلغ المسلمين أن هرقان كان قد نزل (ماقب) من أرض البلقاء في جمع من براه وواصلي، وبكر وجمال والقين، عليهم (مالك بن رافقة) الأراشدي من (بلي)، فأغزوا اثنا (مشارف)، ولما ذهبا العدو اغزوا اثنا (مؤقتة)، وقال فيها (جهة بن أبي طالب)، و (عبد الله بن رواحة) و (ثابت بن رواحة) و (ثابت بن أرقم)، ثم (زيد بن حارثة)، ثم تراجعوا إلى المدينة، وقتل من العرب الذين كانوا مع الروم (مالك بن رافقة) (زافلة).

واعتقوا بعض (حذرس) وهم (بتوغ) الحرب، لالشارة كاهتهم عليهم بذلك، فأخلقوا بقولاً، فاعتقوا عن (بنى غلم) وصل الحرب بعض منهم، وهم (بنو ثعلبة).

وكان بقرب (حلب) حاضر، عرف بـ (حاضر حلب)، جميع أصاغاً من العرب من تنوخ، فصالحهم (أبو عبيدة) على الجزيرة. ويرجع هذا

واقيدي، فتح الشام (106/1)، (ذكر فتح قسنرين).
2. الواقيدي (110/1).
3. الواقيدي (114/1).
4. نهاية الأرب (777/167)، (سرية مؤتة).
5. الطبري (4/32)، (ذكر الخبر عن غزوة مؤتة).
6. البلادري، فتح (151/).

242
الحاضر إلى أيام الجاهلية فقد كان العرب قد توغلوا إلى هذه الديار قبل ظهور الإسلام، وأقاموا في الحواضر بظواهر المدن يعيشون من اتصالهم بأهل تلك المدن.

ولم تكن الرابطة الدينية التي ربطت بين أكبر عرب بلاد الشام والبيزنطيين هي العامل الوحيد الذي جعل أرثاء العرب يقتضون إلى صورته الروم في الدفاع عنهم في مقاومة جيوش المسلمين، بل كانت هناك عوامل أخرى، مثل المنافع المادية التي كان يجنيها سادات الأعراب من البيزنطيين، حيث كانوا يتألون هدايا وروابط منهم في مقابل حماية الحدود والمحافظة عليها من غارات الأعراب. وفي مقابل الغزوات التي كان البيزنطيون يكلفونهم بها لزوح حدود العراق لازعج أعداءهم الفرس وقت الحاجة والضرورة، ومثل الهمهيلات التي كانوا يتنولوجها من البيزنطيين في الإيجار مع مدن الشام وفي ممامات البضائع والشراء والروابط السفوية التي تدفع للعرب إذا خدموا في صفوف العسكر المتطوعة، وهي روابط سفوية إذا قيست بالنسبة لحالة أهل البادية المنخفضة من الناحية المادية كثيرا بالنسبة لحالة سكان بلاد الشام.

وكان ( الخيار ) : ( حيا ربي الفقهاء ) بلداً معروفاً قبل الإسلام. وله كان مقبل ( المنذر بن ماه السياح ) الخمي ، ملك الحيرة . فنزله ( بنو الفقهاء ) من ( عيسى بن يغض ) 1.

وكان البلقاء في أيدي قبائل من العرب مثل نعم وجنداء وبلقين وجراء وبيلت، وهي قبائل يطلق عليها المؤرخون اسم ( المستعمرة ) 2. وكانوا على النصارى في الغالب، لذلك كان هواهم إلى جانب الروم. فكانونهم في غزوة ( مؤتة ) يقاتلون مع ( هرقل ) ضد المسلمين وعليهم ( مالك بن رافعة ) وهو من ( بلي ) ثم أحد إراشة. وكان المسلمون إذ ذاك في ( معان )، وهي من أعماق البلقاء يستندون للروم 3. وكان صاحب هذه المدينة في أيام رسول رجلاً من ( جناب ) ، هو ( فروة بن عمر الجذامي )، وكان عاملًا للروم على من

(151 وما بعدها).

الطبري ( 37/108 )، ( دار المعارف ).

ابن الأثير ( 97/2 )، الطبري ( 108/108 )، ( غزوة مؤتة )، البلدان ( 93/8 )، ( معان )

442
لهم من العرب، وتملله معان، فلأرسل فروة رسولًا عنه إلى السو، يبلى به إسلامه، قبض الروم عليه وحسوه، عم ضربوا عنه وصلوه 1.

ومن ( المنصور بن هانئ )، وقد قدم وفد منهم على رسول الله منصرة من ( تبوك )، فيه: ( تيم بن أوس بن خاجة الداري ) ( نعم ابن أوس بن خاجة ) ( يزيد بن قيس بن خاجة ) ( ابا اكيم بن العيان بن جيلة بن صيارة ) ( جيلة بن مالك بن صيارة ) ( أبو هند ) ( الطبيب ) إبنا ( ذار )، وهو ( عبد الله بن رزين بن عمرو بن عميتي بن ربيعة ) ( دراء ) ( هانئ بن حبيب ) ( عزيز ) و ( مرتة ) إبنا ( مالك بن سواد بن جدبة ) ( تعاشوا ) ( أهده ) ( هانئ بن حبيب ) لرسول الله، راوية خبر وأسفيا وقيامة مخوضًا بالذهب. قبل الأفراس والقباء. وقال تيم: لنا جيرة من الروم هم قريتان يقال تجاهاما ( حريف ) ( الأخرى ) ( سبتون )، فإن فتح الله عليك الشام فهي في المهمتها روس الله له، فلما توفي الرسول، وقام أبو بكير أعطاه ذلك وكتب له كتابًا 2.

ولا أمر الرسول ( أسماء بن زيد بن حارثة ) ان يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، تجهز محاورون الأولون، ولكن وفاء الرسول لم تمكنه من السفر، فكان أول ما فعله خليفته ( أبو بكر ) انتمره بتعيينه ما أمره به رسول الله 3. ولكنه لم يتقدم كثيرًا، بل بلغ الموضع الذي قتل أبوه زيد بن حارثة فيه، وهو من أرض الشام فرجع، لأن الرسول أمره في حياته بالمسير إليه 4.

و ( الداروم ) قلعة بعد غزة القاصر إلى مصر، تجاورها عربان بين ثعلبة بن سلامان بن نحل من بني طيء، وهم درماء وزرقاء 5.

---

1 ابن الأثير ( 2/ 124 )، البكري ( 4/ 1342 ) ( مناع )، ابن سعد، بطقة.
2 ابن سعد، بطقة ( 243/ 1 وما بعدها ) ( 261 و وما بعدها )
3 الطبري ( 3/ 185 وما بعدها ) ( ثم دخلت سنة إحدى عشرة )
4 الطبري ( 3/ 241 )، نهاية الأرب ( 370/ 176 )
5 تاج الأروى ( 8/ 288 ) ( درهم 0)
وكان جذام نازلة في حسبان عند ظهور الإسلام. وهي من مواطن
(عمود) و (جذام) من نسل (جذام) شقيق (عامة) و (خمس
أبناء: علي بن الحارث بن مرة بن كهيان) واسم (جذام) الحقيقي في
Řًأّهٰم (عمر) ۱. وقطع أرض جذام في الأقسام الجنوبية من بلاد الشام,
وتصلا إلى (أيلة) ثم تندى مع الساحل حتى تبلغ (بني) ۲.

ويبرج بعض الناس نسب جذام إلى اليمن، ويرجها بعض آخر إلى مصر.
وتوسطن قولنا إنهم كانوا من مصر في الأصل، ثم غادروا ديار مصر,
فلعبوا إلى اليمن، وعاشوا بين قبائل قحطان، فنسوا أصلهم بقائدهم العبد,
وعدلوا في القحطانيين. ويظهر أن هذا الرأي هو محاولة للتوفيق بين الرأيين
السابقين. أما الذي عليه غالبية جذام، فهو أنهم من قحطان ۳.

وقد وفد رجال من (جذام) على رسول الله، منهم (رفاعة بن زيد بن
عمر بن معبد الجذامي) فثم أحد (بني الفضيب)، فأسل كتب الرسول له كتاباً.
أما (فروة بن عمرو بن النافرة) الجذامي، فقد كان كا سبق ان ذكرت
عاملا الروم على ما يلبفهم من العرب، وكان منزله (معان) وما حولها أو
علي (عمان) فبلغهم وكاتب الرسول وأنه أسلم أخوهم فحسوهم؟ ثم
ضربوا عنه ۴. ويذكر أهل الأخبار أن (فروة) كتب إلى الرسول كتاباً أو
عمل (مسعود بن سعد) ويعتبره بيعة وفرس وحوار، وأنتواب لين ۵.
وابقاء السيد سبى نصي نصي (الذاب) وان الرسول كتب إلى فروة جواب كتابه.
وذكر أهل الأخبار أن الروم لما قضوا على (فروة)، قال شرعياً يذكر فيه

1 البلدان (3/76، الإشتقاق (215، المرافق، ص 50).
2 صفحة (139)، ۰۰۰۰.
3 وجذام قبيلة من اليمن تنزل بجبال حسباني وراء وادي القرى. وهو لقب عمرو
ابن علي بن الحارث بن مرة بن أحمد بن شبيب بن عمرو بن زيد بن كهيان. وهو
انه لحم وعالمية وعفري. ويقال اسم جذام غرف وقيل عامر. وألوا صبح. وتزعم
نساب مصر أنهم من نجد بن عدنان. (وأما سمي جذامما، فإن أخاه لهما
وكان اسمه مالك، انتقل واياء، فجذام أعظم عمرو. فسمي جذامما وليم عمرو مالك.
فسمي لحما)، تاج العرب (8/2377)، (جذام).
4 طبقات ابن سعد (1/254 وما بعدها).
5 ابن سعد. طبقات (281/1).

245
نفسه والرسول، وقال مثل ذلك لما تقله الروم إلى موضع يقع على ماء فلسطين اسمه (عفراء)، فإذا أرادوا نصب عليه، قال بينا من الشعر في إسلامه وفي إيمانه.

وقد انتشرت النصارية بين كلب، كما انتشرت بين أكثر القبائل النازلة بدير الصليل، وكان من مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة (Monophysities) في إثنان.

وفي جوار (الحجر) وفي شرق (حرة الليلى)، أقامت بنو عذرة، وهي من قبائل قضاء، وتبني إلى (عذرة بن صيد بن هديل بن زيد بن ليب بن أسلم بن الحاف بن قضاعة). ولا يعلم من تاريخ هذه القبيلة في الجاهلية شيئاً يذكر. ولم يرد اسمها كثيراً في الأيام، والظاهر أن ذلك لقلة شعرائها، فإن شعر الشعراء هو الذي خلد أسماء القبائل عند الأخباريين. ويظن أنها قبيلة (Adraetal) (Adrital) التي ذكرها (بطلميوس).

أما ديار هذه القبيلة، فكانت في وادي القرى وتبوك. ولكنها امتدت حتى بلغت قرب أيلة. وذكر الأخباريون أن هذه القبيلة هاجرت مع هاجر من قبائل قضاعة بعد حرها مع خمر، فنزلت في هذه الديار. وتعاهدتم مع قوم من يهود على مجارتهم، وانتحروا بعضهم وبنحيلهم وبساتينهم. وتعاون ديار عذرة ديار قبائل أخرى من قضاعة مثل نجد، وجهينة، وثلي وجهينة، وكلب، كما جاورت من الشبل قبيلة غطفان.

ولعشرة حلف مع عدد من بطول سعد هذهم، مثل بني ضئة، وبدعم الناسراب بطنًا من عذرة، وكفلهم مع بني سلمان. وقد عرفوا بصحراء. وكان لهم حلف مع جهينة، ويرفع الأخباريون عهدها هذا الحلف إلى أيام حرب قضاعة.

وهي الحرب المسأله بـ (حرب القرى).

1. نهاية الأدب (29/18) 669.
5. البكري (18, 27, 77, الأغاني (1/16/161) 669.
7. البلدان (3/318, 320), وهم ابناء (صحاح), الاشتغال (320).

---

246
وهناك جملة ذكر الأخيارين أربعاً أو خمساً قالوا أنها كانت تعرف
بـ ( عذرة ) ١. وقد سبب تعدد هذه الأسماء للناسين بعض الشوائب.
ويظهر من روایات الأخبارين أنه كان هذة القبيلة صلة بقرشى، فزعموا أن
أم ( فصى ) تزوجت رجلاً من ( بني عذرة )، وأن أخاه من أمره ( رزاح
ابن ربيعة بن حرام ) اشترك مع قريش في الدفاع عن الكعبة وفي طرد خزاعة
$lang=ar
2 وروايا أيضاً أنه كان لها صلة بالأوس والخزرج كذلك، لأن أم القبيلتين
ويهي ( قيلة بنت كاهل أو بنت هاليك )، كانت من هذه القبيلة ٢.
3 ولما قدم وفد ( عذرة ) على الرسول في صفر سنة سبع، وفيه ( حمزة بن
الثناي العبدري ) و ( سلم ) و ( سعد ) ابا مالك، و ( مالك بن أبي دباح )،
سلمو على الرسول ( سلام أهل الجاهلية ) وقالوا: نحن إخوة قبلي لأمه،
ونحن الذين أؤذينا خزاعة ببني بكر عن مكة، ولنا قرآبات وأرحام ). وكان
من رجال عذرة الذين وفدوا على الرسول : ( زمل بن عمر العبدري ) ٣.
4 وذكر ( ابن سعد ) أن الرسول كتب إلى ( عذرة ) في ( عسب ) ٤.
وبعث به مع رجل من ( بني عذرة )، فغدا عليه ( ورد بن مرداس ) أحد
( بني سعد هذهم )، فكسر العسب وأسلم واستشهد مع ( زيد بن خانة ) في
غزوة وادي القرى أو غزوة القردة ٤.
١ وكانت مواطنها عند ظهور الإسلام في منطقة مهمة جداً تقع بين الحجاز وبلاد
الشام ومصر، فتمتد من منازل ( كلب ) في الشام حتى منطقة المدينة. وكانت
بطولتها منتشرة في ( وادي القرى ) وحلة ( تبوك ) وعند ( أيلة ) وفي
طور سيناء. ولهما طريق القوافل منها، تولى رجلاها حراستها وجبينة رسوم
المور منهما. ولما رأى بعض المستشرقين أنها تقع منطقة كان يسكنها ( أشهر

١ محمد بن حبيب، مختلف القبائل ( ص ٣٧ ) ( طبعة وستنفيلد )
٢ Ency., IV, P. 289.
٤ ابن سعد، طبقات ( ٣٣١ وما بعدهما )^٠
٥ ابن سعد، طبقات ( ٢٨٤/١ )^٠
وفي أرض جنادم موضوع يقال له ( الساسل ) ، وقعت غزوة عرفت
بـ ( ذات الساسل ) . وقد قام بها ( عرو بن العاص ) ، وكان الرسول قد
بعته إلى أرض ( بلي ) و ( عنة ) يستفر الناس إلى الشام.

ومن جنادم ( رفاعة بن زيد الجذامني ) ثم ( الضبيبي ) ، وكان قد قدم
إلى الرسول فأسل ، وكتب الرسول له كتاباً ، وذهب إلى قومه ، ونزل الحرة : حرة الرجلاء . ( ضبيب ) بطن من جلادم . ولا أغبار ( الجند بن عوص ) ،
وهو من ( الضبيبي ) ، بطن من جنادم على ( دحية بن خليفة الكابي ) ، حين
قدومه من بلاد الشام ، وكان رسول الله بعثه الى ( قصير ) صاحب الروم ومعه
تجارة له ، فأصاب كل شيء كان مع ( دحية ) تقترب ( رفاعة ) وقومه من
أسلم ، إلى ( الهنيد ) ، فاستقبلوا ما كان في يده ، فردوه على ( دحية ) .
وكان المعتدون يقيمون خمسية .

ومن ( جنادم ) ( زنابع بن روح بن سلامة بن حداد بن حيدرة ) ،
وكان عشراً ، مرّ به ( عمر بن الخطاب ) في الجاهلية تأجراً إلى الشام ،
فأساء إليه في أتيته وأخذ مكبه ، فقال ( عمر ) فيه شعرًا يتوعده ويجهوه ،
فبلغ ذلك ( زنابع ) فهجز جيشاً لغزو مكة ، فنهى عن ذلك وأشير عليه بعدم
تمكين منها ، فتكف عنها .

— Ency., I, P. 1058.
— Ency., I, P. 1058.
— الطبري ( 327/10/3 ) ( قدوم رفاعة بن زيد الجذامني ) ( 140/60 ) .
— الطبري ( 327/10/3 ) ( قدوم رفاعة بن زيد الجذامني ) ( 140/60 ) .
— نهاية الأرب ( 20/17 ) ( 361/16 وما بعده ) ( الاستفهام ) ( 235 ) .
وكانت أبلى في أيام الرسول، في إبدي (يوحنا بن روية) (يوحنا بن روية). ورثمو (يونان) بعضهم الرسول مع جيش إيل (تبوك)، جاء إليه، وصالحه على الجزيرة، وصالحه أهل جزيرة (اذرح) على الجزيرة أيضا. كما صالح أهل مقنا على ربع كروهم وغزهوهم وحلقوهم وعلى ربع غمرهم، وكانوا يهوداً. وقد دُونا (ابن سعد) صورة كتاب ذكر أن الرسول كتب لـ (يوحنا بن روية) (يوحنا بن روية) وأهل إيل (لسفنهم وسياحهم في البحر والبحر... وله كان معهم من اهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر). 2

وأورد (ابن سعد) نص كتاب ارسله الرسول إلى (يوحنا بن روية) (يوحنا بن روية) (يونان) (سوات) (اهل إيل). جاء فيه أن رسول الله قد ارسل إليه رسلاه (شريح) و (ابي) و (سوارمة) و (حريث بن يزيد الطائي). و (أن سوارمة) قد شفع له ولاهل إيل لشر الوافل وأن عليه أن يكسو (زيدا) كمسرة عنده. وأنه قد أوصى رسله لهم. ويظهر من هذا الكتاب، أن حامله كان (زيداً)، وجاء فيه (وجهروا اهل مقنا إلى أرضهم) 2.

وكتب الرسول كتاباً إلى أهل اذر (ذمار) و (جرب) ولاهل مقنا وذكر أن اهل مقنا، كانوا يهوداً على ساحل البحر وأهل جزيرة وذرمو يهوداً أيضًا. 4

أما (كلب) التي كانت ديابرها تناجم ديار رجام، فيستعب النسابون إلى (كلب بن وردة)، وهي من القبائل التي كانت تنزل ديار الشام عند ظهور الإسلام. غير أننا لا نعرف من تأريخها شيئاً يذكر قبل الإسلام. 5

وتصل ديار كلب من الشرق إرض الحرة ودير (بني بكر)، ومن الجنوب ديار طيء، ومن الغرب ديار (بنو بلي) و (جمال) ومن الشهلاب (بنو جراء) وقبائل غسان.

ويرجع نسب (كلب) في عرف النسابين إلى قبلة (قضاعة). ومن كلب...

الطبري (3/108، البلاذري، فتح (71).
ابن سعد، طبقات (1/278، نهاية الأدب (10/3457/17).
ابن سعد، طبقات (1/278).
ابن سعد، طبقات (1/29 وما بعدها).
Ency., II, P. 688.

249
الأسرع: وهي بطن تغلب وفهد ودب وسيد والسراخ وبرك. ومن قبائلها: 1
ثور وكوبر ورفيدة ووعودي وعرفة وقبائل أخرى يذكرها التسابقين.
وينسب إلى هذه القبيلة ( زهير بن جاب كابي )، وهو في جملة من
يذكرون أنهم كانوا يرمسون من المعمرين. ويذكرون أنهم كان رئياء من رؤساء هذه القبيلة،
وأنه كان شاعراً، وأنه كان في أيام ( كليب والي ) و ( المهليل بن ربيعة )،
ومعنى ذلك أنه عاش في القرن السادس للميلاد. 2

وقد ذكر الأخباريون اسماء رجال برزوا في الجاهلية، ينتمون إلى بطن هذه
القبيلة، منهم ( هوذا بن عمرو )، نعموه بـ ( رباب الحجاز ) 3 وهذا النعت
يدل على منزلة الرجل ومكانته التي كان عليها قبل الإسلام. وهو من ( خرورش).
وقد مدحه ( التائب الدينيان )، وقد نسب الأخباريون هوذا ال ( عص ) أو
( عبي بن لبيد )، وهو في زعمهم من المعمرين في الجاهلية. 4

وقد ورد رجل من ( كليب ) على الرسول إسمه ( عبيد عمرو بن جبلة بن
وائل ابن البشلة الكابي )، ومعه ( عاصم )، من ( بني وقاش ) من ( بني
عامر )، فأسحوا. وورد ( حارثة بن قضن بن زائر بن حصن بن كعب بن علي
الكابي ) و ( حم بن سعد بن حارثة بن مغفل بن كعب بن علي )، فاسحوا.
ونُكتب الحارثة بن قضن، كتاباً، لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كليب،
دُوَّن فيه أوامرهم لهم ونواحيهم وشروطهم ان أرادوا الدخول في الإسلام. 5

وأورد ( ابن سعد ) صورة كتاب، ذكر أن الرسول كتبه ( أبيه جاب) 6
من كليب وأحلافهم ومن ظاهرهم. وقد بين فيه الآمور التي يجب عليهم مراحتها
من حقوق وأحكام. وأشهد عليه فيه: سعد بن عبادة، وعبد الله بن أنس،
وودحة الكابي. 7

1 الإشتقاق ( ص ٦٤ وما بعدها )
2 الإشتقاق ( ص ٢٠٤ )
3 الإشتقاق ( ص ٢٣٧ )
4 الإشتقاق ( ص ٢٨٠ )
5 ابن سعد، طبقات ( ١ /١٣٤ وما بعدها )
6 ابن سعد، طبقات ( ٢٨٦ /١٧ )

٢٠
ولعمرة عدة بطون، منها: بوتو الجلخاء، بوتو جلخة، بوتو زقرة،
بوتو ضئة، بوتو حرشف، بوتو حن، بوتو مدلج. 1 وظهر من أبيات
للسُّبِيرَةُ التَّابِعَةُ (الْمُعْلَمَةُ بِالْمُتَّبَعِ)، نُزَهُ الَّذِينَ
هم الذين قَتَلُوا (الجَلاَسُ بَن وَهبُ بْنِ يَسِيرُ بْنِ عِبَدَ)
من طيء، في الحجر، وكان الجلاس ممن اجتمعت عليه جدية طيء.
2 وتبوكت هي من جملة موضوع بني عَلَدْرَة، وهي موضوع (Thapaua)
(بُطَلِمِيُّسٌ)، 3 وَلَا نَعْرَفُ مِنْ أَمْرِهَا قَبْلِ الإِسْلَامِ شَيْئاً يَذْكُرُ. 4
وقد ذكرت في الفتوح، إذ وصل الرسول إليها، وصل الرسول، وصلوته على
الجزيرة، مما يدل على أن سكانا كانوا من أهل الكتاب.
6 وكان غزو الرسول لها سنة تسع للهجرة، إذ بلغه أن الروم قد جمعت جموعاً
كثيرة بالشام، وأنهم قد جمعوا البهائم جمعاً من خذل وجذام وعِمْلَة وغُضُان وقدموا
مقدِّمَةً إلى البلقاء، فأراد الرسول مباغتهم قبل أن يغتَّوهُم، فلما وصل إليها،
وجد أن الروم بعيدون عنه فرجع.
7 ويذكر أهل الأخبار أن (بني عَلَدْرَة) نصروا قصيماً وساعدوه، لوجود صلة
له بهم، وظهر أنه قد كان عند القُدُومِ من (بني عَلَدْرَة) كتاب في اخبارهم
كانتُا يرجمون إليه إذا احتاجوا إلى الوقوف على خبر من هذه القبيلة، فقد ذكر
(ابو غُرْبَوَه بْن حُرَيْثُالْعَرْبِيٍّ)، أنه رفع إلى كتاب من كتاب آباءه في أمر
8 (وقد عَلَدْرَة) الذي ذهب إلى الرسول.

ENCY., IV, P. 989

1 الاشتقاق (143/143)، البلدان (128/70، (قرى).
2 الاشتقاق (143/143)، البلدان (128/70، (قرى).
3 Ptolemy, Geography, VI, 7, 27.
4 البلدان (148/70، ابن هشام (902)، الطبري (1197/1197، غزوة تبوك،
فتوح البلدان (109)، شمال الجزائر، تأليف الريس موسى، ترجمة: الدكتور عبد
المحسن الحسيني، سنة 1952 م، (ص 140 وما بعدها).
5 نهاية الأرب (120/120، وما بعدها).
6 عن أبي عمرو بن حريث العذري قال: وجدت في كتاب آبائي، قالوا: 000، ابن
7 سعد، طبقات (138/138).
وقت دير ( غطفان ) جنوب ( طيء ) , وشمال ( هوازن ) , و ( خير ) وأيال الغرب من بلاء ودير سعد . وهو من القبائل الكبيرة التي يرجع التسابون نسبها إلى ( سعد بن قيس بن مصر ). فهي من القبائل المهمة في إصلاح أهل الأنساب . وهم قبائل : منهم : ريث وبغيس وأشجع , ومن بعضا ديان , وهو والد عيس , وآخِر أجداد قبائل كبيرة . ووقت دير أشجع على مقر من المدينة , وأنا دير ( بغيض ) فتقع عند شبة والربدة , وتجاورها ( خصبة بن قيس يرقل ) , وسلم الذين تقع ديارهم في جنوبهم .

ومن رجال أشجع : ( مسعود بن رخيلة بن نورة بن طريف ) , وقد وفد على الرسول على رأس وفد قومه ظه رجل , وأدعوا رسول الله , ثم أسلموا .

وقد كانت بين ( غطفان ) وبين ( بني عامر بن بصصة ) وهم يبتين من هوازن حواش وأيام . من ذلك ( يوم القفراتات ) , وفيه قتل خالد بن جعفر ابن كلاب العامري زهر بن جذيمة سيد عيس . وكانت هوازن تحضر لزهر . وتقدم له الإبادة كل سنة في سوق عكاك . فما استبد بهم زهر , ولم يرغ لهم حرمة , ولم ينصفهم , نحوا عليه . وأقسم جعفر ليقوله , وقد وفته ببسمه في

( يوم القفراتات ) .

وقد غزا الرسول قومًا من ( غطفان ) , هم من ( بني مهار ) , و ( بني ثلثبة ) , حتى نزل نكلاّ فلقي جمعًا من ( غطفان ) , ولم تقع بينهم حرب , وعرفت الغزوة ب ( غزوة ذات الرقاع ) . و.bp. هذه الغزوة في أول السنة الثالثة من الهجرة . وعرفت أيضاً ب ( غزوة ذي أمر ) ناحية ( النخيل ) . وكان قد جمعهم رجل يقال له : ( دعومن بن الحارث ) من ( بني مهار ) , وهم من الأعراب , فلما وصل الرسول اليوم , هربوا في رؤوس الجبال , ثم

1- الاشتقاق ( 164 وما بعدها ) , ابن حزم , جمهرة ( ص 327 وما بعدا ) ,
2- نهاية الأدب ( 18/22 )
3- المقد الفريد ( 3/4 ) , الآياني ( 10/10 )
4- الطبري ( 2/555 وما بعدها )

252
لسلم ( دعوة ) ودعى قومه اللّه الامام \(^1\).

وقد تجمع جمع من غطفان بالجبل، وأرادوا مياغة المسلمين، فوصلت الأبناء بذلك إلى الرسول، فأرسل سرية عليهم فتلت ذلك الجمع \(^2\).

وقد استجابت ( غطفان ) لدعوة سادات ( بني النضر ) أمثالهم: ( سلام
ابن أبي الحقيق )، و ( حبي بن أخطب )، و ( كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق )، ودعوة نفر من ( بني وائل )، فهُزم ( هُودة بن قيس الواثلي )، و ( أبو عمر الواثلي )، وازعيا مكة وعلى رأسهم ( أبو سفيان )، فخرجت وقائدها ( عُبيدة بن حصن بن خالد بن بدر الفزاري ) في بني فزارة، و ( الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري ) في ( بني مُردة )، و ( سعود
مُسْتُر ) بن خليفة بن نويرة بن علي بن سهمة الأشجعي ) فين تابعه من أشهبه، واستجابتهم لهم ( بِنوة سلم )، يقولهم ( سفيان بن عبد شمس )، وهو أبو ( أَبي الأعرس السلمي )، وانضمت اليهم ( بِنوة أحمد ) يقولهم ( طلحة بن خويلد الأصدي )، وكونوا الأحزاب. وساروا باتجاه المدينة، فوجدوا المسلمين وقد حفروا خندقاً حولها، حال بينهم وبين اقتحامها، ووقعت مناوشات. انتهت برجوع الأحزاب. ونحّاج المسلمين في الدفاع عن أنفسهم \(^3\).

ومن رجال ( عيسى ) الذين وفدوا على الرسول: ( مسيرة بين مسروق
و ( الحارث بن ربيع ) وهو الكامل، و ( قنان بن دارم )، و ( بشر بن
الحارث بن عيدة )، و ( هِدْم بن مسعدة )، و ( سبايع بن زياد )، و ( أبو
الحصن بن لقن )، و ( عبد الله بن مالك )، و ( فرحة بن الحصن بن
فضالة ). وذكر أن رسول الله سأل نفرًا من ( عيسى ) عن ( خالد بن سنا )، فقالوا: لا عقب له، فقال: نبي، ضيعه قومه، ثم أنشأ يحدث أصحابه
حديث خالد \(^4\).

\(^1\) نهاية الارب ( 77 وما بعدها )
\(^2\) الطبري ( 34/ 22 )
\(^3\) الطبري ( 2/ 64 وما بعدها )، ( غزوة الخندق )، نهاية الارب ( 166 وما بعدها )
\(^4\) طبقات ابن سعد ( 395 وما بعدها )، نهاية الارب ( 17/ 18 )

253
وقد كتب الرسول ال (بني زهير بن أبي شيبة) كتابًا، فأتمهم فيه على أنفسهم وأموالهم. و (بنو أبي شيبة) هم حي من (عجل) و (عجل) من ( بن أبي شيبة). وهم (عجل) و (عجل) و (عجل) و (عجل). وذكر أن الرسول كتب لبني أقيش في ركيةطالبة.

ومن ديار (هوازن)، (تربة)، وهي ناحية (العلا)، على طريق صنعاء وحجران. وتقع في (عجز هوازن). وقد أرسل الرسول عليهم سريعة بقيادة (عمرو) وذلك سنة سبع للهجرة. وتقع ديار هوازن بحضر بامثة إلى الين بيشة والسراة وحنين وأوطاس.

وفي جنوب شرقى (حسن) أقيمت بطول (فجارة). وتسب ال (فجارة) بن ذبيان بن غيض بن غيث بن غطفان. وقد اشتركت في حرب داحس والقراء بن عيسى وذبيان، وفي معارك أخرى، وتعاونت مع يود خير ضد الرسول. ومن رجال (فجارة) (خارجة بن حصن)، وكان فهمان.

وقد علم النبي من وفد (بني فجارة) سنة سبع للهجرة.

ومن (بني فجارة) في أيام الرسول (عبيلة بن حصن بن حذيفة بن بدر)، أغفر على لقاح رسول الله وهي تربع بالغالبة، وهي على بريدة من المدينة، فوجه رسول الله جمعاً عليه، قتل (مسعدة بن حكيمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفجاري) و (حب بن عبيدة)، ثم تلقهم الرسول بـ (ذي قرد)، فوجوههم قد مضوا. وقد نعت النبي (عبيلة) بـ (الأخير الطاعن في قومه).

ومن بني فجارة الذين وفدوا الرسول بعد رجوعهم من ثبوت سنة سبع للهجرة.

1 ابن سعد: طبقات (٢٧٩/١) ٢ الاشتقاق (١١٣/١١) ٣ نهایة الأرب (٢٧٠/١) ٤ البكري، معجم (٨٨/١) ٥ Musil, Hegaz, P. 315. ٦ Ency., II, P. 93. ٧ الطبري (١٢٦/٣) ٨ البلاذري، أنساب (٣٤٨/١ وما بعدها) ٩ الاشتقاق (٢٧٣)
(خارجية ابن حصن) و (الحر بن قيس بن حصن). وذكر أن (عينة بن حصن) كان من المؤلفة قلوبهم. شهد حنباً والطلق. وكان أعظم مطاعاً دخل على النبي بغير إذن وأساء الأدب، فصر النبي على جفوته وأعراضه. وقد ارتفع وآمن بطبعية، ثم أمر، فهن عليه الصديق، ثم لم يزل مظهراً للإسلام. وكان يتبعه عشرة آلاف فتاة. وكان من الجرارة. واسمها حذيفة ولقبه عينية لشتِر عينه.

وأما خرج (زيد بن حارثة) في تجارة له إلى الشام، ومعه بضائع لأصحاب رسول الله، وكان دون (وادي القرى) (ال深层次 من (فرار) من (بني بدر))، فصرحهم وأخذوا ما كان معه، فعاد (زيد) إلى المدينة وأخبر الرسول بما حدث. فأعاده مع سرية لزواهم، فحاولهم، ولكنهم كانوا قد هربوا، فأصر منهم (فاطمة بن ربيعة بن بدر) وابنتها (جارية بن مالك بن حذيفة ابن بدر)، وقتل (النطاح) و (عبد الله) ابن (ميسرة بن حكمة بن مالك ابن بدر).

وعلما السنعة الجارية بن القبائل، تشكلت شلل عشائر غطفان بسبب الحروب التي نشبت بينها من جهة، وبينها وبين بطول خصافة من جهة أخرى. ونعي مخاطبة وواساً. وقد انتشر التنافس بين عشائر غطفان وعشائر خصافة إلى ظهور الإسلام، وعُيِّن ظواهر الدين والأخلاقيات، وبرز في هذا الزعاع اسم (مريد بن الصمة) وهو من هوازن، ومعاوية وصخر أخو الحناء وحما من سلْيم.

ولما انطلق الرسول إلى جوار يه، ارتفع كثير من غطفان، وأبد بعدهم طبَّية، ولم ترجعوا إلى الإسلام إلا بعد انصره على المرتدبين.

وكان من وجه (بني عامر بن مغصبة)، عامر بن الطفل، وأبد بن قيس بن مالك بن جعفر (أربد بن ربيعة بن مالك بن جعفر)، وجبار بن

1 ابن مسعد، طبقات (1/197)، نهاية الأرب (1/17 وما بعده)، (18/41).
2 تاج العروض (6/45)، (وفة) (و عينه).
3 نهاية الأرب (1/17 وما بعده).

Encyc., II, P. 145.

255
سلمي بن مالك، وكان هؤلاء رؤوس القوم وشياطينهم. وقد وفدوا على
الرسول. ولم يسلم (عمر بن الطفيل)، بل رجع كافراً ومات على الشرك.
وكان معجباً بنفسه، جريعاً على الناس، من الفرسان. طلب من الرسول
ان يجعل الأمر له من بعده في مقابل إسلامه، وان يقسم معه الحكم على الناس
مناصفةً، ففيكون للرسول حكم أهل المدر، وله حكم أهل اليوبر. فإذا قال له
الرسول: "لا، ولكنني أجعل لك أعمة الخيل فإناك امرؤ فارس" قال: أوليست
لي؟ لألمثلها خيلاً ورجالاً؟ ثم ولي، فإذا كان في طريقه الى منازله.
مرض وملك.

وكان (أبو براء عامر بن مالك بن جعفر) المعروف بـ (مساعب الأمة
الكلابي)، بعث إلى رسول الله أن ينذل اليهم قوماً يفقهونهم ويعزون عليهم
الإسلام وشرائهم، فبعث اليهم قوماً من أصحابه. فعرض لهم (عمر بن الطفيل)
يوم شرمعونة قتلهما أجمعين. واغتم (أبو براء) لاختيار عامر بن الطفيل
ذمنه في أصحاب رسول الله، ثم توفي بعد ذلك بقليل. وكان سيد (بني عامر
ابن صعمه) في أبيه. و (ثير معونة) أرض بين أرض (بني عامر)
و (حرمة بني سليم)، وهي الاحرة بني سليم أقرب. وقد استمرخ
(عامر بن الطفيل) جاجهة من (بني سليم) و (عصبة) و (رقملا)
و (ذكران) ذكرنوا معه على المسلمين.

ولما أرسل (أبو بكر) (خالد بن الوليد) الى (بني عامر بن صعمه)
لم يقبلوه ودفعوا الصدقة. وكان (قرة بن هضرة) القشيري امتسع من أداء
الصدقة، وأمد (طليحة الأسد) فأخذته خالداً، فحمله الى (أبي بكر)
فحقن أبو بكر دمه.

---

1 الطبتر (144/865)، (وفد بني عامر بن صعمه).
2 مرج (728/827), (دار الأندلس).
3 الاشتقاق (180/915).
4 نهاية الأحرف (51/188 وما بعدها).
5 المحر (474/1023)، الطبري (545/1120)، (ذكر خير بشر معونة).
6 الطبتر (543/1120).
7 نهاية الأحرف (130/188 وما بعدها).
8 البلاذر، فتح (107/166).

256
ومن بي ( عامر بن صعصعة ) ، بنو ( رؤف بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ) . ومنهم ( عمرو بن مالك بن قيس ) الذي وفد على الرسول فأسلم . ومنهم ( بنو البكاء ) . وهو فهد من ( ذي البكاء ) على الرسول كان في ( معاوية بن ثور بن عبادة بن البقاع ) و ( الفضيع بن عبد الله بن جندب بن البقاع ) ، ( عبد عمر البقاعي ) ، وهم الأصم 3 .

وتفع ديار ( بني عامر بن صعصعة ) في الأقسام الجزيرة من نجد وتمتد إلى الحجاز . وذكر أنهم كانوا يصقرون بالطائف لمثل هؤلاء ، فلما أشد عود لثيابهم وأمرهم ، معوه منهما ، واستقالوا بها وحدهم .

ويرجع نسب ( بني سليم ) إلى ( قيس عيلان ) ، وقعت منها في موطن حرار ذات مياه ومعادن عفرت بـ ( معبد سليم ) . وكانوا يجاورون عشائر غطفان وهوازن واهلهم . وخرجوا أرضهم وقوعها في منطقة مهمّة بين على طرقات التجارة ، صارت بني سليم من القبائل الغنية . وكانت صلاتها حسنة يهود يرثوا ، كما كانت صلاتها وثيقة بقريش . وقد تنازلت عد كبار من رجالات مكة مع بني سليم ، واشتكوا معهم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض سليم 4 .

وقد قدم رجل من ( بني سليم ) اسمه ( قيس بن نسب ) ، على الرسول فأسلم ، ذكر أنه كان على علم باللغة الرومية ، وعناء العرب ، وأنه كان دار حضرة ذلك اليوم . فلما رجع إلى قومه ، وكلمهم بالإسلام ، اتبعه وحده فأسلم منهم عدد كبير ، وذهب وفد عنهم إلى الرسول ، فيه ( العباس بن مراد ) و ( أنس بن عياض بن رカメラ ) و ( راشد بن عبد الله ) ، فأسلوبوا عليه . وكان ( راشد ) يسكن صماماً بني سليم . وكان اسمه ( غاوي ) ، وكان قد رأى ثلثين بليون على صممه فشفع عليه فكسره ، ثم جاء مع الوفد إلى الرسول فأسلم ، وسمى الرسول ( راشدا ) على طريقته في تغييره .

---

1. ابن سعد، طبقات ( 300 / 1 )
2. ابن سعد، طبقات ( 304 / 1 )
3. البكري، معجم ( 77 / 1 و ما بعدها )
4. البلدان ( 260 / 2 ) ، ( 94 / 8 )

Ency., IV, P. 518.

المفصل - ١٧

٢٥٧
أمثال هذه الأسماء، وأعطاه الرسول ( رضي الله عنه )، وفيها عن ماء.

وذكر أن أهل الخير، أن سيداً من سادات ( بني سلم )، اسمه ( قدر
ابن عمر )، كان قد قدم على النبي بالمدينة فأنفم، وعاشه على أن يأتيه بألف
من قومه، فلما ذهب إلى قومه، وعاد ليأتي إلى الرسول برجاله، نزل بـه
الموت، فأوصى إلى رهط من ( بني سلم ) بالذهاب إلى الرسول، هم ( عماس
ابن مرساس ) و ( جبار بن الحكم ) و ( الأختس بن يزيد ) وأمّ كل واحد
منهم على الأثاثة، ليقدموا على الرسول، ثم جاء من بعدهم ( المت碧桂 بن مالك
ابن أمية ) وهو على مائة رجل، فصار عدهم ألفًا.

وكتب الرسول إلى ( سلامة بن مالك بن أبي عامر ) السلمي من ( بني
حارثة )، أنه أعطاه مَدْفُوًّا لا يبقه عليه أحد، وأعطى ( العباس بن مرساس
) مَدْفُوًّا، لا يبقه فيه أحد، كتب له العلاء بن عثبة وشهد عليه وظهر
ان ( سلامة بن مالك السلمي ) الذي ذكر ( ابن سعد ) أن الرسول
أعطاه ما بين ذات الخانات إلى ذات الآسوار، هو ( السلمي بن مالك بن
ابن عامر ) المقدوم.

وكان العباس بن مرساس يهاجي ( خفاف بن نديمة السلمي ) أحد الشعراء
المعروفين. ثم تません الأمر إلى أن احتز، وكثرت القتلى بينها، ولم تتمكن في
هجازها، ولم يسمع نصيدة ( الضحاك بن عبد الله السلمي )، وهو يومئذ
صاحب أمر بني سلم، وتحديدًا في السفاحه، خلعها بن سلم. ثم أتاهما ( دريد
ابن الصمة ) و ( مالك بن عوف النصري ) رأس هوازين، وأصبحا بينها. واستراح
منها بنو سلم.

وأسلم ( العباس بن مرساس ) قبل فتح مكة وحضر مع النبي يوم الفتح في
جميع من ( بني سلم ) بالقناة والدروع على الخيل. وله ولد اسمه جلهمة، روى

1 ابن سعد، طبقات ( 707/1 وما بعدها )، نهاية الأرب ( 14/1418 )
2 ابن سعد، طبقات ( 773/1 )
3 ابن سعد، طبقات ( 773/1 )
4 ابن سعد، طبقات ( 288/1 )
5 ابن قتيبة، الشعر والشعراء ( ص 47 وما بعدها )

258
عن النبي ﷺ وروى أن العباس بن مărداس، شهد حديثاً على فرسه البعيد، فأعطاه النبي ﷺ أربع قلايص، فقال العباس: أجل، النبي ﷺ ونبه البعيد بس عينه والأفرع، فقال النبي ﷺ: اقطعوا عن بعي لهان، فأطرهما ثماني أوقية فضة. وكان فيمن اشترك مع العباس بن مărداس من قومه في فتح مكة: (أنس بن عباس بن رجل) و (راشد بن عبد ربه) وقد طلب العباس وقومه من الرسول ﷺ ان يجليل لهم لواء أحو، وشاعاراً مقدماً، ففعل ذلك منهم. وكان للعباس أعظم ﷺ عمرو بن مărداس، ويعد مثل أخيه في جملة المؤلفة قلوبهم كذلك.


وذكر ان الردة لما وقعت بوفاة الرسول، جاءت (بنو سليم) ال (أبو بكر) فطلبا منه أن يدمهم بالسلاح لقاتلة المرتدين، فأمر لهم بالسلاح، فأقبلوا يقاتلون (أبا بكر). فبعث أبو بكر ماذا هل الوليد عليهم، وجعلهم في حظائرهم ثم أضرم عليهم النيران.

<p>| | | | | | | | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>ابن قتيبة، الشعر (ص 467 وما بعدها)، المعرف (ص 467)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>الاشتقات (188)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>نهاية الأدب (18/24)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>تاج العروس (6/45)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>ابن سعد، طبقات (1/473)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>ابن سعد، طبقات (1/473 وما بعدها)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>المصدر نفسه (1/474)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>المصدر المذكور</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>الاشتقات (189)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>تاريخ خليفة بن خياط (إ/168)</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
الرسول في السنة الثالثة من الهجرة، هاجر إلى المدينة. 2 وغزا رأس الثلاثة وعشرين شهراً من مهاجِرَة (قرافة الكدر) ، ناحية معدن (بني سليم) بينه وبين المدينة ثانية برد، وذلك لما سمع أن هذا الموضوع جمعاً من (بني سليم) و(غطان) فلما لم يجد أحداً، اتخاذ ما عثر عليه من جبال تعود اليهم، كانت ترعي هناك، ورجع إلى المدينة. 3

وكان من ينزل عجز هوازن موضع شرية. 4 ومن رجال (هوازن) في أيام الرسول (ملك بن عرف النصري) احدهم بني نصر. وهو الذي جمع جموع هوازن وفتح وأقبل عامداً على البي، حتى وافاه بـ(حنين) فوقع غزوة حنين. وقد جمعت نصر وجعل كلاها وصد بن بكر وناس من بني هلال، وهم قليل، ولم يشهدوا من قيس عبان الهؤلاء وغابت عنها، ولم يعثر منها من هوازن كعب ولا كالاب. وفي جنوب (دريد بن السمية)، شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا الدين يرأيه ومعرفته بالحرب. وكان شيخاً كبيراً جرباً، وفي ثقب سيدانهم في الأخلاف: قارب بن الأسود بن مسعود، وفي بني مالك ذو الطيار سبع بن الحارث وأخوه الأحمر بن الحارث في بني هلال. 5

وبين سليم أيضاً قبائل، منها: بني ذكوان، وبيه، وبي مسأل، وبيه، وبي مطرود ، وبي الخضر، وبي قنفذ، وبي عصبة، وبي ظفر. 6

وقد نجلت هذه القبائل رجالاً عرفوا في الجاهلية والإسلام، منهم: اليميس بن مراد الشهير، فمن شهدوا معركة حنين مع الرسول، ومجاشع بن مسعود

1 ابن رستم ، الأعلى (179) 
2 نهاية الأرب (77 /17 وما بعدها) 
3 نهاية الأرب (79 /17 وما بعدها) 
4 الطبري (32 /77 وما بعدها) 
5 الطبري (42 /17 وما بعدها) 
6 الاشتراق (187 وما بعدها)
من قاد الجيش ونوه من المهاجرين، والعباس بن انس الأصم من فرسان الجاهلية، ورجال آخرون. وسلم شقيق في عرف الناس ابنه اسمه (مازن). أما
ابوهما فهو منصور.

و (جهينة) بطن مثل (بيّن) و (بىراه) و (كلب) و (تنوخ) من بطن (قضاء) كانت ديارها في نجد، ثم هاجر إلى الحجاز، فسكنت
على مقرنة من يرب في المنطقة التي بين البحر الأحمر ووادي القرى عند ظهور الإسلام. وقد دخلت في الإسلام في حياة الرسول ولم تشارك مع من اشترك
في الردة بعد وفاته. 2 ونسب النسبون جهينة إلى صحار والده جهينة، ومن
بطونها بنو حميس.

ومن ديار (جهينة)، ووضع (بواط) وهو من (جال وجهينة) من
ناحية (رضوى) قريب من (ذي خشب) مما يلي طريق الشام. وبين (بواط)
والمدينة نحو أربعة برد. ومر بطريق إلى بلاد الشام. وما معه الرسول، وهو
على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجرة، ان قافلة عبر قريش؛ فيها ابنة بن
خلف الجمحي وفترة من رجال قريش وألف وخمسين بعير، ثم من هناك،
خرج في متنين لأعتراضها، ولكنها فرت وثبت، فلم تقع في الأسر.

وكان في جماعة من وفد على الرسول من جهينة: (عبيد العزّز بن بدر بن
زيد بن معاوية الجهني) من (بني الريدة بن رشدان بن قيس بن قيس بن جهينة)،
ومعه أخوه لأمه (أبو رغة). وكان لهم واد اسمه (غويق). ومن (بني
جهينة) (بنو دهمان) ومهمهم (عمرو بن مرارة الجهني)، وكان ساكن صنمهم،
فأمل وكسر الصنم، وقدم المدينة، ظل ساكن الرسول. 6

وقد كتب الرسول كتابًا لبني زرعة ونبيّة هيئة من جهينة، أنهم فيه على
انفسهم وأموالهم. 7 كما كتب لعوّاسية بن حملة الجهني من (ذي الموة).

(الشماط (189)، الصفة (132 ، 154 ، 170) , 1
Encyc., I , 1060.
(الشماط (ص 319 وما بعدها) 0
(نهاية الأرب (17/4 وما بعدها) 0
طباقات ابن سعد (32/1 وما بعدها) ؛ نهاية الأرب (18/18 وما بعدها) 0
ابن سعد ، طبقات (27/1) 0

261
وقد ( أعطاه ما بين الكلام إلى المصنعة إلى الجملات إلى الجد) جبل القبلة لا يجاوره أحد، وشهد على صحة الكتب، وتيمه ( عقبة) 1، كتبه الرسول كتابًا لقوم آخرين من جمهوره، هم من ( بني شتخ) 2، وهم ( أعطاه ما خطوا من صفية وما حرفوا) 3، وكتب الكتب وشهد عليه ( العلاء بن عقبة) 4، كتبه المغيرة. 5، كتب كتابًا ل ( عمرو بن معبد الجهني) 6، و ( بني الخرجة) 7 من جمهور بني الجرم، أهم ما جاء فيه ( وما كان من الدين مدوّنة لأحد من المسلمين) قضى برأس المال وبطل الربا في الرحمن. وان الصدقة في البار الأعمر. 8

ويظهر من ذلك أن هذا الكتاب قد دُوّن بعد زوال الأمر بتحريم الربا.

وبيّن من قبائل قضاء كذلك، ونسب إلى بني ( عمرو بن الخاف بن قضاء). وتوقع ديارها على مقدرة من نساء بني داير جهينة وديار ( جدناكم) 9، وهي مثل أكثر قبائل قضاء، لا يعرف من تأريخها في الجاهلية شيئا يذكر. أما في أول ظهور الإسلام، فقد اشتركت مع القبائل النصرانية في جانب الروم ضد المسلمين. 0

ومنهم ( مالك بن رافلة) 1، قال ( زيد بن حارثة) يوم ( مؤتة) 1.

وفي سنة ثمان من الهجرة ارسل الرسول ( عمرو بن العاص) إلى أرض ( بلي) 2، و ( علامة) 3، فلما بلغ موقع ( السلاسل) خاف، فبعث إلى رسول الله يستمده، فأمه جمعة من المهاجرين الأولين، فهم ( ابوبعيدة بن الجراح) 4، و ( أبو بكر) 5، و ( عمر) 6، وقد عرفت تلك الغزوة ب ( ذات السلاسل) 7.

وقد دخل دينه فرع من بني ينسب إلى ( حضرة بن اكازة) 8، وسكن

1 ابن سعد، طبقات (78/1) 2
2 ابن سعد، طبقات (78/1) 3
3 ابن سعد، طبقات (78/1) 4
4 ابن سعد، طبقات (78/1) 5
5 الطبري (1/6) 6
6 الامام الشافعي (160) 7
7 الطبري (32/4)
8 الاشتقاقي (ص 322) 9
9 الطبري (160) 10
10 الاشتقاقي (222) 11
11 الطبري (13/7) 12
12 الاشتقاقي (573)

262
على مقرية من تباه مع هود ، وظل في هذا الدين وفي هذه الدوري أن أمر
( عمر ) باجلائهم عنها في الإسلام . 1
وقد وقد نفر من ( بلي ) على الرسول ، وكان (شيخ الوفد) ( أبو الضباب )
( أبو الضباب ) فأسلم وأسلم من كان معه ، ثم عادوا إلى ديابهم . 2
وتعت إلى الجنوب من ديار ( بلي ) ديار ( مزينة ) ، وهي في الشرق من
منازل ( جهينة ) والغرب من ديار ( مضر ) إلى الشمال من بلاد ( خزاعة ) .
ويرجع نسب ( مزينة ) إلى ( مضر ) . وقد وقد قوم منهم إلى الرسول فيهم
( خزاعي بن عبد الله ) فباع الرسول على قومه مزينة ، وقد قمع معه جاجعة من
إيدين مزينة منهم : ( بلاد بن الحارث ) و ( النهائين بن مقرن ) و ( عبد الله
ابن برد ) ، و ( عبد الله بن دوة ) ، و ( بشر بن المعتقر ) . و ( خزاعي )
هو الذي جعل لهوا مزينة يوم الفتح ، وكانوا يومك ألف رجل ، وهو آخر المغفل
ابي عبد الله بن المغفل وأبو عبد الله ذي البجاحين . 3
وأما وادي القرى ، فهو واد كثرت قراه ، لذلك قبل له وادي القرى وأهله
عرب وجهود . وهو من المواقع المعروفة بالخصب في جزيرة العرب ، وبه عيون
وآبار . لذلك أشتهر بالغار منذ أيام ما قبل الميلاد . فنزلت به قبائل عديدة ، منها
قوم الله . وقد جبل خصب هذا الوادي انها مدار من نزح أيه من اليهود ، فحاصروا
به الآبار وأساحوا العيون ، وزرعوا فيه النخيل والحرب ، وعقدوا بينهم حلفاً
وعقداً . ودفموا عنه قبائل ( بلي ) بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وغيرهم من
القبائل ، وعقدوا هم أحلاناً مع القبائل القوية ، لتحميمهم ولتداعف عنهم ،
 مقابل جمل سنوي .
وقد غزا الرسول بعد فراغه من خبير هذا الوادي ، فقاتل اهله ، ففتحه .

Ency., I, p. 618.

1 ابن سعد ، طبقات ( 90/18 ) ، نهاية الأدب ( 320/1 ) ، وما بعده ( 90/18 ) ، انهاة الأدب ( 91/320 ) ، وما بعدها ( 90/18 )

4 البكري ، معجم ( 11/45 ) ، وما بعده ( 45/11 ) ، وما بعده ( 45/11 )
عنةوة، وترك الرسول النخل والادريس في اعذي اليهود، وعاملهم على نحو ما عامل
عليه اهل الخير. 1

وكان ( فنذك ) حكومة مستقلة كسائر الواحات والقرى في اعالي الحجاز،
اهلها من اليهود، وعليهم في أيام الرسول ( يوشع بن نون اليهودي )، وليه
بُعث ( بعثت بين مسعود ) لدعوته ودعوة قومه ان الإسلام. 2 وهم قوم من
( بني هرام ) . 3 وقوم من ( بني سعد بن بكر ) . 4

وكان اهل خير من أهل كذلك، يتحكم فيهم رؤساء منهم، وهم حسون
وأعمال تحتي اموالهم ومساكينهم، فحثت في أيام الرسول بسبب مداهة اهلها
للإسلام وإفتقانهم مع المشركين، وكان يظهرهم ( غطفان )، ومن حضورهم
( حصن ناعم ) و ( حصن القميص )، حصن ( بني الحقيق ) و ( الوطح)
و ( السلام )، وكان آخر حسون خيبر و ( الشق ) و ( النطاط ) . 5

وكتب الرسول ( بني غارب )، وهم قوم من يهود، وكتب كتاب رسول
الله الهم ( خساد بن سعيد ) . 6 وكتب ( خساد ) كتابا آخر الى ( بني
عريض ) وهم أيضاً قوم من يهود، حدده لهم الرسول ما فرضه عليهم، يؤدونه
لحينه في كل عام . 7

وكان بني ( بنو قينقاع )، قد تغلقوا مع الأوس والمزنج، تغلقوا مع
( عبد الله بن أبي سلولي )، كما تغلقوا مع ( عادة بن الصامت )، وكانوا
صاغة، وهم سوق عرف ب ( سوق بنو قينقاع )، وكانوا يشعرون يهود، فلما
كانت وقتة ( بادر )، اظهروا ميلاً الى فرع، فحاصرهم الرسول، ثم غلتهم
فأجلاهم عن ديارهم وقعوا بالذراع . 8

1 البلدان ( 275 هـ / 864 - 865م )، ( وادي القرى ) . ( ج 2 / 343 ) ؛ ( بروت 1957 )، تأريخ
الخمس ( 268 هـ / 882م )؛ البلاذرية، فتح ( 47 ) .
2 ابن الأثير ( 276 هـ / 891م )، البلدان ( 343 وما بعدها ) .
3 الطبري ( 62 هـ / 683م )، ( ذكر مقاسم خيبر وأموالها )، نهاية الأرب ( 176 / 272 ) .
4 نهاية الأرب ( 176 / 272 ) .
5 الطبري ( 62 هـ / 683م )، ( ذكر مقاسم خيبر وأموالها )، نهاية الأرب ( 176 / 272 ) .
6 ابن سعد، طبقات ( 279 / 176 ) .
7 المصدر نفسه .
8 نهاية الأرب ( 176 / 272 ) ، ( ذكر غزوة بني قينقاع ) .

264
ومن منازل (بني خليان) موضع (غران) ، وادي بنامج وعصفان إلى
بلد يقال له (سيا) . وهو موضع مرتقي غزاة الرسول غزوه التي عرفت
بـ (غران بني خليان) في سنة ست للهجرة . وكان بنو خليان ومن لاقهم
من غزاة قد استجمعوا ، فلما بلغهم إقبال الرسول الله هربوا ، فلم يلق
كيداً . واعتبروا في رؤوس الجيش ، فلم يقدر منهم على أحد . ولم تستطع
السرايا أن تقضي على أحد منهم ، فرجع الرسول .
وأقام (الفرطاراء) ، وهم (بني قرد) ، (قرط) من (بني كلال) ،
بناحية (صرية) ، فيبع رسول الله عليه السلام محمد بن مسلمة) ، فاستبق
إبلا. وغنمهم ، وهرب الفراتاء . وقدم أرسل الرسول (أبا بكير) لغزة
(بني كلال) بنجرد ، وذلك سنة ثمان للهجرة ، وذكر أنه غزا (بني فزارة) .
وأرسل علىهم سنة تسع (الضحاك بن سفيان الكلابي) ، ومعه (ابن العبيد بن
سلمة بن قرد) ، فلقيهم (بالزئ) موضع بنجرد ، وتغلب على (الفرطاراء).
وأما غزاة الرسول غزوة (الأبواء) ، وهي غزوة (ودان) ، وكانت أول
غزوة غزاة الرسول ، وادعه (مخشي بن عمرو الضميري) ، وكان سيد (بني
ضرير) (بني الضرير) في ذلك الوقت . والأبواء قرية من أشبال (القرن)
من المدينة ، بينها وبين (الجحافة) لما بيل المدائن ثلاثة وعشرون ميلاً.
وتقع دار (بني مدلج) بناحية (بيجع) ، ومن أرضهم (ذو العشرة).
وهو لبني مدلج . وقد غزاه الرسول غزوه المعروفة بـ (ذو العشرة) على
رأس سنة عشر شهراً من مهاجرة ، وقادعهم ودادع حلفاءهم من (بني سمرة) .

الطبري (2/595)
البلاذري ، أنساب (1/348) 1
نهاية الأرب (17/150 وما بعدها) 2
نهاية الأرب (16/240) 3
نهاية الأرب (17/276) 4
نهاية الأرب (17/369 وما بعدها) 5
نهاية الأرب (17/410) 6
نهاية الأرب (17/568) 7
نهاية الأرب (17/676) 8

265
ويظهر أن هذا الموضوع إسميه بـ (ذي العشيرة)، نسبة للصمم (ذو العشيرة)، كان له معبد في هذا المكان، فعرف به.

ومن القبائل التي أقامها على مقرر من مكة (خزاعة)، ومن رجالهم عند ظهور الإسلام، (عمر بن الحمق الكاهن، صحب النبي وشهد المهاجرينannel (عليه وسلم) وعئاه (مهماً) بالجزيرة. وكان رأس أول لأعداء الإسلام.

و (عمر بن سلم الخزاعي)، الذي جاء إلى الرسول يشكو تزامه (بكو بكر ابن عبد مناة بن كنانة) ورئيسيه على خزاعة، ونكت قريش عهدهم الذي قطعوه للرسول ألا يظهرها أحداً على خزاعة، فكان ذلك من عوامل فتح مكة.

ومن رجال خزاعة (بنو ليم بن ورقاء بن عبد العزيز)، شريف كتب إليه النبي يدعو إلى الإسلام، وكان له قدر في الجاهلية مكة. ومن بطن خزاعة (بنو المصلقل)، وعرفوا به (بالمصقل) أيضاً، وقد كانوا ينزلون به (المريسم)، وهو ماء لم يمن ناحية (قدم) إلى الساحل. وقد كان قادتهم وسيدهم (الحارث بن أبي ضرار)، أبو (جويرية)، التي تزوها النبي بعد أن خرج إلى غزوة (بني المصلقل) من سنة ست. وهم من خزاعة.

وكان (الحارث) قد سار في قومه ومن قدر عليه من العرب، ودعاهم إلى حرب الرسول. فأقبل الرسول إلى (المريسم)، تفرق من كان مع الحارث من العرب. وتغلب الرسول على (بني المصلقل) وأخذ منهم أسرى وغنائم، وكانت (جويرية) في جملة من وقع في الأسر فتزوتهما الرسول. ومن بطن خزاعة (بنو ليم)، وكانوا بـ (الكدود).

وكان في حمله من يقيم فتى بنو جدته بن عام بن عبد مناة، ومن مياههم (الجبيلاء). وفم توبي الرسول تجمعت بهما جمعة من موال،

_______________________________

1  الاشتاق (279)
2  الطبري (23/427)، الاشتاق (280)، البلاذر، أنساب (353/1)
3  الاشتاق (280)
4  الطبري (6/4/330)، دار المعارف، ارشاد الساري (6/367/3)
5  الطبري (24/37 وما بعدها)، الاشتاق (280 وما بعدها)
6  الطبري (6/66 وما بعدها)

766
تأشث اليهم شذاذ من خزاعة وأفان ا сын كاتنة، عليهم جنوب بن سلمي، أحد
(بني شنوق) من بني ميلج، فحارهم (خالد بن أسيد) وشتت شملهم،
وأفلت جنوب، ثم ندم على ما صنع ١.

وكتب الرسول لقوم من (أهله تهامة): بديل وبسر وسروات بني عمرو;
ذكر فينه أنه لم يأم مالهم، ولم يوضع في جنوبهم، ثم قال لهم: (وأن أكرم أهل
تهامة علي وأدقريهم رحمة مني أهم ومن تبكم من الموتيين). ثم أخبرهم أن
(علمة بن علامة) قد أسلم وأسلم (ابنها هودية وهاجر وباشا على من تبعهم
من عكرمة) ٢.

ويتقل (ابن سعد) صورة كتاب كتبه (أبني بن كعب) وجهه (لجاع
كانوا في جبل تهامة قد غضبوا المارة من كاتنة وحِكيمية والحكم وانتقاء ومن اتبعهم
من العبيد) ، فلما ظهر رسول الله ﷺ ، وقوي أمره ، وفده منهم وفد علي النبي،
فكتب لهم كتابا جاء فيه: (هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ لعباد الله
العاقه) . فهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة، فعبدوه حرك ومولاهم
محمد. ومن كان منهم من قبيلة لم يرد إليه. وما كان فيهم من دم أصابوه
أو مال أخذوه، فهو لهم. وما كان لهم من دين في الناس رد اليهم، ولا ظلم
عليهم ولا عدون) ٣.

ويظهر من مضمون هذا الكتاب، ومن بيان أهل الأجيبار عن الذين كانوا
قد اعتمدوا في جبل تهامة، إنهم كانوا من الخارجين على الأعراف، ومن الرقيق
الآبق، تجمعوا في هذا المكان المرتفع وصحروا وأخذوا يغتصبون منه المارة. وبدوا
على ذلك حتى ظهر الرسول على أعدائه، فوجدوا إذ ذلك إنهم لن يتمكنوا بعد
ظهور الرسول من الاستمرار في التحرش بالمارة والتحرز إحساا الجبل، وأن
ظروفا جديدة قد ظهرت، سؤمن لهم سبل العيش، وأن الرسول سيعفو عنهم

١ الطربي (٣٨٨/٦ وما بعدها).
٢ ابن سعد، طبقات (٣٧٢/١).
٣ ابن سعد، طبقات (٣٧٨/١).
ويغفر لهم ما وقع منهم قبل الإسلام، فجازوا إليه وأسلموا عنه. وكتب لهم كتاب أمان بذلك.

ومنزل (كتانة) بتهمة، وهم فيها قبل الإسلام بِأَمْدُ طُويل. و (علقية بن علائة) : هو (علقية بن علائة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلايب) 1. وهو الذي نافر (عاصم بن الطفيل) عند (هرم بن قطبة بن سنان) 2.

وأما (ابنها هوذة) فيما: العدء وعمر بن خالد بن هوذة من بن عمرو.

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة 3.

وأما (عكرمة)، فعكرمة بن خصبة بن قيس عيلان. وذكر أن مراد الرسول ب (ومن تبعهم من المطلبين) : (بنو هاشم) وبنو زهرة، وبنو الحارث بن فهر، وثم بن مرة، وأسد بن عبد العزيز 4.

وكتب الرسول إلى (العداء بن خالد بن هوذة)، ومن تبعه من (عمر ابن عكرمة)، إنه (أعطاه ما بين المصباح إلى الزَّنح ولواية). يعنى لواية الخمر. وكتب لهم الكتاب: خالد بن سعيد 5.

ومن منزل (هديل)، (الربيع)، وهو ماء لهم 6. ويقع إلى الشرق من (هديل) ديار (ضيكة) وديار (عبد مناة)، وأما في جهة فقطع ديار (ختم) وثقيف، وتمت ديارها في الشيال حتى تصل بديار (بني سليم) 7، ومن (هديل) (سفيان بن خالد بن نبيح الهلالي)، وكان قد جمع جمعًا لينغو به الرسول، وكان قد نزل (فحلة) أو (عرفة)، موضع بقرب عرقا، أو قرية بوادي عرقا، فأرسل رسول الله ﷺ إليه (عبد الله بن أبي سفيان).

1 ابن سعد، الطباقات (272/1) 135.
2 المحبور (272/1).
3 ابن سعد، الطباقات (273/1).
4 ابن سعد، الطباقات (273/1).
5 ابن سعد، الطباقات (273/1).
6 البلاذر، أسناب (375/1).

٢٨٩
فقطه 1. ومن القبائل المجاورة لهذين: (فهم) و (عدوان) وكانت ديارهم بالسراة 2.

ومن كتاب اليوم الرسول ، ودّوَن (ابن سعد) صور كتبه اليوم: (سعيد ابن سفيان الزعتر) ، وقد أعطاه الرسول (خال السواقة وقبرها ، لا عاقه فيها أحد) . وكتب الكتاب وشهد عليه (خالد بن سعيد) 3. و (عذبة بن فرقد) ، وقد أعطاه الرسول موضع دار إمكار ، بينهما ما يلي المرة 4.

على هذا النحو كان الوضع السياسي في جزيرة العرب عند ظهر الإسلام وفي أواخر أيامه. قوى متقلة تتنافس القبائل المختلفة بها. وأدوا وأنى في اليمن وحضرموت وروسيا قبائل تتحكم في مناطق تقوى قبائلهم، ويعيشون على ما يأخذونه من أثاثهم من حق الرئيس على المرؤوس في السم في الحرب، وهم فيها يبنين في خصيط وتتناقص، لم تتركهم الخصومة من الانصارافي شؤون رعيهم، وهم أقسمون لم يفكروا في الانصارافي ذلك. فندمهم الأحلاو، وظهر أنراد ينادون بإصلاح الحلال، وبالنثر في تخسن الأوضاع وتعقل، وكان السراي بين الفرس والروم، قد جذر الأعراب على الدولتين. وأدخلت الضرائب والضرائب إلى العرب، لنشر النصرانية بينهم. وتغلب الاسم المصري الحروف، الذي صار اسم العرب والإسلامة على الاسم المفصل الحروف. فلم العرب القدم، الاسم المسند، وانثر في مكة وثرب. ونادى الأحلاو بنبد الوثبة والآلاف. ونزل الولى على الرسول في أول عشرة الثاني من القرن السابع للميلاد. وظهر الإسلام داعيا العرب وغيرهم إلى الإسلام بهاء واحد خالق لهذا الكون، ورسالة رسوله وما جاء به من أوامر واحكام. فكان ظهوره نهية للجاهليه، وبداية لعهد جديد، عهد الإسلام.

وبظهور الإسلام على أعدائه في جزيرة العرب، وبفيضه على أهل الردة، أوجد جزيرة العرب وجهًا جديدًا من وجه الحياة، لم تشهد في حياتها ولم

1 نهاية الأدب (128/17 وما بعدها) 2 البكري، معجم (1/88) 3 ابن سعد، طبقات (1286/8) 4 ابن سعد، طبقات (1286/8)
تعرفه . فقد أوجد الإسلام لأهلها موارد غنية من موارد الرزق ، وبسط فسـم الأرض من الصين إلى المحيط ( الإطلالي ) وأخرج سكانها من ديارهم الفقيرة وانزتهم في ديار غنية كثيرة السكان . وعرفوا بذلك نظماً لم تكن مألوفة عندهم ، وأماً لم يسمع أكثرهم بها ، وأخرج المؤمنون الأولون والمؤلفة قلوبهم ومن دخل الإسلام وقلبه غبر مظلمة به ، إلى خارج جزيرة العرب يحكمون باسم الإسلام . حدث كل ذلك في مدة لا تعد طويلة بالنسبة إلى ما وقع فيها من أحداث . فالإسلام ، إذن ، نهاية حياة قديمة ، وبداية حياة جديدة ، تختلف عن الحياة الأولى كل الاختلاف .
المجتمع العربي

المجتمع العربي: بدو وحضر. أهل وبر وأهل مدر، يساور في هذه الحال عرب الشمال وعرب الجنوب وعرب جميع أنحاء جزيرة العرب الأخرى.
وقسم بعضهم عرب الجاهلية إلى ملك وعلي ملك. وقسموا سائر الناس بعد الملك إلى طبقتين: أهل مدر وأهل وبر. أما أهل المدر، فهم الحواضر وسكان القرى، كانوا يعيشون من الزرع والنخيل والماشية والضرب في الأرض للتجارة. وأما أهل الوبر، فهم قطان الصحاري يعيشون من ألبان الإبل ولحمها، منتجعيًا من ثبي الكلا، مرتادين لمقام قطور، يفخرون هنالك ما ساعدتهم الخصبة وامكاني مملcu، ثم يتوجهون لطلب العشب وابتعاد المياه، فلا يزالون في حل وترحل.

ويعرف الحضر، وهم العرب المستقرون ب: (أهل المدر). يعرف بذلك لأن أبنية الحضر إنها هي بالمدر. والمدر: قطع الطين الابيض. قال (عمر النبي): صلى الله عليه وسلم: (المدر وليم المدر)، فعلى اللون أو الحضر.

ومن هنا قيل للحضر: بنو مدراء 3. وورد في حديث (الجساسة والدجال):

1. ابن الجبير، مختصر الدول، (158 وما بعد)
2. عيسى، الإسلام (162/5 مدر)
3. عيسى، الإسلام (162/5 مدر)

271
( تبعه أهل الحجر وأهل المدر، يريد أهل البوادي الذين يسكنون مواضع الأحجار والرمال، وأهل المدر، أهل البادية ) ١. وينظر من روایات أخرى ان (أهل المدر) هم أهل البادية. ولكن أكثرها ان (أهل المدر)، هم الحضر، لأن اتخاذ بيوت المدر لا يكون في البادية، بل في الحضر.

وورد أن أهل البادية إذا قيل لهم (أهل البوار)، لأن لهم أخيبة البوار تمهينًا لهم عن أهل الحضر الذين هم بسالة من المدر، ومن هنا قبل القرية (المدرة)، لأنها مبينة بالطين واللبن، وذكر ان (المدرة) القرية والمدينة الضخمة أيضاً، لأن المدن تنتمي بالمدر أيضاً. ومن هنا قبل الحضر عموماً:

ينمو مدرارٌ.

ويذكر علماء اللغة ان الحضر والحاضرة والحضارة خلاف البادية والبداوة والبدو. والحاضرة الإقامة في الحضر، والحاضرة هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأصوار وسماكن البديار التي يكون لهم بها قرارٌ. وقُدِّرت عرفوا بأهل القارة، وذلك في مقابل أهل البادية، لأهل البوار.

و (أهل البارر)، هم الحضر، لأنهم اختاروا القرار وأحبوا الاستقرار والإقامة في مكان واحد. لأن الطبيعة حيتهم بكل شيء يغري على الارتباط بالأرض، ولو وجد الأعرابي بين الحضر وتتوفر لديه ما يؤمن له رزقه الدائم في مكانه الذي ولد فيه، لما تنقل وارتحل، ولصبر حضريًا من دون شك مثل سائر أهل الحضر. ولكن الطبيعة حرمته من تعم الاستقرار، فصار بدورينا يتبوع العشب والماء. فالطبيعة هي المسؤول عن البداوة وعن انتشارها في جزيرة العرب.

ومن هنا قبل الحضري الذي لا ينتج ويكون من أهل الأصوار (الق.refresh).

وأما كان أكثر (أهل البارر)، هم من الصناع، قبل لكل صناع (ق_refresh).

1. اللسان (١٦٦/٤)، (حجر).
2. تاج العرب (٢/٤٣)، (مدار).
3. تاج العرب (٢/١٤٨)، (حضر).
4. اللسان (١٦٨/١٥)، (قرة).

٢٧٧
ذكر بعض علماء اللغة أن ( القراري ) : الخياط . واستشهدوا على ذلك ببيت شعر للأعشي ، هو :

يشق الأمور ويجتاحها
كثف القراري ثوب الردن
وذكر بعض آخر أنه القصليب . وقد تجوز الناس فيما بعد ، فقالوا : خياط
قراري ، ويجتاح قراري.

ويقال لماكن القرية القاريّة ، كما يقال لماكن البادية البادية . والقرية كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قراراً . وتقع على المدن وغيرها 2 . وسكانها من الحضر . ويذكر علاء اللغة ان ( المدينة من مدنة ، بمعنى أقام بمكان . وراث ها الحصن بني في اصطمة الأرض 3 . وتقابلها فظبة ( مدينة ) في الأرمنية 4 . و ( هكر ) ( هجر ) في العربية الجنوبية . وأما ( البلدة ) ، فذكر علاء اللغة انها كل موضع أو قطعة من الأرض مستحبة عامرة أو عامرة ؛ خالية أو مسكونة 5 . فالبلدة ،

إذن من مواطن الحضر أيضاً .

وقد كان من الصعب التمييز عند الشعوب القديمة بين القرى والبلدان والمدن .
وككل بلدة أو مدينة كانت قرية في الأصل ، أي مستوطنة صغيرة غير مخصصة ،
وعندما ازداد عدد سكانها ، وكثر عمرانها ومالها لأسباب عديدة ، توسع وحصن أهلها انسجامهم وتحصيم وتأطم أو نسور وخندق محيط به لمغ العدو من الدائرة منها 6 . ولهذه التحسينات وبكثرة عدد السكان تبرت هذه المستوطنات السكنية بعضها عن بعض ، وهذا كأن الشعوب القديمة لا تطلق لفظة ( مدينة ) إلا على القرى المحصنة السويرة ، وفي ضمن هذه الشعوب العرب .

وتطلق لفظة ( عرب ) على أهل المدر خاصة ؛ أي على الحضر و ( الخاضر ).

Hastings, P. 143, 944, 958.
و (الحاضرة) من العرب، أما أهل البادية، فعرفوا بما (أعراب). مع أن كلمة (العرب) قد أطلقها في لغتنا لتشمل العربين: عربي الحاضرة وعرب البادية. ونرى أنه هذا الإطلاق امتدًا وقطع قبائل الإسلام. فقد سبق لي أن بنيت في الجزء الأول من هذا الكتاب تاريخ كلمة (العرب)، وبنيت كيف تطورت الفصيلة إلى ظهور الإسلام، وقد رأينا أنها كانت تعني أهل البادية، أي الأعراب في الأصل. أما الحضر فعرفوا بأسماء أماكنهم أو قبائلهم، وآية ذلك أن النواح والكتابات الآشورية والبابلية بل والجالية، أي الكتابات العربية التي تعود إلى ما قبل الإسلام، كانت كلها إذا ذكرت الحضر، ذكرتمهم بأسمائهم، ولم تطلق عليهم لفظة (عوب)، أما إذا ذكرت أهل البادية، فإنها تستعمل لفظة (عوب) أو (عبري)، أي أعراب وأعرابي مع أسمائهم، وذلك مثل (جنوب)، وهو رئيس قبيلة، وقد حارب الآشوريين، فقد دعي في الكتابات الآشورية ب (جنوب العربي)، أو (جنوب الأعرابي) بعبير أصيح، وملل (جشم) الذي نعت في سفر (نحيم) من أسفار النوراة ب (جشم العربي) أشارها إلى كونه من الأعراب، لا من الحضر، وهو من الملوك كما سبق أن تحدثنا عنه في الجزء الأول من هذا الكتاب. لى غير ذلك من أمثلة تحدثت عنها في أثناء حديثي عن لفظة عوب.

اما (قطن) وهو (قطان): ونسبة مثل: سيا وحضرموت. واما (سمايل) ونسله، وأما اهل (تيا)، و (مدين)، ونسبة مثل تطول النوراة عليهم لفظة (عوب)، لأنهم لم يكونوا أعرابا، ببل كانوا حضرفا، ولهذا ذكرتمهم باسمائهم، فاستعمل (عوب) في ذكر بعض أهل الحاضرة والحاضرة، أو اهل المدير، هو استعمال متأخر، ظهر بعد البلاد.

لقد ذهب علامة العربية كما سبق أن بنيت في الجزء الأول من هذا الكتاب إلى ان العربية هي لغة (عوب)، وهو أول من أعراب بلسانه على حد قولهم، وذهبوا إلى أن العسدنانيين معربون ولم يكونوا عرباً في الأصل، ثم تعلموا

1. بلوغ الأرب (12/1) 0
2. (ص 146 وما بعدها) 0

274
واختطروا بالعرب حتى صاروا طبقًا خاصة منهم. 1 وذهبوا إلى أن التوابعة كانوا عربًا ينظمون الشعر باللغة العربية التي نظم بها الشعراء الجاهليون شعرهم. ثم ذهبوا إلى أن (حب) كانت تتكلم بلسان غريب عند بعض العلماء غير عربي . 2 مع أنهم من لبّ العرب الصريحاء على حسب رأيهم، ولم يبينوا كيف وقع ذلك عندما، إلى آخر ما نراه عندهم من آراء، لم تكن دراسة تاريخية أصلية ونصوص جاهلية.

والكل المذكورين احياء في هذا اليوم، ولو كانوا قد وقفوا على النصوص الجاهلية المختلفة وقراها، لتبينوا رأيهم حيًا من غير ريب، وقّالوا قوله آخر: غبر قولمن المتقدم في العربية وفي سبب نسبه، فهنا الكلام هي العربية كله مكة وما والاها، وهي العربية الأعراب، أي العربية الهلالية. أما العربية الهلالية، وهم صبه القحطانية، فعربية أخرى. وان ارتذ: قوله أصح تعبيرًا وأدق تعبيرًا، فقول: عربات أخرى. فهنا الكلام عن تجوز وجريب رأي الأهل الاباس والأخبار وقت قولهم في وجود جد وهو يعر، يجب أن تكون عربية أخرى، بل عربات مختلفة لغة العربية الهلالية، وذلك استنادًا إلى النصوص الجاهلية المدونة بأفعال ابنه إلى الصحة والواصل النبات. وما كانت اللغة العربية، هي اللغة القرآن الكريم في رأي علاج اللغة، وهي عندنا حدها اللغة القصصية، وأشرف لغات العرب، إذن لغة يعرب عن هذا القوام لغة الأهمية غير عربية، أو عربية من الدرجات الدنيا التي ارتداها الناس في الغويل. وعندئذ يكون يرب هو العربي المعرب، يكون نقله على وفق هذا المنطق، هم العرب المستعربة، لا العرب العدائيين.

ويكون العدائيين هم أصل العرب وليه والعرب العربي الأول، أي عكس ما يراه ويذكره اهل الخبر. أحمي هذا القول بالطبع متجزأً أو مجازياً رأي اهل الخبر ولا أحمي لأنني أراه، فأنا لست من المؤمنين بمثل هذه الأعيان التي يقصها علينا القصصاء، ولا سيما قصصاء أهل اليمن من أمناء وهب بن منيه وابن اخته، أو ابن الكبي، وبعض القصص الذين هم من أصل يهودي

1 تاج الخرسان (1971) ( عرب )
2 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (19/1 وما بعدها).

275
مثال وهب الذكور و겼يب بن كعب القرطي، فرأى أن كل لغات العرب الجاهلية هي لغات عربية، وأنها كانت متباعدة عديدة، وبعضها لغات وصلت مرحلة التطور ثم التطور في المدن مثل العربية والسبطية والقريشية والخضدية وغيرها. واللغة تعتبر إلى درجة التطور عند المتكلمين بها، لا يمكن أن تعد لغات سروقة ولهجات عامة.

وبعد فلست أرى أن يبن ( يعبر) المزعوم، وبن للفظة ( العربية) والعرب أية رابطة أو صلة، وأن الصلة المزعومة المذكورة التي يذكرها أهل الإخبار في تفسير الفقه، هي صلة خلقية وصاغت صناعًا، لكي يجد صانعها لهم مغرفة في تفسيرها، وليس تفسيرهم التي هو أول تفسير أوحدهم، وليست مئات من التفسير المصنوعة، لأنها تتحكم أشخاص أعلاها على الرواة وأهل الإخبار، فوضعوا لها تفسيرات على هذا النمط، ليظهروا أفنهم مظهر العالم بكل شيء.

هذا وقذف قنلا، إن العربية هي عُمَعَت الأعرابية، أي البداوة في لغة الأعيام، وفي لغات أهل جزيرة العرب أُثنِتهم، وهي نسبة إلى العرب، ولهنهم الأعراب في البدو في لغات المزدورين. فتكون العربية إذن عربية الأعراب: أي لغة أهل البدو، وقد نسب إليها، لا يعبر بن قحطان. وهي بطعهم لم تكن لهجة واحدة، أي عربية واحدة، بل كانت لهجات، قيل لها عربية، لأن الأعراب وان كانوا قبائل، تجمع بينهم رابطة واحدة، هي رابطة البداوة، فكان عليهم طبقة واحدة، تقليده طبقة ( أهل المدر،) وهم الخضر، لذلك نعت لسانهم بلسان عربي. وما كانت البداوة أعم من الحضارة في بادية الشام وفي طرفي الهلال الخصيب، ويد الحجاز والعربية الشرقية، صار لسانها اللسان الغالب في هذه الأرضين، وتجنَّبها نظم الشعراء شعرهم، وبلسان عرب الحجاز نزل القرآن الكريم، قصر لسانهم لسان الوحى والإسلام.

ومن ثم استمرت، انتشرت عليه، وفي دراستهم تقويد اللغة من نحو وصرف ومن استهكاء بشواهد على ( العرب)، أي أهلال الوبر من ابناء البداية، من الأعراب المعروفين بصدق لنصرهم وصحة أفرادهم، وبعد أن أُللمهم باليت الشعر من أهل الخضر، بل لم يكتفوا، أو لم يلموا بأيديهم، ليس لمراكزهم هنا، فركاوا عليهم، وذهبا بتأسهم إلى جميع الأبواب البعيدة عن الخضر، ليأخذوا اللغة صرفة نقيمة من أفواه رجالهم الأصلاء الذين لم يتعلموا خذل أهل الحاضرة وغثهم، وكدهم، ولم يتطرف
ألاستهم عن ألسنة أجدادهم، ولم تتأثر بأحرف الأعاجم المنسنة في القرى والمدن والأرياف، فكان (سبيوبي) مثلاً إذا أستشهد بشاهد أثار إلى أنه من (العرب الذين ترضون عربتهم) أو من (العرب الموثوق بعربيتهم) ١، أو من (العرب الموثوق بهم) ٢، أو من (فصيحاء العرب). وكان رأى أن لسان أهل الحجاز هو (الأول والأقلم) ٣. وكان علامة اللغة إذا اختلفوا في شيء من اللغة من أنفاس أو قواعد، حكموا أهل البدية، أي الأعراب، فما شربوا بينهم من خلاف، حتى وإن كان أولئك العلما من أوقات الناس علماً بعلم العربية، فحكموا الأعراب مثلًا في المااظرة اللغوية التي وقعت بين سبيوبي والكلامية والأخفش في حضرة (يحيى بن خالد) مع أمهم أئم الناس بعلوم العربية ٤. وقد أورد (ابن الفرات) أسماء عدد من (الأعراب) كان علامة العربية يجرون الجهل في اللسان، ويخذون عنهم، ويحكمون بهم يقع بينهم من خلاف، فهم (حكمهم) ذلك الزمن وقضايا الناس، يحكمون في منازعات الناس في اللغة ٥.

والحد الفاعل بين الحضارة والبداوة هو طراز الحياة ونوعها، فالحضر أهل قرار، والأعراب ينتجون ويتنبؤون مباينات اللغة يرعون الكلمات والعبش إذا اعتشت البلاد، ويشربون (الكرع) وهو ماء الرياء، فلا يزالون في النجع إلى أن ينوؤ العشب من عام قابل وتنش الأشجار، يذرون إلى محاضرهم على إعداد المياه، وحاجهم على الإبل فلا يعتنون بربة ماشية غيرها. ومن هنا أقررت البداوة باللادية، وبعض الأجيال التي تفرد عن غيرها من الحيوانات بالعشها على المعيشة في البداية، وحوض قصيرة على تحمل الجوع والعطش أياً، بما تقرر هم الحيوانات الأخرى عن جوارها في هذا الباب، ومن هنا تقدم بالأعراب: البدو الحقيقيين انسان البداية وأصحاب الجاهل الذين يتنجرون ويتنبؤون مباينات اللغة ويشرون الكرع ويكون ناسهم بالحضارة والحضر فليلاً. ٦.

---

١ الكتاب (١/١،٥٣،٤٥٢،٤٤٩،٤٥١) (٢،٢٥٤،٣٧٤) ٢ الكتاب (٢/٤١،٤٧٤،٤٣٤) ٣ يهود فك، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأسلوب (ص ٢٥ وما بعدها) (تربيب عبد الحليم التجار) ٤ الفهرست (٧١ وما بعدها) ٥ الفهرست (٨٢ وما بعدها) ٦ تاج العرب (٥١٩،٥) ٧ (نحو) De Vaux, Ancient Israel, P. 3.
وأما أقواله في مصطلح اعتراب نجد وبادية الشام بالدرجة الأولى. أما أعيار العربية الجنوبية، فإن وضعهم مختلف عن وضع هؤلاء الأعيار. فهم وجدوا أعياراً وروى عليهم بـ (أعراب) (أعراب) في نحو نجد بعد ذلك، لكني لم يكونوا أعراباً تقليداً، بل عيّشوا على تربية الإبل والغزارا وعلي بعض الزراعة وكهرب الاستغلال بالحرف، بل كانوا يذهبون إلى خارج ظفرهم في مستوطنات متنوعة من بيوت وآكواخ وعَنْس من طين. ومارسوا تربية الإبل والغزارا، وأشتغلوا بنحو زراعة وحارف الفيروزية لم يجدوا في ذلك بأسباب.

وكانوا يعزوون على الحضر أن وجدوا فضيلة مؤتامة ولم يكونوا أعياراً بنسبة إلى الحضر. ولم يوجد حكومات منظمة، في استطاعتهم ضرهم أن ينصرفوا بأهل ظفرهم.

والأيام نجد للأعيار ذُرِّياً في نحو ظفرهم القديمة ولم يظهرهم فيها كقوة ضارية إلا بعد البلاد وقيل الإسلام. حين ارتبط الرضو السياسي في العربية الجنوبية، وتدخل الحبش في ظفرهم، وولع بعض ملوكها مثل الملك (شريجش) في ظفرهم الحديث، ففلما وجدوا لهم حظاً حساساً ورغباً طيباً، مارسوا مع هذا الحاكم أو ذلك، وظهر اسمهم عندئذ في ظفرهم، بل دخل في اللقب الرسمي الذي حمله الملوك فصار اللقب: (ملك سيّا) ودُو رواد، وحضاورهم وأعرابهم في الهضاب ويهيم)، وطمغ أعراب نجد في الحصول على مكان في العربية الجنوبية. فارتحلوا نحوها، وازداد بذلك عدد الأعيار. ومن هؤلاء كنده الذين تركوا ديارهم وجد بعد نكتتهم وانضموا إلى الحواش في العربية الجنوبية، فصار لهم فيها شأن كبير، حتى كنّوا في نحو ظفرهم، ومنها نحو أبهره.

مع عاصم الحضر، على الأرض يزرونها ويعيشون عليها، أو على التجارة أو على الحرف اليدوية وغيرها. ومن طبيعة أهل الحضر الاستقرار في أرض تكونوطية ثابتة لهم، ومقاماً يقيمون فيه ميجونهم بهدوءه وسماحة، أما أهل الريف، فقد حُرِّك، ينطرون طلياً للبن والألماء والبكر، وفقراءهم متقلق غير مستقر، والأرض كنها وطنهم، ولكنها الأرض التي يكونون فيها، فإذا ما أتذكروا عنها، صارت الأرض الجدیدة وطنًا لهم جدًا، أما الأرض القديمة فتكون وطنًا من ين لهم فيها من طارئ جديد أو طارئ، قد خذل وهم أشهر عند العرب وعند الأعاجم. أن العرب قوم يكرون الزراعة والاشغال.
بالحرف والصناعات، ويشتغلون بشأن من يشتغل بها ويؤدونه، فلا ينزوجون منه ولا يزوجون منه. وينطبق هذا القول على الأعراب وعلى بعض الحضر، حداً ما. لكنه لم ينطبق على كل العرب. فالعرب الحضر، الذين وجدوا الماء بزيارة عندهم، غرسوا الأشجار أيضاً وزرعوا، لم يجدوا في ذلك خسأ ولا دعاء. والعرب الذين توفرت لهم موارد العمل وظروف العمل، استغلوها بالحرف والصناعات، كما هو شأن الطائف والعربية الجنوبية بل وبعض رجال مكة أيضاً. أما الذين ازدروها وكرهوها فهم الذين لم توفر لهم الظروف التي تفرزهم على الاحتكال بالحرف والصناعات، ولم توفر لهم المواد الأولية ولا الظروف الممولة على قيام الحرف. لذلك كرهوها كره من يكره شيئاً لأنه لا يملكه ولا ينتبه، أو لأن يده لا تصل إليه، ولم يكن له لغير حكمه عليه من غير شك.

وقد أشار ( أمي بن خلف الهذلي ) إلى اشتغال أهل اليمن بالحرف، بقوله:

"بناياً يظل يشد كيراً وينفخ دابياً لحل الشواط
وقد أمى أهل اليمن الحجاز وماكان أخرى من جزيرة العرب بالسيوف وصنعوات المعادن وبالرود والأنسجة الأخرى. كا عرفوا بلاقائهم البناء والتجارة.
وغير ذلك من حرف الحضر، التي أثير فيها في الشعر الجاهلي.

وقد عيب على أهل اليمن أشتغالهم بالحرف: كالحدودة والحياكة والصباغة وما شاكل ذلك من حرف، على نحو ما تحدثت عن ذلك في فصل: ( طبيعة العقلية العربية ). ولكن ما سى عنهم كان علة عليهم وعلى غيرهم من أهل الحرف في أكثر الأمور التي كانت تخص نشأ حيااتهم اليومية، كالسيوف والخناجر الجيدة مثلاً هي عماد المحافظة على حياة الإنسان في البادية. كا اعترف لهم بالفوق على من كان يزدري الصناعة والحرف. فكانوا خافونهم في الحروب، وهابهوا عند القتال، لامتلاكهم أسلحة لا يملكونها هم. وكأنا يلتجون أنهم لتصيب رئيس منهم عليهم. تمهل القبائل لصعوبة انضمام القبائل قيادة رئيس منها، بسبب التحاسم التبلي، كما كانوا مخضعون لحكم أهل اليمن بسبب تفوقهم عليهم في السلاح وفي الثقافة، غير ذلك من أسباب ترجع في الواقع إلى الطبيعة التي

---

1 تاج العروس (271/9)، (يمن).

779
عطقت على اليابان وعلى العبري الجنوبيي، فوفقت على الاعراب.

وأما كانت طبيعة الجفاف هي الغالبة على جزيرة العرب، كان لهذه الطبيعة أثرها في حياة العرب، فتغلب البداوة على الاستقرار، وأثرت في النظم والآراء السياسية والأجنبية والاقتصادية وال生殖ية وفي سائر نواحي الحياة الأخرى. لقد حالت دون قيام المجتمعات الكبرى القائمة على الاستقرار والاستيطان واستغلال الأرض، وجعلت من الصعب قيام الدول الكبيرة في هذه البلاد، وتكوين حكومات تقوم على احترام حقوق جميع أبناء الحكومة دون نظر إلى اليوتات والعوائد والقبائل والغيرات.

وفي الأماكن التي توافرت فيها المياه، المياه التابعة من الأرض أو النازلة من السماء، كانت مجتمعات مستقرة، وظهرت حكومات، غير أنها حكومات اختلاف طابعها وشكلها باختلاف المحيط الذي ظهرت فيه، والأحوال الطبيعية التي ألت بها، والقدرة المادية التي توفرت لديها. فيها الحكومات الصغرى التي قد تكون حكومات (قرية)، أو رئاست عشائر، وفبها ما يمكن أن يعبر عنه حكومات مدن، إن جاز إطلاق مصطلح (المدن) عليها، وفيها حكومات أكبر وأوسع، مثل حكومات الحيرة والغساسنة، وفيها حكومات مثل حكومات العرب الجنوبيين، وهى حكومات كبيرة إذا قبست إلى الحكومات التي كونها سادات القبائل في أغلبها أخرى من جزيرة العرب، ولم تمر طويلة، بل كانت مثل رغوة الصابون، لا تكاد تنتبخ حتى تزول، وذلك لأساس وعوامل لا يتبناها صدر هذا المكان.

فالطبيعة هي التي صرّحت العرب على هذا الحال، وهي التي غلبت عليهم البداوة، إذ حرمتهم من الماء وجلبت عليهم برمال تلفح وجهه، وسبوع مؤذية ومحجرة شديدة، وأضرب مشعة نظر وكأنها نهر من رمل لا حد له، صارت من ود فيها انساناً قلباً هائماً على وجهه، يتنقل من مكان إلى مكان، يغطى عن ماء وأكل. خلا الأماكن الحالية التي خرجت منها دموع جرت فوق الأرض، بقدر ومقدار، أو موضع قرب الماء فيها من سطح التربة فاستنبط الإنسان، أو أماكن البحر من سمائها العاشقة للدروع، دموع جريها في موسام من السنة، فأصابت الأرض بطل، فاستمر الإنسان واستقر بها، وحضره، وصار العرب من ثم بدوا وحضرا، أهل بادية وأهل حاضرة.
ومن آيات ذلك، أنا نجد قبيلة واحدة، فيها بادية وفيها حاضرة، استقرت وتنضعت وسکنت في بريد ثابتة، ولا يُمكن أکذب بعثها من صخر أو من حجر أو من مصدر أو من بيوت شجر، إنما المهم أن بياثر ثابتة ارتبطت بالأرض، شعر في نفستها أن لهم صلة بهذه الأرض، وإنهم بها رابط، لا يُعلق عقدها إلا الموت أو الضرورات القصوى. فقريش حاضرة وبدائية، وجهنة حضر، أقاموا بينهم وقرية (الصفراء)، وأعراب هبطوا رضوى (عزرور)، و (حمدان) حاضرة وبدائية، وهم حضر، وهم من سكن الصفراء مهتمة، وأهل وير، وهم من سكن دون الدیر في جبل رضوى وعزرور. وتقلح حضر، وتتخون أهل بادية وتنقل، إلى غير ذلك من قبايل، استقرت أحياء منها، وتبدت أحياء أخرى منها.

ثم إذا نجد قرى متشرة في مواضع من العربية الغربية وفي نجد والصحراء الشرقية أو العربية الجنوبية، وقد سكنها قوم عرب حضر زرعوا وحرمو لحم الآبار وتعبدوا العين بالزراعة وسليموا من مياهها، وجاوزوا أشجار من الخارج لزرعها هناك. وفي كتب (الحمداني) و (عزرور)، وكتب غيرهما من بحث عن جزيرة العرب أسماء قرى ومنها جاهلية، كانت ذات مزارع وحدائق، أما اليوم، فيعدها أثر، وبعض منها قد زال وذهب مع الناهبين، لم يترك له حتى بقية من أثر. تلك المواضع هي دليل في حدٍ٦ ذاته على أن الماء إذا وجد في مكان ما أكره سكانه على الاستقرار به، وأبجر قسمًا من أهل على الابتعاد بالزرع، ولم ينضب الماء من تلقاء نفسه من المواضع التي انتشرت وبدأت وإمّا وقعت أحداث لا يُمكن لي للبحث عنها في هذا المكان، ومنها المجمرة إلى خارج جزيرة العرب بتفتح وتحوّل الطرق التجارية العامة وإعراض الحكومات عن الاهتمام بشؤون جزيرة العرب وشدها، فأكرهت السكان على الارتداء عنها، فأهملت آبارها وترسترا الرمال فدفعت وذهب ماؤها عنها.

وفي تلك المواضع التي توفرت فيها المياه من مطر وعيون وآبار ومياه جوفية

1 بفتح العين وسکن الزاي وفتح الواو، اللسان (564/4)، (عزرور)، عرام، اسماء جبال تهامة (8 ومنه بعدها).
2 عرام (7)

781
 قريبة من سطح الأرض ظهرت الحضارة على شكل قرى ومستوطنات وأسواق موسيقية، كان لها كلها أثر خطير في حياة العرب. عناصر منها من العُرُب، ومن تبادل آراء بين الحرير والبدر، وبين هؤلاء جميعًا وبين الأعمى الذين كانوا يؤمنون بالشريعة بصورتها مؤقتة أو دائمة، حيث كانوا يقيمون بها اقامة طويلة أو أبدية، والإعمار الذين كانوا يقيمون فيها رقيقاً مملوكاً من أشراهم من الملاكل. وبذلك حدث نوع من التلقيح في الآراء والأفكار.
وفي شؤون الحياة تلقح منها قبل فه في درجتها، فإنه تلقح على كل حال.
وهذه المواضيع هي التي كونت وخلق تأريخ العرب في قضاء الإسلام.
وقد تبّع (الجاحظ) إلى الاختلاف بين البدري والحصري، والسهلي والجبيلي، فأشار إلى اختلاف ما بين الطالاب الجبيلي والطائي السهلي، إلى اختلاف ما بين من نزل البلطون وبين من نزول الحزون، وبين من نزل الحجود وبين من نزل الأغوار، ثم إلى ما ترك هذا الاختلاف في المواضع والمكان من أثر في اختلاف اللغة، فتحالفت عليها تهم، وسُفنِ قيس، وعُجز هوازن وفصاح الججاز في اللغة، وهي في أكثرها على خلاف لغة حمر، وسكان خليفة اليمن، وكذلك في الصورة والشيائل والأخلاق. وكلهم مع ذلك عربي خالص، وأشار إلى ما تركه هذا السكان من أثر في أخلاق العرب، حتى ليقال: (إن هذينلا أكراد العرب)²، بسبب طاعتهم وصبرهم على تجربة القتال.
كما أشار (الجاحظ) إلى أن هذا الاختلاف ظاهر في العرب جميعًا، قحطانيين، وعنانيين. ومن ذلك فهم كلهم عرب، لأنهم استواهم في العربية، وفي اللغة والشيائل والهيئة وفي الأنفة والحمية، وفي الأخلاق والسجية، فبكونا سيفًا واحدًا، وأُفرغوا الغارًا واحدًا³.
وكان من أثر اختلاف طبيعة الجو والأرض والضغوط الجيوشية في أهل جزيرة العرب، ان صار لأهل المدر مجتمع مختلف في شكليه وتكوينه عن مجتمع أهل التور، وان صار مجتمع أهل المدر جملة مجتمعات اختفت في تكوينها باختلاف

---

Hastings, Dictionary of the Bible, I, P. 133.

¹ رسائل الجاحظ (10/1, 71, مناقب الترك).
² رسائل الجاحظ (10/1 وما بعدها, مناقب الترك).
³ 282
الظروف المؤثرة التي تحدثت عنها، وباختلاف المؤثرات الخارجية المحيدة بها أو المجاورة لها والقريبة منها في ظروف تلك المجتمعات. وصار من ثم مجتمع العرب الجنوبين، ولا سيما مجتمع اليمن، مجتمعًا حاكصًا له طبيعة خاصة وشخصية مسلطة متأثرة بظروف اليمن الكلية من طبيعة أرض وطبيعة جو، وصار لأهل مكة وهم أشبه بأهل الحضر مجتمع حكسي له طابع مميز، وصار لأهل الحيرة طابع حكسي لهم، وصار لأهل بشر كذلك مجتمع وطبيعة خاصة متميزة، وهكذا.

فلجتمع اليمن مثلاً مجتمع خاص تجسد فيه صفات المجتمع الحضري أكثر مما نراه في أي مجتمع حضري آخر في جزيرة العرب، مجتمع مختلف حي (عربية) أي بدو، وهم الطبقة الثانية من هذا المجتمع، عن أعراب بقية جزيرة العرب. فهم بالقياس إلى بدو الجزيرة شبه أعراب، ووسط بين البذلة السرفة وبين أدنى درجات الحياة الخضرية الساذجة، المتميزة لدى الاستقرار والتعلق بالأرض. ومجتمع اليمن الحضري مجتمع استغل عقله ويدته في سبيل تكييف حياته وسعيه في الدنيا، فاستغلال الأرض وكيفها حسب قدرته واستعداده في انتاج الغلة الزراعية وفي إنتاج الماء في تربة الحيوان، وأقام له قصورًا وحصونًا، واستورد ألات حية يستعملها وتبيعه لما تحتاج إليه - استوردها من كل الأحكن من الشمال ومن العراق ومن بلاد الشام، واستوردها من إفريقية. وسرحها في استغلال الأرض وفي إقامة الأبنية، وفي أداء الأعمال اليدوية التي تحتاج إلى حذاء ومهارة، فتفوق هذا المجتمع من ثم وميزاتها إقلمه من جزيرة إيرزم على المجتمعات العربية الأخرى، وأنجز حضارة لا تجدها مثيلة في بقية أنحاء جزيرة العرب.

عرف اليمن في جاهلته وأنشهاره بامتهان واجتهاد عرف ومنتجات بقي ذكرها خلايا الإسلام، وتميز عن غيره بخصائص الفوق وبالبراعة في استعمال أثامه. وحسنًا برئ بقية عرب الجزيرة في التعبير عن أحوالهم بكلام منظوم، يعيد عرب اليمن وقية العربية الجنوبية يعبرون عن أحاسيسهم بنقشها على المرور، وعلى بقية الأحجار وعلى المعدن والخشبية، وتتج السيف البشري، وله شعرة وخبر، ويجد بخصوص اليمن، وبروده أيضكهم مشهورة لما صبت في كل مكان، لا يدانيه صبت أي صف مما ينتج في مكان آخر من أمكنة جزيرة العرب، ويجد لهم ذكرا في الصياح وفي سوق الأحجار الكرة والعطور، وغير ذلك من المنتجات التي تحتاج إلى بنى وفكر.

283
وجمع اليمن المتحضر، مجتمع طبقي، تكون من طبقات: طبقات رفيعة ذات منزلة ومعنوية عالية، تناولها طبقات أخرى أقل درجة و منزلة حتى تنتهي بالطباق الدنيا التي تكون قاعدة هرم هذا المجتمع و سواد الناس. وهي طبقات تكاد تكون مقفلة، أو شبه مقفلة إن صح هذا التعبير، ولا سيما بالقياس إلى الطرق الدنيا التي تجنبت الطباق إليها هي فوقها التحص النمّاء والعولم لها، للفروع المنزلة التي تشير بوجودها فيها بما. في الناتج فيها يرتون منازل آبائهم ودرجاتهم، فابن التجار تجار، وابن الحداد حداد في الغالب، وابن الناجر يحتل وله الدمن يستمع تغيير حرفته وتحسن حاله، إذ ليس لديهم قوانين الزامية تجبر الناس على البقاء في طبقاتهم إلى أبد الآباء، ولكن مثل هذا التغيير لا يقع إلا إذا كان الشخص ذا استعداد وكفاءة وطموح، فيشق طريقه بنفسه هناك سطور الأعراف والعادات.

وما زالت الحياة الاجتماعية في الجغرافية الجنوبية تستمد قوتها وحياتها من جذور الحياة الاجتماعية القديمة التي كانت عليها قبل الإسلام. فقد نشأت هذه الحياة ونبتت من حاصل ظروف ذلك المجتمع الذي تحدث عنه، وحافظ على خصائصه إلى هذا اليوم، لأنه عاش في عزلة عن العالم الخارجي، أو في شبه عزلة، وهذه يقي يعيش على ما تعلمبه به بقايا جذور تلك الأيام من غذاء 1.

والخضر، وان استوطنا واستقرنا في أماكن ثابتة، لم يكونوا حضرًا بالمعنى المفهوم من الفئة عنا، فلم يكونوا على شاكلة حضر المروج أو الفرس، ولا على شاكلة حضر العراق أو حضر بادية الشام من غير العرب. إنهم حضر من ناحية السكينة والاستقرار، أي من ناحية تعلقهم بالأرض ون RequestOptionsها واستيائهم فيها، وعدم ارطاحهم عنها على نحو ما يفعل الأعراب، وأتخذوا مساكن دائمة في مكان ما. أما من ناحية التفكير وطريق المعيشة ونظم الحياة الاجتماعية، فقد يتفا ملخصين ينسل البوادي وطبيعتها في الحياة، فهم في قراهم ومدنهم (بيوت) و (بطون)، يقيمون في (شعاب) وهم عصبة. وهم مثل الأعراب في أكثر مألوف حياتهم. وما زال هذا الطابع الاجتماعي بأخذ على حياء من نسبهم الحضر في جزيرة العرب وفي خارجها، مؤثرًا في حياتهم السياسية والاجتماعية بل.

Naval, P. 405
في عقلية من نسبهم (المعتقدون) الدارسين من مدنيين وعسكريين، ذلك لأن
عقول هؤلاء المعتقدون وإن حُشيت بالمعلومات وبالعلوم، لم تتمكن مع ذاك من
الخروج من أرث البداوة المستمد من طبيعة الجو وتآرها في الناس، في الماضي
السحيق وفي الحاضر، ومن طبيعة المجتمع الذي خلقته هذه الطبيعة وجلت الناس
عليه. ومن أهم صفاتها: النبجية، والتغنى بذكريات الماضي، والابتعاد عن
الواقع وعن مشاكل الحياة العلمية، والجزء إلى المواطن والخيل، والاستراح
في تجديد النفس إلى حد أدى إلى ازدراء كل ما هو غير عربي من الإنسان ومن
نتاج الإنسانية. أصف إليها (العربية) بأنواعها: العصبية للأهل والعصبية للمشرعة
سة القبلة الحلقات في حالة الأعراب، والعصبية للأهل والبيوت والشعاب ثم للقرية
أو المدينة والقبيلة التي يرجع أهل القرى نسبهم إليها في الأخير، وذلك بالنسبة
إلى أهل الدنيا. ثم الفردية المفرطة التي جعلت من الصعب على الفرد الاقتراب لغيره
والخضوع لأحد إلا إذا وجد نفسه أمام مصلحة خاصة أو أمام قوة، ذلك لأنه
يرى نفسه أشرف الناس، وأن من الملتزمة ضعيفه لحكم أحد، ولا سيما إذا كان
من عارضه من أهلهم دون أهله، ومن عشرة دون عشرته. ثم ليس هو
هو من أهل الجاعة ولا من أهل المال فكيف يسلم أمره؟

الرعاية:

وندخل في الحضر الرعاية: رعاية الفيم والمغز والبقر، ذلك لأنهم اضطروا
بجمع طبيعة حياة حيواناتهم إلى شيء من الاستقرار، وال عليهم التنقل مسافات
 بعيدة طويلة في البوادي على نحو ما يفعل الأعراب. ثم أنهم يعيشون على الآبار
وبرك الماء وعلى مقرية من الحضر، وفي وضع يجعلهم شبه مستقرين في أكثر
أيام حياتهم، وهم (أعراب الضواحي)، وعنصر مهم من عناصر تكون القرى
والمستوطنات، إذ أن قرائه من الحضر وتعادل حياتهم عليهم، يحملهم على
التآكل لهم، وعلى التقرب منهم ومن مستوطناتهم. فتقرير (الخيمة) بضعة مستقرة،
ثم تصرف (كنغرة) من طين أو من أغصان شجر، ثم تحول بيتاً من بيوت
قرية أو حي من أحياء مدينة، لما في المدينة من وسائل معاشية تستهوي الناس،
لا تتوفر في الفضائي البعيدة، فتحول الرعاية قطان مدن.

٢٨٥
ولا يُشترط في الرعاة الاكتساب في حياتهم على تربية الغنم، إذ فيهم من يربي الأيل أيضًا، وهم ( رعاة الإبل ) 1. والفرق الوحيد بينهم وبين الأعراب وهم رعاة الإبل، أن الرعاة يلازمون أرضهم وإذا تقلل فإنهم لا يستطيعون الابتعاد عن الماء كثيرًا ولا يستطيعون الاكتفاء بكلب البادية، لذلـك لا يستطيعون الابتعاد عن الماء كثيرًا ولا يستطيعون الاكتفاء بكلب البادية لوجود مياه أخرى عندهم، لا يستطيعون الصبر على الجوع طويلًا، كما أن اتصالهم بالحضر أكثر من اتصال الأعراب بهم، ومنازلهم هي في الغالب خليط من بيوت مدر ومن بيوت متزايدة على العموم وحياتهم وسط بين البادية والحضارة، والأرض التي يقيمون بها تكون ذات أبهر عيون ومجمعات أمطار، وهم لا يتحدثون عنها كثيرًا ولا يفرقونها لارتباط معيشتهم بها. بينما تكون حياة الأعراب على الغيث في الغالب، وعلى الأбар والتنقل.

وفي العربية لفظة ( جشر )، ذكر علامة اللغة أنها تعبير القوم بينهم مع الإبل في المراعي لا يأبون بيوتهم، والقوم يخرجون بدواهم إلى المراعي وبيئاتهم مكانهم لا يأبون اليوت، والمال الذي يجميعه في مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل، وإن تخرج يتبعه فتزلعه أمام بيتك 2، إلى آخر ذلك من معان تدل على أن الجسر رعاة يخرجون إلى المجارس، أي المراعي لرعي إبلهم أو خيلهم بعض الوقت، إذا شعبت إبلهم واكتفت، عادوا بها إلى بيوتهم فأقاموا بها.

الأعراب:

أما أهل الوبر، وهم الأعراب، فحياتهم حياة تنقل وازدحام، وعماد حياتهم ( الإبل )، ولولا هذا الحيوان الصبور لما تمكنوا الأعرابي أن يهرب اليوت، وأن يوسع نفسه في أعلاها، وأن يعيش في هذه الأرض المفقرة الشحيحة التي يشبع فيها سقوط الماء، ويضطر الإنسان فيها إلى ضرب الأرض بأرجل جملته بحماية من الكلا والهدوء، وهذا صار ( الجمل ) ( المال ) الوحيد الذي يملكه.

---

1 تاج العروس ( 167/ 61 )، ( رعي ).
2 الإنسان ( 207/ 59 )، تاج العروس ( 207/ 59 )، جشر ).

286
الإعرابي، يقدر الأشعار، وبه يقدر (الصديق) وثراء الإنسان.

وقد سبق لي أن تحدثت عن معنى (عرب)، وعن المراد منها إلى قبلي الإسلام، فلا حاجة لي هنا إلى إعادة الكلام عن شيء سبق أن تكلمت عنه. أما مصطلح (أهل اليوبر)، فمعنا (عرب)، أي أعجاب بالنعى الجاهلية القدم. وذلك لأن الأشجار قوم نقل، ينتقلون من مكان إلى مكان، حاملين بيوتهم وما يملكونه معهم. ويوترون هيا الخيل، وهي مصنوعة من (اليوبر). ويرابلون في الغالب، ولذلك عرفوا بها. وعرفوا في الموارد اليونانية بـ (أهل الخيام) و (سكة الخيام)، وقد استعمل أعابر العراق وباقي الشام وأعابر بلاد الشام الخيام المصنوعة من شعر الماعز، وهي خيام لونها السواد، وقد أشر إليها في التوراة وفي موارد تأريخية أخرى.

وذكر علياء اللغة أن العرب: سكان القرى والمدن، أي الخضراء، أهل الحاضرة. أما الأعراب، فهم سكان البادية من هنا الجبل. ويقال للرجل أعجابا إذا كان بدوره يهبب الحيتان والغنم. وأما من ينزل الريف ويستوطن القرى والمدن، فهو عربي، وإن كان دون الأشجار في القضاء وفي سلامة الضعيفة. ويقال للأعراب (الأعرابين)، وذلك جمع للأعراب. فالإعرابي البديع، هو صاحب نضجة وانتواء وإرثباي للكل، وتتبع لمسافات الغد، وسواه كان من العرب أو من موالاتهم. ومن نزل البادية، أو حاور البادية وظهى بطبعهم، وانتوى بانواءهم: فهم أعجاب. ومن نزل ببلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية، وغيرها ما ينتمي إلى العرب: فهم عرب، وإن لم يكونوا.

ويذكر علياء اللغة أن البادية من البروز والظهور. قبل العربية لن يكونا ظاهرة بارزة. وإن البادية اسم للأرض التي لا حضر فيها.، وهي خلقت الحاضرة.

1. تاج العروس (3/594)، (عمر).
2. روح المسلم، للإريفي (11/4)، (المثيرية)، (النسان 586/50)، (الصادر).
3. اللسان (2/1/50)، (عمر)، تاج العروس (1/371)، (عمر).

487
والحضارة. وقيل لسكان البادية ببدو والبداءة. ومن هذا الأصل جاءت لفظة "Bedouin" والعرابي بالمفعول الفعال الفهم من الفظة، هو - كما قلت قبل قليل - المتبتسي، أي الذي يقتن البادية وعاش معظم حياته فيها، وانقطع معظم حياته عن القرى والمدن، مكثفاً بالثروات والثروات فيه، في حياتها هذه، قاطعاً البواجي الجافة التي يقل معدل سقوط الأمطار فيها عن (44) مقدس في السنة، للبحث عن الكلا والدما. قانون عمليات الطيبيحة والطبيحة، وعلى ما فيها من قصواء وضراوة وفقر وجف في العيش. حتى صار لا يفارقها لأنه ولد بها. فهو لا يعرف دنيا غيرها، ولا يعرف أن في الدنيا مكاناً أطيب من وطنه الذي يعيش فيه.

وكل مولد عليه ما يولد عليه.

ويتعيش بين الحضار والبدائي قائل، صيهرها أقامتها بين العالمين عالماً وسطاً، لا هو جميع حضري ولا هو بدو أصيل، حافظ على خصائصه البدوية الموتوثة من البادية، وكتب بإحكامه بالحضر ما يلامس طبيته وما فرضه عليه محitud الجديدة من حياة أهل الحضر. فصار يزرع بعض الزرع ويربي البرق والخيل والأغنام والماعز ويأتي إلى القرى والمدن للامتياز، ويستخدم مواد لا يستخدمها الأعراب لأعتاد وجود حاجة لهم بها، وفقرهم الذي لا يسمح لهم بشراها، وأخذ بيع لأهل الحضارة ما يفشي عن حاجته من الألبان والزبد والجلود والأسواك والحيوانات. فأهل هذا العالم إذن هم عالم وسط عالم، وقطرة تربط بين العبادة الأولى من عبادات الحضارة والدرجة الأولى من درجات البادية. وكدرر مثل على هؤلاء، هم عرب مشترف الشام، وعرب مشترف العراق. وبراد بالمشارف القرى والمستوطنات والمشارف القائمة على ما بين بلاد الرفيق وبين البواجي، و (الريفي) في رأي بعض علماء اللغة، الخصبة والسعة في الأكل والشرب وما قارب الماء من الأرض، أو حيث يكون الحضر واللياه والزرع، ولهذا قائل: (الريفي) إذا حضر القرى وهي المياه، و (راف البديوي) يريفي.

De Vaux A 3: 1
2 تاج العروس (10/42) (بدا)
3 تاج العروس (6/154) (شرف)
288
إذا أي الريف. ومن هنا عرف البدوي بأنه جراب يبدا، لا يأكل البقل ولا يرمي.

ورد في الحديث: ) أَكَانَ أهل ضرع ولم تكن أهل ريف. أي إذا من أهل البدوية لا من أهل الدنيا ). ولكن المفهوم من فئة ( ضرع )، انه لأفظة تطلق على الماشية ذوات الطلب والخيف، أو للشاة والبقر )، وهذا فيجب تفسيرها. إما من أهل ذوات الطلب والخيف، أي من الرعية لا أهل الزرع، ورعاة همس قطان المشارف، القربيين من القرى والريف، ولا يقيمون في البادية، لأن الشاة والبقري وقية البادية. باستثناء الإبل لا تعيش في البادية، وإنما تزرو الأمان الخاصة من الماء والريف.

الحاضرة خلاف البادية، وهي القرى والمدن والريف، سموا بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومسكن الديار التي يكون لها قرار. وذكر ان كل من نزل على ماء عقد ولم يتحول عنه شاطئ لا صيقا، فهو حاضر، سواء نزلوا في القرى والأرياف وبيوت المدر أو بيوت الأخبة عند اليابان فقررنا بها ورعى ما حولها من الكلا. وللذين قالوا: الحاضر: القذر نزول على ماء يقسمه به ولا يرحل عنبه. وقد يكون ذلك في البادية. إذ يقيمون حول بئر أو ماء دائم، ولا يرحل عنبه. فهذا نوع من أنواع الحاجة في جزيرة العرب، وهب هذا حضر الجزيرة العرب، فهم سكان مستوطنات صغيرة ظهرت في مواضع الماء عند مفرق الطريق، في هذه البادية الجافة الواسعة.

وفي هذه الحواضر التي أسهمها الحظ بالماء، ظهرت مجتمعات متحضرة، أي مستقرة. استفادت من الماء قالت بعض البيوت وزرعت بعض النخيل والأشجار. وقياس هذه الحواضر، هو الماء. فإذا وجد بنزارة أو كان قريبًا من سفح الأرض توسعت به رقعة الحضارة، لمقدار سعة الماء وسع الناس بالعيش في بيوت

1) جواب يبدا به غروف لا يأكل البقل ولا يرمي
2) في بيت الكلفين
3) الانسان (128/9 و ما بعدها ) ( ريف ) ( تاج المروس ( 13/2)
4) ( لرشف )
5) الانسان (128/9 ) ( ريف )
6) الانسان (123/8 ) ( ضرع ) ( تاج المروس ( 140/5 ) ( ضرع )
7) الانسان ( 197/4 ) ( ما بعدها ) ( حضر )

المفصل - 16

م. ن. 2789
مستمرة دائمة ثانية، أما إذا كانت الأرض ضحية غزيلة، لا تستطيع من يعيش فوقها بإيام، فإن الإنسان يعيشها بالطبع، ويعدونها خلال أيام الغيث. وحوضان الريف والخضرة وظواهر البادية، والضاحية، ظاهرة الخارجة من المياه التي لا تحلل دوامة، والضاحية، ما أطلق عليها وطن سور المدينة، أي ما كان داخل شيء. وضاحية الروم: ما ظهر من بلادهم وبرز، ويراد بـ ( حضر الريف)، عرب مشارف العراق وربع مشارف الشام لأنهم أقاموا ضاحية العراق وبلاد الشام، وعلى غنام البادية. وقد تأثر أكثر الأعراب الساكنيين بأطراف الحضارة وأطراف الحضر، ودخلوا منهم في التصرفية، فحكم تأثرهم بهم ويعام البشير والسياسة. إلا أن نصريينهم كانت نصرانية أعرابية مكيفة بالعديدة الوثيقة المرور من السنين الماضية التي كونتها طبيعة البداية في عقليه أهل الجاهلية.

وسوف نجد في بعضها عن اللغة، أن للغة (أهل المشارف) أو (أهل الضاحية)، والعرب الريفي، قد تأثرت بلهجات (إيرما) العراق وبلاد الشام، فظهرت في تلته رطانية، وبرزت فيها ألمع، وآيلة وأعجمية، وتجاوزت في النطق بعض الأكذاب عن عربات أهل الريف، وكبيرة بقله بطي، وبلهجات عربية، لا تقتربها عربية القرآن الكريم، التي صارت لسان الإسلام. ولهذا أدرك علماء اللغة من الاستشهاد بعمر شعراء القري والريف، وأهل المشارف والضاحي، لوجوها لسانهم باللغة كل لسان الإسلام.

فأعراب الضاحية، أو عرب الضاحية، هم أعراب أيضًا، لكنهم لم يعزلوا أنفسهم عن العالم الخارجي، وإنما عاشوا على مقرية منه ومن مواطن الحضر، فصار حاكم أحسن من حال الأعراب الأفاح، وارتفع مستوى العقلية عن أولئك.
المتعين في حياة الأрабية. بسبب اتصالهم بالأجانب وانغماتهم عنهم واحتكاكهم بالحضر، الذين هم أرقى من الأعراب بكثير. فأخذوا عنهم وتعلموا منهم أشياء كثيرة، من مادية ومعنوية. ساعدت عنها في المواضع المناسبة من أجزاء هذا الكتاب.

وقد عرفت الأوروب التي تقع بين الفرات وبين بُريَّة العرب بـ (العراق). قال عليه اللغة: (والبر بالكسر ما أخذ على غربي الفرات إلى بريته العرب). لأنها البصرة الذي يعبر عليه الوصول إلى البادية، أو الدخول من البادية إلى الفرات. وقد تكونت بها قرى عربيةلعتبّت دوراً مهماً في تاريخ العراق لموقعها العسكري المهم، ولأنها الخط الأمامي الذي كان يواجه الأعراب الغزاة ومن كان يحكم بلاد الشام من حكام. ولكونه المتطلّق الذي تنطلق منه الجيوش التي تريد غزو بلاد الشام، أو صدّ القوّات الواقفة على العراق من العرب.

والبداية هي التي أخذت العراق ولبنان الشام وسائر جزيرة العرب بالحضر، فقد كان الأعراب يأبون الحواضر وينبخون هناك، ويسقرون من يتحولون إلى حضر. لذلك تكون البادية المنبع الذي يغذي تلك الأرضين بالعرج الحضر.

عبيقة الجاهلية:

ولقد تحدثت في الجزء الأول من هذا الكتاب عن العقلية العربية بصورة عامة: عقليّة العرب أي الحضر وعلقيّة الأعراب. وأعود في هذا الموضع إلى الحديث عن عقليّة الأعراب وما راهّمن به أهل الحضر من الغلاة والجفاف والجهالة والعنتجة، والكرمل وغير ذلك من نووت عرفت عند العرب بـ (عبيقة الجاهلية). وذلك لما لهذه العقيدة من صلة بهذا الموضوع في هذا المكان.

وإذا أردت الوقوف على عنئيجية الجاهلية وتكبر سادات القبائل وعلى نظرهم إلى من هم دونهم في ذلك الوقت، فنجد ما روّي من قصة وقعت لمعاوية بن أبي سفيان على ما يرويه أهل الآخبار. فقد روي أن الرسول أمر معاوية بالنزول (والله بن حجر) الحضري منزلاً بالحضر، فشيي معه ووائل راكب وكان:

1. تاج العروس (٣٦٧/٣٧٧)، (عبر).

٢٩١

و (العبادة) الكرب والفخر. (وعبادة الجاهلية) نذورها. وفي الحديث:

ان الله وضع عكمن عبادة الجاهلية، وتعظمها بأبانها، يعني الكرب. وقد وصفت (قريش) ونعتت بتكرها حتى قيل (هذه عبادة قريش). ونجد في القرآن الكريم إشارات إلى عبادة زعماء قريش وفخورهم على غيرهم، بالآباء والأجداد وأيام مشروعة لا توجب فخر مفارخ، لأنها لا تتناول عمل عمهان ليحمد أو ليلم عليه. وقد ذمها الإسلام وبني المسلمين عن عبادة الجاهلية.

و نظراً إلى ما لم البداية من قفر وفساد وغلظ في العيش، ومن ضيق أفق في المدارك وقصر نظر في شؤون هذا العالم الخارجي، وفي فهم الحياة - نظر العربي إلى الأعرابي نظره استجاهه وازدراءه، ونظر إلى نفسه نظرته فيها علم واستعالة. فورد أن الأعرابي إذا قيل له: يا عربي، فرح بذلك وهبش له، والعربي، إذا قيل له: يا أعرابي! غضب له. لما بين الحيوات من فقراء وتضاد، فقد جبت البادية أبناءها على أن يكونوا غزارة عن العالم الحضر وعن عقيلة أهل القرى والمدن. متفطرين مغرورين على قفرهم وفقر من بعثهم. فخورين بألهم إلى حد النمز واللغام والترمز عن الحبد، فكانوا إذا تكبحوا رفعوا أصواتهم، وظهرت الخشونة في كلامهم، وإذا تعاملوا مع غيرهم، ظهر الخنجر عليهم، خشياء الفجر بهم. ولهذا قال الحضر: (عرابي جلف)، أي جاف. وفي الحديث: (من يبدا جفا)، أي غلمان طبعه لفظاً مخاطلة الناس. قالوا: (عرابي فح) و (عرابي فقحا)، وهو الذي لم يدخل الأعمال ولم يدخل
بأهاليهم، وللagnar نخلة العظيمة البديعة في الأدب العربي، وهو لا يدخل له بها بالطبع، كما أنه لا يشعر بها ولا يرى أن فيه شيئاً منها، كان العرب إذا تحدثوا عن شخص في عنجهية وشجاعة، قالوا عنه: فيه أعرابية. كلاً الذي ذكره مثالاً عن (عبيدة بن حصن الفزاري)، من أن هناك أحد مطلعه، داخل على النبي، من غير أن واسع الأدب فصبر النبي (على جهته وأعراضه).

الغير ذلك من تعرف تصف الأعرابي بالنظرة والقصوة والانانية وما شاكّ ذلك من تعرف تحدث عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب. وهي حاصل هذا المحيط الذي ولد فيه وعاش، والظروف التي ألّتها به، فعزله عن العالم الخارجي، وأبعدته عن التحسس بتنوع مظاهر الطبيعة وبغيّرها، فلم يزل في حياته وهو يتساقط من السياه. ولم يعود على رؤية الأمطار وهي تتساقط عليه على نحو ما يقع في ألمور أوروبية أو في البلدان الحارة ذات الامطار البيضاء الواضحة، حتى يستفيد منها في استغلال ارضه، ولم تغمه الطبيعة نهاراً ومياءاً جارية، الى غير ذلك من آمور تحدث عنها أثناء كتابه على العقلية العربية في الجزء الأول من هذا الكتاب.

ووصف الأعرابي بالجهل، بل بالجهل المطبق. فهو وثني ولكنه لا يفهم شيئاً من أمور الوثنية، وهو نصراني، بل نصرانيٌّ بالاسم، لا يعرف عن النصرانية في الغالب شيئاً، وهو مسلم ولكنه لا يعرف عن الإسلام الا اسم، ويجد في كتب اهل الاخبار والأدب قصصاً مضحكة يمثل هذا الجهل الذي رمي به العرب في بعض حق وفي بعضه باطل لأنه موضوع جمل عليهم هلاً للاختلاف منهم ولبقهم قصصاً ومفاهيم وتسلية يتسل بها الخضر في مجالسهم في اثناء قتلهم للوقت.

وهو حقود، لا يرى أن يغفر ذنب من اساء الله. بل يظل في نفسه حافداً عليه حتى يأخذ بتخريه منه. (قيل لأعرابي: أسرك أن تدخل الجنة ولا تسوى، الى منرأس الله؟ فقال: بل يسرني أن أدرك النار وأدخل النار). وذكر أن الرسول كان يميز بين العرب وبين البادية، وهم الذين كانوا

______________________________

1 تاج العروس (202/2) - (فح). 2 تاج العروس (245/4) - (الف). 3 نهاية الأدب (17/6).
يزلون أطراف القارة (القارية) وحولهم. فلما أهدت (أم سبيلة) الإسلامية لبيت رسول الله ﷺ، أتت عائشة قبضه، لأن الرسول قد نهى أهله عن قبول هدية اعرابيّ. ونبنا كانت أم سبيلة في بيته، دخل رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا؟ قالت عائشة: يا رسول الله، هذه أم سبيلة أهداها لنا لبناً، وكتبت نبتتنا أن نقلب من أحد من الأعراب شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: خذوها، فإن أسلم ليسوا بأعراب، هم أهل بادينت. وأوقفهم من هذا الخبر، أن الرسول فرق بين العرب البادية المقيمين حول (القارية) أهل الحاضرة، الذين هم على اتصال دائم بالحضر، ويبين الأمور، وهم البادون البعيدون عن أهل الحاضر، وهم الذين نهى الرسول عن قبول هدية منهم. وذلك بجهله على ما يظهر ولأنهم لا يجدون شيئاً إلا طمعوا في ردة ما هو أكثر منهم لغرض معاشهم وضيق تفكيرهم. وأبت ذلك ما ورد عنهم في القرآن الكريم.

فأهل البادية المجاورون للحضر أخفع على النفس من الأعراب، لتأثرهم محباً الحضر. ولعل منهم من شارك أهل الحضر في التعاطي والتعامل. ونرى إهمل الاعتراف بوجود أهل القرى كانوا أصحاب زرع وثياب ومفاكاه وخيل وشاه كثيرة وإنف، يقيمون أناس بادون، كذالك، كان حول مكة ويثرب والطائف وقرى الحجاز واليمن وغير ذلك، فإن هؤلاء لم يكونوا اعتبارك إياً بدواً صرفًا، هجووا الحواضر وأقاموا في البلاد البعيدة، بل هم وسط بين الحضر وبين الأعراب. فأخلقوه أثبت من الاختلاف الأعراب وتفاهمهم أوق. ويمكن الاعتقاد عليهم نوعاً ما، أثبت لا يمكن الركوب إلى قول العربي.

وقد بلغ من استعالة الحضر على أهل البادية، إن الأعراب لما أرادوا التمثيل بأسماء المهاجرين قبل أن يهجروا، معنوا من ذلك، فأعلموا أن هم أبناء الأعراب لا أبناء المهاجرين، وعلىهم التسمية بها.

والأعراب أهل مئة، إذا فعلوا معروفاً بقوا يتحدثون عنه، ويمتنون بصناعه على من قدموه له، وهم يريدون منه صناع اضطلاع ما صنعوا له، وهم خشونون إذا تكلموا رفعوا أصواتهم، وقد وقعهم القرآن وأثيث لهم فعلهم هذا. فجاء فيه:

١ ابن سعد، الطبقات (١٢٥/٨).
٢ تفسير الطبري (١/٢٦) (١/٩/٠).

٨٩٤
يا أبا الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تمجروه له بالقول كجمه بعضاً، لأنك أعظم أبكم وتعظُ عزرته الأعلى الذين امتحن الله قلوبهم حتى ألقوا لهم مغفرة وأجر عظم (1). وأمر المسلمون بالتأدب بآيات الإسلام. قالوا (وأقصد في مشيكم وامضيكم): إن الذين صدقو الله ورسوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله وتتجهموه بالكلام وتغلوؤه في الخطاب (2).

وكان من خشونتهم وأعراضهم أن احدهم إذا جاء الرسول فوجده في حجرته نادى: يا محمد يا محمد! وذكر ان رفداً من (تلميذ) وقد على رسول الله فوجده في حجرته، ونادى من شك: اخرج مني يا محمد! فان ملحتا شين وذنباً شين. أو: يا محمد! أن مدحي شين وان شعبي شين. فأنزل الله: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) ولremainder نادوا صروا حتى تخرج الله لك ليسراها. وقال الله غفور رحيم (3).

وقد اتهم الأعرابي صمادته المفرطة وبطمته القطيع. فهو يحارب معك، ثم يقلب عليك ويصرع بخصمه، اذا وجاء في الجانب الثاني حلاوة، وانه مستعد لاعتقاله أكثر مما أعطاه. حاربوا مع الرسول ثم صاروا عليه وانهوا عسكره، وجاؤوا إليه فعرضوا عليه الإسلام، فلم أدردا مع يهوداً ولم يسلمون. وجدوا رعاياً للرسول، فاتهموها وقتلوا حاتمه مع علمهم بأنه له، وإن انتهاج نبل المسلم حرام، فكيف لهم وهم ينتهجون نبل رسول الله، وقد ندد القرآن الكريم بطمهم في الآية: (قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا، ولكن قولاً أسلمنا). فهؤلاء قوم من بواضي العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، المدينة، طمعاً في الصدقات، لا رغبة في الإسلام، فسماه الله تعالى `

1 الحجرات، الآية 2 وما بعدها
2 لقمان، الآية 19
3 تفسير الطبري (76/26 وما بعدها)
4 الحجرات، الآية 4، تفسير الطبري (76/27 وما بعدها)

295
الأعراب، ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة، فقال: (الأعراة أشد
كفراً وتفاؤلاً) 1. وذكر عن (قادة) قوله: (قالت الأعراة آمنًا، قل:
لم تؤمنوا، ولعبري ما عملت هذه الآية الأعراة، إن من الأعراة من يؤمن
بالة والنور الآخر، ولكن إما أزلت في حيٍّ من أحياء الأعراة امتنوا بسلامهم
على نبي الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أسلمنا ونفثننا كما فلنتك
بو
فان. ونبو فان. فقال الله تعالى: لا تقوات آمنًا ولكن قولوا أسلمنا) 2.
وقال آخرون: قول لهم ذلك لأنهم متنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسلامهم، فقال الله ليثبّ: صلى الله عليه وسلم، قول لهم لم تؤمنوا ولكن
استسلموا خوف الساء والقتل) 3.
ولا يعرف الأعراة شيئًا غير القوة ولا تضع إلا سلطانًا. وموجب هذه
النظرية إلى أصول الحق والعدل، وما يتبعه من حقوق، كما سأتحدث عن ذلك
فيٍّ بعد، وهو فتحون بنفسه مباه مباهج، ولكن لا يصير إذا طال القتال وجدًا،
ولا يتحمل الوقوف طويلاً في ساحة المعركة، لا سيّما إذا شعر أن القتال غير
متوزن، وإن أسلحة خصمه ألم وأقوى في القتال من أسلاحه، فقُتل عندئذ
الادبار، ولا يرى في هروبه هذا من المعركة شيئًا ولا عيًا. وفي تاريخ معركة
الجاهلية ولا سيا في معاركه مع الأعاجم، ومع القوى النظامية العربية أمثلة عديدة
من هذا القبيل. وفي الحروب التي وقعت بين المسلمين والفرس أو الروم، خذلت
بعض القبائل المسلمين، وتركتهم لم رأت جد القتال وإن لم تأخذ مادياً متخصر
عليها منه). (وقد كان أنضم إلى المسلمين حين ساروا إلى الروم ناس من لهم
وأخذم، فلما رأوا أحد القتال فرروا ونجوا إلى ما كان قريمه من القتار، وخذوا
المسلمين) 4. فرروا وهربوا لأنهم وجدوا أن القتال قد طال وأنه قتل جد، ولا
قبل للقتال على القتال الطويل الشديد الجد. فاختاروا الهروب دون أن يفكوروا
في عقدهم الذي عقودهم في الجنس على القتال معهم والاستمرار فيه
حتى النهاية، فإنما نصر وإما هزيمة وموت وهلاك. ولكن طبيعة الأعراة لا تقيم

1, 686/1, (عربي).  
2, 26/600, (تفسير الطبري).  
3, 26/600, (تفسير الطبري).  
4, 3/571, (دار المعارف).  

296
وزنًا ولا تعطي أهمية للعقود في مثل هذه المواقف. إن رأت هواها في القتال قد
تغير وتحول، فإن الأمل في كسب مهن قد تضاءل، انضمت إليه بعض قسد
يكون نافذةً ويجبر عند أيضًا. وقد لا تسحب، وإنما تبدل الحلقة، بأن تذهب
إلى الجانب الآخر فيحارب معه، وتقتلع عندهما أن كانت تقاتله معه. لأنها
وجدت أن الربح من هذا الجانب مضمون، وأن ما ستناله منها من فائدة أكبر.
و بذلك بعد مفاوضات سريّة تجري بالطبع. وهذا ما أزعج الروم والمفرس، وجعلهم
لا يطمئنون إلى قتال العرب معهم في صفوفهم، فروموه بالغدر. فكانوا إذا
كلفوهما بالحرب معهم عهدوا اليهم القيام فيها بأعمال سرية ثانوية، أو الانتراد
حرب الأعراب الأزهاء الذين هم من أشهر الجانب الآخر. فقد حدث مرارًا
أن هرب الأعراب من ساحة القتال حين سمعت نار الحرب، وارتقد فيها،
فأخطر هروهم هذا ارتكبًا في جانب من كان يقاتلون أهله إلى هزيمة 
منكرة، لما أخذته فرارهم هذا من فجوة في صفوف القتائف. وقد أثارت ال
هذه الحوادث مؤلفات الكتب اليونان واللاتين.
 وهو صارم عيسى، إذا ضحك ضحك بقدر، وكأنه يدفع بضحكه هذه
ضربة فرضت عليه. بكه الديباجة، ورى فيها تبادلًا لا يلبق صدوره من
إنسان كريم. بقي هذا شأنه حتى في الإسلام. فلذا وصف (أبو عبد الله المصعب بن
عبد الله بن المصبيق الزبيري) (عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق)
قال عنه: (كان أبرمًا صالحاً، وقد كانت فيه دعابة)، حتى أن من
العلماء من عدع (الدعابة) من الشواب التي تنصق المروة، وتؤثر في
صاحبه، وتطعن فيهم، فلا تجعله أهلاً، لأن يؤخذ عنه الحديث. أي جعلوه
شخصًا غير موثوق به.

وقد جمع (غوستاف ليو) و (رينان) و (الأب لامانس) في عقيلة
الأعرابي، وما رأوه فيه من وجود (فردية) متطرفة عنه، إلى درجة تجعله
يقيس كل شيء بنقاس الفائدة التي محصل عليها من ذلك الشيء، ثم ما وجدوه
فيه، والوقت نفسه من خوفه من الأعراب في القسوة، ومن الأعراب في القتل،
لما يدركه من رد الفعل الذي يحدث عند أعداؤه ضده إذا تمكنوا منه، ومن

---
1  نسخ قريش (278) 0

297
نتائج الأخذ بالنار. كما نحنوا عن ميل الأعرابي إلى المبالغة، والبالغة في أعطائه إذا أعطى، والمبالغة في مده نفسه، والتهي بشجاعته وجهشه.

وبشدة صبره إلى غير ذلك، مع وجود سقفيت نفسه بالنسبة إلى دعويه هذه، وهو نحب المدعي كثيرًا، وهو على حد قولهم إذا أعطى صور ذلك غاية الجود، وبالغ فيه، ويظل يذكره في كل وقت يحب أن يطري عليه، لا سيما إذا كان من شاعر وهو صاحب ومذيع ذلك الوقت.

والفورق الموجودة بين العرب والأعراب، بين الأهل الوادي
رآى ( الأزهري ) وجوب التفريق بين الاثنين. إذ قال: ( الذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي، بما يتألله في هذه الآية، وهو لا يميز بين العرب والأعراب. ولا يجوز أن يقال للمرجعين والأنصار أعراب، إذا هم عرب، لأنهم استوطن القرى العربية، وسكنوا المدن. سواء منهم الناشيء بالبدو، أم استوطن القرى والنائشين بمكة، ثم هاجر إلى المدينة. فان خلت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم، وافتقنا نمًا ورعدوا مساعدات الغيث بعد ما كانوا حاضرة أو مهاجرة. قبل: قد تبوا أي صاروا أعرابًا بعد ما كانوا عربًا، والحديث يمثل في خطبه مهجير ليس بأعرابي، جعل المهاجر ضد الأعرابي. قال: والأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأماكن ولا يدخلونها إلا الحاجة. وقال أيضًا المستعربة عندي قوم من المهجرون في العرب نفظوا لله بعمالهم وحكونا هياهم وليسوا بصرياء فيهم، وتعبروا مثل استعبوا. وقد ذهب هذا المذهب ( ابن خلدون )، إذ رأى أن الأعراب مختلفون عن العرب، ولذلك فإن ما أشار إليه ( ابن خلدون ) من أن العرب إذا دخلوا بلداً أسرع إليها الحروب أقاطقة به الأعراب. لا العرب الحضر.

ولكنا نحن منتصفين في الأحكام عادلين غير ظالمين علينا التفريق بين الأعراب وبين العرب. فما يقال عن الأعراب نحب ألا يتلاهم قاعدة عامة تطبق على العرب، لما بين العرب والأعراب من تباين في الحياة وفي النفس والعقل. ثم علينا لكي

المغرب عدد (2) سنة 1932 (ص 101 وما بعدها)

الشرق العروسي (177/1) ، (عرب)

298
تكون منصفين أيضاً أن نفرق بين عرب وعرب. لذا أصوب عرب كل أرض من أرض العرب من أثر تركه الأجانب فيهم، ومن امتزاج الأعجم في العرب وتخومهم فيهم وإندماجهم بهم حتى صاروا منهم تماماً. والامتزاج والإندماج يؤثران بالطبع في اخلاص أهل المنطقة التي وقعت فيها، أضف إلى ذلك عوامل البيئة والمحيط. وهذا يرى المرء تبئيثاً بين عرب كل قطر، تبئيثاً يلمس حتى الغرب. فين أهل العراق وأهل بلاد الشام العرب، تابين وفروق في اللامح الجسمية، وفي المظهر العقلي، والإجتهادية وغيرها، مع أنهم جميعاً عرب يفتخرون بأنفسهم إلى العربية. وبين عرب الجزيرة الجنوبية وبين عرب عالية يجد فروق واضحة جليبة. وهكذا قل عن بقية بلاد العرب. بل نجد هذا التباين أحياناً بين أجزاء قطر واحد. فإذا كان هذا هو ما نراه ونلمسه في الجاهلية وفي الإسلام، فهل يجوز لأحد التحدث عن عقلية عامة في أمري كل العرب؟

وفي أدرك المتقدمون علينا بالزمن اختلاف العرب في الصفات والشيائل، فتحدثوا عن (سلم قريش), وعن لينها ورقة ذوقها وعن براعتها في التجارة، وتحدثوا عن عمق تفكير أهل اليمن وعن اشتهرهم بالحكمة، حتى قبل الحكمة جمانية. وورد أن (علي بن أبي طالب) لما وافق على اختيار (أبي موسى الأشعري) ليكون ممثلاً في التحكيم، قال له (أبو السعد الدؤلي): (يا أمير المؤمنين لا ترضي بابي موسى، فإني قد عجست الرجل وبلوته، فلهل أشتره، فوجده قريب القفر، مع أنه م كان). 1

الجنين إلى الأوطان:

مع فقر البادية وغلوط عشاقها وشغها، فإن الأعرابي يبن إليها، ولا يضفر عن فراقها حتى وان أخذ إلى جبال الريف. قال الجاحظ: (وترك الأعراب، تمن إلى البلد بندب، والملح القفر، والجر الصلب، وتستوهم الريف). 2

(واعتール أعرابي في أرض غربية، فقيل له: ما تشبيه؟ قيل: حل

1) إمالي المرتضى (292/1)
2) رسالة في الجنين إلى الأوطان، من (رسائل الجاحظ) (288/2)، تحقيق (عبد السلام هارون) 799
فلات، وحسو قلات 1. ويروى أن (مسون بن مخلد) الكلبية، زوجة معاوية، كانت تنم إلى وطنها، وقد سمها زوجها وهي تشدد أيابًا فيها شوق وحينن إلى البادية، فخفضتها التي تلعب الأرياح بها، خبر عنها وأجب لها من العيش في قصر منه، رجل من بيدها تحف حب إليها من (علج عليه) ، أي حضري سهيم من كثرة الأكل. وانتقل أعراقي من البداوة إلى الحضارة، فرأى المكان، فقال لماطلعه: فارق هذا المكان، فإنه ليس لك فيه الشجر الذي تعش عليه، وأشق من ان تعرض كما مرّت. 2.

والعربي الذي ألف الحضارة وأمعن في الرف وتفلش في العيش بالمدن، لا يفقه سحر البادية الذي يجب عليه أهل البادية. لأنه يرى أن كل ما فيها ضبق وجوع وحرش شمس وفقر، فيسار من الأسراي ويضحك عليه حنينه إلى بادته. وله استطراف (الولد بن عبد الملك) أعراقياً واستحلاء، فأبتاه عهده وسأله عن سب حنينه إلى وطنه أباه جواباً خصباً، مثل جفاء الأعراي وصلقهم. وقال الوالي، وهو يضحكات: أعراي جنون. ولم يتأثر منه، لأنه أعراقي، والأعراقي في حكم المجانين. وقد سقط حكم الفلم عنه.

ويروي أهل الأخبار حديثاً لكسرى أنوشوان عن وفد وفد عليه فيه بعض خطباء العرب. فسألهم عن سب تفضيلهم السكين بالبادية وعن حياتهم بها وعن طباعهم على غير ذلك من مسألة وأجوبة ذكرت فيها من خلال كسرى وأجوبة العرب عليها. وفيها أمر مهمة عن حياة الأعراي. وقد يكون الخبر قصة موضوعة، غير أننا لا ننظر إليها من جهة تأريخية. إنما نأخذها مثالاً على ما كان يدور في الده من صنعها عن نفسية الأعراي وعن نظرات الحضارة الإهل.

والمسعودي كلام في اختيار العرب سكين البادية وسبب ذلك، كما تحدث

المصدر المذكور (2/390) 1

1. بلغ الأدب (3/426/4 وما بعدها).
2. بلغ الأدب (3/428/3).
3. رسالة في الحنين إلى الوطن (2/397/2).
4. بلغ الأدب (3/433/2).
عن أثر البوادي في صحة أجساد العرب وفي تكوين أخلاقياتهم، مما جعلهم خلفون بذلك عن بقية الناس.

والعرب وإن عرفوا بالرحل والتنقل، بسبب البلاد، إلا أنهم يحرون أوطانهم، ولا ينسون موطنهم القديم. يستوى في ذلك العربي والأعرابي. وهم يرون أن في الغربة كبرى، وإن الإنسان إذا صار في غر أهل ناحية نصب من العذل. (1) وكانت العرب إذا غزت وسافرت جمعها من تربة بليها ملأً وعفرًا تستنشقه عند نزلة أو زمام أو صداع. (2) وقيل لأعرابي: كيف تصنع في البداية إذا اشتد القيظ واتعدل كل شيء ؟ قال: وهل العلم إلا ذلك، عمار أحدنا ميلاً، ففرض عرقاً ثم نصب عصا ويلي التي كساء، وجلس في فيه يكتال الريح، فكانه في أيوان كسرى. (3)

وجاء أن (الوليد بن عبد الملك) استطرف أعرابياً فاختسه عينه وجباه. في فرض بعث إليه (الوليد) بالأطباء، وعالجوه، ورأى من الخليفة كل رعاية، ولكن هواه بقي في وطنه، ولم يقلق عن هذه المعيشة الراضية الطبية صرفاً، فهلك بعد قليل. (4) إلى غير ذلك من قصص وشعر ورد في الجنين، في الوطن، وفي تفضيل الوطن على كل منزل آخر، ولو كان آية في الجبال وثعالاً من الراحة والأطمنان.

وهو يعجب من لغة أهل الحضر، ولا سيما حضرا ريف العراق وريف بلاد الشام ومن الأكار الذين لا يفهم عنهم ولا يستطيع أفهامهم، فكان يجد نفسه وكأنه في سجن مطلق، يريد الخلاص منه. حذرت ذلك حتى في الإسلام، وقد ذكر (ابو عثمان الجاهلي)، أنه رأى اعرابياً، وكان عبدًا غليظاً لبـ أسد، وقد صار (ناظراً)، وكأنه أصبه بمس من الجبن، فلما رآه قال له:

لعن الله ارضياً ليس بـها عرب.

1 رسالة في الجنين، إلى الأوطان (4) 390 وما بعدها.
2 رسالة في الجنين، إلى الأوطان (2) 396 وما بعدها.
3 المصدر نفسه.
4 رسالة في الجنين، إلى الأوطان (4) 397 وما بعدها.
5 رسائل الجاهلي (2) 403 وما بعدها.

201
حياة الأعراب:

حياة الأعراب تكاد تكون حياة واحدة لا تغير فيها ولا تبدل، فهي على وثبة واحدة. على تعدد البقايل، واتباع مواضع بعضها عن بعض. ذلك لأن الظروف المخيبة عليهم، ظروف واحدة لا تختلف فيها ولا تبدل. إلا ما كان منها بالنسبة إلى أعراب الضواغط والخواضر، فإن الظروف تختلف عن هؤلاء، وجمال تفكيرهم واسع من مجال تفكير الأعراب. بسبب نوع المعيشة المتغيرة، المتباعدة بالأرض، وقرتهم من الخضر. ولو درستا حياة البقايل في الجاهلية، وجعلنا دراستنا من المروي عنها في الكتب، وجدنا أن بين الماضي البعيد وبين الحاضر شبه في نمط الحياة، وإنما ذكرت عن قبائل الجاهلية يكاد ينبطي على حياة قبائل البدوية في وقتي هذا، ذلك لأن الظروف والمؤثرات بالنسبة إلى حياة الأعراب المعتمين في البدوية لا تزال كما كانت عليه. ولكنها سوف لن تبقى على ما هي عليه، وإن أبد البلدين بالطبع، لأن التقدم الحضاري والاشتراك في المادية، قد أخذت تغير الأعراب وتضيق الخناق عليهم، لتغير من حاليهم. فبعد أن كان البدر قوم غزوة، أكرههم الحكومات القوية على الابتعاد عن الغزو ونبيذه، حتى اضطروا إلى توديعه إلى الأبد أو كادوا وصاروا غزورين، تغيرهم الحضارة الحديثة والآليات، بما لا يبق له مثاقمه، لتغول الغزو الجديد عليهم. وهم سيكونون ولا شك بمرور الوقت على شاكلة النصف الآخر من العرب. أي اخواتهم الخضر. يواجهون انفسهم مع التطور الجديد. وسوف يبدل هذا من حياتهم ولا شك، ومنهم ما سيعمر فيهم، تحول حياتهم من حياة غير مرتبطة بالأرض، إلى حياة ترتبط بها ارتباطًا وثيقًا. فتتحول البداوة عندئذ إلى حضارة، وسيطر الأعرابي عقله آنها مواطني له أرض ووطن وقومهم حينه ليعوزون بشوره وآله. وأن من يعزل نفسه عن العالم، فإن يعزل بذلك إلا نفسه، ولم يضـير إلا بالله. وأن الإنسان يغير عمل ولا إنتاج، إنسان تائه لا قيمة له. وأن العبريات والعُديد الجاهلية من جملة مؤثرات الحياة في كل الأزمنة والأوقات.

ملابس العرب:

العرب، وإن كانوا من الجنس السامي، إلا أنهم يختلفون عن بقية (ابناء سام) في الملابس الجشنية وفي فصول الدم، وفي أمور أخرى. كذلك لأن السامية،
كما سبق أن قلت - جنسية ثقافية، إما من الناحية (البيولوجية) وهي تتعلق بالللماح وبأمور بيوحولوجية أخرى لفليس تنتمي الجنسية خاصة يمكن تمييزها من بين قبائل الأجناس البشرية، مما نراه في عصر شعورنا من تناين. ثم أن العرب أنفسهم، تابينًا واتخاذًا في الللماح، بسبب قرب العرب وبعدهم من الأعاجم، وأثر فعل الرقيق والأسرى في امتزاج الدم بينهم، ثم أثر فعل الطبيعة وعملها في الإنسان، وما تقدمه له من غذاء ونوع ماء وحمر ورد ومطر وضغط جوي ونوع تربة.

واليهود هم من الجنس السامي، جنس خليط كذلك في القديم وفي الحديث.
فقد دخل اليهود ذو غريب أيضًا، ونجد في أوروبا وفي استعمار المكسيك والكاب، على أثرهم توديهم إلى أرضًا أرض اليهود فدخلت في اليهودية، وهي ليست من أصل هودي، وصارت من هود وقد دخلت اليهودية في عبر وبي كنافه وبي الحارث كعب وكنده، وهم من العرب. 1 ودخل آخرون في اليهودية، وصاروا هوداً قالبهم مثل غيرهم، ففيهم اليهودي الخاص، وفيهم اليهودي الغريب، وفي ملاعیهم المتباهة ما هو دليل على وجود الاختلاف في الدم.

وأنا إذ اتَّكر عن ملامح العرب، فإني لا أزعم أن لدي أو لدى الباحثين مقايس خاصة ثابتة تستطيع أن تقيس بها ملامح العرب، حيث نجد أنها في حدود ونرس مما هو روسيًا، لا تعبدها ولا تخطها. فحدود مثل هذه لا يمكن أن توجد ولا يمكن أن تتم تعمل، لأن بين العرب تابينًا وتابينًا في الصور وفي الملامح حيث يكون من الصعب علينا وضع حدود ثابتة لملامح العرب، يُضَع لها كل العرب أو أكثرهم. وسبب ذلك أنساب جنوب العرب، ووجود سواحل طويلة جداً تقابل قارة سوداء التي هي إفريقية، وقارة أخرى هي آسية، لون بشرة سكان سواحلها الشرقية السواد والسمرة الغامقة. وهي سواحل مفتوحة عُجِّلت جنوب العرب بهما ملأونة احتكاك دمها بالدم العربي حتى أثر ذلك اللون في سيناء الناس هناك فإن السواد أو اللون الداكن على السواحل العربية القريبة لسيلة والمغرب. وظهرت اللامح الإفريقية على ساحل الساحل الغربي لجزيرة العرب من تهامة فيها بعد حُث ساحل عمان. وظهرت سحن وملامح أقوام بيض من روم

1 الإخلاء النفسي (217)
ورومان وأهل فارس في مواضع أخرى من جزيرة العرب، بسبب سياسة الحكومات القاضية بالتهجير تجاه المهاجرين، أو بسبب تنقلات الجيش والخروج، أو التجارة، أو الخطط العسكرية القاضية بحماية المصالح الاقتصادية. وذلك بوضع حاميات عسكرية على سواحل الجزيرة لحماية السفن من غارات الأعراب ووصول البحر. ثم يحدث ان تقطع الابساط بجمال تلك الحاميات، وتقطع صالاتهم بالأم لعوامل عديدة، فيسترون في مواسمهم ويعربون حتى صاروا عرباً. نسوا أصلهم وعندما من خلص العرب. ولكن العرق دسم كأس يقول الناس، فبقي أثره بارزاً ظاهراً على الوجه، نراه حتى اليوم في تغايير وتباين سكان السواحل فيما بينها، وفي تغاييرها عن سحن أهل باتان جزيرة العرب تغاييراً ملحوظاً. وقد أثرت في كتابي (تأريخ العرب قبل الإسلام) وفي الجزء الأول والثاني من هذا الكتاب إلى أثر المستعمرين اليونان على سحن العرب، كما هو الحال في جزيرة (فليقة) في الكويت، والآخر الرقيق والتجارة في باتان جزيرة العرب بما يعاني في غنى عن إعادة الكلام عن ذلك مرة أخرى.

وقد ذكر أهل الإخبار أن الروم سكنت في الجاهلية جبل (ملكان) وهو جبل في بلاد طيء. فلا يوجد بقاء هؤلاء فيه وسكنهم فيه، وتحولهم العرب بتعربهم، كما تعرض غيرهم من اليونان من نزل المستوطنات اليونانية في بلاد العرب.

ووجد بعثوة و يوجد ومواقع أخرى من جزيرة العرب موالى أصلهم من الفرس، أو الروم أبرز منهم بعض الصحابة مثل: (سلمان الفارسي) و(رومان الرومي)، وهو من موالي الرسول، وغيرهم. وقد ترك هؤلاء المواقين الرأي في ملامح الناس ولا شك.

ثم يلاحظ أن أبصاخ سكان السواحل أقصر من أبصاخ أبناء الجبال وال adolescente. ولأن أهل النهائم والسواحل الجنوبية لجزيرة العرب أقصر قامة من أهل نجد اليمن أو أهل نجد. كما نجد انتفاخاً بين ملامح القبائل لا زال بارزاً حتى اليوم. اختلافاً يحدث عن طبيعة الامتزاج الذي وقع في الدم في أيام الجاهلية أيضاً.

---

1 تاج العروس (37/184، ملك)
2 تاج العروس (32/680، دوم)
لاختلاط الدماء وامتراجها بالمواد التي ذكرتها، فإن ذهب البعض إلى أن جزيرة العرب كانت في عزلة عن العالم، فهذه العزلة التي يتحدثون عنها، هي عزلة لم تكن عامة ولا يمكن أن نسمىها عزلة صحيحة إلا بالنسبة للقبائل المبدئية التي عاشت في صمم البدو، غير أن تلك القبائل لم تتمكن من ذلك من عزل نفسها عن الرقيق والإسراء الغربي.

ثم نجد فروقاً بين العرب والأраб، سببه اختلاف المحيط والظروف والغذاء.

فالعربي متميل الجسم بالقياس إلى الأعرابي الرشيق القليل اللحم، الدقيق العظم، وتظهر هذه النحافة في وجه الأعرابي أيضاً، فوجه مشروق قليل اللحم، دقيق متمد ذو دقن بارز، وآقف دقيق، وعينان براشان. وتعيد الرشاقة في جسم العربي من محاكاة لأنها تجعله معتدل القوام. خفيف الحركة. وقد مدح (أمر السيس) الخلاف الخفيف، أي الخفيف الجسم، السريع الحركة الذي ينزل عن صهوانه ويلوي أثواب الحنف المثلث. أي القليل الجسم السمين. وقيل: الخفيف في الجسم والخفاف في التوق والذكاء.

1. ويعيد تقلل الجسم من العياب. ومن المجاز التخفيف ضد التثقل والخفيف ضد القليل. وقد اعتبروا الثقل ذمثاً في الإنسان. فقيل: هو نقل على سجائه، وهو نقلظل، ويفال مجازة التقل.

2. تضني الروح، حتى ألف بعض العلماء في اختبار التقلاء.

و (الربع) من الرجال، أي المتوسط القامة، النموذج الأوسط للإنسان وحد الكمال في الجسم عند العرب. ويقال له: (ربعه) و (مربوع). وقد نعت رسول الله بأنه (ربعه) من الرجال، وورد أنه كان أطول من المربوع وأقصر من المشابث. **وإلى عين القلوب عند العرب هو بين الجلد والردي. وأوسط**

3. الشيء افضله ومبهمه، ومنه الحديث: خيار الأمور إطابها. **وقد هابت**

العرب أصحاب الطول في الجسم، والكبر في الرأس، وأحترموا أصحاب المية والثائر في النفس، وقد ذكر بعض منهم في الكتباء الأخبار. وقد ركوا القصير

---

1. تاج العروس (96/6 وما بعدها، خفيف).
2. قال الراغب: النقل في الإنسان يستعمل تارة في الدم وهو أكثر في الصدر.
3. ونارة في الملاح، تاج العروس (7/245)، نقل.
4. تاج العروس (5/238 وما بعدها)، (ربع).

المفصل: 205
بالكر والخديعة، ولكنهم اعتبروا القصر في الجسم من العيوب، لا سيما إذا كان ذلك القصر غليظ البطن. وقد عرف الإنسان الموصوف بهذه الصفة بالدحاح وبالدودج وبالدحاح 1. والدودحة القصر مع السمن 2. وأما (اللبرانية) فلرجل كثير اللحم القصر السمن البطن، اللحم الخفيفة. وعرف الرجل السمن الذي ذهب أستاه بـ (الدودح) 3.

واعترَب العرب طويل العنق من سمات المدح. ولذلك وصف روساء العرب بطول العنق. وعَبَر عن الروساء والكبراء والأشراح بـ (الاعناق) و (أعناق) وعبَر عن الجاعة الكثيرة بـ (الاعناق) كذلك 4. وذكر الشاعر (عِروبة بن الورد) عن الآرام في شعر له في وصف الناشئات الماشية ببُبيخَته. إذ قال:

والناشئات المشاهيات الخوزرى كعَنت الآرام أُوفي أو صرٍّ 5.

والم رت مثل غيرهم لا يعبون الصلع. ويكَر ظهوره بين العجزة والمسن والأشراح. وقد ذكر أن أكثر الأشراح من العرب كانوا من الصلع، وتسبب ذلك أن أكثر الأشراح هم من ذوي الأنسان، وإن الإنسان إذا تقدمت به السن، أخذ الصلع بجده له مكانًا في رأسه فيلعب فيه. ومن ذلك قول الناس يوم بدر: (ما قلنا إلا عجائز صليعا) أي مشابخ عجوزة عن الحرب. وأنشد (ابن الأعرابي) : (يلوح في حافات قتله الصلع) أي يتجب الأوغاد ولا يقتل إلا الأشراح 6.

وهم يفضلون (الأفرع) على الأصلع. والأفرع هو الكبر الشعر. وكان (أبو بكر) أفرع، وكان عمر أصلع. وكان رسول الله أفرع ذو جمة 7. والصلع خير من (القرع)، لأن القرع داء يصيب الرأس، يؤثر في منظره.

---

1 تاج العروس (2/135)، (دح).
2 تاج العروس (2/136)، (دودح).
3 تاج العروس (2/136)، (دودح).
4 تاج العروس (7/26)، (عنق).
5 الأنسان (1/27)، (خزر).
6 تاج العروس (5/416)، (صلع).
7 تاج العروس (5/449)، (فرع).

٣٠٦
ويسبب سقوط شعره وحدود أثر دائم فيه، وقد تبعت رأيحة كرية منه.

وقد ذكر الأخباريون أسماء عدد من الأشراف عرفوا بقرعهم.

وقد استندر بعض العرب بطول القامة، حتى زعم أن بعضهم كان إذا
ركب الفرس الجسم خشت أباهاه في الأرض، دكشفوا من هؤلاء: ( جدبة
ابن عاقبة بن فراس )، المعروف بـ ( جذل الطامع ) الكتاني، و ( بريعة بن
عمر بن جذبة بن عاقبة بن فراس )، وكان بقايا الطبيعية فيقبلها فسُمْيُي
( مقبل الطعن )، و ( زيد الخليل بن المهلل الطائي )، و ( أبو زيد حرمة
ابن النعيم الطائي )، وعدي بن حام بن عبد الله الطائي، وقيس بن سعد بن
عابة الأنصاري، وأبو سعد بن عابدة، وسعد بن معاذ، وعبد الله بن أبي
ابن سلول، وبشر بن سعد، وأبو بني الحارث بن الخزرج، وجليلة بن الأحم
الغشاني، وحسين بن مرداس النحسي، ومالك الأشر بن الحارث النحسي،
وأبو الله بن الحسين ذي الغصة الحارثي، وعمر بن الطفيل الجميري، وقيس
ابن سلمة بن شراحيل بن أصبغ الجميري.

العرب أفخر الأمة:

يرى الجاحظ أن العرب أفخر الأمة، وأرفعها وأحفظها لأيامها، ويسب
ذلك إلى طباعت بلادهم. إذ ( كانوا سكان فياف وتربيه العراء، لا يعرفون
العَمك ولا اللطح، ولا البخار ولا الغلظ ولا الغلون، ولا التحم، أذهان حداد،
وتفوس متكورة، فحين حملوا جدَّهم ووجهوا قلوبهم لقول الشعر وبлага المنطاق،
وشقيق اللغة وتصاريف الكلام، بعد قيافة الآخرين وحفظ النسب، والاعتداء
بالنجمه، والاستدلال بالأخلاق، وتعزف الآت، وبصر بالخيل وآلة الحرب،
والحفظ لكل مسموع والاعتبار بكل محسوس، وإحكام شأن المئات والثاناب،
بلغوا في ذلك الغابة، وحازوا كل أمية. وبعض هذه الأمل صارت تقولهم
أكبر، وهم أرفع من جميع الأمم وأفخر، ولا يأخذهم أحفظ، وأذرع.

---
1 تاج العروض ( 6/6/5 )، ( قرع )
2 المجرب ( ص 66 وما بعدها )
3 مناقب الترك، من رسائل الجاحظ ( 7/1 )

307
لطبيعة الأرض التي ولدوا بها صاروا على هذه الحال، ولم يصروا كاليونان في الحكمة وفي العلوم، ولا كالصين في السبك والصياغة والإفراز والاذابة والاصباغ
العربية، وأصبح الخرط والتحت والتصاور، ولا كالهنود أو الفرس.

وقد وصف العرب بالفاضر والطبيبي، فهو مفعول بفتحه متتفص عن غيره حتى لكانه العتر. مع أنه من أفزى الناس. وهذا صاروا إذا أرادوا
وصف شخص متغطرس متجبر مع أنه لا يملك شيئا يفوقه به نفسه على غيره،
cالوا عنه: ( نبطي في حيته. أعرباني في مرته، أسد في تامورته).

العجم:

ويطلق العرب على غيرهم بنم لا يتمنون الى العرب، لفظة (أعجمة).
و (العجم) عندم خلاف العرب، والرجل الواحد ( أعجمي). ولفظة اللغة
آراء في تفسير هذه الفظة. في كل الفاظ الجاهلية، لوردها في القرآن
الكرم. ففيه: ( لسان الذي يجدون له أعجمي ) ١. و ( أعجمي وعربي).
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، ٢. و ( لو جعلنا قرآنا أعجميناً، لقالوا
لولا فصلت آياته ) ٣. لو نزلنا ه على بعض الأعجمين فرقوا عليهم
ما كانوا به مؤمنين ) ٤. ففي هذه الآيات دلالة واضحة على ان المراد من
( أعجمي) خلاف العربي، وان هذا المصطلح كان معرفاً عند العرب قبل
الإسلام.

ويطلق العرب على العجم (الخمراء) لبياضهم ولأن الشقية أغلب الألوان
عليهم. وكانت العرب تقول للعجم الذين يكون البياض غالبًا على ألوانهم مثل
الروم والفرس ومن صاحبهم: نعم الخمراء، والعرب إذا قالوا: فلان أبيض

1 مناقب الترك من رسائل الباحث (٦/٨١ وما بعدها).
2 تاج العروس (٣٥٥، ٥٨٥)، (دم).
3 تاج العروس (٣٨٤/٥١ وما بعدها)، العقد الفريد (٣/٢٧٩).
4 النجل، الآية ١٠٣.
5 فصلت، الآية ٤٤.
6 فصلت، الآية ٤٤.
7 الشعراء، الآية ١٩٨.

٣٠٨
وكان شارل الكرم في الأخلاق لا لون الحلاقة. وأذا قالوا: فلان أحمر وفلانة حمراء عنأ بيض اللون، والعرب تسمي المولي: الحمراء١. جاء في الحديث: (بعثت إلى الأحر واسود١) أي إلى العجم والعفر كاففة٢.

ورد أن العرب تقول: جاء يغمه حمر الكلي وجاء بها سمود البطن، معناها المهازل. وهو ماذكره. وذكروا أن معنى حمر الكلي الأمتلاك والسمون، والرسود بمعنى الهول والرشاقة وما كان الأعاجم متبقي الجسم بالنظر إلى العرب، فقولوا لهم (الحمراء) . وقد كان العرب يطلقون على المولي (الحمراء) ، وإذا سموا أحدهم قالوا، (يا ابن حراء العجان أي يا ابن الأمة) كلمة في السب والذم٣. ولعلهم فعلوا ذلك بسبب امتلاء أجام المولي ولا سيا العجان، الذين لا يتحركون ولا ينتقلون من أماكنهم، ويأكلون الخشب فامتلاك لذلك خططتهم وتركشوا.

ولم يشرح علماء العربية الأسباب التي حملت العرب على تلقيع العجم بـ (رقاب المزاود) (رقاب المزاود) . وقد ذكر بعض العلماء، أن العرب إما لقبت العجم بـ (رقاب المزاود) ، لطول رقابهم أو لضخامتها كأنها كنّ٣.

وكيكى العرب بـ (السبيت) عن العجم بـ (الجسد) عن العربي٦.

والذي لان سيولة الشعر هي الغالبة على شعر العجم من الروم والفرس وجمعة الشعر هي الغالبة على شعر العرب. ولكنه كان يعرفون بين عقود شعر العرب وجملة الشعر الزنج والندبة. لأنهم ينظرون إلى الزنج والندبة على أنهم دوهم في المنزلة والمكانة. ولذا قالوا إن العرب متحج الرجل إذ تقول رجل جعد، أي كريم جواد كانية، عن كونه عريساً سخيناً، لأن العرب موصوفون بالجودة، وتحم الرجل إضافة حين تقول: رجل جعد، إذ يقصدوون بذلك.

النسل (٤/٢٠٠) (حمر) 184/٥/١، (حمر) ١.

٢: حراج العروس (٤/١٥٤) (حمر) ٣.

٣: حراج العروس (٤/١٥٨) (حمر) ٣.

٤: حراج العروس (٣/١٨٥) (حمر) ٥.

٥: فلسطين (٣/١٩٨) (حمر) ٦.

٦: حراج العروس (٢/٣٦٦) (ز苑) ٧.

٧: حراج العروس (١/١٤٩) (سبيت) ٧.
رجلًا ليما لا يبيض حبطره، وقد يراد به رجل قصير متربد الغيمة، فهو من الأضداد، لذلك فالجعد في صفات الرجال يكون محدًا وذمًا. وإذا قالوا رجل جعد السبوطة فذبح، إلا أن يكون قطلا مفقولا الشعر فهو حينئذ ذمًا.

ومن المجاز قول العرب: الأعداء صهب السبال وسود الأكباب، وإن لم يكونوا كذلك، أي صهب السبال، فذلك يقال لهم، ورد في الشعر:

جَاوُا يُورِون الحديث جرًا صهب السبال ينغو المشرًا.

وأما يريدون أن عداوته كعداوية الودم، والروم صهب السبال والشعر، والا فهم عرب والونام الأدمة والسمرة والسواد.

ويذكر علامة اللغة أن العرب يصف ألوانهم بالسواد، وتصف ألوان العجم بالحمراء، وقد افتخر الشعراء بذلك في الجاهلية وفي الإسلام. من ذلك قول الفضل بن عباس بن عتبة اللفي:

وأنا الأخضر مسن يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول: أنا خالص لأن ألوان العرب السمرة. ومن ذلك قول مسكيين الدارمي:

أنا مسكي مسن يعرفني لوني السمرة ألوان العرب.

قال (الجاحظ): (والمغرب يفرخ بسواد اللون، وقد فخرت في حضر مخرب بأيها سود، والسواد عند العرب الخضر). ثم ذكر أمثلة من أمثلة افتخار بعض القبائل والأشخاص بكونهم (خضراً). حتى قال: (وخضر غسان بن جفينة المالك). قال الفساني:

إن الخضراء الخضر الذين ودروا أهل البيض ثماني منهم الحكم.

وقد ذكر جسان أو غيره الخضر من بني نخاس، حين قال: 

والست من بني هاشم في بيت مكمرة ولا بني جمع الخضر الجلاعية.

---

1. تاج العروس (2/220 وما بعدها)، (١٧٥).
2. تاج العروس (٤/٤٢٨٣)، (٥٥).
3. تاج العروس (٣/١٧٩ وما بعدها)، (٤٩)، رسائل الجاحظ، كتاب فخر السودان على البيضان (٢/٥٠)، (تحقيق عبد السلام هارون).

٣١٠
قالوا: وكان ولد عبد المطلب العشرة السادة دلماً ضحماً، نظر إلىهم عامر.

ابن الطفل يطوفون كأنهم جالسون، فقال: بعفراء تمنع الستالة.

وكان عبد الله بن عباس أدم ضحماً، وآل أبي طالب أشرف الحلق، وهم سواد وأدم ودلماً.

واشتهر بعض سودان العرب بالشجاعة والآقدام، ومنهم أربعة عرفوا بـ (أغربة العرب) وذويون العرب، منهم: عترة وخفاف بن ندب السامي، سري فيه السواد من قبل أمهم، وهو من حرّة بني سلم، أدرك النبي، وكان شاعراً شجاعاً، وقله ما يجمع الشعر والشجاعة في واحد. ومنهم السليك بن الملكة.

وهناك قائل قال على لونها السواد، حتي عبر عنهم بما (دلما) والدلما.

الرجل الشديد السواد 3. جاء إليه السواد، لكون أصلها عن أفريقية على ما يظهر، وكانت قد استقرت جزيرة العرب وتعربت، حتى عدت من العرب. أما الأسر والأفراد الدلما، فقد ظهر السواد عليهم بالزواج من الملونين. فقد كان من عادة الأشراف الاتصال بالืمة السود، فإذا ودلما منهم الأولاد: نجباً شجعاً ألقهم آباؤهم بهم، ونسوهم ليمهم كالذي كان من أمر عترة العبسي. وقد مال قوم من قريش إلى الزواج بالإماء السود، وقد ظهرت هذه النزعة بين السادات والأشراف.

وقد ذكر (الباجز) في معرض حجيج السودان على البيشان، وعلى لسان الزنج قومه للعرب: (من جهلكم أنكم رأيتموهكم لمكم أكثراً في الجاهلية في نفسكم، فلما جاء الإسلام رأيت ذلك فاسداً، وما تل رغبى عكرم. مع ان البادية منا متأتياً من مقد تزوج ورسو وساد، ومنع النماد، وكشفهم من العدو.) 4. وفي هذا القول اشارة إلى التزوج الذي كان بين العرب والزنج، أي السودانيين من أفريقية على أيام الجاهلية. ونال انصرف العرب عنه.

_____________________________
1. خبر السودان، للباجز (207/1 وما بعدها) من رسائل الباجز، تحقيق.
2. عبد السلام هارون.
3. التمالي، ثام (159 وما بعدها).
4. تاج الزروق (29/8/4 دلما).
5. من رسائل الباجز (19/1/7).
في الإسلام، ما خلا البادية، وذلك بسبب اقتصادهم على الزوج بالفارسات والرومانيات وبغيرهن على ما يظهر، بسبب الفتح وتوعس أسواق النزاعة في هذا الوقت. وارتفاع مستوى الوضع الاقتصادي للعرب في الإسلام عنه في الجاهلية، مما كفء من الزواج بالأجنبيات البيض الجميلات ونفضيحهن على السودانيات. وظهور نظرة الازدراء إلى السودان في الإسلام، بسبب الأعاجم المسلمين الذين كانوا يزرون العبيد ويتروونهم على أنهم دونهم في المنزل، فانقلت هذه النظرية منهم إلى العرب.

ويظهر من رسالة الجاحظ: (فخر السودان على اليهود)، أن نزاعًا كان قد دب بين السودان والعرب في الإسلام، بسبب نظرة الأزدراء التي أخذ القاتيون ينظرون بها اليهود فصاروا يترقون عليهم ولا يخالطونهم. وهذا مما أغضبهم، وحملهم على نشب الماضي، والآتى بالأختيار والالعصار عن دور الحبش في جزيرة العرب قبل الإسلام، وكيف أنهم كانوا قد ملكوا (بلاد العرب من لدن الحبشة إلى مكة) 1، وهزموها ذا نواس، وقتلوا أثقالهم، فذكروا العرب ولم يملكهم العرب 2. إلى غير ذلك من دعاوي تجدها في قضية الشعر العربي (الشيطان)، التي يفتخر فيها بالحبش على العرب، على نحو فخر الشعوبية بأصولهم على العرب. وهي قضية شهرة، قالها يوم سمع (جرير) يشكر منه بشر قائله في وصفه.

فرد عليه رداً شديداً بقصصته هذه التي نظمها وهو بالبيامة 3.

وقد عرفت بعض القبائل بيضة بشرها، واشتهرت نسيائها بيضاً البشرة، ورد في الحديث أنه لما خرج من مكة قال له رجل: إن كنت تريث النساء البيض والوقن الأدم فعليك بني مدلج 4. ونقول للمرأة التي يغلب على لونها البياض (الحمراء)، وقد لقب الرسول زوجته (عائشة) ب (الحمراء) لبياض لونها.

1 رسالة الجاحظ (1/163 وما بعدها).
2 الصدر نفسه.
3 رسالة الجاحظ (180 وما بعدها).
4 تاج العروس (181 وما بعدها) (Adam).
القبيلة:

القبيلة هي عدمة الحياة في البلاد، بها محتوى الأعرابي في الدفاع عن نفسه وعن ماله، حيث لا (شعر مشترك) في البلاد تؤدب المتونين، ولا سجون يُسجن فيها الخارجون على نظام المجتمع، وكل ما هناك (عاصمة) تأخذ بالحق
و (أعراب) يجب أن تطلع.

والرابط الذي يربط شمل القبيلة ويجمع شتاتها هو (النسب). وفي ذلك
بارتبط أي ناء القيامة كلها بنسب واحد ويدم واحد وبصلب جيد أعلى من صلبه
الناصر أفراد القيامة في اعتقادهم.在这方面، يتجه أهل الأعداب يربيعون نسب كل قبيلة
على حد أعلى، ثم يرجعون أتباع الجدود، أي أجداد القبائل إلى أجداد أقدم،
وهكذا حتى يصلوا إلى الجذور للعرب: قحطان وعدنان.
وقد حفظت الكتابات العربية الجنوبية أسماء عدد كبير من القبائل، لم يعرف
أعمال أكثرها أهل الأنداد. وفي أتافنها من هذه الناحية فائدة كبيرة في الوقوف
على هذه القبائل، وبعضها كان قد هلك وانحل وانحلت في القبائل الأخرى قبل
البلاد وبعضها بعد البلاد وقبل الإسلام بأبد.

وتتألف القيمة من بوت، مختلف عليها، باختلاف حجم القيمة، وباختلاف
المواض. ففي مواسم الربيع، تضبط أحياء القيمة على الانتشار والابتعاد، لتتمكن
إليها من الرعي ومن امتلاء بطولتها بالعشب. فتجتمع على شكل مستوطنة يتراويح
عدد بوت كل مستوطنة منها ما بين الخمسين والائتلاها والخمسين بيتاً. أما في
المواسم الأخرى، حيث تنحض الأمطار ويتوقف الأرض، فتعود أحياء القيمة إلى
ṃكنها وتجمعها، فتكون كل مجموعة حوالي (500) بيت أو أكثر. تجمع
سحور وقود غزو عليها، وللتعاون فيها بينها عند الشدة والعصر.

والقبيلة في عرف علامة اللغة جماعة من أب واحد، والقبائل فيما نظروهم من
قبائل الرأس لاجيئها، أو من قبائل الشجرة وهي أئصانيا، فهي إذن جماعة
من الناس تضم طوائف أصغر منها، وهي تتمي كلهام إلى أصل واحد وجدون

1
2
تاج العروس (20/772 ) (قبل).
رامخ، وله نسب مشترك يتصل بأب واحد هو أب الدلهمي. والدلهمي الذي يربط بين أبناء القبيلة ويجمع شملهم ويعيد بين أفرادها هو (الدم)؛ أي النسب. والنسب عندهم هو القومية ورمز المجتمع السيامي في البداية. والقبيلة هي الحكومة الوحيدة التي يفقها الأعرابي، حيث لا يشاهد حكومة أخرى ثانية. وما تقرر حكومته هذه من قرارات يطاع ويتفق، وبها يستطيع أن يأخذ حقه من المتدني عليه.

وهذه النظرية الخاصة بتعرف القبيلة، هي التي حمل أهل النسب والأخيار على إطلاع اللفظة (القبيلة) على الحضر أيضًا. مع أنهم استقروا وأقاموا. فقريش عدهم قبيلة، والأوس، والخزرج قبيلة، وнести قبيلة. ذلك لأن هؤلاء الناس لم يحضروا واستقروا وأقاموا، ولكنهم الحالة الأعرابية، إلا أنهم بقوا رغم ذلك على مذهب أهل الزهر وديثهم في النماذج بالاستناد إلى سبعة أئل وناجح. ولهجته OF تدريب وبناء النصوص واللغة، وما شاب ذلك من سهيانا البداوة، فصدروا في البلاط، وإن صاروا حضرًا وأهل قرار، وقد طلقوا التنقل والتجاع الكلا.

وتشارك الشعوب السامية العرب في هذه النظرية. لأن نظامها الاجتماعي القدم هو كالنظام العربي قائم على القبيلة. والقبيلة عندها جماعة من البوس ترى أنها من أصل واحد، وقد امتدت كلاها من صلب واحد. فمنهم جميع أبناء الجد الذي تسمي بسه القبيلة، وهم مثل العرب في الدنيا وفي الرسمي. وقد يذكرون الاسم فقط، ويفقولون مثلًا: أدم، وناش، وسائر، وبوذا، أو أبناء إسرائيل وأبناء مونس، وإن إسرائيل ونبي، ونبي. وقد يذكرون: بيت إسرائيل وبيت يوسف وبني خرى وبني أدبي، معنى أبناء المذكورين. كما يقول: غسان، والغسان. وشبه غسان وأولاد غسان ومن غسان، وغباني، وما شاكل ذلك، ويريدون بها شيئاً واحداً هو النسب. أي الابتداء إلى جد واحد. به تسمى القبيلة وأي يرجع نسبها.

وهم يشعرون كالعرب أن أبناء القبيلة هم إخوة وهم من دم واحد، ومن لحم ودم ذلك الجد. وهم شاهدون بعضهم بعضاً يقولهم: (أنت من خمي وادي). وفي التوراة أمثلة عديدة من هذا القبيل. فلما ذهب (ابو مالك بن
يربعل ( إلى أخوته أمه خاطب أبنها يقوله : ) أما خبير لكم ان يتسلط عليك سعون رجلاً جمع بيي يربعل ، أفنان يتسلط عليك رجل واحد. وذكرنا أي ( أنا عثمانكم ولحمكم) . وقد اعتبر ( داود ) داود جمع أبنائه عشرته إخوة له . وخاطب ( شيخ يهودا ) يقوله : ( أتم من إخوتي ، أتم عمظمي وحمي ) . فأبناء القبيلة هم إخوة من دم واحد. يسري في أسمائهم جميعًا ما دامت القبيلة حية باقية . ووحدة الدم هذه هي الرابط الذي يجمع شمل القبيلة . وهي صلة رحم ، وعصبية ، والحكومة الصحيحة التي يجب أن تتبع.

والمريض مثل بقية الساميين لم يفهم الدولة إلا أنها دوله القبيلة . وهي دولة صلة الرحم التي تربط الأسرة بالقبيلة . دولة العظم واللحام ، دولة اللحم والدم ، أي : دولة النسب . فالنسب هو الذي يربط بين أفراد الدولة يجمع شملهم . وهو دين الدولة عندهم وقانونها المقر المعرف به . وعلى هذا القانون يعامل الإنسان . وغالب القبيله تسير الأمم . فالحكم من القبيلة ، وأحكامهم اتحاد. تفد في القبيلة ، وإذا كانت ملائمة لعقلية القبيلة والبيئة ، وهذا هو ما يحدث في الغالب ، نصص سنة القبيلة ، نستطيع تسميتها ب ( سنة الأولين ) . ووطن القبيلة هو بالطبع مجابح القبيلة حيث تكون ، وحيث يصل نفوذها إليه ، فهو يتنقل.

ويتسع بتفصيل ويوسع تفرد القبيلة .

وقد واجه المسلمون في أيام الفتح صعوبة كبيرة في فتحهم بسبب القبيلة القبلية وضيق أفقها ، وعدم تمكنهم من التخلص من مثلها الجاهلية بسهولة . فقد كان على القائد ان يقاتل عدوه ، بجيش طوارئ على شكل كتال قبائل ، تكون كل كتلة من مقاتلي قبيلة واحدة ، لا من جنود يشمون إلى أمنها هي فوق الكتال والقبائل . وكان على رأس كل وحدة مقاتلة ترسوه من القبيلة التي ينتمي إليها الجنود . وقد واجه الإمام ( علي ) صعوبة حينا حارب في معركة الجن ، وفي معركة صفين وغيرها ، إذ اشترط عليه القبائل المحمرة ، ألا تعارض إلا رجال قبائلها الذين يكونون ضده ، فالمسلمون الذين معه حاربون المهاجرين الذين حاربون مع خصمه . وهكذا فعلت بقية القبائل ، لعصبية القبيلة ، لأنهم لم يكونوا يستطيعون رؤية قبيلة غريبة تفتلك

1 سفر القضاء ، الإصحاح التاسع ، الآية 2.
2 صموئيل الأول ، الإصحاح 30 ، الآية 29.
3 صموئيل الثاني ، الإصحاح التاسع عشر ، الآية 13.
بلغوا منهم من قبائلهم، وهم ينادون بشعار العصيبة، شعار القبيلة. أما هم فإن قاطناً إخوانهم من قبائلهم، فإن قطالهم هذا يختلف عن قطال الإخوة حين يقاتلون قتالاً. قد يكون أشد ضراوة من قطال الغرباء، لا يلتفت به إلى وجود دم واحد بين المتقاتلين، والله من بيت أبو وأم، يحمًّل عليهم النذك والتقصب، إذ لا غريب هنا أنهم في هذا القتال.

ولست بحاجة إلى أن أتحدث عن هذا المكان، لكنك ذكرت أن هناك إخوة في الجزء الأول من هذا الكتاب - من أن أحياء القبائل لا تنفي بالضرورة أنها أحياء أجداد حقيقيين عاشوا وماتوا. فينها كما سابق أن قالت أحياء مواضع، مثل غسان، وبينها أحياء أصحام مثل بنو سعد العشيرة، وبينها أحياء أحلاف مثل بنو تنوخ، وبينها نعمة وألغاب. إلى آخر ذلك من أحياء قبائل وصلت إلى علم أحياء الأنساب، ف경روا لها معاني وأبدعتها أحياء رجال حقيقيين تزوجوا ونسوا ومنهم من كان نافراً.

فلم ينسى، فذهب أثره، ولم يبق له بقية.

والمفهوم من فنون القبائل (القبيلة) في العادة: القبائل التي تتألف من عائرة وما وراء العائرة من أقسام. فإذا ذكرت القبيلة انصرف الذهن إلى آلاف من البيوت تجمع تحت اسم تلك القبيلة. ولكن الناس يتجوزون في الكلام في الكتابة أحياناً فطلقونها على عدد قليل من الناس قد يبلغ ثلاثة نفر أو أربعة مثل: بنو عبدالله ابن أفصي بن جديلة، و (بنو جساس بن عرو بن خويّة بن لودان)، من (بني عزة)، و (كليب بن عدي بن جناب بن هبل)، و (بنو شقرة) من هم. وقد يطلقونها على أكثر من ذلك، ولكن على عدد قليل من الناس أيضاً، كأن يكون خمس رجل أو ستين. وهذا الاستعمال، هو على سبيل التجوز لا الاصطلاح.

ويرى علماء العربية أن هناك تجمعات، هي في نظرهم أكبر حجماً من القبيلة أطلقوا عليها (الشعوب). فذكرنا أن الشعوب فوق القبائل، ومثاله: بنو قحطان، وبنو عدنان، فكل منها شعب. وما دونها قبائل. وذهب بعض منهم إلى أن (الشعوب) العجم، فإن الشعوب بالنسبة لهم، مثل القبائل.

---

راجع الجزء الأول من كتابي (ص 294 وما بعده)، المعجم (ص 256)، القبائل التي لا يزيد عددها (ص 316).
للعرب، ومنه قيل للذين يتعصبون للعجم (شعبي)؛ وقيل: بل هي للعرب والمتجه. والذي عليه أكثر علماء الأنصار، أن الشعب أكبر من القبيلة، وأن الشعب أبو القبائل الذي يتسيون إليه، أي يجمعهم ويعتبرهم.

ويظهر أن معرفة هذا الاختلاف هو معاودة ورد في القرآن الكريم من قوله: (وجعلناكم شعباً وقبائل لتعارفوا). فقدما (الشعراء) على القبائل. فذهب أكثر المفسرين والعلام إلى أن هذا التقدم يعني أن الشعب أكبر من القبيلة، وأن الشعوب الجماعية والقبائل البطنية، أو الشعوب الجماعية والقبائل الأفخاذ، أو الشعب: النسب البعيد، والقبائل: دون ذلك، كفرت قلائل من بي فلان، والفلان من بي فلان. وتأول بعض آخر هذا المعنى، فذهبا إلى أن هذا التقدم أو التأخر، لا علاقة له بالكبر، أي حتىشعب أو القبيلة، والآلية لا تريد ذلك، وإنما تريد الأنساب، وإنها نزلت في بيان ان الإنسان لا نسبه، وإنما يعمله. وعلي هذا، فإن الشعب، في نظرهم دون القبيلة في الترتيب، والشعب.

وبعد القبيلة في المدرجة.

وقد أخذ العلماء بالأول الأول للفترة (الشعب)، حتى صار هذا المعنى هو المعنى المعروف منها عند الناس في الإسلام. فهي إذا تغيير اليوم جنساً من أجناس البشر له خصائصه وميزاته، كشعب العربي والشعب اليوناني والشعب التركي والشعب البريطاني والشعب الأمركي، وهكذا. أو جزءاً كبيراً مستقلًّا من أجزاء أمة واحدة، كان تقول: الشعب العراقي، والشعب السوري، والشعب السعودي، والشعب المصري، أي وحدة جغرافية سياسية ذات كيان.

ولفترة (الشعب) منهم الأفاظت الباردة في تصور المند. وهي فيها تعني قبيلة، وتكتب (شعبين)، تعني (الشعب). وحرف النون في أواخر الأسماء أداة التعريف في اللغات الجموحة، فهي إذن مرادف (قبيلة) بالضبط. والجمع (شعب) أي (شعوب). ورد (سباشعهم)، أي (سباشعهم).
أو ( سبأ وقبائلهم ) تعبير أدق وأصح. وورد ( شعين معن ) ، أي ( قبيلة معين ) ، و ( شعين همدان ) ، أي ( قبيلة همدان ) . والظاهر أن أهل مكة ، وقفا في الجاهلية على هذه الفظعة أيضاً فاستخدموها ، وكان قبائل حجازية مجاورة للركة ، كانت تستعمل لفظة ( شعب ) و ( الشعب ) ، بمعنى قبيلة ، ونظراً لوجودها معاً في القرآن الكريم ، فرق العلماء بين الفظتين ، يعتبار أن ذكرها معاً ، يعني وجد بعض الاختلاف في المراحل منها . فوقع من ثم بين المسلمين هذا التمييز ، وصارت لفظة ( الشعب ) تدل على معنى مختلف عن معنى كلمة ( قبيلة ) و ( القبيلة ) .

وهي الشعب في اصطلاح أهل النسب : القبيلة ، ثم العارمة ، ثم البطن ، ثم الفخذ ، ثم الفصيلة . فالشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان ، والقبيلة مثل ربيعة ومضر ، والعارمة مثل قريش وكنانة ، والبطن مثل بني عبيد بن منف وبني خزؤوم ، وولي بني هاشم ، وبني أمية ، والفصيلة مثل بني أبي طالب وبي العباس 1 . وجعل ( بني الهلي ) مرتبة بين الفخذ والفصيلة هي مرتبة العشيرة ، وهي رهط الرجل 2 .


وزاد بعض العلماء الجذب قبل الشعب ، وبعد الفصيلة العشيرة ، ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ، ثم العشيرة . وربما آخرون على هذه الصورة ، جمل ، ثم أجمعن ، ثم شعب ، ثم قبيلة ، ثم عارمة ، ثم بطن ، ثم فخذ ، ثم عشيرة ،

1 199/16 ( هـ ) ، تاج العروس ( 73/7 ) ، السيرة الفضلية ( 191/2 ) ، محمد مجدي عبد الحميد ، تاج العروس ( 141/9 ) ، بطن .
2 187/2 ( وما بعدها ) ، المقرزي ، النزاع والنخصاص ( 15/6 ) ، نهاية الأرب للفنويري ( 141/9 ، بطن ).
3 ناج العروس ( 73/7 ) ، تاج العروس ( 141/9 ) ، عش.
4 4318
تم فصيلة، ثم رهط، ثم أسرة، ثم عترة، ثم ذرية. وزاد غيرهم في أئلائها ثلاثة هي: بيت، وحي، وجع. وذكر بعض علماء اللغة أن (الجمل)، الأصل في كل شيء. فقيل: جمل القوم أهلهم وعشيرتهم. ومنه حديث حاطب، لم يكن رجل من قريش إلا له جمل مكة.

وذكر بعض العلماء ان العارة الحيّ العظام يقوم بنفسه. 3 وان الفرق بين الحيّ والقبيلة هو أن الحيّ لا يقال فيه بنو فلان نحو قريش وثقيف ومعد وجدام. والقبيلة يقال فيها بنو فلان مثل بني نعيم وبني سلول. 4 وذكر إبٌّ أيضاً أن العارة: الحيّ العظام الذي يقوم بنفسه، ينفرد بطبعتها واقامتها ويعتبرها. وقيل هو أصغر من القبيلة. وفي الحديث: أنه كتب لعائر كتب وأحلامه كتاباً. قال الغزالي:

لكل الناس من معدّ عماره، عروضٍ، فيها يلجأون، وجانب وقم (الترنتي) النظام القبلي عند العرب إلى عشر طبقات. 5 وابتدأ بـ (الجمل)، وهو الأصل: وهو قطان وعندان، والطبقة الأولى، ثم الجاهل، وهي الطبقة الثانية، ثم الطبقة الثالثة: الشعوب، والطبقة الرابعة القبيلة، وهي التي دون الشعب تجمع العائر، ثم الطبقة الخامسة: العائر، وهي التي دون القبائل، وجمع البطن، ثم الطبقة السادسة: البطون، وهي التي تجمع الأخذاز والطبقة السابعة: الأخذاز، وهي أصغر من البطن. والأخذاز تجمع العشائر والطبقة الثامنة: العشائر، وحجة عشرة، وهم الذين يتعلمون إلى أربعة أئل. والطبقة التاسعة: الفصائل، وأحداً فصيلة، وهم إهل بيت الرجل وخاصته، والطبقة العاشرة: الرهط، وهم الرجل واسره. 

1. الأنسان (235/18)، نهاية الأدب، للترني (2/326) وما بعده.
2. الخوارزمي، مفاتيح العلوم (74).
3. تاج العروس (2/227).
4. المفصلات (ص 414)، القاموس (2/95).
5. الخوارزمي، مفاتيح (ص 74).
7. نهاية الأدب (2/777) وما بعده.
8. نهاية الأدب (2/284) وما بعده.

319
ما ذكرته ممثل محعل آراء علماء النسب عند العرب في موضوع كان القبيلة وفرعها التي تتمتع منها درجة درجة، حتى تصل إلى البيت، الذي يتكون من الأب والأم وأولادها. وقد رأينا أنهم قد اختلفوا فيما بينهم وتبادوا في الترتيب وفي العدد. ومنهم من يقدم، ومنهم من يؤخر، ومنهم من يزيد، ومنهم من ينقص. والاختلاف هذا فاكه بينهم، هو دليل يضرنا أن التقسيم المذكر لم يكن تقسيماً ثانياً عند كل القبائل وأنه لم يكن تقسيماً جاهلاً بل كان تقسيماً عبئياً اختلاف بين قبيلة وأخرى، وأن أسماء أجزاء القبيلة لم تكن اسماء عامة متصلة عند الجميع، أي اسماء مقررة عند كل قبيلة، بل هي اسماء احدها العليا من هنا وهناك ولها وقوع بينهم هذا الاختلاف، ولو كان عند الجاهليين تقسيم واحد لأجزاء القبيلة فكان من المقبول أن يقع علماء النسب واللغة في رأينا من تباين واختلاف، وليوجب اتفاقهم في الترتيب وفي العدد. فالتقسيم المذكور إذاً، هي من وضع وترتيب وجمع علماء النسب واللغة في الإسلام.

وأصغر وحدة من وحدات القبيلة هي: الأسرة، أي ( البيت). فهي نواة القبيلة وبدلاً وشرموتها، ومن تها ظهرت نواة القبيلة - التي مختلف حجمها وتختلف كثيراً إضافةً وفرعها باختلاف نبات الشجرة والظروف والعوامل التي أثرت في تكوينها، من بذرية جيدة ومن بذرية صالحة وماء كافٍ. والبيت هو نواة القبيلة عند العرب، وهو نواة القبيلة عند كل الشعوب القبلية، بل هو نواة المجتمع في كل مجتمع أساسي.

القحطانية والعدنانية:

تحتضن في الجزء الأول من هذا الكتاب عن القحطانية والعدنانية، مما فيه الكفاية.

وأعود هنا فأقول أن ما ذكرته عن أهل المدر وأهل الوزير، أي عن الخضر والبدو أو الاعراب وهم أهل البادية، لا يعني أن الخضر هم القحطانيون، وإن الأعراب هم العدنانيون. كما ذهب إلى ذلك بعض المستشرقين بحثاً عن غالية من نسبهم القحطانيين هم حضر، أو أقرب من غيرهم إلى الخضر، وأن غالية العدنانية 1 (493 وما بعده).

320
اعرابية متبعة. والصواب عندي ان في القبائل بعض العرب والاعراب، وفي العدنائيين حضراً ونضراً، وان غلب البداوة على العدنائيين. لأن من وجد الماء الدائم تنبت عليه وتحضر، قطعتينا كان الناس آمن عدنانيًا، والحضارة تنبت حيث يكون الماء، والملام لا يعرف النسب والقبائل، من وجده ولهما وأقام عليه تحضر واستقر، فصار حضراً.

وهلذا نجد في حضر جزيرة العرب اقواماً يعشرهم أهلẩnاب في قحطان، ونجد في حضرها أقواماً يرغعون نسبهم إلى عدنان. ونحن إذا ما رسمنا خارطة لكي ظ看了看 الحضر والأعراب، أو لمكانه انتشار القبائل، فلنجد أن منازل القبائل متداخلة مشتبة. ليست بينها حدود ولا اسوار حارقة تمر القبائل القطعتين عن القبائل العدنانية. إلا في العربية الجنوية حيث يرجمع النساء банков أكثر قبائلها إلى أصل كحشان. أما فياماً الأخرى، فإن القبائل القطعتين وكلا القبائل العدنانية متبادلة، انتشاراً لا يدق على وجود تكتم وتعزيب. بل نجد القبائل وتجاوز العدنانية وتحالها نجد القطعتين في جوار القطعتين، العدنانية في جوار العدنانية، بما يغلب على أن هذا التوزيع لم يتم ولم يستطع عنصرية وحائزة وعلى هجرات متصلة، وأما قام على حق القوة وتحكم القوي في الضعيف، مهما كان عنصر القوي وأصله. وأن التكتم قد حدث بدوافع سياسية عسكرية لعبت دوراً خطيراً في تكون النسب.

وظاهرة أخرى نراها عند القبائل، تتجلج في ان القبائل وان تنقلت وارتجلت من مكان إلى مكان، سبباً وراء الماء والكثاف، كما يذكر اهل الخبراء، إلا أن ذلك لا ينفي أن هذه الحركة هي حركة دائمة مستمرة، وإن القبائل كانت تنتقل دوماً من مكان إلى مكان، بحيث صار الرجل لها سنة دائمة لازمة. فلو أثبتنا منازل القبائل على (خريطة) صورة جزيرة العرب، استناداً إلى روایات اهل الأخبار عنها، وجدنا، أن منازل القبائل لم تتبدل إلا للضرورة ولأسباب قاهرة تكره القبيلة على ترك ديارها والارتحال عنها إلى منازل جديدة. كان تتغزو قبائل كثيرة العديد أقوى منها أو ينحص عنها المطر سنين، تلك الضعر، أو معاها قوة نظامية أكبر منها، كالم описание على (إياد)، حيث ازاحها (بني عبد القيم) عن موطئها في البحرين، ثم شنن الفرس نشالا في العراق، فعندئذ تضطر القبيلة وهي مكركة جبيرة على ترك ديارها للبحث عن ديار أخرى.
جديدة. وتكاد تكون أكثر أسباب هجرات القبائل وتراثاها من ما كناها الاماكن الأخرى هي الأسباب المذكورة.

ويرتاز حياة القبائل في جزيرة العرب باستثناء العربية الجنوبية، مشابهًا، حيث يصعب أن نجد فروقًا واضحًا ظاهرة بين القبائل التي ينسبها الساساب المسلمين إلى قحطان أو إلى عدنان، فهي مشابهة وعلى وترة واحدة. وأما اللغة، فإننا لا نجد فيها من القبائل العدنانية والقحطانية أي خلاف يذكر على ما يظهر من روايات علامة اللغة. بل نجد أن لهجات القبائل القحطانية الشامية هي لهجات عدنانية، خالفة للهجات أهل اليمن المعروفة التي كانت سائدة في اليمن إلى ظهور الإسلام. فلهجات أهل اليمن من الحميرية وغيرها، بعيدة عن لهجات القبائل القحطانية والإيمنية بعداً مهماً، حتى بالنسبة إلى القبائل الإينانية، التي غادرت اليمن في عهد متاخر، كما سأذكر عن ذلك فيما بعد، وفي القسم الخاص بلغات أهل الجاهلية. ولللهجة الظاهرة كثرة بالنسبة إلى دراسة اللغة والنسب عند العرب الجاهلين.

وعندى أن ما يذهب إليه المستشرقون من تقسيم العرب إلى عرب جنوبيين وعرب شماليين، هو تقسيم لا يمكن اعتباره تقسيمًا عاميًا. فاننا نشاهد من فروق في اللامع والظهر بين أهل العربية الجنوبية من أهل اليمن وحضرموت، ومستقرا ومباشر وبين أهل الحجاز وبنجود، والعرب الشماليين الآخرين، وإن كان واضحًا ظاهراً ولا مجال له تكراره، إلا أن هذه الفروق لا يمكن اعتبارها مع ذلك حداً فاصلاً يقسم العرب إلى مجموعتين: مجموعة شمالية ومجموعة جنوبية، لسبب بسيط جداً. فما بينه في الجزء الأول من هذا الكتاب، وحدث عليه في موانع أخرى منه. وهو أن كل مجموعة من المجموعتين لا تكون في نفسها واحدة متاحة تمامًا، بل تتألف من مجموعات تختلف بعضها عن بعض في الساحة وفي اللامع، بسبب عوامل الاتصال بالعالم الخارجي، وسبب اختلاف الظروف الطبيعية التي يعيش بها أفراد كل مجموعة. فأهل جبال اليمن والجبال المتصلة بها الممتدة إلى عمان، يختلفون اختلافاً بيناً عن أهل السواحل والآسيا المتخصصة، ليس في اللامع والساحل جنوب، بل في العمل، وفي النشاط، وفي الممارسة أيضًا. وأهل السراة في العربية الغربية يختلفون عن أهل تهامة وشبه ساحل البحر الأحمر، وأهل بنجود يختلفون عن أهل ساحل الخليج. يختلفون عنهم في الساحل واللامع كما.

٣٩٢
يختلفون عنهم في المدارك وفي حدة الذهن. وهذا الاختلاف هو شيء واقعي بين
الشيوع، يراه كل إنسان حين يزور بلاد العرب. وهو في حد ذاته شاهد على
فاسد نظرية المستشرقين في تقسيم العرب إلى مجموعتين.

وإلى ، فهذة الطبيعة طبيعة جزيرة العرب - من جو وآرض ، من المناخ
مطر ومن ارتفاع في درجات الحرارة. ومن بيوة في الهواء، وقلة في الرطوبة ؛
ومن اختلاف في ضغط الجو الاختلافاً على بتوزعه في أشعاره وعواصفه ،
تنتدي على حرارة الغربة الهادئة الراقصة، فترفع رمائها الى ارتفاعات متباينة ، وتلقي
الجاه والأجسام بـ ( سمومه ) وما شاكله من اهوية مزعجة ، تثير الغضب وتلهب
العصب ، وتحمي الجو داكناً أظلم مغبراً ، اضف الى ذلك ما نراه من نور ساطع
واشعة لامعة تجمل أمواجاً غريبة تؤثر في خليا البشرة وفي النفس، ثم هذه
الرطوبة المفرطة المتحركة في الهواء ، وهذه الندية في الانهار ، والإسراف في
ظهور البواجي والصحراء ، ومحمط الطبيعة تجبر جازاً في توزيع البسات والحيوان
على اهل جزيرة العرب : كل هذه الأمور وامتها أثر آثراً كبيراً في نفس
اهل جزيرة العرب ، وفي شكل أجسامهم ، وفي حالة معيشتهم ، فجعلهم يختلفون
عن غيرهم بأمور ، ويبقاؤون فيها بينهم بأمور ، وذلک لاختلاف طبيعة اجزاء
الجزيرة نفسها. وتعن لان نستطيع فهم العرب فها صحيحاً دقيقاً، إلا إذا درسنا
هذه الأمور المذكورة وأمتها دراسة علمية دقيقة. وعندئذ فقط نستطيع فهم
سبب تفشي البداوة بين العرب ، وسبب تطع العرب بطاعن خاصة ، وأتسامهم بسائر
وعلامات خاصة وعلامي ومظاهر جسمية متباينة ، وأمثال ذلك مما تعرضت له في
جهل الجنس والسامية وفي عبطة الطبيعة العربية وما قيل في حقها من اقوال ،
وما ورد في العرب من مذح أو ذم ومن وصف صادق أو كاذب.

اركان القبال : 

يرجع كل العرب من حيث النسب إلى ركن من ( اركان القبال ). فقد
اصطلح علماء النسب على أن النسب عند العرب بعد قحطان وعندان أربعة أركان :

٩٣٣
ربطة ومضر ومین ومصنعة. 1 وذلك على رأي من جمل قضاعة ركناً قائماً بذاته.
ولا يمكن أن يخرج نسب عربي أصل عن أصل من هذه الأصول.

وردد ان العرب في النسب على أربع طبقات: خندق، وقسيس، وزاري، ومين. ومن هي قحطان. وكان العرب يتبعون بنسامهم إلى اليمن، فكان من ينقل على نسبه يتخذ لنفسه نسباً جمياً. ( وأكثر الغوزة لن ينقل عن نفسه إلى اليمن، لأن الملك كانت في اليمن، مثل آل العنان بن المنذر من خلص، وآل سليج من قضاعة، وآل حرق، وآل المرنيح، وهو الحيّ الأكبر ابن سيا، كالتابعة والأذو، وغيرهم. والعرب يطلبون العز ولو كان في شائعات الشواهد، ويبطن الأمال البوقة، فينسبون إلى الأعز لحية الحمّية وابياء الدنية ...)

ورجع بعض النساك المعروفين نسب العرب الى ثلاث جرائم: نزار، ويمن ويمن قضاعة. 2. وتمثل رأهما هذا حال القائلين بالأركان الثلاثة للقبائل بالضبط، لأن نزار هو في عرفهم والدربية ومضر، وكل ما فعلوه هنا، هو أنهم حذروا اسمي الملكين وأحلاهم اسم الدهيما في عهلها.

ورجع (الأمون) الخليفة العباسي، أصول العرب الى قيس ومين وربطة ومضر. فلما تعرض عريبي بالأمن، وهو في زيارته لبلاد الشام، ولم يقم في تقديم أهل خراسان على العرب، يقول: ( يا أسماء الأمونين انظر لعرب الشام، كما نظرت لعمجار خراسان)، أجابه الخليفة: ( كنت على نبيك يا أخا أهل الشام، والله ما أنزلت قيما عن ظهور الخيل إلا أنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي دهم واحد. وأما اليمين فإنه ما احبته ولا أحبنتي قط، وأما ربيعة ففقط على ربيتها من بيت الله، ولم يخرج أثنا إلا خرج احدهما شارياً، اعزب عني فعل الله بك ...).

أخركان العرب في رأي الأمون اربعة: قيس ومين وربطة ومضر. وهي كالتالي:

1. برغع الأرب (203/1)
2. نهاية الأرب (268/2)
3. نهاية الأرب (268/2)
4. ألابد (136/3)
5. الإسلام والمشكلة العنصرية، لعبد الحميد العبادي (ص 90 بعدها)}
كانت على عادة العرب مناطقة متحادة متباينة، ترى كل واحدة منها نفسها وكأنها أمة دون سائر الأمام. (مِن) كتابة عن العرب الجنوبيين من همادين وجمير وكيدة وأنطلا، وأما قيس وربيعية ومصر، فكتابة عن تكاليف وتجمعات العرب من غير البغیش.

وذهب (ابن حزم) على أن جميع العرب من أب واحد، سوى ثلاث قبائل، وهي: نوؤ، والعتاب، وغسان، فكان كل قبيلة منها مجمعة من عدة بطر. وذلك إن تحوَّل اسم لعشر قبائل اجتمعوا وأقاموا بالبحرين، فسموا تنوكاً، والعتاب جمعه، اجتمعوا على النبي، فظهر لهم فألقتهم، فسموا بذلك، وغسان عدة بطنون نزولاً على ماء يسمى غسان فسموا به.

وأما جاء (خالد بن الوليد) إلى العراق كان جديمه من (ربيعية) و(مضر) و(رداف) ومن قبائل عربية. ومعه هذا وجد ثلاثة أركان قبائل مختارة. ولما قال (خالد ابن الوليد) إلى (عدي بن علي بن زيد العبادي) : (ودّكم! ما أنت! أعراب؟) فانouncer من العرب! أو عجيم! فانتيم من الأنصاف والعدل!


1. بلوغ الأدب (3/191)
2. الطبري (3/247 وصلح الجيرة)
3. الطبري (3/361)
وقد ذكر بعض المؤرخين أن العرب من (نزار) ملكتهم الفرس. وأن العرب من غسان ملكتهم الروم. فجعل (نزارا) في مقابل غسان. ولم يكن كل عرب العراق من (نزار). يدل ذلك على ذلك أن ملكت الحيرة على رأي أهل الأخبار من قحطان. والذى بلاحظ من كيفية توزيع القبائل على حسب رواية أهل الأخبار أن معظم قبائل العراق، هي من قبائل (نزار) أو من (ربيعة) و (مضر) تُعتبر آخر. أما معظم قبائل بلاد الشام فهي من (يمن). أي على عكس الحال في العراق. فهؤلاء يُطلق توزيعاً تأريخياً صحيحاً. فمعنى أن أكثر قبائل العراق قد وردت من العرب من العربية الشرقية والعربية الوسطى، أي من سواحل الخليج وبنين، وأما عربي بلاد الشام فهم جاؤوا إلى هناك من اليمن، عن طريق الحجاز وبنين. أو أنه تقسيم سياسي أصطلافي، نشأ قبل الإسلام بهدف طويل من التنافض الذي كانت بين العراق وبلاد الشام، المناخة التي ظلت باقية في الإسلام. فقد كان بين العراق وبين بلاد الشام عداء وتباغض، لعوامل لا تنازل في البحث فيها في هذا المكان. وقد استنادت حكومات العراق من حكومات وطنية وأجنبيّة على بلاد الشام مرارة، مما ودع مرارة وأوجاد حقداً بين أهل العراق وأهل الشام، فأقنع ذلك للعرب الفطرين أيضاً. فحارب عرب العراق عرب بلاد الشام، حتى وصل هذا العدو إلى دعوى وجود فرق بين أهل العراق وأهل الشام. فصارت أكثر قبائل العراق في عرف أهل الناس من ربيعة وضمر وزنوار، وصار معظم بلاد الشام في عرفهم من اليمن. قياساً على ما كان عليه العرب عند ظهور الإسلام من انصرام ومهارين، أو من بنين وعديان، أو قحطان وعدين، وما شاب ذلك من اسماء. أما رأيه، فإن لأهل الأخبار يطاول في هذا التصنيف الذي ظهر وأتى في الإسلام. وان الجاهلية لم تكن تخلو من تجمعات وتكاثرات قبائل، لكنها كانت تختلف عن التجمعات التي أثارها العزوة القبلية الجدلية التي برزت في الإسلام، والتي اثرت على ظهورها عوامل عديدة، التي جعل بعض أهل الأخبار العرب يتناول ونزاراً. وذكر أن اليمن أصحاب يدرّبي نزار أصحاب بر. ووجدوا باليمن أصحاب الساحل الذين عززوا البحر.

1 بالماني الكبير (2/764 وما بعدها)
2 بالماني الكبير (2/640)

٣٢٦
وخيره، عكس (نزار)، عرب البر، وهم قوم لا علم لهم بالبحر، انهم
لم يعودوا على ركوبه. إذ سكنوا البر، ولم يعرفوا البحر، فخافوا منه وتجنبوه.
والآراء المقدمة في تقسيم العرب إلى اكران وكنتل، هي آراء عربية مضادة
أخذت من واقع الحال، ولم تستمد من التقسيم المتعدد في العرب إلى قحطانين
وعدلانيين، التقسيم المأخوذ من التوراة على نحو ما شرح ذلك في الجزء الأول
من هذا الكتاب. ذلك لأن الحياة في بلاد العرب هي حياة تكلم وحرب، فكان
لا بد للقبائل من عقد احلاف فيما بينها للمحافظة على نفسها من افراز القبائل
الكبرى لها، ومن استطالتها وأخذ ما تملكه. وهذه الاحلاف حافظت القبائل
الصغيرة على حياتها، وحذرت من طمع القبائل الضخمة في القبائل المهزلة، وصار
في الأمكان السيطرة على الأمن والتقليل من حي غزو القبائل بعضها بعضًا.

و الحاجة الاعراب إلى الاحلاف أكثر وأشد من حاجة الحضر اليهود، وذلك
بسبب ان الغزو في البداية ضرورة من ضرورات الحياة للفقر البدائية وضيقها، لانبسط
ارضها وعند وجود حواجز طبيعية تعوق الغزو وتحمي المغزوه منه. فاستطعت
القبائل على خلق حياة طبيعية لما هي الاحلاف، والاحلاف هي الحياة الجامحة،
والنفس في الغالب، ولكن جاح المعتدين إذن. أما الاحلاف الهجومية التي تعتقد
لم تحقق أعراض هجومية مثل غزو حلف حلف الفئة آخر أو قبيلة ضعيفة قبيلة ضخمة
أخرى، فإنها لا تعمم طويلًا، كأن تعمم الاحلاف الدفاعية، لأن اسباب انعقادها تتول
ركنها انتقال عليه، وقد يحكم الحلف بسبب ظهور اختلافات مصالح لم تكن
في حسبان المحافظين يوم عقدوا حلفهم، فتصدع بذيان الحلف ويهدم ويوزر
الحلف ليظهر محله حلف آخر جديد.

اما الحضر، فإنهم من حبابة أرضهم لهم، ومن طبيعة الحياة التي يحيونها.
ما يخفف من حاجتهم إلى الحلف القبلي، ويجعل احلافهم احلافًا من طراز آخر.
فقد منحت الطبيعة الحضر حجرًا صلداً بنوا به إبراجًا وحصونًا ومعاقل حموها با
مستوطناتهم، من طعم الطاعمين فيهم، ولا سيما من العراب الذين لا يسهل
 عليهم اقتحام الحصن ولا تهدهم لعلم وجود أسلحة تؤثر فيها، ومنحتهم تربية
صار من الممكن أن يلقوا اللعن منها لبناء المحافظ والآئمة وما شاكل ذلك من
وسائل الدفاع، كما أمدتهم بموارد بناء مكتنهم من النشاط الحياثة والأسوار حولها.
لا تقدم الخصائر الأحاديث الكبرى أو التكتلات القبلية الضخمة بالأرضين المكشوفة التي غلب عليها الطابع الصحراوي. وبين القبائل التي غلبب البداوة عليها. والأخلاقيات الكبرى، هي في نظرنا كتابة عن النسب الأكبر عند العرب. فربما وسرد أو أثار وقائع، هي في الواقع تكتلات قبائل تكونت من قبائل غلب البداوة على طبعها، وقد ظهرت خرج العرب الجزوية، أي خرج الأرضين غلب على سكانها طابع الارتباط بالارض والقرار. أما القبائل القحطانية، هي في التوراة كتابة عن قبائل عربية جنوبية مستقرة، فكل أخذت أسماءها من الأرضين التي كانت تحكمها أو من اسم القبيلة التي سميت باسمها. وبين أسماء القبائل وأسماء الأرضين صلة مثبتة، بحيث يصعب الحكم فيها إذا كانت الأرض قد أخذت اسمها من اسم القبيلة، أو أن القيامة أخذت اسمها من اسم الأرض.

وقد لعبت فكرة ( قحطان) و ( عدنان) دوراً مهماً في حصر الأشخاص عند العرب في الإسلام. يذكر الجاحظ أن رجلاً اسمه ( شهير السامي التميمي العدوي) المعروف بـ (أبي فرعون) كان قد قدم البصرة، فذهب إلى رجل من اسمه ( كهمس) ينتمى العون منه، فأعطاه رغباً من الخز الحواري، ثم ذهب إلى رجل آخر اسمه ( عمر بن مهراق) فلم يعطه ما كان يريد، ففضلون طعناً من هذا الرغيف، وذهب إلى حلفة (بني عدي) فوقف عليهم وهم مجموعون، وأخرج الرغيف من جبرهم وألقاه في وسط المجالس، وقال: يا بني عدي، استتحوا هذا الرغيف، فإنه أهل نتاج علي وجه الأرض، ثم قال شعرًا: سخر فئة من أهل البصرة ومن تشقهم في الاستفادة إلى قحطان.
أو عدنان، وفحش بها ومن انساب الناس إليها، بين الناس هنالك ما بين نبط أو خوزان.

ومن أهم القبائل القحطانية التي كان لها شأن يذكر عند ظهور الإسلام، وفي الإسلام جمرة قدكان، ومن مجموعة جمرة قضاء، في رأي من جعل قضاء من اليمن. ومن قضاء كلب وأسد ومن أسد تنوخ. وإما مجموعة كعلان، فتأتِ من الأزر، ويحيى ومنجح وطی، ومن الأزر: غسان والأوس والخزرج.

وربعة من القبائل العربية الكبيرة العدد، وقد سبق أن تحدثت عنها في مواضع من الأجزاء السابقة من هذا الكتاب. وقد عرفت (ربعة) ب (ربعة الفرس).

ويعمل أهل الأخبار اشتراها بذلك بقولهم: وربعة الفرس، هو ابن نزار بن معدي بن عدنان، أبو قيلة، وإما قيل له ربيعة الفرس لأنه اعثى من مريت أبيه الخليل، وإما أنوه مضر الذهب، فسمى مضر الحمراء، وإما أنمار أخوهما: الغنم، فسمى أنمار الشاة. وذكرما أيضاً: أن نزاراً لما حضرته الوافقة، هو ابناً بوالي الكعبة، وأعطي مضر ناقة حمراء، فسمى مضر الحمراء، وأعطي ربيعة فرسه، فسموا ربيعة الفرس، وأعطي أنمار جارية له ثمى، فجعله فخضنت بنه، فسمى بجيلة أنمار (2). وذكر أيضاً أن نزاراً لما حضرت الوافقة قسم ملاة بن يبيه، وهم أربعة: مضر وربعة وإياد وأنمار. وقال: يا بني، هذه القبيلة وهي من أدم حراء، وما أشبهها من المال لمر، وهذة الملاء الأسود وما شبهه من المال لربعة، وهذه الخادم وما أشبهها من المال لإياد، وهذه الباردة والمجلس لأثار مجلس فيه). ولامات توجدوا إلى (الأفقي بن الأفقي الجرمي) وكان ملك تجار، وصادفنا في طريقهم أعرابياً ضل بمره، فوصفوه له، فقال لهم دئوني عليه، وما حلفوا له أنهم لم يروه وإما وصفوه من أثره، لم يصدقهم بل أخذهم إلى (الأفقي) ليقروا أمامهم أنهم لم يروه، فإلا بلغوا قصصهم مع الأعرابي، وذكرنا أنهم إذا وصفوه من أثره على الأرض. فحكم لهم (الأفقي) بأنهم صادقون، وأنهم لم يشاهدوه، ثم احتفل بهم بعد أن عرفهم وجبب ذكاؤهم، وحكم بأن مضر القبة الحمراء والخزرج.

1 كتاب البغال، من رسائل الجاحظ (316/4 وما بعدها).
2 تاج العربي (5/443), (ربع).
3 نهاية الأرب (10/16).
والإبل، وهي حمر قسمت: مصر الحمراء، وان لربية الحباب الأسود من دابة ومال، فصارت له الخيل، وهي دهم، قسمت ربية الفرس. ثم قال: وما أشبه الخادم، وكانت شطاء، فهو لإياد، فصارت له المشية البلق من الخيل، وغيرها، وقضي لأمان بالزراهم والأرض.

و (مصر) من القبائل الكبيرة. وقد عرفت بـ (مصر الحمراء) كما ذكرت. فكسر عليه اللغة والنسب استهر (مصر) على نحو ما ذكرت قبل قليل، وفسر بعضهم بقوله ومصر الحمراء، لأنه أعطي الذهب من مرات أبيه. وانه ربية أعطي الخيل. فلقب بالفرس. أو لأن شعراهم في الحرب الرايات الحمراء. وقال بعض عليه اللغة، وإما سمي مصر بصر: (لوله بشرب اللين الماء أو لبياض لونه)، والعرب تسمي الأبض لأمر، فذلك قليل مصر الحمراء. 3. وذكر بعض أهل الحديث ان مصر مصران: مصر الحمراء لسكننا قبب الأدم، ومصر السوداء لسكننا المظلات.

ويظهر من هذه التفسيرات، أن (مصر) كانت قد نعتت بـ (الحمراء) قبل ظهور الإسلام. وأن (ربعة) كانت قد عرفت بـ (ربعة الفرس)، ولعل هذا بسب، أن (مصر) كانت إذ ذاك قبائل ذات إبل وتجرة ومال، ومنها (قريش) التي عرفت بتجارة، وما جمعه من مال، فقالوا (مصر الحمراء). وما (ربعة)، فكان قبائل متبادلة غازية محاربة، لما خيل وفرسان هذا عرفت بـ (ربعة الفرس).

وقد أشار الشعراء (ليبد) إلى ربيعة ومصر في شعره حين تعرض للذكر الموت، فقال:

تميي ابتيات أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مصر.

الدمبيري، حياة الحيوان (191/3، (العزي، 1916)
1 تاج العروس (18/3)، (حمر)
2 تاج العروس (3/544)، (مصر)
3 نهاية الأرب (916)
4 ديوان لبيد (1/168، 1/12)
5 1920
أراد: هل أنا إلا من أحد هذين الجنسين، فسيلي ان أرى كما فينا.
ونسب إليه قوله:

فإن لم تجد من دون عدنان واداً ودون معد فلتزعل العواذ.

فأشار بذلك إلى (عابن) و (مبع).

ومن أشهر قبائل مصر (قرشة) حتى ان الناس كانوا إذا قالوا: مضري انصرف ذهنهم إلى قرشة. على سبيل الشهرة، لأشهر قرش بالمصرية. فإذا رأى رجل (أبا سفيان) واقفاً بباب (عابن بن عبان) ينظر الإذن بالدخول عليه، قال له: (يا أبا سفيان، ما كنت أرى، أن تقهب بباب مضري).

ففيجك! فقال أبو سفيان: لاعمت من قومي من أقف بباب فيهجي.

القبائل القوية:

القبائل مثل الدول، أنظار ودرجات. منها قبائل قوية نشطة تتمد على نفسها في الدفاع عن كيانها، ومنها قبائل أقل من هذه القبائل شأناً وقوة تتحالف مع غيرها في الدفاع عن نفسها، لتكون من الحلف كتلة قبلية مهابة. وقبائل صغيرة ليست لها قدرة على الدفاع عن حيائها لوحدها، لذلك تركن إلى التحالف مع قبائل أخرى أقوى منها لتحافظ بذلك على وجودها.

والتقابل القوية هي القبائل الكثيرة العدد والموارد. وإذا ترأسها سادات ذوو كفاءة وقدرة، هابتها القبائل الأخرى، وسادت على غيرها، وكبنت منها ومن القبائل التي تستولي عليها مملكة، كالمدى فعليه كندة. ولم يوجد العلاء شروطاً في الجهد الأدنى أو الجهد الأكبر للقبيلة. وذلك من ناحية عدد العشائر والبطون والأفخاذ، فلم نعلم على حد معين إذا بلغته جاعة من الناس وجب اطلاق لفظة (قبيلة) عليها. بل تجد علاء السبب يطلقونها أحياناً على بطون وأفخاذ.

1. أمالي المرتضى (171/10) (55/2) (توه ابنتاي).
2. أمالي المرتضى (171/10) (88/6).
3. نهاية الأدب (88/6).
فقولون: قبائل قريش، وذكرون أسائهما، إنها في الواقع (آل)
أو أرهاط وبطون.
ويقال للقبائل التي تستقل نفسها وتستغني عن غيرها (الأرحي) ١. وعرفت
القبيلة التي لا تستvim إلى أحد بـ (الجمرة) ٢. ذكر أنها القبيلة تأتي جامعاً قبائل.
وكل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة، ولم يخلفوا غيرهم، فهم جمرة. وقيل:
الجمرة: كل قوم يصرون لقتال من قاتلهم لا يعذبون أحداً ولا يضللون ال
أحد. تكون القبيلة نفسها جمرة تصر لقراع القبائل كا صبرت عبس لقبائل
قبس. ولما سأل (SUMER) الحليبية) عن عبس ومقاومتها قبائل قيس، قال:
(يا أمير المؤمنين كنا ألف فارس كونو ذهبية مرجاء، لا تستجم ولا تغلب،
أي لا نسأل غيرنا أن نجمعنا اليتا لاستغناهم عنها). والجمرة اجتماع القبيلة
الوحدة على من ناولوا من سائر القبائل ٣.
وذكر ان (الجمرة) ألف فارس، أي القبيلة التي يكون فيها ذلك العدد
من الفرسان؛ وقيل ثلاثة فارس أو نحوها، والذي يستنتج من آراء علية اللغة
والنسب في تعبير (الجمرة)، إنها القبائل المقاتلة القوية التي تعمد على نفسها
في القتال، ولا تركن إلى غيرها، ولا تغلب غيرها لتسفيق من هذا الحلف
في قراع القبائل ٤.
ومن مفاخر هذه القبائل كثيرة ما عندها من فرسان، والفرسان في ذلك اليوم
هم عاد حركة الجيوش، ومن أسباب القوة والانصار. وقد عدّوا القبيلة التي
يكون فيها ثلاثمائة فارس أو نحوها جمرة، وقيل الجمرة: ألف فارس ٥.
ومن جمارات العرب: ضبيه بن اد، وعبس بن بغيض، والخارث بن
كعب، ويرعو بن حنظلة ٦. وذكر بعض العلماء أن جمارات العرب ثلاث

١. الأنسان (١٤٠/١٤٠)، (صادر)، (حرا)، تاج العروس (١٠٣/١٠٣).
٢. الأنسان (١٤٠/١٤٠)، (صادر)، (حرا)، تاج العروس (٣٠/٣٠).
٣. الأنسان (١٤٠/١٤٠)، (صادر)، (حرا)، (١٠٤/١٠٤).
٤. المحر (١٢٤/١٢٤).

قال الخليل: الجمرة كل فوم يصرّون لقتال من قاتلهم، لا يخافون أبداً، ولا يضمنون إلا أحد، تكون القبيلة نفسها جمرة تصمم لقناة القبائل. كما صبرت عيس لقيس كلاها.

واذنا تأملت كلام العلاء في جمرات العرب، تجعله يصادم بعضه بعضًا حتى ان الواحد منهم يذكر عدداً، ثم يذكر عدداً غيره في موضوع آخر من كتابه. وقد استمر عن ذلك بعض الملايين إذ قال: (قلت فاذنا تأملت كلامهم تجده مصادماً بعضه مع بعض). ثم ذكر أمثلة من أمثلة هذا التصاميم. ثم خلص إلى هذه النتيجة، واعتذر عنهم يقوله: (وإذا تأملت كلامهم علمت أنه لا خلافة ولا منافاة، إلا أن البعض فصل والبعض أجمل).

وعندى ان العواطف القبلية دخل في هذا الاضطراب، فإن السايين من تعصيب لقبيلة، فجعلها من الجمرات، بسبب صلة بها، ومنهم من تصب لغيرها، ومنهم من تصب على هذه القبيلة أو تلك، فأخرجها من الجمرات، فن هنا وقع هذا الارتباك عند العام حين سألوا نسبهم القبائل ورواية الأخبار عن أيام.

1. تاج العروس (3/170)
2. التعليمي، ثائر (160)
3. تاج العروس (3/107)
الجاليلية، وعن الأساب والقبائل، وهي من أهم الأمور حساسية عند العرب، فظهرت العصبية في مؤلفات أم النسب والأخيار حين شرعوا بالتدوين.

وعرفت القبائل القوية الكبيرية التي تفرعت منها جماعة قبائل بـ (أم القبائل).

ومن هذه القبائل ( بكر بن وائل ) 1. وسبب ذلك أن القبيلة القوية تكبر بسبب اضياض القبائل الصغرى، فذا توسعت وتضخمت عددًا صار من الصعب عليهم البقاء في منازلها، فتضرع عددًا على التوسع والانتشار في أرضين جديدة. وقد تغادر أحياء منها منازلها لتجد لها منزلًا طبيباً جديداً، فتبعذ ذلك على القبيلة الكبرى التي جمعت تلك الأحياء، فتكون تماثلة الأم القبائل النازحة. تربطها بها رابطة ذكرى الأموية، التي تحول إلى نسب تحفظ ذكرى حفاظ الأنساب.

وعرفت أربع قبائل بشدة، وبأسها، فقيل لها: (رضكات العرب). وهي:

1. شيبان وتغلب وبهراء وإياد

وقيل لـ ( كاب بن ورة بن تغلب بن حلوان ) من قضاءة، و ( طيء ابن اد )، و ( حنظلة بن مالك بن زيد مناة ) من (تميم) و ( عامر بن صغيرة بن معاوية ) من (هوازن) و ( جاجم العرب ) 3. وذكر أن (الجابر) الصادق والرؤساء، واد قبائل المنكرة، كانت من جاجم القبائل. أي من رؤسائها، وقد دعيت بـ ( جاجم)، لأنها بمنزلة جمجمة الرأس بالنسبة للإنسان 4. أي أن هذه القبائل من القبائل الرائدة عند الجاهليين.

وبين القبائل، قبائل دعاها ( ابن حبيب) (أثاثي العرب). وهي (سلم) و (هوازن) من (قص شبانز)، و (غطان)، و (أسع)، و (حجار) (ابن خصبة). و (الأنفية) العدد الكبير والجماعة من الناس 5. والظاهر أنها إذا عرفت بذلك لكثرة عددًا.

---

1. المعافر (ص 96)، (بكر بن وائل)
2. تاج العروس (ص 119/6)، (رضف)، (محيط) (234)
3. المحيط (ص 234)
4. تاج العروس (ص 233/8)
5. المحيط (234)
6. تاج العروس (ص 17/3)، (الف)، (الإثم)، (السبت)، (محمود)، (161)
ومن مفاخر القبائل اعتزازها القبائل الأخرى وعدم خاللتها قبيلة ثانية. وتذكر الأحياء جردًا أيضًا. فيقال ( حي حرير مفرد )، ومعناه معتزل من جاعة القبيلة لا خاللهم في ارتحاله وحلوله لعزله، لأنه لا ينزل في قوم من ضعف وذلة لما هو عليه من القوة والكرة. 1

وذكر أن القوم الذين يكون أفراداً واحداً يعرفون به ( الخليط ). وذلك إنهم كانوا ينجزون شمل الكلا، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فقع بينهم أفسة، ويكونون بدأ واحدة. فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك وريقوا. 2

وهناك قبائل ضعيفة، لم تتمكن أن تعيش لوحدها، لذلك تخلت مع غيرها من قبائل أقوها منها، واندمجت بها. كما يندمج الأشخاص بالقبائل، بالحلف أو بالجوار أو بالولاء. وعند اتياض الأحياء والعشائر والقبائل الضعيفة إلى الأقوى منها، بطريقة من الطرق، يتم ذلك، بطقوس دينية على نحو ما سأذكر عنه في عقد الإحلاف. بسبب ان العقود في نظر العرب تستوجب البر، والوفاء، وهذا تعدد في ظروف خاصة أمام الكهنة وفي المعابد.

القباب بعض القبائل:

وقد لقبت بعض القبائل بألقاب. فقد قيل: مازن غسان ارباب الملك، وهو أرباب العرب، وكندة مننة الملك، ومكانة أملان، وهسان الخيل، والأرد ابن البأس، والدهلاب: حدهما ذهيل شيبان من ثعلبة ويشكر، والآخر ضيجة وذيل بن ثعلبة، والجهنم: أحدهما عجل وثيم اللات، والأخرى قيس بن ثعلبة وعزة، وكلهم من بكر بن وائل، إلا عزة بن سبعة. 3

1. وفي هذا المعنى قول جرير:

لا تستجري ولا نحل حريدا
نبني على سنين العمر بيوتنا
تاج العروس (273 وما بعدها) (فرد).

2. ديوان بشير بن أبي خازم (139)، (تاج العروس (137/5) (خليط).

3. نهاية الأذب (189/9)

العمدة (2194/194).

325
وبعض هذه الألقاب ألقاب حسنة جميلة، وبعضها ألقاب تشير إلى قوة و(BASE
وشدة، وبعض منها مقبول لا بأسبابها، وهي الألقاب كتبت القبائل المألوفة بها تفاخر وتبتاهي بها أو تقبلها ولا ترى فيها أي أساس، وهي على المعمم أما أن تكون قد نبتت من القبائل، كأن نبتت سيد قبيلة تسمى بها، فتمسك بها، أو ان نبتت بذلك شاعر منها أو شاعر من قبيلة أخرى، فذهب هذا النوع بين الناس، وبرس حسنة للقبيلة، غير أن في الألقاب بعض آخر يشير إلى استعار بشأن القبيلة التي نبتت بها، مثل (القين) ١ و (الأجبار) ٢ و (الأعار) ٣ و (قراد) ٤، وما شاكل ذلك من ألقاب، تحولت إلى مسميات، أي تحول القبيلة اسم علم، وهي تهبت يظهر أن مصدرها شعر الهواء والقبائل المعادية المتتابعة بالألقاب. وقد شعثت وثبتت لأنها أثرت في القبائل المهجوسة وآلتها، فتمسك قائلوها بها، ونشأت بين الناس حتى نسب قولها، وصارت اسم علم للقبيلة، ولم ير من جاء بعد ذلك بأحد أبناء القبائل المذكورة بها.

وقد رمت بعض القبائل قبيلة إياز بالفسو، وعيبتها بها، حتى إذا كان أحد رجاءها بعفاظ، ومعه بردا حرها، قام فقال: من يشري مني عار الفسو بين الدربين؟ فقام عبد الله بن بديرة أحد (مهدو) حي من عبد القيس، فقال: هانا، واشهدوا احي اشترطت عار الفسو من إياز لعبد الله بن بديرة. فلا أتى رجله وسأل عن الدربين، قال: اشترطت كأن بها عار الدهر، فثبت

عبد القيس، وقال: أن الفساة قبلنا إياز، ونحن لنفسو ولا نكاد

وتفرق الناس عن عفاظ بابابعي عبد الله عار الفسو. ثم أن هذا العار زال عن إياز وลบ عيد الله، فهوا به كثيرا. وضرب المثل بـ (عبد الله بن بيدرة)، فقيل: (شيخ مهدو)، ضرب به المثل في الخرسان، وقال:

أخذ صفقة من شيخ مهدو.

١ تاج العروس (١٨١١) (١٠١)، (بان) ٢ تاج العروس (١٨١١) (١٠١)، (جبش) ٣ تاج العروس (٤٦٦٥) (قرأ) ٤ تاج العروس (٤٦٦٥) (قرأ) ٥ التعالي، شمار (١٠٦)
وبعض هذه النحوت قيل في الإسلام، من ذلك رمي ( تُمَّم ) بالبخيل واللوم، بسبب هجاء الطرماح لها وقوله فيها:

تَمِم بطرق اللهم أهدا من القطا وولى سلكت سبيل المكارم صلت

وأبت جلبر والفرزدق والأخلاقيب ولغتهم ذموا في قبائل الشعراء المتهاجرين.

ومن القبائل الملقية: الأخلاقيب، وقد تحدثت عنهم، والمطينو والأخلاقيب، وهم من قريش، وقد تحدثت عنهم أيضاً، والأرقم، وهم: جشم، ومالك، وعرو بن ثعلبة، ومعاوية، والخازرة، بن بكر بن حبيب بن عم بن ثعلبة ابن وائل. وهم أحياء من ثعالب، جعلهم بعضهم سنة. هم: جشم، ومالك، وعرو وتعبل ومعاوية والخازرة بن بكر بن حبيب بن عم بن ثعلبة ابن وائل.

وقال بعض علماء اللغة، الأرقم: بطن من بني تغلب يجمعهم هذا الاسم. قيل: سمووا بذلك لأن ناظراً نظر اليهم تحت الدثار وهم صغار، فقال: كأنهم أعينهم اعين الأرقم، فألف عليهم اللقب.

وعرف بعض القبائل بـ ( البراجم )، وهم خسما بطن من بني حنظلة، قيس، وغالب، وعرو، وكُنْفَة، والظلم، وهو مرة. قيل: أنهم أسموا بذلك، لأنهم تجرموا على أخوهم يربوع وربيع ومالك، وكلهم أبوهم حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة. وذكر إياهم أنهم أسموا البراجم، وذلك لأن ناهيم قبض أصابعه، وقال كونوا كبراجم يدنا هذه. أي لفرقوها، وذلك أعز لكم. وقيل: لا، وافتا خصوا بذلك، لأنهم تُقَالوا أن يكونوا كبراجم الأصابع في الأجياع.

وعرف (التعليقات) بهذه التسمية، لأنهم بطنون، اسم كل بطن منهم (ثعلبة).

وهم: ثعلبة بن سعد بن ضبيبة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان، وثعلبة بن عدي.

ملاحظات:
1. امالي المرتضى (1989، 1)
2. العدد (194، 2)
3. تاج العروس (197، 195، رقم)
4. العدد (195، 19)
5. تاج العروس (199، البرجية)

المفصل - 337
فزارة، وأضاف اليهم قولهم: ثعلبة بن يربيع. ويقال لهم (العالب) أيضا. وهم قبائل شقي، فثعلبة في (بني اسم)، وثعلبة في تميم، وثعلبة في ربيع، وثعلبة في قيس. ومنها الثعلبات من طيء. وها ثعلبة بن جذع بن ذهيل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قرطة من طيء. وثعلبة بن رومان بن جندب المذكور. وذكر أن العالب في طيء يقال لهم مصاصيح الظلماء، كالرماح في تميم.

وأما (الرباب)، فهم صبية بن أدن بن طالحة، وتم، وعدي، وعوف، وهوعكل، وثور، وكول هؤلاء بنو عبد مناة بن أدن بن طالحة. قيل أنهم إما سموا بذلك لفرقه، وقيل: خمر رباباً لترابهم، أي تعاهدهم وتعاقدهم على تميم. وقيل: سموا بذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في بَرّ وتعاقدوا وتعافوا عليه فصاروا يداً واحدة.

وأما (الأجبار)، فهم: خمس بطول من (بني سعد)، وهم: ربيع، ومالك، والحارث، وعبد العزيز، وبو حار. وورد الأجبار حي من بني سعد بن بكر من قيس عيلان، وإذا قيل: الأجبار، فهي: عيس وذيبان. و (الحرام)، هم: بنو كعب بن سعد بن زيد منة. وذكر أن في العرب بطوناً ينسبون إلى (الحرام). منهم بطن في تميم وطين في جاذم وطين في بكر بن وائل. وهناك بطون أخرى عرفت بـ (حرام).

وأما (الضباب)، فهم: بنو عمرو بن معاوية بن كلاب، قال بعض اهل الاسماء ثم أربعة بطول من (بني كلاب). وقال بعض آخرين، أنهم أكثر، وأصلوهم أربعة عشر بطلًا.

---

1. جماعة (2/165) (195).
2. تاج العروس (1/165) (ثعلب).
3. جماعة (2/165) (195).
4. تاج العروس (1/164) (رقب).
5. جماعة (2/165) (195).
6. تاج العروس (1/181) (الجب).
7. جماعة (2/165) (195).
8. تاج العروس (8/243) (الحرم).
وأشهرت بعض القبائل والشاعر والبيوت بتسمتها في الجاهلية، ومدثت إلى الإسلام، فقد عرف بني مغزوم وبنو جزرف بن كلاب البليغ والكر، حتى قبل: (إرية أن يكونوا وحالان أن يكونوا؛ زيدي سفي، ومغزوم متواضع، وهاشي شجح، وقريشي يحيب آل محمد).

وأشهرت (طيه) الجهر، لكون حام وأوس بن حارثة بن لام، منهم.

ورفت (باهلة) باللؤم، حتى ضرب بها المثل في اللؤم، فقيل: لؤم باهلة.

وأشهر (بنو ثعلب) بالرمي، وذكرنا بذلك في شعر لامريء القيس، واكتسبت (مجلح) شرارة واسعة في القيافة، اذ اختصص بها من بين سائر العرب.

وربز (بنو هب) في البقعة، فهم أذرع العرب وأعيهم، وعرفت (لياد) غضبانها، ومولك غسان بريدهم، الذي قيل له: (ثريدة غسان).

وعرفت بِدعاء محور بنهم، وعرفت (الخزاعة) بالجروع والأحاديث، تلزلهم:

ما تقول في خزاعة؟ قال جروع وأحاديث.

وعرفت بعض القبائل (الضبيعات). وهي (ضبيعة بن قيس بن ثعلب)، أشرفهن، و (ضبيعة أضمجم بن زبيدة بن نزار) و (ضبيعة بن عجل بن لليم).

وذكر أيضاً أن في العرب قبائل تنسب إلى: (ضبيعة ابن نزار)، وهو المعروف بـ (الأضجم)، و (ضبيعة ابن ربيعة)، وقال بعضهم أضجام، و (ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عم بن صحب بن بكر بن وائل)، وهو أبو رفاش أم مالك وزيد منة ابن شبان، وهم رهط الأعشي: ميمون بن قيس، و (ضبيعة بن عجل بن

---

1 التعليمي، نمار القلوب (117) 0
2 التعليمي، نمار القلوب (117) 0
3 المصدر نفسه (119) 0
4 كذلك (120) 0
5 التعليمي، نمار القلوب (120 وما بعدها) 0
6 المصدر نفسه (121) 0
7 كذلك (122 وما بعدها) 0
8 كذلك (123) 0
9 البيان (9/1) لجنة 0
10 المحجر (435) 0

349
لعم بن صعب بن بكر بن وائل ، رهط الوصاف ، و ( ضبيعة بن فريد ) .

بطن من الأعرس من بني عوف بن عرو ، وضبيعة بن الحارث العبسي 1.

وذكر : ( ابن حبيب ) اسما قبائل عرفت ب ( الرباحين ) . هي في ( فيم ) .

وهيا : ( ربيعة الجروع بن مالك بن زيد منة بن تميم ) ، و ( ربيعة بن حنظلة
ابن مالك بن زيد بن تميم ) ، و ( ربيعة بن مالك بن حنظلة . مالك بن زيد
منة بن تميم ) ، كل واحد منهم عم صاحبه . و ( ربيعة بن كعب بن سعد
ابن زيد منة ) ، وهم ( الخياك ) 2 . وورد : في تميم ربيتان : الكبرى وهي
ربيعة بن مالك بن زيد منة بن تميم ، وتدعي : ربيعة الجروع ، والصغرى وهي
ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد منة من تميم 3.

إسيا اجحد القبائل :

ولكل قبيلة - كما ذكرت - جد تنتمي إليه وتفاخر وتباهي به . وقد يكون
هذا الجد جدًا حقاً ، أي انسانًا عاش ومات ، وساد القبيلة . وترك اثرًا
كبيرًا في قيلته ، حتى نسبت القبيلة إليه . وقد يكون الجد اسم حلف تكون
وتتألف من قبائل عديدة ، حتى عرفت به ، ودعيت بذلك الخلف ، وصار وكأنه
اسم جد وisans عاش . ومن هذا القبيل اسم ( نتخ ) على حد زعم أهل
الأخيار ، فقد رووا أن تتنو قبائل عديدة ، اجتمعت وتحالفت ، وأقامت
في مواضعها 4.

وقد يكون اسم موضع ، اقامت قبيلة به ، فنسبت إليه . كما يذكر أهل
الأخيار من اسم ( عسان ) . وقد يكون اسم إلهه عبد ، فنسب عبادة اله مثل
( بنو سعد العشيرة ) ، و ( تالب ريم ) جد قبيلة ( هندان ) ، وقد يكون
اسم حيوان أو نبات أو ما شابه ذلك ، مما يدخل في دراسة أصول الأسماء

---

1 تاج العروس ( 477/5 ) ، ( ضبيع )
2 الحجري ( 753 )
3 تاج العروس ( 434/5 ) ، ( ربيع )
4 تاج العروس ( 275/4 ) ، ( نتخ )

340
ومصادرهما واشتقاقها، وهو شيء مألوف نراه عند غير العرب أيضاً، فليس العرب
بدعاً وحدهم في هذه الأمور.

وما يذكره ورويه أهل الآخر عنا زمناً اجتذب القبائل، فيه اغلاط وأوهام.
فقد يرفعون زمان رجل فيجدونه كثيراً عن الإسلام، بينما هو من الرجال الذين
عاشوا قبل الإسلام. وقد يجعلون الرجل من الجاهلية القريبة من الإسلام، بينما
يجب وضعه قبل الإسلام بقرون. ثم هناك أخطاء فاضحة في سرد سلاله النسب;
وفي اسماء الأشخاص، ولا سيما في الأنساب القديمة، حيث يصعب على الباحث
الأخذ بها والتأكد منها. أما بالنسبة إلى الأنساب القريبة من الإسلام، فإن وضعها
يختلف عن وضع الأنساب المذكورة، إذ يغلب عليها طابع الصحة والضبط.

وقد ذهب المستشرق ( بلاشر ) إلى أن طريقة التسابق بالنسبة إلى الأرهاط،
هي طريقة إيجابية مقبولة، ولكنها لا تستند إلى اسماً صحية بالنسبة للقبائل
والحلفات. بسبب ان تعاون القبائل وتكتلها، راجع إلى عوامل المصلحة الخاصة
والمنافع السياسية، وهي تشعر دوماً بتغير المصاحب، تتولد ثيراً لذلك الحلفات لم
تكون موجودة وتكون احلاف قديمة. وتظهر قبائل كبيرة وقوية وغيرها. وهذا
التغير فعلى قوي في تكوين الأنساب وفي نشوئها، إذ تبتدل وتتغير الأنساب تبعاً
z لذلك التغير، ومن ثم فلا يمكن اعتبار الجزء الكبيرة، التي دونها عدد
النسب وجمعها في مجموعات، وشجروها حفدة أبناء وأجداداً 1.

والمصادر السياسية للقبائل لا تقيم وزناً للأنساب أو النسب. فإذا اختفت المصلحة،
فلا تتعهد القبائل عندئذ أي غضبهم في التفاوض على قيمة مؤخية لها لتتحالف مع
قبيلة قريبة منها في النسب، وعقارها خاتها التي اقترنت منها. فبعض مثلاً
تجلت مع ( بن عامر ) في حرب البسوس على ( ذبيان )، وهي اختها،
وتحملت ذبيان مع ( تميم ) على ( عيس )، مع ما بين ( تميم ) و ( عيس )
و ( ذبيان ) من عداء قديم. وقد وقعت أيام بين ( تغلب ) و ( بكر ) مع

1 بلاشر، تاريخ الأدب العربي ( العصر الجاهل ) تعريب الدكتور ابراهيم كيلاني
( ص 65 وما بعدها ).
صلت الرحم والقراءة القوية التي ربطت بين القبائل الاختين.

وحدث بسبب تغير المصالح التي كانت تربط فيها بين هذه القبائل.

ارض القبيلة:

وكل قبيلة ارض تعيش عليها وتنزل بها وتتشرها ملكاً لها، تنتشر بها بطنها وعضاورها، ولا تسحب لغريب النزول بها والمور بها إلا موافقتها وبرضاها. وقد اختص كل بطن منها بنايته فانفرد بها واعتبرها ارضًا خاصة به.

وتكون الارض التي تنزل القبيلة بها ( منزلًا ) لها، و ( منزل ) لأبنائها الذين ينزلون بها. يضربون بها خيامهم، فتكون الارض مضارب لها. تستوطنها وتقيم بها، وتعمرها وطنًا لها، أي دار إقامة، ما دامت تقيم بها. وموضع بيوتها، لذلك يعتبر عن الارض التي تقيم بها القبيلة ( بيوت القبيلة ) و ( بيوت العشرة )، لأنها مضرب البيت.

ومتدب ارض القبيلة الى المواضع التي تصل بيوتها إليها. فا يقع الى الداخل فهو من موطن القبيلة، وما وقع خارج حدود نفوذ القبيلة خرج عن مواطنها. وتعين الحدود بالظواهر الطبيعية البارزة، مثل تلال أو أودية أو رمال أو ما شاكل ذلك. ونظراً إلى عدم ثبات القبائل لحدودها على الأراضي برم ما بارزة لها، صارت الحدود سبباً من أسباب النزاع المستمر والقتال الدائم بين القبائل.

وتكون مواضع الماء في ارض القبيلة قبيلة ابناءها، يستوى منها ما يحتاجون اليه من ( أكبر الحياة ). وتكون هذه المواضع آباراً أو عيون ماء أو حوضاً لما شاكل ذلك. وتنفق القبيلة فيها على حقوق السقي، ويجوز الاعتدال خروج السقي إلى وقع نزاع، قد يؤدي إلى قتل، ولا سيا في أيام القتال والنزاع.

والماء، حيث تشمل الحاجة إلى الماء، ويصير افتقداء سبباً للاكران والمال، والقاعدة أن ماء القبيلة مشاع في القبيلة. أما المياه الحمية: المياه التي تحمي السادة والرؤساء، والمياه الخاصة، كالآبار التي تغرها أصحابها، فتكون خاصة بهم.

لا يجوز الاستقاء منها إلا بذن.

1 بلالشير (۲۵) ۰

۳۴۲
وكل قبيلة حق حياة ارضها. شأنها في ذلك شأن الدول. وإذا اراد غريب
الاكتاذ ارضها فلا بد من أن يكون في حياة انسان منها. وإذا كان المجاز جاعة،
كان يكون قاقدا أو قبيلة أو حياما يريد التنقل الى ارض أخرى، ولا بد له من
المرور بأرض هذه القبيلة لوصول الى هده، فعليه اخذ اذن من القبيلة تحوله
جواز المرور بها، والا تعرض للمنع والقتل. لذا كان لا بد للتجار من ترضية
سادات القبائل للمباح لهم بالمرور، يدفع حق المرور، وهي اتفاوات تعارفت
القبائل آنذاك على أتمها من المارة.

سادات القبائل:

وسيد القبيلة بالنسبة لقبيلة، مثل الملك مملكة بالنسبة لملكته. فهو الرئيس
والمرجع والمُؤلِّف عن أتباعه في السلم والحرب. يقصده ذو الحاجات من ابناء
القبيلة ان احتجوا الى حاجة. وقد يجمع هذا الرئيس جميع جملة قبائل، يترأسها.
وقد ينصب نفسه ملكاً عليها، كالذي فعله ملوك كندة من بني ( آل اكل
المرأ). وغريهم من الملوك. وقد لا تتغير إذا ما قلنا ان أكثر مؤسسى الأسر
المالكة في بلاد العرب، كانوا سادات قبائل في الأصل، استغلو مواهبهم وقابلاتهم،
وامكانيات قبائلهم، وصخروا في سبيل الحصول على الملك، وعلى التلقب بلقب
(ملك)، فنالوه.

ويقال للمسيد: السوود. ويذكر علامة الله ان السيد يطلق على الرب والمليك.
والشيخ والخليفة والخليفة والمقيم والانتمى أدى قوم والرجل والمقدم والرجل.
وسيد القبيلة هو رئيسها. تقول العرب: (فلأن سيدنا أي رئيسنا) الذي تعجمه.
وتقول (ساد قومه) في من الألفاظ المستعملة عند عرب الخنازير وبجذ
والعراق والبلد الشام، أما العربية الجنوبية، فقد استخدمت ألفاظاً أخرى بدلاً عنها.
ويقال لسيد القبيلة (رئيس القبيلة). والرجل، سيد القوم، والرئاسة،
السيادة. ويقال فلان رأس ورئيس القوم، ورؤساء القبائل هم سادات القبائل

1. اللسان (228 وما بعدها)، (سود).
2. اللسان (196 وما بعدها)، (رساس).

343
والمتولون لامورها. كا يقال فلان: ساد قومه، وهو سيد القوم وسيدهم.
فلافلطان مرادفان وفي مبني واحد. ووردت لفظة ( زعم ) بمعنى سيّد القوم ورئيسيهم، والكلم عنهم، والجمع زعما. كا وردت الرعامة، الشرف والرياضة على القوم وحظ السيد من المنجم 1. غيّر ان استعمال ( زعم القبيلة )، أفل في الكلام من استعمال ( سيد ) و ( رئيس ).

وأنا حين استعمل ( سيد قبيلة )، اقصد بها الرئيس الفعلي لقبيلة، المسؤول عنها، والمشارب لامورها والمرجع الأخير لها، والذي يكون كالملك أو الحاكم بالنسبة لقبيلة لأن هناك سادات آخرين سادوا في القبيلة وقد عرف خبرهم في كل مكان، وربما شهير ذكرهم أكثر من أشهار اسم سيد قبيلتهم، ومع ذلك فإنهم لا يُعدون رأس تلك القبيلة، لأن الرئيس المسؤول عن القبيلة رئيس واحد، إلا أن الطرف ان يسود الرؤساء في القبائل، هو كما يترأس الأشراف أم مدينة، ين ترأّسا. عمار القبيلة، ثم فروعة الدنيا التي تلي العاهل، فهم رؤساء في قبيلة بالمغازي، الذي جوز إطلاق لفظة ( القبيلة ) حتى على النافذ والبطون، بل والبوتر، لأن يبرزوا الرئيس بالخلص الحميدة، التي تجلب لهم الشهرة والسيادة، وتجعل اسمهم يعلو اسم رئيس القبيلة في كثير من الأحيان.

صنات الرئيس:

وعلى من يسود في قومه ابن يتحلى علواً حميدة وسجايا طيبة، تجعل الناس يعترفون بسياسته عليهم، كا يتحمل أذى قومه، ولذلك قبل السيد ( محتمل أذي قومه )، وأن يكون شريفاً في أفعاله حلياً كريماً، يغض نظره عن أعمال الحمقى والجبيلة، وأن يتجاهل السفهاء والسفهاء الجاهلين. فلا يغضب ولا يثور، وأن يكتم غيظه. جاء في المثل: ( احلم تسد ) 2. وإن حشر الناس منها كانت منازلهم، وأن يؤلف بينهم ويكسب عيبتهم، وأن يكون ملاءهم، وأن يجعل.

1 تاج العروس (8/8 وما بعدها) (زعم).
2 بلوغ الأرب (9/1 وما بعدها).

Goldzilber, Muh. Stud., II, S., 52.

344
بيته بيتاً للجميع ومضيفة لكل من يفد إليه من كبير أو حيّر أو صغير، وأن يفتح قله للجميع.

وعلى الرئيس أن يكون في مقدمة القومة في الحروب والغزو، وأن يكون شجاعًا لا يهاب الموت، حتى يكسب النصر لنفسه وتقوته، وإليه أن يكون قائد قبليته ووضع خطط الحرب. لأنه رمز القبيلة ورمز النصر وراعي الهمم في نفسه ابنته، وهو أب القبيلة. وإذا لا يكون قدوة لأبنائه في ساعات الشدة والخطر، فورتهم أبناء القبيلة. ولا يثير القبائل إلا الشعارات والخوابة والهاتشاع.

حتى تندفع اندفاعاً في القتال. والرئيس هو روح القبيلة وشعارها، فإذا أصيب بكرره أو جريح في القتال، وإذا خسر صريعاً في المعركة، هربت قبيتاه في الغالب، وتراجعت الفقهير، إلا إذا وجد في القبيلة من يوجد فيها نار الحالة ويبل فيها العزيمة للوقوف والصمود. ويكون مثل هذا الرجل من الشجعان الأقوياء أصحاب الأرادات القوية الذين يشرفون نفسهم قبائتهم، ولا يعيب من النهل على رجل التأثير على قبيلة وهي في مثل هذا الوضع.

ولآخر الرئيس في مصر الحرب، كان الفرسان يوجهون كل قوةهم نحو الرؤساء، لأنهم على علم بأنهم أن تمكنوا من الرئيس فقتله، غلباً عدوهم في الغالب وقضوا عليه. فهو الروح المعنوية عند الأعراب، يلهم حامل اللواء إذا سقط حامل اللواء فقتلاً أسرع من عيني ليكون خليفته في القتال الراية وحملها، وإذا سقط هذا ايضاً أسعد من يأتي بعده، وهذا. فإن سقوط الراية معاه هزيمة منكرة تستحق من سقط رابه، وهذا كانوا يخافون رجاله شجاعون يقولون رد اللواء، بحيث إذا سقط أحدهم أحد من بليه مكانه، وهذا حتى النصر.

صعوبة القيادة القبيلة:

وليس القيادة القبيلة بأمر سهل يسير، لا سيما إذا كانت القبيلة قبيلة كبيرة ذات عشائر وأرهاط متشرة في مواضع متباينة، فإن رؤساء العشائر يستغلون فرصة ابتعادهم عن أرض الأمم ويدعون انفصام عنها. وтолههم أمرهم بأنفسهم.
فيحدث الانقسام والانقسام، وقد يعلن الرئيس حرباً على العشيرة العاقبة المشتقة،
وهذا يعد سبب القبلة الذي يجمع له رئاسة قبيلة كبيرة من السادات المحظوظين،
وتحت هو ثورة ذكائه ومواهبه وقابلياته ولا شك. ومن هؤلاء المحظوظين الذين
 دون أهل الإخبار اسمائهم: (جهيل بن ثعلبة البيضكي) ، (سيد بن بكر بن
 وائل) ، فقد اجتمعت (بكر) حوله ، و (عوو بن شبان بن ذهيل) ،
و (عوو بن قيس الأحم) و (الكلاب) و (بشير بن عوو بن مصعود) ،
و (همان بن مرة) و (المخرش بن عباس) 1، وقد اجتمعت حوهم (بكر
 ابن وائل)، وانضموا تحت لوائهم، وذلك في مناسبات أشار إليها أهل الإخبار،
مثل وقوع بعض الأيام. ولا تزال هذه الأيام، وتك الناساس التي اضطرت القبيلة
على التفكير والاجتماع فيها حول زعيم واحد، ليخلصوها من الخطر، مما تجمعت
حوهم، لأن التجمع لا يتنتم مع طبع أهل البادية، الذين جبلتهم الطبيعة على
الشنت والتفرق.

وذكر أهل الإخبار أن (خالد بن جعفر بن كلاب) ، و (عروة الرجال
ابن عتبة بن جعفر) ، و (الأحوص بن جعفر) ، و (عمر بن مالك بن
عوو بن كلاب) ، هم أربعة اجتمعت عليهم (هوازن) ، ولم تجتمع (هوازن)
كلها في الجاهلية إلا على هؤلاء الأربعة. وهم كلهم من (بني جعفر بن كلاب) 2.

ما يدل على صعوبة القيادة شاعر (هوازن) لزعامة رجل واحد. وهذا مثل واحد
من أمثلة صعوبة القيادة القبلة لرئاسة رئيس، لأن القيادة لرئيس واحد، معناه
في نظر رؤساء الشعراء، خضوعهم لفرنك واستنفاقهم لتهذيبهم.
وعن استقامة في إدارة شؤون شعرائهم لفرنك. ولو كان هذا الرئيس منهم،
أضاف إلى ذلك الخصائص المادية التي قد يصابون بها من هذا القيادة.

وقد عرفت قبالة (ريعة) خاصة بخصوصها وتباغضها وباحادة رؤسائها،
لذلك لم تقبل في الغالب بتمكن رئيس منها عليها. بل كان ساده يراجعون التجربة
على ما يقوله أهل الإخبار لتمليك سيد منهم عليهم. كانوا يراجعون الين كلا
اختلتفا فيها بينهم على تمليك ملك عليهم. وقد ذكر أهل الإخبار أن من جملة

1 المحرر (صف 254) 2
2 المحرر (صف 253 وما بعده)
أسباب تعيين والد الشاعر (امرئي الفيس) الكندي ملكاً على بن اسد وتعيين أهمه ملكاً على القبائل الأخرى، هو تناحر سادات ربيعة فيها بينهم، وتباغضهم وتفريق كلمتهم، حتى كان كل واحد منهم يرى أنه أول من غيره بالملك، فدب الخلاف بين القبائل، وتطويان السفاهاء على الأشراف وأهل البيونات، وعند ذلك وجد سادات القبائل أن الأمر لا يرجع إلا ببعدها إلى كندة للنصيب ملكه منها عليهم. فكان ما كان من تنصيب والد الشاعر على (بني اسد) ونصيب أهمه على القبائل الأخرى. إلا أن الأمر لم يستيب ولم يستمر طويلاً بين هذين القبائل المتنازع، إذ قرر الرحيل عنها، وعاد الحضام داغ (ربة) إلي وطنه، وعادت حليمة الي عادتها القديمة في ما ي قوله أهل الأمثال.

وقد أثاره أهل الأخبار في رجل ذكروا أنهم تمكنوا من حكم معد وربيعه.

ومع ذلك، أنهم كانوا من ذوي الشخصيات القوية، وبذلك تمكنوا من فرض أنفسهم على هذه القبائل المباشرة، من هؤلاء: حلبية بن بدر وهو من سادات وطفان بنهم. وهو والد (حسن) أبو عبيدة. وأدرك (عينة) النبي، فلم ترته وأسلم بعد ذلك على يد أبي بكر. وقد قاد (حلبية) (بني فزارة) و (مرة) يوم النصار، يوم الجفار، وفي حرب داخس حتى قتل فيها يوم الهامة. وقد عرف ب (رب معد). وما كان ليعرف بذلك لو لم يكن منهم أصحاب القوة والمكانة حتى ساد قبائل معد.

ومن سادات (ربية) (الأكول)، (عمر بن جعيد) من (بني الدبل)، وكان ذا غي، فصارت الليه (بني عصر) فقتله 3، (الحارث الأضخم بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن)، من (بني دوفن). قدم المؤذن فيهم كانت تجيئ إلى أتامهم 4، و (عمر الضحجان بن سعد بن الخرچ بن تيم بن النمر بن قاطع) وكان سيد (النمر بن قاطع) في الجاهلية، صاحب مربيهم 5.

١ ابن دزيد، الاشتاقاق (١٧٣)
٢ المحر (٢٤٩) جمه (١٧٩)
٣ الاشتاقاق (١٩٧)
٤ الاشتاقاق (١٩٣) جمه (٢٧٥)
٥ الاشتاقاق (٢٠٢) جمه (٢٨٣)
٦ ٣٤٧
وكان (القدار بن الحارث) رئيس ربيعة في أول الإسلام. وورد أن (القدار بن عمرو بن ضبيعة) كان رئيس ربيعة، في العز والشرف فيهم.

ومن ثم سيد قبيلة أبناء شرفة ببيته الكبيرة، الكوير من خيامة ضخمة، والتي قد تكون من جملة قطع من النسيج خيطته بعضهم لما بعض لتكون منها خيمة كبيرة. تكون مضيفاً للرئيس ومعجلاً للقوم، يعمسه سادات القبيلة وأشراف الأحياء. ومثل ذلك لذوي الحاجات من الناس، وله خيام أخرى، أُعدت لهما ولأهله. فهي منزل رئيس القبيلة الخاصة به وبأفراد أسرته.

واتم الزواج من أفراد قبيلته بكثره عدد نسائه، فسيد قبيلة مزوج في الغالب، عينه المال، ونعده الجاه والرئاسة، فلا يجد صعوبة في الحصول على زوجات صغيرات السن ليجنون له أولاداً، يكونون له حسباً حسبياً وأمناً له على ماله، وعوناً له على القبيلة، فيحميهم نفسه من قد يطمث في الرئاسة وفي انتزاع السيادة منه بالقوة.

ومن واجب الرئيس الاعتراف على تقسم الغنائم، ومن حقه المروبع إن كان من ذوي المروبع، وله إن يثق من نبيه على الضيوف، وله يفتح بينه للقادمين إليه من مختلف الناس، وله يستقبل ضيوف القبيلة بوجه فرح بشري، وأن يثري شؤون قبيلته، وسأت عن أبنائها، وعليه ان يسعى لفك من يقع من أبناء عشيرة أسرة في أيدي قبيلة أخرى، وأن يشارك قومه في تحمل الديات، حتى يعمر رجال القبيلة عن حالها، وعليه ان يعين أتباعه في كل جنابة جنابة، فهي وان صدرت من غيرها لكنها تقع في نهاية على رأس سيد القبيلة. فعلبه وحده إيجاد حل لها وخرج. ومن هنا كانت العرب عن سيد القبيلة بقولها (صيد معمم)، يريدون أن كل جنابة يحدها أحد من عشيرة معصوبة برأسه.

فإلى القبائل:

لا تملك نصاً جاهلاً فيه شيء عن الشروط التي يجب أن توفر في الرجل كي

الإشتقاق (195)
تاج الوركس (3/2083)، (قدر)
عيون الأخبار (211/1)

348
يكون رئيسيًا على قبيلة. ولا نجد في روايات أهل الأخبار تأكيدًا واضحًا صريحًا عن طريقة تولي الرئاسة عند الجاهلين. لذا لا نستطيع التأكد في موضوع شروط الانتقال الرئاسي من رئيس قبيلة متنوي أو مخلوع إلى رئيس جديد. وهل كانت الرئاسة وراثية على طريقة الانتقال العروشي في النظام الملكي؟ أم كانت اختيارًا واتخاذًا وشوريًا، يعني أن اختيار الرئيس يكون برأي من رؤساء القبيلة، وليس بسنة الأرث. والذي ظهر لناس من دراسة أخبار أهل الأخبار في هذا الموضوع أن الجاهلين كانوا قد ساروا على سنة الأرث في تولي الرئاسة كما ساروا على طريقة الاختيار.

أما أنها كانت رئاسة وراثية، فإنها رئاسة مثل سائر الرئاسات عند العرب، كرئاسة الكورن والملوك والأقلاع والأذوا والأنفاق وكل الرئاسات الجاهلية الأخرى. وقد كانت هذه الرئاسات رئاسات وراثية في الأغلب، لذا كانت رئاسة القبيلة بالوراثة أيضًا. تنتقل الرئاسة من الأب إلى الابن الأكبر. ويؤيد هذا الاستنتاج ما نجده في أكثر روايات القبائل، وتولي الأبناء رئاستها بعد الآباء.

وأما أنها بالنص والتعيين، فكان ذلك ذكره من أمر اختيار (حصن بن حليفة بن بدر) ابنه (عبيده) لرئاسة قومه من بعده. ولم يكن عيبته تابعًا من غيره، بأن يكون ميد قومه، فاتباعي أولاده وقال لعيبه: أن أعبيدهي ورئيسي قومك من بعيد. ثم قال ليومه (بني بدر): لو هو ورياسي لعيبه، ثم أوصاهم بما يجب أن يفعله على عادة الم.provider عند اشتلاج المرض، وهم وطورههم بدنو أحلامهم. من وجوه التكلم والتهيج، وقلت لهم وعدهم التحريج على الملوك، فإن أبدوا أطول من أيدي الرعية. فلموا له وأطاعوا، واختاروا رئيسي عليهم.

وأما أنها شورى ورأي، فقد نجد وجود مقرب للرئيس المتوقي، أو عند وجود تناقص وتباغض بين أبناء الرئيس المتوقي بسبب كونهم من زوجات مختلفات فيها بيتهم، فيخشى عينه من انقسام القبيلة على نفسها، وتحرم الخلاف باختيار أحد الأبناء، أو ينصح رجل قريب أو بعيد عن الرئيس، بيجوده أهلاً، وكفؤًا لولي الرئاسة فإنها إياد. وقد يلعلمون إلى الرأي في حالة نشأة شمل القبيلة، بظهور رجال أشخاص فيها، هم كفاءات وقابلات وشهرة تفوق شهرة أسرة

______________________________
1 إمالي المرتضى (1/1/531)

٣٤٩
الرئيس المتوفى، يطمرون في الرئاسة، فتنبخن أكثراهم وأقواهما ليكون
الرئيس الجديد.

وقد لا تجمع كلمة المنافسين على الرئاسة، ولا تتفق على اختيار رئيس،
فلا يكون أمام القبلة في مثل هذه الحالة سوى اللجوء إلى الملك في الغالب لتعيين
رئيس عليهم يختارونه من جياعتهم وينتصبون سيادا عليهم. وقد كان هذا شأن
قائل (مهد) في الغالب، إذ كانت قبائلها متميزة متألفة، ذات رؤساء
متحاسبين، لا يقررون برئاسة واحد منهم، لذلك كانوا يلجأون إلى الملك اليمين
لتعيين رئيس من غبرهم عليهم، وذلك محل الخلاف.

وجد في شعر (عمر بن الطفيل)، وهو أحد مشايخ فرسان العرب، تعبيرًا
بفظه وشجاعته ودفاعه عن قومه، وتبجحا بسياساته على قومه: واعتزازًا بأن
سيادته هذه لم تأتي إليه عن وراثة، وابنه جاءته بفухه ودفاعه عن قومه وذببه
عن جاهز، فسوّدوه هذه الخلاف عليهم، ولم يسوّدوه لأنه (ابن سيد عامر).
وفي هذا الشعر دلالة على أن الرئاسة كانت بالوراثة، وان والد (عمر) كان
سيداً، فرعد (عمر) ان يتبعه نفسه على غيره، بأنه ليس من أولئك
الرؤساء الذين يرثوا السيادة إرثًا، فلا دخل لهم بمجردهااليهم، وابن أما أخذها
عن جدارة واستحقاق، ولو لم يكن أبوه سيداً، فجاءه السيادة تركز إليه،
لما فيه من مهداه ومكارم، فسماه سيادة وراثة لأنه ورثها عن أبيه، وسماة
جدارة جاءه لما فيه من خصال السادة الأشراف.

خصال السادة:

يذكر أهل الأخبار أن أهل الجاهلية كانوا لا يسدوون إلا من تكاملت فيه
ست خصال: النعمة والندفة والإجراء والعلم والتواصل والإياب والبيان وقالوا: قبل:

1. ابني، وان كنت ابن سيد عامر، وفارسنا المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن أسسني بام ولا اب
وذكرني إواه يحاها وأتقني.
2. الشعر والشعراء (192)، البلاذر، أنساب (2/179)، ابن قتيبة، عيون
الأخبار (272/1).

وهو الرئيس الشقيق من الفتنة الذي تكون له قدرة وأعمال على التصرف بذلك، وتخليق وفقاً لعقلية القبائل. يعرف كيف يتعامل كل شخص بأي حال معاملة التي تلقاها وتخليد به، ثم ينسى ويرد وأنه وبيقه على الامة من الباطش الظالم. على أن يسرف في ظلمه ومما في غيّه، فيقع له ما وقع لكلب وائل ولا معاه من الذين أسرقوا في الاعتداء على أنفسهم وعلى قبائلهم، فأهلوا أنفسهم، ولما كان من شأن عقلاء سادات القبائل عرض المنازعات والحصص القبلية للحكم فيها؛ وبذلك خلصون أنفسهم من مشكلات صغيرة كانت تستحق تبعتها على أكاذيبهم فيما افتردوا بالنظر بهما دون سائر الرؤساء.

ومن أعراف الحكم عند القبائل، أن سيده القبيلة يستمد رأيه من رأي أشراف قبيلته ووجهها في الأموات المطلة التي ينضح حياة القبيلة. ليسير برأيهم، ويعرف رأي أتباعه في معاشرته. وتساعد هذه المشورة سادات القبائل مساعدة كبيرة في التمكن من ادارة القبيلة ادارة حسنة ترضي الغالبة. وقد توصّل الرئيس إلى التيجان والنصر في الغزو. فرفع اسمه وعلم نجمه. ولا زال سادات القبائل يستمعون إلى مشورة رؤساء القبيلة، ويدعون لرأيهم ورنا إلى يوماً هذا. ورأيهم هذا هو مجرد مشورة وuşيح. يعني أنه لا يلزم سيده القبيلة بوجوب العمل موجهه. فقد ينبغي ويعمل برأيه وبقراره، لا سياً إذا كان قوي الشخصية متجراً عنيداً.

1 يأبوع الأيب (2/187 وما بعدها)
2 يأبوع الأيب (2/187)
وقد يكون النجاح حليفه، فترد ذلك هبوته على أتباعه، وقد يتعارض فادحة، فتقضي عليه وعلى رئاسته وربما تقضي على حياته أيضاً. والنظام القبلي بعد، هو نظام استشاري، الرأي فيه لأصحاب الرأي فقط، أما الأفراد أي أبناء القبيلة وسوادها، فلا رأي لهم في تصور الأمور، إلا إذا برز أحدهم وظهر في قيادته مواهب يُعرف بها، كالحكمنة أو الشرف، فقد يدخل في عداد أولي الرأي، ويكون له عندئذ رأي مسموع.

وعلى الرغم من استبداد بعض السادة برأيهم، وحكمهم مما يرجى إليه به حسهم وشعورهم، وتصرفهم في الأمور تصرفًا كافياً، فإنهم كانوا يقيمون مع كل ذلك وردًا للرأي، وقد يكون هذا الرأي رجل ماهر من عامة أبناء القبيلة، أو رأي شاعر أو خطيب أو أي شخص آخر من أبناء القبيلة. فالحكم عند القبائل بهذا، حكم فردي استشاري يتفق الرأي فيه على شخصية وكفاءة رئيس القبيلة، وعلى شخصية وكفاءة رؤساء البطون والأحياء.

وقد أدت غروره وعنجهية بعض سادات القبائل بهم إلى الموت فقد لجأوا إلى القسوة والقهر في الحكم واستبدوا بأرائهم استبداداً فرق بينهم وبين رؤساء قبائلهم، مما دفع بعض فرسان القبيلة وشجاعتها على قتلهم للتخلص منهم، كالذي كان من أمر (كليب وائل)، الذي تصف في حكمه وتحرير فاختيار خيرة الأراضي المخصبة، فجعلها حي له، لا يحق لأحد الرعي بها، إلا بذن منه. فأصرعه هذا من خفض حكمه، فكانت عاقبة القتل.

والحلم عند العرب من أهم الصفات التي تؤهله الإنسان لحكم الناس، وهو عندهم الأثناة والعقل، وقبل ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب. ومحاولة الأمور بهدوء وضبط أعصاب. وهو أحرم سياسة تلام طيع الحكم. وقد عدده من خصال الحكيم.

ومن عرف واشتهر أكثر من غيره بالحلم: (الحنف بن قيس). حيّ ضربت العرب به المثل. فقالت: هو أصل من الحنف. وقد نسب أهل الأخبار

1 تاج العروس (256/8) (حلام) 200
352
الله حكماً كثيرة وأمثالاً، هي من الأمثال التي ينبغي أن تحملها في الحكاء.
وذكرت من أمثلة حلمه أنه كان قاعدًا يومًا بقضاء داره مجيئ叠加 أو محدث، قومه، حتى أبيه مكتوف ورجل مقصول، فقال له: هذا ابن أخيك قتل ابنك، فألقوه كلامه حتى إنه، ثم كتب ابن أخيه وأنه عرف عنه، ثم قال لابن آخر له: وار أخاك وحل كلاف ابن عك وقص多余的 مائه ناقة دية ابنهما.
فإنها غريبة، في قصص آخر من هذا القبيل.

النسب:

النسب هو جروثة العصبية وأساسها وهما حر صر الحربي على حفظ نسبه.
ولا يزال يُحرس عليه، فلو نفّذ للشجرة نسبه حفظاً وبرنها إلى جملة أجداد.
ولقد وجد السباح أعراباً سردوا لهم نسهم سرداً من غير كتاب مكتوب.
وهل نشأ عرات من الأجداد، وقد تأكدا بعد فحوصات، وانتباهات، أن ما قيل لهم وسرد عليهم كان صحيحًا في الغالب.

وأما أهل المدر، فإن حر صر عليهم حفظ نسبهم، وإن لم يكن حر صر أهل الوبر، غير أن نفهم من حفظ شجرة نسبه، وفيهم من حفظ بها مكتوبة.
وقد شهد على صحتها جععة من الناسين. وفي جملة من يعني بسبي اعتناً كبيرًا، ويأتي الزواج من غير الأسر الكتابة له، السادة المتمهمون الرسول، من ذوي الجاه والنسب والنسب، والдерاس ذاتين من أهل الحضر والوبر.

وجفع نسب هذا هو استمرار لما كان عليه الجاهل من حرص على حفظ أسبابهم. وإذا كنت لا تملك اليوم جردًا جاهلية في النسب، فإنك في بعض الكتابات الجاهلية تأيدًا لما نقول. فإن أُتيت في هذا اليوم كتابات جاهلية ذكرت أسماء جملة أجداد لأشخاص يدُنوا أسمائهم في تلك الكتابات. وقد ذُكر على
شايم قبر ( معنى ) ( معن )، اسم أبيه وجديين من أجداده. كما عبر على

النصل - 353

الفاخر ( 242 )، الثعالبي، ثمار ( 85، 92)،
نهب الأسمر ( 100 وما بما بعدها )
أساء عشرة أجداد في بعض الكتاتب الصفوية. ولذلك امالة أخرى من هكذا القبيل، ثبت عناية العرب في الجاهلية بتدوين أسمائهم وحفظها. وهي من أهم المزايا التي حافظ عليها العرب إلى هذا اليوم.

وبدأ النسب بالاب في الغالب، و (الأم) في الأقل في حالات تغلب فيها شهرة الأم على شهرة الأب، وكون (الاب) إذا جرثومة النسب. وحين ينسب إنسان يقول إنه ...(ابن فلان). ويشمل نسب البيت الأب والأولاد والبنات والزوجة أو الزوجات، وهم أكثر الناس التสบาย بالاب. وقد يقال إنه من (ابن فلان) تعبيراً عن الانساب إلى رئيس ذلك البيت. وقد عرف بعض عالء اللغة النسب: إنه السrabbit، أو هو في الآباء خاصة، وإن النسب أن تذكر الرجل فقال: هو فلان ابن فلان، وذكر انه يكون من قبل الأم والاب.

واليت هو بيت أب. ولما كان المجتمع جميع بيوت، صار النظام فيه نظاماً أبواً. السلطة العليا تقع للأب، إليه ينسب وهو المسؤول قانوناً عن الأسرة. يتساوي في ذلك المجتمع الحضر، ومجتمع أهل الورب.

ويذكر أهل الأدخان أن العرب تسب ولد المرأة إلى زوجها الذي يخلف عليها بعد أبهم. وذكر في حساب بن ثابت يقوله:

ضرموا علينا يوم بدر ضربة دانت لوقتها جميع نزار

أراد بني علي هؤلاء من كنانة. وهو بن عبد مناة. وانما قيل لهم بنوعي عزوة إلى علي بن مسعود الأزدي. وهو آخر عبد مناة، فلفت عليه وله عبد مناة. وهم: بكر وعمر ومرة وهمهم: هند بن بكر بن وائل التزارية فرحبهم في حجره فسعوا إليه.

وذا توفي والده وله موالد في بطن زوجته، أو كان طفلاً رضيعاً وكان له


1 ناجة اليوم (4/10 وما بعدها) (طبعة الكويت) (ن س ب).
2 ناجة اليوم (252/10) (ع. 19).
أعلم أنك أهلك عند أمه حتى يكبر فأخذه أمه مهما. وقد تأتي أمه مهما.

ولكن العادة أن الأم تعت أنها أو أنها أي عشيرة، فإذا توفي زوجها وهي من عشيرة أخرى، تركت عشيرة نهود إلى عشيرة، فإذا كبر المولود خرج بين البقاء مع أمه أو الالتحاق بأممه، أي بعشرة والده. والأغلب أن يكون الولد عشيرة والده، لأن نسب الولد من نسب والده. فبالتالي المولود بعشرة الأب. وتقام عشيرة على عشيرة الأم. إذ يشعر أن عشيرة أمه وان كانت قريبة منه، إلا أن قريبه منها ليس ك قريبه من عشيرة والده، وقد يعبر باعتباره عشيرة أمه عشيرة له.

ولما أتى تشير إلى تعبر الأولاد أولاداً آخرين، للاحتفال بعشرة أمه وتركهم عشيرة والده، كأنه كان من أمر عبد المطلب يوم كان طفلاً. إذ عبره أطفال عشيرة أمه بلجؤ إلى عشيرة، إذ لا عشيرة له، ولم كانت له عشيرة للحق بها. كما جعله ترك بر والرخوع إلى أعمامه. فالعلم في نظرهم منزلة الولد. وهو أقرب الناس إليه، وهو وريثه في العصب. وهذه الحقبة احتضن العبايون على العلوين في تقدمهم عليهم بحق الخلافة.

ومن هنا نجد العرب يوصون بأولادهم خيراً، ولا يتهاونوا معهم ولا ينفصلوا بينهم من خلاف. وفي هذا المعنى يقول أبو الطمحان:

إذا كان في صدر ابن عمه إحدى فلا تسترها سوف يدعو دفيناً.

والخضوة مكانة كبيرة في العصبة عند العرب. فقد تقوى على العموه. فإذا هلك أنسان، وكان إخوته على خلاف مع زوجته أو كان حاملاً ضعيفاً، قامت الخضوة مقام العموه في رعاية الأولاد وحاجمهم ومدتهم بالعصبة. بل قد يجد عن عصبة الخضوة أقوى عند العرب في الغالب من عصبية العموه. وفي تاريخ الجاهلية والإسلام أمثلة كثيرة على ذلك.

ومن حسن حظ الإنسان في الجاهلية أن يكون له أعمام وأخوتد كثيرون، خاصة إذا كانوا أصحاب جاه وسلاسة. لأنه سيعتهم، ويفتح، يفرح بهم. وكأن الجاهلية يقولون: رجل معم ورجل مخول وأخول، إذا كان له أعمام.

1 إمالي المرتضى (1259/1) 0

350
وأخوال. ويقال: كرم الأعمام والأخوال، على سبيل المدح والتقدير، ومهله قول
امرأة القيس: «طيب معم» في العشيرة مول. وقال الشاعر:
تروح بالعشي، بكل خراق كرم الأعمام وكل خصال
والنسب، نسب أهل، ويقوم على الدم القريب، ونسب قبيلة، ويقوم على
العصبية للدم الأبعد. دم جد القبيلة يجري في عروق المتسيين اليه.
والعرب من حيث النسب صرحاء، وحلفاء وجران وموالي وشركاء يستلحقون
بالنسب. أما الصريح، فهو المحصين من كل شيء، والخلاص النسب، وقيل:
جاء بنو فلان صريحًا إذا لم يخالطهم غيرهم.
والتسم إذن، نسب آباء، وهو نسب الصحة الخالص من العرب المتحدين
من صلب جد القبيلة، على حد تعبير أهل الأنساب، ونسب حلف أو جرار،
أي نسب استلحاق، والغالب ان يتخلو نسب الاستلحاق إلى نسب صريح، حين
تطول أقامة الدخيل بين من دخل بينهم، فنسى أصله، ويأخذ أحفاده نسب
من دخل جدهم فيهم. ويشمل ذلك نسب القبائل أيضاً، ويجد في كتب أهل
الأخبار أمثلة كثيرة من أمثلة تخلو الأنساب، حيث تجدها تنص على دخول
نسب فلان في نسب بنو فلان، ونسب قبيلة في نسب قبيلة أخرى.

ويقال للقوم الذين ينتمون إلى من ليسوا منهم (الدخل). والدخيل، هو
الرجل الغريب الذي ينتمي إلى قوم ليس هو واحد منهم، وذكر أيضاً أن
(دخل) يعني الخاصة، وأيضاً الخشوة الذين يدخلون في قوم وليسوا منهم،
أي فيمعنى المقدم.

وفي كتب أهل الأخبار أمثلة عديدة على تنقل الأنساب وإثبات نسب قوم في
قوم ليسوا منهم لغاية ومآرب. وقع ذلك في الجاهلية وفي الإسلام. قال
(الكندي): «كان أبو رجب الملولاني وفلان وفلان يتحرشون أهل الحرس

<p>| | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>تاج العروس (7/312) (خول)</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>تاج العروس (7/497) (علم)</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>الإنسان (16/2) (صرح)</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>تاج العروس (7/300 وما بعدها)</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>تاج العروس (7/316 وما بعدها)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

357
ويعودونهم، فشي أهل الحرس إلى زكرياء بن يحيى كاتب العماري، فقالوا له:
حتى لم تؤذوا ويطعن في أبنائنا. فأشار عليهم زكرياء بجمع مال يدفعونه إلى
العماري ليسجل لهم سجلاً باثبات أبنائهم، فجمعوا له سنة آلاف دينار، فإذا
صار المال إلى العماري لم يخبر على أن يسجل لهم، وقال: ارفوا إلى الرشيد
في ذلك، فخرج وقد منهم إلى العراق وافتقت مالاً عظيماً هناك، وادعى الوفد
أن الفضل بن قضاعة قد كان حكم لهم بإثبات أبنائهم وأنهم يتوثيقون باب
القضاعة، ثم عاد الوفد بكتاب محمد الأحمر إلى العماري بتسجيلهم لهم، فدعاهم
العماري إلى اقامة البيعة علية على أبنائهم فأتوا بأهل الجوف الشرقي وأهل الشرقية
وقد جمع من بادية الشام، فشهدوا أنهم عرب فسجل لهم العماري. ثم تجعل
نظر القضية فيما بعد ويفضح حكم القاضي العماري. ورد أهل الحرس إلى أصلهم
القبطي.

وانتشر أهل الأخبار إلى القبائل كانت تنتقل من قوم إلى قوم، فتنتمي إليهم،
cالوا لها: ( النواقل ). والنواقل من القبيلة من قبيلة أخرى فانتهى
 إليها. والنتقل دليل على أن النسب لم يكن من الصرامة والشدة على نحو ما يصوره
لنا النسبان المتأخرون.

وفي الذي يذكره علاء النسب عن أئمة القبائل، أمور لا يمكن لنا قوليها،
لا سيما يتعلق منها بالتعصب القبلي وبسدر الأساليب وتضحيتها في تفرعها.
وأنساب القياس وتوضيح لم يبحث بعد عمياً علمياً، وهو يحتاج إلى تفريع وتبنيع
والذي مقارنة ما جاء عند العرب فيه ما جاء عند غربهم من السامراء وغيرهم
عنده. فقد لعبت الأساليب دوراً خطيراً عند البشرية، لأنها كانت الحياة والوقاية
للإنسان، قبل أن تولد الحكومات الكبيرة التي رعت الأمن وسطت سلطاتها،
وبذلك خفقت من غلاية النسب والانساب.

الاستلحاق:

والاستلحاق، هو أن ينطلق الإنسان شخصاً فيحقق بنسبه، ويجلبه في حملته.

1. كتاب قضاة مصر (396)، العبادي، الإسلام والمشكلة المصرية (88).
2. تاج العروس (143/88)، (نقل) 0.
ورعاه، أي في عصبيته. وقد يكون الرجل صريحاً معروف النسب، وقد يكون أسيراً أو مولى أو عبداً، فسليمه مولاه ويتسع إليه.

ومن هذا القبيل ما كان يفعله أهل الجاهلية من استلقاء أبناء الإمام البغايا بعدهم. وذلك أنه كان لأهل الجاهلية إما البغايا وكان سدّين يلمون بن، فذا جاءت اتحادن بولد ريا ادعاه السيد والزاني، فوقع خلاف بينها على الولد. وقد وقعت مثل هذا الخلاف في أيام الرسول ، في أول زمان التشريع، فقضى الرسول بالحاقه بالسيد، لأن الأمة فراش كالحرة، فإن مات السيد ولم يستلحقه ثم أستلحقه ورثه بعده قضى بأبيه . وفي ورثه خلاف.

الدعوية:

ويقال للمستلحق ( الدعويٰ )، والدعوية المسبوب إلى غير أبيه، و( الدعوةٰ 2) في النسب ان ينسب الائسنج إلى غير أبيه وعشتته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للقرش، ومن هذا القبيل المبنى الذي تباه رجل فدمه أبيه ونسبه إلى غيره، وكان النبي ﷺ، جبريل بن حارثة ، ثم الحقه بسه، بعد ان نزل الريح عليه ( ادعوهم لأبائهم هو أقصى عند الله، فإن لم تعلموا أبائهم، فإن خوانكم في الدين وموالكم ) 3. وقال: ( ما جعل أدياءكم أبناءكم ذلك قولكم بأفواهم ) 4.

ويكون حكم الدعوي من الناحية القانونية في حكم النسب الصحيحة والبنية الشرعية عند الجاهل، لذلك كان الجاهلون يورثون كما يورثون الأبناء. 5

ويقال للدعوية ينتمي إلى قوم: منوط ملبين، سمي ملبين لأنه لا يدرى إلا من ينتني 6. وقد يكون الرجل دعي أدياء، ف يكون هو دعيا في رمطه.

___________________________
1. اللسان (10 / 268)، (صادر)، (لحق)، تاج العروس (67/7)، (لحق).
2. الدعوة بكسر الباء.
3. سورة الأحزاب، الرقم 33 الآية 7، اللسان (14 / 261).
4. سورة الأحزاب، الرقم 33، الآية 4، اللسان (14 / 261)، (صادر)، (دعا).
5. الألغانية (17 / 94).
6. اللسان (7 / 420)، (صادر)، (نوط).

358
ورهطه دعي في قبيلة مثل ( ابن هرمة )، فقد كان دعيا في الجهل وكان الجهل دعيا في قريش. ويقال للدعاء ( ملقا )، والملقا هو المقيم في الحي وليس منهم نسب.

وقد ورد في حديث ( علي بن الحسين ) : المستراح لا يرث، ويعدى له ويدعى به، المستراح المستلحق في النسب، معدى له، أي ينسب إليه، معدى: فلان بن فلان، ويعدى به أي يكني، فيقال: هو أبو فلان، وهو مع ذلك لا يرث لأنه ليس بولد حقيقي. ومن ذلك قولهم: ( لاط القاضي فلانا فلانا ألقه به )، وورد أن أئمة في الجاهلية كانوا يطلقون الأولاد بآبائهم، أي يلحقونهم، وظهر أن استحفاظ الأبناء بالآباء، كان معرفة بين الجاهلئين بسبب الاتصال بالإمام وبعض الأعراف الأخرى التي حرمها في الإسلام.

ويقال للدعاء: المخضرب، وقد هو من لا يعرف أبوه أو أباه وركز مخضرب أسود وأباه أبيض، أو هو من ولده الساري، وذلك ذم في الإنسان.

ويقال رجل ( خلط ملط )، يسمى: مخلط النسب. وذكر أن الملط الذي لا يعرف له نسب ولا أب، وأما خلط، فإنه يسمى المخلط النسب، وإما يسمى ولد الازناء، والخليط المشارك في حقوق الملك كالشرب والطرق وغير ذلك، ومنه الحديث: الشريك أولي من الخليط، والخليط أولي من الجار، والشريك المشارك في الشيوع، والخليط القوم الذين أمرهم واحد.

و ( الأهل ) أهل الرجال وأهل النار، وأهل الرجل أخص الناس به. وأهل النار أهل البيت و ( أهل الرجل ) ألهه، ويقال في النسب: هو من آل فلان.

الأغاني (3/73):

1. تاج القرو (7/81)، (لزن)، (الصق).
2. اللسان (14/24)، (دعا).
3. تاج القرو (24/26)، (الكس)، (الصق).
4. تاج القرو (36/49)، (لزن)، (لسان).
5. تاج القرو (38/21)، (الخليط).
6. تاج القرو (6/124)، (خليط)، (مذ)، (منطق).
7. اللسان (11/28 وما بعدا)، (صادر)، (اهل).
ويتهي النسب بعد القبيلة الأكبر. فكل قبيلة جد أكبر تنتمي إليه، وتنتسب به، وله ابن ينتمي إليه أو أبناء ينتمون إليه. وكون هذا الجد محور النسب (النسب) والفصيل (العصرية) للقبيلة. وجد هذا النوع من النسب معروفاً عند غير العرب أيضاً، عند الآراميين والآشوريين والإنجليز والرومانيون مثلاً.

الجوار:

والمجار صلة كبيرة بـ (النسب) وبالعصرية عند العرب، فقد يتوقف الجوار، وتقوى أواصره فيصر نسباً، فدخل عندئذ نسب المجار (المستأجر) بـ (المجار)، وصير وكأنه نسب واحد هو نسب (المجار). وقد اندمجت بـ (المجار) أنساب كثيرة من القبائل الصغيرة، أو القبائل التي تشعر غير من قبيلة أخرى أكبر منها، فتستقر إلى طلب (المجار) قبيلة أكبر منها، لتنافع عنها، ولتكون بذلها قوة رادعة تحمي حياتها وتحافظ على نفسها ومالها بهذا الجوار.

وهو من السنين التي حافظ عليها الجاهليون، واعتدوا بها كالقوانين. فإذا استجار شخص آخر، أو استجار قبيلة بأخري، اكتسب هذا الجوار صيغة قانونية، ووجب على المجار المحافظة على حق الجوار، ونالت السنة بالمجار، وازدراء الناس.

ويكسب الجوار حكمه بإعلان الطرفين قبولهم له على الملا، في أماكن الإجرا، في الغالب، في مثل المواسم من حج أو سوق. فإذا أعلن ذلك، وعلم الناس المجار، صار المجار في راحة المجار، وترتب على المجار أن يكون مسؤولاً عن كل ما يقع على المجار وما يصدر منه.

وقد ورد في القرآن الكريم، (ناصر ذي القربى والجبار بن النسيب) 1. والجبار ذو القربى هو نسيب النابل مهلك في الحواز، ويكون نازلاً في بلدة وأنت في أخرى، فله حرمة جاور القرابة. والجار ينبث أن لا يكون له مناسب فيجيء إليه ويسأله ان يجيءه، أي يمعسه فينزل معه.

1 النساء، الآية 36

٣٦٠
فهذا الجار الجانب له حرمة نزوله في جواره ومنعته وركونه إلى أمانه وعهده.
لأنه جاوره وأن كان نسبه في قوم آخرين ولا قرابة له به.
وكان سيّد العشيرة إذا أجّار عليها إنساناً لم يخفه. وإذا دخل قبته
أو خيامه أو دار حول خيانته، ونادي بالجوار والأمان صار آمناً. وقد وجب
على صاحب القبة أو الخطاب أو الخيمة حايته، حتى وإن كان من سائر
أبناء القبيلة.
والجار والمجر والمعيد واحد. ومن عاذ بشخص استجار به. ومن هذا
الفئ، الفتي استجارة أهل الجاهلية بالدين. (قيل: إن أهل الجاهلية كانوا إذا قلتت
رفقة منهم في وادي، قالت: نعود بعزيز هذا الوادي من مردة الجن وسفيهبه.
أي نلوذ به ونستجير.)
والجار حرمة كبيرة عند الجاهلية. فإذا استجار شخص آخر
وقبل ذلك الشخص إن يجعله جاراً ومستيّرًا به، وجبت عليه حايته، وحتى
على المجار الدفاع عن جباره: واللقب عنه. وإلا: سافر النقيض للجهد، ناكباً
الوعد، مقاومًا لحق الجوار. وعلى القبائل استجارة من يستيّر بها. والدفاع عنه
defuha من أبنائها، ويقال للذي يستيّر بيك (جار). والجار الذي أجرته
من أن يظلمه ظالم. وجارك المستيّر بيك، والمجر هو الذي يمنعك ويجرك.
وأجاره: أنقذه من شيء يقع عليه.

وقد أوصوا بالجار خيراً، ورجوا من الجار أن يكون كذلك قدوة حسنة في
جواره، فلا يصيب إلى جاره أو إلى جيرانه، وعلى الجار أن يغف نظره عن
عيوب جاره، وأن يكون يقظاً في حفظ حقوق جاره، فظناً في الدفاع عنه.

٣٦١
وقالوا: هو الصوان بن مالك بن ثعلبة.
والغيرة من الجوار طلب الحياية والمحافظة على النفس والأهل والمال، لذلك لا يطليها في العادة إلا المتاج إليه. ولا يشرط في الجوار نزول الجار قرب المجر، أو في جوار أي أن يكون بينه مثقلًا بئره. فقد يكون على الابد كذلك لأن الجوار حماية ورعاية، وتكون الحياية حيث تصل سلطة المجر، وتراعي فيه حرمه وذمته. ويكون في أمكاني الدفاع عن جاره. ولذا كان على الجار أن يعرف حدود (الجوار) وقد يعلقته بأجل احتزازاً وتحفظاً من الجوار المطلق الذي لا يطلق بينه وكما يكون عاماً.
ولا تجر أحاديثاً إلا إذا أحس أن في مكاتبه إداء اثمانة الجوار. والآمر بفضله وقيمه للذئب والسبعة، أن قبل شخص جوار أحد، وهو في وضع لا يمكنه من الوقوف مقرون الجوار. ولا يشرط رجل جاره، رجل آخر إلا إذا شعر أن من سيستجري به هو كفؤ لأن يجره. وآلا فأفانته من الاستياء ببرجل ضعيف قد يكون هو نفسه في حاجة إلى الاستياء بأحد.
ولا يشرط في الجوار أن يكون جوار أحياء. فقد يستجري أنسان بقر، فيصير.

1 قال قيس بن عاصم:
لا يفطنون ليب جارهم، ومم لحفظ جواره فطن.
المريخي. شرح الحاييمة (484/4) (القرن 2).
2 الماعز (ص 50). واجع، العروس (484/4) (القرن 2).
في جواره وفي حرمته ذلك القبر. وعلى أصحاب ذلك القبر الذب عن هذا الجار والدفاع عنه. ومن هذا القبر يستجار الناس بقدر ( عمار بن الطفل). فقد ذكر أن قومه من (بني عامر) وضعوا حول قبره أنشوباً على مسافة منه، إذا اجتازها الاجنبي، ودخل (الحرم) المحيط بالقبر، صار آمناً على ماله ونفسه. لا تغمض خذلته أحد، يريد ازال سوء به. وقد منعوا دخول حيات إليه أو مرور راكب به، احتراماً لحرمته صاحب هذا القبر. والذي كان من أمر قبر (ميم بن مري) جد قبيلة تميم في عرف السبعين.

وقد يستجير الإنسان بمعبد أو بأي موضع مقدس، فيكون في جوار وحمرة ذلك المكان. وعلى أصحابه اداء حقوق الجوار. ومن هذا القبر جوار مكة. فنحن دخل حرم (البيت) صار في جواره، آمناً مطمئناً لا يجوز الأعداء عليه ولا الخفافه. لأنه في حرم (البيت) على قرب النفط.

وقد كان آل (علم بن ذهيل) قبيلة بوادي (عرف) عرفت بها (قبة الماعِدة) من لجأ إليها أعادوه. و (آل عوف) من إشرافهم في الجاهلية ومن رجوعهم (عرف) الذي يضرب به المثل: لا حرر بوادي عرف. والعودة الاتجاه. وهذا عرفت بتلك النمسية. وهو (عرف بن علم بن ذهيل بن شبان). وقد ضرب به المثل في الوفاة. فورد: (هُو أوفي من عرف). وذلك لأن عرو ابن هند طلبه منه مروان الفرج. وكان قد أثاره فتنه عروف وأبي أن يسلمه فقال عروف: لا حرر بوادي عرف. أي أنه يقرار من حمل بواديه وكل من فيه كالعبيد له لطاعتهم إياه. وهو من أمثال العرب في الرجل العزيز المنبع الذي يعزه النيل ويدخل به العزيز. وقبل أن كل من صار في ناحيته خضع له. أو قيل ذلك لأنه كان يقتل الأسرائ. 3 ولم يترك (عرف) دفن بواديه وأقاموا قبة على قبره صارت ملذاً لم يطلب الجهور.

ومن طريق الجوار، أن يأتي رجل إلى رجل ليستجر به فلا يجده. فمعتقد.

1 الإغاثي ( 2/184 ) ( 149/15 )
2 الإنشقاق ( 2/115 )
3 تاج العرب ( 6/20 ) ( عوف )
طرف نوبي الى طنب البيت، فإذا فعل ذلك مع جاراً، ووجب على صاحب
البيت أن يخبره.

و鼓舞 الجوار: جوار جايمة كجوار بيت أو فخذ أو بطن أو ظهر أو
عشرة أو قبيلة، وجوار أفراد. وللجوارين حرمة وقسلة ليست أحدهما دون
الآخر في الحرمة والوفاء.

وإذا نزل الإنسان على انسان آخر جاراً، فإن المتاعرف عليه أن تكون حرمة
جواره ثلاثة أيام، (وقد كانت خفرة الجيار ثلاثة أيام) 2؛ فإذا انتهت، انتهت
مدة الجوار. وعلى الجار الارتحال، إلا إذا نودد (المجر) جواره له، وطلب
به البقاء في جواره. فيكون عدده لهذا الجوار حكم آخر، إذ يبقى الجوار قابلاً
ما دام عقدته باقياً. وقد استفاد من حق الجوار العرباء والمسافرون، والمهتمون
وأمثالهم. فقد أمنوا على راحتهم ورزقهم، وهم في محيط صعب، كما أمنوا على
حياتهم، حتى أن المجر ليغفر جاره ما قد يدير منه من شؤون بسبب حكم
الجوار. قال مجمع جاره: (لولا أنك جار لقنلك) 3. ويشمل هذا الجوار
المسافر والضيف.

ومن عاداتهم في الجوار، أن أحدهم إذا خاف، فورد على من يريد الاستجارة
به، نكس رجوعه، فإذا عرفه المجر، رفع رجوعه. فصبر في جواره، فلما هرب
(الحارث بن طالم المرئي) من ملك الخيرة، وأخذ يتزحل بين القبائل حتى وصل
عكاظها وها (عبد الله بن جذوان)، نكس رجوعه. ثم أمضى (ابن جذوان)
ثم رفعه حين عرفته، وأمن. وأقام معكة، حتى آتاه آمان ملك الخيرة.

وقد يعد الجوار عدوده. فإن يذكر من يطلب الاستجارة لن يريد أن
يستجري به، فإن استجارة به من قبيلة كذا أو من القبائل الثلاثية أو من الشخص

1 الأعفاني (1842/2).
2 الفاخر (220).
3 الفاخر (220).
4 البلاذر (42 وما بعدها).
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
الموالي:

والموالي: العلي والعصبة والخليفة وابن المم وال엄 والمأخ والابن وأبى الأخت والعمائات كلها وفأجئ والشريك. ففلظت إذن: معان عديدة، أهمها بالنسبة لنا، فإن الموالي: العباد، أي الملوك الذي من على صاحبه، بأن يفك رقته، فيعتقه، ويصر الملك بذلك مولي عاتقه، وسوف نرى أن الموالي أنواع، وهم الذين نبحث عنهم في هذا المكان.

و( الموالي: العصبة، هم كانوا في الجاهلية الموالي، فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسمًا، فقال الله تبارك وتعالى: فإن لم تعلموا آباءهم فإن خوانكم في الدين ومواليكم، فسموا الموالي، الموالي اليوم مولان: مولى يرت ويوثر، فهؤلاء ذؤب الأرحام، وموالي يورث ولا يرث. فهؤلاء العتاق.)

و(العرب تسبي يبن المم الموالي، ومنه قول الشاعر:

وموالي رمثنا حوله وهو مدغسل بأعراضنا والمتاويا سروع

يغبني بذلك وابن عم رمثنا حوله، ومنه قول الفضل بن العباس:

المهلا، بني عممنا، مهلاً موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدغناً.

والموالي أنواع، موالي عتق وموالي عتاق، وهو الرقيق أو الأسير الذي تفك رقته بعثته. كان يشترى رجل مملوكاً فيشترى فيعتقه ٤، وفي جملة ما كان يفعل الجاهلون في مقابل ذلك. رقية الملوك اشترطهم على الملوك عم على يعينه له، فإن قام به وأتته، اعتقت رقيته. وصرّ مولي لعالة إن شاء، ولكه الخيار في أن يختار غير سيده مولي له، فإن أشرفت ذلك على سيده، أو أشرفت

1. اللسان (15/5 وما بعدها)، (صادر)، (ولي)، قال الشاعر:

هم الموالي وإن جنفوا علينا وأنا من لقائهم ليسرون

يعني بني المم، وقال الحنفي يخطب بني أمية:

مهلا بني عمنا مهلاً موالينا أمشوا وراءنا كما كنت تكوننا تاج الخروس (10/399)، (ولي). ٤

2. تفسير الطبري (5/323).

3. تفسير الطبري (5/327).

4. اللسان (10/2343)، (عناق).
سيده عليه ذلك الشرط. وقد يقع الاختيار على ذلك بعد وقوع العتق.

ومن الموالي: موالي مكتبة (موالي المكتبة) وذلك، بأن ينتصر في عقد البيع، أن العبد يكتب على نفسه بشتهه، فإذا سوى وأدا عتق. وذكر أيضاً أن المكتبة، أن يكتب الرجل عده على مال يوديه إليه منجحاً، فذا أداه صار حرًا. والعبد مكتب. وقال: المكتبة، أن يكتب الرجل عده أو أمه، على مال ينججه عليه، ويكتب عليه إنا إذا أدى أجره في كل نجم كذا وكذا، فهو حر، فإنا أدى جميع ما كتب عليه، فقد عتق، وولاه لولاه الذي كتبه. وذلك أن مولاه سوته كتبه الذي هو في الأصل لولاه، فالسيد مكتب، والعبد مكتب إذا عقد عليه ما فارقه عليه من أداء المال. سميت مكتبة لما يكتب للعبد عليه على السيد من العتق إذا أدى ما فورق عليه، ولما يكتب للسيد على العبد من النجوم التي يؤديها في محلها، فإن له تعجيته إذا عجز عن أداء نجسم.

الأصل في ولاء المكتبة، ان من أعطى عبدا كان ولاء له، فنسب إليه، وإذا مات كان هو وارثه. وقد لا يتجلو الولاء للولي، إذا أشار طوراً أولاً. لا يكون ولاء لعنته بل لن يؤدي مكن المكتبة مثلاً. وفقاً ينس علقته ولا يكون لأحد ولاء عليه. وتكون العتق عندئذ (سائة) وأ (سائة)، العبد يعتق على أن لا ولاء له، أي عليه. ويحق عندئذ أن يضع ماله حيث يشاء.

ومن أسباب العتق: التبدير. وهو ان يقل المال عند عتقه على شرط، هو بعد وفاته، كان يقول له: أنت حر، بعد وفتي. فلا يرثه أهله.

وأما مولى العتق، ويقال له مولي حلف وموالي اصطفاع، فيكون بانتهاء رجل إلى رجل آخر بعقد، أو قبيلة إلى قبيلة أخرى مخلف. وذلك بأن يعاقب ضعيف مع قوي على أن يساعدوه ويعضده، ويقوم في مقابل ذلك بأداء ما اتفق عليه من شروط. وينتبس مولى عندئذ إلى سيده، أي مولاه الذي قيل ولاءه. ومن هذا القبيل يهود يرب، فقد كانوا في ولاية الأوس والخزرج، بل كل بطن

السان (1/700)، (كتاب)
تاج العروس (1/230)، (دير)
تاج العروس (3/230)، (دير)
منهم إلى بطن من الأوس أو الخزرج يتعززون بهم، وصاروا موالين لهم. إذا وقع عليهم ضم جلوا إلى من انتهجهم بالولاية للدفاع عنه. وما ظهر الإسلام كان من دخل في ولاة (عبد الله بن أبي ) ومنهم من دخل في ولاة (سعد بن معاذ ) ومنهم من كان في ولاة (عبادة بن الصامت ). وكان عليهم في مقابل ذلك، العون والنصرة من دخلوا في ولائه أو ولائهم، والدفاع عنهم، وإن يكونوا عمة العون لهم.

وكان من موالى الحلف، قوم من اليهود والنصارى والمجوس. ولا ظهر الإسلام، أبطل عن تولي أهل الكتاب. 1 إذ جعلهم في دار المسلمين. ويدخل في هذا ولاة ولاء قبائل وعشائر صغيرة لقبائل أكبر منها. وذلك في سبيل الحصول على حميتها لها ودفاعها عنها. فتوجب عليها أداء ما شرط عليه من شروط عند طلبها الولاء، من العصبية والعقل وما شاكل ذلك من حقوق.

أما مولى الرحم، فكتب الولاء بالزواج من موالى بعض القبائل. فينسب إلى القبيلة التي تنتمي إلى مواليتها. 2

وذكر بعض أهل الأسفار أن الموالي ثلاثة. مولى اليهود المحافظ، ومولى الدار المجاور، ومولى النسب ابن العنصور والقرابة. وقد ذكرت هذه الأنواع في هذا البيت:

ثبت حيّاً على نعام أفرادهم مولي اليهود ومولي الدار والنسب. 3

وقد ذكر (الحاذري) أن الموالي أقرب إلى العرب في كثير من المعاني. لأنهم عرب في الدار، وفي الع柄ة، وفي الرأفة. وهذا تأويل لقوله: مولي القوم منهم، ومولي القوم من أنفسهم، والولاء حمة كلهمة النسب. 4

وعدة الموالي في نسب من دخلوا في ولائه، وتعصوا وكذروا لولاء المولى.

والموالي مهلا كانوا: عربياً أم عجماً، كانوا أغلب شأنها في جميعهم من

---

1 المائدة، الآية (67 - 68) / تفسير الطبري (140 / 1)، الآلوسي، تفسير (6 - 1).
2 تاريخ الملكين الإسلامي (31 - 4) / المبناة (159 - 198).
3 مناقب الترك (16 - 1) / من رسائل الباحث، تحقيق عبد السلام هازوون.

368
الأحرار. إذ أن نظر إليه عليهم أن يكون وهم دون الحرب الأحرار في المكانة، ولذا فعلياً زوج الأحرار بانتهم للمواطن. حتى ضربهم المثل في القلعة والذلة ولا سوا إذا كان الإنسان مولى مولى. قيل: ( مولى المولى )، قيل ذلك في الإسلام أيضاً ورد في الشعر:

فإنا كان عبد الله مولى هجوته، ولكن عبد الله مولى موالاً.

وقد بقيت نظرة الأزدراء المذكورة حتى في الإسلام. ففع مساواة الإسلام للعرب بغيرهم واتيانه تمييز جديد في تفضيل الحق بغضهم على بعض هو مقياس العمل الصالح، المتحجم في قوله: ( أن الناس إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية، فخورها بالآباء، كلكم لآدم، وأدم من نراب، ليس لعربي على عجمي، فضل إلا بالقوى )، أو قوله: ( الناس في الإسلام سواء، الناس طلف الصاع لأدم وحراء. لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي إلا بقوى الله )، ( لا تأونين بأساسكم وأنونى بمعالكم، فأول الناس هكذا ولكم هكذا ). 3

في الزواج: كفاءة النسب وال منزلة والحرفية. وإذا زوجن مولى مولى بنتاً عربية، عُبرت القبلة به. وقد هجا الشاعر ( أبو غنيم ) ( عبد الفتاح ) لتزوجهم بنتهم للمواطن. وذهب البعض إلى قاعدة: ( الكفاءة في النسب والدين والصيحة والحرية، ولا تزوج عربية بأعجمي ولا عربية بغير فرشي، ولا هيكي بغير هاشم، ولا عفيفة بنفجار ). 4.

وإن ( فرشي ) بعضهم أكفأء بعض بطن بطن، والعرب بعضهم أكفاء لبعض، قبيلة بقبيلة، والمولى بعضهم أكفأء بعض.

رجل برجل ) 6

________________________________________

1 التعاليلي، ثمار ( 90 )
2 العبادي، الإسلام والمشكلة المصرية ( 86 )
3 العبادي، يريعة ( 207 )، حجة الوداع، تروي الخطبة بصور مختلفة
4 العقد الفريد ( 272 )
5 العبادي، الإسلام والمشكلة المصرية ( 77 )، أبو اسحاق الشيرازي كتاب التنبيه
6 العبد، الإسلام والمشكلة المصرية ( 77 )
7 الفصل - 24
8 المفصل - 369
أما كفاءة النسب، فرائد بها النسب العربي، أي أن الرجل لا يزوج بنتاً عربية إلا إذا كان عربياً. وأما المنزلة، فرائد فيها الكفاءة في المكانة، كان يراعي في اختيار الزوجة أن تكون من عائلة ليست منزلتها دون منزلة الزوجة، ولولا غريب بزواجه، وأما الحرفة، فإن يزوج الرجل بنتاً من بنات حرفته، فلا يزوج الرجل ابنة صائغ مثلاً ولا غرب أيها به، كالذي كان من أمر (العصر بن المنذر) ملك الحيرة، فقد عبرته الناس بأنهما ابنة صائغ، ثم لأنها يهودية. وكان هذا الصرف صارماً في اليمن، فحرصوا الزواج بأصحاب الحرف على نحو ما سأتحدث عنه في باب الزواج.

ونظراً إلى إزدراء العرب لشأن الموالى، وما كان يجلسه الولاء من ازدراء العرب بعضهم بعضاً لهذا السبب، بسب ولاء العتق وولاء الموالاة، فقد أمر الخليفة (عمر) بإبطال الولاء بين العرب، ووجوز بقائه فيما بين العرب وغير العرب، فأقصى الولاء على هذا النوع وحده في الإسلام.

الأحوال:

وكان للأحوال شأن خطير في حياة الجاهليين. والخلف في اصطلاح علامة اللغة العهد بين القوم، والخلف، والمحافلة: المعايدة، وأصل اليمن الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، ثم عبر به عن كل عين. والمحافلة أن خلف كل للآخر. فعلى الخلف في الأصل المعاقة والم đứcة على التعاضد والتساعد والانفاق. وتخالف معنى تعاونوا وعقدوا اتفاقاً وعهدًا، وتأتيهما على العمل بدأ واحد، وقد خلف الرسول بن المهاجرين والأنصار، أي أن بيتهم.

وفي كلمة الخلف شيء من الدلالة على الشعائر والأمان والم العالي الدينية، ولذلك قبل للخلف اليمن، لأن من عادتهم عند عقد الخلف بسط أيهم إلّا حلفوا

---

1 العبادي، الإسلام والشكلة العنصرية (42).
2 الفردان (ص42/1-12)، السلاسل (ص97)، بيروت، تاج العروض (75/6)، المخصص (135/16)، رو، المعاي (135/16).
3 تاج العروض (75/6)، السلاسل (ص97)، الصحاح (71/1)، الصحاح (71/1)، الصحاح (71/1)، الصحاح (71/1)، الصحاح (71/1)، الصحاح (71/1).

370
وتحالفوا وتعاقدوا وتبعوا ٢. وكانوا ينظرون إليها على أن لها قداسة خاصة وحرمة، والخاتم بيمنه ينظر إليها بأنشد أنواع التحقيق والإثارة. ويعد الحيثي من الموثقين ومن الكبار الذين لا يغفر صدورها من شخص في شريعة الجاهلية. وقد أمر الإسلام بالرفة بالعهد ٣.

و (العهد) يعني الخلف أيضاً وقيل: العهد كل ما عهد عليه، وكل ما بين الناس من الوثائق. وهو أيضاً الموثق واليعيد. وللذكر ورد: (على عهد الله) و (أحدث عليه عهد الله)، و (ولي العهد)، لأنه لذي الميثاق الذي يؤخذ على من باب الخلافة. وعلى من يعني العهد الرفاعة به: (وأوفوا بعهد الله إذا أعهتم) ٣. (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) ٤، أي من وفاء. ووردت لفظة (عاهتم) بمعنى الحالف والتعاقد في مواضع من كتاب الله ٥.

ويرد (الميثاق) بمعنى العهد، والوائدة المعايدة. وأما (الوثائق)، فالتحالف والتعاقد. وفي القرآن الكريم: ( الذين يوفون عهد الله ولا يقضون الميثاق) ٦ (فلا يكم النصر إلا على قوم يبكم وبينهم ميثاق)، (والذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه) ٧. وقد قال العلاوي في الميثاق إن: عقد مؤكد بين

__________________________

النسخة (٦١/٧٥) ، (١٣/٦٨٢) ، (٤٦٧/٨٣) (بروت)، تأك الروعة (٦٠٤/٥٨) ، تفسير الطبري (١٨٢/١)، ورسائل الفقهاء، المجلد الأول، تفسير ابن كثير (٢/٥٠٩)، تفسير灯 (٤٧٧/١)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٢/٨٦)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (١٧٤/٤١)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٦٨٣/٨٢)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (١٦١/١)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٣٣٨/١٠٧)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (١٦٢/٦٠)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٣٠٧/٦٠)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٣٠٧/٦٠)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٣٠٧/٦٠)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٣٠٧/٦٠)، تفسير ابن كثير، للقرآن الكريم (٣٠٧/٦٠)}
وعهد 1. والحلف الذي نتحدث عنه هو ( ميثاق ) ، لأنه عهد يؤخذ مخلف مؤكد بعينه.

وتكون من التحالفين مواثيق على الوفاء بالالتزامات التي نص عليها ، واتفق الطرفان المعقدان أو الأطراف المعقدة على الوفاء بها كاملة غير مفروضة.

ويكون الحلف بين الأفراد ، كما يكون بين الجماعات والحكومات ، فيما تتحالف الأفراد بعضهم مع بعض ، ويعلن ذلك الحلف ليكون معلماً بين الناس ، وتتحالف القبائل بعضها مع بعض ، ويعلن حلفها هذا ليكون معلماً عند أفرادها وعدد القبائل الأخرى ، وتتحالف الحكومات : حكومات عربية مع حكومات عربية ، أو حكومات عربية مع حكومات أجنبية . وفي المسند أمثلة عديدة على محاولات الحكومات العربية بعضها مع بعض ، أو محاولات لحكومة أجنبية مثل : الحبشة ، كما في الكتبات الآشورية وفي مؤلفات اليونان واللاتين ، وفي كتب أهل الأخبار .

أما من محاولات العرب مع غيرهم ، أو محاولاتهم بعضهم مع بعض ، والفلكل القلبي لم تحلل العرب على عقد الأحلاف ، هي نفس الفكرة التي تدعمهم اليوم على عقد الأحلاف بينهم أو مع غيرهم ، وهي الضرورة والدفاع عن مصالح خاصة أو عامة ، أي نفس الفكرة التي تدفع الدول على التكتل والتجربة والعقد الدولية ، في هذا اليوم ، أو في المستقبل . وهناك أخلاف عقدت لأغراض هجومية ، وأحلاف عقدت لصالح اقتصادية ، مثل أكثر أخلاف قريش مع القبائل . وأحلاف تشتت نظم وأقرار قوانين وأخذ حقوق ودمع ظالم وانصاف مظلم.

وقد تعقد الأحلاف لأغراض معينة ، فتكون لها آجال محددة ، كان نصيحة قبيلة لعقد حلف مع قبيلة أخرى لمساعدتها في صد غزو سيعق عليها ، أو مساعدتها في غزو قبيلة أخرى ، أو الوقوف موقف حياد تجاه الغزو ، أو مساعدته قبيلة أخرى للأخذ بثأر من قبيلة لها تأثر بها . ومثل هذه الأحلاف لا تعم طويلاً ، إذ ينتهي أجلها بانتهاء الفتية التي من أجلها عقد الحلف .


377
والغالب أن الضعيف هو الذي يبحث عن حليف يخفف عنه، ليقِوي هذَا
التحالف نفسه. ويجب عليه مكانه. قال الكبري: (إذا رأى القبائل ما وقع
بينها من الاعتداء والصرف، وتناقص الناس في الماء والكلأ، والأسهم العاش
في المعت، وغبطة بعضهم بعضًا على البلاد والعاش، واستضعاف القوي للضعيف،
انضم الدليل منهم إلى الغزية وحالف القليل منهم الكثير، وتبين القوم في ديارهم
وحالفهم، وانتشر كل قوم فيا يليهم).

لقد دفعت الضرورات قبائل جزيرة العرب إلى تكوين الأحلاف، للمحافظة
على الأمن والدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول، وإذا دام الحلف
أبداً، وبقيت هذه الرابطة التي جمعت شمل تلك القبائل متبعة، فإن هذه الرابطة
تنهي إلى نسب يشعر بها أفراد الحلف أنهم من أمة واحدة تسللت من جدٍ
واحد، وقد حدث مثلاً ما يفسد هذه الرابطة، أو ما يدعو إلى انفصال بعض قبائل
الحلف، فتنظم القبائل المفصلة إلى أحلاف أخرى، وهكذا تجسد في الجزيرة
أحلافًا تتكون، وأحلافًا قديمة تدخل أو تضعف.

لم يكن في مقدور القبائل أو العشائر الصغرى المحافظة على نفسها من غـبـ
حليف قوي يشد أزرها إذا هاجمتها قبيلة أخرى، أو أرادت الأخذ بالثرواتها منها.
لقد كانت معظم القبائل داخلة في هذه الأحلاف، إلا عددًا قليلاً من القبائل
القوية الكثير العدد، وكانت تتفاخر بنفسها، لأنها لا تعتمد على حليف يدافع
عنها، بل كانت تأخذ بثأرها وتتنازل حقها بالضيف، ويشرك المتحلفون في الغالب
في المواطنين، وقد ينزل القبائل على حلفائها، وتكوين الهيئة بالطبع في هذه
القبائل الكبيرة.

وقد عرفت مثل هذه الأحلاف عند سائر الشعوب السامية كالعبرانيين مثلًا،
وطالما أنهت تلك الأحلاف كا أنهت عند العرب إلى نسب، فيشعر المتحلفون
أنهم من أمة واحدة يجمع بينهم نسب واحد، ويقال للحلف (تكلم).

---
1 معجم ما استجمع (1/53)
2 Goldziher, Muh. Stud., I, S., 64.
3 الأغاني (168/118 وما بعدها).

373
عند اليابانيين، وبهم سميّ ذو الكلاف، وهو ملك حميري من ملك اليمن من الأذوين، وسميّ ذا الكلاف لأنهم تكلموا على يديه أيّ تجمعوا، وإذا اجتمعت القبائل وتناصرت فقد تكلعت.

وأما كانت المصاحب الخاصة هي العامل المؤثر في تأليف الأحلاف، كان أعد الحلف ينتفخ في الغالب على توحّف تلك المصاحب. وقد تعدد الأحلاف لتنفيذ شروط منفعة عليها، كان تعدد لزأ قبيلة، أو الوقف أمام غزو محتمل، أو لاقبل سمح. ونفيت أو نفيت أو كلا أحد الطرفين في التنفيذ، انتقل الحلف. وتعاد هذه الناحية من التوحيض الصميم في التاريخ العربي، فإن تفكير القبائل لم يكن يتجاوز عند عقدهم هذه الأحلاف مصالح العشائر أو القبائل الخاصة، لذلك تتجاهل تأليف المسائل الداخلية التي تختص قبائل جزيرة العرب، ولم تكن موجبة للدفاع عن بلاد العرب ومقاومة أسعد العرب. ولا يمكن أن نطلب من نظام يقوم على العصبية القبلية أن يفعل غير ذلك. فإن وطن القبيلة ضيق بضيق الأرض التي تزور فيها، فإذا ارتفعت عنها، وزالت بأرض جديدة، كانت الأرض الجديدة هو الوطن الجديد الذي تبلغ القبيلة في الدفاع عنه. وما كانت هذه النزعة الفردية هي هدف سياسة سادات القبائل، أصبحت حتى اليوم من أهم العوائق في تكوين الحكومات الكبيرة في جزيرة العرب، ومن أبرز مظاهر الحياة السياسية للأعراب.

وأخيرًا مثل القبائل التي اقتضت مصالحها التكتل والتحالف بينها، هو الحلف الذي قيل له (توفيق). فقد اجتمع بالبحرين قبائل من العرب، وكانوا يتفاعلون وتعاقدوا على التناسق والتساعد والتأزر، فصاروا بدأ واحدًا، وضمنهم اسم (توفيق). وحلف (فريسيان)، وهو حلف آخر قدم تكوين من انضمام قبائل عديدة بعضها إلى بعض للتناسق والتآزر. ولم يعترف أحد الأخبار واللغة شيئاً من تلك الأمور العادية، أوجدوا تلك القصص والأخبار والأنساب المدروسة.

المصباح (109).
النساء (136/8) (ละเอ)
تاريخ أبي الأثير (135/1) (طبعة لندن) (الأغاني)
الإشكال (ص: 8).

References:

374
عن خلاف وآمال تنوخ 1.

فقد حل هذا القبيلة، الخليفة الذي قبل له: (البراجم). وهو من عرو
وزلج وقين وكفالة وأمامه. زعمت أهل الأخبار، أن (حارة عربو بن
حصانة)، قال لهم: أهل القبائل التي قد ذهب عدها، تعالوا فافنتمم ولنكن
كبراجم يدي هذه. فهوا، فقبل لهم البراجم. وهم يبد مع عبد الله بن دارم
فبنين أمام حلف من أحياء قل عدها وذهب أمرها، رحبت على نفسها،
فلم تجد أبدا من وسيلة للمحافظة على حياتها سوى التحالف، فكان من ذلك
حلف البراجم 2.

ونجد لفظة (الخليفة) للدلالة على تفاصل قبيلتين، أو (الأحلاف). تعبأ
عن حلف عقد بين قبيلتين أو أكثر، تزداد في كتاب أهل العناس والأخيار.
وقد أصدر بها أحلاف عديدة. فقد قيل لأسد وغطتان (الخليفة)، لأنهما
تاحاها وتعاقدا وعقدا حلفاً بينهما على التنازع والتآزر، كما قيل لها (الأحلاف).
والأحلاف أسد وغطتان 3. وقيل لقوم من ثقيف: (الأحلاف). والظهار
أنهم كانوا في الأصل طوائف لم تتمكن من البقاء وحدها في وسط عالم لا يعيش
فيه إلا القوي، فتحالفت الدفاع عن نفسها، ويتقال لأسد وطيء (الخليفة)
ولفظة وأسد (الخليفة)، لأن خلاصة لما أجلت بني أسد عن الحرم، خرجت
فاحفلت طيبةً، ثم خلفت في فازرة 4.

وأما تحالف غطتان وبناء أسد وطيء، قبل لهم: الأخلاف، لتقيد حلفاً
على التنازع والتآزر 5.

1 خلق الإنسان (١٣٠ وما بعدها)، تاج العروس (١٩٩/٨)، (البراجم).
2 قال زهير:
2 من يبلغ الأخلاف عنيد رسالة وذبيان: هل اقسمتم كل مقسم؟
وفي رواية (لا أبلغ الأخلاف عنيد رسالة)، (السنان ١٠٠/٤٠)، ديوان زهير
(١٨)، (السنان ٥٤)، شرح القصائد العشر، للزبيري (١٢٩)، الصحاح
(١٣٤/٤، ١٣٤/٥)
3 السنان (١٠٠/٤٠).
4 قال ربيعة بن مقرم:
5 إذا حل أحباب الأخلاف حوله، بذي لجع هذهه وصواعله.
المفضلات (١٣٢)، تاج العروس (٧٥/٧)، شرح ديوان زهير (١٨)

٣٧٥
وقد ورد في مقالة (الحارث بن حفصة البشكي) اسم (حلف ذي المجاز)
الذي عقد بين بكر وتغلب بوساطة ( عمرو بن هند) ، وقد أخذ فيه عمرو بن
هند العهد والموافق والكفالة من الطرفين حذر الجور والتعدي. 1

وتكون الهيئة في الأحلاف التي تعقد بين قبائل غير متكافئة للفئات القوية،
أي للقبائل التي جاءت إليها القبائلضعيفة تعقد حلف معها. فتكون الكلمتة عندئذ
للمادات القبائل البارزة في هذا الحلف. وعلى القبائل الضعيفة دفع شيء للقبائل القوية في مقابل حاليتها لها وسط سلطانها عليها، ومنها قد يقع من اعتداء من
قبائل أخرى عليها.

وقد كانت هذه الأحلاف تدوم ما دامت المصلى متشابه، فذا اختل التوازن
بين المتحالفين، أو وجد أحداً طرفين أن مصالحه تنفيض الأفتح إلى حلف آخر،
فسخ ذلك العقد. وعقد حلفاً آخر، وحالف قبائل أخرى قد تكون معادية
لقبائل الحلف السابق، ويقال: نسخ الأحلاف (الحلب). 2

وهكذا كانت الحياة السياسية في الجاهلية: أحلاف تكون وأخرى قدمة تنحل.
ولا سيما إذا كانت قد تكونت من قبائل لا رابطية دموية بينها ولا اشتراك في
المواطن، وإذا كانت عوامل مؤثرة وأحوال طارئة اقتضت تكملها، ثم اقتضت
الاحلاف لروال تلك الأسباب.

وتعمق الأحلاف احياناً بين عشائر وبطون قبيلة واحدة، تعقد على نمط الأحلاف
التي تعقد بين القبائل. وقد يعقد الحلف بين عشائر وبطون قبيلة، وبين عشائر
وبطون قبائل غربية. وذلك بسبب حدوث مشاهدات ومناقشات بين عشائر وبطون
القبيلة، فتكمل العشائر والبطون وتحزب وقد تنقلاب، وتشمل عندئذ إلى تأليف
أحلاف بينها لتغلب بها على العشائر والبطون النافضة. ومثل هذه الأحلاف تضعف
القبيلة وتؤدي إلى تصدعها ما لم يندرك أمرها أصحاب الرأي والسداد فيتولوا

١ وذكرنا حلف ذي المجاز وما قد
٢ شرح الملفقات السبم، للزوزني (ص 167)
Muh. Stud., I. S., 82.

٣٧٦
اصلاح ما قد وقع بين رجال القبيلة من فساد وتهيئة الحال حفظًا لمصلحة القبيلة.

وتجد أمثلة من هذا القبيل عند أهل الإخبار.

ولم يكن بالواجب على كل أحياء قبيلة الأشراك في الاحلفات التي تقدمها غالبية أحياء تلك القبيلة. فقد اعتنقت (حتى) الخلف الذي عقده قبائل (بكر) في الجاهلية. لأنها كانت من أهل المدر، وكان الخلف في أهل الوبر.

فلا جاء الإسلام، دخلت في (جعيل)، وصارت لزمة. 1

وكان في العرف الجاهلي أن الأحياء التي تحضر من قبيلة ما، لا تدخل في الاحلفات التي تتعقد الأحياء المتبدة، لاختلاف الحال، لا ساً إذا كانت المواطنين بعيدة. فالحضارة تبعذ الأعراب عن يتحضر منهم، إلا إذا وجدت مصالح خاصة، والمصالح أساس التعامل.

ونظراً إلى ما للحلف من قسمية في النورس، أصبح من المعاد عقدة في مراسم مؤثره ورد وصف بعضها في الأخبار، مثل حلف (الطيبين) الذي عقد في مكة بعد اختلاف بين عبد متألف وهما وأوز ونوفل مع بي عبد الدار بن فصي، واجاعتهم على أحد ما في بي، بي عبد الدار مما كان قصي قد جعلا فيهم من الحضارة واللواء والسقاية والرفاعة، فعقد كل قوم على أمرهم حلماً مؤكداً، على لا يتخاذلو، ولا يسلم بعضهم بعضاً (ما بلاء مع صوفة)، فأخرج بين عبد متألف جمعة مملوءة طيباً، ففيهم أن بعض نساء بي عبد متألف أخرجها لهم، فوضعوها لاحلفتهم في المسجد عند الكعبة، ثم غض القرم أيدهم فيها، فتوافدوا وتحادواهم، ثم مسكوا الكعبة بأيديهم توكذاً على أنفسهم، فسموا الطبيبين، وتعاقد بين عبد الدار وتحادواهم، فما حلفتهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً على لا يتخاذلو، ولا يسلم بعضهم بعضاً، فسموا الاحلف.

1 النقائض (728) ، تاج العروس (16/9) ، (ليزم).
2 ابن هشام (143/11 وما بعدها) ، ابن الأثير ، الكامل (183/1) ، الطبري (1138/1) ، اللسان (500/4) ، المعارف (204) (طبعه ونشرها) ، البيعوب (287/2) ، التنبيه (180) (طبعها الصاوي) ، تاج العروس (75/1) ، (حلف).
(والأخلاص ست قبائل: عبد الدار، وجمع، وعازوم، وبنو عادي، وكتب، وسمهم.) 1

1

ومن هذا القبيل حلف الفضول، إذ تدعت قبائل من قريش إلى حلف وتعاهدوا وتثابروا على ألا يجدوا بمكة مظلماً من أهلها، ومن غيرهم من مدعية من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عنه مظلمته، فقسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول 2، وهو من الأخلاق التي ظل الناس مجتمعة أحكامها حتى في الإسلام. وقد عقد على هذه الصورة: اجتمعت بنو هائم وأسد وعزة ويتم في دار عبد الله بن جعفر بن، وصين لهم طعاماً كثيراً، ثم (عندوا إلى ماء من ماء زمزم فجعلوه في سمكة، ثم وسعوا به البت ففعل الله به أركانه، ثم أتوها به فشروه). 3

وأضيف إلى هذه الأخلاق: حلف (الرباب). وهو حلف عقد بين المتحالفين بدخل أيهم في (رُبُب) وتخالفوا عليه، أو لأنهم جاؤوا برب فكروا بهم، وغسوا أيهم فيه، وتخالفوا عليه. فصاروا يبدأ واحدة، وقيل: لأنهم اجتمعوا كاجماع الرباب، وهم: تم وعدي وعكل ومنزلة وضبة، أو: ضبة وثور، وعكل، وتم، وعدي. 4

ومن تلك الأخلاق: حلف لعنفة الدم. وقد عقد على أثر تخاصم القبائل من

1

النسان (1/94)، ابن هشام، سيرة (1/118)، البداية والنهاية (2/63)، ابن الأثير، الكامل (1/273)، المسعودي، التبيين (148)، المروج (2/92)، ابن خلدون (2/194)، المحرر (1/116)، تاج العروس (75/6)، القاموس (1/520)، اللوبيري، نهاية الأب (1/167)، المعارف (1/294) (طبعه موطسم)، دانة المعرفة الإسلامية (2/49)، الترجمة العبرية، لسان العرب (1/54)


2

ابن هشام (1/45)،، الأفغاني (1/126 وما بعدها)، المعارف (1/44، طبعة موطسم)، الاشتقاق (111)، (طبعة وستفلد)، العقد الفريد (3/41)، النسب (1/299)، السيرة الحلبية (1/146)، تاريخ الخمين (1/231)، المحرر (1/167)، عيون الأثر (1/50)

3

الفوني (1/14)، الأفغاني (1/126)، الصحاب (1/161)، اللسان (1/288)، تاج العروس (1/164)، الأفغاني (1/14)، الفريد (3/69)

4

الاشتقاق (111)، الصحيح (1/161)، اللسان (1/288)، تاج العروس (1/164)، الأفغاني (1/14)، الفريد (3/67)
قريش في وضع الحجر الأسود في موضعه. فلما استعدت للقتال (قربت نعوش
عبد الدار جفناء رمياء دماً، ثم تعاقدوا هم وبين عدي بن كعب بن لؤي على
الموت، وأدخلوا أذيتهم في ذلك الدم في تلك الجفة، فسموا (العفقة الدم).1
ويفه أن عقد الحلف بابدخال الأيدي في الدم من المراسم المعروفة. وقد عرف
قور من بين عامر بن عبد مناة بن كنانة بلعمة الدم. وكانوا ذوي بأصبر شديد.2
وجاء أن خصّعاً إما نسوخاً إنهم غموا أقيهم في دم جذور.3

وعتقد الأخلاف على النار كذلك، وقد وصف (هيرودوت) طريقة من-
طرق التحالف والمؤاخاة والمقاطعية على العروض عند العرب، فذكر أن العرب
حافظون على العروض والمواثيق محافظته شديدة، لا يشاركهم في ذلك أحد من الأمم،
ولها قدناسة خاصة عندهم، حتى تكون تكاد تكون من الأمم الدنيا المنصبة. وإذا
ما أراد أحدهم عند حلف مع آخر، أوقفوا شخصاً ثانياً بينهما ليقروا المراسم
المطلوبة في عقد الحلف، ليكتب حكاية شرعية، فتأخذ ذلك الشخص حجاباً له
حلف حاده ككسى كشش بحريين الشخصين قرب الإصراع الوسطى. ثم يتسع
قطعة من ملاصمسا في يسفسها في دمي الراحتين، ويبلت بها سبعة أحجار. ويكون
مكان هذا الشخص الذي يقوم بإجراء هذه الشعائر في الوسط، يتو أدعية وصلاة
الأثين (باستوس) و (ورانيا) (Bachus)4، حتى إذا انطولا
منها قاد الحلف حليفه إلى أهل عشيرته لأخلاقه بذلك، ولأعلام عنده، فهيصف
الحلف أخلاً له ولقياً، أمرها واحد بالرقاء.5

وأما ذكره (هيرودوت) عن عقد العرب ألحلافهم على النار، هو صحيح
على وجه عام. يؤديه ما ذكره الهائية الهية تحاله (نار التحالف). وقولهم:
كان أهل الجاهلية إذا أرادوا أن يعفروا حلفاً، أوقدوا ناراً وعقدوا حلفهم

1 ابن هشام (64/83)، عيون الآثار، ابن سيد الناس (12/65)، أبو الهوا،
المختص في إخبار البشر (1/112)، تاج العروض (7/12)، القاموس (3/180).
نسب قريش (28/3).
2 الأثين (7/26).
3 النفي (ص 8/70). وانتشار خصص فيما ذكر ابن الكلب أنهم نحووا جزورا،
فتختموا عليه بالدم، وأي تطول به (2/184)، الانتشار (2/3).5
379
Harodotus, Vol. 1, F. 213, (Rawlinson).
عندما، ودعوا بالحمران والبنج من جمعها على من يغش العهد، فجعل العقد، وكانوا يطردون فيما الملح والكربط، فاذ اشتاط، إلى القلاف: هذه النار تهددكم، غرفونها حتى يحذرون على العهد، وله، ولا يتخف كدياً، ويضمر غير ما يظهر. ولذلك عرفت هذه النار بئار التكافل. وهي نار تقسم المحاصرون عليها كذلك، فإن كان الملفون مبطلاً نكل، وإن بريق حلف ولهما سموها أيضاً (نار الموت) و (المولة) 1. وذكر أنهم كانوا لا يعتقدون حلفاً إلا عليها. وقد أشار إلى هذه النار (أوس بن حجر) إذا قال:

"إذا استقبلته الشمس، صدى بوجهه كما صدى عن نار الموت حالف.

كما أشار إليها الكيميت:"

"هوى يربية في الخربوعي، هوى الردي، كما شبه النار الملفون نار."

وقد ذكر أهل الأخبار حلفاً سماه: (حلف المحرقين)، وزعموا أن المحاصرين تخلفوا عند نار حتى أحسوا أي احتفلوا، وأو (زيد بن أبي حارثة ابن سنا)، وهو ابناً هرمن بن سنان الذي مدحه زهير، متحض المحاصرين وهم بنو خصيلة بن مرة وبنو نشة بن غيظ بن مرة على بني يرفع بن غيظ بن مرة رهط البالغة، فتحالفوا على بني يرفع على النار، فسموا المحاصرين ناراً بحلفهم على النار. 2 وزعموا أن المحاصرين القوم مجتمعون من قبائل شقي، فتحالفوا عند النار. 3 وذكر علية اللغة أن (المحاينون): القوم مجتمعون من قبائل محلفون غيرهم من الحرب عند النار. كانوا يوقعون ناراً لدى الخلف ليكون أركان. وقد أشار إلى ذلك في شمر البالغة، إذا يقول:

"جميع المحاصرين يا زيد، فإنما أعددت يرفع لكم، وتما تقبل: يعني صرامة وسها ومالكاً بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وضبب بن سعد، لأنهم نازحون بالنار، فسموا المحاصرين."

1 صبح الأعشى (6/206-111), اللسان (11/3/111), سبيلك الذهب, للسويدي.
2 نهاية العرب (111/111).
3 تاج العرب (48/3).
4 تاج العرب (48/4) وما بعده.
5 (محجش) تاج العرب (48/5, 6).
وقرب من هذا ما كانت تفعله قريش حين تعقد حلفاً، فأخذ الخليف حليفه
الكعبة، ثم يطرفان بالأصناص لإشهادهما على ذلك، ثم يعود الخليف حليفه
لإشادة قريش ومن يكون في الكعبة آثناً على صحة هذا الحلف، وقبله مبادلة
الحليف، إذ أصبح وله ما له وعليه ما علية، وعلى قومه حاينه حاينه له. وقد
ذكرت كتب السيرة والأخبار والأدب طرفاً من اخبار المخالفات التي كانت تعقد
بمكة وكييفتها وبعض المراسم التي تمت فيها.
ولا تعرف صيغة واحدة معينة للقسم الذي يقسم به المخالفون. فمنهم من أقسم
بالاصلام التي يعبدونها ويفقرون عنها حين يعقدون الحلف، ومنهم، وهم أغلب
أهل مكة، من كانوا يفقلون عند الراكن من الكعبة، فيضع المحاللون أيديهم
عليه، فيفصلون. وقد ذكر أن قسس قريش والاحباب عند الراكن يوم فقروا
وتعادوا، فقلوا (باسم القائل وحمرة البيت والمقام والراكن والشر الحرام على
مصر على الحلق جميعاً حتى يزه الله الأرض ومن عليها، وعلى التعاقف والساعة
على من عاداه من الناس ما بل محر صرفةً، وما قام حراء وبير، وما طلعت
شمس من مشرقة الى يوم القيامة).
وعمهم من أقسم بالاباء والاجداد، لما لهم من مكانة ومكانة في نفوسهم.
وعمهم من حلف وعقد الحلف عند المشاهد العظيمة، أو في معابد الأصنام، أو
عند قبور سادات القبائل المحترمين، فيفصلون بصاحب هذا القبر ويدكونون اسمه
على التعاقف والتآزر أو على ما يتفق المحاللون عليه، وعلى الرفاء بالعهد. وقد
روي أن النبي أدرك (عَلَّهُمُّ) في ركب وهو مخلف بأن يهتف، فندى رسول الله
(عِلْهُمُّ) ما أن يفقلوا باباكم، من كان حافزاً، فليفصل بالله.
وفي كتب أهل الاحفاد والأدب اسماء قبائل يظهر أنها كانت أسماء أحلاف
عقدت في مساواة خاصة، منم الوقوف عليها وتعينها من دراستها والوقوف على
معانيها، مثل الرباب والمحات وام ما شاكل ذلك من أسماء.
وعمهم من عادتهم في عقد الاحلاف ما ذكرته من التحالف على الطيب أو النار أو

1) اليعقوبي (151/2)
2) النجاح الجامع للأصول في أحاديث الرسول، الشيخ منصور علي ناصر (74/3)
في حديث الهجرة: وقد غض حلقاً في آل العاص، أي أخذ نصيباً من عقدهم، وحلفهم بأيمنه، وكان عادم يمن عبروا في غنتي أورا ورامداً، فدخلو في آبهم عند التحالف ليتم عقدهم عليه بإرشاكم في شيء واحد. 1 وحلفوا بالملح وبالملح، قال ابن الأعرابي: 2 (والعرب تخفن بالملح والنهار تغلب لها). 3 ومن المجاز (ملحه على ركبته)، تعني قليل الوقت وحلفوا باللحمة واللحمة، وعلى من يأكل خيًز وملح شخص الوفاء لأن ذلك الشخص. ولا يجوز الاعتداء على من يأكل خيًز وملح قبيلة، وعلى دفاع عنه وأخذ حقه من ظلمه من أهل تلك القبيلة.

وتدوّن الأحلاف احناً لتوكيدها وتبثيها، وتُحفظ عند المعاقدين، وقد توضع في المجاز، كالذي روي في خبر (صحيفة قريش) يوم ناؤه الشركون، وحالفوا على مقاطعة (بني هاشم) في شبعهم؛ إذ كتبوا صحفتهما أما اتفقوا عليه، ثم أودعوا كما يقول أهل الأخبار حروف الكلمة، وكانالذي ورد من تحالف ذبيان وعيس وتدوينهم ما تحالفوا عليه في كتاب، وتذاكروا وأقسموا على اتباع ما كتب فيه، والعمل به، والذى أشار في شعر قيس.

وتجد في شعر (زهير): 4

الآ على الاحفاد على رسالة والبيان: هل أقسم كل مقسم؟

إشارة إلى قسم أخذ من المعاقدين، ليتفرحو الوئام بما تحالفوا عليه، وهم (الاحفاد). 5 كأن يضيء في شعر الحارث بن حارثة اليسكري:

واذرووا حلف في المجاز وما قد م فيه المهجود والكذبة.

حسر الجزوع والتدخلي، وهلا يقف ما في المهجوء الآهوة.

إشارة إلى المهنود والرهائن التي أخذت من (بني تغلب)، و (بني بكر) للوفاء مما توافقو واعتدوا عليه وذكروا من شروط على (الهارق)،

1 تاج العروس (1/203) ، (السانا /17 ، غمس).
2 تاج العروس (1/237 و1/239) ، (ملح).
3 قال مسكين الداري: لا تلهمت ائهما من نسبه، ملحة موضوعة فوق الركب.
4 أي هذه قليلة الوفاء، تاج العروس (1/220) ، (ملح).
5 لعمري لقد حالفت ذبيان كلاهما وعيسا على ما في الأديم المحد.
6 شعر قيس (2/240).

387
أي الطرافين خلاف، سمي حلف ذي المجاز، فأخذ عليهم الوثائق والرهائن.

وبإذن ما اتفق عليه عن عهود وأهللاف وموايث، رؤساء الأطراف المعائدة،

هذا ندوة أسماؤهم وتحمل خوايثهم، للتكون شهادة بصحة ما اتفق عليه، كما

يفعل التعاونود على صحة العقد، وعلى صحة الخوايث، وأن ما اتفق عليه

كان محور وهم شهود على كل ذلك.

وفي أخبار أهل الأخبار شاهد تشهد بندون الجاهلية لعقود الأحلاف. ورد

في شرح (البرديني) على الملفقات قوله في معرض شرح الملفقات (الحارث بن

حلزة الشكري) : إن كانت أهؤاهم زينت لكم الغدر والخيانة بعد ما تئافت نا

والتعاونود في عاليه وعليكم 2 وورد ان أهل الجاهلية (كانوا يدعون في الجاهلية

من يكتب لهم ذكر الحلف والمدينة تعظماً للأهر، وتبعداً من النسائى) 3، وورد

في شرح ينسب على (دارهم بن زيد الأوسى) ، ما يفيد يوجد حلف مكتوب

بعهود عقدت بين الأوس والخزرج 4. ووردت إشارة الي (الصحف) : صحف

العهود والمواقف في شعر الشاعر : قيس بن الحلم.

وروي أنه قد كان عند (عمر بن إبراهيم) من ولد (أبيرة بن الصباح)

الحبيشي المعروف، كتابأ دوّن (الدينوري) صورته، فيه حلف اليمن وربيقة

في حكم الملك (تبع بن ملكيروف ). وقد دون بشير رجب الأصم. 1 وهو

كتاب يظهر أنه دروّن في الإسلام، وأن وضعه لم يكن له علم بأحوال اليمن في

1 شرح القصائد العشر، للوزني (145)، شرح القصائد العشر (201)، الحيوان.

2 شرح الملفقات (368) وما بعدها.

3 الحيوان، للملافقات (79)، وما بعدها.

4 ناصر الدين الأسد، مصدر الشعر الجاهل (76).

5 ديوان قيس بن الخطيم (154).

6 الأخبار الطوال (24).

383
ذلك العهد على كلٍّ فإنه يشير إلى وجود تدوين المهود عند الجاهلية، ولما تحققت قريش على مقاطعة (بني هاشم) و (بني المطلب) كنت كتابً ما اتفقت عليه، كتبه (منصور بن عكرمة البدرية)، وذكر أنه حفظ عند (أم الجلابس بنت ميربة الحنظلية) خالة أبي جهل، وذكر أنه علق في

جوف الكعبة.

وشهدت الشهود على صحة العقود أو الأوامر، معروفة عند أهل اليمن، لذا وردت في الأوامر الملكية التي أصدرها ملك اليمن وفي قوانينهم التي كانوا يصرفون بها لأتباعهم. وقد عرفت عند أهل مكة، وهم قوم تجار وأصحاب مصالح، ولهم عقود ومواقف ومعاهدات مع غيرهم من أهل القرى وسادات القبائل. وفي القرآن الكريم ألفاظ لها صلة بالشهادة والشهد، منها: (شهدم)، و (شهدوا)، و (أشهد)، و (تشهدون)، و (شاهد)، و (الشهادة)، وقد أمر بوجود المحافظة على الشهادة وعدم كفائها: (ولا تكتسحو الشهادة، ومن يكتمها فإنه آخر قلبه)

ولما كانت مراسم الأحلاف من المراسم المهمة ومن الأحداث الختامية، اقترن من أجل ذلك بتقدم الطعام للمتحالفين. فيجلس المتحالفين من جميع الفرقاء على مائدة واحدة كالذي ذكرته من تقدم عبد الله بن جدعان الطعام للمتحالفين يوم عقدوا (حلف الوضوء). وقد تكون الوليمة نفسها مظهرًا من مظاهر مراسم عقد الأحلاف، لما للجزر والملح من أثر عند العرب. فعلى من يأكل خير جهل وملحه ان يمر به وي בו له، وهذا يعنف الإنسان الإنسان الغادر وهو ينح، لأنه لم يراع حرومة الخيز والملح، وهي حرومة تكاد تصل إلى حرومة الدم والرحم.

ينتبين وما تقدم أن العرب كانت ترى توكيد الأحلاف بكمته بقضاء خاصة، وذلك بعقدها مراسم ذات صبغة دينية. وقد راعت في تلك المراسم حجة إمكانها إيجاد ما يوضع في تلك المراسم إلى أجدام المتحالفين، وكأنهم أرادوا بذلك ادخال القسم وما حلف عليه في جسم المتحالفين، وهذاق كان الذين يقسمون اصحابهم في جفيفة الدم أو في دم الجزار، يطلعون تصميمهم، وكان الذين يقسمون

1 ابن سعد، طبقات (1/086 وما بعدها)
2 البقرة، الآية 283
أصابهم في الطيب يطبعون أصابهم أيضاً، وكان الذين يقسمون على الماء المقدس يشرون من ذلك الماء، وكان الذين يجرعون النبي مويق ويعقدون الحلف يضعون راحة المحالفة البيني إحداثاً فوق الأخر، إلى آخر ذلك من مظاهر توجيه أن المحالفين لم يكونوا قد فعلوا ذلك خدراً ومن غير هدف ولا قدص، بل أرادوا من كل ذلك إثراء في المحالفين وجعلهم يشعرون بأن حلفهم هذا أي قسمهم على المحالفة لتنفيذ ما اتفق عليه قد صار جزءاً من جسمهم، وقد حل في الله، كما يحل الدم والخبز في جسم.

وتعد الأحلاف الملائكة المهمة أمام الأصحام وفي المعابد في الغالب، وذلك كي تكتسب قدسية خاصة. ويشترف على عقدها ساند الصمغ، وقد يساعدون، ليقوموا بمساعدته في إتمام المراسم.

ويكون بين قبائل الحلف سل وود، لذلك يستطيع أبناء القبائل المحالفة المرور والعبور من هذه القبائل غير خاتفيين، ومر قوافلهم بأمان لا يتعترض لها، ولا تجري إلا عن وفق ما اتفق عليه وجرت عليه عادة المحالفين. وعلى أبناء هذه القبائل جدارة من حماية وأفضله وتقديم المساعدات لهم ودافع الأذى عنه، وإذا وقع عليه اعتداء من قبائل غريبة فعليه مساعدته والذب عنه واستعراض قومه لنجدها، لأنهم من حلف واحد. وعلى الإنسان ان يتبع للحلف تعصبه لقبيلته.

ويعتبر أن الأحلاف إذا طالت وتمسكت، أحداث اندماجاً بين قبائل الحلف، قد يتحول إلى النسب. بأن تربط القبائل والعشائر الصعبة نفسها بنسب القبيلة البارزة المهمة على الحلف. وينتمي الأفراد إلى سيد تلك القبيلة البارزة، فتدخل أسامها في نسب الأكر، وفي كتب الأنساب والأداب، مثلاً على تداخل الأنساب، وانفاج قبائل من أنسابها القديمة ودخولها في أنساب جديدة.

ويعني اخلال الحلف أو أنقلع عقد عشائر القبيلة الذي هو في الواقع حلف سي (قبيلة) إلى اثر أنساب وظهور أنساب جديدة، فإن القبائل المحالفة تتضمن إلى حلف جديد، فيحدث ما ذكرته آلياً من توليد أنساب جديدة، ومن تداخل قبائل في قبائل أخرى، وأخذها نفسها. ومن هنا قال (كولد زهر): "إنهم ألهام الأسنان عند العرب، لا بد من عرفة الأحلاف والمحالفة، فإنها تكون القبائل، لأن أكثر أسماء أجداد القبائل هي أسماء أحلاف، ضمن عددًا.

المفصل - 385
من القبائل توحدت مصالحها فافعتت على عقد حلف فيما بينها على نحو ما مر ١.
وفي كتاب الأنساب والأدب أدرأ عدة عديدة معرفة على أسماء أحلاف، وشبت لبس الناس وشفت وشاعت حتى صارت كأنها نس من الأنساب. من ذلك (الأحلاف) و (المطيبين)، جاء (ابن صفوان) إليه (عبد الله بن عباس)، فقال له: (نعم إمارة إمارة الأحلاف، كانت لكم) فقال (ابن عباس): (والذي كان قبلياً خيراً مثناً. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الطيبين، وكان عمر من الأحلاف) يعني (إمارة عمر) ٢. وقيل لعم: أحلافي، لأنه عدوي. والأحلاف صار إماً لهم كما صار الأنصار إماً للأوس والخزرج ٣.

وقد أثيرت سابقاً اسم (تنوخ)، و (الأخبيش)، حلف عقد عند جبل حبش بأسفل مكة، فرط المحلفون به. وهم (بنو المصاطق، و （ابن سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيبة)، وذلك على حدّ قول أكثر أهل الأخبار٤.

و (الرباب) حلف أيضاً، ضم شمس قبائل، هي: نم، وعدى، عفكيل، ومزينة، وضيبة، ولكنه سار بين الناس ومست وكن اسم جامعه ترجع إلى نسب واحد٥. وأما (الأحلاف)، الذين ورد اسمهم في شعر زهر (ابن أبي سلمي)، فهم (أسد)، و (غطفان)، ويقال لحلفهما المذكور أيضاً (المليفان) ٦. و (الأحلاف): كذلك قوم من (ثقيف)٧.

لقد تركت الأحلاف أثراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية عند العرب قبل

---

2. اللسان (٥٤/٥٥) (بيروت)، وفي حديث ابن عباس: وجدنا ولاية الطيبي خيراً من ولاية الأحلافي. يزيد أبا بكر وعمر. يريد أن أبا بكر كان من الطيبيين، وعمر من الأحلاف.
3. اللسان (٥٤/٥٥)، تاج العروس (٦/٦٧، العارف (٦١٦)،\\n4. repl. (٥/٢٣)، البلدان (١٣١)،\\n5. التحكاية (ص ١٨١)، اللسان (١٣١)،\\n6. شرح القصائد الشعرية، للطيبي (١٢٩)، شرح ديوان زهير لثعلب (١٥٩)،\\n7. اللسان (٥٤/٥٥)، تاج العروس (٦/٦٧، الصباح (١٣٤٦/٤، الصباح (٦/٧٥).
الإسلام وعند العرب في الإسلام كذلك، على الرغم من الحديث المنشوب إلى الرسول الذي يتناقض الجملة: ( لا حلف في الإسلام ). وقد أدرك الرسول، ولا شك، ضرره بالمجتمع العربي إذ كانت من أسباب الفرق، فحلل الأخلاف وأحل الدولة مكانها، وحمّل على القبائل إطاعة الرسول أو من يقوم مقامه من المسلمين.

وأما ما رواه ( في بن عامر ) من أن الرسول قال: ( لا حلف في الإسلام)، ولكن تعكس كلف الجاهلية، فالطاهر أنه قدس بذلك الجوار.

وقد أكد الإسلام احترام الجار، وجوب الدفاع عنه، كما أيّد الأخلاف الجاهلية التي تدعو إلى الخير ونصرة الحق. أما المثنوع، ففخل حكم الإسلام، ودعا إلى الهلاك والضرر والقتال، فذلك الذي ورد النبي عنه في الإسلام.

واستعمل الجاهلون لفظة ( حبلى ) و ( حبال ) للعهد والمواثيق. ف( الحبل) هو العهد والثقة والأمان، وهو مثل الجوار. وكان من عادة العرب في الجاهلية أن ينفّذ بعضهم بعضاً، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيّد كل قبيلة، فيؤمن به ما دام في تلك القبيلة، حتى ينتهى إلى الأخرى، فأنفّذ مثل ذلك أيضاً، يريد به الأمان. فهذا حبل الجواهر، أي مما دام مجاوراً أرضه.

ويذا تجوّرها حبال قبيلة أخذت من الأخرى اليك حباتها وهجا في الحديث: ( بينا وبين القوم حبال )، أي عهود ومواثيق. وفي هذا المعنى، أي العهد والثقة والأمان، جاء:

ما زلت معتصمة بحبل منكم، من حبل ساحكم بأسباب، نجاً.

1 ناج العروسي ( 75/6)، النهاية في غريب الحديث ( 249/1 )، اللسان.
2 اللسان ( 53/9 ، الكامل، لابن الأثير ( 267/1 )، الآغاي ( 115/12 )
3 اللسان ( 143/3 )، النهاية في غريب الحديث.
4 اللسان ( 134/11 وما بعدها )، تفسير الطبيري ( 4/30 )، روح المماتي، لللؤسوسي ( 17/17 )، تفسير الرزه ( 173/8 )، جامع الأحكام القرآن، للقرطبي ( 158/4 )
وقد استفادت قريش من (الخيل) التي عقدتها بينها وبين القبائل، إذ أمنت بذلك على تجارتها، وقد كانت واسعة تشمل كل جزيرة العرب، وتصل بالعراق وبلاد الشام، فصارت قوافلها العامة والخاصة تمر بأمن وسلام من كل مكان بفضل حكمة سادة مكة وذكائهما في تأليف قلوب سادات القبائل وربطهم ببعض ومواثيق، جعلت التحريش بقوافلهم من الأمور الصعبة، وإذا طمع به طاعم أبيد سيد قبيلته الذي يغشع له.

ولقريش ولغيرها أحلاف مع أسر وأفراد. فقد كان ل (بني دارم) من تُمم حلف مع (بني عبد مناف) من قريش، وكان ل (عكاشة بن محصن) حلف مع رجال من مكة. روى ابن رسل الله قال: (منا خسر فارس في العرب: عكاشة بن محصن). فقال ضرار بن الأروز الأثري ذلك رجل منيا رسول الله. قال: بل هو منا بالحلف. فجعل حليف القوم منهم. كما جعل ابن أخت القوم منهم. وكان الأنتنس بن شريك، وهو رجل من ثقيف، وكذلك (يعتبر مني)، وهو رجل من (بليغودية)، وكذلك (خالد ابن عرفة) وهو رجل من عدنة حلف مع قريش، فصاروا منها بالحلف.

ذلك لأن (حليف القوم منهم، وحكمه حكمهم). 2.

وقد يقع أسر في أسر آخر، فلا يمكن من فداء نفسه، ثم يطلب من آسره ان يكون حليقا له، فإذا قبل آسره منه ذلك، صار في حلفه وفي حلف قبيلته. أي يكون ذلك الشخص حليقا لقبيلة آسره. وحكمه حكمه بالنسبة للإرث، إنه يربط من القبيلة كما يربط الصريح من أبنائها. أما إذا قال فديته نصف دبة الصريح. 2. وكان (معيتيق بن أبي قاطمة) حليفاً لبني أسد، وكان يكتب مغالم الرسول 4.

التخليص:

وإذا أراد المتحالفان أداء حلفهم وعهدهم الذي تعاهدوا عليه بينهم، أعلنوا

1 مناقب الترك، من رسائل المجاهد (13/1)، (تحقيق عبد السلام هارون)
2 مناقب الترك (13/1 وما بعدها)
3 تاريخ التمدن الإسلامي (23/4)
4 الجهشياري (11)، (القاهرة 1938)
عن ذلك، وكتبوا به كتاباً، ليكون مشعراً بتعاليمهم، وأهم نقضوا الحلف الذي كان بينهم، فتفتقن بذلك كل مسألة تولدت عن الوفاء بذلك الحلف أو العهد، فلا يطلب طرفٌ الطرف الثاني بالوفاء به. ورد في كتب اللغة:

وتفتقن الحلف والعهد بينهم وتتاكدوا.

ويكون التخالل باتفاق الطرفين عليه، وبرضاهما عنه. أما إذا نكل طرف واحد منذابين ما جاء في الحلف، أو أعلن عن انساحبه من ساعة الحياة إليه، كان يتباقى منه وقت يكون فيه خليفه في شدة وضيق، عند ذلك غدرًا وشياعة، لتلك لهد مثليَّة ما أتفق عليه. وليس الغدر من سجايا إنسان شريف.

وقد كان للحلف أثر مهم في تلاحم الأنساب وفي انتفاكها وتجزئها، وطالما نقرأ في الكتب عبارات تشير إلى تلاحم الأنساب وتدخلاها بسبب العوامل المتقدمة.

مثل: (ومنهم سليم بن عبد). كان حليفاً لأبي طالب. وولد اليوم يدعون في آل أبي طالب).

والأخلافي بنوعها أخلاق القبائل وأخلاق الأفراد قد لا تدوم أبداً طويلاً، ولا سيما أخلاق القبائل، فالقبائل في نقل وحركة، ومصالحها وضرورة الحياة عندما متصرفة غير ثابتة، وهي فلقة غير مستقرة. وأخلاق تقوم على مثل هذه الأسس لا يمكن أن تدوم وتعمر، ولا سيما إذا ما تشتغل شمل الحلف، وتتقاطع قبائله، وتحولت إلى أماكن بعيدة. فتضعف الروابط والصلات التي تجمع بين شملها، ثم ترخى وتزول ولا يبقى من الحلف غير الاسم. تزول غير تخالع ولا تقاتل أو تتاغض، تزول لأن الظروف التي دعت إلى عقدها، تكون قد زالت وتغيرت ولأن البعد قد برَّد من نار الحب التي كانت قد قاربت بين القلوب، فيجعلها تنسي ذلك الحب، ولا تذكره إلا عندما تتذكره.

أخيه القبائل:

وأخيه القبائل، هو إخاه اصطناعي، وإن عده أهل الأنساب والأخبار إخاه.

اللمسان (8/57 ح، صادر: )، (خلع: )، ناج العروس (1/322)، (خلع: )

الاشتاق (1/89)

٣٨٩
قيقاً من اقتراح وآلاً بأم. فنحن نعمل في هذا اليوم ومن قراءاتنا للكتابات الجاهلية، ومن نجدنا وغريبتنا لأجبار أهل الأعبر ولروايات أهل الأنساب، ان الدخلي، هو في الواقع جوار، وتوزع قبيلة جاور قبيلة أخرى، أو نتيجة حلف تأثبي قبائلا وأحداث، فقد تأثبيها تأثبياً بالمعنى المفهوم من الآخرة، أو حاصل تضخم قبيلة لم تعد أرضها يسع صدرها لها، فأضطرت عشيرتها وبطنها على التنقل والانزال إلى مواطن جديدة، وعندئذ، نسبها إلى ذلك من نسل تلك القبيلة التي كانت تعيش معها، فقد ذلك أهل الأنساب نسباً حقيقياً بالمعنى المفهوم من النسب عندنا.

وقد تضطر بعض القبائل على ترك مواطنها والانزال عنها، بسبب غزوة قبيلة أقوى منها لها، فتفرز بين قبيلة جديدة وتحالف معها، أو تقهرها على النزول بأرضها. وفي كتاب أهل الأنصار والأخيار ألفة عديدة على ذلك. فنثداخل أساسها، ويتولد من ذلك نسب جديد. من ذلك، ما يرويه أهل الأنصار عن علک (وهو آخر معهد) على زعم أهل النسب، فإلا حارب (خنصر) (عدنان)، والد (معهد) و (علک) هاجر أبنائه (علک) نحو الجنوب فراراً من (خنصر) وأقاموا في اليمن، فدخل نسبهم في اليمن، وعدهم بعض أهل الأنصار من قحطان، ومن ذلك قضاعة وقبائل أخرى عديدة.

المجنح:

وتروج العرب من الإمام، وذلك انا من الإمام من كانت جميلة الصورة حلوة المنظر والكلام، وهذالتروج سادات منهن، فولد لهم نسل، قيل للواحد منه المجنح. والمجنح: ولد العربي من غير العربة، قيل له ذلك لأن الغالب على ألوان العرب الأدمئة، ويقال للزواج الذي يقع بين عربي وأعجمية: (مهاجنة).

وقد عابته العرب وعددت المجنح دون العربي الصريح، لوجود دم أعجمي فيه. والأعجامهم، مهما كانوا عليه من منزلة، دون العرب في نظر العرب.

وظهر من تعريف علماء اللغة للفظة (المجنح)، انها خصصت بن يولد

---

الناسان (أ/د/م)، (431/1343)

الناسان (أ/د/م)، (431/1343)
من أم أعجمية بيضاء، كان تكون الأم رومية أو فارسية. فقد ذكروا أن العرب أطلقوا على أولادها من العجميات اللاتي يُغلب على ألوانهم البيضاء، الهجن والهجناء، غَلْبَة البياض على ألوانهم وإِيَضَاهَمُ أمَهَاتهم، فيجب أن تكون الأمهات الأعجميات إذن من ذوات البشرة البيضاء، تمييزًا لهن عن ذوات البشرة السوداء من الرقيق المستورد من إفريقية. ويذكر علاء اللغة أيضًا أن العرب قالت للعجم (المخراء) و (رقاب المزاود) لغة البياض على ألوانهم، وقولون مل علا لونه البياض: أحمر. وقد هجا (حسان بن ثابت) (سعد بن أبي سرح) بأنهم بأنه عبد هجين، أحمر اللون فافق، مونر علیة القفا، فظاظه، جعد.

والهجة من الكلام: ما يعيبك عند أهلهم، بس عجمة الأمهات وعدم اتقان العربية، ولا كان الخطأ في اللغة عيبًا، عدت الهجة من الأمور المحبة.

ويطلق العرب للفظة (رجل مولد) على الرجل إذا كان عربيًا غير محض، و (المولدة) الجارية المولودة بين العرب، وقيل: «ولد» بن العرب، وشأن مع أولادهم، وغلوونها غلاباً ولد وعلمونها من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم، و (التلبيد) التي ولدت بلاد العجم وهتم فشأت بلاد العرب، وقيل: هي التي تولد في ملك قوم وعدهم أبوها.

الجواب:

والجواب حمامة كبيرة عند الجاهليين. فإذا استجار شخص بشخص آخر، وقيل ذلك الشخص أن يجلبه جارًا ومستجراً به، وجب عليه حايته، وحق على المجر الدفاع عن جريحه، والذب عنه، ولا تعد ناقصة للعهد، ناكنا للوعد، خالقاً.

اللسان (13/61، الإغاني (16/73/6)):

1. السنان (431/16، الإغاني (73/6)

2. عبد هجين، أحمر اللون فافق، مونر علیة القفا، فظاظ جعد

3. ديوان حسان (149، الإبرجوفي)

4. اللسان (431/16، الإغاني (73/6)

5. اللسان (5/ج/ن)، (431/16، الإغاني (73/6)

6. اللسان (431/16، الإغاني (73/6) وما بعدها)

391
الحِمْلِ الجُوارِ. وعلى القيائل استجارة من يستجير بها، والنفع عنه دفاعها عن أبنائها. وقال الذي يستجير بك (جار). والجار الذي أجرته من أن يتضمن ظالم. وجار المستجير بك، والمجرّر هو الذي يمتع ويبرك. وأجارة: أقنعة من شيء يقع عليه ١.

المصيبة:

وأساس النظام القبلي هو العصبية، العصبية للأهل والعشيرة وسائر مفرعاتها، الشعب أو الجلد أو القبيلة، أو العشيرة. ومن شروط أن يدعو الرجل إلى نصرة عزبته والتلألؤ معهم على من ينادونهم، ظالمين كانوا أو مظلومين، وليس له أن يسأل: أهو ظالم أم مظلوم ؟ وهي ضرورية للقبائل، لأنها لا تستطيع ان تدافع عن نفسها إلا إذا كانت ذات عصبية ونسب، وبذلك تشتت شوكتها، ويخشى جانبيها، كما أنه لا يمكن وقوع العدوان على أحد مع وجود العصبية، وتقوم العصبية على النسب، وهي تختلف لذلك باختلاف درجات تقارب الأنساب، ولذلك تجد عصبيات مختلفة ٢. وتشمل العصبية الصراح، والموالا والجيران.

وتصل العصبية أهل المدر كذلك: فأهل المدر وإن تضروا واستقروا واقموا في بيوت ثانية، إلا أن نظامهم الإجتماعي والسياسي بي؛ على العصبية أيضا، فتأثقت المدن والقرى من (شعاب).، وتكون الشعاب من جماعات بينها روابط دم ووسائل قرابة. والشعاب هو وحدة، وهو الذي يأخذ بفي المظلوم من الظالم، وبيئات من تحت عليه ظالة. وغالبًا ما تكون بين الشعاب المتاجرة قرابة وصلة رحم، وإذا حدث حادث لهذه الشعاب، هَبَت للنظر فيه واتخاذ ما ينبغي اتخاذه من موقف، ثم تكون عصبية الشعاب للمدينة، أو القرية، ثم إن سكان هذه المدن وإن تضاوضوا واستقروا كانوا يرجعون أنفسهم كأهل الوبر إلى

١ الألسان (٤٨/٣ وما بعدما)، تاج العرب (٣/١١، وما بعدما)، (جار).
٢ انصر (أنصار ظالمًا أو مظلومًا)، الأمثال (٢٢)، لسان العرب (٦/٣).
٣ قانون المحيط (٢/١٤٠٥)، (للسناني).
٤ راجع بحث العصبية في مقدمة ابن خلدون، ص ٨٠٨، وما بعدما، الحيوان (١١٦/١).
قبايل وعشير. فهم اذن أعراب من حيث العصب والأخذ بالعيبة، واختلافهم عن الأعراب، هو في استقراءهم وفي عيشهم في محيط ضيق محدود وفي خطوط متبعة مرسومة.

وفي المعنى المتقدم من العيبة، ورد قول الشاعر:

"إذا أنا لم أنص أنحى وهو ظلم على القوم، لم أنص أنحى حين يظلم فالعيبة: أن يدعو الرجل عصبه للا نصره. وهي ( النصرة على ذري القبرى وأبلى الأرحام، أن يتلمهم ضيم أو نصيبهم هلكة ) 1.

وفي هذا المعنى أيضاً ورد قول الشاعر، قريش بنأسيف، حيث يقول:

"قوم إذا الشرب أبدى ناجذيه لهم طارروا إليه زرافات ووحدانا لا يسألون أحذاه حين يندقهم في النائب على ما قال برهانان 2.

فهو يبد فيها نداء العيبة حاملاً سينه أو رمته أو أي سلاح مملكة.

والعيبة صلة كبيرة بالمسؤولية والعقوبات. فعلى درجة العيبة تقع المسؤولية. فأقرب الناس إلى الجاني، يكون أول من يتناول الأخذ بالثأر، ثم الأبعد فالأبعد. ومن هنا كان الطالبون للثأر يبدلون بالجاني أولاً. فهنا، أنهما أنجزا أقرب الناس رحمه به، فإن فاتهم أخذوا الذي يليه أو من هو في درجته وهكذا.

وأما بعدت العبية عن دم الأبرياء، خفتها حديثاً، وطبعي آلا تكون العيبة إلى القبيلة مثل العيبة إلى الأهل في الشدة. ولذا فإن العيبة ترتبط بدرجة الدم والتجهام النسب ارتباطاً طردياً. وهذا شيء طبيعي، وهو حاصل هذه الحياة.

ولا تمنع العيبة بطون القبيلة من محاسرة بعضها بعضاً ومن التقالد فيها بينها بسبب تغلب المصالح الشخصية على عاطفة ( العيبة ). ومن اصطدمت المصالح

1. اليسان ( 1/616 ), ( عصب ), ابن خالدون, مقدمة ( 128 )
2. المرزوقي, شرح النجاسة ( 2/47 وما بعدها )
بالعواطف، تغلبت المصلحة عليها. فالمصلحة حاجة وواقع عملي، والعصبية شعور، والحاجة أقوى منها. ولهذا نجد المصلحة تدفع بطن القبيلة المتخصصة على الاستعانة ببطون غريبة عنها، أو بقبائل بعيدة عنها في النسب لمارحلاً آخرات، ولتلعب عليها، مدفوعة إلى ذلك بدافع المصلحة وغرزة المحافظة على الحياة. فتأثت بطن من طيء، وتجارب فيها، وتقاتلت قبائل فكر ووائل مع وجود النسب والدم، وتقاتلت نتو جفاف والضباب. 1 تقاتلت لظهور مصالح تغلبت على العصبية وعلى الشعر بالأخوة. ومن ظهرت المصالح المادية عجزت عاطفة النسب والعصبية من التغلب عليها.

وحرصة العصبية، العصبية للدم، وأقرب دم إلى الإنسان هو دم أسرته وعلى رأسها الأبناء والأخوة والأخوات ثم الأبعد فأبعد، حتى تصل إلى العصبية القبلية. ولذا تكون شدة العصبية وقوتها تابعة لدرجة قرب الدم والنسب، وعلاها. فإذا ما حل حادث إنسان، فعلى أقرب الناس ما أن يذهب لأساعه، وآخذ بالتأثر من الخلق الأذى بقربه. وهذا صارت درجات العصبية متافئة، وبعبث فتاوت الدم ومنازل النسب.

وآخر مرحلة من مراحل العصبية، العصبية للقبيلة، والعصبية للحلف، أو العصبية للنسب الآخر، وذلك في حالة تتقلب القبائل وتتخصمها كتلاً. وتكون العصبية للقبيلة أقوى من العصبية للحلف أو النسب الآخر، مثل معد، أو نزار أو خير أو ما شاء ذلك، وذلك لشعور أبناء القبيلة بأن الرابطة التي تربطهم هي رابطة الدم، والدم أبرز وأظهر في القبيلة من رابطة الحلف أو رابطة النسب الآخر، ولا سيما رابطة الحلف، فإنها رابطة مصلحة في الغالب لا رابطة دم، وشعر برواية المصالح لا يكون مثل الشعر برواية الدم.

وتدفع العصبية للحلف، قبائل الحلف على التنافر والتآزر والتكاثر، والوقفة بالمعيد، ولا تمكن المحتاجين فائدة ما من الحلف، وعلى أفراد الحلف أن ينصر بعضهم بعضاً، وعلى قبائل الحلف أن يناؤروا في دفع الديبات أيضاً، ومطالبهم بديبات من ينقل من قبائل الحلف، إذا عجز أهل القبيل أهل القبيل عن الآخذ ب_PAه.
وتشمل العصبية كل من غمّة إلى القبيلة، تشتمل أحرارها أي أبناءها الخلفين الصريحاء، وتشمل الموالي أي الرقيق وكل مملوك تابع خرّ، كما تشتمل أهل الولاء والجوار. فالعصبية لا تعرف تقليداً في هذه الناحية، فعلى كل من ينتهي إلى قبيلة وحمل اسمها أن يتبع قبيلته ويذود عنها، وإن كان عدّاً مملوكاً، وذلك قانون وأمر محتم، لا جدل فيه ولا نقاش، من حيث وجود حقوق أو علم وجودها، ومن حيث أن أصل هذا حرص وأصل هذا عبد. لأن ما يصب الجرار يصيب الموالي والجوار، وما يصيب الموالي والجوار يؤثر على الحر، لأنه مسؤول عن موالاه وان جاره يحكم النملاء والجوار، وعلى الرقيق والجوار تبعه الدفاع عن الصريح وعن القبيلة التي ينتمي إليها الصريح.

وتلزم العصبية أبناء القبيلة بوجب حمل التبعة والقيام بواجبها وتلبيتها ندائهما وإجابات الصارخ بالعصبية، ليس له أن يسأل عن السبب، ولا أن يعتذر عن تلبيته والنداء، واما عليه ان يعمل بقول الشاعر:

لا يسألون النذام حين ينفدم في النتائج على ما قال بهانا
وإذا قتل قليل لزام الأخذ بتاريخه، وإذا كان التليل سيدها، وهيهات ان تسكت عن قتله، وعلى كل فرد من أفراد تلك القبيلة واجب الأخذ بتاريخه من قتله.

ويفرض قانون العصبية على القبيلة حمل السبأ، إذ جعلها تبعية جدعة. فإذا جنى رجل جنابة قتل، تكون قبيلته مسؤولة عن جنايته، وعلى الشام تبع قتل القتيل إذا تعدد الأخذ بالثائر منه أو تعكر تسلم القبيلة له، كما يقع على القبيلة دفع الندية إذا عجز القتال أو قاله عن دفعها، وذلك لتوسيعها على المتمنين من أفرادها، أو بقيام ساداتها أو سيدها بدفعها كاملاً أو بدفع ما تبقى منها.

ومن هنا خضعت فردي الأعرابي المطلقة لقانون الجاعة، أي لسلطان العصبية فصار واجباً عليه ان يضع نفسه تحت إمرة القبيلة، وذلك بثباتها، حين يبلغه ذلك النداء، ويتقدم نفسه طاعناً مختاراً لعمرة القبيلة لبديع عنها، وليشرك معها في الغزو، ليس له ان يفر أو يعتزل او يتلكأ، فهذا واجب مفروض عليه، إذا خالفه خالف جاجعته وخسر حماتها له، وصار مسجباً من الناس .
الحماية:

من مظاهر العصبية: ( الحمية ) وهي الألقفة والفبر والغضب، وذلك أن الشخص كان يتأين من عمل قبيح، وتأخذ حبه من أن يفعل شيئا بهب ويار عليه. 1 وهو يغضب وتأخذ حبه من أن يترك سنة بنائه وأجاداه. وقد نهى الإسلام عن الحمية، واعتبرها من أخلاء أهل الجاهلية والكنس. ونزل الرحي ينَد بها: ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية - حمية الجاهلية) فأنزل الله سكته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة القوى). 2 وذلك حين جعل ( سهيل بن عرو) في قلبه الحمية فاعمن أن يكتب في كتاب المفاضلة الذي كتب بين الرسول والمشركين بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب فيه محمد رسول الله، وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله مكة عامة ذلك. 3 فوضع الإسلام ( السكينة) في موضوع حمية الجاهلية.

و ( الحرة )، هي الصباح ومناداة القوم بشعاعهم طالبا للغوث والاستعانة، أو لإهراجتهم وتنجهم في الحرب، ومن هنا ورد في الحديث (ما كنت فتنة الناس فيها فلان) أي نض فيفا في حديث الحسن: كله نعرهم ناعر، أتبعه، أي ناهض يدعوه إلى الفتنة ويصيح بهم إليها. 4 ولما كان العرب أصحاب حسن موهب، وعاطفة ذات حساسية شديدة، لذلك لعبت النعرات فيهم دورة خطيرا في فترة الفتن بينهم. وكانت سببا للحدوث حوادث مؤلمة عند الحضر والعمر.

وأذا أصيب شخص بصم، أو نزلت به اهانة أو نازلة، نادي قومه بشعاع العصبية، وعلى قومه تلبسه ونصرته. وقد ينادي الأناس شخصا طالبا منه العون والنصرة، فلزم مساعدته كان ينادي ( يا نقلان)، هو شعار يستعمل عند التحرب والتعصب، ينادي به بصوت عال مسموع، عند بيت المنادى أو في موضوع عام أو في مكان مرتفع ليصل الصوت إلى ابعد مكان.

1 تاج العروس (3/69/168)، (حمي)، الأنسان (16/178 وما بعدها).
2 سورة الفتح، رقم 58، الآية 26.
3 تفسير الطبري (22/75/16)، تفسير القرطبي (22/86 وما بعدها).
4 تاج العروس (5/577/168)، (نعم).
5 الروض الأليف (93/168 وما بعدها)، الأغا (71/168)، شرح ديوان الحماسة.

Muh. Stud., I, S., 61 Kinship, P. 44.
والقبائل شعار نسداً بِه عند العصبية، فإذا وقع على أحد من أهل يُرب
اعتداء وأراد المؤزرة والنصرة، نادى: يا آال قبيلة، وإذا كان من أمرها نادي
يا لَسَمّم، وهكذا، فهُجُر من يكون حاضراً ساعة النداء. ينصر صاحبه الذي
هو من قومه وليِّمآرذُه. تعدد الثلثة من أهٍ مفاخر الرجال والقبائل وواججاً
من الوُجات. 1

ويتداعى الناس إلى العصبية في القتال. فإذا أرادوا اهتاحة قومهم نادوا بالعصبية.
وقد وقع خلاف بين المهاجرين والأنصار في المدينة والرسول فيها. فقال قوم
يا الأنصار. وقال قوم يا المهاجرين. فسمع النبي تداعهم وصراهم، فقال
هم: دعوها فإنها منتهئة. ودعوها ب (دَعْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ). (و في الحديث:
ما بأل دعوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ هو قولهم: يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضًا عند
الأمر الشديد). 2

الإسلام والعصبية:

وقد تركت (العصبية) اثراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية عند العرب
قبل الإسلام. وقد كانت إذ ذلك ضرورة من الضرورات اللازمة بالنسبة إلى الحياة
في الجاهلية، لأنها الحائط الذي ح กรَن بين الفرد وذين الأعداء عليه، والراكد
الذي يمنع الصعاليك والخلعاء والمستهرين بالسجن من التطاول على حقوق الناس ،
اذ لا حكومة قوية رادعة ولا هيئة حاكمة في استعطاتها المبينة على البدو وعلي
الإعراب المتقلبين. بل هناك قبائل متاحة وأمارات متانزة، إذ ارتقب انسان
جرمًا في أرضها، وفر إلى ارض أخرى، كذا بنفسه وأمن على حياته هناك،
ولكنه كان يمشى من شيء واحد، لم يكن لأحد من فريق سلطان، هو (العصبية)
وستة (الأخذ بالثأر)، وهي العصبية في ثرواتها العملي. كان يمشى من سلطان
الأخذ بالثأر، حيث يتعقبه أنثئ الثأر، فلا يتركون الجافي همًا بالحياة ولم يعد
مغني عشرات من السنين، حتى يقتل أو يقتل أقرب الناس إليه. وبذلك صارت
العصبية ضرورة من ضرورات الحياة، بالنسبة لسكان جزيرة العرب، لحاجتهم
وصياتهم من عبث العالمين .

1 البستان (1/14، 16/18، 15/71، 4/28، الأغاني (15/16، 14/2، 81/18) بابي،)
2 شرح ديوان الحماسة (168/1، 269/1، 259/14، دعا)
وقد أدرك الإسلام ما في العصبية من أخطار على المجتمع، ولهذا في الأخذ بالله من ضرر على الأمة، إذ يكون المجتمع للكم جميعه ذئاب، يأخذ كل ذئب في حقه من غزمه، فنهي عنها، وحول العصبية الجاهلية إلى عصبية إسلامية. بأن يتخصص المسلم لأهل عصبيته، ولديه، ويدافع عنه ويفقاتله في سبيله وفي سبيل رفع الظلم عن وقوع الظلم عليه بمساعدة من بديهم الأمور على إحقاق الحق وإظهار حق المظلوم لهم. وحرم العصبية الجاهلية المعروفة، فورد في الحديث: (ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية) 11. ومن الأخذ بالله، إذ جعل حقه من حقوق أولي الأمر، ومن بيده سلطان المسلمين ومن يبتينه عنههم للقضاء بين الناس.

من أعراف العرب:

والأعراب بصورة خاصة أعراف أوجبت الطبيعة عليهم اطاعتها والعمل بها، لأن في تنفيذها مصلحة المجتمع، وفي الخروج عليها ضرراً بالغاً. من ذلك وجب الأخذ بالله، ويبحث عن القاتل قلته عما طال الزمن، لأن (الدم لا يسمى إلا بالدم). وقد أثبتت طبيعة المحيط الذي يعيش فيه العرب عليهم هذا الوضوء في البادية من حول بن قتل الناس بعضهم بعضًا إلا الأخذ بالله، ويقيام أهل الفيتة والعصبية بالأخذ بدمه. ولولا الخوف من الأخذ بالله لتعم الفتن.

الحياة: فلما حياة في اليوادي وفي أكثر أجزاء جزيرة العرب شدة ومحتة وفقر وقسوة. وليس في اليوادي أي خير كان مما يستمع به أهل الحواضر، ولا سيا تلك التي امتازت بفوق لها أنها وحسن جرها واعتدالها. لذلك صارت حياة الأعراب ضنكًا في العيش وفقرًا مرة، وصار كل شيء تجاهه عين الأعراب ذا قيمة وفائدة عندها بها كان نافها، فردد الاستيلاء عليه وسلبه من صاحبه، لأنه يحتاج إليه وفقر، ويرى أن من حقه أن يستولى على كل ما يراه عند من هو أضعف منه، وكان هذا في ازهق حياهه، ولكن الطبيعة التي علمت

1

اللسان (٠٦٠٠٤)، ( عصب) 0

وتوقت تاركم شربا ويرفع
لكم في كل مجموعة لواء
المفضلات ( ص ٥٦٥)، تاج الأروس (٤٧٠٥)، بلوغ الأدب (٢١٢٦)، (٣٩٨٨)
الإعرابي هذا المتعلق ودرسته هذا الدروس درسته في الوقت نفسه ان الاستهار بالسجوب والتهب والقتل، يؤدي وملكه، وأنه لا بد له من الحالة من غلافه ومن أعداده على غيره، ووضعت له حدوداً وقيوداً من طبيعة هذه الحياة الي معاياً، منها عرف (العصبية)، والأخذ بالأنف، وغير ذلك من أعراب أمرها الطبيعة على سكان هذه البرواية، وصارت سنة ميتة يتعالجها يتعالج بالأعراب التي تخص داخل القبيلة، وبعضها يتعلق بالأعراب التي تتعلق بالقبائل المتحالفة، ومنها ما يتعلق بالأعراب التي تكون بين القبائل المتعددة، والقاعدة عند العرب أن الدم – كما سبق أن قلت – لا يغسل إلا بالدم، وان تعويض الدم معال برضي عنه (آل) القتل، منقتصة وذلة لا يقبل بها إلا ضعاف الفروس. أما أهل البيوت والحمولة، فلا يقبلون إلا بالقصاص وتأخذ القتل، ويتقبل رجل عاصف بكافياء القتلة في المنزلة والدرجة والمكانته، فإذا كان القتيل سيد قبيلة وقاتل من عامة الناس أو من عبيدهم، أولاً الاكتفاء بقتلهه بقصاص، منه، إذ إنه دون القتل في المنزلة والشرف والمكانته، بل لا يد عدهم من قتل سيد من سادات القبيلة التي يكون منها القاتل، على أن يكون مكافئاً للقتيل، حتى يغسل الدم. وإن كان ذلك السيد بدأ عنا القاتل ولا صلة له به. فالسيد سيء ولا يغسل دمه إلا بدم سيد مثله، وله الطبيعة وضعت لهم هذه السنة لتأديب سادات القبيلة أو غيرهم، من قد عرضون العبد أو غيرهم من السوقة، على قتل خصومهم وأعداءهم، فإذا عرفوا أن أهل القتيل سيستعون منهم قتلههم، جاروا سفكة الدماء من أتباعهم ولاحقؤهم، وكذلك يطنفون المجتمعة منهم، ويخلاصون الناس من سفكي الدماء.

والأخير في القتل: القصاص، وقتل القاتل بدلا القتيل. فيطالب أهل القتول بالقود وهو قتل النفس بالنفس. وقد ورد ذكره في الحديث، إذ جاء: (من قتل عداً، فهو قود). 1 وافذا لم يتم القود، أو لم يحدث الراضي على الدنيا، أو إذا فر القاتل، فلا بد من الأخذ بالأنف. ولا يستقر أهل القتيل قرار إلا بعد الأخذ بتأريق القتيل. وقد يتركون الحمر والطيبات ولا يقربون النساء طيلة طلبهم للنور. وقد يلبسون ألبسات الحروق ويجزؤون شعورهم، ولا يأكلون لحماً.

1 ناج العروسي (2/478)، (قود) 1

399
ولا يملوك الى ضحك ولا سماع دعابة ولا الى الاستراحة، حتي ينالوا منازم من الآخذ بتأثر القتيل، كالذي روي في قصة طلب امراء الأس söz الكندي ثائر أبيه من بني أسد. وقد آل على نفسه أن لا يمس رأسه غلولا يشرب خراً، حتى يتأثر باباه، فلما ظفر بني أسد فكانته وأدرك ثائره هل ما حرمه على نفسه. وكان الذي روي في قصة طلب أسد بن الخطيم ثائر أبيه 2. أو عن (يوم الأقطانين)، إذا أقسموا ألا يضلوا أجسامهم حتى يأخذوا بتأثرهم 3.

وقد يستغرق طلب الآخذ بالاثار عشرات السنين، لا يكل في خلال هذه المدة أصحاب القتيل عن إدراك الثائر. ويظاهر إلى الذين يتوانون عن إدراك الثائر نظرة إزدراء واحتقار، وقد يلحقهم ويشل لهمفار من هذا الاحتمال، وقد يلحق ذلك العشيرة أو القبيلة برمثها. ويدفعها نحو ارتكاب أو أفراد قبيلته التي يتمنى إليها لغسل هذا العار، فإن الدم لا يغسل إلا بالدم. ومن أدرك أهل الثائر آثرهم، ووجدوا القرن كفؤا للدم القتيل ورضوا عن ذلك، قالوا لهذا النوع من الثائر (ثائر المهن) 4. وقد عرفه بعضهم: أنه الذي أصابه الطالب رضي به فأنى بعده. وقيل هو الذي يكون كفؤا للدم ولبيب. وقيل أدرك فلان ثائرًا مثمنًا، إذا أقتل نبلاً، فيه وفاءً لطبيبه، وكذلك أصاب الثائر المهن. قال أبو جندب الهذلي:

دعوا مولى نفاثة ثم قالوا: لملك لست بالثائر المهن

أي لست بالذي يرام صاحبه، أي لستلك لم أتم حتى أقتل غيرك، أي

لست بالكفور فأنا بعد ذلك 5.

وما أخذ بتأثر القتيل بكته النسا، لأن من عادة نساء الجاهلية ألا يبكين المقتول.

1 حلت له من بعد تحريره
2 شرح ديوان امريدفس (ص 36)
3 شعر قيس بن النظم (1 / 15)، لبوق الأدب (24 / 36)
4 الفاخر (24 وما بعدها)، نهاية الأدب (71 / 77)
5 اللسان (167 / 5)، المعاني الكبير (2 / 101)
6 تاج العروس (72 / 77)، (ثار)
لا ان يدرك بثأره، وذا أدرك بثأره، بكينه ١.
وشبه الرأي أن يكون عقيدا من العقول الدينية عند العرب. لما يكتشفه أحياناً
من ( حلف ) و ( قسم ) بوجوب الأخذ بالرأي. وله يحتوي به من شعائر
مختلف عليها، من أخذ على نفسه القسم بوجوب الأخذ بالرأي. وهي من شعائر
الدين عند الجاهليين. ولا يتركها حتى يرجع بقسمه ٢.

وذا جعبر الإنسان عن أخذ بثأره بنفسه، استنادا به ليتجه على ثأره.
وعلى من قبلي نداء الاستغاثة ووافقة على التجدية، مساعدة المستغث في الأخذا
بالرأي وعدم تركه حتى يأخذ بثأره من طلبه.

وقد لعب الأخذ بالرأي دورا خطرا في الإسلام كذلك. ولا سيا في الأحداث
السياسية. فما قتل ( عيان ) ارفع نداء: يا ثارات عيان. قال حسان:
تسمع وكيفاً في ديارهم. الله أكبر بثات عياناً
ومن ذلك قولهم: ( يا ثارات الحسين ) و ( يا ثارات زيد ) إلى غير
ذلك ٣. وهو لا يزال يلعب دورا خطرا في الحياة العربية الى اليوم.
وقد عبر أحد الشعراء ( بني وهب )، لانهم أخدوا دفة قليل، فاشتراوا
بها خلاً، فقال لهم:

لا أبلغُ بني وهب رسول. بأن الثمر حلو في الشتاء.
أي أعدوا وكلوا الثمر ولا تطلعوا بثأرك ٤.
و هناك رجال ضرب بهم المثل في ادراكهم الرأي. ويقال للواحد من هؤلاء:
البيس ٥.

١ نهاية الأرب ( ٣/٢١٢ )
٢ حلفت فلم تأتهم بني لاذون
٣ تاج العروس ( ١/٧۶ ) ( ثائر )
٤ تاج العروس ( ١/٧٧ ) ( ثائر )
٥ المغاربي الكبير ( ١٠١٩ /٢ )
٦ تاج العروس ( ١/١١٣ ) ( البيس )
الفصل -٢٦ ٤١
الاستغفارة:

ومن مظاهر العصبية: الاستغفارة. وهي أن يصبح الإنسان واغثاءه. عليهم للعون والنصرة. وعلى من يسمع نداء الاستغفارة من أهل المستغفث أو من رجال قبيته أو الحلف الذي تكون قبيله فيه مدد: يعدل العون له ونصرته. ويعاب من يسمع الاستغفارة فلا يعمل على مساعدة المستغفث. وقد يهجو المستغفث قومه إذا تباطأوا في إغاثة المستغفث أو لم يستجيبوا لنذائه. وقد يتبخأ منهم ويركزهم ليحقق يقوم آخرين.

ومن أخلاق الجاهيلة المناذمة بالنصرة. وقد ذكرت معاها في العصبية فهي أيضاً، وجِه من وجهها. ذكر أن الرسول قال: (انصرف أهلك ظالماً أو مظلوماً)، وتفسر أنه من جمعه من الظلم أن وجدها ظالماً. وان كان مظلوماً أهله على ظالماً والتناصر التعاون. وقد حول الإسلام نصرة الجاهلية إلى تناصر أي تعاون وتعاضد لأن المسلمين إخوة. ويكمن بالانتصار من الظلم وبالانتصاف حتى يخذبح قل المظلوم من الظلم.

الوفاء:

وعلى الإنسان الوفاء لأهل عصبيته، ليس له مخالفتهم ولا معاكستهم بها كانت درجة الخلاف بينه وبينهم. لانه واحد، وهم جمعة، ان أصابه ضم فلا بد لجاسته من مواساتهم ومن الانتصار له بها كانت أسباب الفرقة، وما يصيب جاسته سيصيبه. وما سيصيبه سيؤثر في جاسته حباً، فيجعلها إلى جانبها في الآخر.

وهل أن لا من غريبة إن غوت غريته وإن ترشد غريبة أرشد؟

وهي في الآخر. كا يقول الداعر (المتمس) لشخص فإن أنه متصل عنهم

- الإنسان (2/174)، (غوث)، المعاوي (2/1106، 158/1)
- العقد الفريد (6/158)
- الإنسان (5/210) (نصرة)
- هذا البيت لدى بن الصمة، حماسة أبي تمام (2/106)، شرح المروي على الحماسة (815/1)، الأصفهاني (112).

402
لخلافٍ وقع بينه وبينهم:

امتنعلاً من نصر بهجة خليطني آلا إني منهم وان كنت آنياً
ألا إني منهم وعرضي عرضهم كذي الأنف يحكي أنه ان صلىماً.

فإذا أعطي رجلٍ رجلاً عهداً، فلا يسح ان يغدر به، ولا يسد له من
المحاوظة على العدو وما برح العرب محافظون على عهودهم حتى اليوم. وقد
يضحي الإنسان بنفسه على أن يجش سمعته في يوم الغدر. وكانوا في الجاهلية
اذا غدر الرجل رفعوه له في سوق عكاظ لواءً ليعرفوه الناس. وقد ورد:
( ان لكل غدرة لواء ) ونصب اللواء في المواضع العامة وفي الموام للإشارة الى
غدر شخص بشخص آخر من أشهر الأشياء عند العرب.

والم في هذا اللواء أشار ( الحادرة )، ( قطبة بن أوس ) إذ قال:
أصبي وخلق هل سمعت بغدرة. رفع اللواء لنا بها في جميع.
وإذا غدر الرجل بجاره، أوقفوا النار، فتبين الأيام الحج على أحد الأعشىين,
ثم صاحوا: ( هذه غدرة فلان ) ليحلره الناس. وقد قيل له هذه الناز:
نار الغدر.

والم الشبا جعلوا للمغادر مثالاً من طين. ينصحونه لراح الناس، وكانوا
يقولون: آلا إن فلان قد غدر فالعنوه. جاء في الشعر:
فللنقات بغلام سرحواكم ولنجعل لظلمك مثالاً
فهذاتمثل، هو كمثالغنر والليانة، نصب ليقف الناس على خبر غدر
الشخص الذي نصب له.

1 노ادر ( dept ) ، الأساميات ( 386 )
2 ان لكل غدر لواء ) ، الفضيات ( 56 )
3 ارشاد الساري ( 106/9 )
4 الفضيات ( 56 ) ، البجيري ، حماسية ( 321 )
5 وتوقع ماركم شرونا يرفع
6 الفضيات ( 51 ) ، تاج العروس ( 440 ) ، بلغ الأدب ( 162/2 )
7 نهاية الأدب ( 111/1 )، بلغ الأدب ( 82/3 )

403
وقد عاب الناس الغادر وعيزروا به فذا شتموا شخصًا قالوا: يا عُدَّر! 
وقد جعلوا الذئب من الحيوانات الغادرة، فقالوا: الذئب غادر، أي لا عهد له. كأ قالوا: الذئب فاجر.

أهل الغادر:

وقد حفظ أهل الأخبار أسماء رجال عرفوا بالغادر. وقد قال بعضهم: أعرف الناس بالغادر (آل الأشعث بن قيس بن معد يكرب). وذكر أن الغادر ارث فيهم انقل بهم إلى الإسلام. وضربوا المثل بغادر الضيطن بأبيها صاحب الحصن.

ومن الوفاء: الوفاء بالعهد والمواثق. فلا يجوز أن أعطي عهدًا وميثاقًا الغادر بها والتنصل من الوفاء بها. والوفاء من أجل الخصال الحميزة التي يخلق بها أسنان. وهو من المثل العليا عند العرب ومن أخلاق الإنسان الفاضل عندهم. وقد أوفي (حتي النذير) بعهده الذي أعطاه للملك (العنان). يوم برسه بأنه يوجد الله، يرى الملك رأيه في قلبه. فعاد، وهو يعلم أن الملك سيقتله، لأنه أعطاه قولاً بالعودة إلى (شريكًا) ندم الملك ضعافًا له بالعودة. فلما عاد، واستمع الملك إلى قصة وفاته أبسط عادته في قتله أول من كان يظهر أمامه يوم برسه، اكرامًا لعمله. ورأى (السمولان) ابنه وهو في أيدي أحد ملوك الغساسنة أو ملوك كندة، وهو ينادي به بوجود دفع ما عنده من دروع وأسلحة مودعة عنه، من دروع وأسلحة (أمرئي الفيس.) فقال له: (ما كنت لأحفر ذماً وأبسط ذماً فاصنع ما شئت). فذبح وله واحتبس السموان ذبح وله ونصرًا من فتاة له، ولم يمل الوثبة إلا إلى ورثة أمرئي الفيس.

وقد دُوَّن أهل الأخبار أسماء أساتذة عرفوا بالوفاء. منهم: أوفي بن

1. الإنسان (٨/٨) (غادر).
2. نهاية الأرد (٣/٣٦٨).
3. نهاية الأرد (٣/٣٦٦).
4. المستنفر في كل فن مستنفر (١٩٩١ وما بعدها) (عبد الحميد أحمد الجنفي).
5. المجر (٣٤٨ وما بعدها).
من أوفياء العرب (عوف بن مجلد الشياني)، وهو من مشاهير سادات
العرب. وكان من وفائهان (مروان بن زباغ الجبيبي) كان قد وتر (عوف بن
هند)، فجعل على نفسه ألا يؤمنه حتى يضع يده في يده. وان (مروان)
غزا (بكر بن وائل) فأسر، ولم يكن آخره منيأاً، فطلب من أم آخره أن
توصله الي (عوف بن مسلم)، ولهما منه ظهر، فجعل الي (عوف)
ولاذ بثبته، وبلغ (عوف بن هند) مكانه، فبعث يطلبه، فأبى عوف أن
يسلمه إلا أن يؤمنه. ثم أخذه عوف إلى (عوف بن هند)، وجعل يده بين
يد عوف ويد مروان، وأصلح بينها، فعاذا (عوف) عليه وآمن مروان. فقال
عوف: (لا حر بوادي عوف) فذهب مثلاً.

وعد مروان بن زباغ) من أوفياء العرب، لأنه وفي بهذته الذي أعطا
لأم آخره، وكان قد أعطاها عوذاً التقطه من الأرض ليكون رمز وفائه، على
أن توصله الي (محل) فإذا أوصتته دفعت إليها المثل بخير، كما تعهد لها بذلك.

وضرب المثل بوقعه (عمر بن سلمي الحمدي)، وفي قصة في الوفاء تشبه
قصة (عوف بن مطر المازني). ذكرنا ان من وفائه أن رجلاً من (بني
عامر بن كلاب) استجار бумير وكانت معه امرأة جميلة. فرآها (قرين بن
سليم الحمدي) أخو عمر، وصار يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها، فنهاها.
فخافته فانتهت. فلما رأى (قرين) ذلك وثب على زوجها، فقتله. وعبر
غلاب، فأي أخو المقول قبر (سلمي) فعاذا به. فقدم (عمر بن سلمي).

<table>
<thead>
<tr>
<th>المحرر (المحرر)</th>
<th>المحرر (المحرر)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>١ ٣٤٨ (٣٤٨)</td>
<td>١ ٣٤٨ (٣٤٨)</td>
</tr>
<tr>
<td>٢ ٣٤٩ (٣٤٩)</td>
<td>٢ ٣٤٩ (٣٤٩)</td>
</tr>
<tr>
<td>٣ ٥٣١ (٥٣١)</td>
<td>٣ ٥٣١ (٥٣١)</td>
</tr>
<tr>
<td>٤ جزءاً (٥٥)</td>
<td>٤ جزءاً (٥٥)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

٤٠٥
فقد أنتم. بلغ وجه (بني حنيفة) الخير، فأنوه فكملوه، فأدبى الا أن يقلله أو يعفو عنه جاره، وأدبى آخر المقلول أخد دية أخيه القليل ولو ضواعت، فأخذ عندئذ (عمر) أخد وقته ولغدة بحارة.

ومن الأوفياء (أبو حنبيل) جارية بن رم الطائي ثم الخنائبي). وكان من وفاته ابن (أميري القيس بن حجر الكندي)، كان جارا (أميري بن جوين الطائي) فقضى (عمر) أمراً (أميري القيس)، فأعلمه ذلك فارجح ال (جارية) ليستجر به. فلما جاءه، ووجد أباً له، فأراده، فأجاب (جاربة) ورأى كثرة أموال (أميري القيس) طمع فيها، وعزم على الغدر ب (أميري القيس)، ثم فكر في أمره ورأى ان الغدر عار، فدقع له جوابه، ثم أمره إلى (عمر بن جوين)، فقال لادري أيقق: قبل أمرأته كنا قبل أمرأتك. ففعل.

ومهمهم (المثل الطائي)، أحد (بني تم) من جديلة. وهم (مصابيح الظلم). وكان (المنذر) يطلب امرأة القيس، فلجأ إلى (المثل) فأجابه، وبلغ المنذر مكان (أميري القيس) فركب حتى أتى منزل المثل، ولم يكن المثل موجوداً، فأبي ابنه تسلم امرأة القيس إلى المنذر ومعهو.

ومن الأوفياء (عاصبة بن خالد بن سنان بن متى)، وكان (المعن) قد غضب على (بني عامر بن صصصعة)، فقال منهم ناساً وشردهم، فأجابهم (عاصبة) وأجابهم. فبعث إليه المعناء: (ابتعائي بعيدي) فأبي ونادي في قومه شعاره (كعثر)، وقيل (المعناء) فأهوى (عاصبة) بالريح إلى معرفة فرسه، ورجع الملك خادماً. ثم كسا (عاصبة) (بني عامر) وبلغهم بأمرهم.

وقد عند الوفاء محددة وواجبة، ولأجل توكيده الوقائع وترسيخه، كانوا يضعون رهنًا، قد يكون ثمنًا مثل أبناء سادات القبائل، يقدمونهم رهينة لدى

---

المجر (ص 320).
1 المجر (وما بعدها).
2 المجر (وما بعدها).
3 المجر (وما بعدها).
4 المجر (وما بعدها).

٤٠٦
الملوك ضيائلاً لهم في مقابل وفاتهما بما تعهدوا للملك وعاهده عليه من شروط، وقد يكون شيئاً لا قيمة كبيرة له من الوجهة المادية، مثل رهن قروض، أو سهم، أو التقاط عود من الأرض وابداعها رهناً بالوفاة، كما مرّ بعثا في قصة (مروان ابن زناع العباسي) مع (عمر بن عم الرشيسي) 1. أو في مقابل أقطع كلمة بالوفاة، كما في قصة (الخالد بن عباد) 2. أو الوفاة بسبب استغارة انسان بقابل، كما في قصة وفاء (عمر بن سلمى الحنفي) 3.

المرض:

وعرض الرجل نفسه وبنده، وقيل المرض: موضوع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزم أمه. وقيل أيضاً: هو جانبي الذي يصونه من نفسه وحسه وحجاه عنه إن ينقص ويثبط. وذكر أيضاً أن المرض: عرض الإنسان، ذم أو مدح، ومرض الجاهلي على ألا يمس بسوء. وإذا تكرش أحدهم به، أو شعر أن شخصاً أراد الانتقاد منه، ألو بتمييز أو باشارة أو بغمز. ثار وهاج مدافعاً عن نفسه وعرضه، لأن عرض الإنسان أشرف شيء بالنسبة له في هذه الحياة.

ومن المرض صيانة أعراض الناس، لأن من يتهلك عرض غبره، يتهلك الناس عرضه. ويعرض نفسه والده وأهلله للتهلكة. فقد لا يصر شحص أمين كرامته على هذه الإهانة فيتمم من تعرض به. شرّ النظم. لأن لا يمكن هو نفسه. ساعدته في أخذ حقه. أهل عمه ورجال قبيلته، حتى يتأثر نفسه من تعرض لعرضه سوء.

وجد في الشعر الجاهلي تبجحاً بالنفس وشادة في الدفاع عن العرض، وترددًا. ووعداً من محاول التليل منه بأي سوء، وهو كلام يحمل حسابات التبجح بنفسه على الدنيا.

1 المحرر (٢٤٩)
2 المحرر (٢٤٨)
3 المحرر (٢٣١)
4 اللسان (٣٧/١٧١) (عرض)

٤٠٧
عليه وعُلِّى الطعن فما قاله. وبذلك تتولد خصومة قد تطول وتكرر وتؤدي إلى سقوط قليل كأنها في غي عنها بولا هذه الحضارة الجاهلية القائمة على التفاخر والتباهي والزهر والحق.

الحرية:

وال عربي يióب على الحرية، وهو لا يطبق الخضوع لأحد غير قبليته على أن لا يؤثر ذلك في حريته الشخصية، وقد أعجب (هيرودوتوس) وغيره من كتبة اليونان والرومان بحب العرب للحرية وللمقاومة للإسقاط، فذكرنا أنهم كانوا الشعب الوحيد من بين الشعوب الآسيوية الذي لم يخضع لحكم الفرس، فلم يتمكن ملوك الفرس من استعبادهم، وإنما اضطروا إلى معاملتهم معاملة اتصال حلاء، فقاموا لم تلء جليلة سهيلة لهم فتح مصر، ولو كان العرب حربًا على الفرس لما تمكنوا قط من حملهم على مصر.

وال عربي من هذه الناحية شديد التعاطف بالحرية، والإعرابي يشعر، وهو في الخضر بين سكان القرى أو المدينة، أنه في سين لا يطلق، لكرة القبود التي تقتضيها عادات المنتحرين، ويسعى للعودة إلى وطنه حيث يطلق قراءة كما يشاء، والقبائل تشعر هذا الشعور نفسه، فهي تعيش متنفسة بأعظم قسط من الحرية، لا تضحي بها، إلا للفترات المحافظة على الحياة حيث ترتبط بواجبات التحالف مع القبائل الأخرى للدفاع عن النفس وضمان ضروب الحياة.

وأما كان لكل شيء حد ونهبة، غدت هذه الحرية الثانية شديدة، وفردية مطلقة، حالت دون تعاون الأفراد، ومنعت من مساعدة القبائل بعضها بعضًا مع وجود خطر إجنبي داهم، والثامن دون تكون المجتمعات الكبرى وهي الحكومات، واقتصرت التنظيمات السياسية على القبائل، وأصبحت العصبية القبيلة عنيفة التكوينية، وازداد في حدة هذه الأنانية القبلية اعتقادهم بالرابطة الدموية التي تربط الأمر بالعشائر والمشوار بالقبائل، وأرجع ذلك إلى الإنسان فلا تتبع القبائل إلا تلك القبائل التي تعتقد البا، واباها من شجرة واحدة وأصل واحد.

ان الحياة الصحراوية التي طبعت أصلها ببطغى الافراط في حب الحرية الفردية، قد اثرت كثيرًا في الحياة السياسية والتفكير السياسي في بلاد العرب، فاقتصرت

٤٠٨
الفاعلات السياسية على أفعال القبيلة، وترجع الفرد بل الأهل والعشيرة نحو القبيلة، وأثرت في أشكال الحكومات التي تكونت في الأماكن الخصبة بين المتضمنين، فجعلت منها اتحادًا مع قبائل جمعت بينها مصالح مشابهة ومنافع مشتركة. فإذا ما شعرت بزال مصلحتها أو ان من مصلحتها الانفعال عن هذا الاتحاد، فلا توانى عن تنفيذ رغباتها وتحقيقها بالقوة. وهذا نجد القبائل تمج وتموج على الحكومات التي تضع لها، وتدين بالولاد لها، لأسباب تافهة متبوعتها وبعضها هذه الآثارية، التي تدفع سادات القبائل إلى الانفعال والخروج من عبودية الخضوع لحاكم، عليهم تقديم واجب الإخلاص والطاعة له. حاكم برو أن لا يتعظ عليهم شيء، بل يرى كل واحد منهم لانونته أنه اولى منه بالحكم، ويقسم kıدة، وإن من حقه الخروج عن طاعته إن وجد ضرورًا لمائحة مهيئة للاختيار. إنها، فما وجدت القبائل التي خفعت الحكم (ملك كندة) فضتاً في الأسرة الكنادية الحاكمة، ثارت عليها، وقامت منهم قليلة وطردت من طرداً، وكسرت سادات القبائل إمارات عددية، حلت محل ملكة كندة. وما كان سادات القبائل يبدون ضمًا في العلاقات بين ملوك الحرب والفرس، وبين ملوك الغساسنة وبين الروم، كانوا يسارعون إلى الانفعال بالفرس وبالروم لتصبهم مكان ملوك الحرب وملوك الغساسنة، لا برو أن في هذا العمل أي شيء أو وأس.

ويصعب في الحقيقة التوفيق بين الفكر القبلي الضيق والفكر القومية التي تسمى فوق القبائل، فالفكر القبلي لا يعترف بوجود قومية عبر قومية القبيلة، ولا ترى وجود وطن غير الوطن الذي نزل فيه القبيلة. فإذا ارتقت عنه، وحلت في أرض أخرى أصبحت هذه الأرض وطن القبيلة الجديدة، الذي يجب أن يدافع عنه. وأما الأرمن الأخرى، ومنها وطن القبيلة السابق، فليس بها بأجانبها. ومن هذا كان برو شاعر بين هذه الفكرية الوطنية الضيقة، وبين الفكر القومية التي تدين بعقدة الإثنا إلى القوم أي الجنس الذي هو فوق القبائل والأمكاة، وبالوطن العام، الذي يشمل كل الأرضين التي يستوطنها ذلك الجنس.

وقد جاهز الحكومات العربية في الجاهلية ثم في الإسلام منايع كثيرة من الروح القبلية العنيفة، ومن الفردية المتفجرة، فكانت هذه من أهم عوامل هذه المجتمعات السياسية الكبرى في بلاد العرب، وكانت من أعظم اعداء القومية العربية، لا في الجاهلية حسب، بل في الجاهلية وفي الإسلام كذلك.
وأيهم ما يعرز العرب في الجاهلية الشعر في فكرة (الأمة)، التي تسمى في القوميات القبلية، وفوق الأقلي bèges الضيقة التي هي أيضاً صفحات من صفحات الانتقادات. والشعر بِذاك الحد من الفردية الجامعية التي لا تعرف بمجرات الآخرين وبضرورة اطاعة المجتمع في سبيل المصلحة العامة، وخضراء إزالة الحاكم لجعل حكم الجاعة، والتحديد من أثانيهم المقرطة ومن البث في أمور الرعية، وكأن الريعة سواء من ناشئة، عليهم اطاعة سوط الحاكم وأوامره، دون أن يكون حق في ابتداء الرأي. فان غلطة الاستبداد بالرأي تؤدي إلى أسوأ العواقب، غـ
أن الحرية المقرطة، أو الألانية الشديدة تبغي أصبع، التي كادت تجعل المجتمع فوضى، ضبطها من ناحية أخرى قوة شجاعةها، وحدثت من حريتها وأجبرـها على التقيد بقيد، وعدم التحرك إلا عند وحدود. هي سنة ووجود اطاعة أوازم المجتمع، والاستجابة لثناء الجاعة، وأحكم حرواء الأحياء والبطور والأخفاذ، والصيحات التي تصرخها القبيلة أو فروعها لتنادى بناء، (العسية) والا عـ اخضار على أندي الجاعة، والمختلفة لقرار رؤساء الأسرة أو الحي أو القبيلة خارجاً على القانون وعلى العصبية. فاستحق بذلك واجب خلعه من عصبية القبيلة له وطرده من قومه. وهو اشد عقاب يفرض على مخالف ما. عقاب: الخلع

الخزع:

ويقـي الفرد ممـعاً بuated قبيلته عليه، وعيشهها، له ما دام قائماً بواجباته المترتبة عليه، شاعرًا بعظم الثقة. فاذا أجرم، أو عمل علـماً ينادي شره أو شرف قبيلته، واستمر في غيه لا يسمح نصائح أهله وعشيرته، كـرماً اعتراف آل وقبيلته، فقد عصبية أهله وقبيلته له، وهام على وجهه طريدة، ينتمي مجاورة رجل من عشبة أو قبيلة أخرى قريبة من موطنه أو بعيدة عنه. وتقنين هذه الفترة من حياة الإنسان شرفة في حياته، ولا يُد للطيب بال إلا اذا وجد له حليفاً أو جاراً يتعهد له محايته وبيذل (العصبية) له، وبالدفاع عنه.

ويقال للرجل الذي تغضب عليه قبيلته وكرمه عطشه وعسيمه لها (الخزع)، ويقال ذلك لأن خلعه أهله أيضاً. وقد يقال له (الرجل العين) و (العين).

والعين هو المطرود، ولذلك يقال له (الطريد)، التي غيرها من مصطلحات.

410
ور بما خلعوا الرجل من القبيلة ولو كان من صميمها، ويسقط عن أهله وقبيلته
كل واجب يترتب عليهم أو عليها إذا عمل علاً يصيب علها، كما تسقط عن
القبائل التي قد تندر ضع الخيل بشر، كل بيعة تقع عليها من الاعتداء عليه، تخلع
أهله أو قبيلته له، وترتبهم أو تربى منه، فلا يطلبون بئر.
ولا بد من إعلان خلع أهل (الخيل) أو خلع قبيلته له وتربي منه، ليكون
ذلك ماعورًا عند افراد قبيلته أو القبائل الأخرى، فتسقط العصبية عندهن عن
(الخيل) عند إعلان قرار الخيل، ولا بقيت في رقية أولياء امره وقبيلته،
وذلك كأن يكون الأدب في المواضع العامة وفي المواضع التي يخلع ابنه، وأن يقول:
الذين، إن الذي خلعت أله هذا، فان جبرَ لامعمن، وأين جبر عليه لم أطلب.
أو يعلم قومه: إذا خلعتا فلانًا، فلا أتخذ إحداً بجتالية تجي عليه، ولا تؤخذ
بجتاي الذي يعيشها.
وقد كان الحج من المواضع المناسبة لأعلان خلع الخيل، وذلك كانت مواسم
الأسواق كسوق عكاظ. فهي مواسم تجمع، ينادي فيها المنادي مخلع من يراد
خلعه. وكان ينادى في مكانة يكلمون من الدين بالطوائف، ينادي بأعلى صوته
عن خلع الخيل. وقد يكون كتابًا يحفظون عنه أو يعلمونه في محل عام
ليقف عليه الناس.
وقد عاش الخلعاء عيشة صعبة، لا أحد يساعدهم أو يوزعون خشية أن ينزل بهم
أذى، أو يترتب على قبول جوارهم تبعة تجاوزه من يقص الجثر طالب التأثر منهم. ولذلك
تكثر الصفالل الوحيدين وكثيرها عصابات تزهور وتغرير وتقطع الطريق. وكان الشاعر
(عزة بن الرود) هو منهم بجمع حوله الصفالل والفقراء في حظيرة ويغزو
هم ويرمزهم بما يغتنه، ولذلك شاعري (عزة الصفالل). 2 ذكر أنه كان
اذى شكا إليه في من فتى قومه الفقر، أعطاه فرسًا ورجحًا، وقال له: إن لم
تستغن به فلأغناك الله.

1 الأثنين (18/62)
2 المسن (6/451)، (صعلاك)
3 التعليقي، شمار القلوب (10/3)
411
ومن بقية الصالحات (الشمرى) و (أتت صرعاً). غير ان اعرفهم وأشهرهم وحامل لواء الصالحة فيهم، هو (عمر بن الورد) الذي نصب نفسه سيدها على الصالحات. فكان يجمعهم ويشكؤهم فيما يشبهه ويزيقهم من رزقه. وéal جهاداً لavioursهم، فاجتمع حوله صالحات (عينس)، وهو منهم وانت欄 لهم حظائر آوؤوا فيها، وهذا نعته (عمر الصالحات). قال اهل الاشتراك: انا قيل له صوار الصالحات مع انه عروсаً بين الورد، لانه كان يجمع الفقراء في حظيرة، فبردتهم ما يشبهه فين رويها لم يكن قبرها محتجزاً معدماً، كما يفهم من لفظة (صالحة). لقد كان في وسعه ان يجمع مالاً لما كان يغنه من غارائه على العرب، فتكون حس الخال غنياً. لكنه فضلاً الصالحة على اكتاز المال، ورجح اشراك الفقراء فيما يشبهه على جمعه له واستثماره له وحده، لان له مروعة تأبي عليه ان نائم شعاناً وجاره فقير جائع. فكان يتجنب ما يشبهه على المحتاجين. فهو صاحب مذهب الثمار أحد بالام، وأدرك ما أصابه يوم خلعه اهله من شدة ضياء، فأراد ان يخفى من آلام اماته من خلعهم جميعهم لعدم وقوعه على اسباب خروجه عليهم. فصار بذلك نصير الصالحات. ولقد ذكره (عبد الملك ابن مروان)، فقال : (ما كنت احب ان احذى ولدني من العرب الا
عرواة بن الورد 1. فعرواة صعلوك فلسف العبالة، بأن جعلها مثلًا من مثل الحياة، بما كانت ترفيء فقرًا مدفوعًا ووجوعًا قائلًا وهمًا على وجه الأرض للاستجابة.

وقد كورّ الصاعليون عصابات تنقلت من مكان إلى مكان تسجل المارة وتفجر على أحياء العرب، لترزح نفسها ومن يأوي إلىها. 2 انضم إليها الصاعليون من مختلف القبائل، ولكن أكثر الصاعليون من الشبان الطائشين الخارجين على أعراف قومهم، ومن الذين لا يزالون ولا يحشرون احذاء، ساروا قوة خشي منها، وحسب لها حسب. 3 خاصة وفيها شعراء فحول، عنسون الهواء وينطون فن ثلث الأعراض، وهي مقاتلون شجعان لا يتأرون بالإعتدال، يقتلون بن يردون النذك به، ويخافهم الناس وامتنعوا جهد أمكنهم من التحورهم وهم وعفادهم، ومنهم من قبل جوار الصاعلي وردّ عنهم وأحسن اليهم، فاستفاد منهم واستفادوا منه.

وقد كان العرب ينفون الخلاء إلى أماكن معينة مثل ( حمضوضي )، وهو جبل في الجزيرة العربية كان الناس في الجاهلية ينفون ليه خلاءها. 4 وقيل جبل في البحر أو جزيرة فيه، كانت العرب ينفون ليه خلاءها.

1 الأغاني ( 3/78 س) ، ديوان عرواة بن الورد (ص 168 وما بعدها ) ، العقد.
2 الغريب ( 1/191 ) ،
3 الأغاني ( 191/111 ) ،
4 البلدان ( 3/296 ) ،
5 تاج المروي ( 5/201 ) ، ( حض ) ،
6 413
أسماء القبائل

تحدثت في موضع متعدد من هذا الكتاب عن تقسم القبائل العربية إلى الألف في القرن السادس للميلاد، ويظهر لنا هنا الفصل من أركان الكلام على جميع القبائل وطبقتها وأفكارها وعلاقتها، لذلك آتى في هذا الفصل بذكر القبائل الكبرى والصغيرة إلى بطنها أن كانت مهتمة، وفي كتاب الأخبار ومؤلفات المدونة في الألف

الكتابة من طلب المزيد.

وأياً يتصنيف الألف القبائل هو حاصل عرف جرى عليه الناس أواء، ولا نعرف تدريباً لأهل الجاهلية للفحص، كما نعرف أن أول تدوين رمزي كان هو التدوين الذي تم في زمن الخلافة الثانية عمر بن الخطاب، حيث ظهرت الحاجة إلى التسجيل، فسجت. ولم تصل ويا للأسف سجلات ذلك الديوان البنا، ولم يصرح أحد من أهل العلم أنه أخذ مادة أنسابه من تلك السجلات. وأما الذي ين أبيدا هو خللاً وجهة نظر الناس في أنساب القبائل، وعلى هذا التسليم اعتمد المعيون بهذا الموضوع.

وأياً يغضبنا الطرف عن التصنيف المشتري في حصر أنساب العرب كلها في أصلين أساسيين قحطان وعدنان، فاننا نرى القبائل كما يفهم من روایات الأخبارين كتابًا، ترجع كل كنسر منها إلى بلد، قدم تزوج أنسابها نجدت من صله. وقد نتحدث مراراً عن طبيعة هؤلاء الأجداد.
ومن هذه الكتلة التي كانت عند ظهور الإسلام، كتلة حمر، وكتلة كهلان، وكتلة قضاء، وكتلة مفرغ، وكتلة ربيعة. وككل كتلة مجموعة قبائل كبيرة، ترجع في عصبيتها إلى تلك الكتلة.

أما حمر، فقد تحدثت عنها سابقاً، وأشارت إلى ورود اسمها لدى بعض الكتب الكلاسيكية مثل (سيرابون) والمؤرخ (بلينيوس) وذلك في أنحاء كلامه على حلة (أوليوس غالوس) حيث عددها من أشهر القبائل العربية التي كانت في اليمن إذ ذا ذلك ١، كما أشارت إلى ورود اسمها في نصوص المسند الذي يعود تأريخها إلى ما بعد الميلاد ٢، وهو اسم أرض معينة وأرض شعب. أما الذي نفهمه من الأخاريين، فهو أن حمر اسم واسع يشمل قبائل قحطان عند ظهور الإسلام ٣. وقد يكون مرد ذلك إلى ظهور هذه القبيلة في هذا الزمن وبرزها في هذا العهد في اليمن، فأنتمي إليها كثير من القبائل على العادة الجارية في الأثناء إلى المشاهير.

ويعتبر الساسيون نسب حمر إلى حمر بن سبأ الأكبر بن يشهب بن يعرب، ويقولون أن اسمه (العرجيج) ٤، وهو في نظرهم، والد جملة

---

١ تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٩) ١٢٧/٣، Pliny, VI, 161
٢ Rubin, Ancient West Arabian, P. 42.
٣ منختات (ص ٢٨، ص ٢٠)، المشهد: نسب عدنان وقحطان (ص ٢٨)، (العرجيج)
٤ شرح قصة ابن عبدون (ص ٤٤)
٥ (العرجيج) اسم حمير بن سبأ. قاله السيسي في الروض وابن هشام وابن اسحاق في سيرتهما، تاج العروس (٣٧/٣)، لسان العرب (١٤٧/٣)، وحمير بن سبأ بن يشهب بن يعرب بن قحطان، أبو قبيلة، وذكر ابن الكلبي أنه كان يلبس حمراً وليس ذلك بقوي. قال الجوهري: ومنهم كانت الملوك في النهرين الأول، واسم حمير العرجيج، قال الهمداني: حمير في قحطان ثلاثة: الأكبر والأصغر والأدائي. فالأدائي: حمير بن النعيم، يبغض بن عرف بن عدي بن مالك بن زيد بن سعد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ، وهو حمير بن سعد بن سبأ، وهو حمير بن هيكل بن عبد بن زيد بن متروق بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وأسحاق بن النهرين بن حفال بن خالد بن عبيد بن عبيد بن زرعة، بن أيمن بن الحسيب بن المريج وهو حمير، الأكبر: بن سبأ، الأكبر بن يشهب، تاج العروس (٣٦/١٥٨).
٦ ( وزراء هو الأصغر)، الاشتئاق (ص ٣١١، ماهية)
أولاد ، جعلهم بعضهم عشة ، هم : الأسهم ، والملك ، وزيد ، وعريب ، ووائل ( مشروع ) ، ومحمد 3 ، ومحمد الكحلاي ، ومحمد عين ، وعبدة ، ومحمد الصويرة ، ومحمد قبايل حمص منهم . وقد كان الملك فيهم وباقي المدعل والرسول . ومنهم الحارث الرئيسي الذي غزا - على زعم الأخباريين - الأعماق والروم ، وعرف بـ ( الملك الألماك ) ، وحملت إليه الهدية من أمير الصناب وبلاد الترك والهندد ، وملك الأرض بأسره ، وأوته إليه جميع الناس الحريص . وقد جعلوا مدة حكمه خمساً وأربعين سنة ، وهي مدة لا أدري كيف أكتشف بها أصحاب الأخبار الذين اعتدوا من ثروة طويله لملكهم هم أقل شأناً ودرجة بكثير من هذا الملك المظفر السعيد .

ويظهر لنا من تدقيق القبائل والبطون المشهورة في حمص ، أنها كانت في الجغرافيا الجنوبية ، وإنها بقيت في مواضعها على الغالب في الإسلام . بيدا نجد قبايل ( كهلال ) ويفوزها ، وهي فرع سابا الثاني وقد سكنت في موافقة بعيدة عن اليمن . وهي قبايل ضخمة ، أضخم من قبايل حمص . ثم إنها كانت تتكلم بلهجه قريبة من لهجة القرآن الكريم في الإسلام . أما بطون حمص ، ففقد كانت تتكلم بلغة كردية رديدة غير فصحية بعيدة عن العربية على حد تعبير الأخباريين ، ويفن أن هذا النتين كان عاملاً لها في تعبير حمص عن غيرها وفي حشر البطون في جبل حمص . فإن حافظ على لهجهة القديمة ، ويقبل يستعملها ، عد في هذا

1 ( مشروع ) ابن حزم : جمهيرة ( ص 467 ، تحقيق ليفي بروفيسال ) 0
2 ابن خلدون ( ص 243 وما بعدها ) ( والهيميس ، أحد قبائل حمص ، وهما الهيميس )
3 ومالك ابن حزم الأكبر ( ص 110 ) ، مرتين ( ص 18 )
4 سبات الذهاب ، ( ص 18 )
5 ابن حزم ( ص 4 وما بعدها ) ، ابن خلدون ( ص 243 وما بعدها )
6 خليصة الكلام ( ص 53 ) ، منحنيات ( ص 18 ) ، سبات الذهاب ، ( ص 18 )
7 طريقة الأصحاب في معرفة الأنساب ( ص 46 وما بعدها ) 0
الجملة. ولم يحافظ على هذه اللهجات إلا الذين بقوا في أماكنهم وفي مواجهتهم، ولم ينطزوا باللغات الأخرى التي تأثرت لهجتها بلهجته القرآن الكريم.

ومهمة أهل البيت على الأبد تباعب الأدوار والآفاق، وهو شقيق كهان.

وهم من الأزد من بن نافع ومن نخاع. وليلاحظ أنهم قد حفروا حكم اليمن والقبائل القحطانية المقيمة بها في عام، على حين جعلوا الملك على عرب الشام وعرب العراق وبربر في أيدي المنتسبين إلى كهان، أي أنهم خصروا الحكم في خارج اليمن بأيدي حمر، فوزعوا الملك في اليمن وفي خارجها بين الأخرين. ومهمة في عرفهم هو الابن الأكبر لبسا، فجعل هذا الباب هو الذي شفع له أن يكون الوارث لليمن، والحاكم على قبائل قحطان وعدهم فيها. وأخذ مكانة الأب بعد موته والجاوس على عرشه، مهياً لا ينالها إلا الأب البكر، وقد

ملك حمر بعد أبيه علي حدّ قوته أكثر من مئة عام. 

وذكر قوم من الأخبارين أن حكم حمر كان الملك منها، ثم للأقبال.

وال👻 هو الذي تخلف الملك في مجلسه، فيجلس في مكانه، ويعمل فلا يرد حكمه.

وهم ظهور الأقاليم على زعمهم المثمرة، وهم ثمانية رجال كانوا من حمر، وكانوا ملوكو على قومهم، وهم من تحت أبيدي ملوك حمر، وأولادهم قبائل من حمر، وهمون المثمرة. وكان من شأنهم لا يملكون ملك من حمر إلا بارادتهم، وإن اجتمعوا على عزله عزولو، وهم: زين، وساهر، وغلبان، الأكبر، مرة ذو عتقلان. هؤلاء من أولاد سبأ الأصغر. ومقرر بن ملك من أولاد حمر الصغير، وعلقمة ذو جدن، وذهو صراح.

---

1. طريقة الأصحاب (ص 430).
2. المصدر نفسه.
3. طريقة الأصحاب (ص 47 وما بعد)، ثم ثمانية أشخاص من ولاد حمر الأصغر، سبأ الأصغر يسمن المثمرة، جعلوا ذلك اسمًا عليه للفريق بينه وبين ثمانية عدد المنتسبين. قال رجل من العتيق أن مسلم بن يزن بن يزن بن عزبة بن صديق بن مالك من ثمانية:

ـ ربيعة بن نزار، لزجة من بني يربع:
ـ تسلطولي بالانساب عن:
ـ من آل مراد أو ذي خليل.
ـ وذي صراح أو ذي تلبي:
ـ وذين ذي عتقلان وذي مقاسار

المفصل - ٣٧

٤١٧
وأبي الأقلاع في الحكم الأذى، وهو كثيرون منهم: ذو فينان، ذو دير، ذو يزن، ذو أصبح، ذو الشعيب، ذو حاو، ذو مناخ، ذو تخيب، ذو قينان.

وأما أعاد (عمر بن يوسف بن رسول) مؤلف كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) المتوفي سنة ست وسبعين وسبعة، وهو نفسه ملك من ملوك اليمن، الحديث عن الثمانية، ذكر انهم ثمانية أقلاع استقاموا بعد سيف بن ذي يزن، وهم: آل ذي مناخ، آل ذي يزن، آل ذي خليل، آل ذي مكار، آل ذي عثلان، آل ذي ثعلبان، آل ذي ماعرف، آل ذي جداح، وأعظمهم آل ذي يزن تخليل أسد الكمال. وهكذا نجد برجع تاريخ ظهورهم إلى ما بعد أيام سيف بن ذي يزن، ثم يرجعها إلى ما قبل ذلك، ويغير في الأسماء ويفيد. ولكن علينا أن نعلم أن الأقلاعين لا يعرفون التواريخ على وجه صحيح مضبوط، ثم إنهم خلقون من الرجل جملة رجال، فخلقوا من أباهما مثلًا، وقد عرفنا زمانه، جملة أهرات، وَرُمِّعوا أعمالها في أزمان تبدأ عندهم قبل أيام سليم بن داود وتنتهي بأسرة الحقيقية حاكم اليمن بعد ليلاد، فلا غرابة إن ذكروا أكثر من سيف بن ذي يزن ورجعوا بتاريخ أمهما إلى الوراء.

وأكبر من أسماء البطون والقبائل التي يرجع الناسون منها إلى حمر، هي أسماء وردت في نصوص المسند، ومنها أسماء قبائل ووطن حقًا، ولكنها ليست بالطبع على الشكل الذي يراه الأثنائيون، ولا من حمر بالضرورة. هي أسماء أقول ولكنها خالية من الآباء والأجداد. أما الآباء والأجداد، فيفي من مولدات

فارسال، خير أملاك البراي:

فامن سبب الملأوك من التقريبي
بصدد شهادتي لهم الوكي
وعاملي مفسر صعب السلوك
لهم كانت ردائق الملأوك

أولئك خير أملاك البراي:

فانجازه البريوعي:

تفجريني بقوم لست منهم
شهدت به شهيد به فابلغ
ولكن لي عليك قد مجد
بيريوع وعليه من بنيه
منتخبات (ص 160) 0
1 طريقة الأصحاب (ص 50 وما بعدها) 0
2 طريقة الأصحاب (ص 55) 0

418
المتأخرین منهمٌ، وأغلبٌ طلٌءٌ منها من المستحدثات التي ظهرت في الجاهلية المتصلة
بالإسلام. وفي الإسلام. وقد ذكر الأحاديثيون نبأ عدد كبير من الطوائف والقبائل
المنسوبة إلى حمير، كان لها شأن كبير في تأريخ اليمن في الإسلام. أما في
خارجها، فقد أعطى الأخباريون الأدوار الكبرى لأبناء كهلال.

وأما ( قضاعة ) فلا ينسى في أصلها آراء، منهم من أرجع نسبها إلى حمير،
فجعل نسبها قضاعة بن مالك بن عمرو بن مهرة بن زيد بن حمير. ومنهم
من نسبها إلى معد، فجعل قضاعة الابن البكر لمعد، ومنهم من صبروا
جلدًا مستقلًا، مثل جهل قضاعة وعدنان. ورد هذا الاختلاف إلى عوامل سياسية
أثرت تأثيرًا كبيرًا في تصنيف الأشخاص، ولا سيما في أيام معاوية وأيده يزيد
اللذين بدلاً من الملوثة، قضاة في سبيل حملهم على السماح من اليمين
والانساب إلى معد، لكنهما قوة كبيرة في بلاد الشام، في ذلك العهد، ولا سيما
أنهم بنو كليب، فذكر أن زعماءها وافقوا على هذه المكاسب على الاعتبار
الإلى معد، غير أن الأئمة رفعت ذلك، وأثبت أن الانتساب إلى قضاعة.

ويروى بعض النساوي والمشرقيين أن الانتساب قضاعة إلى يمن غير قديمٍ، قال
أبو جعفر بن جعفر بن هبة النسابة: لم تزل قضاعة في الجاهلية والإسلام، تعرف
بجدد حتى كانت الفئة بالنسب إلى كلب ونسب عيلان أيمر، روان بن الحكم.
قالت كلب يوممدا إلى اليمن، فانتمى إلى حمير، استظاهرًا منهم مهم ائته.
وذكر ابن الأثير في الأشخاص هذا الاختلاف، ثم قال: وهُم قال عبد بن
سالم المصري النسابة لما سُئل: أنوار أكثر أم اليمن؟ فقال: إن تعددت قضاعة،

1. مكتباً (ص 78)، ابن خلدون (2/42)، البريد (ص 23)، ابن حزم:
2. التسعة (ص 411 وما بعدها)، عمر بن مالك بن حمير، القاسم (ص 63/79،
3. الإشتقاق (ص 313)، خلاصة الكلام (ص 45)، سبلة الذهب (ص 19)،
4. ابن عبد البر: المباني على قبائل الرواة (ص 59، م 121)، وتزعم نسب مضر
وأمثال قضاعة بن معد بن دينان، والصواب هو الأول، تاج المروى (ص 5/47،
5. الفاكه (10/147).
6. مكتباً (ص 77)، وتبعد القصة في شكل آخر في كتاب: المباني على قبائل
الرواة لأن عبد البر (ص 20 وما بعدها)، ولكنها لا تقول الرأي السياسي
في هذا الهادف: المباني (ص 5/210)، الآخرين (ص 77/5، وما
بعدها).


419
فبرز أكثر، وان تمت ، فالبين (9). والظاهر ان اختلاط قبائل قضاءة بقبائل حقطان وقبائل عدنان هو الذي أحدث هذا الارتباك بين أهل الآيوب، فجعلهم ينسون تارا إلى قحطان، وأخرى إلى عدنان. تضاف إلى ذلك العوامل السياسية التي يغلب على ادراكها أهل الآيوب.

ولا استبعد أن عقب قضاءة كهنة من القبائل كانت قائمة بنفسها قبل الإسلام. ربما كانت حلفاً كبيراً في الأصل، ثم تغيرت وتشنت، فالتحقق قسم منها بعد، وقسم منها بالين.

وقد صرح بعض السلاجق المعروفين ان العرب ثلاث جرائم: نزار، واليمن، وقضاء. فجعل قضاءة جدعاً قاتلاً بذاته. يشير الى أهميتها قبل الإسلام. وفي الإسلام، خاصة، إذا ما تذكرنا مكانة القبائل المتميزة فيها وأثراً كبير في السياسة في الجاهلية. ولا تنسب من أثر خطر في الزمان السياسي. لذلك الجهاد، خاصة في أيام معاوية وقري دور الفتن التي وقعت في صدر دولة الأمويين، وتقلل هذه الكلمة، كان من المهم لمعاوية اجتذابها الى، وضعها الى ميدانها، في القوة هذا الحزب.

وكان قضاءة جد القبائل الآيوب على رواية أهل الآيوب، مثل سائر أبناء سبأ، مقياً في اليمن أرض آبائه، وأجداده. ولكنه تشاور مع واثل بن حمير، ويخاصم معه وآثر المجرة الى الشام، فذهب إليها، وأقام في هذه الأرض مع ابنيته، وصار ملكاً عليها إلى أن توفي بها، قبر هناك. فصبر الملك لابنه (الكافي)، وهو في زعم الآيوبين، والد ثلاثة أولاد، هم: عمرو، وعمران، وأسلم. ومن نسل هؤلاء تفرعت قبائل قضاءة. وأما أمه، فانت غافل بن الشاذل بن عك. فكان من صلب عمرو: حيدان:

1 تاج العروض (470/50).
2 ملاجع باح (ص 6).
3 المجاهد (العربية والثورة، مثوف) تاج العروض (60).
4 ابن خلدون (247)، طرفة الأساطير (ص 56)، سبائك الذهب (ص 23).
5 ولد الحاف رجوبا: عمران بن الحاف، وعمرو بن الحاف. هذا ما لم يختلف فيه، (الإيوب، ص 131).
6 ابن حزم، جمهرة (ص 141).
وبلاء، وهراء. وكان من عربان ابنه حلان 1، وأمه ضرية بنت ربيعة بن
نزار بن معد. فولد حلان: تغلب، وران 2، ومزاحا وعمر وهو سليم،
وعابداً وعائداً وقد دخل في غسان، وتزيد وقد دخل نسله في تنوخ 3. وكان
من نسل أسلم: سعد هذهم، وجهيه، ونهد. وجعل من رجح نسب قضاعة الام معد، الأرض التي أقام فيها قضاعة وأبناؤه

1 (وحلان بالضم، ابن عمران بن الحاف بن قضاعة) القاموس (4/233)، (وحلان
ابن عمران بن الحاف بن قضاعة من ذريته الصحابيون، وهو باني حلان بالعراق).
تاح العروس (1/196).

2 (وريان: ككتاب، اسم شخص من جرم. وليس في العرب ريان بالراء غيره ومن
سواء بالناي قلت: الذي صرح به اسم النسب: ابن ريان، تكداد، وهو: ابن
حلان، وهو والد جرم من قضاعة. ينسب اليه جمعة من الصحاب وغيرهم.
وهو ضبطه الحافظ الذخيبي، ابن حجر، ابن الجواج، النسابة، وقحه: اسم

3 (الاشتقاق (ص 314)، ابن حزم، جهيمة (411)، وتزيد بن حلان بن عمران
ابن الحاف بن قضاعة: هكذا بالمكتبة الفوقية، وفي نسختنا بالفوقية والتحية.
ابو قبيلة، ومنه البرودي، الزيدية، وقال علقة:
رد القانوبي جلال الحي فاحموا فكلهما بالاشتقادات معسكون.
وفي برود، فيها خطوط حمر. يشبه بها طريق الندم. قال أبو ذياب:
يعتنى في حدد الضيقة كانما كسبت يبرود بن تزيد الأذرع.
قال أبو سعيد السكري: العامة تقول، يني تزيد، ولما أسهمها. هكذا قال شيخنا
قيل وضعوا تزيد بن حيدان كما أنه عليه العسكري في التحصين في لحن
الخاصة، وفي كتاب الإباحة للوزير المغربي في قضاعة: تزيد بن حلان، وفي
الأثبات: تزيد بن جمسي بن الخزرج بن حارثة، وسائر العرب غير هذين فيلياء
المثنىة من أصله، وقال النهيلي في الوصير: إن في سبلي من الآثار
شارة بن تزيد بن جمسي بالفوقية، ولا يعرف في العرب إلا هذا ولم تزيد بن الحاف
ابن قضاعة، وهو الذين تنصب إليهم الثياب الزيدية، تناج العروس (2/101).

4 (ابن خليفة (274)، وجهينة: قبيلة من قضاعة، وهو ابن زيد بن ليث بن
سوب بن أسامة بن الحاف، قضاعة، وهو ابن زيد بن ليث بن سوب بن أسامة
بن الحاف بن قضاعة. وفي سبيل من ريف العراق، وسبب نزو على
を集め في الجامع قرب المدينة، مذكره في الروض). تناج العروس (179/4).
ابن حزم، جهيمة (415): (وهم)، قبيلة باليمن، وهم: ابن نهدي بن زيد بن
ليث بن أسامة بن الحاف بن قضاعة، وفي مهدي: نهدي، بن مهدي بن دعم بن ملك
ابن معاوية بن صعب، تناج العروس (2/105). (وفي قضاعة سعد هذهم). تناج
العروس (2/77).

421
أمّا حيدان، فنسب إلى حيدان بن عروة بن الحاف، والمهرة في نظر النساين، فهي جَدَّة قبيلة عربية جنوبية على هذا الرأي، وما زال اسم المهرة معروفاً حتى الآن، وله مدالة خاصة، وهي يُمارسها المستشرقون، وهي من القبائل العربية القديمة التي ورد ذكرها في مؤلفات الكلاسيكيين. وقد علّق بعض العلماء القدماء بعد لغة المهرة عن العربية بقوله: (مهرة انقطعوا بالشجر، يقيّتهم القبائل الأولى الحضرية لهم، يتكلمون بها إلى هذا اليوم). 1 وذكر ابن حزم لمدينة أولاداً آخران، هم زيد، وعَرِب، وعريد، وعَرَب، وجادة. 2

ويظهر من روايات النساين أن بطون حيدان لم تكن كثيرة، وإن مواطنها لم تتجاوز العربية الجنوبية، وأنها كانت تتكلم بلهجات العربية الجنوبية القديمة، وحافظت عليها في الإسلام. فهي مثل بطون حضر، تختلف فيها لغاتها عن القبائل الأخرى التي تكلمت بلهجات مقارية من الهاجة العربية النصفيّة. إذن، فهناك الربط الذي جعل النساين يرجعون نسب قبائل حيدان إلى قضاعة مع هذا الاختلاف بين الهجات؟ ومع سكانها في محل فسق عند الساحل الجنوبي للجزيرة؟ 3

1 البكري (17/1) (وِبِحُدَّة وَلَدْ جَدَّة بِنْ جَرْمِ بْنِ رَبِّيَ بْنِ حَلْوَانِ بْنِ عُمَرْ بْنِ الحاف بن قضاعة، فسّمّي جَدَّة باسم الوضع) البلنان (37/17، وما بعدها) 0
2 وَبِنُو حَيْدَان، قال ابن الكلبي: هو أبو مهرة بن حيّدان، تأج المروسو (64/1) (وحيدان بن عروة بن الحاف بن قضاعة، أبو مهرة بن حيّدان)، منتخبات (ص 3/2) 0
3 منتخبات (ص 2/3)، ابن خلدون (247/1472)، قال الجوامع (2/1237) (وَمُهْرَة بِنِ حَيْدَان بن عروة بن الحاف بن قضاعة بالفتح، أبو قبيلة، وهم حي عظيم، وعليها يرجع كل مهرنة)، تأج المروسو (6/551) 0
4 منتخبات (ص 100) 0
5 ENC, III, P. 138.
6 الاتفاق (374/1926).
7 جمهورية (ص 13/461) 0
لهم إلا أن تكون كل فروع قضاء على هذا الطرز من الهجرات، وهذا أمر
لم يحدث عنه الأخياريون ولم يعرفوه .
وأما باي ، فقد كانت مواطنهم عند ظهور الإسلام على مجرى من تياء بين
مواطن جهينة وجذام، أي في المنطقة التي كانت تسوود في جغرافية (بطراموس).
ومن باي بن فارس، وهو 3

ويذكر الأخياريون بطولًا ضخمة عدة لبهراء 4، ويظهر أنها لم تكن من
القبائل الكثيرة العدد. ومن بطونها: قامطة، وعيدة، وأهود (أبوذ)،
ومبشر، وبنو هب بن النسيم، وبنو فائش (بنو قاس)، وشبيب أبي
درهم، ومطرود، وعثمان، وعكمرا، وثعلبة، ودهر، وسعد.

وأما عمران بن الحاف (الحافي)، فولد حولان، وقد ولد هذا جمالة
أولادهم: نطب، وريان، وهو علفان، ومنه، وعمر، وهو سليم.

1 (بلي، فعال) بن قبيلة من اليمن من قضاء والنسبه اليمين بلوى وهم ولد
بلي بن عمر بن الحاف بن قضاء: قال المتنمي بن نصر البلوي: اليمين
بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاء: قل أن الحبي كانوا بيضاء
بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاء من نشأ في

الاشتراك (ص 227، القاموس (5555/45).

２ ( scen ) من فرقة )، الجمعية (ص 227، القاموس (5555/45).

３ ( بهراء: قبيلة من اليمن، وهو ولد ب严厉 بن عمرو بن الحاف بن قضاء، والنسبه
ابن حزم، الجمعية (ص 227، القاموس (5555/45).

４ ( نطب: قبيلة من اليمن، وهو ولد ب严厉 بن عمرو بن الحاف بن قضاء، والنسبه
ابن حزم، الجمعية (ص 227، القاموس (5555/45).

５ ( ليفي بروفنسال وهو خطأ، ابن حزم (ص 413/414، ( سليم بكريج )، قبيلة باليمن، هو سليم بن حولان بن عمرو بن الحاف بن
قضاء قلط: واسمه عمرو، وهو أبو قبيلة، ونحوه أربع قبائل: تغلب الغلابة،
وغنم (عثم)، وريان، وتزيده بني حولان بن عمرو، تاج العروس (165/165).

６) بنو فائش (بنو قاس) هكذا ضبطه

７) بنو فائش (بنو قاس) هكذا ضبطه

٤٣٣
وعابد، وعالم، وهم أجداد قبائل، كما ذكرت ذلك آنفاً.

ومن بني سليح: حاطة، وهم ضيما بن سعد بن سليح، وهم الضمامة الذين مكروا بالشام قبل غسان. وبنو سليح هم أسلاف الغساسنة كذلك، وهم في نظر النسبين أسنان: سليح بن حلان بن عمر بن الحاف، ومنبئ إلى سليم بطن أخر منهما: أشعع وعمر والأبض والعيد.

ومن نسل (زيان) قيلة (جمر)، ومن ولد جرم: قدامة، وأمانة، ونهج، ومن جرم كنان (عاصم) حاجب النهان. ومن بطن جرم الأخرى: بتا راسب، وبنو شيخ.

أما تغلب بن حلان، فولد وبرة، وولد وبرة أسماً، والنمر وكلباً. وهي قبائل ضخمة، والبرك، والثعلب، وهما بطنان ضخمان، وولد أسداً، ثم الله وشعب الثلاث. فولد تم الله بن أسد: فهم، وهم من تنوغ، وقسم، وهم بالجزيرة، حلفاء ليبي تغلب، ومن فهم: مالك بن زهير بن عرو بن فهم، ابن تم الله بن أسد بن وبرة. وعلىه تننوغ وعلى عم: أيه مالك بن فهم، فتننوغ على ثلاثة أبطال: بطن اسمه فهم، وهم هؤلاء، و بطناً اسمه نزار، وهم:

1 (عمر، وهو سليم)، (هؤلاء بنو سليم، وهو عمرو بن حلان)، ابن حزم: جمهور (ص 421)، (تحقيق ليفي بروفنسال)، (بنو سليم)، هكذا ضبط. (ليفي بروفنسال) الاسم، وهو خطأ، وصولته: سليم، سبائك الذهب (ص 123)،

Wustenberg Genea., Tab. 2

2 جمهور (ص 421)

3 الإباني (ص 123)

4 سبائك الذهب (ص 242)

5 الإباني (ص 124)، منتهيات (ص 10)، الاستشراق (314، 318)، (جزم بن زبان)، تاج العروس (8/367)، اللسان (1/5)، (رائج ملاحظة: رقم (3)

6 من صفحة 440 من كتابي: تاريخ العرب قبل الإسلام.

6 ابن حزم: الجمهرة (421)

7 الاستشراق (ص 328)، ابن خدوس (7/328)، (وجرم بن زبان بن حلان بن عمران ابن الحافي، بطن في قضاة)، تاج العروس (8/367)، (وجرم بطن: بطن في قضاة)، (وجرم بن زبان، والآخر في طبي)، اللسان (8/367)

8 ابن حزم: الجمهرة (ص 424)

9 ابن حزم: الجمهرة (ص 424 وما بعدها)، سبائك الذهب (ص 242)
لوث، ليس نزار لهم بالولدين ولا أم. ولكنهم من بطن قضاء كنها، من بني العجلان بن الملاب، ومن بني حميمة بن أسد بن وبرة، ومن غيرهم، وطبن الثالث يقال له الأحلاف، وهم من جميع القبائل كنها، ومن كندة ونصم وجمال عبد القيس.

ومن نسل شعيب اللات: بنو الذي، وهو النهيان بن جسر بن شعيب اللات بن أسد بن وبرة. ومن بطن بني الذي، جشم (جشم) 3، وزعيفة، ودنس، وعذبة، وفقال، وبنو مالك بن كعب بن الذي. وكعب وكَانة، ومالك ومعاوية. وطنون أخرى ذكرها (وستفد) 4. وكان للذي جمع عظام وثروة في أكاثاثأل، فكانوا يتأهبون كل بن وبرة، ثم ضياء أمهم ووهم حتى ما يكاد أن يعرفوا.

ومن نسل النمر بن وبرة بن تغلب: التانية، وجشعنة، ووالد وهو قُشين، وقامة، وغاضرة، و (عائة) عائة، وطنون أخرى دخلت في قبائل عديدة، فقدت منها 1، ما يدل على أنها لم تكن ذات عدة وعدد، لذلك كان لا بد

---

ابن حزم: الجمهرة (ص 434)

(الذي هذا الذي نسبوا إليه اسمه: النهيان بن شجع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب؟ (تغلب) بن حلوان بن عمران بن الحاقي بن قضاء. وقال ابن الكلبي: النهيان حضه عبد يقال له الذي، فغلب عليه. ووهم ابن التانية، فقال: بنو الذي قبيلة من تيميم)، تاج العروس (6/167)، (الذي). هكذا ضبطه (ليفين بروفيسال)، والأصح (شجع اللات)، الإباحة (ص 143)

(بنو الذي بن جسر بن شعب اللات بن أسد بن وبرة)، (الذي بن جسر)، الاشتقاق (ص 317).

(جشم) مكدشد: حقيقه (ليفين بروفيسال)، جمهرة (ص 424)، والصحيح (جشم)، Wustenfeld Genen., Tab.2

الإباحة (ص 131)

ابن حزم، جمهرة (ص 424)، (خشن بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان في قضاء)، واسمه والد بن النمر، تاج العروس (8/91)، (وفي قضاء) تيم بن النمر بن وبرة، منهم الألف الشاعر الفارس) تاج، بالعروس (8/411) (ووضوعة بالاسم، وقال أبو نصر: حي من هذيل، أو حي من أرد السراة، قاله الأزهري). وفي شرح الديوان من أزد شمر، أو من اليمن، تاج العروس (8/720).

425
ها من الدخول في القبائل الأخرى والانضمام فيها، لحاجة نفسها من تعدديات القبائل والبطون القوية عليها.

وكلب من قبائل قضاء الشهرة ونسبة إلى هذه المجموعة: تغلب بن حوارن نجد، الذي في عرف الناسين كوب بن ورقة بن تغلب بن حوارن بن عمرة بن الحاف بن قضاء. وكانوا ينزلون في الجاهلية دوما في الجندل ونبض وأطراف الشمال. وقد كانت لهم لغة خاصة لم يستعملها أحد من الشعراء الجاهلين. 3 ولهذا، بسبب اتصال هذه القبيلة بالنبط، أي بقية بني ارم وبغيرهم من لم تكون لهم لغة عربية نقدية، فتأثرت لجها بهذا الاختلاط.

واشتهر من رجال هذه القبيلة زهير بن جناب، وهو من يدخن الأخبارون في المماليك الجاهلين. 4 وجعلوه عمره أربع مئة وعشرين سنة، ونسبوا إله مثبي وقعة، وجعلوه سيد فوجه وطيبهم وشاعراً، ووافدمهم إلى الملك وطيبتهم وكرهم. وفارسهم، ونسبوا إله الأمثال والشعر، وذكروا ان من شعره قوله:

واذنت الملوك من آل عمرو، وشهد بهم خيامه.

وأنه قاله: وقد بلغ من العمر مئتي عام، فجعله بذلك معاصرًا للمناذرة ملوك الخيرات، فيكون على قومه هذا قد عاش طويلاً في الإسلام. وقد ادرك هما ابن الكلبي بهذا التنافس في أتى رواياته، فصحيح عين زهير واقصر على مثلي عام. 5 وهو عبر كاف ولا شك بشتاق أن يبلغه كل إنسان، ولكنه عبر استقله

الانبياء (ص 411)، خلاصات الكلام (ص 49)، سبائك الذهب (ص 213)، ابن حزم:

جمهير (ص 425) وقله وثب بن كهل، وثب بن كهل، بنو كهل، بنو كهل

قبيائل من العرب. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: حينما أطلق الكلبي، فهو من

بني كهل بن وردة. قال صخبا: هو آخر نمر ونحوه، كما في معرف ابن قتيبة

والميمن: في طل كهل بن وردة بن تغلب بن حوارن بن الحاف بن قضاء. 

وأما تغلب بن وائل نذري، وهذا قчитاني (148/11)، ناجو العروض (148/11) (وكلب: 

حي من قضاء) (5227)، اللسان (24/527).

2 خلاصات الكلام (ص 49)

Ency., II, P. 683.

4 السجستاني: كتاب المماليك (77 وما بعدها).

5 السجستاني (ص 28).

6 السجستاني (ص 28).
الأشخاّي الكليبيّن الذين لا يرضون هذا التقييس في السن.

ولم يكن زهير رئيساً للكلّ خاصاً، بل كان على رأي الرواة الكليبيين رئيّساً على كلّ قضاة. ويذكر الأخباريون أن قضاءة لم تجتمع على اطاعة رئيس إلا زهيراً ولا رزاح بن ربيعة، وهو من علّرته. وكان رزاح هذا اخاّ قصي بن كلاب لأمه. 1 وقد جعل الأخباريون زهيراً معاصرأ للكليبين وائل. ويفهم من شعر مسعود إلى المسبب بن الرفيل، وهو من ولد زهير بن جبّان قااله مفتيّاً بزهير متيجّحاً به: أن ابّوه كان قد أصطفى آل زهير، وسّوى علّ الناس، وأعطاه الإمارة عليهم، وجعله امرأً على حيّ معد، وعلى ابنه وائل حيث أهلهها وأذلهها. 2 ومعنى ذلك أن زهيراً كان في أيام إبراهيم، أي في النصف الأول من القرن السادس للميلاد، وأنه على ذلك كان معاصرأ لقصي زعيم قريش.

ولم يقع الرواة الكليبيون بكلّ ما ذكروه عن حياة زهير، بل أرادوا ان تكون خلاصة زهير خاصةً غريبة كلّ ذلك كخباره حياته، فذكرنا عنه كبر حتى خرّف وحتى استخفّته به نساؤه، وأنه لم يتمكن من الأكل بنفسه، فصارت معزتيه تطمحه نفسها، المهملة على هذا النمط، فأخذ يشرب الحمر صرفأ لأياماً حتى مات. وذكرنا أن احداً من العرب لم يفعل هذا الفعل غير زهير وغير أبي براء عامر بن مالك بن جعفر، والشاعر عمرو بن كثوم. 3

ومن حروب زهير حرّته مع بكر وتغلب أبني وائل، ويروي الأخباريون في ذلك ان إبراهيم حين طلعت على نجد أتاه زهير فأمره وفضلّه على من أتاه من العرب، وتمّ قبره على بكر وتغلب أبني وائل، فألقّاهم. وصار بينهم الخراج، وحدث أن اصابته سنة شديدة لم يتمكنوا فيها من دفع ما عليهم إليه. فألقّاهم بها، اعتدوا على النمط، فاشتقت عليهم، ومنهم من التجمّعت حتى يعودوا ما عليهم، فكادت مواسمه تملك. فلما رأى ذلك ابن زيانة، اتّى زهير، وهو داهم، فاغاد السيف في بطنه، ثم فرّ هو ذا طاناً أنه قد أهلهه. ولما افاق زهير، اخذّه من كان معه من قومه

---

1 السجستاني (ص 28)
2 السجستاني (ص 29)
3 السجستاني (ص 28)
حتى وصلا به إلى قبيلته، فجمع عندئذ جميعه ومن قدر عليه من أهل اليمن، وغزاهم بكره وتغلب، وقاتلهم فقالوا شيداً انزتمت به بكر، وقاتلت تغلب بعدها، فانزمت أيضاً، وأسر كليب ومهلل أبداً ربيعة، وأخذت الأموال، وكثرت القتيل في بني تغلب، وأسرت جمعة من فرسانهم ووجوههم، وانتصر زهير نصراً عظيماً.

ونسبت إليه حرب أخرى مع غطفان، قالوا ان سبها ان بني ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فعرضت لهم صدائه، وهي قبيلة من مدحج، فقاتلوهم، وبينو بعض سائرهم بأهلهم، وأموالهم، فقاتلوهم عن حرائهم، فظهروا على صدائه وتفكروا فيهم، فزعى بعضهم بذلك، وأثرت، وكررت الأموال، فأتيت ذلك، قاله: (وإنه لنستحسن حراً مثل مكة لا يقتل صدها ولا يباح عائلاً، فبنا حراماً، ووليه بنو مرة بن عوف) فلما بلغ فعلهم، وما أجمعوا عليه زهير بن جتاب، أتى ذلك، وقرر مع غطفان من أتخاذ هذا الحرم، فصار إليها جموع كبيرة، فظفر بها، وأصاب حاجته منها، وأخذ فارساً منهم في حرمهم قتله، وعجل ذلك الحرم.

وروى الاخيرين أنه حارب بني القين بن جضم. وكانت له خات مزوجة فيهم، فأرسلت من أخرى بهزيم بني القين. على محاربته، فاستعد لها، فقاتلوها، وقتل رئيسها وانصرفت خائبة عنه.

وظهر من غزارة روایات الاخيرين عن زهير بن جتاب، ان بطل كلب، هذا كان من رجال القرن السادس للميلاد، وأنه لم يكن بعيد عهد عن الإسلام، وأنه كان معاصراً لأبرهة، ولعله كان قد تالف معه، فترك حلفه معه وثرأ في ذاكرة الاخيرين. والظاهر انه كان ذا شخصية قوية، عارياً، حارب جميلة قبائل فاخرها، وبذلك يضوئ عليه، ورفع اسم قبيلته على القبائل الأخرى، ولعل اتصاله بأبرهة وليمن هو الذي أوجد رابطاً نسب قبائل قضاعة مصر. وقد سبق ان قالت أن المحالات كانت تؤدي في الغالب الى الالتحام في الانساب.

1 ابن الأثير (505/1)
2 ابن الأثير (505/1)
3 ابن الأثير (506/1)

428
اما ما أورده الاخباريون بشأن زمانه وعمره ، فهو مما لا قيمة له . في عادة
القصص ، رفع من كانوا يتحدثون عنهم من الشخصيات البارزة التي كانت لها
شأن وخطر في القدم ، إضافة السمن الطويلة في أعينهم ، والبالغة والأغاب
القصص ليكون ذلك اوفق في نفوس السامعين . وفي خيلة المعجبين هذا النوع
من الحكايات . والذين الأحبار جعل بعض المستشرقين زهراً شخصية خرافية ،
وبيداً خيالياً أوجدته على رأسهم خيبة الأمل جرين . 1 ولكن الأغاب في القصص
مها يلوح فيه لا يكون حجة قاطعة في كون من قبل فيه شخصية خرافية لا وجود
لها . فقد أغرب الأخباريون في ابيرة مؤتمر زهره ، وبالتوا في الذي روى عنه ،
وهما يواجهوا إلى أيام داوود وأيام سليان ، وجعلوا له اياً أخرى . ولكن ابيرة
فند اقتصالهم عنه وبيئ في كتاباته التي دوّنتها على سد مأرب انه من رجال
القرن السادس للميلاد .

ومعظم من روية منهم الأخباريون هذا النوع من القصص ، هم رجال مثلنا ،
عاشوا والمانوا ، وكانت إيامهم في الغالب في القرن السادس للميلاد ، أي في عهد
لم يكن بعيدا جداً عن الإسلام لم تتكن ذاكرة الرواية وحفظة الأخبار من حفظ
شيء عليهم ، إلا هذا النوع من القصص وهو المحبوب ، المطلوب من الناس ، يقصه
القصاصون في الليالي القمرية الجميلة وقصصهم المعروون من رجال القبيلة ليكون فخرا
لقبلتهم . وهذا النوع من القصص هو نوع بدائي من انواع حفظ الأخبار ،
وأكبر من حفظ وروى ابيرة زهر بن جناب الشروقي بن القطامي ، وهما بن
الكلي ، أبوه محمد ، وجاءة آخرون من المشايخ الكبيرة . 2 كانوا يروون هذا
النوع من القصص عن رجال كلب ، عمهم على ذلك تقصصهم لقبلتهم كلب .

وأكبر ما روي عن كلب ، هو من اخراج تلك الأيدي الكليبية ، نشرته
وأذاعته بين الناس ، ومن حسن حظ كلب أن شيوخ الأخباريون الذين ذكرتهم
 كانوا منها ، فكان لقصصهم هذا صداه البعيد عند جمهوره الأخباريين .

1 Ency., II, P. 688.
2 Ency., II, P. 688.

429
وكلب في حد ذاتها جلالة قبائل وبطن ضخم، منها: رفيدة، وعُرينة، وصاحب، وبنو كنانة، وهي قبيلة ضخمة من بطنهم: بنو علي، وبنو زهير، وبنو علم، وبنو جارب.

وذكر بعض الأصحابين أن كلباً كانت تحكم دومة الجندل، وأن أول من حكمها منهم هو دجان بن قافعة بن علي بن زهير بن جارب، وذكروا أيضاً أن الملك على دومة الجندل وتبوك، كان لهم آلي أن ظهر الإسلام، وهم كانوا يتناولون مع السكون من كندة. فلما ظهر الإسلام، كان على دومة الجندل الأكبر بن عبد الملك بن السكن.

وأظهر قبائل مجموعة أسلم، جهينة، وسعدهم، ونهد. ابنا زيد بن ليث ابن الأسود بن أسلم بن الخلف بن قضاء. أما جهينة، فقد كانت منازلها في تجد في الأصل، وعند ظهور الإسلام كانت تقيم في الحجاز على مقربة من المدينة بساحل البحر الأحمر ووازي القرى. ومن جهينة: قيس ومودعة. فولد قيس: غطان وغيران. ويعرفون برشان كذلك. عرفوا في أيام الرسول.

وأما نهد، فقد سكنت أكبر بطنها في منطقة بحجان. وقد دخلت بطن منها في قبائل أخرى وأنجبت فيها. وأما سعدهم، فأظهر قبائلها: بنو علبة، وبنو ضيفة.

الجمره (ص 446)، سبيلك الذهب (ص 29).

ابنخلدون (249/2).


الجمره (ص 418 وما بعدها)، الابناء (ص 133).

الجمره (ص 418 وما بعدها).

(وسعد ابن هذام كريم، بابيات الألف بين سعد، وعدين، أبو بقيلة، و(abن) زيد بن ليث بن سعد - لكنه عبد جهنيس أسود، اسمه هذام، فغلب عليه، ونسب إليه، ومن سعد هذام هذا، بنو علبة بن سعد إليه يرجع كل عرفي، ما خلا ابن علبة بن زيد اللات في كلب). قال ابن الجزائي.

النسابية، تاج الخروش (101/9).

ويناسبة بالكسر، إخسان قبائل من العرب، وقوال الجوهري: قبيلة قصور، قال

شيوخنا: إذا قصد من قبيلة جنس القبيلة، فيصدق بكل قبيلة، فلا قصور، على أن
وتقع منازل بني عذرة في اعلاي الحجاز في جوار عدد من القبائل المتسمية
بمجمعة قضاءة، وهي: نهد، وجينة، وكليب، وبيلى. وتقع أرضها
في جوار غطان، ومن مواضعها: وادي القرى، وتبول حي ابالة. وذكر
الأخبارون أن بني عذرة حينها وفروا إلى وادي القرى من مواطنهم الأصلية على
أثر الحروب التي وقعت بين قبائل قضاءة وحمير، وجذوا اليهود في هذه الديار،
فتمالقوا منهم، وعاشوا في هذا الوداي وفي المواضع المجاورة له.

وقد ذهب شرنبكر ابن ( عذرة ) ( إدريته ) ( القبيلة اللي
( Adrithae ) ذكرها ( بطليموس ) ). أما تاريخ ( عذرة ) ( البعيدة عن الإسلام فلا تعرف
عنده شيئاً يذكر. وما تعرفه منه يخص الأيام القريبة من الإسلام. وانها صلاتها
الوفية وحلوها مع قبائل سعد هذيم، خاصة بني ضنة في سело سالمان، يعود نسبه
هذا النسب الذي يربط بها ابن فروع هذه الكتلة، وكذلك كتلة بني أسلم ومنها
جهينة التي كانت ذات صلات حسنة بني عذرة. ولقد Authorization أطلق التسليمون
علي هذه الجالية ( صحار ) .

وكان بني عذرة صلات بقبيلة قريش تتجلى في خبر الأخبارين عن مساعدة
رزاح، وهو منهم لأكثر من آمن قصي. زعم قريش في تزوته مع خزاعة كما
أشرت إليه في أثناء كلامي على مكة. كنكم كانت لهم صلات بالأوس والخزرج

الجواهر. وليست ذكر كل شيء كالمصنف حتى يلزم القصور. بل يلزم أن يذكر
ما يصح عنه، ضنة بن سعد هذيم في قضاعة، وضنة بن عبد الله. كذا في
التسمح. والصواب: ضنة بن عبد بن كبير في عذرة بن سعد هذيم. وهم أشراهم
اليوم. من ذرية: رداه بن ربيعة بن حازم بن ضنة آخر قصي بن كلاب. وضنة
ابن الحلف في اسد بن خزيمة، وضنة بن العاص بن عمر في الأزرد. وضنة بن
الحرث في بني نمير بن عامر بن صحصة. أخي خويلة بن عبد الله بن الحرب
بطل أيضاً.، تاج المواس (21190/161).

Wustenfeld, Die Wohnsitze und wanderungen der Arabischen Stämme,
S., 25, 31, 37, 41, Ency., VI, P. 988.
Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, S., 205.
حيث يذكر الأخباريون ان وادتة الأوس والخزرج كانت من تلك القبيلة، فهي
في عرقهم - قبيلة بنت كاهل ( هلال ) بن عدرة، وهكذا نجد قبائل عدرا
علاقات بأهل المدن المنافسين: يقرب، ومكة 
والزواج بين القبائل من
الأمر التي تقرب بينها ونصل أنسابها بعضها البعض.

ومن بطن هذه القبيلة، بنو ضنة، وبنو جلهمة، وبنو زرققة، وبنو
الهجاء، وبنو حرش، وبنو حن، وبنو مدلج على رأي بعض السسايين
وبنو رعاة، وبنو كمر، وبنو سرمة، وبنو حرام، وبنو نصر، وبنو
أخرى ذكرها أهل الأنساب.

وتتسبب قبائل كثيرة من اليمن إلى كهيلان بن سبت، وكهيلان هو شقيق
حمر، فهناك إذن تشتهر ببن قبائل حمر وقبائل كهيلان. وذكر السسايون أن
أبي كهيلان وابنه حمر كانوا يتناولون المالك في بادئ الأمر بينهم، ثم اتفقوا
به بنو حمر، وقيدت بطن كهيلان في حكمهم في اليمن. فله تخلص ملك
الحمر، صارت الرياسة على العرب البادية لبني كهيلان، مما كانوا بدأه لم يأخذ
تراث الحضارة منهم. وهكذا نجد السسايون يقسمون بbinary القسمين: حضر،
وهم في رأيهم أبناء حمر، وأهل وبر أو متزعمون لأهل المؤر وهم من نسل
كهيلان - الذين ذكره الأخباريون كلهيلان، هو زيد ومن ظهره تسللت
قبائل كهيلان.

وقد نتجزَّ ريب، على حد قول السسايون، ولدين، هما: مالك وعرب.
وأضافه همداني إلى هذين الولدتين ولدا ثالثاً سماه غالية. وان صلب هؤلاء
الأبناء انحدرت قبائل كهيلان.

Ency., VI, P. 989.

Ency., VI, P. 989.

الاشتقاق (ص 340).

سياك الذهب (ص 28).

منتخبات (ص 49)، الأكيل (ص 1/6) وما بعدها. همداني: محتويه ( تحقيق
أوسكار لوفنر) ( سنة 195) (ص 61)، جمهورية النسب
المكسrk لابن الكلبي، رواية محمد بن حبيب: مخطوطات المجتمع العلمي العراقي
مصورة (ورقة 147)، وسيكون رمزها: جمهورية النسب.

الكيل (1/1 وما بعدها), سياك الذهب (ص 32 وما بعدها) الإشتقاق
(ص 218).
وتنجلّ ملك من الولد الخير ونبنّا، فولد تبت الغوث وولد الغوث أدّد، وهو الأردّ، وعمرًا. ومن ولد عمر خنعّم، ونجل عمر وقдар ومقطعٌ (مقطعًا) على رواية للهنداني.

أما الخير فقد ولد ربيعة، ولد ربيعة أوسّة، ولد أوسّة زيد بن أوسّة، ولد زيد بن أوسّة مالكاً وسبيعاً وساعاً الأكبر على رأي ٤ ومالكاً ونبع عبّاداً، على رواية ابن حزم ٨. وقد دخل بعث وعبد في حمص. ولد مالك ابن زيد من الولد هندان ٦ وفكان. وقد ولد هندان نواف (نوفل ٤) بن هندان ٧ على رأي وأجلة أولاد آخرين على روايات أخرى ٨. ومن نبل نواف نشرت.

١ (خنّم بن أمّاه بن آراش بن عموّر بن الحور من اليمن.; وناسمه عفتّ أبى قبيلة، خنّم لقبه: جال الجوهرى. ونقول: لهم من معد بن عدنان، وصاروا من اليمن. ونقول: خنّم، جبل نجره، فسّمي به أبى الغيبلة.) ناجي المرور (٣٨٠) ٦.

٢ ابن حزم، جميرة (٣١ وما بعدها). (وجبالة، كبسنمه: حي بالميم من معد.) وناسمه اليه بيلي، محمرة. قال ابن الكلبي في جميرة نسب بجيلة: ولد عمّر بن الحور بن نبّت بن مالك بن زيد بن كهالان، آراش، فولد آراش، آراش، فولد آراش، آراش، ونبع بن أمّاه، وهو خنّم، وأمه عند بنك مالك بن غنيف بن الشهيد بن عاك، وعثرا، والغوث، وصهبة، ومضية، دخل في الأرد، وواجفة: بطن مع بني عمّر بن يشكر، وآهل وشيلا، وطرفا، وسمية ذجل، والحرث، وخدعة، وأمه بجيلة بنت صعب بن مسعد العشيرة. بها يعسرن. قال: وقد اختفى ابن السمس في بجيلة، فمنهم من جعلها من اليمن. وهو قول ابن الكلبي الذي نقله، وهو الأكثر. ونقول: لهم من معد. قاله مصطفى بن الزبير. كان المصدر جمع بين التقولين. وفيه نظر لا يخفى. ناجي المرور (٢٢٧) ٨.

٣ الأكرل (١٠) (مقطعًا)، جميرة النسب (ورقة ٢٤٧) ٨.

٤ الأكرل (١/١) ٦.

٥ جميرة (٣٧٩) ٦.

٦ ابن حزم، جميرة (٣٧٤ وما بعدها)، سبائل الذهب (٣٣) ٦.

٧ وهمدان: يفتح نفسهون. قبيلة بالميم من حمير، وناسمه أوسّة بن مالك بن زيد ابن اوسّة بن ربيعة بن الخير بن مالك بن زيد بن كهالان بن سبأ، ناجي المرور (٢٠) ٦.

٨ الأكرل (١/١)، سبائل الذهب (٧٧)، ولد هندان، نوفا، وخيران، فنهم برو حاشد، ويبو بكل)، الاشتقاء (٣) ٦.

٩ (نوفل) هذى ضبطه (ليفي بروفسال)، جميرة (٣٦٩)، وهو خطّ وصواية: نوفر، ابن خليد (٥٣٢)، الاشتقاء (٣٠) ٦. (فولدت هندان بن مالك: نوفا وفيه العدّ والعزم، وعمر وفيه الشرف، ولذلك، وبراش بن نوري بن الحور)، الأكرل (٢/١٠) ٦. (ونبر نوفر: بطن من هندان)، القاموس (٣/٣) ٦.

الفصل ٢٨ ٤٣٣
قُبائل همدان : حاشدٌ ١، وبكيلٌ ٢ بنا، جسمٌ بن خَرِان بن نَوِف.

أما عربيٌ فُلود يشجب على رواية ابن حزام٢، وعُمْرًا على رواية همداني١، فُلود يشجب أو عُمرو زيد بن يشجب أو زيد بن عمرو ما ذكرها الروائيان ٣، وهو ذو القرنين السيّار، ويكنى بالصاحب على رواية ذكرها همداني١، وتقيل زيد أده بن زيد، فُلود أده مرة، وبنياً، وهو الأشعر، وجلهم وهو طيء، والكَا، وهو مذحج. وقد تفرعت من هؤلاء قبائل وبطن.

والآزد قبائل عائشدة تنتمي كأقلت آل الآزد، وهو الغوث. ونسب الأئلابيون بينًا من الشعراء إلى حسان بن ثابت، يقولون: إنه قاله في نسب الآزد: هو.

ولكن بني الغوث بن نبِي بن مَالك بن زيد بن كهلان وأهل المفاخر.

يرجعون أنه قاله مفتخرًا بهذا النسب، وهو منهم. وهو شعر قد يكون وضعه التسابق وأهل الأغواط على لسانه، وهو ما أظهروا ليكون دليلاً لهم على صحة دعواهم في نسب الآزد، وهم يعلمون ما كان عليه الشاعر من تعصب للهيم، وقد ذكرenan الأئلابيون أيضًا أن حمير تقول ان الآزد منهم، وكان هو الآزد بن الغوث الأكبر بن المهميع بن حمير الأكبر. ولم يكون ذلك، بل أرادوا أن يثبتوا هذا القول ويؤيدوه بشعر. والشعر في نظرهم سند قوي لابات رأي، ولا سيما إذا كان من شعر معمر أو من الملوك القدماء، وقد قرأت في كتبهم ولا شك ما كتبه من الأشعار على لسان آدم وهابيل وقابل وعفاد، وأمثال ذلك من شعر زعموا أنهم نظموه. هذه العربية الجميلة التي تكتب اليوم بها، فكيف لا يأنون بشعر لإبابات رآهما في هذا الباب ينسب إلى التوابعة.

(٣) راجع : حمدي من همدان، مبعوث في اليمين) تاج العروس (٠/٢٧٣).
(٤) راجع : إبراهيم بن خزيمة، تاج العروس (٠/٢٧٣).
(٥) راجع : الإكيل (٠/١).
(٦) راجع : الإكيل (٠/١).
(٧) راجع : منتخبات (٠/٣).

٤٣٤
ومهم من خلص العرب ولموكها المعروفين البارزين، فرووا شرعاً لتتبع أسدود تبع، قالوا، إن ذكر فيه الأزد، وكانونا معه، فهم من حمير إذن وهو:
ومعنا مقاتلاء حمير وملوكها والأزد أزد شروء وعثمان.
وهكذا أضافوا إلى حمير الأزد يحملها.

وأعده تبع من التابعة الذين لهم حظ سعيد عند الآخرين، فهو مؤمن في نظرهم، وهو ذو القرنين، وهو من أعظم التابعة، وأحفظ شعراً للعرب، ولم يكتفوا بما أخذوا عليه من نعوت، بل أرداوا أكثر من ذلك وأبدوا، فقالوا:
"كان نبيّاً مرسلاً إلى نفسه، وأنه تبناه يظهر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره بسبع مئة سنة، وأنه قال شرعاً في ذلك حفظه الناس هذه السنين الطويلة عنه، وأنه لذلك نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن سبته.
فهو إذن من المؤمنين الصالحين ومن رجال الجنة ولا شك، وهو قصص روّجه ولا شك الحميريون والقططانيون المنصوبون في الإسلام، ليسكنوا بذلك خصومهم السياسيين.
وهم في نظرهم العدنانيون الذين شرفتهم النبوة ورفعت مقامهم في الإسلام، فافتخرؤهم بعث القططانيون، ولم يكن القططانيون أقل باغاً في توليد القصص في الفخر من منافسيهم القططانيون، فأوجدوا هذه الحكایات عن تابعهم، وأوجدوا لهم الفتوحات العظيمة، ثم لم يفهمهم ذلك كله، فقالوا: ان النبوة إذا كانت في العدنانيون، فانها كانت أيضاً في القططانيون، بل هي أقدم عهدًا فيهم، فهنكم جادة أبناءه. وهكذا سدد النثر التي كان يهاجم منها العدنانيون.

وقد ولد الأزد عدة أولاد، منهم: مازن، ونصر، وعمر، وعبد الله، ووقدان، والاهبوب. ومن ولد مازن عمرو، وعدي، وكعب، وثعلبة. ومن ولد ثعلبة: عامر، وأمرؤ الفج، وهو الطريق، وكز. فولد امرؤ الفج حارثة، وهو الغطريف، ولد حارثة هذا عامراً المعروف بسماء.

---

1 منتخبات (ص 3).
2 منتخبات (ص 12 وما بعدها).
3 جمهورة (ص 211)، ناج التوروس (289/2)، سباتك النبه (ص 45)، جمهورية Wustenfeld, Genea, Tab. 10، النسب (ورقة 2447).
السياح، والتمكن، وهو عامر، وعذراء 1.

ولد عامر ماء السياح عامر الكاهن، وعمراً مزيقاً (مزيقاً)، فولد عمرو
مزيقاً، دُخل بن عمرو، وهو واثل، وقد سكن نسله بنجران، وعمرو بن
عمرو، وحارة بن عمرو، وفجنة بن عمرو، ونجلة العنقاء بن عمرو، وأبا
حارة بن عمرو، ومالك بن عمرو، وكمبر بن عمرو. وقد نزل بعض هؤلاء
الولد على موضع ماء اسمه غسان، فشربوا منه، فسمعوا به. وهم بنو الحثار،
ووجينة، ومالك، وكعم 2.

ويظهر من فحص روایات الاخباريين عن الأرد انها كانت مجموعة ضخمة من
القبائل، وديل ذلك عدد النسبين، أياً جرثومة من جراثم قحطان، وقد ذكرها
انها كانت سبعة، وعشرين قبيلة، 3. منها الأوس والجزر، وهم من نسل حارة
ابن ثعلبة بن عمرو مزيقاً، بن عامر ماء السياح بن حارثة النطريف، 4. وأهمهم
قبيلة بنت الأردق بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقاً. 5

ومن ولد عدي بن حارثة بن عمرو مزيقاً، سعد، وهو بارق جد القبيلة
المسيأة. 6. أما من ولد عمان بن عمرو مزيقاً، فقد ولد الأرد
والحجر، 7. وولد الأرد لعيون وشميلاً 8.، ومن ولد الحجر زهران

Wustenfeld, Tab. 11. Gob. (ص 749) 2

1 جمهورية (ص 311). 2 جمهورية (ص 312). 3 منتخبات (ص 8). 4 البلدان (1296). 5
الإبانيه (ص 68). 6

(ومزيقاً): لقب عمرو بن عامر ماء السياح، أي حارثة النطريف بن امرئ القيس
الطيبين بن ثعلبة بن مازن السبراح بن الأرد. ملك اليمن، وهو جد
الأنصار، لأنه كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقهما بالعشي. يكره الأغدو فيهما،
وياضف أن يلبسها غيره. وقيل: أنه كان يمزق كل يوم حللة، فيخلعها على
أصحابه، وقيل: لأنه كان يلبس كل يوم ثوباً، فإذا أمسى مرتله، موهبه والأقوال

1 جمهورية (ص 311). 2 جمهورية (ص 312). 3 منتخبات (ص 8). 4
منتصف الذهب (ص 15). 5

جمهورية (ص 47). 6. الاشتقاق (ص 8). 7

436
وزيد مناة، وسود ومرحوم وعمرو.

وذكر ابن حزم أن الأزرد تدعى عمو بحجر هذا كان نبياً، ولهذا يكون السفاحون قد اضفوا اليهم نبياً آخر من الأشخاص الذين نسبهم إلى قحطان.

وقد نزلت بارق في أرض تسمى بارقة، فنسبت إليها. وقيل وجاء في نسبها أنها من نسل سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقي بن عامر ملوك السبهان بن حارثة بن أبى محمد، ولهما النسبة باب السلالة، وهم أخرة الأوس والخزرج، وليسوا من غسان. ولابن الكلازي اختبار عن بارق وعن القبيلة التي نزلت بها.

وقد نزل مع سعد بن عدي ابن اخي عمرو بن علي بن حارثة، وهو مالك وشبه فสามوا بارقة كذلك.

ومن نسل جفنة بن عمرو مزيقي كان آل جفنة ملوك الشام. وقيل أن اسم جفنة هو علية، ولذلك بنى عمو آل بلال على علية كذلك.

وعرف ولد عمرو ابن مازن بن الأزرد، وهو عدي وزيد الله ولدوان، وامرؤ القيس، والحارث، وحارثة ومالك وثعلبة وعوف والعباس والخالد والوجيه بغسان كذلك.

وكان منهم بنو شقران وهم بالشام، وبنو زمان بن تم الله بن حلال، وهو بابرة من العبد. وليهم نسمة بيعة بن زمان، ومنهم أيضاً الحارث الأرفع ابن ابي شرف الغساني على رأي بعض الناس يتيمة اخرجه من آل جفنة وأدخله في نسل عمرو بن مازن، ومنهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بيلبة وهم من آل بليبة، وكان نصرانياً، وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن اهل الحيرة، ومنهم ثعلبة بن عمرو بن المجدل رئيس غسان يام ساروا من بطن مماليك الشام وتشقيق جذع، وكذلك سطوف الكاهن على رأي ابن حزم. ومنهم

المنتخبات (ص 6) جموعة (ص 351) مع بعض الاختلاف في سبائل الذهب

(ص 35) • جموعة (ص 351 وما بعده) • البلدان (ص 32 وما بعده) • الإنباء (ص 111) • جموعة (ص 351) منتخبات (ص 21) • طرفة الأصحاب (ص 19)
وولد عبد الله بن الأزد عثمان، وقرناً، وهو قبيلان، والحارث، وعبد الله
بن عبد الله بن الأزد. والد عثمان يرجع بعض النسبين نسب عك، يقولون:
انه عك بن عثمان بن عبد الله بن الأزد. وكان من ولد عمرو بن الأزد ماية
وعلماً، وهم يطلقون عبان، وامله وجدنطه وهم ازيديون بالحذام، وسعد والطيب
وقد دخلوا في عبد القيس، وربيعة وامرأة القيس وماه من غسان. 3

ومن ولد دوس بن عثمان بن عبد الله بن زهرا بن كعب، منهب، وغنم، فولد
 غنم فهم ابن غنم، ولد فهم مالك بن فهم وأكثرهم عبان، وسلم بن فهم،
 وطرف بن فهم، وهم بالحذام. فولد مالك بن فهم ثوابه وولده بعان، وجذعة
 الوضاح مالك الحيرة، وعوقاً وجفياً وسلمية، ومنعاً ونها وشابه والحارث
 وعمرها وثيدة بن مالك بن فهم. وقد دخلت ثيلة في نووخ. 4

ومن قبل الأزد المعروفة خزاعة، وتنسب الى عمرو بن غنم، وهو خلي بن حارثة بن
عمرو مزيقية)، أو عمرو بن ربيعة، وهو خلي بن حارثة بن عمرو بن

1. جمهرة (ص 354)، الاشتقاق (ص 385).
2. جمهرة (ص 354).
3. جمهرة (ص 354)
4. جمهرة (ص 358).
5. العقد الفريد (27/70)، فؤاد حمزة، جلب جزيرة العرب (ص 321 وما بعدها).
6. البكري (1297/1)، الهيمنة: صفة (ص 211، 111)، الأغاني (17/3)، 19
   النهائية الأزرف (1/7/19)، أبو الغداء (1/7/19)، كمالة (ص 325).
   Ency. II, P. 988.
6. خلابة الكلام (ص 53)، وخلابة، حبي من الأزد، قال ابن الكلبي، ولد حارثة
   ابن عمرو مزيقية بن عامر، وهو مات السماء: ربيعة وهو لوحي، وأنصفي، وعديا،
   وكمبا، وهم خزاعة، وهم بنتم بن طائية، بن اليس، بن مضر، فولد: ربيعة
   عمراً وهو الذي بحر البحيرة، وسبي السانية، ووصل الوصولية، وحمي
   الخاصي، وودة العرب إلى عبدا الأولان. وهو خزاعة. وامه فهرة بن عامر بن
   الحارث بن مضاض الجرميجي، ومنه تفرعت خزاعة. وإليها صارت الحاجابة إلى
   عمرو بن ربيعة من قبل نفيرة الجرمية، وكان أبوهما آخر من حجب من جربم.
6. وقد حجب عمرو (0)، تاج العروس (ص 317/7).

438
عمر بن حارثة بن عمرو بن مزقيه بن عامر بن عبد البار بن القيس بن المغيرة كتب في لغة عربية. نجد فيه تناوبًا بين النصوص النصية وتوضيحات أو تفسيرات صورة. النص يتحدث عن حياة ومسيرة بعض الشخصيات التاريخية، وتبرز فيها قضايا مثل الخصخصة والتمييز الاجتماعي.

النص من نصوان: وذكر المفسرون أن عمر بن حارثة بن عمرو بن مزقيه بن عامر بن عبد البار بن القيس بن المغيرة كتب في لغة عربية. نجد فيه تناوبًا بين النصوص النصية وتوضيحات أو تفسيرات صورة. النص يتحدث عن حياة ومسيرة بعض الشخصيات التاريخية، وتبرز فيها قضايا مثل الخصخصة والتمييز الاجتماعي.

1. المبرد: نسب عدنان وفطان (ص 32)، وسلسلة خصخصة بهذا الاسم، لأنهم لما استوطنا مساحاتًا كبيرة، وفازوا بها، وتمكنوا من توحيد الأراضي. وسماوا بذلك الأراضي. وعلموا أنهم لم يستوطنوا في تلك الأماكن.
2. البلدان (ص 11)، الاشتغال (ص 27).
3. منتخبات (ص 22)، وهذه خصخصة وأيضاً بذلك، لأنهم لما استوطنا مساحاتًا كبيرة، وفازوا بها، وسماوا بذلك الأراضي. وعلموا أنهم لم يستوطنوا في تلك الأماكن.
4. وفي الصحاح، لأن الأراضي لم تخرجوا من مكة، لأنها في مكة.
5. وفي الصحاح، لأن الأراضي لم تخرجوا من مكة، لأنها في مكة.
6. فقال الشاعر: فلما هبطنا بطن مزحزاً، خصخصة عننا في حلول كراكر.
7. وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة، فإنه أول من بحر البحار، وغير.
8. دين إبراهيم، البركان (ص 29).
9. البfleet (ص 32)، الاشتغال (ص 27).
10. منتخبات (ص 22)، وهذه خصخصة وأيضاً بذلك، لأنهم لما استوطنا مساحاتًا كبيرة، وفازوا بها، وسماوا بذلك الأراضي. وعلموا أنهم لم يستوطنوا في تلك الأماكن.
11. فقال الشاعر: فلما هبطنا بطن مزحزاً، خصخصة عننا في حلول كراكر.
12. وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة، فإنه أول من بحر البحار، وغير.
مع إيات أخرى إلى عسون بن أيوب الأنصاري الجهرجي.

ولبعض السايين والأخيارين رأى في نفس خزاعة، فهم يرون أنها من معدّ، 
أي من العثمانية، وأنها من نسل خزاعة بن حفي بن قرة بن الياس بن مصر.
ولكن الأكثرية من السايين ترى أنها من الأزد، أي من قطعان.

وقد اعتبرت خزاعة بعد اعتزالها الأزد الداهين إلى الشام الإقامة مكمة، وكانت
مكّة بأيدي جرهم يوممذ اختنِها في أيام ملكها مضاض بن عمرو من.addActionListener
اصبحاً قبل جرهم، وساعدوا في ذلك ( السيدع ) ملك قطروا، وبيت جرهم
فيها إلى أن أجلتهم خزاعة عنها اجلاهم رئيسيه يوممذ، وهو ثعلبة بن عمرو
مزغيِء، بعد حرب، فانقل الحكم إلى الخزاعين، وتولاها رجال منهم تلقبوا
كسابقهم بألقاب الملك.

وانفرد زعم خزاعة، هلي بالحكم، وتزوج فهرة بنت عامر بن عمر بن
الحارث بن مضاض بن عمرو الجربسي ملك جرهم، فولدت له عمراً، وهو
عمر بن حلي علي نحو ما ذكرت. ثم انتقل الحكم من بعده إلى أخذه، فكان
جميع ما حكموا خمس مئة عام، وآخرهم حليل بن حبشة في أيام قسي.

والأخبارين روائيات في كيفية انتقال خزاعة على مكة، وفي الذي استولى
عليها من روؤس خزاعة، وهم يبالغون كثيراً في الزمن الذي استولت خزاعة فيه
على مكة. وربما لا يتجاوز ذلك القرن الخامس للميلاد. أما تأريخ انتهاء حكمها
على مكة وانتقاله إلى قريش في أيام قسي، فقد كان في النصف الأول من القرن
السادس للميلاد. ولكن انتقال السلطة منها إلى قريش لا يعني أنها أصبحت بمعاني
أصبت جرهم أو غير جرهم به من ضعف واندثار، فقد بقيت خزاعة معروفة
مشهورة ذات بطون عديدة في الإسلام.

______________________________
1 البلدان (٢/١١) 2 الإثنان (ص ١٧) 3 الأزري (٤٦/١ و ما بعده) 4 Ency., II, P. 984.
فين جملة خزاعة كعب ومليح وسعد، ومنهم بنو سأول بن عمرو، وبنو حليل بن حبشية سادن الكعبة، وبنو قبر، وبنو المصطلق الذين غزاهم الرسول،، وطبون أخرى عديدة يذكرها التسابون.

وكان خزاعة مخالفة للرسول في نازعه مع قريش، ولم تعت حرب بينهما وبين بني بكر، وأعان مشركو قريش حلفاءهم بني بكر، وتفقوا بذلك العهد، نصر الرسول خزاعة، وأعلن الحرب على قريش، فكان ذلك سبب فتح مكة.

وبعد آن الجلندى، فهم ملوك عمان، من الأرز كذلك. والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان. وآخر من ملك منهم جيفر، وأعلى كن ملكاً إذا حكم، وقد كان ( الجلندى بن المستكبر ) يتعذر حتى يقضى سوق ( صحراء )، ومن يقتضي مياه ( دبا ) من التجار القادمين من مختلف أنحاء الجزيرة أو من الهند والصين وأفريقيا. ويفعل في ذلك فعل الملوك. ويرجع نسب ( المستكبر ) إلى ( بني نصر بن زهان بن كعب ). هو في عرف النساين ( المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد الله ابن مغوله بن غيمر بن عمرو بن غيمر بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهان ). أما جيفر، فهو ابن الجلندى بن كركر بن المستكبر وكان أخوه عبيد الله، ملك عمان.

وقد جعل بعض علماء الأنساب الأرز سناً وعشرين قبيلة جمعها جميعها الأرز،

---

1 خلاصة الكلام (ص 5)
2 المبرد: نسب عدنان وقحطان (ص 46 وما بعده)، الاشتقات (ص 176 وما بعده)
3 الإنباء (ص 96)، تاريخ أبي الفداء (701 وما بعده)
4 خلاصة الكلام (ص 54)، (جيفر بن الجلندى الأرزى)،ملك عمان ورؤساه، اسمه هو واحده عبيد الله على يد ميدانى عمو بن العاص بن وائل السهمي، رضي الله عنه، لما وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، وما على عمان، تاج العروس (ص 101)، (وجلانيه: بعض أوله وفتوح ثانية ومغدور وبعض ثانى مقصورة اسم ملك عمان،) (قال الأشعى:)
5 وججلان على عمان مقيم، ثم قيسا في حضرموت المنيف

441
وهي: جفنة، وغسان والأوس والخرزج، وخزاعة، وحاشة، وبارق، وألغ، والحجر، والتيك (التيك)، راسب، غامسة، وواليه، وغملة، وثقب، وزهيران، ودهمان، والخندان، وشكبر، ووكب، ودوس، وفهم، والجهازم، والأشاقر، والجاهية، والفرعي. وهي أكثر من ذلك، أو أقل

لذا على حسب مذهب أهل الأسابيع في ضبط أسماء الطبلاء.

ويصنف النسباء قبائل الأزرد جميعها في أربعة أصناف من الأزرد، هي:
أزرد عمان وأزرد السراة وهم الذين أقاموا في سراة اليمن، وأزرد شنوة أبناء كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزرد، وهم من سكينة السراة كذلك، وأزرد غسان وهم من شرب من ماء غسان. ونلاحظ أن هذا التصنيف يبني على أسماء مواضع نزلت فيها قبائل الأزرد.

ومواطن الأزرد القديمة هي مثل مواطن يقبيلة الثقانين في اليمن، وقد تركتها على أثر حادث سيل الرحم، فتفرقت مع من تفرق من الثقانين إلى الأماكن المذكورة. وذكر أن أزرد السراة حارب قبلة خصمهم الذي كانت نازلة في السراة، فتعثرت عليها وانتزعوا الأرض منها، وان (أردشير) الأول أسكن الأزرد في عمان. فبقوا فيها تحت حكم الفرس.

وكان منأة وذر الخلافة من أصان الأزرد الرئيسية التي اعتدتها لها، كما تعددت لصمم اسمه العائد كان في السراة. ولصدم آخر اسمه بأجر، كان للأزرد والبني جاورهم من طيء.

وأما القبائل المفرعة من عمرو بن الغوث، فهي أمار، وتسبيل أثمر بن...

1 ابن خلدون (25/12/1)، أبو الغافر.
2 راجع شجرة الأزرد في كتاب سبائك الذهب (145، 169، 169، 10)، البريد: نسب عدنان (رضي الله عنه) وعدد (5/1 و6/1 و10/1 و5/1)، نهاية:
Wustenfeld Genen, Tab., 10،
Ency., P. 529.
3 الأزرد (298/1)
Ency., P. 530.
4 صبح الأعشى (2011/1)، كحالة (6/1 و8/1 و6/1)،
Ency., P. 530.
5 في ذهبية وهو خطاب مطبوع ولا شك:
Weihhausen, Resto, S. 45.
6 القاموس (377/1)، لسان العرب (103/5)، صبح الأعشى (29/1)، 286
 بعض السياق أشار أباً إلى أمير بن زعفر بن مصين بن عدنان، فجعلوها من
العدنانين، ويدل ذلك على اختلاط هذه القبيلة بالقبائل التي ترجع نسبها إلى
المجموعة معدية.

ولأن أمير أفرع، وهو خصم، وأمه هند بنت مالك بن الخاقان بن الشاهد
ابن عكَّا، فهي ذات صلة بك من ناحية الأم. وولد أمير أيضاً خزيمة وقد
دخلت في الأزد، ووادعة، وعبري، والقوث، وصهيلة، وشهلة، وطريفة، وسنينة، والحارة، وخزيمة. وأمه كلهم بيجيلة بنت صعب بن سعد
العثيرة، وكانوا كلهم متحالفين على ولد أفيهم خزم. وهذا يرجع كثير من
القُبائل أمير إلى الأصلين: خصم وبجيلة.

1 جمهوة (ص 3265) الاستشاق (ص 640)، وإداشة بالكرى، أبو قبيلة من بلي
2 وهو إداشة بن عامر بن عبيدة بن شميل بن قران بن عمر بن يحيى وأريشي
كرimir، بطن، وقال ابن حبيب: من لحم جنس بن أريش بن إداشة بالكرى
3 وأريش هو ابن البحار بن الغوث. وقيل: إداشة هو ابن عمر بن الغوث. وهو
ولأن أمير أبو بجيلة من خصم، وأراشة بطن من خصم، واراشة، أيضاً من
المصاليق (400 ويضفى في أزد وفي قضاء)، تاج العروس (400، ص 280)
الأعشى (ص 239/1)
4 الأكيل (150، منتخبات (ص 51)،
5 أنوار بن زعفر. ومضى إلى اليدين، فتناسل بنوه، ثم حسبوا من العرب البلياديه (0)
6 تاريخ ابن الوردي (91/92)، ابن هشام (ص 49) (طبيعة وسنن) ابن تختية:
المزار (ص 90)، البلخي: كتاب البذلة والتاريخ (407/4) (تحقيق كليمان هوار)
7 وسيكون رمزه: البلخي
4 اقيل) جمهوء (أثيل) الاستشاق (ص 344) وهو الصحيح، تاج العروس
(ص 219) (ص 280) (الصحاح للجوجري (2)، النوري: تذيب الأسماء
(ص 239) (نهاية الأدب (2)، 210/226) (لسان العرب (295/268، (55/15
7) تاج العروس (117/118)، لسان العرب (329/245)، (56/15، تاج العروس
(329/245) (المقال لالمخشي (66/1، كهالة (66/1 وما بعدها)
6 أقيل) نسب قريش (ص 7)
6 جمهوء (ص 365)
7 البلخي (338) (107/5، تاريخ ابن الوردي (1/90/90)
ولد خميم ولداً اسمه حلف أو خلف، ويعد هذا الاختلاف إلى غلط النسخاء، ومن نسله عدرس، فولد عدرس ناهساً، وشهران، وناهاً، ونهاً، وكدأ، وريعة أبا إكلب. ومن بني ( ناهس ) ناهس جام بن ( ناهس ) ناهس°، وهم بطن، وهم أجرم، وهم بطن أيضًا. ونستمون بني معاوية كذلك، وأوص مثنى بن ناهس، وهو الحنيلك، وهم بطن، وهم عنة، وهم قفاحه. ²

وكان منزل خميم في المهدية المتصلة من الطائف إلى جندر عند طريق التوافل المتصلة من اليمن إلى الحجاز.

ولا تزال بطن خميم معروفة حتى الآن ومنها بطون في عامة وفي عصر منها ما هي بادية، ومنها ما هي مستقرة تكسب قوته من الزرع. ³

وذهب ( ليفي ديافنا) في ( المعلمة الإسلامية) إلى أن خميمًا ليست قبيلة في الأصل إنما هي خلف تألف من قبائل متعددة خالفت بينها مصالح مشركة.

١ ( ونامس بن خلف ، بطن من خميم )، تاج العروس (٢٦٦/٤ )، العقد (٣٠٨/٢) ( كحلالة (٢٨٨/٢)، العقد الغريب (١٧٥/٥) )، نامس بن عدرس (١٧١/٣ ) ( كحلالة (٧٨/٢)، كحلالة (٣٦١/٢٣٧) )، نامس بن عدرس (٢٩٤/٤) ( كحلالة (٢٩٤/٤) )، نامس بن عدرس (١٧٤/٣٨) ( كحلالة (٦٦/٢) )

٢ ( جميرة (٣٣٩) )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل، و ( جميرة (٣٣٩) )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل، و ( جميرة (٣٣٩) )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل

٣ ( الالكبين )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل، و ( الالكبين )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل

٤ ( جميرة (٣٣٩) )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل

٥ ( Encey., II, P. 924 ) ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل

٦ ( الالكبين (٣٢٠) )، ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل

٧ ( خميم بن نامس) بن عدرس بن خلف بن نافل
جمعت بينها، كما يحدث في سائر الأخلاف 1، والذي أفاد أن هذا الفهم اختلاف هذه القبيلة في القبائل العدنانية واختلاف النساء في نسب ختم وتفسيرهم.

معنى كلمة ختم.

وقد ورد ذكر ختم في روایات الأخباريين عن حياة أبيرة على مكة، إذٍ هم يذكرون أنها عزمت على منعه من الوصول إلى مكة، ولكن زوجها، كتيب الشام، خرج بقيبي ختم. إذ ذلك، خرج بقبي ختم، وقعت له العذاب، بلغ أرض ختم، عبر أن أبيرة تغلب عليه، وأسره، وأبقاه حيًّا على أن يكون دليله في طريقه إلى مكة، وقد سار معه حتى أبلغه الطالق، وهناك قام بتنظيم إرشاد الجيش إلى مكة أبو رغال السنيدي، وذلك بأمر من مسعود بن معتب، رئيس قبائل 2، ويقول الأخباريون أن العرب ساروا بقري أبو رغال بالغمس، وصارت سبأ للناس، ولست أدرى لم خص الأخباريون قري أبي رغال بالرجم، ولم يشركوا معه قرر مسعود بن معتب، وهو الذي كلفه على حد قولهم - أبو رغال أن يشدّ أبيرة إلى مكة.

وقد اشتركت ختم في المعركة المعروفة عند الأخباريين باسم يوم فيف الريح، وهو يوم كان يُذْهَب على بني عامر بن صعصعة. اشتركت فيه عدة قبائل أخرى مع المتخلفين 3. وقد كانت بطول من منجح تسكن في جوار ختم، وعند ظهور الإسلام كانت ختم في حلف مع مراد، وقد اشتركت معها في حربها مع قيس 4.

وقد تعددت ختم مثل بيلة ودوس وباehler والأزرد للصبر المسمى بني الخليلة الذي أهل في الإسلام، هم عبد الله بن جبرين الباجي 5. وكان لها بيت يدعى كعبة اليمامة بالخليلة. تعددت إليه 6.

---

1. Enzy., II, P. 924.
2. الطبري (١١١/٢، الأشتهاق (٤٦١/٢)، ابن الأثير (٢٦٩/٢) الأشكال (٣٧٦/٢)، السبأ (١٦/٦)، البلدان (٨٠/٨).
5. المحر (٣١٧/٢)، كحالة (٣٣٢/١).
6. ٤٤٥
أما مجيءٌ، فهم بطول عندها متفرقة، تفرقت في أحياء العرب منذ يوم حربها مع كلب بن وردة بن الفجار، وقد أعاد شملها وجمعها جبرير بن عبد الله بن جابر الباجي، وهو الشبل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشعم، صاحب رسول الله. ومن أشهر بطول جبالة قصر، وعلامة، وبنو أسح، ويقيم كبة، وبنو عرينة بين نذير، وبنو دهن بن معاوية، ومن قصر خالد بن عبد الله القرشي.

وأعرف قبائل المجموعة الثانية من قبائل كهلال، وهي المجموعة التي ترفع

1. منتخبات (صف 5 وما بعدها)، (جبيلة: أمرة)، وهي إبنة صعب بن سعد العشيرة، ولدت لأمارة بن إسحاق بن عمرو بن النثوان، وعمرو بن النثوان، أخو الأذل بن النثوان، الأنباء (صف 100)، (جبيلة: هو عبير بن نادر بن أسحاق)، ولد عبير، ولد في وهبة، وأمهم جبيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، فنسبوا إليها، وعرفوا بها، الأنباء (صف 118)، الاشتاقاق (صف 203)، البكري (صف 136)، (جبيلة كشفية: حي باليمن من معد والنسبية اليه بعلي، محمرة)، قال ابن الكلبي في جمهرة: ولد عمرو بن النثوان، ابن مالك بن زيد بن كهلال أراشا، فإن عمرو بنت مالك بن الخطب، فوالده أسحاق بن الشامه بن عك، ويعبر، والنثوان، وسهيلة، دخل في الأذل، ورودة بن عين، ورودة بن عمرو بن يشكر، وشله، وسفي، وطريف، وسفي، ودجلة ودجلة، وأمهم جبيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، بها يعرفون، كل من اختلف أثداء النسب في جبيلة، فنفصن من جمها من اليمن، وهو قول ابن الكلبي الذي تقدم وهو الأثور، وقيل هم من نزار، بن مالك، والدهم مع بد بن عمرو بن يشكر، وفيه نظر لا يعرف، تاج العروس (صف 227)، كحالة (صف 167).

2. جمهور (صف 74 وما بعدها)، ابن الودي (صف 96)، الاحتفاق (صف 30)، البريد، نسب عدنان (صف 43).

3. البريد، نسب عدنان وفجحان (صف 23)، وفي جبيلة، أحمس بن النثوان، بن أبام، وقية بن التميم بن نادر بن أبام، بطن، وفي جبيلة بطن غير هؤلاء. ومن بطن جبيلة: دهن بن معاوية بن أسحاق بن النثوان بن أسحاق، وقد مضى دهن في عبد القهيل، ومن بطن بجيلة: فلي بن عبير، وهو هو رهط خالد بن عبد الله القرشي، ويعرفه بن نذير بطن، ومنهم: المنذر، الأنباء (صف 118)، البلخي (صف 136)، وفيه نظر لا يعرف، تاج العروس (صف 227)، لسان العرب (صف 170)، القاموس (صف 244).
تسبه إلى الخيار بن زيد بن كهلان، هي قبيلة همدان. وهي من القبائل المعروفة في الجاهلية والإسلام، وكان لها شأن خطر في كلا العهدين.

وقد تحدثت في الجزء الثاني من كتاب: تأريخ العرب قبل الإسلام عن همدان استنادًا إلى كتابات المسند، وأشارت إلى صنمها وهو (تقلب ريام) والنفر من ما كرهها، والمنزل في الأرض التي عرف بالبادية. أما الأخبار وأهل الأنساب، فيروون أن هذه القبيلة من نسل جد أعلى هو همدان، وكان يسمى (تلاد الملك) أو وهو في نظرهم والد نوفرة (نوفل)، وعمرو، ورقاش زوج عدي بن الحارث، مختلف النسبون بعض الاختلاف في سرد أسماء آباء همدان، وهو اختلاف لا ينتميبون كثيرًا أو قليلاً بعد أن وقفت على طبيعة هذه الأنساب.

وأولد نوفر بن همدان (حجار) + (خيوان) - (خيران) +، ويعد الاختلاف هذا الاسم لخطاً الذي وقع فيه النساخ ولا شك. ولولد حبان (خيوان) وله اسمه جشم، وهو والد حاشد وكيل، وهما قبيلاً همدان

2. الآكل (10/110).
3. الآكل (11/11).
4. نوفرة (هلك ضحقه لهي فرونس بخوان)، جمهوره (ص 369) وهو خطأ.
5. وصوابه (نوفرة) نهاية الأرب (ص 203).
6. الآكل (11/11).
7. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب (ص 29 وما بعده)،
8. (حيران) هكذا في طبعة الآكل (10/28)، وفي منتخبات (ص 27).
9. (خيان) هكذا في جمهور ابن حزم (ص 369) وتحقيق ليون فرونس بخوان، (خيان) هكذا في الطابع اللذين (ص 78).
10. (خيران) هكذا في الاشتقاق (ص 200)، (خيران) هكذا ذكره ابن الجواني النسبة، ولولد نوفر بن همدان، وقال شيخ الشرف النسبان هو خيان بالاو، فنصبه، تاج الأروى، 115 (وما بعده)، في الأنساب (ص 25/27).
الطمان، والحارث وقد غير في قيس، وزيد وقد دخل في حاشد.
وولد حاشد جشماً، وعضاً وقد دخل في كلب. وولد جشيم بن حاشد مالكاً ومعد يركب وعمر أومعه وسماً وعمر وزيداً ورضاً ورضي وبرم الأكبر وعمر وريثة. وأولد ينم بن جشيم حاشد الوحش، وهو بطن بالوتحش من أرض الكلاع بين السحول وزيداً، وعمراً. وأولد عمرو زيدها وهو والد تابع جهد التبانين، وتقع منازلهما بالسحول من بلد الكلاع بعلقان.
ووادي النهي.
ووائل حاشد نسب مرشد، وهو مرشد بن جشيم بن حاشد في عرف السنابين. وقد سيق أن أمرت إلى مرشد، وهو والد ولد اسم ريحنة، وهو ناعط، وهو بطن، وولد آخر اسمه الحارث وهم اسم بطن كذلك. وأولد ناعط مرشدما وشراحل وعمرأ وشريحة، فولد شريحة أفلح، وأولد أفلح عميبرأ ذا مران وكان متعاصرا للنبي.

ومن همدان بطن عديدة كان لها صيت في الجاهلية. في الإسلام، مثل بني عليان، وبني حجير، وبني قدم، وبني فاشش، وبني شامخ، وبني جحدن، ونبي ابرن، ونبي شام، وذي جبران وذي حدان، ونبي ناعط. وهم في الواقع عدة بطنون، ومنهم آل ذي المشار.

ومن بطن بكيل بن جشيم بن حبران آل ذي لؤرة، وبنو جذلان وثلان.

10/27/28 (لاحل وبيكيل قبيلة همدان بن جشيم بن حبران بن نوف بن هماد بن مالك زيد بن أوسيلة بن ربيعة بن الخياير بن قيس بن كهبان بن سبأ) الهمداني: مشتبه (ص 45).
20/29/27 (لاحل وبيكيل الذهب، وفي قائمة إسماء أوهام وأخطاء)،
5 الاشتاق (ص 250 وما بعد، الاشكيل (2/96 وما بعد)، الاشتاق (10/10، 10/11، 10/12، 10/13، 7 (بيكيل) البلدان (1/7، الاشكيل (150)، تاج الإعوس (2/326، 4/347، 1/310، 1/318)، للعربية (2/347، 13/13)، نهاية الأدب (3/203، 203).
وبنوه دومان، ومنهم التشقيون، وبنوه صعب بن دومان، وبنوه مرية من الصعب،
وبنوه أرجب من الصعب كذلك، وبطون أخرى ذكرها الهذاني في الجزء العاشر
من الأكيل . ۱ وهو الجزء الخاص بقبائل همدان .

ويظهر من روايات الآخرين أن الهذانيون كانوا يتعبدون للصنمن: يغوث
ويعوق عند ظهور الإسلام . ۲ ومعنى ذلك أن تطوراً خطيراً كان قد طرأ على
عيداء هذه القبيلة، فانبعدت عن صنمها الخاص بها وحاميها الذي كانت تلجأ إليه
في الملاط، وهو ( تألق ) الذي كان معبدته مدينة ( ريام )، ونستن وتعبدت
للصنمن المذكورين الذين لم يرد اسمهما في كتابات المسند، وهم من الأصنام التي
استمرت إلى الحجاز، ويجد على ما يظن من الشهال.

وقد وقع بين مراد وهمدان والحارث بن كعب يوم عرف يوم رزم ( يوم
الرزم )، وهو موضع في بلاد مراد، ۳ وقد أخذ فيه الصنم يغوث . ۴
اما قبائل مجموعة عريب بن زيد بن كهلاين بن سبأ، فأشهرها الأشعر،
وطيء، ومدحج، وبنوه مرة.
اما الأشعر، فولد بنت بن أسد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلاين بن سبأ، وهم الأشعريون والأشعرون والاشاعرة، وتقع منازمهم في ناحية
الشهاش من زبيد . ۵

۱ ( ص ۱۰۸ وما بعد ما، الاشتقتاق ( ص ۲۵۶ وما بعد ما )، سبائك الذهب
( ص ۷۸ وما بعدها )،
Ency. II, P. 246
۲ الحج ( ص ۴۱۷ )،
۳ البلدان ( ص ۲۴۳/۴ )،
۴ Blau, in, ZDMG., 23, S., 562.
۵ جمهرة ( ص ۳۷۴ )، ابن خلدون ( ص ۲۵۴ )، ( الأشعريون ۸) مختلف فيهم.
فهم منهم يقول أنهم من ولد الأشعر بن سبأ ۱۰۰ وهم من يقول أنهم من ولد
الأشعر بن أسد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلاين بن سبأ، واسم الأشعر:
( بنب بن أسد، ( анаhea ( ص ۱۱۵ )، طرق الأصحاب ( ص ۱۰ )، البكرى
( ۳۶/۱ )، الصحف ( ۱۱۹، ۵۳ )، الصحاح ( ۳۴۱/۱ )، تاج العروس (۳۲، ۳۲۵/۱ )
لسان العرب ( ۸۴/۱ )، صبح الأغشي ( ۲۷۱ )، المفصل -۲۹

۴۴۹
ومن بطول النثر : الجاهل، وجدها والأنمو (الأنغم) (الانغم)، والأرغام، وواقل، وكاهل. ومن بطولهم : غاسل، ونضاجة، والجنبك، والركب 1.

واما طيء، فان بها من ولد جلهمة بن أدم بن شب Spieler بن عريج بن زيد كهيلان، وذكر الآخرون أنها كانت باليمين، ثم خرحت على أثر الأزد إلى الحجاز، وزنوا سيراً وفياً في جوار نبي إسحاق، ثم استولوا على إجا وسلمى.

وهذا جيلها من بلاد إسحاق، فأقاموا في الجبلين حتى عرفوا ليجي طيء 2.

وتفرقت طيء إلى بطول عديدة، يرجع أصولها السلابون كعادتهم إلى آباء وأجداد، ومن هؤلاء جليلة، ونبي الله (بني تميم) وحبيب والأسعد، وقد جلاء هؤلاء عن الجبلين، وعمبر بن عساف، ونبوه، ونبوه، ونبوه، ونبوه، ونبوه، والثعلاب. وهم بن تحفة بن روماب بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء، وهم في طيء تزامن الرباح في بيتي تميم. ومن بيب تحفة بن جنده تم بن طيء، وعلىهم نزل الشرك بين حيبر وعمرى بن ثعلبة بن غياث، وركن، على مقدمة عمرو بن هشام يوم أوارى 3، ونبوه، مثلا بن ثعلبة 4.

وذكر الآخرون ان طيء بعد ان بلغت جيلي اجا وسلمى، شاهدت هناك شيخاً كان مع ابنه يملكان جيلي، اجا وسلمى، وقد ذكروا له طيء اجنا من بقايا

---

1 طريقة الأصحاب (ص 101)، الجمهرة (ص 374 وما بعدها).
2 Wustenfeld, Genea., Taf., 8.
3 ابن خلدون (254/2)، وعاش طيء بن أدم 1000 خمسين سنة، وذكر هشام أنه سمع أشياخاً من طيء، وذكره هنالك، وأنه حمل من جبلة باليمين، وكان يقال له جيلي اجا طيء، وآقام بهما حينا، وقتل العدو الذي كان بالجبلين، ن. 261/104، القاموس (248/2)،닌 (15/16)، ساكن العرب (ص 64/4)، وادي الغداء (1/102)، وبعض الآشعي (1/172/320)، تأليف الماء (187/1612)، والانتماء (1618/228)، يهودي أنثى (194/154)، النورى، (195/173)، الدعاء واللغات الفص أول (289/6)، الكحالة (1/161). 
4 جمهورية (ص 375 وما بعدها)، والاندام (ص 116)، (ويعتبر من طيء).
5 الهيلاني: مشتبه (ص 47)، طريقة الأصحاب (ص 10).
6 ابن خلدون (254/2).
 صحار ، وذكرنا أن لغة طيء هي لغة هذا الشيخ الصحاري. وقد اوجد الأخباريون هذه القصة تفسيراً لبعض المميزات اللغوية التي امتازت بها لغة طيء. صحار اسم موضع واسم بن من قضاء أبيا. وقد اخذت بطون قضاء موطان طيء في الشام، واختلطت بعض بطون طيء بقضاء. نظرًا إلى الأخباريون صحار هذا البلد من قضاء، ولا سبب إذا تذكرا أن علماء اللغة يذكرون وجود القلعة في لغة طيء، وقد نسبوا القلعة إلى قضاء كذلك؟ ولا يسعني أن يكون لأسطورة الأخباريين عن الشيخ الصحاري، شيء من الواقع، أن يشير ذلك إلى شلة صحار بطيأ.

ويذكر الأخباريون أن الرئاسة في الجاهلية على طيء كانت لبني هني بن عمرو ابن الغوث بن طيء، وهو من مروج وخورحم جليون، ويعنون بذلك أنها كانت تنزل البسادي، لا جلي طيء، ومن ولههان بن قبيصة بن أبي غفر بن النجاح بن حي بن سعدة بن الحارث بن الخويرة بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عور بن الغوث بن طيء، الذي فُي ملك الحيرة بأمر كسرى — كسبت إن أشترا ذلك في الفصل الخاص بتأريخ الحيرة — وكان له شأن يذكر عند الفرس.

وكان لطيء جد هذه القبيلة من لواء: فطرة، والغوث والحارث. فأما ولد الحارث فدخلوا في مهرة بن حيدان، وأما ولد فطرة ثلاث، فهنهم: جديلة، وولد خارجة بن سعد بن فطرة، وتم الله، وحيش، والأسعد. ومن نسل هؤلاء تفرعت سائر بطون طيء.

ومن بني الغوث بن طيء بن ثعلب، ومنهم سلامان وجرول. ومن بني

1. البلدان (117/1)
2. الجمهرة (377)
3. نهاية الأرب (298/2)، كحالة (923/3)
4. الجمهرة (375 وما بعدها)، الاستفوان (276 وما بعدها)، الإنباه (116)
5. بنو ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طيء (299/2)، لسان العرب (232/1)، كحالة (142/1)
6. سلامان بن ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طيء (131)، صحيح الأعشى (231/12)، (231/531)

451
سلامان بن جرول، ومنه، وهو بطنان ضخمان، وجرول بن ثعل. ومن بنى جرول
ابن ثعل ربيعة بن جرول. وهم بطن ضخم، ولذان بن جرول بن ثعل. ومن
بني ربيعة بن جرول اخزيم واللجب. واللجبين بطون عديدة، ومنها عدي بن
اخزيم، ومن رجالة حامط الطائي المعروف بجده. وعمرو بن الشيخ وكان
أرمي الناس في زمانه.

وفي استطاعة أن نقول عن طيء، وإننا لا نعرف شيئاً يذكر من
تاريخها في الجاهلية. إنها كانت ذات مكانة خطيرة في تلك الأيام، بدليل
طلاق اسمها عند بعض الكتب الكلاسيكية، وعند الفرس والسريان، وعند بابلي، على جميع العرب كما أشرت إلى ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب.
ولا يجعل طيء اسمها هذه القبيلة على جميع العرب لم يكن لها منزلة ومكانة
في تلك الأيام، ولم تكن قوية كثيرة العدد ممتعة في الغزوة ومهاجمة الحدود،
حتى صار في روع السريان أنها أقوى العرب، فأطلقوا اسمها عليهم. ودليل
اختيار الفرس لإياس بن قبيصة، وهو من طيء لتولي الحكم في الحيرة مرتين،
ولا بد ان يكون مركز قبليه سند قوي استنده في الحكم. وليس مستبعد ان تكون
قبال قضاعة قد حلت محل طيء في الشتات بما افترض الأخيرة إلى التحرج
من أماكنها والدخول في غيرها والاكتفاء بمنطقتها في جنوب التعود. أي في
جبلي طيء.

وبالرغم من انتزاع طيء بلجزء من أرض بني أسد، وهم من مضر، وسكتاهم
فيها، فإن بني أسد وكذلك بني ضبة التي كانت قد تحولت عن بني تميم إلى
طيء، انضموا إلى طيء وساعدوها في الحرب التي وقعت بينهما، وبنى بني
يربعو، وهم من تميم، يساعدهم بنو سعد. وانتهت معركة بني يربعو في

الجمهيرة (ص 778)
أبو الغدّاء (102/1)

452
وضع ولد النسيم. 1. ولكن ذلك لا يعني أن العلاقات بين بطون طيء
وأسد كانت حسنة دوماً، وثيقة لم يعكر صفوها ما يقع عادة بين القبائل من
حروب. فقد وقعت بين القبائل حروب كذلك. منها: الحرب التي وقعت
بالمخفي في العراق على مقرة من قادمة الكوفة. وقد انتهت هذه الحرب كا
نتهي الحروب الأخرى بتصفية حسابها بدفع الديون وبعده صلح.

وقد وقعت بين عيسى وطيء جلالة غزوات. قضت احدها على حياة (عنة
ابن شداد)، البطل السعدة الشهير. 2. أغار عنترة مع قومه على بني نهبان من
طيء، وهو شيخ كبير، قد عشت به يد النهر، ففعل يرتجذ، وهو يطرف
طريداً لطيء. فبمغزوم عيسى. وأصيب عنترة بجروح قضى عليه. 4. وظنا رواية
أخرى في مقتله بطل عيسى.

وفي رواية للأخيارين عن ابن هند ملك الجيرة أغار على إبل لطيء، ففرض
زيارة بن عدس، عمو بن هند على طيء، وقال له: إنه يرغبون،
فغزموا وقعت بسبب تلك جلالة حواريث تسلسلت إلى يوم أوازة. وكان عمو
ابن هند كا يقول الأخباريون قد عاقد الحي الذي غزاه على أن لا يتزاول ولا
يفاخروا ولا يغزوا، فإن غزا عمرو بن هند اليمامة، ورجل، مر بطيء،
انتهز زربة بن عدس - وكان كارهاً لطيه مبغضاً لها - هذه الفرصة، وأخذ
بحضره على غزوها، ويشجع عليه. وما زال به على ذلك، حتى غزاها. بعد
أن بلغها هجاء الشعراء الطائنين له، لاصحاته بعض النسوة من طيء. فتمكين منها
واخذ جملة أسرى من بطن (أحزام)، وهم رهط حائط الطائي.

وكان نتاج هذه القبيلة بالفرس حسنة، ولم أراد الملك النعوان الانجاء اليمم
والدخول فيهم ليستعود من الفرس، لمصارحتهم، وأخذه زوجين هما فرعية

Ency., IV, P. 623.

( رحلة النسيم ) ( البلدان 4/228, البكري ) 1
( رحلة النسيم ) ( البلدان 4/240, البكري ) 0
( تحقق السقا ) 0
( إغاني ) ( الخص : قرية قرب القادسية، البلدان 3/444) 0
( إغاني ) ( طبعة دار الكتب المصرية ) 0
( إغاني ) ( طبعة دار الكتب ) 0
( طبعته السامي ) 0
( المصدروم نفسه ) 0
( إغاني ) 0
( وما بعدما ) 0
( إغاني ) 0
( إغاني ) 0
بتت سعد بن حارثة بن لام وزينب بنت أس سو بن حارثة بن لام منهم، لم تقبل طيء جواره ولا مساعدته، وقالت له: (ولا صهرك قاتلتك)، فإنه لا حاجة لنا في معايدة كسرى). وقد جعل كسرى إياس بن قبيصة على الرجال من الفرس والعرب في حرب بكر بن وائل في معركة ذي قار.

ويظهر من روايات الأخبارين ان رؤساء طيء كانوا يحكمونها، وكانوا يلقبون بملكة. فقد ذكر أين عدي بن حام الطالبي كان رئيس طيء في أيام الرسول، وكان مالكاً عليهم بأحد من المراعي. فلما جاءت نجل الرسول عليه بقيادة عظى بن أبي طالب، فسرّ إلى الشمال، ثم ترك الثام، وذهب إلى الرسول فاسم.

أما صم طيء، فكان (الفلس)، وكان ينجد، قريبًا من فيض. وسنته من بني يولان. هدية علي بن أبي طالب بأمر النبي، وكانت طيء قد قلدت الصنم سيفين بقال لأحدما مجلد وثلااثر رسوب، أهداهما إليه الحارث بن أبي شهر، فأجادها علي بن أبي طالب. وتعبد طيء لصنم آخر هو (رضي).

كما تعددت لصم ثلاث هو سهيل.

ومدحه من القبائل البادية الكبيرة، وقد تفرعت منها قبائل كبرى كذلك. وتنتسب إليه جد أعلى لها، هو ملحم، وهو مالك بن أسد بن زيد بن يشجب ابن عربة بن زيد بن كهبان، وأبو عدة أولاد، هم: جبل بن ملحم، وعابور، وهو مراد: وزيد، وهو عنس، وسعد العشيرة، وليس بن ملمح.

الطبري (١٥١ وما بعدها).
(ذكر غزوة طيء وأسلام عدي بن حاميم)، ابن الأثير (١١٩/٢)
المعجر (٢٢٠).
Ency., IV, P. 624.
(٤) كحالة (١٧١)
(٦) الجهرية (١٨٨) ابن خلدون (٢٥٥/٢) الاستشاطي (٢٣٧ وما بعدها).
(٨) Wustenfeld, Genea., Tal., 7, 8.
وجادا، وعنسا، وسعد العشيرة، وانسا، سمي سعد العشيرة، وانسا، شهد الوسم، ومعه بنو عسرة، فقيل له من هؤلاء؟ فقال: هم العشيرة، وولد سعد العشيرة، جفyen بن سعد، وحبيب بن سعد، وصوب بن سعد، وعائشة بن سعد، البخلي (١١٩/٤ وما بعدها).
(٦) وأما ملحم، فكل من انتسب إلى مالك بن أدد. ٤٥٤
وأهمهم كليهم سالم بن منصور بن عكرمة بن خصبة بن قيس القتيل بن مضر 1. ومن بني عثمان بن مذحج: عمّار بن ياسر الصحابي المعروف، وإبنه الدردي 2.

والمذحج مثل القبائل الأخرى أيامه. منها يوم فيه الريح 3 ويوم السلمان. وهو أربعة على مذحج. وستحدث عن أيام مذحج في الفصل الخاص بأيام العرب قبل الإسلام.

ويشير هذا النسب الذي ذكره النسبون إلى وجود صلات قديمة وثيقة بين مراد ومحمد، وبين مجموعة القبائل المعروفة بمذحج. وهم أبناء آخوة على رأي النسبين.

ويذكر الاختيارون أن مواطن مراد القديمة هي في الجوف، في منطقة رملية جرداء. ويظهر أنها كانت متبذبة وكان معبرهما الصنم يغوث 6، الصنم الذي تعودت له مذحج كذلك. روي ان الصنم يغوث، كان للذحج كلها، وكان في

١ ابن زيد بن يشجع بن عريب بن زيد بن كهيلان بن سبأ، فهو مذحجى ومن لم ينتسب إلى مالك بن أدد، فليس بمذحجى. ومالك بن أدد هو جدي مذحج. وقال ابن إسحاق: مذحج بن ياقين بن مالك بن زيد بن كهيلان بن سبأ. ولم يتبع ابن إسحاق في ذلك، الإبهار (ص ١١٦) ، ابن الأدري (١/١٩٠) ، أبو الفضيل (١/١٠٣٣/٣)، القاموس (١/١٧١٠)، فصوص العرب (٢/٥٨٠/٤٨) ، الريحان (٣/١٣٨٠)، البكري (١/٢٩٨)، الكحالة (٢/١٠٨٣) وما بعدها.

٢ الأغاني (١٣٥/١٣٥)، ابن الأدري (١/١)، (عنس ابن مالك وهو مذحج).

٣ الأشتقاق (٢٤٧) ، نهاية الأدب (٢/٣٠١) ، صبح الإسلام (٢/٣٧٦) ، الصغراء (١/٤) ، الكحالة (٢/٤٧٧) وما بعدها.

٤ نهاية الأدب (٤/١٣)، العقد الفريد (٣/٨٠) ، الإمالي للقاني (٣/١٤٧) البكري (٣/١٠٨٣) (طبيعة السقا)

٥ ابن معد ومذحج وكلب يومئذ معدون وشهدوا زعير بن جتاب الكبكي ٨٠ فقال:

٦ شهدت الوقدين على خزاز وفي السلمان جمعاً ذاهباً.

٧ البلدان (١/١٤٥/٥)، Wustenfeld, Genen., I.

٨ Ency., III, P. ٧٢٦
أنعم، فقاتاتهم عليه غليظ من مراد، حتى هربوا به إلى نجران، فأقرره عند بني النجار من الصباب، من بني كعب، وإجماعاً عليه جميعاً.

ويذكر الأخباريون أن المقرن بن ماء السيب، هرب إلى مكة، فاحتفل به، وعبيته رئيساً عليها. غير أنه اشتهر عليها حيناً. كم هم وقوى أمره، فغادره، به وقتله. لذلك غزاها عمرو بن هند، وقتل قتلة عمرو.

وكان أين مراد وهدان حرب، وقعت في عهد لم يكن يعدو عن الإسلام. عرفت بعوم الرحم، انصرت فيه هدانا على مراد. وكان رئيس مراد أيام الرسول فروة بن مسق المراقي. وقد استقله الرسول على صداقات مراد وزيد ومليحه، فاستغاث بهم ومقه، وارتاد عمرو بن مصداً، في مرتدى من زيد ومليحه. فاستغاث فروة النبي، فوجهه به هم، شقيقهم، وهم المرتدى.

وقبل الإسلام كان هبة بن المكشوح بن عبد الله يقود رئيساً بارزاً على مراد، وقد عده الأخباريون من مراد، في اليمن، ويقصد بالجراح من ترأس أشعا في الباهلي. وقد كان ابنه قيس من رؤساء مراد البارزين، عند ظهور الإسلام. وهو الذي قتل الأسود العباس، وكان هناك رئيس آخر على مراد عند ظهور الإسلام هو فروة بن مسق المقتدم ذكره، كان كذلك من الجراح.

وشهر أولاد غافر، وهو مراد، ناجيًا وزاهرًا. ومن ولد ناجية مفرح، وكانة، وعبد الله، ومالك، وبيكر، وردهم. وقد انتسب ردمان إلى

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>المصدر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>المحرر (ص 367)</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>Encky, III, p. 726</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>البكري (ص 249 وما بعدها)، الإغاني (ص 15 وما بعدها)</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>المحرر (ص 252)</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>Encky, III, p. 726</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>الاتفاق (ص 247)</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>المحرر (ص 262)</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>ويحاجر بن مالك، وهو مراد، وانه سمى مرادًا، لأنه أول من تمرد باليمن)</td>
</tr>
</tbody>
</table>
السادة، ومن أولاد عبد الله غطيف، وهو مالي، ومن نسل رمان 2 قرین
وابناته، وهم بطن 1. ومن بني زاهر قيس بن المكشور، وبنو الخصيب والريض
والصناحب، وهم بطن 3.  

وأولاد سعد العشرة كثيرون، تفرعت منهم قبائل وبطن، وذكر
الأكابر، أن سعد العشرة كان رجلاً كبيراً وقد كان إذا ركب
ركب معه ثلاث مئة فارس من صله، والظاهر أنها كانت من القبائل الكبيرة،
وأظن أنها كانت تحتوي بمسمى هو (سعد العشرة) ثم نسبه فتصور أبناءها
إنسان، وأبنهم من صلة منحدرون، وليس هذا يثير غريباً، وقد ذكرت
أمثلة من هذا القبيل، ومنهم (نائب) صنح همدان المذكور في المسند، الذي صبره
السابعون، من أجداد همدان. 

ومن أولاد سعد العشرة: الحكيم، والصعب، ومصرة، وجفني،
وعائلة الله، وأوين الله، وزيد الله، وأنس الله، وحرر. ومن بطن
المفرعة من هؤلاء النبلاء، وهم من نسل الحكم، وقد دخلوا في تغلب
لأسلم. ومن جفني مران وحرم. أما بنو صعب فأشهرهم أود ومنهم،
ويسمى أيضاً زبيد. ومن نسل زبيد مازن، وهم بطن 9. ومن قبيلة أود
الأفوه، الأدبي الشاعر المعروف 10.

1. (غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد)، تاج العروس (213/6، القاموس
(30/181)، كحالة (289/3)، تاج العروس (310/8).  
2. (رمان بن ناجية)， الاشتقة (ص 347، تاج العروس (8/8).  
3. الجميرة (ص 389 وما بعدها)، تاج العروس (7/301/2)، لسان العرب (16/74)،
(7/289/1) كحالة (13/141).  
4. (الصعب بن سعد العشرة)، نافية الأرب (2/3)، كحالة (30/152).  
5. (جهفي بن سعد العشرة)، الاشتقة (ص 347)، ناوية الأرب (2/301/2).  
6. (جهفي بن سعد العشرة)، الآلهة (ص 389)، لسان العرب (7/371/10).  
7. (أبوبغا)، تاج العروس (2/179/3)، لسان العرب (4/41)، إنسو
الفيه (7/319)، كحالة (8/8).  
8. (الجميرة)، الاشتقة (ص 389)، ناوية الأرب (2/285).  
9. (ابن الوادي)، لسان العرب (11/96)، الأغاني (44 وما بعدها) الجميرة (ص 381).  
10. (457)
وأبناء بطون جلد بن مالك بن أدم، أي جلد بن ملحم، بنو علبة بن جلد.

ومن أولاد علة: عمرو، وأ unnatural
النخ بن عمرو بن علة، وبنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة، ورهام، وهو ضبنة بن الحارث بن علة 1، وصداء، وهما من نسل يزيد بن حرب ابن علة 2.

وقد تألفت علبة والحارث والعلاء (علي) وسيحان (سيحان) (سنجان) وهفان وعثمان، وهم ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد على بني أخيماء صداء ابن يزيد بن حرب، فسُمزوا جنباً، لأنهم جانوا عهم صداء، وقاتلوا بني عمهم بني سعد العشرة. ومن جنب، معاوية الخير الجبلي، صاحب لواء ملحم في حرب بني وائل، وكان مغلب 3.

أما صداء، فتألفت بني الحارث بن كعب. ومن بني علبة، كان معاوية ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن علبة بن يزيد الذي تزوّج بنت مهليل بن ربيعة الغలبي 4.

وتنصب قبيلة النخ إلى النخ وهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن

1) رهاء بن عبة بن حرب بن علة بن جلد بن مالك، تاج العروس (1219/12، الاشتاقاق (243772/2)، كتابة الأرب (28/2). 

2) الإنباء (167 وما بعد)، الاشتاقاق (242372، 243).

3) خلافة الكتários (1355)، ابن الأوردي (167/1)، الاشتاقاق (130)، صبح الإعشي (2371/1)، كتابة (120)، تاج العروس (197/192)، أبو الغداء.

4) الجهرة (388)، الاشتاقاق (2431)، تاج العروس (188/1)، القاموس.

5) ولد عمرو بن علة كما، وعامرا، وجيراه وهو النخ، الجهرة (389).

وبد أسطر من هذا النسج، وفي باب (وعيزل بنو جسر أخيه، وهو النخ بن عامر) جاءت هذه الأسطر (ولد النخ بن عامر بن علة 100 التح)، فصار وله النخ عامر في هذا التح، بينما هو (عمرو) ولم يشر (ليفي برونفال) إلى هذا النص.

الذي ينصح الناشئين من تحرير النسج، وفي تحقيقه، وفواه من هذا الغليل 5.

الإبوب (ص 118) 58
ملك، وهو ملتحق. ومن النحع الأشهر النخعي، واسمه مالك بن الحارث، صاحب رسول الله، ثم علي بن أبي طالب. ولنحع بطون عدة منها: صهبان، وهليل، وبهر، وجذعة، وقيس، وحارثة، وصلاة، وزام، والآت، ومن الأت بن عبد المدان وعبد الحجر بن المدان.

وولد مرة بن أسد رفعتا، والحارث. ومنهم كان الأفغاف الذي كان يتحكّم به بنجران على رواية ابن حزم، أو منهم، من طيء على رواية ابن دريد. أما المديناء، فذهب إليه من رهم بن رهم بن أسد، أي على نحو ما ذهب ابن حزم إليه.

ويبن مرة بن أسد، اخته طيء وملفح والأخير، بين، بطون كثيرة تنتمي كلها إلى الحارث بن مرة، مثل خولان ومعافر، ولهج وخدم وعامة وكنية. أما خولان، فيرجع نسبها إلى خولان بن عمر بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أسد. ويسرى النسابون خولان فكلا ( إفكلا) كذلك. و الخولان هو خولان، هو خولان، وحرف خولان العليا أيضاً، وهو غير خولان بن عمرو ابن الحارث (الحافي) بن فضاعة، أي خولان القضاء، وهي قبيلة عائشة، كذلك في حقل قضاء من السنة. وأظن أن هناك صلة بين (فكلا).

---

1. منتجات (ص 100) ، الاشتاقاق (ص 237) ، ابن خلدون (ص 255) ، نهاية الأر (ص 226) ، القاموس (ص 27) ، الجهرة (ص 289) ، القضاء (ص 277) ، جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 107) ، جهة (ص 278) ، نهائية الأر (ص 286) ، كحالة (ص 277) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
2. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
3. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
4. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
5. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
6. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
7. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
8. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
9. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
10. جمهور (ص 276) ، الأكيل (ص 286) ، الجهرة (ص 276) ، القضاء (ص 277) ، جهة (ص 276) ، نهاية الأر (ص 286) ، إين خلدون (ص 286) ، نهاية الأر (ص 286) ، وما بعدها.
11. منتجات (ص 35) ، الأكيل (ص 395) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115) ، الاتهام (ص 115)
و (أشكل) و (يكل) أو (ركلي) المذكور عند بعض الأخبارين، وقد زعم المحمداني أنه شقيق خولان، وابن الابن الآخر لعمرو بن مالك. وقد نشأت هذه الصور لاسم من تجريف النسخ، ومن التبديل الذي يحدثه أمثاله للناسابيين والباحثين في الأنساب. وأما ان يكل أو فكل هو شقيق خولان، أو أنه خولان نفسه، فأمره لا قيمة له.

ورجح نشوان بن سعد الحميري كون المراد ب (خولان العالية) خولان قضاء، وقد ذكر الأرئين وناقش كل واحد منها، ثم رجح ان خولان العالية هي خولان قضاء.

واسم خولان من الأصلي الذي ورد ذكرها في كتب المسند. وقد اسماً لأرض، كما ورد اسماً لقبيلة، هي قبيلة خولان. ويوجد تأريخ هذه الكتبات إلى ما قبل الميلاد. وتتبع أرض خولان في نفس المكان الذي عرف في الإسلام بـ (عر خولان) وبآرض خولان. وقد ذهب (شرتكر) إلى ان خولان هي (حولة) إحدى القبائل العربية المذكورة في التوراة.

وعند ظهور الإسلام، كانت خولان تعيش على النهم، عم أنس (عبيانس) والنصم يعوق. وفي السنة العاشرة للهجرة، وصل وفد منها إلى الرسول معلناً له الدخول في الإسلام. وقد اشتركت خولان مع من اشترك من القبائل العربية في الفتح، فلعبت دوراً هاماً فيها خاصة في فتوحات مصر.

ووالله جعفر بن مالك بن الحارث بن مُرْة يرجع نسب المعارف. 2 جد المعارف، ويسمى بالمعارف الآخر تيمراً له عن المعارف الأصغر، وهو ابن حضرموت. 8

---

1 منتشبات (ص 35 وما بعدها)
2 Halevy 555, Glaser 1076, Glaser 119.
3 Ency., II, P. 933.
4 Ency., II, P. 933.
5 الاصنام (231) كحالة (366/1) 1.
6 Ency., II, P. 933.
7 جمهورية (ص 293)، نهاية الأدب (278/2)، كحالة (1115/3)، البحرين (ص 278)، ابن خلدون (ص 256/2)، الأدب
8 الآآآآ (ص 118).
وقد اشتهرت المغرفر بنوع من الثياب سميت باسمهم.  

ومن ولد عدي بن الحارث بن مهرة بن أسد بن يشجب، كان الحارث بن عدي وهو عاملة، وعمر بن عدي وهو جماع، ومالك بن عدي وهو نجم، وعفر بن عدي وهو والد كندة، وكلها كا نرى قبائل معروفة شهيرة تتسب إلى البهتائين. وأما أمهم، فهي راقية بنت بهدان.  

ويذكر ابن خلدون أن الحارث بن عدي والد عاملة، اسمه عاملة باسم أمه عاملة، وهي من قضاءة. وذكر أنها كانت في بادية الشام.  

وقد يستنجد من هذه الصلة بين القبائل الثلاث، أنها كانت حلفا في الأصل جميع بينها لمصالح مشتركة وإطروفا، متابعة ألفت بينها على نحو ما رأينا عند قبائل أخرى فصارت نسباً مروياً الأفام. وقد كانت هذه الصلة قوية خاصة بين عمار وجماج، حيث اقتربت اثنين معاً في الغالب، ولا سيما في الإسلام، كما يدل على اشراك المصالح بين القبائلين.  

وكان اسمة حلفكة لكلب، وغزت معها إلى طيء، فأسر رجل من عاملة اسمه قوبيس، عدي بن حام، فانصرف منهم شبيب بن مسعود العليلي من كلب، وقال له: ما أنت وأسر الأشراط؟، وأطلقه بغير قضاء. ومن عاملة الشاعر عبد بن الرفاع.  

ويذكر الأخبارون أن بطنان من عاملة كانت في الحبرة، كما أن بعضهم منها كانت خاضعة للزنباء. وإذا صح زعم الأخبارين هذا، فإنه يدل على قدام

العناوين:  
1. المعاوية (ص 394)  
2. جماعة (ص 94)  
3. الآكليل (104)  
4. ابن خلدون (257)  
5. الطهارة (ص 35)  
6. جماعة (ص 394)  
7. منتخبات (ص 77)  
9. III. P. 11.

461
وجود هذه القبيلة في بلاد الشام والعراق، ولكننا لا نجد لها ذكرًا مثل أكثر القبائل الأخرى في كتب (الكلاسيكيين).

وكانت منازلها عند ظهور الإسلام في المنطقة الجنوبية الشرقية للبحر الميت. وقد اشتركت مع القبائل العربية الأخرى التي ساعدت الروم، وأنضمت إلى جانب (Her cuus) (هيرقل)، ولكن اسمها لم يرد كثيرًا في اخبار فتح المسلمين للبلاد الشام، وانا كن من الأسماء المعروفة في أيام الأمويين. وتدل اقامتها في هذه البلاد منذ أيام الجاهلية على ان صنعتها بلاد الشام كانت اقوى وأمين من صلتها بالعراق.

ومن اهتمام هو الأقصر، وكان في مشارف الشام، يعجون إليه، ويجاورون

رؤوسهم عنه. 1

ولد جدام: وهو عمو بن عدي بن الحارث بن مرة 2 والد قبيلة جدام
الشهرية من الوليد حراعا، و (جيشم) 3 ومن بي حرام غطان وأفسى،
وهما أبنا (سعود بن ياس بن ابن ابن حرام بن جدام). وذكر ابن حزم:
ان روح بن زنيع، وهو من بي أفصى، اراد ان يردد نسب جدام الى مضر،
فنقال جدام بن أمدة اسمه كنانة وأسم ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر،
فحارسه في ذلك نائل بن قيس. 4

وعمن بطون جدام: (بنو ضبيبة، وبنو محرمة، وبنو بعجة، وبنو نفاثة، وديارهم حوالي إبلا من أول أعمال الحجاز الى ينبع من أطراف يرب. وكانت لهم رياضه في عمان وما حولها من أرض الشام كبي نافرة من نفاثة، ثم غارقة ابن عترو بن النافرة. وكان عاملاً للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من العرب. وهو الذي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام، وأهدى

1. كحالة (2/714) 0
2. منتخبات (ص 19)، ابن خلدون (2/257/8)، تاج العروض (8/323)، لسان
3. العرب (146/146)، أبو النبهان (1/1)، نهجية الأدب (4/3)، مصبه
4. الأعشى (1/330)، الصحاح (2/374)، كحالة (1/174) 0
5. (جشم)، جمهورية (ص 395)، وهو في الاستحقاق (ص 235) (جشم) 0

Ench., I, P. 1058

462
له بِلِّة بِيضاء وسمع بذلك قِصر، فأغرى به الحاَرث بن أبي شمَر الغساني ملك غسان، فأخذ وصلبه بفلسطين، 1

أما نصر، الآخ الآخر لعمَلَة وجَذام، فولد جَزيلة وثورة، وولد نور، عابيّاً، وهو عَمَّ، وحبيب وجديمة، وهم العبادي، وغيرهم، وولد حبيب، هانياً، ومن نسله تُمَّ أحد الدارين صاحب رسول الله، ومن ثورة عمرو بن رَزَين ابن نصر، ومن ولده قصيرة الوارد اسمها في قصة الزبيعة، ومن نسل عَمَّ بنو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عم يهودة ابن نصر، رُهت آن المنذر ملوك الحيرة، 2

ويظهر أن اللحميين كانوا أقدم جَماعة في هذا الحلف، وقد كانوا قبل الإسلام في بلاد الشام والعراق وفي البلاد الفاصلة بينها وفي مواضع متعددة من فلسطين. ومنهم كَب رأينا كان آن نصر ملوك الحيرة. ولا يُستَبِدَد ان يكون ظهور هذه القبيلة على أثر تصدع حكومة تدمر. حيث يُمكن هذا التصدع رؤساء القبائل الكبرى من الظهور. وقد كان اللحميون على التشعبيّة مثل الغساسنة في الشام. 3

وليد القصص المروي عن أن نصر جُلَّل، وانعدارها من صلب ابراهيم، على قِدَم هذه القبيلة في نظر أهل الأخبار، وأما جاء في هذا القصص أن أَحَد بنى جُلَّل هو الذي أخرج يوسف من البر، وقد لع لحميون دوراً هاماً كا رأينا في سياسة البادية وفي مقدارت عرب الشام والعراق.

وفي الإسلام صارت كلمة (نَصر) تطلق على جذام. وسُدل ذلك على الصلات الوثيقة التي ربطت بين القبيلتين. ثم قِل استعمال كلمة (نصر) وثاني، بالقياس إلى جذام، حتى صارت نصر تعني في الغالب الأمراء اللحميين.

---

1 ابن خلدون (2 / 257)
2 جهمهة (1 / 364) + الاتفاق (2) + صبحي (2) + أيضاً (265) + وما بعدها
3 لسان العرب (176 / 126) + تاج العروس (2) + الصحاح (3) + كهالة (3)
4 Eny., III, P. 11.
وشقيق عُفْر بن عديّ والد ثور، وهو كندة جدّ قبيلة كندة الشهيرة. ولولد كندة معاوية بن كندة، وأشرس، وأمها هي رملة بنت أسد ابن ربيعة بن نزار. وعلي هذا النسب صلة كندة بقبائل معد. وقد نسب بعض النسابة كندة إلى كندة، وهو ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي بن عفْر بن عديّ بن الحارث بن مرة بن أدم بن زياد بن عمرو بن عرب بن زياد بن كهلاَن، وقد ولد هذا النسب من نسب آخر جعل اسم ولد عفْر (كندي)، ثم سقوا النسب على هذا النحو اللّان وصلوا إلى ثور بن مرتع، فقالوا: إنه هو كندة وانه شقيق مالك وهو الصدف، وقيس 3.

ومن بطن كندة معاوية بن كندة، ومنه الملوك بنو الحارث بن معاوية الأصغر بن ثور بن مرتع بن معاوية، أسلف الشاعر امْرؤ القيس، وقد حكموا القبائل الأخرى من غير كندة، ومنها قبائل من عدنان.

ومن ولد أشرس: السكون والسكاسك 0، ومن السكون بنو عديّ وبنو سعد، وأمها من ملحج اسمها تجيب بنت ثويان بين سيام بن رهما بن مذحج،

---


2 منبتختات (صر99)، كندة بن غفّر بن الحارث. من ولد زياد بن كهلاَن.

3 خلصة الكلام (صر55) وما بعدها.

4 الأكيلين (صر10/506).

5 ابن خلدون (صر257/258).

6 الإبناه (صر116)، السكاسك: نسل حميس السكاسك بن أشرس بن ثور، وهو كندة بن غفّر بن بطونها: خداش، صعب، ضام، والاجدر، الاشتقات (صر211).

7 تاج الروس (صر141/237)، كِحالة (صر2/37).

8464
والملك عرفوا بـ ( نجيب ) ١.
وكان أكبر بن عبد الملك صاحب دورة الجنان في أيام الرسول من السكوب،
وأخوه بشر بن عبد الملك. يذكرون أنه ذهب إلى الحبشة، تعلم بها الخط.
ثم رجع إلى مكة فتزوج الضياءة، بنت حرب أخت أبي سفيان. ٢.
وأما الصدف، فهو عقب مالك بن أشرس على رواية. وقد نسب إلى
كندة، كما نسب إلى حضرموت. ونسب بعض الناس إلى حمير. فنسب إلى
كندة، قال: الصدف هو عمو بن مالك بن أشرس بن شبيب بن السكوب
ابن أشرس بن ثور وهو كنة٣، أو عمو بن مالك بن أشرس أخه السكوب
ابن أشرس. ومن نسب إلى حضرموت، قال: الصدف هو الصدف بن
أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر. ٤. وقد قال عنه بعض
الأخبار: أنه مالك بن الصباح، أو برهة بن الصباح، وأبهرة بن الصباح
هو عربي في نظر أكثر الأخباريين. ولم يعرفوا أسمهم يقصدون به أبهرة الحبشى،
صاحب حلة الفيل. ومن نسب إلى حمير، قال: الصدف هو من نسل الصدف
ابن عمو بن ديم بن السبب بن شرف بن الحرش بن مالك بن زيد بن سعد بن حمير
الأصغر. ٥. أو: الصدف بن سهلة بن عمو بن حبس بن معاوية بن جشم بن

١) تجيب: قال الزبير وغيره: تجيب إمرأة وهي ابنتة ثربان بن سليم بن روا بن
معجم. نسب إليها ولدها: وولدها غياب بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد.
وعفر بن عدي، بن عم خولان، يجمعهم الحارث بن مرة بن أدد. ولدت تجيب في
السكن من كندة، فمن أشراف السكوب، إلا بابا (ص ١١٥). ابن خلدون
(٢/٥٧٢)، نهائية الأرب (٣/٢٠٤)، الاشتقاقي (١٦١)، كحالة (٣/٢٥٨ وما
بدها).

٢) جمهرة (٤/٤٠، وما بعدها)، ابن خلدون (٢/٥٧٢)

٣) كحالة (٣/٢٤٧)، نهائية الأرب (٣/٢٠٤)، لسان العرب (١/١١)، كحالة
الإباحة (٣/٢٤٦)

٤) كحالة (٣/٢٤٧)، نهائية الأرب (٣/٢٠٤)، لسان العرب (١/١١)، كحالة
الإباحة (٣/٢٤٦)

٥) مختارات (ص ٤٩) (الصدف بن مرتاح، والصدف من حمير هذا قول الهذاني).
وغيره يقول: جميع الصدف من حمير، الهذاني: مشتبه (ص ٤٩) (الصدف
بالمم، ابن عمرو بن الغزوان بن حيدان، الصدف بن ديمس) الصدف بالفتح وهو
مالك بن مرتاح آخر كندة في قول الهذاني، وفي قول غيره: الصدف من حمير،
الهذاني: مشتبه (ص ٤٩).

المفصل: ٣٣٥٥٩
عبد شمس بن وائل بن الغوث بن هيمس بن حمیر ١.

واختلاف أهل الأنساب، وأهل الأخبار في نسب الصدف، دليل على
اختلاط هذه القبيلة بطنون كندة وحمیر وحضرموت. ودخل بطنها فيهما،
وانتسابها إلى البطون التي دخلت فيها، ويؤدي ذلك في الغالب كما رأينا إلى
اختلاط الأنساب.

١ كهالة (٢/٦٣٧) ١٠٠
الefeller السّابع والأربعون

القبائل العدنانية

أوجرت الكلام في الفصل المتقدم على القبائل القحطانية، أي القبائل التي يرجع نسبها إلى اليمن، وفي هذا الفصل سأحاول الكلام على قبائل قسم الثاني من العرب، أي قبائل العدنانية، مقتصرًا في الغالب على ذكر القبائل الكبرى.

سالكاً ما سلكته في الفصل المتقدم من طريقة أهل الإنسان في ترتيب القبائل.

وحرص قبائل هذا الفصل عدنان من سلسلة تنتهي بسامعيل بن إبراهيم الخليل، بعد الاسماعيلين. وهو مثل قحطان شخصية لا يعرف من أمرها شيئاً، ولا من خبرها غير هذا الذي يقصه علينا الاخباريون. وهو على حد قولهم من معاصري الملك مخاتصر ملك بابل (586-561م) الذي أوصى الله فيه على لسان...) برمخا بن احنيا بن زرنايل بن سلتي) أن يغزو العرب في أيام ابن معد بن عدنان على حد قول الاخباريين.

ويزعم الاخباريون أنهم وجدوا في كتب (برخيا) هذا نسب عدنان، وأنه كان معروفًا عند أهل الكتاب وعلائهم، مثبتًا في اسنادهم. واستشهدوا على نسبه بشعر لأبي بني أبي الصعل (2). ففُنذية عدنان إذن، تفرعت هذه القبائل التي ساعدت منها في هذا الفصل.

---

1 الطبري (191/1) 2
2 الإبانة (ص 47)
وقد تخلل الاحتراءين على عدنان، فلم ينحوي من الولد غير ولدين، هما:

١: معد، والقرين وهو عقل
٢: وأميها:.getChildAt لهم بن جليل بن طسم.

فقد تخلى عليه بأعمال نسائه أيضاً على ما يظهر، إذ لم يذكرنا لنا اسم زوجة أخرى له. ولا ندري نحن، وقد عشنا بعدهم بعضاً، سر هذا البخل الشيط.

ومن نسل هذين الولدتين تفرعت قبائل عدنان، فألبرت معه نزاراً، وأضاف بعض النساء قضاء إله. وأمها معالجة بن جهيم بن عامر بن عوف بن عيدي بن دب بن جرهم، وقد أشرت إلى اختلاف النساء في نسب قضاء وارجاع بعضهم إياه الي معد، وبعضهم إليه القحطان، واله محاولة كل فريق جرهم إليه، لواء وسياسة محضة وأناك اكتسبت صبحة نسب وأصل وحسب، فالوضع هو نكيل ونزيف ونافذ. وقضاء كتلة من القبائل كبيرة، لذلك كان لجاتاه إلى حي البريين السياسي المؤلفين أهمية عظيمة في سياسة ذلك العهد، لذلك نجد نسبي كل فريق ما عاونهم فيه ثلث نسب قضاء في فريقهم، محصين على لنغ نسبنا إياه إلى الفريق المعارض، واعتراها منها، وتفيد حجج الحصون. هذا أبو عبد الله الزبيري (١٥٦ - ٢٣٦ ه) وهو قزي، ومعدود من مشاير النساء، يذكر نسب قضاء فإقول:  

١. وقد انشبت قضاء إلى حبر، فقالوا: قضاء بن مالك بن حبر بن سبا، وأمهِ عكرمة، امرأة من سبا، خلف عليها معد، فألبم قضاء على فراش معد، وزواوا في ذلك شرعاً، فقالوا:

١. يا أيها الداعي إدعتنا وأبشر النسب المعروف غير المنكر.

٢. وقد منحه ابن الكتبي خصص أولاده ٢ كوم: (معد، والدنه، وأبي، والي، والع)، فولدت الذي: الحارث وهو عكل. فولدت عكل ابن الذي: الشام وสลالة، وهو غلاب. (جمهرة النسب (ورقة ٣)

١. أبو عبد الله الصمط بن عبد الله بن النصب الزبيري: كتاب نسب قريس تحقيق (ليفي بروفانس) (ص ٥٥) (وقد قيل: عكل ابن الذي بن عبدان) جمهرة النسب (ص ٨)، ومهمت علماً بن الله بن جلبي من جد، إرجاً، جمهرة النسب (ورقة ٣)

٣. طبرة الأصحاب (ص ٥٧)، سبائل الذهب (ص ٣٠)، ابن خلدون (٢/٣٠٠)

٤٧٨
قال: وأشعار قضاة في الجاهلية، وبعد الجاهلية، تدل على أن نسيهم
في معدْ، 1

وجعل ابن حزم معد خسأءة أرادة: هم: نزار بن محمد، وابن محمد،
وقنص بن معد، وعبد الرماد بن محمد، والضحاك بن معد. وذكر أن
الأخبارين من يزعم أن ملك الحرية من المغاربة هم من ولد قنص، وأن
عبد الرماد دخلوا في بني مالك بن كنانة، وأن الضحاك بن معد هو الذي اغار على
بني إسرائيل في اربعين من هامة. 2. ونسب ابن الكابي لسعد جملة أولاد آخرين. 3

ويذكر بعض الأخصائين أن الأمارة بعد معد على العرب كانت إلى
بعد ابنه، فأراد اخراج أخيه نزار من الحر، فأخرجه أهل مكة، وقدّموا
عليه نزاراً. 4

وقد ولد نزار مصر وابناء، وأمهما، خبيبة بن عك بن عندان، وربعة
أيضا، وأمهما حذلة بنت وعلان بن جرهم، وحبة بن جرهم. فهما ليسا صريحا في نظر
السابعين كمشر وابناء، لأنهما ليسا من أب عندان، وأم عندان،. ومن
السابعين من قال: إن
(ربعة ومصر الصريحا من ولد اسماعيل ) 5، لم يفعل إبادا بذلك من
العندان الصريحا.

وفي رواية الأخبارين أن نزاراً حينا شعر بدنو اجله قسم ما عنده على أرادة،
فجعل لربعة الفرس، ولصرة الأحمراء، ولأخبر الحرة، ولابن الحرة، والعصا.

ثم تناحوا بعد ذلك، واتقوا على التحبّ، فحكم بينها أبى نجار. 6
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة المقدمة.
ويروي الأخباريون ان اياذ الذين كانوا اخذوا الاقامة في البحرين وهم بعد تركهم مواقعهم القديمة في ساحة اضطرضا الى ترك مواطنهم الثانية والهجرة منها الى العراق على رشع قوم بني عبد القيس وشن بن انصى ومنهم مهاجرين من منازلهم الى هجر والبحرين، فان هؤلاء القادمين الجد ليا بلغوا هجر والبحرين ضموا من وجدوها بها من اياذ والازد، ثم أجنب عبد القيس اياذا عن تلك البلاد، فصاروا نحو العراق، وتبعتهم شن بن انصى، فعطضا عليهم اياذ واقتثوا معهم حتى كاد القوم يقانون، وقد بادت بسبب ذلك قيام من شن 1.

اما منزل اياذ القدوة، فكانت تهامة مع ابناء اناش ما بين حد ارض مصر الى حد البحرين وما وراءها وصاحبه من البلاد 2. ثم فارقت اناش اناشها ربيعة ومضري وأياذا، فكانت اياذ وزاد عدها وكررت قبائلها، فخانتت تعتدي على ابناء ربيعة ومضري، فوقعوا بينهم وبينهم من جراء بنغها هذا حروب واجتمعنا مضري وريعة عليها، ثم مازاروا في موضع من ديارهم بهي (خانقا) وهو لکانة، فغلبت اياذ، وظعت من منزلها، وأفرقت عن ابنائها، وغرقت على رأي بعض الأخباريين فرقة (فرقة مع اسد بن خزيمة بذي طری) وفرقة فتحت بعين اباغ. وأقبل الجمهور حتى نزلوا بناحية سنداد. ثم اتفقوا، فكانوا يبدون هذا الجمعات: بيني سنداد - وعبدها بكر بن رائف بعدهم فانثروا فها بين سنداد وكازمة، والبارق والخردق وما بليها، واستطاعوا على الفرات، حتى خالطوا ارض الجزيرة، فكان لهم وضع دير الأخور ودير الجاجم ودير مردة، وكثير من بعين اباغ منهم، حتى صاروها كأثيل كبرة، وقيت هناك تعب على من بليها من أهل البوادي، وتغزو مع ملوك آل نصر المغازي 3، وراحها حسن معهم ومع الأكاسمة، حتى حدث حادث افتد ما بينهم وبين الفرس، يرجعه الأخباريون الى اعتداء نفر من اياذ على نسرة من اشراف الأعام، وذلك في أيام (انو شروان بن قيذ) أو (كسرى بن هرمز)، فسار اليهم الفرس، فانجازت اياذ الى الفرات، وجعلوا يعرون ابلهم بالتفرقان، ويجوزون الفرات. فتبعهم الأعام، وكان على اياذ يومهم (باضة

1 البكري (11/6 وما بعدها) 2 البكري (11/7 وما بعدها) 3 البكري (11/9 وما بعدها)
ابن رياح بن طارق الأبادي). فلما أتى الناس، ارتجزت (هند بنت بياضة).

شراً مشهوراً معروفاً، أوله:

نحن بنات طارق
نعني على المفارق

فم هجمت ابادا على الفرس، وهزمتها آخر النهار، وقتلت الجيش الذي كان يعتنها، قلبى منه إلا الشريد، وجمعوا جاجهم، فجعلوها كالكوم،

فسترّي ذلك الموضع دير الجاجم.

هذه رواية من عدة روايات وردت عن الحرب التي وقعت بين الفرس واباد.

ويهي الرواية الوحيدة التي برد فيها نصر اباد على الفرس. أما الروايات الأخرى، فتقول بانتصار الفرس على اباد. رواية ابسي على القالي مثلًا عن رجاله تحت على غزو الفرس واباد على أثر اعتماد نهر من إداب على نوبة الأعاجم، وتعيينهم لهم، وقتلهم نفشاً منهم، حتى اضطر بعضهم الاباد إلى بكتير، وبعضهم ارض الموصل والجزيرة. عديدة، بعد ان شروان ناساً من بكر بن وائل، وأرض الفرس، فنويعت عن تكبيرات الموصل إلى قرية يقال لها الجاجم. ثم انطروا بهم ثانية في هذا الموضع، وفجههم الفرس، وقتلت منهم كثيراً، ودفنت أجسادهم بها في مقبرة ذكرها صاحب الرواية أنها كانت معروفة بها اليوم. وسارت البقية حتى نزلت بقرى من أرض الروم، وسار بعضهم إلى حمص وأطراف الشام. وكان الحارث بن همام بن مرة بن ذهيل بن شبان في حين سار الله من بكر بن وائل مع الأعاجم، فأجاع ناساً من اباد. كان فيهم: أبو دودة الابادي.

وفي رواية أخرى ان اباداً كانت مقربة عند الفرس، حتى أن كسرى بن هرمز كان قد أخذ جمعة منهم امتازوا بحسن الرماية، فجعلهم رماعة عنده، وجعلهم مرادف على الطريق فيها بين الفرس. لذا يعبر أحد عليهم، إلى ان حدثت حادثة الاعتداء على النسوة، فغضب كسرى على اباد، وأرسل جيشًا.

---

1 (جبار كبار، إبى داوود)، البكري (71/1)
2 البكري (70/1)
3 البكري (70/3)، شرح الحاسة للسريزي (25/10)

472
عليهم، لحقهم وقد عبروا دجلة، فجاء الآباء الذين على الركب، ورموا الفرس رشقاً واجداً، وعندئذ أمر كسرى برسالة الخيل عليهم، وأمر ليقبط بن يعمر ابن خرجانة بن غريج بن الآبادي، وكان كابته بالغريبة وترجمانه، وكان يحيى عندما أن كتب إلى من كان من شداد قومه، فيبيهم وبين الجزيرة، أن يقبلوا إلى قومهم، فجاءعوا، ليغبر على إياذ كلهم، فيقتله. فكتب ليقبط ابن قومه ينذره كسرى، وعذره أياه في حمله قضاء رواح الآخبار. فهربت إياذ وأمر كسرى الخيل، فأجتهد بهما، وبالذين بقوا من خلف الفرات. فلم وضعوا فيهم السيف، فمن غرف منهم بالله، أكثر من قتل بالسيف. وما بلغ كسرى شعر ليقبط فعلته.

اما من هرب من إياذ إلى الشام، ومن كان قد هاجر إليها، فقد دان للضغطة، ونصر كاكثر عرب الروم، ورح أكرحهم بلاذ الروم فيمو دخلها مع جلة بن الآبم من غسان وقضاء ولحم وجدام.

ولدنا رواية أخرى في أسباب سمية موضوع در الجاحم بهذا الاسم، نشير إلى حدوث معركة بين الفرس وإياذ، وقنبل إياذ لغمره من الفرس، ولكنها حادة أخرى غير الحادثة المتقدمة على ما يظهر، يرويها ابن الكابي، خلصتها: أن رجلاً من إياذ اسمه بلاد الرماح أو بلاغ الرماح، وهو ابن بن محرز الآبادي، قطره قوماً من الفرس، ونصب رؤوسهم عند الغدير، فسمي دير الجاحم. ولم تذكر هذه الرواية زمن حدوث هذا القتال، وهلك كان قبل إجلاء إياذ عن العراق أو بعده كما جاء في الروايات السابقة؟ وهل كان هذا اتفاقاً من الفرس بعد ما فللوه إياذ؟ غير أن هناك رواية أخرى يرويها ابن الكابي أيضًا تشير بوضوح إلى أن تلك إياذ بالفرس في موضوع در الجاحم لما كان بعد نقي كسرى يسعف الباب من فينكة قبرة، أي أن هذا الفنكة كان علاءً انتقائيًا من الفرس، لما فعلوه بإياذ. يقول ابن الكابي: (كان كسرى قد قتل إياذاً، وتفقه إلى الشام، فأقبلت ألف فارس منهم حتى نزلوا السواء، فجاء رجل منهم وأخبر كسرى)

---

1) منهج

سلام في الصحيفة من لقبط على من بالجزيرة من إياذ

البكري (1/27 وما بعدها) 0

2) البكري (1/72/1 وما بعدها) 0

3) البكري (1/75/1 والغاشي) (23/2 وما بعدها) كحالة (1/53/1) 0
يخبرهم، فأذن اليهم مقدار ألف وأربع مئة فارس ليقتلونهم، فقال لهم ذلك الرجل
الواشي: اتخذوا قريباً حتى أعلم لكم علمهم. فرجع إلى قومه وأنبههم، فأقبلوا
حتى وقعوا بالأسوار، فقتلوهم عن آخرهم، وجعلوا جاجهم قبة. ولما كسر
خبرهم، فخرج في أهيهم يبكون. فلما رآهم، أعطى لهم، وأمر أن يبني عليهم
دير سمي دير الجاجم. 1. وهذه الرواية عن فنف اباد بالفارس، هي اقرب
إلى المنطق من الرواية الأولى التي ذكرتها عن النزاع بين كسرى واباد.
على أن هناك انتصاراً أخرى ذكرها الأخبارون في تعليق اسم موضع ( دير
الجاجم). لا تذكر اشارةً ما إلى هذا الاصطدام بين الفرس واباد، أما اشار
بعضها إلى حرب وقعت بين اباد وبين بني نهء في هذا المكان، فعلى فيها خلق
من اباد وقضاء، ودفنا هناك، فسمي الموضع بهذا الاسم، كما نسب الحرب
إلى قبائل أخرى لم يرد بها اسم اباد 2.
وفي رواية الأخباريين عن فنف كسرى بإباد، ونفه اباد إلى الشام، وبالغة
كبيره ولا شك. فانتههم انتشرهم يذكرون اباداً مع الفرس تجارب في معركة
( ذي قار)، ثم يذكرون اباداً انتشرت سراً مع بكر على انتشر الفرس يوم
القاء. وقد ذكروا بالفعل، إذ لبته مهجة ساعة استدانت القتال فانهزمت الفرس.
ثم تراهم يذكرون اباداً في انتصار الفرنج، فروحن اباداً حاربت تحت امرة (بيران
أبن هران جوين) المسلمين، أي اباداً كانت تجارب مع الفرس في العراق 3.
وأن صلاته كان حسنة، وهذا ينافض ما زعمه عن نفي الفرس على عن العراق.
ولم تكن اياد من القبائل العربية النصرانية التي ماتت إلى تأيد المسلمين، ففي
اللفحات الإسلامية للعراق كانوا مع الفرس على المسلمين وإن ساعدهم قسم منهم
بالاتفاق معهم سراً، كما حدث في فتح تكريت. وفي الشام تسمى قسم منهم بال
( هرقل) 4. في محاولاته البائسة التي قام بها للاحتفاظ ببلاد الشام،
ولاستخلاص ما استولى عليه المسلمون من تلك البقاع. ولما حلت الهزائم بالروم،
ففضل قسم منهم الهجرة إلى بلاد الروم والإقامة فيها. وقد كان ذلك عن عائفة
دينية ولا شك. 5. غير أن هذا لا يعني أن جمهور اباد كانت كلها مع الروم.
1 البلدان (3/1214).
2 البلدان (3/1214).
3 العمري (2/53 وما بعدها).
Ency., II, P. 566.
Ency., II, P. 566.
4
5

474
ذكرت أن من المواضع التي كانت لإياد في العراق، موقع سنداد. ويفهم من روایات الآخرين عليه، أنه قصر ونهر ومنزل نزلت به إياد حين ججهها إلى العراق. وأنه كان في الأصل اسم حاكم فارسي كان قد عين على هذه المنطقة، فقام بها مدة طويلة، وهى أبناء كثيرا من جملتهما القصر الذي ذكر في شعر ينسب إلى الأسود بن يعفر النهشي، جاء فيه:

اهل الحواري والسيدي وبارك والقصر ذي السرابات من سنداد وانه أيضاً اسم قصر كانت العرب تسميه اليه١، هو الذي قصده الهنداني بقوله: (كنا يكونون بيتاً يسمى ذا الكعبات، والكعبات حروف الروابط). وينظر من روایات الآخرين عن هذا القصر أنه كان من القصور الضخمة المعروفة. ينظر أنه كان مربع الشكل، أو ما مربعة ولذلك يعرف ب (الكعبات). وب (ذى الكعبات). وذكر أيضاً أنه كان لربعة، وأناها كانت تطور حوله حيث قالوا: (الكعبات، بيت كان لربعة، كانوا يطوفون به).².

وينظر من أقوال الآخرين وجود عدة بيوت كانت على هيئة كعبات في جزيرة العرب لمبايعة الأصنام، تجلب القبائل إليها وتطوف حولها، وأخذت عنها في الجزء الخاص بالحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام، ومنها بيت كان ب (أحد) على روایة، أو على مقربة من شداد (سنناد) على روایة ابن ديريد، أو على شاطئ الفرات على روایة تنسب إلى ابن الكلبي عرف ب (المعبدة) كانت ربية تتجه في الجاهلية، وأظنهما يقصدون هذا البيت بسنناد.

أما مصر، فولد الناس والتاس، ويعرف أيضاً بعيّنان، وأمهما الحفاء

البلدان (149/5 وما بعدها)، (والبيت ذى الكعبات من سنداد)، السمنان (12/5) تاج الراوي (197/457)، الأصنام (ص 45).

الصنفة (ص 171) (طبع القاهرة 1957، بعناية محمد بن عبد الله بن بليهه) (تجدي).

1 تاج العرب (1/479)، اللسان (3/123)، (واحد لربعة بيت يطوفون به).

2 بسمهنا الكعبات وقيل ذا الكعبات.

3 تاج العرب (2/178)، لسان العرب (4/199).

4 تاج العرب (4/544)، جمهورية (6)، صبح الأعشي (1/379)، منتخبات (ص 35، 55).

475
ابن إيدا بن معدٍ، وسماها ابن حزم (أمي) بنت سود بن أسيل بن الحارث
ابن قضاةٍ، فهي قضاية على هذا الرأي، وجعل بعض الناسين أم الياس
امرأة دعوها الباب بن إيدا المعدية، فهي إذن على هذه النسبة من معد.
ومصر هو شعب في نظر أهل الأسنان، والشعب في عرفهم أعظم من القبلة، فهو أكبر وحدة اجتماعية سياسية في اصطلاح الناسين. وهو من أعظم شعوب مجموعة عدنان، ولم يعثر على هذا الاسم في الكتب الجاهلية، ولا في مؤلفات الكلاسيكيين. أما اسم معد، فقد أُثر إليه كما ذكرت سابقاً في بعض مؤلفات الكلاسيكيين. وأما اسم نزار فقد ورد في نفس التأريخ الذي يرجع عهده إلى سنة 238 للميلاد. وقد عرف مصر بـ ( مصر الحمراء) عند الناسين، ويقولون أنه عرف بذلك لأن أبا أوصي له من ماله بالدرب.
ومن ظهور أنها كانت قبيلة ظهيرة عند ظهور الإسلام، ثم اندمجت في غرها من قبائل هذه المجموعة: مجموعة عدنان. حتى تغلبت على مصر تسمية قيس، أي تسمية أبناء قيس عيلان (قيس بن عيلان) (قيس عيلان) في الإسلام، فصارت
( قيس) تؤدي معنى المدنانية، واستعملت في مقابل عرب اليمن قاطبة، فقيل:
قيس وعُن.

ولله ولد مدرك، واسمه عمار، وعرو وهو طاغية، وقعة واسمه عبر.
وأمه خندف، واسمها ليل بنت حلوان بن عبران بن الحارث بن قضاة. وقد نسبوا إليها أمه فقيل لهم خندف، وقد حصر بعض الناسين نسل خندف في
مدرك وطائفة، ولذلك حصروا قبائل مصر في أصل خندف وقيس عيلان.

<table>
<thead>
<tr>
<th>نسب قريش (87)</th>
<th>سبائك الذهب (ص 21)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1.  جهيرة (ص 9)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2.  نهاية الأرب (ص 235/236)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3.  منتخبات (ص 55)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>4.  صبح الأعشى (ص 329/330)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>5.  وهناك الجملة تفسيري لـ (مصر الحمراء) ، نهاية الأرب</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>6.  خندف: فعمل بكر الألف واللام، منتخبات (ص 55) ، جهيرة النسب (ورقة 3)، ووجد في هذه الورقة نسبي ابن كنز على طريقته المألوفة في وضع القصص عن معنى مدرك وطائفة، وقعة، وذنف، نهاية الأرب (ص 236/237) ، اللسان (خندف)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>7.  نسب قريش (ص 7) ، جهيرة (ص 9) ، طرق الأنصاريون (ص 57) ، ناج العروس (ص 52) = صبح الأعشى (ص 544/545) ، كحالة (ص 239/239) ، منتخبات (ص 55)</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

476
أما مدركة 1، فولد له خريطة؛ وهديل. وأمها سلمى بنت أسد بن ريبة ابن نزار 2، ونسب بعضهم له ولداً آخر هو غالب 3. وولد خريطة كاتبة 4، وأمه عوانة بنت قيس بن عيلان 5، وأسدا، وأسما، واهلمون، وأمهم برة بنت مر. بنت أسماء بن ياس بن مضر بن نزار، وهي أخت تيم ابن مر. 6. وهديل قبيلة مشعة، لها بطول كثيرة 7.

وليس الساقيون على اتفاق بينهم في تعيين أولاد أسماء، فجعلهم بعضهم جدًا 8، ولفما وعامة، ونسب هؤلاء في اليمن كما أشرت إلى ذلك في أنساب قبائل قحطان على رأي أكثر الساقيين 9.

وأما نسل الهون 8 فهم: عضل 10، وديش 11، ويعرون 12.

قال المجامع:
لا أجد إن لم تور نازرا يبجر ذات سني يوقدها من افتخار
من شاهد المصادر من حبي مضر
يعني قيسا وخدف. وقال جرير:
إذا اذت قيس عليك وخندف
باظترها لم تد من حيث تسرح

المبرد (ص 1 وما بعدها) 0.
1 صبح الأشعى (ص 348/1)، ابن خليفة (219/2). 1
2 نسب قريش (ص 8)، وهي (سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة)، في جميرا
النسب (ورقة 4). 0
3 جميرا (ص 9)، وأضاف ابن الكلبي، لقيم (غلابة) و (ظلمة) و (قبس)، وأهم
ليلي بنت السيد، بن الحاف بن قضاعة، جميرا النسب (ورقة 4). 0
4 ويرقال: هند بنت عمر بن قيس عيلان، جميرا النسب (ورقة 4).
5 نسب قريش (ص 8)، جميرة (ص 9)، وعبد الله، جميرا النسب (ورقة 4).
6 صبح الأشعى (11/2) 0.
7 نسب قريش (ص 8 وما بعدها)، (اودسة وفخذان، تنسب إلى أسماء)، جميرة
(ص 9)، جميرا النسب (ورقة 4). 0
8 الهون بن خريبة بن مدركة بن ياس بن مضر، نهية الأر (2/194)، صبح
الأشعى (349/1)، سكان (1/217)، كمامة (3/135)، أبو القضاء (1/107).
9 صبح الأشعى (1/249)، سكان العرب (1/480)، الصحاح للجريدي (2/215).
10 (كمامة 2/87).
11 (الديش بن ملح بن الهون)، صبح الأشعى (349/1)، تاج العرب (7/216).
12 (الديش بن الهون)، وهو آخر عضل، ويرقال لهاتين القبيلتين، ومعهما: عضل والديش
(القراء) أبو القضاء (1/107).

٤٧٧
بالقارة 1، وهم بنو يشع بن ملجم بن الهون 2، على حد قول بعض الشايين ويبطنان من خزاعة هما الحيا والمصطفى، حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة. ويعرون على حد قولهم بالأحبابش: أحبش قريش. لأن قريشا حلفت ببني الحارث بن عبد مناة بن كنانة على بكر بن عبد مناة، فهم حلفاء قريش 3.

وأولاد كنانة، هم: النضر، وهو أكبر أولاده وبه يكني، ومالك (مالكا)، ومسكان، ومليك وعزن، وعمر، وعمر، وأمه بنت مر. لجعت تميم بن مر 4، وهي نفسها زوج خزاعة والد كنانة، تزوجها كنانة بعد وفاة أبيه. وكانت العادة في الجاهلية أن يتزوج الولد الكبير زوجة أبيه بعد وفاته إذا لم تكن أمه، وأن يرث خيار ماله، وهو زواج منه الإسلام. يعرف هذا الزواج بزواج المت 5.

وكان لكاتانة زوج أخرى، هي هالة بن سويد بن الخطير، ويقصدون بالخطير حارشة بن أرم، الخبيش بن ثعلبة بن مازن بن الأزر بن النور بن البنت، وقد ولدت له عدلا وسعدا وعوفا وجرية. وقد ترك هؤلاء الأولاد ذرية، فكان من نسل جدان جياعة أقامت بعدن أبين، وكان من نسل جرية بنو ساعدة 6.

أما زوجه كنانة الثالثة، فكانت الدفراة، وأسمها فكيهة. وهي بنت هي ابن بني بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وقد ولدت له عبد مناة 7.

---

1 جمهيرة (ص 179)، تاج الغزالة (ص 510)، لسان العرب (6436/6)، الابناء (ص 73)، كنانة (ص 93/6).
2 جمهيرة (179).
3 فاما الهون بن خزيمة، فهم عضل، وديسي، والقارة، بنو يشع بن الهون، وهم، ويبطنان من خزاعة بلال ليا الحيا والمصطفى، حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة. وهم كلهم يقال لهم: الأحبابش، الأحبابش قريش، نسب قريش (ص 9).
4 نسب قريش (ص 10)، (ربن عبد مناة) الجهراء (ص 424)، وأشاف ابن الكلابي، أبلى أولاد أذر، جمهيرة النسب (ورقة 5).
5 نسب قريش (ص 10)، جمهيرة النسب (ورقة 5)، بلوه الأرب (56/5 وما بعدها).
6 نسب قريش (ص 10).
7 نسب قريش (ص 10).
ولد النضر، وهو قريش على بعض الآراء 1 مالكاً على رأي أكثر السايين، وأضاف بعضهم إليه ولذين آخرين، هما: خالد الصلت، وأمهم عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس هذين عبان 2، ومن خالد قريش بن بدر بن خلد بن النضر، وكان دليل قريش في التجارة في الجاهلية، وله سبحة قريش على رأي بعض السايين، وباسم بدر والده دعي بدر 3، والصلت بن النضر ينسب بنو مليح 4 (ملح) 5، على رأي 6، بينما يعدون من خزاعة في رأي آخر 7.

أما ولد مالك، فهو فهو، وهو قريش، وأمه جندلة بن الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن عضاض بن جرهم 7، فهي جرهية على هذا النسب. وبه سبحة قريش قريشياً على رأي أكثرية أهل الأخبار. ولهذا يقال لهم بنو فهو 8، والأخرين روايات عديدة في معنى قريش 9.

ولد فهو غالياً والحارث ومحارباً وجندلة، وأمهم ليلى بن الحارث بن أميم ابن سعد بن هذيل بن مدركه 10، وولد غالب بن فهو لؤلؤاً ومياً وهو الأدرم، وأمها عائكة بن خالد بن النضر بن كنانة 11، وقيس بن غالب وقد القدر نسله 12.

1 المبرد (ص 2).
2 نسب قريش (ص 11), جمءرة النسب (ورقة 5).
3 جمءرة (ص 10), البلدان (2/88), البكري (1/231) (تقيق السقا).
4 نسب قريش (ص 11).
5 جمءرة (ص 11).
6 نسب قريش (ص 11).
7 نسب قريش (ص 11), جمءرة (ص 11), جمءرة النسب (ورقة 5).
8 قال الحليطه: وإن الذي أعطيتهم أو متعتهم لكاننر أو أحلي لحلف ببني فهر.
9 المبرد (ص 2).
10 راجع كتاب اللغة مادة (قريش)، نهاية الأدب (2/333), القاموس (2/284).
11 الصحاح (4/61).
12 نسب قريش (ص 11 وما بعد)، وأضاف ابن الكلبي أولاداً آخرين إليه، جمءرة النسب (ورقة 5).
13 نسب قريش (ص 11), جمءرة النسب (ورقة 5).
14 جمءرة (ص 11).
ومن ولد لؤي كعب وعمر، وهما الطاح، وسماة ومن نسله بنو ناجية، وخزيمة وهم عائلة، وقد نزحوا في بني أب أبي رعية من شبيان، والخائر وهو جشم، وهم في هبيان، وأهمهم مارية بنت كعب بن الدين بن حجر بن شعب الله ابن أسد بن وبرة بن حليل بن حليل بن عمر بن الحارث بن قضاء، وسعد ابن لؤي وهم بناءة، وقد نزحوا في بني شبيان، وأمه يسرة بنت غالب بن اصون بن خزيمة، وعرف ابن لؤي وقد دخل نسله في بني ذبيان بن غطفان ابن قيس عبان، وهم بنو مرارة بن عوف بن ذبيان رهط الحارث بن ظال الماري، وقد دخل أكثر هؤلاء الأبناء في غمروهم، ونذكر أدخلهم السبابون فين، دخلوا فيها، وعادوا أسلّك كعب وعمر الصراح من ولد لؤي وعده.

وولد كعب مرارة، وهيجضا، وأمه وحشة بنت شبيان بقير بن فرح، وعديه وأمه حبيبة بنت مالك بجالة بن سعد بن فيهم بن عمر بن قيس بن عبان بن مضر، وولد مرارة كلالا، وأمه هند بنت سير بن ثغيلة بن الحارث ابن مالك بن كنانة، وسدر والد هنود هو أول من ناسا الشهره، ثم ناساها القلمس ابن أخيم من بعده، واسمها علي بن ثغيلة بن الحارث بن كنانة، ثم صار النبي في وله، وكان آخرهم جنادة بن عوف. وولد أيضاً تم ماضر، وقيةه مرارة، وأمهها بنت سعد، وهو بارق ببن حارثة بن عمر بن عامر. وقد قبالة براقه، ومن عدي بن كعب عمر بن الخطاب وزيد.

أما كليب، فكان له من الولد قضى وزهرة. ومن نسل قضي: عبد مناف.

وعبيد الدار وعبد الغزى. وقد تحدث سابقاً عن قضي منظم قريش.

____________________
1 نسب قريش (ص 13)، وجد في هذا الكتاب بعض الاختلاف خصوصاً ورد في جمهورية النسب (ورقة 5 وورقة 11).
2 جمهورية (ص 1) م.
3 ابن خلدون (223/2)، صبيح الأعشى (13/2)، القاموس (13/2)، لسان العرب (226/2)، ناجي العروس (126/2)، نهایة الأدب (3/2)، كجالة (1219/2).
4 نسب قريش (ص 13) ، الجمهورية (ص 12 وما بعدها)، جمهورية النسب (ورقة 6).
5 نسب قريش (ص 13 وما بعده).
6 البربر (ص 3).
7 نسب قريش (ص 14) ، الجمهورية (ص 12) ، جمهورية النسب (ورقة 6).
8
فولد عبد مناف بن نصيّ: عماراً وهو هاشم، والمطلب وهو عبد شمس ونوفلاً. وأم هاشم عبد شمس والمطلب عائشة بنت مرارة بن هلال بن قالٍ ذكوان السلمية، وأم نوفل واعدة من بني مازن بن صعصعة السلمية، خلف عليها هاشم بن عبد مناف بعد أبيه. فولدت له ابنتان خالدت وضعية 1

ومن بطن كلاب بنو زهرة 2، ومن بطن تميم بن مرارة بنو أبو بكر الصديق، وعبد الله بن جعفر بن عيسى في الجاهلية، ومن بطن يقظة بن مرارة بنو مخزوم، ومنهم خالد بن الوليد 4.

ومن نسل هضيش بن كعب، بنو جمح، وهم ولد جمح بن عمرو بن هضيش 6، بنو سعد بن عمرو بن هضيش 6، ومن بني سههم، عمرو ابن العاص 7.

وقد وقعت حرب بن بني جمح وبني مغافر بن فهر في موضوع عرف بردم بني جمح بركة، قتلت فيه بنو مغافر بني جمح أسعد السفيق، عرف ذلك الموضوع بالردم، بما ردم عليه من القتلى يعتقد. وكان أمية بن خلف على بني جمح في حرب الفجار 9.

الجهيرة (ص 12)

1 (بنو زهرة بن كلاب)، تاج العروس (ص 248/3)، أبو الفداء (11/114)، نهاية الأرب (ص 257/4)، جمهرة (ص 119 وما بعدها).

2 (تيم بن مهرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر)، نهاية الأرب (ص 257/4)، أبو الفداء (ص 113/114)، صبيح الأعشى (ص 138/40)، كتاب (ص 138/40).

3 (المبرد، ص 3/3)، الاستحقاق (ص 176/80)، (بنو يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر)، نهاية الأرب (ص 257/4)، أبو الفداء (ص 113/114)

4 (صبيح الأعشى، ص 176/80)، لسان العرب (ص 137/181)، الاستحقاق (ص 176/80)

5 (الابناء، ص 105/8)، كتاب (ص 105/8)

6 (الجهيرة، ص 150/10)، تاج العروس (ص 132/2)، صبيح الأعشى (ص 132/2)

7 (الابناء، ص 150/10)، كتاب (ص 132/2)

8 (الابناء، ص 152/2)

9 (الابناء، ص 137/181)

المفصل 31 481
أما نسل ربيعة بن نزار، فهم أسد وضيحةٌ 1، وضُف، إليها أكثراً 2 على بعض الروايات. ومن نسل هؤلاء تفرعت قبائل ربيعة. فمن أسد كانت جديلة وعزة وعمر 3. ومن بني عزة بنو هزان بن صباح بن عتكر بن أسلم بن يذكر بن عزة. وبنو جلال بن عتكر بن أسلم بن يذكر بن عزة، كان إذا مصر ثوبية مصرت عزة معه. وعرف من بني هزان آل ضور بن رزاح بن مالك بن مسعد بن وائل بن هزان وبن هزان، والحارث بن رزاح أظهر ضور بن رزاح، وهو الذي يقال أنه الحارث بن رزاح اللؤي بن غالب، الذي يبيغ جشداً، وجهم كانوا عبداً لأبيه، خضمه فسقي به 4.

وتعتبر عزة 6 من القبائل العربية الكبيرة، وهي لا تزال من القبائل البارزة في الزمن الحاضر، ولها بطون عديدة في الحجاز وجبال وناحية الشام والشام. أما تأريخها قبل الإسلام، فهو مثل تأريخ القبائل الأخرى من حيث الغموض. وقد كانت تعدد في الجاهلي للحربة ول العمر 1.

وأما ولد ضيحة 7، فهم أحسٌ 8 والحارث. ومن بني أحس الشاعر المسبب، وهو زهير بن عيسى، والحارث الأضجع بن عبد الله بن ربيعة بن دومن سيد.

1 ابن خلدون (2/1000)، نسب ربيعة بن مصر بن عدنان. وهو ربيعة بن مصر بن نزار بن عدنان، طرفة الأصحاب (ص 248)، سيناء الذهب (ص 52)، لسان العرب (479/78)، صرح الأشياء (1/367).
2 جهر (2/479/78)، نهائية الأدب (1/367).
3 جهر (2/779/78) وما تبعها.
4 ابن خلدون (2/1000)، نهائية الأدب (1/367).
5 ابن خلدون (2/1000)، نهائية الأدب (1/367).
6 الجهر (2/367)، نهائية الأدب (1/367).
7 الاشتقاق (1/367).
8 الاشتقاق (1/367).

482
ربيعة الذي نشبت بسبب مقتله حرب بن بني ربيعة، والملعم الشاعر. ومن بني أحصي أيضا بنو الكلبة، وهم أولاد مرح بن بن مازن بن أوس بن زيد بن أحصي بن ضبيعة، ومنهم الخليل، وأبى المسبية. 

أما جدت جديل، فولد دعماً وجدياً. وقد دخل بنوه في بني يشين، وجداد (جنانا)، وقد دخل نله في بني زهير بن جشم من بني النمر بن قاست. وولد غير ذلك في بعض الروايات. وولد دعمي أحصي. وولد أنصى هنباً وعبد القيس وجشناً ودخل بنوه في عبد القيس، وناشما، ودخل بنوه في بني تغلب.

ومن نسل عبد القيس بن أحصي، شن، ول كثير. ومن ولد كثير وديعة.

وهو جد بطن، وصاحب، وهم بطن كذلك ونكرة، ومن بطون ودية عمرو، وفلم، ودهن، ومن عمرو بن ودية مالك وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة وعائدة، ومن الحارث، ابن أبتر بن عمرو بن دعماة الرحبم، وهم عبد ثم وعمرو.

وحي بني معاوية بن ثعلبة بن عوف بن أبتر بن عمرو بن ربيعة، وهؤلاء

1 جمهورية (ص 275 وما بعدها).
2 الإنشقاق (197)، ابن خلدون (320)، نهاية الأدب (311)، كمال، (173). (جدلية يفتح الجمجم وركز الدلال المهملة وسكنين الباء الثلاثة تحت وفتح اللام، رمز في الآخر، واللغة اليهود جدل)، صبيح الأصخ (1/270).
3 دعامي، لسان العرب (92)، القاموس (112)، تاج العرب (8/91).
4 نهاية الأدب (311).
5 جمهورية (178).
6 جمهورية (278)، جدaden بن جدائل بن أسد بن ربيعة، تاج العرب (170)، جمهورية (170).
7 جمهورية (53).
8 سبائك الذهب (ص 229).
9 نهاية الأدب (ص 275).
10 جمهورية (ص 278)، سبائك الذهب (53).
11 ابن أنصى بن عبد القيس بن أحمد بن دعماة بن جذيلة بن أبتر بن ربيعة، ابن نزار، الإنشقاق (ص 196)، تاج العرب (956)، لسان العرب (17).
12 الصحة للجغرافيا (278)، جمهورية (287)، سبائك الذهب (ص 54).
13 سبائك الذهب (ص 54)، الإنشقاق (197)، لسان العرب (7/17).
البراجم هم غير براجم ثميم 1، والجارية وقد كانت له صحة بالرسول وولي أولاده منازل رفيعة في الإسلام 2.

ومن نسل عجل بن عمرو بن ودية بن لكز، ذهل وذاهل، ومن بني ذهل ليث وغلابة، وما أبا حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو. ومن ليث بن حداد، بن ذهل بن ليث، ومنهم جابر بنחז عبيد عمرو بن خولين ابن هلال بن الفاتك 3، ومن نسل عمرو بن ودية بن يمعراب، ومنهم الحطم بن يمعراب، وإنهم تسب الدروع الحطمية، وبنو الدليل بن عمرو بن ودية 4، ومن نسل ودية بن لكز بنو دهن وبنو غنم. ومنهم الدليل ومازن 6، وناشتهر من واد نكرة بن لكز، الشاعر الملقب، والشاعر الآخر المدريق، وهو شاكر، والفضل بين معشر بن أسجم وهو شاعر كذلك 7.

أما شن بن أنصى، فكان من نسله يزيد بن شن، يذكر أهل الأخبار أنه أول من ثقف القنا بالخت، وعدي، والدليل. ومنهم عمرو بن الجمع بن مشرفة بن الدليل بن شن بن أنصى بن عبد القيس، وهو الذي ساق عبد القيس من هامة اليهودين، وعرف بالأنكل 8، وكان شاكرًا في الجاهلية، وكان ذا بذي، فثارت اليه بنو عصر، فقتلوه. ومن بني عمرو رئاب بن البراء، وكان عدن المسيح 9.

ومواطن بن عبد القيس يهودي في الأصل، ثم ارتحل عنها بسبب الخروج، التي وقعت بين أبناء ربيعة، فذهب إلى اليهودين، فتعلت على من كان قد

1 الأغلاني (16/209).
2 جمهرة (ص 278 وما بعدها)، المفرد (18)، الإصابة (1042)، الاستجابة (197)، المعاز (115).
3 جمهرة (ص 282).
4 الصفة (142)، كحالة (142/3).
5 الصحاح (186/2)، لسان العرب (1249/16).
6 جمهرة (ص 283 وما بعدها)، سبائك الذهب (ص 54).
7 جمهرة (283)، شريخو: شعراء النصرانية (القسم الثالث: في شعراء بكر بن وائل من بني عدنان - ص 100 وما بعدها).
8 جمهرة (ص 197)، الاستجابة (119).
9 الاستجابة (ص 197).

484
سكن قلبهم بما من ابن يزن ومن بكير بن وائل ولم يمت. واقتتسها بينهم، فنزلت جزدهم بن عوف بن بكير بن عوف بن عمار بن عمو بن ودية بن كمير الخبط، وأفادها، ونزلت شن أفضى طرفها وأداناها إلى العراق، ونزلت تكة بن كمير القطيف وما حوله والشار والظهران الى الرمل وما بين هجر الى قطر وبينون، ونزلت عامر بن الحارث بن عمار بن عمو بن ودية والعمور، وهم بنو الدبلاب بن عمو، وعجل بن عمرو الخفاف والعين والامراء، ودخلت قبائل منهم جوف ب(mail) من فقراء شركاء للأرض في بلادهم. وقد بقيت بنو عبد القيس في هذه المواضع محفظة بما عند ظهور الإسلام.

ويقال ان (Aboukaian)، وهو اسم قبيلة وموضع ذكر في جغرافيا بلطيشير (متحدث بالكلاببيكييون) في أكثر من مكان عن بلاد العرب بشيء عن هذه القبيلة. ولكن الأخبارين يروون ان عرب بلاد عبد القيس والبحرين وكازيم غزوة السواحل المقابلة لهم من ارض إيران، وذلك لشقيق معاشيم، وللفلك الذي حسبهم في عهد سهير ذي الاكتاف (سابور الثاني) متهيئ فرضية اضطراب الأزن في تلك البلاد وضعف الحكومة بسبب صغر سكين الملك. فلما كبر الملك واحتال، جمع جموعه وسار بها على الغازين، ففضلهم، وأسر منهم خلقاً كثيراً، ثم عبر البحر (ورد الخط واستقري بلاد البحرين) بقتل اهله ولا يقتل فداء. ولا يعجز عن غنمهم، ثم مضى على وجهه، فورد هجر، وها ناس من اعراب تميم وبيكر بن وائل وعبد القيس، فأفسح لهم القتيل (فتم عطف على بلاد عبد القيس، فأبادها) ثم سار الى الالامه، فقتلها مقترة كبيرة، ولم يمر في طرحيها ما الا غورهم، ولا جب من جبلهم العليا، حتى وصل قرب المدينة، فقتل من وجد هناك من العرب، وامرأ. ثم عطف نحو بلاد بكير وغفل فيها بن ينملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام، فقتل من وجد بها من العرب، وبي وظلم مباهم، ثم أسكن من...


Ency., I, P. 45.
بني تغلب من البحرين دارين واسمها هيح والخط، ومن كان من عبد القيس وطائف من بني تميم هيج، ومن كان ينكر بن وائل كرمان، ومن كان منهم من بني حنظلة بالرملية من بلاد الاهواز.

وهم يذكرون أيضاً أن عرب الشام قد تأثروا بما فعله ساحر بني، فانفقوا مع الروم، وانتمموا منه. ولكن ساحر بعد انتصاره على الروم، عاد فاتبع سياسة استرداد العرب، فاستلصحهم وأسكن بعض قبائل تغلب عبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج الاهواز. هذه الرواية الثانية هي، ولا شك الجزء الآخر من حديثهم عن حملة ساحر على بلاد العرب، اخذهما الطبري أو المورد الذي اعتمد عليه من مورد كان قد جُرأ الكلام، فصار الحديث الواحد حديثين اثنين، ويجد ذلك واضحًا وضوحًا تاماً في اتفاق العبارات بين الروايتين، ثم أن الأسكان الإجباري في رواج ما ليس نوعاً من الاستضاح والاستضاء.

وفي حديث الاحترابين عن حملة ساحر على بلاد العرب ووصوله إلى مقرية من المدينة وعن تكليفه بالعرب وحرقه المدن وطمته الهواء، مبالغات كبيرة ولا شك، اخذت من موارد فارسية بولغ فيها، وليس في روايات المؤرخين الروم.

وهذا الحدث ما يؤيد هذا الرأي.

وكان واقي البحرين عند ظهور الإسلام، المنذر بن ساوي، وهو من بني تميم، يحكمه باسم الفرس على حد رواية الاحترابين، وقد ارسل إليه الرسول رسله عنده وقومه من بني عبد القيس إلى الإسلام. وكان رسول رسول الله هو العلياء بن الحضرمي، فلياء العلاء يدعو ومن معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، اسم المنذر، واسم جمع العرب بالبحرين. وقد اتفقوا وفاداً عليهم إلى الرسول برئاسة المنذر بن الحارث بن النجاشي بن زياد بن نصر بن عمر بن عوف بن جرخة بن عوف بن امئه بن عمر بن وديعة بن بكر، فاتصل بالرسول، وصارت له صحة ومكانة منه. ووجد منهم إلى الرسول أيضاً الجارود وهو (بشر).

الطبري (6/6 وما بعدها)  
الطبري (7/6 وما بعدها)  
ابن الأثير (8/7 وما بعدها)  
ابن خلدون (30/7 وما بعدها)  
ابن الأثير (27/0)  
ابن الأثير (27/0)  
ابن الأثير (27/0)  
ابن الأثير (27/0)  
486
ابن عمرو بن خناس )، ونسبة آخر عوف بن جذيمة، وقيدا في بني عبد القيس
ستة مع المنذر بن ساوى. وكان نصرانياً فلما,
وكان بين بني عبد القيس وسكان البحرین والعربیة الشرقیة بصورة عامة جاعة
على دین محمد، وجاعة أخرى على دین المجوس، وجاعة على دین التصاريح.
وقد صالح من قرار البقاء في دینه العلاء بن الحضري والمتنز بن ساوى على
الجزء 1

وينسب إلى أبي عبيدة معاصر بن النبي كتاب في اخبار بني عبد القيس،
اسمه (كتاب خبر عبد القيس) والعلان الشعوبي كتاب اسمه (مشالب
عبد القيس) ، كذلك ينسب إلى المدائني كتاب اسمه (كتاب أشراف عبد القيس).
2

ومن ولد هنوب بن أنصى 3 قاسط بن هنب 4، وهو والد وائل بن قاضط 5.
والنمر 1 ومن بني النمر تم الله وأوس منة وعبد منة وقاستم، ومن بني تم الله
ابن النمر عامر الضحان، وقد ساد ربيعة أربعين عاماً وأخذ منها المراع وهو
عامر بن سعد بن الخزرج بن تم الله بن النمر بن قاستم. وأبو حوط الحظائر
ابن جابر ، والد جابر الخير ، آخر المنذر بن ماما السايد لأمه. 7

ومن رجال بني النمر بن قاستم سنان بن مالك، وكان على الأبلا، استعماله
كسرى عليها. وهو والد صهيوب من أصحاب الرسول. وقد عرف (صهيوب)
بصهيوب الرمی. وذكر باب خلدون إنه ينسب إلى الروم 8، فهل على ذلك

1 ابن الأثير (2) (89).
2 Enay. I, P. 46.
3 تاج العروس (158/1)، لسان العرب (4/287/2)، نهاية الأدب (2/236/2)، ابن
خلدون (12/1/2)، كتابة (1429/3).
4 لسان العرب (156/9)، الاشتقاق (203).
5 نهاية الأدب (4/230/1)، الاشتقاق (141)، لسان العرب (14/245/6)، القاموس
(113/3)، كتابة (13/10/12/2)، ابن خلدون (2/7/2).
6 جمهيرة (138/2)، القاموس (129/1)، لسان العرب (6/295/1)، تاج العروس
(6/237/5)، صحي الأعشار (338/1/119/3/10/1)
7 جمهيرة (287 وما أعلاه).
8 جمهيرة (287 وما أعلاه).

487
ان امها من الروم، او ان اجادة من اصل رومي، عدُوا من النمر بن قاضط؟

ومن أشهر ديار النمر بن قاضط، رأس الدلّين (أولاد رأس). 1

وقد كانت النمر بن قاضط في جملة القبائل العدنانية الأخرى التي خضعت لحكم كندة، وذكر الأخبارون في تعليم ذلك ان الحارث بن أبي شيخ بن هشام، لما قتل عمرو بن حجر (ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو، وأمره نتفاء عن بره بملك ابن ذهيل بن شيبان، ونزل الحيرة. فما تفاوستت القبائل من نزار، أتاه أشرافهم، فقالوا: أنا في دينك، ونحن نخفف ان نتفاني فإن لم يحدث بيننا، فتوجه بعضاً بنيك، دقل بن فيناث، فكيفون بعضنا عن بعض. ففرق وله في قبائل العرب، فذلك ابنه حْجِرًا على بني إسحاق وغطفان، وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبيت حنظلة بن مالك بن زيد منادا بن كرم والرباب، وملك ابنه ممديركم، وهو غلغانه على بني تغلب والنمر بن قاضط وسعد بن زيد منادا وأوافر من بني دارم بن مالك بن حنظلة والصانع، وهو بنو رُقيّة قوم كانوا يكونون من الملوك من شناد العرب، وملك ابن عبد الله على عبد القيس، وملك ابنه سلمى على قيس. 2) فكانت هذه القبيلة آنذاً في جملة القبائل العدنانية التي جمع شتاتها ناجة كندة. وليس في رواية الأخبارين هذه غراية، فقد رأينا امراً القيس محكم قبائل عديدة، ويفضل تاجها عليها، ثم يوزع ابنه على تلك القبائل. ولكن هذا الوحيد لا يدوم في العادة ابداً طولاً، اما يتوقف على حكمة الحكم، وعلى حسن تصرفهم، وعلى قوته وقدرتهم، وسلامة ذات يدهم. فذا ظهر ضعف على الحاكم أو الحكم، أو حدث حادث، يتين منه القبائل الحاضنة ان من خضعت له لم يعد قويًا متمكناً، ثارت عليه ثم لا يلبث ذلك البناء ان ينهار.

اما نسل وائل بن قاضط، فهم بكر ودثار، وهو غلاب، وعبد الله، وهو عنزة، والشُنْق 3، وقد دخل نسله في بني تغلب، والحارث وقد دخل في بني عائش بن ملك بن تم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل. امهم كلهم هناد.

1 ابن خلدون (2/162).
2 الأغاني (1/81 وما بعدها).
3 الجمهرة (385).

488
بنت مُرْبَب بنت طالحة بنت الیاس بن عامر ١.

وولد تغلب بن وائل عقیلٍ، والأوس، وعمران. ومن ولد عمرو ووائل ومن ولد وائل شیبان ولذان، ومن ولد عمرو بن غنم بن تغلب حیبر ونئاوة وزيد، ومن نسل حیبر بکر وجثم ومالک، ومن جثم بن بکر بن حیبر بن عمرو بن غنم بن تغلب كان الشاعر عمرو بن كاتوم، وبنهء: عبد الله الأسود، وهما شاعران كذلك، وعابد، وهو قاتل بشير بن عروج بن عدس. وكان من بني جثم مُرْهَة بن كاتوم، وهو فارس من فرسان الجاهلية، وكان أخًا لعمرو ابن كاتوم، وأبو حنش عاصم بن النعان بن مالك بن عتاب وهو ابن عم عمرو ابن كاتوم، ووصامه هَنَا هو قاتل شرحبيل بن الحارث الملك آل كلمر يوم الكلاب ٢.

ومن بني الحارث بن زهير بن جثم بن بکر بن حیبر، كليب، ومهلل، وعديّ، وسلمه نبو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جثم، ومن نسل مهلل لبلي وهي أم عمرو بن كاتوم، ومن نسل كليب هجرس بن كليب ٣.

تغلب:

وتغلب من القبائل العربية الكبيرة التي ورد اسمها كثيراً في مؤلفات الأخباريين والمؤرخين ولها أيام مع القبائل الأخرى، وهي مثل سائر القبائل العدنانية الأخرى مهاجرة على عرف الناسين، تركت ديارها وارتحلت إلى الشام، فسكتت في العراق وفي بادية الشام، واتصلت منها بالعثمانية والمغامرة والروم والفرس. وكانت غالبيتها على النصرانية عند ظهور الإسلام.

الجمهير (ص ١٨٧) ، المبرد (١٧) ١

الجمهير (ص ١٨٧) ٢

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنبر بن انصی بن دعسی بن جدیة بن أسد بن ربيعة ابن نزار، لسان العرب (١٤٥/٢٤) ، ناج العموس (١٣٦/١) ، الاشتقاق (ص ٣٠) ، القاموس (١١٣/١) ، المصاح (١٩٨/١) ، نهائية الأدب (٣٤٦/٢) ٣
وينسب التسابون تغلب إلى جد أُعلى زعموا أن اسمه ( تغلب )، وهو ( تغلب ابن وائل بن قاسم بن هنف بن أفقي بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ).

وقد عرفت هذه القبيلة بـ ( الغلاباء ) . وهو نعت يدل على فخر القبيلة نفسها وعلى تفاهمها على غيرها من القبائل. وقد ذكر بعض أهل الأخبار عنها قوله: ( لو أبطأ الإسلام قيلتما، لأكل بئو تغلب الناس ) . تعبر عن قوتها وكرامتها وأهميتها إذ ذلك بين القبائل.

وقيل في اسمها تغلب بنت وائل بالنائث، ذهبها إلى القبيلة، كما قالوا:

تيم بنت مَر. جاء في شعر الفرّزدق:

لولا فوارس تغلب ابنة وائل
ورد العدو على كل مكان.

وقد كانت لرؤساء تغلب الرئاسة على قبائل ربيعة، كما صار لها اللواء.

أي رئاسة الحرب. فن يصل اللواء تكون له الرئاسة في الحرب.

ويرى أهل الأخبار أن قبيلة تغلب مثل سائر قبائل ربيعة كانت تسكن في الأصل في هامة، ثم انتشرت فنزلت الحجاز وشج وجدها البحر، فلما تجارب مع ( بكين وائل )، زحفت نحو الشياح حتى بلغت أطراف الجزيرة، فسكن قوم منها جهات سنجار ونصبين، حتى عرفت تلك الديار بـ ( ديار ربيعة ).

وديار ربيعة من الموصل إلى رأس عين ونصبين و ( ندير ) والخابور، وما

1. لسان العرب (145/231)، تاج المعرسو (136/232)، الاشتباك (ص 262).
2. العاموس (113/144)، الصحاح (87/144)، نهاية العرب (617/921)، جهزة أنساب العرب، ابن حزم (287).
3. ثلاثة الجبان في التعرف بقبائل عرب الزمان، للقلقلشي (ص 620)، نهاية الأرث (130/620).
4. شرح القصائد العشر، التبريزي (128/526)، الفارسية للقلقلشي (287).
5. شرح العرب، للقلاعي (128/526)، النصارية للقلاعي (128/526).
6. القلاعي (128/526)، نهاية الأرث (130/620).
7. ابن أثير، الكامل (231/620).
8. نهاية الأرث (170/620)، قال الله الجبان (170/620)، سبائك الذهب (620).
بين هذه من المدن والقرى. وجمعت هذه السيار بين ( ديار بكر ) و ( ديار ربيعة ) وسيت كلها بـ ( ديار ربيعة ) 1. وقد انتشرت بطون تغلب في الأثاث، بين سنجار وتكریت 2.

ويرى أهل الأخبار ان أول من نزل بطون تغلب في الجزيرة الفراتية هو :
( علامة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر ) وقد قاتل أهل الجزيرة حتى غلبهم، وأنزل قومه بها. ويوثون رأيهم هذا بما جاء في
معلقة ( عمرو بن كلاووم ) :

ورثنا مجد علامة بن سيف أباح لنا حصن المجد دينه 3.

وقد كان شرينا رئيّساً في الجاهلية 4.

وقد أدى اتصال تغلب بالروم وبعسكر العراق والجزيرة وبلاد الشام الى دخول قسم منهم في النصرانية كمعظم القبائل التي دخلت العراق وبلاد الشام. وهي من القبائل المنصرمة ومن سكان الخيلم 5.

وقد تغلب الشاعر ( جابر بن حنى الغزلي )، ويقال أنه قال في شعر له

خطاباً جراء:

وقد زعى جراء ان رماح نصارى لا تخوض الى الدم 6.

وهو بيت من قصيدة يفتخر فيها بقومه وشجاعتهم؛ ومعنى هذا البيت ان صح، ان النصارى لم يكونوا أُشداء في الحروب، وأنهم لم يكونوا على شاكلة العرب الوثنيين في الطعن والضرب.

ومن ولد تغلب في رأي النسانين: غنم والأوس وعمران. ومن بطون غلم:

_____________________________________________________
1 ابن خلدون (2/241)، صبح الآغشى (1/237)، البلدان (2/494) (بيروت 1964).
2 البلدان (1/60) (طهران).
3 جمهور أساطير العرب (124)، شرح المعلقات السبع، للوزني (ص 129)، شرح
القصائد العشر، للبريري (ص 414).
4 الاشتقاق (203).
5 Raccolta, P. 142.
6 النصرانية (136)، شعراء النصرانية (190).

491
( الأراقي ) وهم جشم ومالك وعمرو و忽悠ة والحارث ومعاوية وهم بنو بكر
ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. ومنهم: عمرو بن الخنس قاطل
( الحارث بن ظالم ) وكان ( الأسود بن منذر ) ملك الخيرة قد طلب ذلك
منه. ومنهم ( الهذيل بن هبرة) وكان قد رأس تغلب في الجاهلية. وكان
جراهان للجيوش، أمره يزيد بن حذيفة السعدي.

ومن ( بني تغلب) ( السفاح بن خالد)، واسمهم ( سلمة). وكان جراهان
للجيوش في الجاهلية. وإنما سمى ( السفاح) لأنه سفح المزاد يوم كاظمة.
وقال لأصحابه: قلنا بينكم أن أهديكم مثياً.

ومن بني غنم: بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.
ومنهم الشاعر: عمرو بن كثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم.
ومن وله: عبد الله والأسود، وهما شايران سيدان، وعبيد، وهو قاتل
بشير بن عمرو بن عيسى.

ومنهم ( أبو حنش) ، عاصم بن النبان بن مالك بن عتاب، وهو ابن عم
عمرو بن كثوم، وهو قاتل ( شرحبيل بن الحارث) الكندي، وذلك يوم
الكلاب. ومنهم ( الفدوخ) الذين منهم ( الأخطل) .

ومن بني جشم بن بكر بن الحارث، ( كليب وائل) ذو الصيت الشهير
في كتب أهل الأخبار شقيق ( مهلل) . و ( كليب وائل) هو ( وائل بن
ربيعة بن الحارث بن زهير). وقد ضرب به المثل في العز فقيل ( أعز من

المبرد، نسب عدنان وقطتان (ص 17) ، المعارف (22) ، الاشتقة (2) ، ابن
رشيق، العمة (157) ،

الاشتقاء (3) ،

الاشتقة (2)،

قال الشاعر:

وأخوهما السفاح ظما خيله، حتى وردن جباه الكلاب نهالا.

الاشتقاء (2)

المعارف، لابن قتيبة (ص 42) ، شرح المعلقات، للتبريزي (ص 287) ، جمهوره ابن

حزم (ص 27)

ابن حزم، جمهوره (ص 287)

الاشتقاء (2)

492
كلب وائل ) ١ . وكان والده ( ربيعة ) ، قد قاد مصر وربيعة يوم السلاطين إلى أهل اليمن، وأدخله ( السكري ) في جملة ( الجنرالين ) ٢.

أما السبب الذي حل ( ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهرة التغبي ) على مقاومة قبائل اليمن وحروها، فهو شعور أبناء تغلب بوجوب التخلص من نفوذ اليمن عليها، ومن حكم ( زهر بن جناب الكلبي ) عليها. فقد زعم أهل الأخبار ان ( تغلب ) كانت مثل سائر قبائل ( معد ) خاضعة لنفوذ حكام اليمن، وقد سعت من جوار الحكام الذين ينصبهم ( الترابي ) عليها، فظهر رجال فهما عزموا على التخلص من ذلك التغلب، وتوظف حلف قوي يكبح جاح اليمن يتألف من قبائل معد. وكان من أولئك الرجال ( ربيعة بن الحارث ابن زهرة ) والده ( كلب وائل )، وكانت خطته ضرب اليمن للتخلص من حكم ( زهر بن جناب ) الذي كان حكام اليمن قد أقاموه على قبائل معد. وجمع قبائل مصر وربيعة تحت زعامته واحدة، وبذلك تتخلص تلك القبائل من تحكم اليمن في شؤونها ومن دفن الآثابة لها.

ويذكر أهل الأخبار ان ( زهر بن جناب ) الكلاهي القضاعي، كان قد ولي أمر ( معد ) مساعدًا حكام اليمن وتأييدهم له، ويذكر بعض منهم ان ( أبرهة ) الحبشى هو الذي نصب زهرًا عليها وأيده وأعانه على معد. وذاك حينًا غزا ( أبرهة ) نجدًا، وتوجع فيهما، فجاءه ( زهر ) ليقربه إليه، وليعنه على بعض قبائل معد ٣.

وشار ( زهر ) في حكم معد، حتى أشطب وبنى وقاس في جمع الآثابة، فضجر الناس منه، وهاجمه ( زيابة ) من ( بني تميمي الله)، وطنه طامة ظن أنه قد قضى بها عليه. ولكن زهرًا نجا منها، فجمع عائلة قومه ومن كان معهم من قبائل حظتان وغزا بكرًا وتغلب، فأهملتم بكر ثم تغلب لأمر كليب ومهلل ابن ربيعة، وجاعة من أشرف تغلب. فتأثرت قبائل ربيعة من هذه المزحة، وعينت ( ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهرة التغبي ) رئيضاً.

١ الاشتراك (٤٠٤)، ابن الأثير، الكامل (١٤/١) ٢ المحرر (٢٩٤)، ٢٠٠٥، ابن الأثير، الكامل (١/١) ٣
عليها، فحمل ربيعة ومن اقادات الها على زهير، واسترجع الأسرى ولكن زهيراً.
لم يثبت إن عاد إلى ما كان عليه من جمع الأثاثة من معدٍ.
وكليب واقع، كما يظهر من روايات الأخباريين، رجل صلب قوي،
ارتفع تجهي بعد يوم ( خزازى ) ( خزازى ) الذي أظهر قوة معدٍ لما اجتمعت،
فانتخب رئيسًا مطاعمًا على هذه القبائل، وأعطي الملك والنتاج، وباقي على ذلك
دهراً، حتى دخله زهو شديد، فأخذ يبني على القبائل ويشتهر في أخذ الأثاثة
منها وله أخذ خيرة الأرض المخصبة ذات الميا العظيمة مناطق متي لا يجوز لابن
غيره الرعي فيها، وفي الاستيلاء على مواقع الماء، حتى ضجرت الناس منه.
واستسلم حكمه وواد في لعب من التخلص من جوره وتعفه ٣.
قال ( ابن الكلبي ) : لم يجتمع معدّ كلاهما إلا على ثلاثة من رؤساء العرب،
وهم: عامر بن الطراب بن عمرو بن بك بن بك بن شكر بن الحارث، والثاني بنياء
ابن الحارث بن مرّة بن زهير بن شجاعة بن بك بن حبيب، وهو قائد معدٍ.
يوم السكان، وهو كا رائنا وداد ( كليب )، والثالث: كليب بن رباح ٣،
ويظهر من ذلك أنه ورث رئاسة قومه ورئاسة معدٍ من والده، وأنه زاد في قومه
وفي مكانه يوم قام قبائل اليمن، وتغلب عليها في ( يوم خزاز )، وكانت
معدّ تابع اليمن، وتخضع له ويناها، لذلك كان يوم السكان يوم خزاز، نصرًا
مغنية كثيراً لها، جزاءها على الوقوف أمام اليمن، وعلى تحديها، وجعلها تشعر
بأنها قوة وأن في أمكانها صد اليمن، لو أخذت قبائل ( معدٍ ) فيها بينها، ووحدة
كلمتها تحت رئاسة رئيس قوي قدير.
وذكر أهل الأخبار إن معدًا اجتمعت كلها تحت راته، وجعلت له قسم
الملك وناغه وتحريته وطاعته، فغبر بذلك حينًا من الدهر ثم دخله زهو شديد وغيث
على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان يحيي مواقع السحاب فلا يرى حمامة.

١ المحرر (ص ٢٤٩) ، العقد الفريد (١٩٧ / ٥) ، نهاية الأدب (١٩٥ / ١٥) ، وما بعدها.
٢ ابن الأثير ، الكامل (٢١٤ / ١) ، التقات (٩٥ وما بعدها) ، الميداني ، الآمال (١ / ١٣)، المحرر (٢٤٩ / ١) ، المارك(٦ / ١٣) ، وما بعدها) (دار الكتب (سنا ١٩٧٠م).
٣ نهاية الأدب (٣٩٦ / ١٥) ، وما بعدها.)
ويقول: وحش أرض كذا في جواري، فلا أراه، ولا تورد إب لأحد مع إله ولا تتوقد ناره، وكان إذا رأى أرضًا فاعجبته جاهًا ومع الناس عنها، وذلك بأن يطلق جروًا يعوي، فيكون المكان الذي ينطق فيه صوت العواء فلا يسمع، هو حد تلك الأرض. قبل ولذلك عرف بـ (كلب) 1.

وكان (كلب) قد تزوج (جليلة بنت مرة بن ذهيل بن شبان بن ثعلبة)، وهي أخت (جسس بن مرة بن ذهيل بن شبان بن ثعلبة بن عكابة) 2. وهي أيضا من أشراف قومها، و (ذهب بن شبان) من الأسر المعروفة التي تجسد لها اسمًا بين الجاهلين.

وقد أدت نحنجة (كلب) وغطرسته إلى مقتله، وبسب ذلك على ما يقوله أهل الخبر أن ناقة كانت للبسوس خالدة (جسس)، أو لى (جليلة أخت جسس) على رواية، أو لى رجلة اسمه (سعد الجرمي) واسم الناقة (السراب) كانت قد اختلطت إليها (كلب) وأخذت ترعي معها، فإن رؤاها كليب، أنكرها واستمع أَمر دخولها الموعد مع إله، فرمى ضرعا به، فنفشت وتهز. فإذا رأت (البسوس)، أو (جليلة) أو رأى (سعد الجرمي) الناقة وقد أصيبت بهم كليب، عز على صاحبها ذلك، أو على صاحبها حسب اختلاف الروايات، وذهب أو ذهب كل واحدة منها إلى جسس، صارخًا أو صارخة، وكل منهم في جواره، والذين فتاهه، فثار الدم في رأسه، وأخذت العزة، وذهب غاضبًا إلى كليب، ومعه (عمرو بن الحارث) فكاهام، وأظهر جسس ما حل به من ذل وإهانة بري (السراب) بالسهم، فلم يبال بها، فطعنه (جسس) وضربه (عمرو بن الحارث)، فقتل كليب 3.

وقد أثار مقتل (كلب والائل) هذا حربًا استمرت أربعين سنة على ما ذكره أهل الخبر عرفت بـ (حرب اليوسوب). وهي في الواقع معارك وغزوات

1 نهاية الأرب (51/51)، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (65/6 وما بعد)، طبعة بروت، السويدي، سبابي الذبح (105).
2 الحجر (ص 300).
3 العقد النفيذ (100/5)، النويري، نهاية الأرب (396/15، اللسان (28/6)، دار صادر.)
وقعت في أوقات متقطعة وقعت بين (نغلب) ومن حالفها وبئين (بكر).
أثارها وأشعث تارها (مهللاً) آخرها (كلب) أخذت بأثر آخرها من (بني بكر).
قوم (جاس) وأعلنها دون إلهام لتوسط عقلاء (بكر) على القضية خلاً،
سليماً حقناً لدعاء الطرفين. بتأدية دية الملوك، وهي ألف ناقة سود المقل، أو
ان يأخذوا أحد أبناء (مرة بن ذهل) والجاس، فيقتلوه بدم (كلب).

وأثبت بعض قبائل بكر الدخول في حرب ممع (نغلب)، واعترض عند
(بني شبان) قوم جاس، ومن هؤلاء (بنو جسم) و (بنو يشكر).
وأنسجت (الحارث بن عباد)، وعشير أخرى. وتولى (مرة بن ذهل)
قبيحة قومه من (بني شبان) من بكر. فكانت معارك وملامح ذكر أسماؤها
أهل الأخبار، منها (يوم النهى)، وهو أول يوم من أيام حرب البوس.
على رواية، وبوح غزيرة، وهو أول يوم من هذه الأيام على رواية أخرى.
ثم وقعت أيام أخرى منها يوم الذنب، وهو يوم قتل فيه: (شرابيل بن
مرة بن حمّام) والحارث بن مرة، وهمام بن مرة. أخرى جاس من أمه وأبها.
وعملة بن سعد بن شبان. وهو من بني ذهل بن ثعلبة، وسعد بن ضيافة،
وهو من بني قيس بن ثعلبة وآخرون. وقد قيل إن منهم من قتل في أيام أخرى.

ومن بقية الأيام: يوم واردات، ويوم عبيرضات، ويوم الحو ويوم أتبق،
ويوم ضرية، ويوم القصصيات، ويوم العصبات، ويوم قصة، وهو يوم التحلقات،
وفي حملات رجال بكر لمهم، وذلك ليميز البكريين عن غيرهم، إذ غير
ذلك من أيام تجد أسماها في كتب الأخبار والتاريخ والأدب.

وقد توسط رؤساء بكر عند (مهللا). بأن يوقف القتال، بعد أن سقط
القاتل وهو (جاس) قتيلاً في معركة من هذه المعركة، وقال أنها كانت
(يوم واردات، لكنه لم يقبل وأبى إلا الاستمرار في القتال حتى يشفي نفسه من
(بني بكر). فدخل (الحارث بن عباد) عائداً، وأشار إلى البكريين، وتولى
أمر (بني بكر)، ووقعت أيام أخرى أثرت في (بني تغلب). وقد وقع

1 نهایة الأرب (15/916) - ابن الأثير، الكامل (1313/12).
2 أبو النفا، المختصر (15/916 وما بعدها) (طبعية بيروت)، المعارف (15/916 وما بعدها).
3 دار الكتاب المصرية)
مهيل (في يوم (قصة) وهو يوم (تصالح العالم) أسرأ في أبيدي (الحارث)
ابن عابذ) ولم يكن يعرفه. فأسأله الحارث عن مكان (مهيل) فقال: له:
دلي على عدي بن ربعة (وهو اسم مهيل) وأخي عنك. فقال له عدي:
عليك المهدود بذلك إن دلتلك عليه؟ قال: نعم. قال: فأنا عدي. فجزؤ
ناصيته وتركه. وقال فيه:
لهمْ نفسي على عدي. ولم أعرف عدياً إذ أمكنني اليدان
ورد في بعض الأخبار أن الذي قتل (جساسا) هو (المجرس)، وهو
ابن كلبد، وأبن أخت جساس، إذ أن أمها هي (جليلة). وكان جساس
قد سباه، ثم زوجه ابنه ولكنه أبى إلا ان يقتل خلافه، أخذنا منه بدم والده.
وقال أن جساساً لم يقتل وإنما مات حتى أمه.
وفي هذا الأمر وجز الناصية كانت نهاية زعامه (مهيل) على قومه، فقد
ترك أهله، وفرّ إلى (محلج)، حيث نزل به (بني جنب)، فخطروا
اليه ابنه وقيل أنه فلم يفعلهم، فأجروحوه على ترويجها، وسأقوا إليه جلداً من أدم.
وكان قد كبر وتقدم في السن وضعف حاله فجاءه أهله بعد مدة غير طويلة،
وقال إن عبدل من عبده شريحا (مهيل) ليغzano معه، سأمه، فإلا
كانا معه موضوع قريب أجمع على قلبه، فقتله، ويجوزه، ونكبت ج중ه، وحية
حرب البوس.
وذكر أهل الأخبار أن العرب صارت تضرب الليل في شؤم (البوس) وفي
شهيد (سراب)، فقالت (أشام من البوس) و (أشام من سراب).

الملخص:
1. العقد الفريد (36/3 وما بعدها)، صبيح الأكشش (1/361).
2. الكامل، ابن الأثير (319/1)، الأغاني (4/394) (يبت).
3. النويري، نهاية الأدب (396/15)، ابن الأثير (1/312)، صبيح الأكشش
   (1/399)، العقد الفريد (5/316)، سبأة الذهب، النصل الحادي عشر،
   لسان العرب (28/18).
4. الميداني، مجمع الأمثال (38/21)، ابن الأثير، الكامل (312/1)، سبأة الذهب
   (280)، سبأة الذهب
   (280)، مقامات الحربي (316)، المكتبة التجارية، نماذج اللال في جميع
   الأمثال (319/1 و ما بعدها)، الطبعة الكاثوليكية (بير)، نماذج اللال في جميع
   الأمثال (316/1)، جمال الدين محمد بن محمد بن نباته المصري، سرح العيون.
الفصل - 37
وقد اتفق الرواة شعرا في قصصهم عن هذه الحرب، وذلك على عادتهم في رواية اخبار الأيام، وهو لا يخلو من أثر الإثارة والواعظات القبلية. ونجد في الشعر المشهور الى الأسوس كريشناً أثار جسامة حتى دفعه على قتل (كليب). دون أن يفكر في سوء عاقبة ذلك القتل. وعرف هذا النوع من الشعر بـ (الموتلاط). وهو من شعر الجريخ. ومن هذا النوع الشعر الذي تقوله النساء في ندب الموتى لإثارة شجاع الخاضرين.

وبدا (مهلول) في جملة فرسان الحرب الشجاع المعروفين. كما يعد في جملة الشعراء المقدمين. لقب بـ (مهلول) لابنه أول من رقق الشعر أو لقبوه:

لما تغل في الكراع هجينهم هيلات أثار مكاناً أو صنبلًا فتدير.

وقد كان لتغل جملة رؤساء، منهم رئيس يقال له الجراح أدرك النبي، وأبي الإسماعيل فرع رسول الله زيد الخيل الشاعر المشهور وأحد الشجاعان المشهورين، ليطلب منه المنقول في الإسلام كنا تقول أهدي الروايات أو القتال، فأبى الإسلام وقاتل حتى قتل.

ولا اعتراظ تغلب نفسها، وشعرها بعزتها، امتنعت عن دفع الجزية المفروض أداها على أهل الكتاب، وذهب إلى عمر بن الخطاب قائلته له: (خن عرب لا يؤدي ما يؤدي العجم، ولكن خذ منا كما تأخذ بعضكم من بعض). ورضيت بدفع ضعف ما يدفعه المسلمون صدقة أثنا من كلمة (جزية). 

= شرح رسالة ابن خلدون (48 وما بعدها) (مصطلح البابي) الشعر والشعراء (99 وما بعدها) شعراء النصرانية، القسم الثاني (164 وما بعدها) صحيح الأعشي (1391/145).

1  دائرة المعارف الإسلامية (145) (ترجمة إبراهيم شنطواري وجودافة).
2  بلوغ الابن (108) الشعر والشعراء (99) جمهرة أشعار العرب (218) شرح التبريزي (210), الاستشه (239) سرح العيون (52), الكامل (216/1).
3  الإغاني (16) (إغبار زيد الخيل).
4  السنن الكبرى (166) (باب نضاري تغلب تضعف عليهم الصدقة) (فصول في بيان نضاري تغلب وسائر أهل النضرة وما يعاصمونه). كتاب الخراج (140 وما بعدها) (القاهرة 1769 هـ). البلاذري، بشرح (185 وما بعدها).

498
اخرية مثل تتوخ وبراءة بتغلب، فرضت بدفع الصدقة التي يدفعها المسلمون
مضاعفة مفاضلًة ابلاة على دفع الجزية، لكي لا تكون في مصاف النبط، ومن
بم لفهم من غير العرب، والمساواة فيها تعد اهانة لهم في نظرهم، وإن كان
دافموها نصارى منهم، وهم اخوانهم في الدين.

وذكر أن (عمر بن الخطاب) لما كرم بفرض الجزية عليهم، قطعوا الفرات
وأرادوا اللحاق بأرض الروم، فانطلق (العنان بن زرعة) أو (زرعة بن العنان)
el(عمر) فقسم له: انذكِ الله في يبني تغلب، فأمهن قوم من العرب
نائفين من الجزية، وهم قوم شديدة نكابتهم، فلا يغب عدوانهم. فأرسل
عمر في طلبه وأضعف عليهم الصدقة.

ومن مواضيعها التي كانت تنكر بها قبر القديس مارسجيوس (مارسجيوس).

بالرصافة 2.

وكانت تغلب أيضاً في جملة القبائل العدنانية التي خضعت لآل كندة، حكم
هم عليها معدكرب المعروف بلغافاء، وخضعت أيضاً حكم ملوك الجزيرة الذين
حاولوا اصلاح اليبة بن تغلب وبين بكر بن وائل، فأخذوا رهائن من الطرفين،
ليمنعهم بذلك من الفتيل. وقد وقعت بين الحين حروب طويلة ترد اخبارها
في الأيام، كما وقعت بينها وبين يربوع وقبائل أخرى حروب ساعدت عنها في
الفصل الخاص بأيام العرب قبل الإسلام.

وقد نثر التغلبين مراراً على ملوك الجزيرة وراحوا بهم، والواقع أن خضوع
تغلب والقبائل الكبيرة الأخرى لملوك الجزيرة لم يكن إلا خضوعاً اجبارياً، يمثل في
حمل الأناوات إلى الملك ما داروا اجتياوًا، ولذلك كان ملوك الجزيرة كما كان

1 البلاذر، فتح (185 وما بعدها).
2 من شعر الأخطل:
3 ما رأونا، والصليب طالما
4 وأصرنا رابانتنا لوقعنا
5 الخلق لنا راذان والماراعا
6 الشرق: 1937 (ص 247)
7 الإغناطى (10/840)
8 الإغناطى (11/11 وما بعدها).

499
الأكاسرة والقبائل يُعارضون الرؤساء بالحيات والمال، ومن جملة هؤلاء، سادات
( مفايخ ) هذه القبيلة .

وأما بكر بن وائل، فكان من نسل عليٌّ، وششكر، وبنوٍ. وقد دخل بنو بندر في بني يشكر، ومن بني يشكر الشاعر الخارح بن حنّة، والبيض إلى الأبد . سيد بني بكر في حربهم. وعند علي بن بكر، صحب بن عليٍّ، وهو والد مالك ولجيمٍ وعياية. ومن مالك بن صعب سهل بن شيان بن زمان المعروف بالنقد ١. ومن بطون يشكر، بنو غُفر بن غمّ بن حبيب بن كعب بن يشكر، بنو كنانة، بنو حرب بن يشكر، وبنو ذبيان بن كنانة بن يشكر ٢.

وبك بن وائل، من القبائل الكبيرة التي كان لها شأن معروف عند ظهور الإسلام. وهي مثل القبائل العدنانية الأخرى من القبائل المهاجرة التي تركت ديارها القديمة على حد قبائل الاحترام، وهي نعمة على أطر الحروب الشديدة الممتدة التي وقعت بين العدنانيين، فهاجرت إلى الحبشة ثم البحرين والعراق. وذكر أنها اتخذت تغزو مع تيم وعبد القبسم حمود الفرس حتى اضطر ( سابور ) الثاني المعروف به ( سابور ذي الالكتاف ) حوالي سنة ( ٣٥٠ للميلاد ) على مهاجمة هذه القبائل وعمرها، وتخريب المنازل التي كانت تنزل بها. فلما أنهى من حروبه، أمر بقتل كثير من الساسة إلى الأهوار وكرمان لإسكاتهم هناك ٣.

وفي القرن الخامس للميلاد، كان الحكم على بكر وأكثر القبائل معدٍّ على حد رواية الاحترامين في إحدى النسابعة، ثم في إحدى ملوك كندة، نصفهم التتابعة أنفسهم ملوكاً على تلك القبائل. وكان أولم حجر آخر مرار الذي اتبرع من اللحمين ما كان في إبلتهم من ملك بكر بن وائل، ووعيس ملكه. فأتاي حجر تولى الملك ابنه عمرو المعروف بالقصر من بعيد، وبقيت بكر تابعة له، وكذلك لابنه الحارث مغتصب عرش الكردّة على نحو ما ذكرت. وكان الحارث

________________

١ جمهوري (ص ٢٩١)، (بنو زمان)، الاشتقاق (١٦٧)، المعارف (٢٤).  
٢ المبرد (١٧٦).  
٣ أبو النداء (٤٨١)، الطبري (٢٥٠).
قد وَرَعَ ابناه على القبائل، ليتوالوا إدارة شؤونها في من ابنته شراحيل أو شريحيل أو سلصة حاكماً على بكر. فلما اعاد أنو من شروان عرش الحيرة إلى أصحابه اللاحميين، وانعكس الأمر مع الحائر، حتى اضطر إلى الهرب إلى ديار كلب أو غيرها، حيث لايف مصيره بكيفية لم يتقن على وصفه الآخرين، وقعت الفرحة بين أولاده، ودَبَّ الخلاف بين ابناته، فاقتتلوا، وجزيت القبائل واقتتلت. ثم وجد رؤوساؤها أنها فرصة سانحة، فاستقلوا عن كندة، وعادت إلى ما كانت عليه من الفرقة والاستقلال. وترأس كلب وائل تغلب ويكراً وقبائل عدا، وقاتل جموع اليمن، وهزهم، وعظم شأنه، وصار ملكاً زماناً من الدهر، ثم دخله الزهو والدرو، فبغي على اتباعه، وحيى أكثر الأرضاين، فلم يسمح لأحد بارع فيهما إلا باذنه، فقتله رجل من بكر اسمه (جعاس) في قصة بكرهم الآخرين، فثارت تغلب، وطالب ملوكه وكيبر وهو (مهالي) بالأخير بالثأر من بكر. فخرجت بين القبائل حروب طويلة استمرت على ما يذكر الآخرين، اربعين عاماً، هكذا فيها خلق كثير وانهت بشتة جسّاس، وهلاك مهلل في قصص منبت من هذا القصص الذي يرويه أهل الأخبار.

وقد أضعفت هذه الحروب القبائل ولا شك، وقد تدخل ملك الحيرة في الأمر، فأصلحوا بينهم: أصلح بينهم المنذر بن ماء السيا على رواية أو عمرو ابن هند في رواية أخرى، وقد كانوا مع المنذر الثالث في غزوة التي غزها بها الساسنة، كما كانوا مع النبي بن المنذر. وقد ترابوا الفرس مع بني شبان، فانصرفوا عليهم في معركة ذي قار. وكان يؤيد الفرس من العرب تغلب وطيء واياض وهواء وقضاء والعباد والتمر بن قاسط. وقد اتفقت اياض سراً مع بكر بن وائل، فأنههم حين اشتكك المعركة، فأنههم الفرس ومن ساعد الفرس من القبائل التي اشترك معها أباً لابداً لراس بن قبيصة، أو بعضًا لبكر كما هو شأن تغلب، أو طمعاً في ربح من الفرس أو رغبة في القرب اليوم. وقد كان لهذه المعركة أثر كبير في نفوس القبائل، ومراكزها مع الفرس.

---

1 ابن الفداء (77/27 وما بعدها) ابب خلدون (2016/77)
2 الآغاني (27/22 وما بعدها)
ويظهر أن بكرًا لم يتعرض للقرص، ولا لماحة الحرة بعد معركة ذي قار. وفي السنة التاسعة من المهرة دخل قسم منها في الإسلام، فمن الرسل المذكور بن ساوي عليها وعلى بني عبد الله، غير أنها مرتبت عنها بعد وفاة الرسول، فهاجمت مع قيس بنت ثعلبة برائحة العدوان، مجيئًا بقيادة العلامة الحضرمي، ومن بقي على الإسلام من بكر وشبيبان، تمكن منهم وفجأهم إلى حظيرة الإسلام.

ومن لجيم بن ضبق بن حنينة، بنو حنينة، ولبن عجل، ابن جيث بن صعب بن علي، وبنو حنينة هم أهل البادية. ومن حنينة الدلائل، وتقع مساراتهم في البادية كذلك. ومن ولد الدلائل بن حنينة بن عبد الله، وعبد الله وذيل وثعلبة، ومن بني مرة هودة بن علي بن ثعلبة الذي توجه إلى الكسرى، وعمر بن عبد الله ابن عربو بن عبد العزيز، وهو قائد المذر بن مني السبايو يوم عين أباغ. ومن عدي بن حنيفة مصممة الكذاب.

وأما ولد عكابة بن صعب. فهم: ثعلبة وهو الحضر، وقيس وقد دخل بنو في بني ذهبن ثعلبة، فولد ثعلبة بن عكابة، شبان، وذيل، وفسا، والحارث. وقد دخل بنو في بني أعبار بن دب بن مرة بن ذهبن شبان، وأمهم زقازق، وهي البراش، بنت الحارث، بن العبيك بن عم، بن عم، بن تغلب. ولد ثعلبة أيضاً تم الله، ثعلبة. وأمه الجذعاء، بنت جل بن عدي بن عبد مناة بن أب، بن طاهرة بن ياسين بن مضر، وأبيد، وضيطة، ودخل بنو ضينة في بني عفرة. ودخل بنو أيد في بني هند من بني شبان.

الجهيرة (319)، نهاية الأرب (210/2/631)، الاشتاقاق (77)، (لقيم)،

1

نبلاك الذيب (57)، الإباء (ص 67).

2

تاج الروس (717/2/649)، (114)

3

جهيرة (429)، التبريزي، شرح الحماسة (4/15/3).

4

المراب (16 وما بعدها).

5

لسان العرب (18/2/631)، (114 وما بعدها)، نهاية الأرب (210/2/631).

6

جهيرة (58 وص 295 وما بعدها)، سبايك الذيب (ص 58).

502
ومن ورد ثعلبة بن عكابة، ثم الله، ومن الله بن ثعلبة بن عكابة،
ثنان، ومنههم أوس بن محسن، وهو الذي أطلق له النبي يوم أوراء،
وصرع بن عامر وكان من فرسان بكر.

ومن بني دحل بن ثعلبة بن عكابة، أبو سعد بن شيان بن ذهل بن
ثعلبة، وتقع موطنهم في الامامة، وكانوا أوردف ملوك كندة، وبنو رقاش
وهم الرقاشيون أبناء مالك (ملكان) وزيد (زيد مناة) ابن شيان بن ذهل
ابن ثعلبة بن عكابة من زوجه رقاش بنت ضياء بن قيس بن ثعلبة. وكان
بنو شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة من البطوم الضخمة، ورئيهم في الجاهلية
مرة بن ذهل بن شيان، ومن سله جسام قايل كليب.

ومن نسل قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب، ضياءة، وتبة، وثعلبة،
وسعد، ومن نسل ضياءة الأشعي ميمون بن قيس الشاعر المعروف، والرشق
الأكبر، والرشق الأصغر، وطرفة بن العبد، وعرو بن بن قيقة، وشعراء
آخرون. وتعد هذه القبيلة في ثعلبة القبائل بعضها من أثرها في الشعر.
وقع منزل قيس في الامامة، وكانت صلواته وثيقة بالمائدة، ومنههم كذلك
الصانع إحدى كتاب النجاة من المنفر.

ومن بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيان، عمرو بن أبي ربيعة بن المزدل،
وابنه حارشة ذو الناج، وكان علي بني بكر يوم أوراء، وهاني بن مسعود

1. تاج العرب (7/202، 216/8)، الإشتقاق (212)، ابن خلدون (2/303).
2. لسان العرب (695/2)، صحيح الشامي (738/2)، نهاية الأدب (2/327)، ابن
 خلدون (2/303)، الإشتقاق (210).
3. جمهيرة (ص 297).
4. لسان العرب (670/7)، الإشتقاق (211).
5. جمهيرة (ص 298 وما بعدها)، القاموس (2/275/2)، لسان العرب (8/195)،
 تاج العرب (84/9)، كتابة (2/446/9).
6. ابن خلدون (2/303).
7. جمهيرة (ص 300)، شيخ: شراء النصراني، القسم الثالث في شراء بك بن
 وائل من بني عدنان (3/674 وما بعدها)، كتابة (3/971).

503
الشيبياني الذي هاج القتال بين بني بكر وبني تميم وضياء والرباب يوم ذي قار، ومفروظ وابن السبع بن عمرو الأشمع، وهو من فرسان بكر وسادهما، وأعني بني ربيعة، وهو عبد الله بن خاجرة بن حبيب بن قيس بن عمرو، ابن أبي ربيعة الشاعر ١.

ومن بني مرة بن ذهل بن شيان، همام، وجاسم قائل كليب الغلي، والثنى بن حراثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل الشيباني القائد الإسلامي الشهر قانه مهران ٢.

( Akkilai )

وأما علك، فهم من القبائل العربية القديمة، وهم ( آكيلأ ) عند ( بطلاميس )، ولا يُعرف من أخبارها في نصوص المسند. ويظهر من اختلاف النسبابين في نسبها، ومن جعلها من قحطان تارة ومن عدنان تارة أخرى، أنهما كانتا على انصلاب بالجعجتين، وانشقت بها الفعل، ولذا الاختلاف أثره في تكوين الآناساب، كما أن لحافظنها القبائل عدنان وقحطان أثره في النسب.

وهذا نجد بعض النسبابين يحملون عكناً أباً لعدنان، فهو على حد قولهم شقيق معد، ونجد بعضًا آخر يسمي الحارث، وجعل عكناً لقباً له، ثم يصره أباً للديث بن عدنان فيقول: هو علك بن الديث بن عدنان، أي أنه حفيد عدنان. ثم نجد قسماً آخر يصره من الأزر، أي من قحطان، فيجعله علك أباً عدنان بن عبد الله بن الأزرد، بن الغوث بن نبئ بن المثل بن زيد بن كهالة ٣.

وأوينان ( عدنان ) و ( عدنان ) كلمة واحدة، وقعت فيها تحريف، فصارت الكلمة الواحدة كمتين، وليس من المستغرب وقوع ذلك. فالكلمتان واحدة في الحروف، مما يعذر في التأثث والثومن الذين يتشابهان في الرسم أيضاً فيها عدا عدد النقط.

١ جمهارة (ص ٣٠٥).
٢ جمهارة (ص ٣٠٥ وما بعدها) ، نهاية الأرب (٢٣٢/٢) ، الاشتقاقي (١٥) ، كالاشقة (١٧١/٣) ، لسان العرب (١٥٢) ، الصحاح (١٤١/٢) ، الصفة (٥٤).
٣ جمهارة (ص ٢٠٩) ، ابن خلدون (٢٠٧/٢) ، طرق الأصحاب (ص ٦٥ وما بعدها) ، ناج العروسي (٢٠٧/٢٥) ، الصحاح (١٤١) ، الصفة (٥٤).
وفد رجل نشوان بن سعيد الحميري، وهو من اليمن من حمر، رأي القائلين
من الناسين برجوع نسب عَلَك في الأرد، فقال: (عَلَك قَبْلَة من العرب
تقال لهم ولد عَلَك بن عدنان أخى معد، وقيل لهم ولد عَلَك بن عدنان بن
عبد الله بن الأرد، وهو أصح القولين. وإنما سبب الناسين في معد أن غسان
وقت خروج الأرد من أرب نزلوا بأيام وبها عَلَك، فخجلهم عَلَك بين شرقي
بَهارة وغريبها، فاختارت غسان الشرقي، ومكثت به زماناً، حتى قبل هم إن
عَلَك أثَن منكم لَبَنًا، وأدسم منكم سمنًا، لأن أمَّكم إذا سرت استقبلت
السَما، وإذا راحت استقبلت الشمس، فأحرس الشمس رؤوسها، وأموال
عَلَك تستدير الشمس عند الطلوع والغروب، فاستقال غسان عَلَك، فلم
تقلها، فقاتلها، فقتل غسان عَلَك قتالاً ذريعاً وأجبلها عن كثير من أوطانها،
فَنَم أنفت عَلَك من اليمن، وإنسيت لِم معد ١

وقد ذكر نشوان شاعرا جاء فيه:

أَلِم تَرَ عَلَك هَمَة الأرد أصبت مدىذة الأنسَاب بين القبائل
وعكت أباها الأرد واستبدت به: أيا لم بلدها في القرون الأوائل؟

ومن ولد عَلَك عَلَقة وحده، ومن ولد عَلَقة الشاهد، ومن ولد الشاهد غافق
من نسل هؤلاء ترعرعت سائر عَلَك ٢. ونجد بعض الناسين يُغلُون عَلَقة,
و يجعلون الشاهد ولداً من أولاد عدنان، ومنهم من جعل لعَلَك ولدٍ هما:
الشاهر، وعبد الله، وجلال الشاهر ولدِين كذلك، هما غافق وساعدة,
وعبد الله بِنيان كذلك، هما: عسوب وولان، ومن بطون غافق، الفانيزة،
والقاهرة، ودهرة، ومن بطون ساعدة: لام، وصخر، وداجج، ونجيح،
وَزرعْ، وفَِن، وفَاضية، وعلاقة، وحامل، وهامل، وفاح، وفاحر، ومن بطون
عسوب: زهر، ومالك، وطريف، وزيد، والصالح، والحبيبة، وغنم.

١ منتخبات (ص ٤٧)
٢ سبائك الذهب (ص ٣٣)، جمهورية (ص ٣٠٩)، ابن خلدون (٢٧٦/٢)، نهاية
الأرد (٥/١٥)، تاج العروض (٣/١٧)، أبو الفداء (١٠٧/١)، كمالات
(١٨٧/٤)
وتأج ، ومنسك ، ومن بطون بولان : الهليلي ، والجري . ولاحظ ان معظم
قابل علك ويطولاه ، هي في اليمن ، بيا ، هي قبائل عدنانية يرئي رأى أكترها
السابلين . وقد عل ببعض الناسين ذلك بقوله : ( ومنا كرمت قبائل علك بن
عدنان باليمن ، لأن عكننا تزوج بنت أشعر ، فأولد فيههم ، فاكثاف الدار
واحدة لذلك السبب ) .
وسي الناسين ابن منذر عبانا كذلك ، وقال بعضهم ( إن عباناً لا يمكن
باب لقيس ولا ابن لمضر ، وإنما هو قيس بن مضر . وعيان اسم فرس للقب
مشهور في خيل العرب فمض في ، وكان قيس بن مضر يساب عليه . وكان رجل
من بيلة يقال له قيس كة القرس له مشهورا أيضا ، وكانة متجارين في دار
واحدة قبل أن تلتقي بيلة بأرض اليمن . وهذا على مذهب من جملة بيلة ابن
لكثر بن نزار . وكان فرسا مشهورين مذكورين ، فكان الرجل إذا سأل
عن قيس ، أو ذكر قيسا ، قبل له : أليس عبانا تريد ، أم قيس كة؟
فصار قيس لا يعرف إلا قيس عبانا ، وهو قيس بن مضر بن نزار . وقد قيل
إن قيسا سمي عبانا يغلام كان له ، وقيل سمي عبانا بكلب كان له يقال
له عبانا ) | | الغائب ذلك من تفسیر وتعليقات تشير الى اضطراب الناسيب
والانجازين في الناس وفي قيس عبانا .
وقد عرف الناسين الى قيس عبانا بـ ( قيس ) و ( كيسي عبانا )
و بـ ( عبانا ) و بـ ( العيين ) و بـ ( القيسية ) كذاك 1 ، وهي من
الكلب القبائلية الضخمة . ومع ذلك لا يعرف من تأريخه قبل القرن السادس للميلاد
 شيئا يذكر . ولم يرد اسمها في كتب ( الكلاسيكيين ) . وقد ذكر لها الأخبارون

1 - طفحة الأصحاب ( ص ١٤ وما بعدها )
2 - طفحة الأصحاب ( ص ١٦ وما بعدها )
3 - سبائك الذهب ( ص ٣١ ) ، الصباح للجريبي ( ص ١٤٧ ) ، لسان العرب (٨١ )
4 - تاج العرب (٢٤٠ ) ، الفاموس (٢٤٤ ) ، الاستحقاق (١٤٢ ) ، ابن خلدون
(٢٠٥ ) ، أبودندا (١١١ ) ، نهاية الأرب (٢٣٤ وما بعدها ) كحالة
(٣٧٣ ) وما بعدها )
5 - الإنباء ( ص ٨١ وما بعدها )
6 - راجع التفسير الأخرى عن عبانا في : الاستحقاق ( ص ١٦٢ وما بعدها )
Ency., II, P. 652.
أما أنباء عدوان بن عرو، فهم زيد، وششكر، ودَوُس. وقُل: أنهم دَوُس
الذي في الأرد، وكانت ديارهم بالطائف، ثم تركوها بعد نزول ثقيف فيها
وارتجلوا إلى تهامة. ومن ولد زيد بن عدوان، أبو سيارة الذي كان يدفع

Ency., II, P. 654.

1 جمهرة (ص ٤٩٢), الاشتقاق (ص ١٦٢), الاشتقاق (ص ٢٠٧), الصحاح (١٠/٢), كحالة.
2 ابن خلدون (٢/١), لسان العرب (١٠/١٠), عروج (٢/٧٠), كحالة.
3 جمهرة (ص ٢٣٢), سبانك الذهب (ص ٢٣٢), الاشتقاق (ص ١٦٢), المبرد.
4 (ص ١٧٩), طرفة الأصحاب (ص ٦١), جمهرة (ص ٢٣٢), لسان العرب (١٢/٢), الأنباء (٨٦), كحالة.
5 (١/١٧), جمهرة (ص ٢٣٢), الاشتقاق (ص ١٦٢), ثوابت العرب (٢/٧٠), كحالة.
6 ابن خلدون (٢/١), تاج العروس (٧/٨), الأغراني (٣٤), ابن خلدون (٢/٣), كحالة.
7 ابن خلدون (٢/١), تاج العروس (٧/٨), الأغراني (٣٤), ابن خلدون (٢/٣), كحالة.
8 ابن خلدون (٢/٣), تاج العروس (٧/٨), الأغراني (٣٤), ابن خلدون (٢/٣), كحالة.
9 ابن خلدون (٢/٣), تاج العروس (٧/٨), الأغراني (٣٤), ابن خلدون (٢/٣), كحالة.

٥٠٧
بالنسبة في المواسم. ومن بني يشكر بن عدوان، عامر بن عدوان بن عمرو بن
عيَّاذ بن يشكر بن عدوان، وقد عرف عامر بن عدوان هذا بـ ( حاكم
العرب ) في الجاهلية. وهو شقيقسعد، عمر، وصقعة، وعثبة. ومن
بني ثعلبة بن الطرب، ذو الأصبع العدوانى من الشعراء المعروفين ١. ومن بطون
عدوان الأخرى، بنو خارجة، بنو وابش، بنو رهم بن ناجي ٢.

ومن نسل سعد بن قيس عقيلان، غطبان، ونّبه وهو أصغر ٣. أما غطبان،
فقبيلة كبيرة معروفة، وهناك قبيلة أخرى تسمى بـ ( غطبان ) كذلك، وهي
يمنية، تسبى غتنان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام ٤. أما هذه،
فعدوانية في عرف النسبين، وتقع منازل هذه القبيلة شرقي خبر، وحدود الحجاز
إلى جبلي طيء ٥.

وقد وقعت بين غطبان وبني عامر بن صعصعة عدة أيام، منها: يوم
الرقم، يوم القدر، يوم طوالة، يوم قرن ٦. وقد كانوا مع الأحزاب
في محاربة السول. وكانوا يبعدون العزرى. شجرة بنخلة عندنا وثن تبدها
غطبان، سدتها من بني صبرة بن مرة، وكانت قريش تعزوها، وكانت
غنم وثابلة تعيدها معهم. هدما خالد بن الوليد، وهم البيت وكسر الوثن.
وكانوا يطورون حول البيت، بيت بساء تشهيًا بطواف القبائل الأخرى حول الكعبة
بمكة، ولمهم صنم آخر موضعه في مشارف الشام يسمى الأقيصر ٧.

ومن رؤساء غطبان الذين سادوا فيها، شهير بن جذبة العمسي، وقد قاد
غطبان كلها، وعمر بن جوزة بن لوذان الفزاري، وقد قاد غطبان كلها إلى

١ جهيرة (ص ٢٣٢ وما بعدها) ، الاشتاقاق (ص ١٦٤) ١٠.
٢ الاشتاقاق (ص ١٦٣) ٤.
٣ جهيرة (ص ٢٢٣) ، الاشتاقاق (ص ١٦٤) ، الجرد (ص ١٠) ٥.
٤ ابن خثيمون (ص ٥٢) ، نهاية الأرب (٣٠٨/٢) ، كحالة (٣/٢٨٩) ٦.
٥ Ence., II. P. ١٤٤.
٦ كحالة (ص ٣/٨٨٨) ٧.
٧ المجهر (ص ٣١) ، كحالة (٣/٨٨) ٨.

٥٠٨
يوم الخناز ال بكر بن واثل ، وبر بن عمرو ، وقد قاد غطفان لبني أسد ، وعبيد بن حصن بن حذيفة ، قاد غطفان إلى بني تغلب يوم الساحسي

ويبدأ تاريخ غطفان باستقلال قبائل معدة ، خروجها من حكم اليمن على ما يرويه البحاريون ، وكان رئيس قبائل غطفان في هذا العهد زهير بن جذيمة البكري ، عيسى بن غطفان ، وقد تلقب بلقب ملك وجه الإناوة من هوازن ، ثم قتله خالد بن جعفر بن كلاب ، فرّ عيسى ابنه قيس ، وترأس ذبيان ، وهي من قبائل غطفان كذلك ، حذيفة بن الفزاري ، وتمكن الحارث بن ظالم أحد الفُسُك في الجاهلية من قتل خالد بن جعفر ، وهو في جوار ملك الخيرة ، وقد أتى هذه الحوادث التي عثشت قبائل غطفان ، ونار حروب بينها خاصة بين عيسى وذبيان .

وقد كانت قبائل غطفان في حملة القبائل التي قامته الإسلام ، واشتركت مع القبائل الأخرى في معارك الرسول ومهاجمة المدينة ، ثم أسلمت في السنة الثامنة للهجرة ، وبعد وفاة الرسول عادت أخرى غطفان ، فارتدت عن الإسلام ، وهاجمت المدينة ، ولكن أبا بكر تمكن من صدها ، ثم عادت كما عاد غيرها إلى حظيرة الإسلام ،

ول ولد غطفان ثلاثة أولاد ، هم : بيث بن عفيد وأشجع على رواية 1 ، وولد ريات وعبد العزيز على رواية أخرى ، وقد بدل رسول الله اسم عبد العزيز فجعله عبد الله ، فعرف نسله بالاسم الجديد 2 . وقد ولد ريث من الولد أهون ، ومال في وأشجع وبينهما ، وذلك على رواية من جعل لغطفان وذبيان ، هما : ريث وعبد العزيز .

1. المحب (ص 192 وما بعدها) ،
2. المحب (ص 192 وما بعدها) ،
3. الاشتقاق (ص 167 ، تاج الأروض (1 / 126 ) ،
4. جهيرة (ص 247) ،
5. جهيرة (238) ، ابن خلدون (2 / 305)، نهاية الأرب (2 / 323) ، تاج Wustenfeld, Genea, Taf. H.
ومن بطن أشجعُ بكر وسبيع، ومن سبيع حلاوةٌ، (حلاوةٌ)
وهفان وفتيان، وقتذ، وذبيان.
واقع مواطن أشجع في الحجاز بضواحي يرحب، وكانوا حلفاء للجزر من
الأزد. وقد ساعدوه في يوم بعث. وقد كان بينهم وبين سليم بن منصور
يوم كان في موضع البر.

ومن ولد بغض: عيس، ودبيان ويضاف إليها آثار في بعض الروايات.
ومن نسل عيس قطعة، ووردة، والحارث، وورقة. ومن نسل قطعة،
زهير بن جذيمة سيد بن عيس، وجعع غفطان، وقيس بن زهير بن جذيمة
صاحب حرب داحس والغيرة، والبريتع بن زياد وزير الثعالب، والحارث بن
زهير قلله كليب يوم راعري، وشمس بن زهير قتله فتراءة، ومن عيس
عترة بن شداد البطل الجاهلي الشهر.

وهناك جميلة قبائل وبطن عرفت ببعس، ففي أمم وحنكة وهوازن وعمرو

(أشجع) ابن خلدون (390/3)، تاج العرب (5/395) وما بعدها، لسان العرب (2/401)، نهاية الأر (2/396)
صحب الأعشى (1/124).
(حلاوة) جمهرة (ص 238)، (هكذا ضبط الاسم إيمي برphanسل).
(قبط) سباتك النبه (ص 50)، تاج العرب (1/124) ابن خلدون (2/395)
Wustenfeld, Geneea, Taf. H.
(قبط) سباتك النبه (ص 35) (تجد اختفاء عديدة في الطبخ)، تاج العروس
Wustenfeld, Geneea, Taf. H.
(الغوفي) (1/152/1)
(قبط) كحالة (1/29)
(قبط) نهاية الأر (2/362)، لسان العرب (8/39)، كحالة (1/26/1) وما بعدها.
(قبط) جمانه (ص 39)، أما ابن دريد فاكتفى بذكر ولد أبي عيس، هما: قطعية
وثرقة، الاشتقاق (ص 169) نهاية الأر (2/393)
Wustenfeld, Geneea, Taf. H.
(قبط) نهية الأر (4/376)
(قبط) نهية الأر (4/373)
(قبط) نهية الأر (4/379)
(قبط) نهية الأر (4/376)
(قبط) ابن خلدون (390/3)
(قبط) طرفة الأصحاب (ص 26)

510
ابن قيس عيلان وعلّه بطون عرفت بعض، وهي تسمية معروفة وردت في الكتب الصوفية والتدريسة والنبواتية 1، فهي من الأسماء القديمة المعروفة عند العرب الشاميين.

وتعود عيسى حمزة من جمرات العرب، وجمرات العرب هي: ضيّقة بن أد، وعيس بن ببغض، والحنّث بن كعب، وبربون بن حنظلة، وبنو كسر بن عامر أو أقل من ذلك على حسب تعدد الروايات 2. وينقسم بالجرة القبلة التي لا تنضم إلى أحد، ولا تختلف عنها بغيرها، وصير في قنال من يقاطعنا من القبائل، أو القبلة التي يكون فيها ثلاث منها فارس أو ألف فارس 3. وهو تعريف لا يمكن أن ينطبق على قبائل ما من القبائل، حتى على هذه القبائل التي قالوا عنها أنها الجمرات، فلا بدي في الفن بين القبائل من حلف، ومن طاب مساعدة القبائل الأخرى. ولذلك نجد الأخبارين يذكرون أن بعض هذه القبائل طلعت لأنها حالفت القبيلة الفلانية. فذكرنا أن ضيّقة طلعت لأنها حالفت الرياب، وكان الحرام طلعت لأنها حالفت مذحجًا، وإن عيسى طلعت أيضاً لانقراضها إلى بني عامر بن صمصة يوم جلالة 4. وهكذا إذا استقصيت كلام الأخبارين الوارد في مناسبات أخرى عن هذه القبائل، تجد أنه يصادم ما قاله من علم تلافى القبائل المذكورة وانضمامها إلى القبائل الأخرى. وظني أن شهرة عيسى في الشجاعة خاصة من دون القبائل الأخرى إقعا وردت إليها من هذا القصص المروي عن طبرة ابن شداد.

ومن ولد ذبيان فزارة وسعد 5، وفي روامات أخرى أن وادي سعد هو ثعلبة.

---

1 Ensy., II, P. 73.
2 المجد (ص 234).
3 تاج العرب (ص 217)، لسان العرب (215/1)، القاموس (ص 345).
4 من شعر ينسب لأبي حية النميري.
5 لنا جمرات ليس في الأرض مثلها كرام وقد جرين كل الجبابر وضيقة قوم يهمهم غير كاذب.
6 ابن خليل بن (ص 242)، تاج العرب (ص 247/1)، منتخبات (ص 242).
7 تاج العرب (ص 171)، لسان العرب (ص 187/135/1)، الصحاح (ص 240)، الاشتقاق (ص 245).
ابن ذبيان. وولد سعد عوفاً، وهو والد مَرَّة وثَعْبة. ومن بني مَرَّة بن عوف خزيمة، وغطفان، وستان. ومن بني ستان حرم بن سدان، وبنو يربوع بن غيظ بن مَرَّة بن عوف، ومنهم التابعة الذبائي، والحارث بن ظالم ابن جذينة بن يربوع بن غيظ من الفثالك، ومن بني مَرَّة بنو سهم بن مَرَّة. ومن بني ثعلبة بن سعد، بنو عباس بن ثعلبة بن مَرَّة، وبنو عجب بن ثعلبة بن مَرَّة.

وقد وقعت بين بني عبس وذبيان حروب عديدة، ساعدته عنها في الأيام، والظاهر أنه كانت بين القبيلتين منافسة شديدة.

اما فزارة، فقد عدلت، وظالمًا، ومزَا، وشجاعًا (سمخلا). 7

(شجاعة) 8، ومرأة. ومن بني عبيد: يعيش بن مالك بن سعد الذي اجتمعت عليه قيس في الجاهلية، وبنو بدر بن عمر بن حويت بن يوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة، وهو بيت فزارة وعددهم، وبنوا حليفة الذي يقال له رجٌعد، وحِن، المتقولان يوم الهَبَّة، ومالك، وعوف، المتقولان في حرب داهم والبراء، والحارث، وربعة، وقد سادوا كلههم 9. ومن بني ظالم.

الاشتقاق (ص 174)، كحالة (ص 516/2)، جمهورية (ص 474/2)، نهاية الأرب (ص 324/2)، جمهورية (ص 241)، الحشر (ص 193)، جمهورية (ص 242/4)، نهاية الأرب (ص 324/2).

(فزارة بن ذبيان بن يعيش بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر)، نهاية الأرب (ص 324/2)، لسان العرب (ص 376/126)، القاموس 84/74، تاج العرب (ص 149/3)، وصوح 470/10، البريد 11/17، المبرد 11/11، ألفاظ (ص 113/1).

الاشتقاق (ص 171)، القاموس (ص 366/1)، لسان العرب (ص 133/2)، ابن خلدون (ص 306/2)، تاج العرب (ص 65/126)، المقرزي: البيان (ص 53).

(سمخ) مكان ضبطه (ليفي بروفنسال)، جمهورية (ص 243/2).

(شجع) كحالة (ص 248)، بنو شمّ بن فزارة من ذبيان، قال ابن بري: قال الجوسي: بنو شمّ بن ذبيان بالجيم قال: والمرور عند اسم ألنسب: بنو شمّ بن فزارة بالبخاء المجمعة ساكنة الميم، لسان العرب (ص 137/3)، وما بعدها.

جمهرة (ص 243 وما بعدها).

517
نعماء الذي يتمثل به في ادراك الأثر، وكان فيه هوج، ورويت له مثال كثيرة 1.
ومن بني شيخ، ظهير المعروف بجامع الحرم، (سمى بذلك لأنه خرج في الجاهلية بعد الحج، فنزل على المفردة بن عبد الله الخزاعي، فرأى أن يأخذ منه ما كانت قريش تأخذ من نزل عليها في الجاهلية، ولذلك سمي الحرم.
وكانوا يأخذون بعض ثيابه أو بعض بضعته التي يتحير فامتنع عليه ظهير، وقال:

يا ربٍّ، هل عندك من غفرة أن مَنِي مواضع المغبرة
ومانع بعد من شبيب ومانع ريبي أن أزوره.

وظهير الذي من عمو بنا صورة الإثارة التي كان يأخذها من غطان، 2.

وتقع مواطن فزارة بجانب ويوادي القرى 3، وانشروا بعد ذلك - وخاصة
في الفتوحات الإسلامية - في مواطن أخرى، وذهب بطرس منهم إلى شمول
افريقية. وكان هذيفون بن بدر رئيس فزارة بث خضر في حرب داوس التي
وقعت بين عيسى وسفيان، ولهم حروب وآيات والقبائل الأخرى مثل حربًا مع
عمرو بن نسيم ومع النيل ومع هوازن ومع بني جيم بن بكر ومع بني عامر
يذكروا اعتبار الأعراض في حديثهم عن الأيام. وقد قاد حذيفة بن بدر فزارة
ومرة يوم النصار، وبرم الجفار، وفي حرب داوس حتى قتل فيها يوم الهامة. 4
وقد عرف (فهيفة) هذا بـ (رب لمع) 5. وكان ابنه (حسن) من
سادات فزارة.

ومن بني مازن بن فزارة: بنو العشيرة 1، وبنو سيار بن عمرو الذي

المفصل - 135

المراجع:
1. الاستفاق (ص 171).
2. الاستفاق (ص 172).
3. اليهودي: الصفة (ص 174، وما بعدها)، البكري (ص 63/1، 160، 223).
4. مصادر أخرى (ص 361).
5. المحرر (ص 361).
6. المحرر (ص 359).
7. الكامنوس (ص 20)، لسان العرب (ص 501/6)، المحرر (ص 135).
رجه دموقه باللصف بالرح، وذمنها اللملك من ملوك اليمن، وذلك أن بني حارث بن
مرّة، قيلوا ابنا لعمرو بن هند، فَرَهِن سياسة قوته ١. ومن ولد سياسة
زبيدة، قتيبة. ومن ولد قتيبة حرم بن قتيبة، وهو من حكاء العرب، وأليه
تحاكيم عامر بن طفيل وعلاءمة بن علاءمة، وكان من أدرى الأسلام ٢.
وأما ولد أصر بن سعد بن محمد عائلي ٣، فهم: مالك، ومن نسله
باهلة، وعمرو وهو غني، وأمها من زبيدان، وثعيلة وعامر ومعاوية، وأمه
الطناوة بنت جرم بن ( زبان ) ٤.
ومن ولد مالك، سعد مناة، وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من
ملحج، وهي عرف بعد مناة ونسله. ومن بن مالك وهو الذي خلف بأبه على
باهلة، ومن نسله عارة بن عبد العزيز، فانئ عبد الدار بن صقي ٥. ومن
طون باهلة بنو قتيبة، ومنهم بنو سهم، وبنو أسماء، ووالد بن منع ٦. وتتبع
منازل هذه القبيلة في الحياة في الأصل ٧، وظلت بعض المستشرقين أنها قبيلة
( Bliulæi ) ( Pachylitæ ) ( Bahilitæ ) ( Miiχœ ) ( بليبوس ) ٨.
الورد اسمها في جغرافيا ( بطلموس ) ٩.

الشتقاق ( ص ٤٦١ ) ( سيار ذو الفرس الذي رهن قوسيه على ألف بعير في قتل
الحارث بن ظالم، من الثمانى الأكبر ) ( الحضر ( ص ٤٧٨ ) ٠.
الشتقاق ( ص ٤٦٢ ) ( الحضر ( ص ٤٧٩ ) ١.
تاح العروض ( ص ٤٦٣ ) ( الصحاح ( ص ٤٦٤ ) ( لسان العرب ( ص ٤٦٥ )).
كحالة ( ص ٤٦٦ ) ٢.
لسان العرب ( ص ٤٦٧ ) ( نهایة الأرب ( ص ٤٦٨ ) ( جمهرة ( ص ٤٦٩ ) ٣.
الشتقاق ( ص ٤٧٠ ) ( منطقة ( ص ٤٧١ )، المبرد ( ص ٤٧٢ ) ( الطاقرة ( ص ٤٧٣ )، البلخ ( ص ٤٧٤ ) ٤.
جمهرة ( ص ٤٧٥ )، مابعدنا ( ص ٤٧٦ )، تاح العروض ( ص ٤٧٧ )، وقد نسبت ( باهلة )
في همدان كذلك، الصحاح ( ص ٤٧٨ ) ( L. وصلة ( ص ٤٧٩ )، ابن علدون
( ص ٤٨٠ ) ٤.
المبرد ( ص ٤٨١ )، الشتقاق ( ص ٤٨٢ ) ( وما بعدنا ) منئتخبات ( ص ٤٨٣ ) ٥.
( ديار باهلة ) ( أرض باهلة ) ( مرصد ( ص ٤٨٤ ) ( مائدة ( ص ٤٨٥ ) ٦.
Ency., I, P. 576, Blau, In ZDMG., 1889 (XXIII), S., 584.
تاريخ العرب قبل الإسلام ( ص ٤٨٦ ) ( ص ٤٨٧ ) ٧.
Pliny, 6, 32, Glaser, Sktze, P., I, 145.
تاريخ العرب قبل الإسلام ( ص ٤٨٨ ) ( ص ٤٨٩ ) ٨.
١٤٥
وأما عن ينها ، فقد لبقة كن قلابا في جوار طيء وعند حي ضررية . ومنها
رباح بن الأشيل ، بين ينها ثعلبة قاتل شاؤس بن زهرة بن زمرة البيمي .
وقب : إن رباحا هو قاتل شاؤس . وكانت له ظاعة ضخمة بالشام . ومن
بطون غني عبد وزيان ، وصرمي ، وضيبي ، وعريف . وكانت
لهم حروب مع عيس ومع زيده الخليل . ومن أصحابهم اليه عدوها : الآيات ،
ومنة ، والزريح . ومن شعرائهم طفيلة بن عمرو الفضوي ، وكتب بن
سعد الغزنوي .

ومن ولد خصبة بن قيس عيلان : عكرمة ، وأمه احت كلب بن وربة
لأيده ، ومبهر . ومن مباريح : عمار بن وهب بن معان المعروف بذي
الرحمين ، وكان سيد قومه ، وقد غزا بلهاء وأولا فيها ، وأسر منها ، وسع
الوارث ، وهو مالي بن عمرو بن حارثة بن عبد بن سلول الكبدان ، و باسم
عبد الله . القائل لرسول الله : ( جملي احب إلي من ربك ) ، والغفاب من

1 نهاية الأرب ( 2/1236 ) ، البكري ( 3/1266 ) ، ( تحقيق السقا ) ، الصفة ( ص 359 ) ،
Ency., II. P. 584.

2 جمهير ( ص 376 ) ،
وفيهم يقول لبيد :

3 ابني كلاب كيف تنفيض جمفر
الاشتاق ( 126 ) ، المبرد ( 100 ) ،
Wustenfeld, Genea., 2 Abt., Taf. Register, S. 170.

4 المبرد ( 100 ) ،
Ency., II. P. 140.

5 Ency., II. P. 140.

6 شيحو : شعراء النصرانية ( القسم الخامس في شعراء نجد والحجاز والعراق )
( ص 346 ) ،

7 لسان العرب ( 7/1510 ) ، القاموس ( 4/153 ) ، جمهور ( 147 ) ، لما بعدها ) ،

8 جميرة ( 4/2080 ) ،
Wustenfeld, Geagea., Taf. F.

9 جميرة ( 2/2374 ) ، نهاية الأرب ( 2/263 ) ، المبرد ( 112 ) ،

10 جميرة ( ص 378 ) .

515
محارب لصلبه في فخذين: طريف، وجوه.

والفرع الثاني من فرع كفاح، فرع ضخم كبير بالقياس إلى فرع محارب، فهو يشمل على ولد منيصر بن عكرمة، وهم: مازن، وهوازن، وسلم، وسلام، وابن هوازن. ومن ولد بكر بكر بن وهوازن، ومن ولد بكر معاوية، وميهم، وسعد، وزيد. وقد قال، معاوية، فجعل عمار بن الطرف العدوانى دهيه من الإبل، يقول الأخبارون أن هؤلاء الذين أخرجوا فيها بذلك، وأن لقان كان قد جعلها قبل ذلك منيضة جديماً. وفي بني سعد بن بكر ابن هوازن استرزع الرسول. ومن بطن بكر الأخرى، جشم بن معاوية بن بكر، ومنهم بنو جداعة، رهط دريد بن الصمة، وبنو سلوان، وهم بنو مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر، وعمر بن صعصعة.

وهوازن من القبائل العربية الضخمة، وقد تفرعت منها قبائل كثيرة معروفة كأنها أشهر القبائل. سكنت في مواضع متعددة من نجد على حدود اليمن وفي الحجاز. ويظهر من انساب هذه القبائل المعروفة الكبيرة إليها، ثم من اقتصر اسم هوازن على قبيلة واحدة فقاً بعد، واختصها به، أنها كانت في الأصل حلفاً ضم جملة قبائل، ثم انتفعت لعوامل سياسية واقتصادية مختلفة، فلم يبق من ذلك الحلف إلا الرابطة التاريخية التي بقيت في ذاكرة نسب القبائل، وهي رابطة النسب. وقد وقعت بين القبائل التي ترجع نسبها إلى هوازن وبين قبيلة هوازن حروب عديدة.

وقد كانت هوازن في جملة القبائل الضخمة للثقبة، فلها استقلل قبائل مضمون عن اليمن، كانت هوازن في جملة من استقلل من تلك القبائل. ولكنها، أخذت تدف العناوين لزهر بن جذيمة سيد عبسان من غطفان. فلها قتل زهير، استقلت من غطفان، ولم تدف العناوين إليها، ولها ختام حرب عبسان وذيبان، وعقد الصلح بين القبائل المنافسة، ووقعت حروب وأيام بين بطون غطفان.

1. نهاية الأرب (236/3/323).
2. جمهور (248/36/37/323).
3. جمهور (352).
4. المحترم (177/3/37).
5. المشتركة (37/3).
وهوذن، منها: يوم الرقم، يوم الباعة، يوم النعم، يوم اللوى، دارت الدائرة فيها على هوذن، كما وقعت بينها وبين قبائل كنانة وقريش وثقيف أيام عديدة.

وكان هوذن في جملة القبائل التي قامتم الإسلام. وقد غزاه الرسول، بعد فتح مكة، فتمكن منها، ودخلت في الإسلام ارتدة بعد وفاته، ثم عادت مع التوأبين بعد أن غلبهم الخفيفة أو بكر الصديق.

وكان لهوذن اسمه يظهره في عكاظ اسمه جهار، سدته من آل عوف النصرى، شاركهم في عبادته محارب، وكان في سفح أطizational.

ومن ولد مميت بن بكر بن هوذن بن منصور، فقيه، وهو ثقيف. ولد

فسي جشته، عرفها ودارساً، وقد دخل ولده في الأزد. ومن بني عوف بن

ثقيف، الحجاج بن يوسف الثقيف. ومن بني غيبرة بن عوف بن ثقيف،

الشاعر أبيه بن أبي الصلت. والأخنس بن شرقي، والخوارث بن كاذبة وأبو

عبيد بن مسعود، والد الختار. ومن بني عوف، ثقيف الطيار بن بكر،

عبيد بن مسعود، والد الختار. ومن بني عوف، ثقيف الطيار بن بكر،

عبيد بن مسعود، والد الختار. ومن بني هوذن، غيلان بن مسلمة بن

عمرب، وكانت له وفادة على كسرى.

ولثقيف حروب يظهر أنها كانت في الغالب دفاعاً عن النفس، إذ نجى ثقيفاً

تهجع فيها في الطائف، فتضرر عندئذّ إلى الدفاع عنها. وقد كان من أصناها

الآت، وله بيت بالطائف على صخرة يضافون بها الكعبة مكة. وكانوا يهودون

Ency., II, P., 293.

المحرر (صر 315) (اطفال)، البكري (167/1)، الطبية السفا، البلدان

Ency., II, P., 293.

ابن خلدون (2/3)، العلات (12/44)، القرم (12/161)، لسان

اللغة (12/161)، الصاحب (12/161)، الاشتراك (183)

العرب (12/161)، الصاحب (12/161)، الاشتراك (183)

4 (جسم بين ثقيف)، لسان العرب (14/237/14)، تاج العرب (8/239/2)

الصحاح (2/271)، (جسم بين ثقيف)، ابن خلدون (3/2/3)، كحالة

(148/1)

5 (الجمهور (صر 316 وما بعد)، (فجرا بين عوف بن ثقيف)، ابن خلدون

(309/2)، تاج العرب (459/459) (الاشتراك (185)، كحالة (4/920/4)

6 (ابن خلدون (2/3)، (الاشتراك (صر 185 وما بعدا)

7 (ابن خلدون (2/3)
اليه الثامن لسَرَّهُ به، ويطوفون حوله. وسِنته من آل أبي العاص بن أبي
يسار بن مالك من ثقيفٍ.

وولد سليم بن منصور بن بَهْثةٍ (بهثةٍ). ومن ولد بهثة الحارث، وثعلبة،
وامرأة القيس، وعوف، ومعاوية. ومن بطون امرء القيس بن سليم
عشيقة. ومن بني عشيقة، مالك ذو الناح، وكزر، وعمرو، وهند،
وبني خالد بن صخر بن الشريد. وقد توجت بنو سليم مالكاً ملوكاً عليها، وقتل
مالكاً وكرزاً عبد الله بن جهل الطعان الكعاني. وقد اشتهرت بلاد بني سليم
بالمعدن الذي فيها، ولذلكقيل لها معدن بني سليم. ومن بني الحارث بن
بهثة بنو ذكوان. ومن بني عيس بن رقاعة بن الحارث، الباب بن مرادس.
وهم من القبائل التي أعطاها الرسول، لقبها أهل بمرعونة. وقد لعن الرسول
بني عشيقة بن خرفان بن امرء القيس بن بهثة كذلك للسبب نفسه. ومن بني
Thuible بن بهثة بن سليم حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص، وكان ممكناً في الجاهلية
معنئاً يأمر بالمعرفة ونهي عن المنكر.

وقد قبيلة بني سليم من القبائل المهمة الساكنة في الحجاز في أرض اشتهرت
بعدها وخصبها، وها حياً منها: حرة بني سليم، وحرة ليل، وها مياه

1 الحب (ص ص 315).
2 (بهثة بن سليم بن منصور بن عكربة بن خصبة بن قيس بن عجلان بن مضر).

3 جمهورية (ص 249، 251، الصفة 154).

4 ذكوان بن رقاعة بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم، الاشتقة 

5 بنو عيس بن رقاعة بن الحارث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم.

6 جمهورية (ص 251، الاشتقة 187، وما بعدها).

7 نهاية الأرب (ص 243/2)، لسان العرب (ص 298/19)، كحالة (ص 786/5).

518
استفادت منها القبيلة في الزروع، وتجاوزها من القبائل غطفان وهازون واهل الناقة، وكانوا على صلات حسنة بالهلود، كما كانوا على صلات وثيقة بقريش. وقد تنازلت معهم أشراف مكة وكبارها لما لزم من علاقات اقتصادية. هذه القبيلة.

ويروى أن النعمان بن المنذر كان قد نقم على بني سليم لأمر إحدوهم، فأرسل عليه جيشاً، ولكنه لم يتمكن منهم، وهزم الجيش. وتبني سليم ككل القبائل الأخرى أيامها. منها: يوم ذات الرمء وهو بني مازن على بني سليم، ويوم مثلا وهو بين مراد وبي بسيم.

وكان لهم ثم يقال له ( ضار ) كان عند مرادة والدباع بن مراد، فلا توفي مراد، ووضعه القداس في بيت يتعبد له. فلما ظهر الإسلام، أسلم، وأحرق ذلك الصنم.

ولود معاوية بن بكر بن هازن بن منصور أولاداً، هم: نصر، وجمش، وصعصعة، وعرف. وسمون بني الرقاع. وقد دخلوا في بني عمرو بن كلاب بن الحرث. ومن بني نصر معاوية ربيعة بن عبان، وهو أول عربي قتل عمياً في يوم القادسية. ومن بني جشم بن معاوية، دُرب بن الصمة من

Encl., IV, P. 518.

(1) صبح الغاشي (445/1 وما بعدها).

(3) كتال (445/2).
(4) الأغاني (91/13).
(5) بنو عوف بن معاوية بن بكر بن هازون بن منصور). الاشتقات(177)، الساس (68/28).

519
لهم حروب مع أسد وغطفان وعيسى، وكانت مواطناً بالسروات ١.

اما ولد صوصعة بن معاوية، فهم: عابر، ومرأة ويعرف أبناءه بن سلول نسبوا إلى أمهم، وغالب وأمهما خليفة، وقد نسب ولده الام همام، وربوة وأمهها عصيرة، وألها نسب، وعبد الله، والهارث، وأمهها عائشة، وألها نسبا، وكثير، وعبدو، وزرعة وأمهها واثلة، وألها نسبوا، وقيس، وعواف، ومساور، وسيار، ومجدور أمهم عائشة، فنسبوا إليها ٣. ولاحظ ان السائقين قد جعلوا لصوصعة عدة نساء، ونسبوا إلى هؤلاء النساء أولادهن، فعلوا ذلك لتبريزة بين هؤلاء الالود ولا شك.

وذهب بعض المستشرقين إلى احتلال كبر بن عامر هم: ( Hamiroei ) ( Hamirinoei ) ( Hamirou ) المذكورين في تاريخ ( بلينيوس ) ٤. وتتبع منازل بن منازل بن عائشة هراز، وسلم وثمن، وهم مع القبائل الأخرى مثل بني حنيفة وعيسى وذيان وزرارة وعمرو وبن سعد والرابح حروب عديدة.

ترد أشعارها في الأيام.

ومن نسل عامر بن صوصعة: ربيعة، وهلال، ونمير، وسهوة. ومن بني ربيعة بن عامر بن صوصعة كلام، وأعمار، وكليب ٥. ومن بني عامر

١ جمهور ( ص ٣٥٨ ) ، ابن خلدون (٢/٣١٠) ، الاشتقة (٧٧) ، إبر القدحه (١١١/١) ، لسان العرب (٣٣٨/١٣ ، تاج العروس (١٥/٤٧) ، القاموس (٢٧٧/٦) ، الصحاح (٢٧٦/٢) .

٢ صبح الأعشى (١/٤٣) ، العجر (٢١١) ، معجم (٢١١) ، التجارة (٢١١) ، الصحاح (٢١١) ، أسس ابن ابي دـل بـن شـبيـان بـن ثـعلـبة بـن كـعبـ بن قـرـيـب ~ يـن بـن رـازـي بـن وـلـد( تاج العروس (٢٦٨/٧) ، لسان العرب (١٣٥/٢) ، الصحاح (٢٧٤/٣) ، ابن خلدون (١/٣٦) ، القاموس (٢٧٩/٢) ، جمهور (ص ٢٥٩) .

٣ تاج العروس (٢/٣٦) ، كتاب (٢/٣٧٨) ، كلاغ (٢/٧) ، جمهور (٢٥٩) .

٤ إق. L, ٣٢٩.

٥ جمهور (٢٦٣ وما بعدما)، صبح الأعشى (١/٧) ، حمار (٣٤٠ وما بعدما)، الاشتقة (١٧٨) ، ابن خلدون (٢/٣١٠) ، تاج العروس (٧/٣٥٠) ، القاموس (٣/٧) ، لسان العرب (٣/٢٧٧) ، كلاغ (٢/٧) ، جمهور (١٤١/٧٦) ، جمهور (٢/٢٨٦) ، كلاغ (٢/٧٦) وما بعدما) .

٦ جمهور (٣٤٠ وما بعدما)، صبح الأعشى (١/٧) ، حمار (٣٤٠ وما بعدما)، الاشتقة (١٧٨) ، ابن خلدون (٢/٣١٠) ، تاج العروس (٧/٣٥٠) ، القاموس (٣/٧) ، لسان العرب (٣/٢٧٧) ، كلاغ (٢/٧) ، جمهور (١٤١/٧٦) ، جمهور (٢/٢٨٦) ، كلاغ (٢/٧) وما بعدما) .

٦٠
ابن ربيع بن عامر بن صصعة، معاوية ذو السهمين، لأنه كان يأخذ سهمه من غزوات النبي، وأقام، وعبر عن عامر المعروف بـ (فارس الضحيه). ومن بين كلاب بن ربيعة بن عامر بن صصعة. وهم خالد الأصغ وربيعة الأحوص، والطيان، أمهم بنت رياح بن الأشل الغوري. وعيفة، وعوف، أمها فاطمة بنت عبد مناف بن قصي بن كلاب. فولد الأحوص عوفاً، وعمرًا، وشريحاً، فألقى بين زراعة يوم جيلة، وقد سادوا جميعًا. ومن عرف بين الأحوص علامة بن علاءة الذي نادر عامر ابن الطفيل.

ومن نسل خالد بن جعفر بن كلاب أرْبَزُ بن قيس بن جزء بن خالد، وهو الذي أراد مع عامر بن الطفل قتل رسول الله. ومن نسل مالك بن جعفر ابن كلاب، عامر، وهو أبو براء ربيعة ملاعيب الأسئلة، والطويل، وهو والد عامر بن الطفل، وليد الشاعر. ومن نسل عبادة بن جعفر بن كلاب عروة الرحال بن عبادة بن جعفر الذي أجار لطيمة الحيرة، فقتله البرّاض الكاشي، ومن أجله كانت حرب الفجالة، وابنته كبيبة هي أم عامر بن الطفل، ولدته يوم جيلة.

ومن نسل عمرو بن كلاب الصعق، وهو عمرو بن خويلد بن نقيل بن عمرو ابن كلاب. وكان سيدًا يطعم بكافت، ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو الصعق. ومن بني الشيب بن كلاب بن ربيعة كمير بن ذي الجوش، فاتصل:

1. جمهور (ص 274 وما بعدها)
2. جمهور (ص 274، الحجر (ص 458)
3. الأغاني (127/11، 45، وما بعدها)، الحجر (ص 253)، جمهور (374)
4. وما بعدها، (الاشتقاق (180)، كتالح (115)، جمهور (473)
5. جمهور (276، وما بعدها)
6. الأغاني (127/5، وما بعدها)، جمهور (ص 268)
7. الأغاني (127/14، 93، جمهور (ص 278)، الحجر (ص 472، 473، 474)
8. جمهور (ص 268، وما بعدها)
9. جمهور (ص 269)، الاشتقاق (ص 180، وما بعدها)

577
الحسين بن علی 1. ومن كعب بن ربيعة بن عامر بن مصصعة جماعة، والحرش، وعقب، وكثير، وعبد الله، وحبيب. ومن ولد عبد الله منهم والعجلان 2، وهو قبيلة. ومن جدة الشاعر سردة العبد في جماعة. ومن بني قشير ملک ذو الرقيبة بن سلمة الخير الذي أمر حاجب بن زرارة يوم جملة. ومن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن مصصعة، المنتمق بن عامر بن عقيل، وهما ينتمون، وربيعة بن عامر، ومنهم الحارث الأضر قاتل زيد بن عمرو بن عقيل. عقل يوم جملة، وبلو خفاجة، ومن ينتمون. وقلت منازل الضباب في أرض كلاب، ومن بطونهم ضب ورضيب وحشل، وحفل، وقد وقعت بينهم وبين جعفر بن كلاب يوم عرف يوم حرابيب، وفي يوم آخر عرف يوم هراميت 3.
وأما منازل جماعة، فهي في الفلج من اليمامة 4، وأما الخريش، فكانت ممتلئة بالشام، واشتركت في يوم الرحمان 7. وكانت مساكن عقيل بالبحرين، وهاجروا إلى العراق، وكان لهم أول محلوظ في تاريخ العراق في الإسلام.
والفرع الثاني من فروع مصر، هو من نسل الياس 8، ويتكون هذا الفرع من ثلاث كتلت: طلقية، وفقعة، ومدركة. ولكل كتلة من هذه الكتل قبائل وطن.

1 جمهور (٥٧٠)اليداني (٢/٦٢)، العمة لابن رشيق (٢/٦٧، ١٦٧، ١٥٧/٢)،
2 كحالة (٣/٨٠)، الاشتاقاق (١٨٠)،
3 جمهور (٢٧٩)، الاشتاقاق (١٨٠)،
4 جمهور (٣٦٣)، الاشتاقاق (١٨١)، صبح الأعشي (٢/٣٢٢، ٣٤١/١)،
5 كحالة (٦٦٠)، نهية الأرب (٤/٢٣١)،
6 حراميت (٤٥٠)، البكري (٤/٤)، في هذا الموضع أبشار، ينتمون حفراء إلى قنان.
7 ابن يزيد، لما يدل على أنهم من الآبار القديمة.
8 الاشتاقاق (١٨٣)، كحالة (٢/٦٧، ١)، صبح الأعشي (٢/٤٥، ٣١)، جمهور السبب (ورقة ٤) ٥٢٢
أما طاغية، وابن عمرو ( عامر ) ١، فهو والد ولد يسمي السباقون أداً،
وأدب والده عائلاً هم: مر، وطينة، وعمرو وهو مزيزة، وعبد مات،
وحسين ( خليفة ). وذكروا ان بني حميسم، شهدوا يوم الفيل مع الحبشة،
فقتلوا، فقتل نسلهم ٢.

أما ضبيه بن أد، فولد سنن بن ضبيه، وسعيد ولا عقب له، قتله الحارث
ابن كعب، ثم قتل ضبيه الحارث بن كعب، وفي ذلك سارت الأمثال الثلاثة:
( أسد الله أم سعيد ) و ( الحديث ذو شجون ) و ( سباق السيف العدل ) قالها كلاها
ضبية، وباسل بن ضبيه، وذكر الأخبارين ان النذير من نسله، ولد سنن
ابن ضبيه بكر بن سنن، وأبيه، وابن عمرو، ومن بكر بن سنن ضرار بن عرو
ابن مالك، سيد بني ضبيه، وقد شهد يوم القرنين، والفضل بن يعلى صاحب
المفضلات، وحيب بن دلف بن العون، وكان ينزع ضرار بن عمرو الرياسة
وحضر يوم القرنين، وبيت تم بن دهل ٣.

وتعت ضبيه جملة من جمالات العرب التي أثمرت إليها، وتلق منازله في
الليمة، وفي خلال الحرب التي وقعت بين عيسى وذبيان دخلت عيسى أرض ضبيه،
ولكنها احترقت إلى مغادرتها بعد التزاع الذي حدث بين عيسى وضبيه، وجاورت
بي عاصر بن صعصعة، وفي يوم ( جبلة )، وهو من الأيام المشهورة التي
وقعت بعد يوم رخحان عام، ويصادف ذلك عام مولد النبي على رواية ٤. وأو قبل مولده بسبع عشرة سنة على رواية أخرى ٥. كانت ضبيه مع ذبيان وتميم

١ ( عامر ) جمهورية النسب ( ورقة ٤ )، إين خالد ( ٣٦٥/٢ )، صبح الأعشى
١١ ( ١٤٢٧/١ )، جمهورية ( ١٨٧ وما بعدها )، نهاية الأرب ( ٢٣٥/٢ )
١١ ( حميس )، جمهورية ( ص ١٨٧ )، ويختلف السباقون فيما بينهما، في عدد ولد
طيبه، سباق المذهب ( ص ٢٥ )، نسب قريش ( ص ٨ )، المبرد ( ص ٦ )،
ابن خالد ( ٣٦٥/١ )، بنو حميسم، نهاية الأرب ( ٢٣٥/٢ )
Wustenfeld, Geneae., Taf., J.

٢ الميداني: معجم الأمثال ( ١/١٥٠ و ١٥٤ )
٣ حميرة ( ١٤٠ وما بعدها )
٤ البكري ( ١٣٥/٢ )، طبعة السنقا، ( مادة جبلة )، نهاية الأرب ( ٢٣٥ وما
٥ بعدا )
٦ البلدان ( ٣/٥٢ )
وأسد والرباب وفازرة في مهاجمة بني عامر بن صعصعة 1. وبالرغم من كثرة هذه القبائل، تمكنت بنو عامر من الظفر به ومن إلحاق الفقدة بتهمي و/^ ضاحية. والمشور قيس بن زهير العبيسي يوجد الفضل في انسحاب بني عامر.

وفي رواية من مبتسمية استنجد أيضًا باللهب بن المنذر، فأتجه بأخيه لأميه حسان ابن وة الكلبي، وبصاحب هجر وهو الجنو الكندي، فأتجه بابنه معاوية، وأمرو وقا بني عامر 2. وقد أصيب تميم ومن كان معه من القبائل بخسارة، وبوقع عدد من الزرعة أسرى في أيدي بني عامر، فقتل في هذا اليوم لقيت بن زرارة، وأسر حاجب بن زرارة، وأسر ذو الرقيبة، وأسر سكان بن أبي حارشة المري وجرت ناصبة، وأطلق إعانة في امتنانه، وأسر عمرو بن عدس وجرت ناصبة كذلك تم أن في سبيله. وقبل معاوية بن الجنو، ومنذن بل طريف الأسد، ومالك بن رعي بن جندل 3. وبعد حرب الناصية بعد الأسر خاصة من أشد درجات الامتنان، ولا سيا جزء نواحي السادة والرؤساء.

وفي يوم السار، حلقت ضباً وعديّ بأسد وطا وغطفان في غزوهم لبي عامر، وقد ألحقوا خسائر فادحة بني عامر، وهذا مما يذكر نصبًا، فجعلهما تلحق طئية وغطفان وحلفاءهم من ضباً وعديّ يوم الفجار، حتى قتلت من طيء أكثر مما قتلت طيء يوم السار 4.

ومن درية عبد مناة بن أذ: تم 5، وعديّ، وعوف، وثور، وأشب. وهؤلاء هم الرباب، لأنهم خففوا مع بني عمهم ضباً على بني عمهم تميم بن

---

1. البكري (236ص 376) 35ص وما بعدها.
2. نهائية الأرب (15/151ص 376 5). يمن الفجار (15/141ص 376 5). البكري (15/131ص 376 5). (تحقيق الصفا) نادرة، انسان 1000 جبال صفار كانت عندما وقعت بين الرباب وبين مواعز وسعد بن عمرو بن تميم، فهزمت مواعز، مما رأوا الغذية، سأجوا ضباً أن تتشابههم أوهمهم وساحهم ونخلو عليهم، البلدان.
3. المبرد (ص 6)، الأشتقاق (ص 114)، تاج العروس (8، 267ص)، كحالة.
4. (138/8).
5. (28/8).
مرَّ، فغمسوا أيديهم في رُبٍّ. ومن بي عرف بن عبيد مَنَأة بنو عكل.
ومن بي عمرو بن أد: مزينة، نسبوا إلى أمهم مزينة بن كليب بن ومرة.
وتعت ديار الرباب بالدهناء في جوار بني تميم.
ومن ولد أد بن طاقة مَنَأة بن أد، فولد مَنَأة: وثليبة، وهو ظاهرة).
وبيكر بن مَر، وهو الشعراوي، ونحجار بن مِز، وهو صوفة. ومن السهاء
يزة أمر النضر، ولملك وملكان بني كاتية. وهي أيضاً أم أحمد بن خزيمة، وحند
أبنته مَر. وقد ولدت بكرأ ونحاز وعزب بني وائل بن قاسط، وتعَّولت مَنَأة.
وقد ولدت غطفان بن سعد، وسليماً وسلامان بن منصور، وجديلة بنت مَر.
وقد ولدت فهمية وعذوان، وألياً ينسون، وعائطة بنت مَر. وهي وادلة عذرة
ابن سعد وإخوته."

وأما صوفة، فأنهم كانوا يُجهرون باللاحج. وقد انفرضوا عن آخرين في
الباحة، فورت ذلك آل صفوان بن شجادة (سجدة) (شجادة)، من بني
سعد بن زيد مَنَأة بن تميم. ومن هؤلاء على رواية كان عامر بن حيبر السعدي

1 جمْهور (ص 187)، فالزاب، بين، عدي، وعكر، ومزينة، وضبة، وناما
سموا الرباب لأنهم تحلقوا. فقالوا: اجتماع الروابة. وهي خرقة تجمع
فيها القضاة. وقال قوم: بل غمسوا أيديهم في رِب وتَحلقوا. والقول الأول
الحسن)، الاشتغل (ص 111)، المبرد (ص 1)، ابن خلدون (218/2).
العربية (3)، والزاب: ولد تميم بن عبد مَنَأة وعدي بن عبد مَنَأة.
وعوف بن عبد مَنَأة: سموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم في رِب، إذ تحلقوا على
بني تيميم. وقال: من النسايين من يجعل الرباب به تميم وعدي وعكر وعكر وهو
بنو عبد مَنَأة وضبة بن أم (2)، نهاية الأرب (229).

2 جمْهور (ص 190)، صبي الأعشى (434)، ابن خلدون (418/2)،
الإشتغل (111)، إب الزغاد (112)، تاج العصور (245/9)، لسان
العربية (172)، القاموس (366)، كِحالة (3)، وما بعدها.
ابن خلدون (218/2)، كِحالة (3)، المبرد (218/2)، السجدة (218/2)، ابن خلدون
(418/2)، نهاية الأرب (229).

3 جمْهور (195)، وما بعدها)، طالخة (435)، سبائك الذهب (ص 25).

4 جمْهور (195)، وما بعدها)، طالخة (435)، سبائك الذهب (ص 25).

5 جمْهور (195)، وما بعدها)، طالخة (435)، سبائك الذهب (ص 25).

6 جمْهور (195)، وما بعدها)، طالخة (435)، سبائك الذهب (ص 25).

565
الذي حصل على بردٍ مُحرق من آهات المستر في مجلس مفاخر حضرته وقود العبد عقدي مُعرق من آهات المستر في المتنافٍ. وقد بَزَّ عادم هذا الحاضرين في الفخور وفي الانساب على الطريقة المألوفة. وما سأله التأثير: ليُرمِّل أعز العرب؟ قال： العز ووالعد من العرب في معدة، ثم في زوار، ثم في تيم، ثم في سرد، ثم في كتب، ثم في عرف، ثم في حيلة، فن أنكر هذا من العرب فلبانٌ فلما لم ينافره أحد، ذهب بالبردين.

وقد بعض القبائل العربية الكبيرة المعروفة، وقد نعتهم ابن حزم بقوله: (وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب). وتعدّ في مقابل قيس وريرة، وهي الممثلة لمجموعة مشر في بعض الأحراح. وهي أقرب جغرافيًا وتاريخيًا إلى قيس وريرة منها إلى كتابة. ومعرفتنا عن تاريخها مستندة إلى معرفتنا عن القبائل الأخرى الممثلة من الروايات المدوّنة في كتب الأخبارين.

ويزعم الأخباريون أن هذه القبيلة مسكون في موضع (مرزان)، وهم يروون قصصًا عنه وعن ميلاد أولادها من هذا النوع الذي أليفنا وروده عن الأخبارين.

ولا تستطيع في الوقت الحاضر أن نرتقي بتاريخ عم عن القرن السادس للميلاد، فليس لدينا موارد تأريخية تعمد عليها تفعّل تاريخ هذه القبيلة.

1 وله يقول الفرزدق:

فما تَمّ في مسعد ولا آل مالك
فلا خلاف ما بالله لم يبهدل
وهم وعده النعمان بردي محرق
بمجد معد والعديد المحصل.
وفي أهل هذا البيت من مسعد بن مناة، يقول أوس بن مغرب السعداء:
ولا يربطون في التعريف موقفهم
حتى يقال أشياء آل صقانوا
المعدلiga (2/60) ، (تحقيق محمد سعيد الرياني).

2 جمهور (ص 197) .
Ency., IV, P. 643.

3 ابن قتيبة: المعارف (74 وما بعدها) (طليعة وسنفلده)، جمهور النسب (وترقة 66 وما بعدها) ، التشكيل (ص 132 وما بعدها) ، الأغاني (4/4 وما بعدها) ، 66/37 15/11، وما بعدها) ، ابن خلدون (315/112، أبو النداء (112/8) ، البائد.

4 البلدان (78/)
Ency., IV, P. 644.

526
ما قبل ذلك، ولا يعني هذا اتنا نتكر ان يكون لها تاريخ قدم، إذ يجب ان يكون لها عهد اقدم من هذا العهد الذي نتحدث عنه. ولكننا لا نملك الآن نصوصاً جاهلة او موارد اسلامية يُطمّننا اليها، ترجع تاريخ تيم الى ما قبل هذا القرن.

اما في القرن السادس، فقد كانت تيم قبيلة بارزة ظاهرة، بطوراً متنتشرة في العربية الشرقية، وفي بغداد وفي العراق، وفي اتجاه مختلف من جزيرة العرب، جماهيرة لقبائل معروفة مثل اسد وجعفان وبيي عبد القيس ونظبي، متصلة بها. ومن بيي دارم من تيم كان المنصور بن ساوي حاكم البحرين، والذي أسلم في أيام الرسول.

وكان لتميم صلات ميّزة الفتوحات الآثارية، وكان من عادتهم جعل الرداف في بطن من بطولهم، وهو بطن بيي زريق. وقد ثار هذا البطن وهاج، لما حوله الردافة التي بطن آخر من بطول تيم، وهو بطن بيي دارم، ولم يقبلوا إلا برجعهم إلى تيم، لما كان للردافة من مكانة ونزالة في ذلك الوقت.

ونجد في كتاب الأخباريين اسماء أيام عديدة وقعت بين تيم وغيرها من القبائل، خاصة قبائل بكر بن وايل، كما نجد التقارير التي وردت بينهم وبين بعض ملوك الحيرة. وقد اشترى القدص الذي يرويه اهل الخبر عن غزو سابور دي الاكتاف) لجزيرة العرب وفي ما زعموه من تنكيه بالقبائل والنزاعة اكتافهم، ومن هذه القبائل قبيلة تيم. وذكر الأخباريون أيضاً أن (كسرى برويز) (كسرى أبو رضوان) (Khusraw Parwez) (كسرى المكبر)، ان ينتقم من تيم، لتعرضها لاضطهاد كانت محملة بالتجاريات والبضائع. ورسلت الله، فقتل المكبر بالمشتر عدداً كبيراً منهم.

وتميم صلات ميّزة برجال مكة، وقد كان لرجالهم ذكر وخبر في سوق.

1 Ency., IV, P. 644.
2 Ency., IV, P. 945.
4 Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber, S. 56.
5 Ency., IV, P. 645.
( عكاظ ). فمنهم كان حكّام المحرم، كما تولوا القيام ببعض مناسك الحج.

وقد صارهم بعض رجال مكة.

ويظهر من بعض روایات الآخرين أن تُميم وبقية القبائل المنتمية إلى ( أدن ) كانت تعد ل ( شمس ). وكان لشمس بيت ( تعبد بنو أذ كُلها : ضيّبٌ، وقيم، وعدي، وعُمَّل، وثور). وكان سدنه من بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فكسره هند بن أبي هالة بن أسيد بن الحقال بن أوس بن مخاشن ( 1 ). وعبدت طائفة من بُني ( الدَّبِّرَان ) من النجوم، وهم قضى عن هذه النجوم ( 2 ).

وكان بعض تُميم على النصرانية، ومنهم علي بن زيد العبادي، كما كان بعض منهم من دار بالمجوسية، ومن هؤلاء زرارة بن عدس التميمي وابنه حاحب ابن زراعة والأفرع بن حاسب ( 3 ).

وفي شواهد كتاب النحو والصرف أمثلة عديدة منلهجة تُميم، وهي تشير إلى وجود فوائد وميزات في تلك اللهجه تميزها عن اللهجه التي نزل بها القرآن الكريم. وقد اخترع هذه القبيلة عدداً من الشعراء في الجاهلية والإسلام. وللإشباع بلهجه تُميم، ووجود عدد من الشعراء الذين يعودون من كبار الشعراء عند عالم الشعر، أهمية كبيرة ولا شك في دراسة اللهجات العربية، وعلاقاتها بلهجه القرآن الكريم ( 4 ).

وقد أدى تعدد بطول تُميم وانتشارها إلى نشوب حروب بينها، والتكثّلها كلًا. وتكون اختلفا بينها، كالحلف الذي كان بين بني يربع وبني نهشل ( 5 ).

وقد نسب لأبي القيظان النسابة كتاب في اختلف تُميم اسمه: ( كتاب حلف تُميم بعضها بعضًا ) ( 6 ).

1 المحر (ص 216).
2 بلغ الأرب (2/ 2369).
3 بلغ الأرب (23/2 وما بعدها).
4 ابن فارس: الصاحبي (24).
5 المحر (1/211).
6 السيوطي: الإتفاق (ص 109).

Voller, Volkssprache und Schriftsprache in Alten Arabien, S., 8ff., Ency., IV, P. 645.

Ency., IV, P. 644.

النهرست (ص 94).

528

1 جمهيرة (ص 169) ، (ومن بني إسم بن عمرو بن تميم) ، هكذا في الصفحة (435) ،
من الجمهرة ، والحارث إب أشقرة ، وإنما سمي إب أشقرة ليبن قالة :
وقد اختلف الروج الأمام كمور به من دماء القروم كالسیرات
المبرد (ص 5) ، الإنباء (76) ، الاشتراق (126) ، المعارف (126) ،
2 جمهيرة (ص 167) ، المبرد (ص 7) ، الاشتراق (76) ، المعارف (126) ،
الإنباء (76) ، المبرد (ص 7) ،
3 الإنباء (ص 7) ، الاشتراق (ص 124) ، المبرد (ص 226) ،
4 الاشتراق (ص 124) ، جمهيرة (ص 200) ،
5 الاشتراق (ص 127) ، الاشتراق (ص 200) ،
6 الاشتراق (ص 127) ، جمهيرة (ص 200) ،
7 الإنباء (ص 176 وما بعدها) ، جمهيرة (ص 216) ، المبرد (ص 7) ، معرفة
8 الإنباء (ص 176) ، المبرد (ص 7) ،
9 جمهيرة (123) ، الاشتراق (ص 125) ، المبرد (ص 7) ،
10 الإنباء (ص 176 وما بعدها) ، المبرد (ص 7) ، (ومن تيم بن مما، فهي قبيلة
كبير، ترجع إلى طابية بن يس بن منى، فطونها: دارم ومجاعة، طربة
الصحاب (ص 48) ، الأدبي (12) ، نهية الأدب (12) ، جمهورية (12) ،
11 المبرد (ص 8) ، الاشتراق (125) ، المعلمة لابن رشيق (12) ، نهج العروس
(12) ، لسان العرب (12) ، كهالة (4) ،
12 المبرد (ص 8) ، جمهورية (12) ، صبح الأغصي (12) ، ابن خلدون
(12) ، كهالة (12) ،
وذكر (البلاذري) أن (بكر بن وائل) أغارت عليه (بني عمرو بن تميم) يوم (الصلب)، ومعها ناس من الناس، فهزمهم بنو عمرو وقتلت (طريقا) رأس الأمراء. 1 وذكر أن (بكر) كانت تحت يده كسرى وفارس، فكانوا يقرونه ويجيزوهم. وكان يشرف عليهم عامل (عين النمر). 2 وذكر أن (بني عمرو)، كانوا قد اعدوا على (عمر كسرى)، فجهز (بكر بن وائل) عليهم.

اما بنو قتيبة بن ياس، فهم من نسل عامر بن قتيبة، واسم قتيبة عمر. 3 وقد ولد عامر اثنين وربعة وهي ليلى، فولدت ليلى عامر بن ليلى، وولد عامر ابن ليلى عمراً وهو عمرو بن عين ليلى، نسب إلى جده، فعرف عمرو بن ليلى، وهو على قول الاخبرين أول من غدر في عندما استعمل ودعوا العرب إلى عبادة الأوثان. 4

وأظهرت بطن قتيبة أسلم، وحزاعة في رأي بعض النساين. 5 ولم يشر إلى عقب يذكر لقبة بعض آخر من عائلة الانساب. 6 أما اسم، فهم بنو أفقي بن عامر بن قتيبة، وأما حزاعة، فهم بنو حزاعة، وهم ربيعة. 7 وقد كانت موطن حزاعة في نحو مكة في مر الظهران وما يليه. وكانوا حلفاء لقريش. ودخلوا في عام الحديبية في عهد رسول الله، وقد ذهب بعض النساين كما أشارت سابقاً إلى ذلك أن حزاعة من غسان، وأما من نسل حارثة بن عمرو (عمر) مريقياء، وأما اقامت مر ظهران حين سارت غسان إلى الشام، وتعزعوا عنهم، فقُسموا حزاعة، واللية حزاعة، ومن سارت غسان ذهب نساب حزاعة. 8

ومن صلب عمرو بن حفيظ، أي خزاعة، بنو سلول بن كعب بن عمرو بن عامر بن حفيظ، ومنهم قبر (قرع)، ومطرود ومازن وسعد وحليل، وحشيته، وهم بطن، وهو حاجب الكعبة. والد حبيبي النبي زوجها فعلي بني كلاب.

ومن نسل حليل أبو غياث، واسمه المحرش، باع الكعبة برق خمر من قصي بن كلاب. ومن ولد حبيبة بن كعب بن عمرو بن عامر بن حفيظ: حرام، وغاضرة، ومن نسل بني عوف بن عمرو بن عامر بن حفيظ: جمعة، بنو جهينة)، وهم عقبا بالحرة، ومن نسل سعد بن عمرو بن حفيظ بن المصلت، ومن بني افصى بن عامر بن قعية بن عامر بن قعية بنو أسلم، وسلام وهاون، وبنو ملكان بن افصى بن عامر بن قعية، بنو مالك بن افصى.

وقد تحدثت سابقاً عن رأي نسابي اليمن في خزاعة، وعداداً من جمعة قحطان.

ونظراً لعد بعض النسايب اياها من عندنا تحدثت عنها في هذا الباب.

اما فرع مدركة، فيتكون من اصلين: خزاعة؛ وهليلا. وأمها سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار. وضاف بعض النسايب وداً آخر إليها اسمه غالب بن مدركة، دخل نسله في بني الهون بن خزاعة بن مدركة.

اما وفد خزاعة، فهم كنانة وأمها عوانة بنت قيس بن عيلان، وأسد، وأسدة، والهون، وأمهم برد بنت مبر بن أد بن طافعة. اخت ميم بن مر. وبري بعض النسايب ان جناماً ونحايا وعائدة، وهم نسل أسدة، ولكنهم انسوا في اليمن، فقالوا: جناما بن علي بن الخارث بن مريز بن أدد بن زيد بن يشج بن عرب بن مالك بن زيد بن كهلان، وأن هذا الانتساب كان لعوامل سياسية.

كما حدث لبثنان الاعري، خاصة في أيام الأمويين.

1 نهيلة الأزب (ص 376)، الاشتقات (ص 376)، جمهورية (223)، النهائية (223)، الاشتقات (878)، جمهورية (223).
2 نهيلة الأزب (ص 376)، الاشتقات (ص 376)، جمهورية (223)، جمهورية (223)، النهائية (223)، الاشتقات (878).
3 نهيلة الأزب (ص 376)، الاشتقات (ص 376)، جمهورية (223)، جمهورية (223).
4 نهيلة الأزب (ص 376)، الاشتقات (ص 376)، جمهورية (223)، جمهورية (223).
5 نهيلة الأزب (ص 376)، الاشتقات (ص 376).
6 نسج قريش (ص 69)، الجميرة (ص 69).
7 نسج قريش (ص 69).
8 نسج قريش (ص 69).

531
وكانت منازل كتابة عند ظهور الإسلام في أطراف مكة بين هذيل وأسد بن خزيمة، وكان لها أثر مهم في تأريخ مكة على ما يفهم من روافد الأخبارين. وقد ساعدت قريشًا، وقريش من كتابة في نزاعها على رئاسة مكة مع خزيمة، ولها مع خزيمة جملة وقائع، كما كان لها أثر خطير في حروب الفجار.

وتتألف كتابة من بطون عديدة، هي: النضر، والضيفر، والملك، وعمر، وعمرو، والحارث، وعروان (عووان)، وسعد، وعوف، وعم، ومعمر، وحمر، وحول. وفي رواية لابن الكافي أن جميع هؤلاء الأئمة هم من أم واحدة هي بنت سمر، أخت تميم بن مروان، وهي أم سعد وأسد وال후ون أولئك خزيمة في رواية أخرى. أما أم عبد منة بن كتابة، وذلك في رواية من جمهه ابن لكتبة، فهي بنت هذى بن بني بن بني من قضاءها. وهذا السبب نسبه إلى قضاءة عند بعض السنيه.

ومن بطون عبد منة بن كتابة: بكر، وعمرو، ومروة، وغفار، وهي بطن. ومن بكر: لبى، والدشل وأمها أم خراجة البيضاء، وضمرة، وعريج. ومن لبى بن بكر: عامر وجندع، وسعد. ومن الدؤل أبو الأسود الدؤل، ومن بني مروة بن عبد منة: بني مدلج، وقد استحوها بالقياس.

ومن بطون مالك بن كتابة: ربيعة بن مكحيل، فارس بن كتابة، وينو فراس بن تميم، وبنو فقيهم، وهم الذين كانوا يتساون الشهور في الجاهلية.

1 نسب قريش (ص 10)، الصفة (ص 54)، القاموس (ص 62/6/3)، تاج العرب (ص 4/347)، لسان العرب (ص 154/178/10)، ابن خلدون (ص 320/46)، صحب الأعشى (ص 76/300)، الناهب (ص 436/1)، زيدان: العرب (ص 46/72)، قبل الإسلام (ص 3/419). كحالة (ص 76/997)، جمهرة النسب (ص 100 وما بعدها).

2 Wüstenfeld, Genea., Taf., N.

3 نسب قريش (ص 100 وما بعدها)، (الدشل)، الاشتقات (ص 105 وما بعدها)، (العازف (ص 77/19)، تاج العرب (ص 4/323/150) وما بعدها)، (الأغاني (ص 47/77)، ابن خلدون (ص 73/520/2)، كحالة (ص 3/7361)، (1/11)، ابن خلدون (ص 520/2).

532
ثم أبطل ذلك في الإسلام.

ومن نسل الهون: عضلٍ ٢، وديش١، والقارة٤، وبنو ييح (بتعت). (بتعت) بن ملح بن الهون، وهما، وبيتان من خزاعة هما: الحبساً والصطلح، حلفاء أبي القرة بن عبد مناة بن كنانة. وقيل لهما جميعًا الأحبابش، أحبابش قريش، لأن قريشاً حالفت بني الحبسا بن عبد مناة على بكر بن عبد مناة، فهم وأخلافهم حلفاء قريش.

أما نسل أسد بن خزيمة، فهم: دودان٨، وكاهل٩، وعرو١٠، وصعب، وحلة١١، وقيل لبلي عمو بني نعمة١١. وجعل بعض السلف بني النعمة من نسل عبد الله بن صعب بن أسد، وهم: بنو جعدة، وبنو البحر بن عبد الله.

1 صبيح الآشعي (١٣٦/٤٨)، الأيدي (٢٣/٤٩)، الزمان (٤٦/١٢)، البير (٥٩/٣٤)، النافع (٣٩/٣٨)، كحالة (٣٨/١٣)، معجم (٣٧/٣٦)، السيد (١١/١١)، الصحو (٦٠/٣٤)، الفياض (٣٨/٤١)، الحروق (١٤/٢٧)، القاسم (٣٧/٥٤).

2 الفياض (٣٨/٤١)، كحالة (٣٨/١٣)، معجم (٣٧/٣٦)، السيد (١١/١١)، الصحو (٦٠/٣٤)، الفياض (٣٨/٤١)، الحروق (١٤/٢٧).

3 تاج العرب (٣١٦/٢)، أبو الفداء (٩٤/٤٤)، صبيح الآشعي (١٣٦/٤٨)

4 طرفة الأصحاب (٢٠/٨)، الاشتفاق (١١/٢٠)، يعلق بعض النسابيين القرة على عضل والديش مجتمعين، تاج العرب (٣٠/٥٠)، صبيح الآشعي (١٣٦/٤٨)، الأيدي (٢٣/٤٩)، النافع (٣٩/٣٨)، كحالة (٣٨/١٣).

5 اسمًا بن المهن، وهم القرة، مسوا قرة لأن يعبر بن عوف بن الشداد أحد بنى ليث ما أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فالرجل منهم: دعوا قرة لا تنفوونا فنجعل مثل إجفال الظلم.

6 Wüstenfeld, Genea., Taf., N.

7 نسب قريش (ص ٩٠).

8 ييح (جمهرة (ص ١٧٩).

9 نسب قريش (ص ٩)، جمهرة (ص ١٧٩).

10 لسان العرب (٤٧/٣٤٩)، صبيح الآشعي (١٥٧/١)، تاج العرب (٥/٣٨٧)، أبو الفداء (١١٣/١)، السيد (١١/١١)، الصحو (٦٠/٣٤)، الفياض (٣٨/٤١).

11 جمهرة (ص ١٧٩).

12 الاشتفاق (ص ١١٠)، البير (ص ١).
ابن مَرْدَة بن عبد الله بن صعب بن أحمد بن سعد بن أحمد بن خُزيمة بن القلاب، معروض اسمه سعد، والملال بن الرزاز، ومن نسل القلاب بن أحمد بن خزيمة، ومنهم علياء بن حارثة بن هلال الشاعر قاتل حجر بن عمرو الكتاني والده الشاعر أمير الدين. ولد دودان بن أحمد ثعلبة، وغناه: "ولد فُرمُنَ مَن دودان كباراً، وععراً، ومالكاً. ومن بني غنم بنو جنش، ومن بني ثعلبة بن دودان الشاعر عبد بن الأطرش، والكعب الشاعر، ومن بني سعد بن مالك بن ثعلبة ابن دودان عمرو بن مسعود الذي يتقلد لقبين فْعَعْن، وفْعَعْن، وسعد، ومن بني فَعْن عامر ابن عبد الله ابن طريف بن مالك بن نصر بن فْعَعْن، صاحب لواء بني أحمد في الجاهلية. ومن بني عمرو بن فْعَعْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان، طالحة ابن خويلد بن نوفل الذي أدعى النبي 8، وأشهر بطن بني ثعلبة: بنو غاضرة، وبنو مالك، وبنو والية، وبنو نصر بن فْعَعْن، وبنو الصيداء، وبنو فعس، وبنو ددر."

أما وُلد هذيل بن مدرك، فهم: سعد، ولحيان. ولد لحيان طاهية، ودابة. ومن طاهية أبو قتادة الحارث بن صعصعة الشاعر. ومن سعد بن هذيل:

<table>
<thead>
<tr>
<th>المَبْرِد (ص 5)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وبقية أمور القَبْس: الأفْلَامُ عَلَبَاء جَرِيْضَا، ولو أدركُه صَفْر الوَطَاب

<table>
<thead>
<tr>
<th>المَبْرِد (ص 5)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وهو من بني فقَعَس بن طَرِيف بن عمرو بن قَعَس، ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان، المَبْرِد (ص 5).

<table>
<thead>
<tr>
<th>المَبْرِد (ص 5)</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>5</td>
</tr>
</tbody>
</table>

745
الشاعر أبو كير الهذلي، وحوبة، وقيل إن الخطابة منهم، ومنهم خناعة وهم:
ين، وهم، وهم، والخبرث، ومعاوية، وعرف، ومن سد هذيل:
عبد الله بن سعود، والمؤرخ السعودي، وقد شاهد هذيل بركة من نبض
فيها من الشعراء، حيث بلغ عددهم نيفًا وسبعين شاعراً، ومن بطن هذيل
الآخرين; بن دهان، والبو غادية، والبو صالة، والبو ظاعنة، والبو
خزمون، والبو قريم، والبو قدرب، مع معاوية،...

ويعد هذيل من القبائل العربية الكبيرة التي كانت في القرن السادس للميلاد.
أما منازهم في هذا الوقت، فهي سراة هذيل بين عينات ومدينة في جوار بي
سلم وكانة، وهي مثل أكثر القبائل الأخرى لا يعرف من تأريخها قبل الإسلام.
شياً بذكر. ويذكر الأخبارون أنها كانت في جملة القبائل التي أرادت الدفاع
عن مكة حين غزى أفرادها على اقتصادها، وكانت تتعبد للصمم، سواء بيعهم
وسدته بنو صالة من هذيل، وتعرف إنه بنو كنانة بنو مزينة بنو عمرو بن
قبس عبان الفيل، وله معد آخر موضع ( رحات )، كما تعبدت للصمم
( مناه ) ومعده بقديم.

إنما سكنها في هذه الفصين، وهو خلاصة آراء علماء الآلات في أقسام
القبائل. وهي آراء لا نستطيع أن نذهب منهم في عينها جاهلية قديمة، وإنها
عن هذه الصيحة كانت معروفة قبل الإسلام، وإن قالوا أنهم نوارثها عن
الجاهلية، ونقلوها عن المشتغلين بالسب، في الإسلام والجاهلية كابراً عن كبار
ولا نستطيع أيضًا أن نفهم انها تمثل أقسام القبائل على نحو ما دوتنا وصنفت
في الديوان بأمر الخليفة عمر بن الخطاب، فلم نجد في أقدم ما انتهى فيها من

1 جمهرة ( ص 185 وما بعدها )
2 طرفة الأصحاب ( ص 70 )
3 جمهرة ( ص 435 )، البرد ( ص 6 )
4 الصفة ( ص 173 )، ابن خلدون ( 319/2 )، صحيح الأعشي ( 734/1 )، نهاية
الأرب ( 2/730 )، كتابة ( 2/1213 وما بعدهما )
5 المجر ( ص 216 )
6 البكري ( ص 1179 )، طبعة السقا ( مادة رعاط )

Ency., II, p. 329.
لكتب النسب إشارة تفيد انما قصّوه علينا وما ذكروه في النسب، من نقل نسب القبائل في أيام الأمورين بين قحطان وعدنان لأسباب سياسية وعوامل ترجع إلى هذا التعبير المزري الذي انتشر في ذلك العصر، حتى جزأ العرب إلى قيس ومن.

والنسبة العينية التي جزأت العرب ويا للأسف إلى جزء من أسلافنا إلى، وأسلاف الدعاء بين الفريقين، صارت سبيًا لتثبت أسباب القبائل وضمت في جميع من: إما إلى قحطان، وإما إلى عدن، ولا وسط بين الكليتين. وقد صادف هذا الحزب عصر بقاء التدويل، فكان النسب ( لأهميه عند القبائل والناس وفي الحياة السياسية في ذلك العهد) في طيلة السنوات التي خلصها حركة التدويل، فبلا من أن يعتمد الناس على الذاكرة والرواية سطروا تلك الروايات في الأعراق، وضبطوا أسباب القبائل التي عاشت قبل الإسلام، في صدر الإسلام.

وهذا التدويل، وقد أحدث عدم ضبط قواعد الخط في صدر الإسلام. وعند استعمال القلط في أول العهد بالتدويل بعض المشكلات للمبتدئين في ضبط الأسماء. فاختلاف القلط معدود كما هو معروف اختلافًا في ضبط الأسماء، وهذا ما حدث فعلًا. وإن ذلك تجد في كتاب الأسباب المطبوعة المحفوظة أمثلة عديدة من هذا القبيل. كذلك أول هذه الذين ذكر الآباء أو الأجداد إلى حدوث شيء من الارتباك في ضبط الأسباب. يضاف إلى هذا تشبّه أسماء بعض القبائل والبطون في قحطان وعدنان.

وقد أشار المعتدائي إلى العقيدة التي كان لها آثار خطيرة في وضع الأسباب في عهد معاوية وغيره في الشام وفي العراق، ثم إلى تقدير الناس في العراق والشام في عده آباء كهنان وحمر، ليضموا بذلك على حد تعرّف الهمازيغة، عده الآباء من ولد إساغيل. وذكر أنه كانت عند أهل اليمن مثل حمر وهشام والمريني، وغيرهم زُبِر مدوتة فيها أسماءهم، يتنافس الناس، وهي تختلف عن الأسباب التي يتناولها أهل النسب في العراق والحجاج والشام وتعبد، بعض الاختلاف، وان بعض الأسباب عرب الحجاج دخل في أبناء الناس من أهل اليمن، وذلك عن رأيه لأسبابها، منها: فلك ( يستنفر) بأعمال اليمن في عهد أسد بن سعد بن،...
وفي أيام حسان بن أمكَل وَكَنَّوْهُم مُّنَّ يَأْتُونِ. وفي هذا الحديث على علائه ما فيه من اعتراف صريح باضطراب الناسِبَين في ضبط الأنساب.

ولا يُخْلِق بعض هذه الأنساب من تنازل العنصريَّة التي كانت في نفوس القبائل والبطون، إذ خُلقت هذه مثالي لصفتها بآية القبائل المباغضة وأجدادها حفظت على مرور الأيام، ولا زالت من قبائلهم، ليس من الصعب الوقوف عليها ومعرفتها كما هو الحال في نسب ثقيف مثله. وقد أوجدت قضاة الحجاج بن يوسف، وهو من ثقيف، ذلك القصص الذي قيل في جدد ثقيف ولا شك.

وقد أشرت في سابق إلى أثر التوراة وأثر نصر بن أهل الكتب من ادعوا العلم بكتب الأولين في الساسابين والأخيارين ووضعهم أسس النسب، وارجعنا إلى حجَّران وعدنان، وبناء نسب القبائل على هذين الأساسين. وقد وجدنا ( يقطان ) في التوراة أبا لدبا وحضوره وتبقي إخوته، وهو من العرب الماكِنِن في اليمن وفي بقية العربية الجنوبيَّة. وقطان هو حجَّران. ثم وجدنا الإشعاعيين في التوراة كذلك، والإشعاعيون هم الأساليِن ابناء اسماعيل جد العرب العدانيين، ووجدنا ثابت وقيدار في التوراة كذلك وعنده الساسابين أيضًا، وثبت هو ( نابووت ) .

أما الذي يتجلى لنا من استعراض كل هذه الأنساب ودراساتها، سواء أكانت قطعانية أم عدنانية، فهو أن الحياة السياسية للقبائل كانت حيَّة كِل، وهي حيَّة أضفتها ضرورات الحياة للدفاع عن النفس والمصالح، كما هو شأن الدول في كل زمان، حيث تعود بينها الحُيَّالات. فالحالف بن القبائل هو كالحالف بين الدول بكل ما للحالف من معنى. وقد رأينا مماذج من تلك الكُل الضخمة أشرت إليها في أثناء كلامي على القبائل. ونُنْ تَبَيِّن يٌ أن فكرة رجوع العرب إلى حجَّران وعدنان، فكرة تثبت في الإسلام، ساعد في ترضيها وثبيتها تلك العُصْرَيَّة التي أشرت إليها، وذلك النظرية التي انزعجها ابن الكلي وأضرابه من التوراة ومن أهل الكتب بخصوص يقطان وقيدار.

1 الأكيل (8/100 وما بعدها) (طبعة نبيه أمين فارس) (100/3 وما بعدها).

537
وفي الذي يذهب إليه أهل الأخبار والأنساب من ادعاء وجود خلاف بين القحطانيين والعدنانيين، شيء من الصحة، لا سبيل إلى نكرانه، غير أنه ليس على النحو الذي ذهب إليه. والكتابات الجاهلية التي تحدث عنها سابقًا، وأسامي الأشخاص والأنساب، شاهد على وجود هذا الاختلاف. ولكنه ليس اختلافًا بالمعنى الذي ذهب إليه الأخباريون. فإن العرب الذين يطلق الأخباريون عليهم (القحطانيين) الاختلاف في اللهجة، وفي الأسابيب لا يقل عن الاختلاف بين القحطانيين والعدنانيين. كذلك نجد مثل هذا الاختلاف بين العدنانيين أنفسهم. وقد وجدنا نص البيرة لأمراء الخمس، وهو أصل قطعاني على حد تعيين الأخباريون وأهل الأنساب، بلهجة قريبة من اللهجة القرآنية بعدها عن نجات أهل اليمن. بلهجة تستطيع أن تكون إليها من الأم، ولدت عربية القرآن الكريم. كذلك نجد النصوص الأخرى قريبة من هذه العربية، مع أنها لأنساب يجب عدهم من قحطان إن مرنا مع النسب في مذهبهم في تفسير العرب إلى قحطانيين وعدنانيين. وثم أن الأخباريون لم يشروا إلى وجود فروق في الإنسان بين القحطانيين والعدنانيين، وإنما جعلهم يتكلمون بعبارة واحدة هي عربية القرآن الكريم، ونسوا الدهم أصيناء مشتركة. وشعراء الجاهلية هم في عرفهم من قحطان وعدنان. وهذا قالوا عن اللهجات العربية الجنوبية التي ظلت حية في اليمن وفي خضرموت ابنا عصر مفصحتها أيمينها ليست بعربية، وإن لنا عبر ليس بلسانا، إلى غير ذلك بما أشير إليه في أجزاء الكتاب السابقة مأخوذة من أقوال العلاء.

وقد ذكرت في كتابي: تاريخ العرب قبل الإسلام، في أثناء كلامي على البيط ما كان من وجود أدلة على (ال) المستعملة في عربية القرآن الكريم، في كتابتي، وأشرت إلى استعمالهم أسامي استعملها قريش وغيرهم من العرب العدنانيين. وهي أسامي لم نعر على أنها إما استعملها في الكتابات العربية الجنوبية حتى الآن، كما أشرت إلى مشاركتهم العرب السبائين في أسماء الألفية التي تعودها لها، وأوردت آراء بعض المستشرقين في أصولهم، ونحهم عرب مثل العرب الآخرين.

وهذه الملاحظات أهمية كبيرة في الحديث عن العرب السبائين، وفي الناحية التي يختلفون فيها عن العرب القحطانيين. كما أن لنص البيرة وتأريخ (بروكوبيوس)
 أهمية خطيرة كذلك في هذا الموضوع لإشارتها لأول مرة إلى ( معدّ). فقد
وردت كلمة ( معدّ) أي معدّ في السطر الثالث من النص، ووردت كلمة
( نزار) أي ( نزار) في السطر الثاني منه. يضاف إلى ذلك ورود اسماء قبائل
خرى هي ( الأسدین )، أي قبيلة أسد، ومذحج.
أما تاريخ ( بروكليوس) فقد وضع ( Maddeni) أي معدّ في الأقسام
الشامانية من الحجاز. وقد ذكر هذا المؤرخ ان التواريخ ( يونسيمان) طلب من
( السمبع) اسم ( Esimphaius) رئيسيًا على ( معدّ) 1. وقد ذكرنا ان هذا
يبدو ضمّناً على خضع معدّ لحمير، ولو كان خضعًا بالاسم. ووجود معدّ
في هذا الزمن، أي في القرن السادس للميلاد، في أرض كانت مأهولة بالقبائل
الأممية كبيرة ولا شك.
كما أشرت إلى ورود كلمة ( مصر) في نص عثماني، والتي اشتركت في حرب
خاضتها سباً وحمير ورحبة وكدت مصر ولعلة 2. وهي حرب يظهر أنها كانت
واسعة من الحروب التي وقعت قبل الإسلام. ومصر في هذا النص قبيلة من هذه
القبائل التي اشتركت في الحرب، وليس اسمًا عامةً للقبائل كثيرة، أي على نحو
ما يذهب اليه الخبازين.
في ظل هذه النصوص أن معدّ ونزاراً ومصر كانت قبائل تقيم في الأقسام
الشمالية من جزيرة العرب وفي العربية الغربية. وقد لاحظنا أن نص الباردة قد
فرق بين معدّ ونزار، ولم يشير إلى وجود رابطة بين القبيلتين، معنىً ان كلاً
من نزار ومعدّ كان قبيلة مستقلة، في حين يضع السيدون نسبًا بينهم ويربطون بين
القبائل. والظاهر ان هذا الارتباط الذي ذهب اليه الخبازين وأهل الأنساب أحما
حدث في صدر الإسلام، بعد تثبيت القبائل في الديوان.
وفي أثناء كلام الخبازين على تاريخ الخبرة، ذكروا أن معدًا كانت خاضعة
لها، وأن ملكوها كانوا يحكمون معدًا. ذكرواهم في جملة من كان قد خضع

1 تاريخ العرب قبل الإسلام ( ١٦٦/٣) (٣/٢ وما بعدها).
2 تاريخ العرب قبل الإسلام ( ١٦٦/٣) (٣/٢ وما بعدها).

٥٣٩
حكم أولئك الملوك، والذي يستنتج من كلامهم أن معبداً كانوا بادين، أي أعراباً، وأنهم كانوا يقطنون مناطق كانت في نفوذ مملكة الحِرة. فهل قصد الأخباريون معدناً الذين كانوا يسكنون في أعقاب الحِرة كما ذكر ذلك (بروكوبيوس) أم قصدوا جُهَّا، منهم هاجر إلى بادية الشام، وخلدوا لحكم أهل الحِرة؟ ويلاحظ أن الأخباريون يتوسعون احياناً في ملك مملكة الحِرة فيبلغون به البحرين والحِرة. 

اما كيف تطورت هذه الأسباب، وكيف توزعت، وكيف حصرت في جدّين ومن قام بذلك، وأمثال هذا؟ فليس من السهل إيجاد جواب لأمثال هذه الأسئلة ما دمت لا تملك الأسباب التي تجيب لنا العلم الكافي للاجابة عنها.
الفصل السادس والأربعون

الناس منازل ودرجات

وأهل الجاهلية مثل غيرهم من شعوب ذلك الزمن : أحرار وعبيد، يستوي في ذلك الأعرابي وأهل المدر. والحر يقتضي العبد، والحرية نقيض الأمة. والمرد هو الذي يصرف بأموره كما يشاء. وأما العبد فلا، فأمره بيد مالكه، فلا يجوز له ان يفعل شيئاً من غير رضا مالده وملك رقبته. ويبرععن الحر بلفظة حر. في السند، فيقال: (حرم)، أي (حر)، والجمع (حر) .

أي (أحرار) .

والجاهليون وان بدوا (ديمقراطيون) شعبين، لا فرق عندهم بين حر وعبد ، كبير أو صغير. مخاطب القفر ملكه أو سيد قبيلته بهجة بسيطة ثم عن (ديمقراطية) عميقة أصيلة إلا أنهم في الواقع طبقون يعملون الناس حسب منازلهم ودرجاتهم، وعملون بمبدأ عدم التكافؤ بين الناس. وآية ذلك عرف جلوس الناس في مجالس الملك والمجتمعات، وعرف تقدم الطعام أو الثراء متدهنين بالملك ثم، من يجلس على جانب الامين باعتبار أنه أشرف القوم ثم بالجالس على الجانب الأيسر من الملك، على ترتيب الناس في درجات جلوسهم حسب إشارة الملك إلى الساقي أو مقدم الطعام. ثم في نظرتهم إلى ( الحق) والالأعراف الاجتماعية كالأخد بالتأثر والزواج. فهم في الأخذ بالتأثر مبدأ مقرر.

1- اللسان (4/181).
معروف هو أن القتيل إذا كان شريفاً في قومه، وكان قاتله وضعا صعلوكا، أو عبداً فلا يقبل أهل القتيل بـ (القوود)، بل يعرف تكافؤ الدم. فعندهم ان دم القتيل الشريف، لا يغسل إلا بدم شريف مثله ومن أهل مكانته، ومعنى هذا أن قتل القاتل لا يكفي، بل لا بد لأهل القتيل في هذه الحالة من البحث عن شريف من قوم القاتل يكون مكافئا للقتيل في المنزلة والمكانة حتى يقتل به فينسل عينه بقله دمه، ويئام الأطر. وقد يكون المقتول وهو ما يحدث في الغالب بريءاً ولا علاقة له بالقتيل ولا القاتل. ولكن العرف القائم على نظريته التكافؤ بين الطبقات، لا يفهم براءة بريء، وحتى قتل القاتل وحده، بل يدين بعفيدة ان الدم لا يغسل إلا بدم مواز له، فلا بد من قتل شريف بشريف.

إذن حتى ينام أهل القتيل.

وإلى ما تقدم من الإسراف في القتل وقتل البريء بـ دم مقتول، أشر في القرآن الكريم (ولا تقتلوا النفس التي حرمت الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لهه سلطاناً فلا يسرف في القتل) 1. (وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك، إذا قتل رجل وجل عند ولي القتيل إلى الشريف من قبله القاتل وقتله بوليه، وترك القاتل، فهى الله عز وجل عن ذلك عباده، وقال لرسوله عليه السلام، قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف، فلا تقتل به غير قاتله.

وكان قتل القاتل بالمقتول، فلا تقتل به 2.

وعلى هذه النظرية الطبيعية بنو تقيم أهل النبات، أي من الدم، فديمة الملك في الجاهلية أغلب ما دفع مثناً عن دم. إلاَّ جعلت دبة الملك ألفاً من الإبل فعرفت لذلك بديعة الملك. تلتها في الشمدين الأشراف وسادات القوم حسب الشرف والمنزلة حتى تصل إلى دات المموريين المموريين فتكون ألفاً مثناً. إلا أن تبلغ خمساً من الإبل، وقد تنقص في ذلك. وعلى هذه النظرية القائمة على (النظريه) وهو (العربية) قد تعرف فديمة الأخرى أيضاً. فديمة الملك الذين يقعون في أمر آخر من الإبل، وعرفت بـ (فديمة الملك) فديمة من هم دونهم أقل حتى تصل إلى أحسن من، وهي فدية سواء الناس. ولهذا حرص

1 الإسراء، الآية 34
2 تفسير الطبري (59/15)
الأسر الشريف الذي لا يعرفه أسره على اخفاء شخصيته وعلى التظاهر بالإمالة.

وتأتي من المموريين يجيب نفسه دفع فدية عالية قد يفرضها أسره عليه.

فتوجه وولده.

ومن هذه النظرية أيضاً ولد اعتقاد أهل الجاهلية ان دم الرؤين يشفى من عضة الكلب الكلب. فإن كلف إنسان أنه رجل شريفاً فقط ثم من دم إصبعه فسوقن الكلواب فيها أو يلقونه من دم ملك شريف. جاء في المثل: دماء الملك شفاء الكلب. ودماء الملوك أشياء من الكلب. قال أهل الأخبار عن الكلب: وأجتمعت العرب ان دواعي قصرة من دم ملك نخلة فإنه يشفى.

وفي وجود تفوق لهم على سواد الناس، مما اعتقدها هذا الاعتقاد في اخفاء دماء الملوك والآشراف من يصاب بالكلب. وبعدم شفاء دم غيرهم تؤلاء المرض.

ومن هذه النظرية أيضاً، تولد امتلاك من ترويج بنات الآشراف والأسر من رجالهم دون أن يرد في المنزل. وهو عرف يراعيه وحافظ عليه أيومة.

هذا، يزدرو من شان الخارج على (التكافؤ) بين البيت والولد في الزواج.

وقد يرفضون ترويج رجل ثور مكنت للإلل، من امرأة قصة شريفة الأصل.

اذا كان الرجل من أصل ذايل، كان يكون أبوه أوعده (صانعاً) أو (خضاراً)

فلن الأصل في نظر العرب فوق الملال. والشريفة يجب أنها تزوج إلا من شريف مثلها، مراعاة منهم لبدا نقاوة الأصل وإيجاد الأولاد النجاء. ومن هذه النظرية.

امتنع العرب من ترويج بناتهم من الأعجمح حتى لو كان ذلك الأعجمي ملكاً.

وقد رأينا كيف أن (العنوان بن الملدر)، رد طلب (كرسي) لما طلب منه ترويجه إلقاء بنته من أحد أبنائها. وعند ذلك عليه حتى أنه لم يقل من ضبط نفسه، فقال للرسول: أما في عن السواد ما يبقى حاكم. ومدابة من لفظة (عن) البقر. ومن أغلام (زيد بن عدي بن زيد العبادي) هذه الفرسقة، وكان هو الذي اقترح على (كرسي) ان يزوج أحدث ولده من بنات العنان، فقال لكرسي: (قد كنت أخبر تلك بضعهم بسانه على غيرهم.

1 بلاغ الأرط (2/319/2).
2 تاج العروس (1/410) ، (كلب).
وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجروج والجري على الشبع والرياض، واختيارهم السموح والرياح على طب أرضك هذا حتى أنهم ليسونا السجن. ومن قولته له: (أيها الملك: إن شرّ شيء في العرب وفي العلم أنهم يتكلمون عن العجم) 1. فكان ما كان من غضب (كسري) على العين والفضاء عليهم على النحو الذي تحدث عنه 2.

وقد جعل بعض الملاة لتخف من الفهر علىهم ومن طيع غير الأكفاء في بيانهم، في جملة العوامل التي حلتهم على وأداء الباقي. قال قنادة: كان مصر ونخرة يدفن البنات أحياء، وأشدّهم في هذا حم. زعموا خوف الفهر عليهم، ولبعض الأكفاء فيهم 3. ومن شروط الكفاءة في الزواج عند الجاهلية، التكافؤ في السبب والسبل والمكانة في الأصل.

وبسبب انتظام العربي من تزويج ابنته إلى أعجمي، هو تكرم العرب عن الأعاجم واستعمارهم عليهم. ونظرتهم إلى الأعاجم على أنهم دونهم في المنزلة والكرامة. لذلك رأوا أن تزويج بنت عربي إلى علج أعجمي، خصصها ما بعدها خصصًا ونداء ما وراءها دناء. حتى وإن كان العربي فقيرًا لا يملك شيئاً. بل عصابوا العربي الذي تزوج أعجمية بسبب النسل، واستصروا بأن الوالد من أبو عربي ومن أم أعجمية. فهو وإن كان عربياً في عرف العرب من أجل أن أسند إلى الأب، ولكنه أعجمي من ناحية الأم، فهو دون الأصيل في المرتبة.

وفي العربية بالمصطلحات الكثيرة التي تطلق على السدة والشراف وعلى الفقراء والمعملين الغربين وعلى الطبقة الأخرى، دلالة ليس فقط دلالة على وجود هذه الظلة الطبقية عنهم، وعلى نظرتهم إليها أنفسهم على أنهم منازل ودرجات، وأنهم غير متكافئين. وإن الإجابة في المجت من يجب أن تكون نبوية.

---

1 الطبري (2007 وما بعده). (ذكر خبر يوم ذي قار).
2 (وقد وجد عبد القيس بن خلاف البرجية، النعمان بن المنذر، في الجاهلية، وذكر
ladha الصالح له، فقال:
لينع الله ثم نسي بلعى ابن ذا الصالح، يغمى الجروح
يجعل البشري ذا الأفون ويعز
الحجار (158/69) (الغامدي).)
3 (القرقامي، الجامع (171/60), (تفسير سورة النحل).)

544
ثم ان الأحرار على منازل ودرجات، وهم متفاوتون من حيث الشرف والمال، ويزهوج التفاوت بين أهل المدرر أكبر مما يظهر بين أهل الوبير، ذلك لأن الأعرابي فخور بنفسه، يرى انه "شريف" مثل غيره نيل وان قل ماله وشج، ثم ان التفاوت بين الطبقات لا يمكن أن يظهر في البادية ظهوره بين الضواحي والقرى، لأن طبيعة البادية لا ساعد على ظهور ذلك التباين، حتى أن عبيد الأعراب لم يكونوا يكتون طبقة خاصة مضطهدة، ينظر اليها نظرة أهل القرى بازدراء، بل كانوا يعدون في البادية كأعضاء من أعضاء الأسرة.

والتياب الطبيقي هو على ما أوضح ما يكون في اليمن، لأن الطبيعة قد حبت أرض اليمن خيرات وجواء لم تجأ المناطق الأخرى من جزيرة العرب مثلها، فكانت نتيجة ذلك ظهور الاقطاع فيها، وتشتهر الحاجة إلى شراء الوقود، واستجلابه واستغلال التربة واستياء جنات الأرض وتشغيله في المهن الوضيعة، وظهر في اليمن أعيان ومعطسو حال وفقراء معدمون، أي طبقات أجايق كانت ذلك المجتمع بشكل واضح لا نراه في المجتمعات العربية الأخرى، أشير اليهم في الكتب.

رجال الدين:

و رجال الدين طبقة في رأس طبقات المجتمع مكانتها و منزلة، وهما امتيازات خاصة، لأنها تسكن الآلهة النافقة على هذه الأرض، والآدمية النافقة بامها، وهي تقرب الناس إلى الآلهة، وتجعلهم واحنا. وقد رأينا أن أوصى حكام العربية الجنوبية هم "مكرعون"، أي رجال دين، ورجال الدين أسلاف وأمول، ولم على الناس حقوق، يأخذونا منهم، كما تأخذ الحكومة حقها من الشعب، وهم طبقة كبيرة ذات قوة وسلطان مساوتهما مع مصالح الحكم بالرغم من الانقسام الذي وقع فيها بين الدولة والمعبد، ويبعد "الكرد" عن الحكم، وحصر الحكم في الملك وحده، وحصر حق إجارة المعبد في رجال الدين وحدهم، وذلك لأن مصالح الملك ونضال رجال الدين مشابهة، وكل جهة من

Ancient Israel, p. 68.
السادة والأشراف :

ويعبر عن السادة والأشراف بتعابير التعظيم والتفخيم، ومنه لفظة « أبل »، وأي سيد ورئيس، وهي لفظة استعملت للآثاث كذلك. استعملت "بمعنى رب وإله". فورد: "ود بعل... و.. عشتر بعل... وهكذا. وقد استعملت في النصوص القديمة خاصة.

ويقال للسادة "أسود "، و"أسود " في العربية الجنوبية، وهم السادة الأشراف، وهم السادة المقرئين. وهم السادة القوم وأصحاب المنزلة والمكانة في المجتمع.

ويعد أعضاء الأسرة المالكة في طبعة السادات، وهم في السيادة على حسب قرهم أو بعدهم من الملك، ويقدمون على هذا الأساس عند حضورهم إلى الملك.

وفي الوسام الرسمية، وهم أفراد يستغلونها، وطرق يقبلهم.

ويعبر عن وجبهه القمة، وذي المنزلة والمكانة بلفظة "كهتم"، كهتم، وكهتم عمود الوضع والخاطر، والصغير، فقد ورد: "كل عين كهتم وقطم"، ومعناها: "كل إنسان كبير وصغير " او "كل إنسان وجه ووضع "، وتطلق لفظة "القرآن " وهي "قطم " في لغة المسند، على الخدم والأتباع والإماة في لغة القرآن الكريم. فهي إذن " في نفس

Arabien, S. 128.
Glaser 500, Rhodokanakls, Stu., I, S., 68.
المعنى المراد من اللغة في لغة المسند. وقد ذكر علياء اللغة أن القطن أتباع الملك
ومالكه

ويقابل أهل الوجاهة والمنازل في المجتمع، من يطلق عليهم "صغراً"، أي صغير، ويراد بها سواد الناس، هم لا وجاهة لهم ولا مركز
لدى الحكومة والمجتمع، كما في هذه الجملة: "كرمًا فاوضغرم"، ومعناها: 
"كبير أو صغير" 3.

وفي الدرجات العليا من درجات المجتمع، الأقليا وهم إقطاعيون كبير، لهم
أرضون واسعة وسلطان، وقد يجد "القول" القليل قوة في نفسه ومنعة،
فتنازع الملوك على الملك، ويأخذ الحكم بيده.

وترد في المواد الإسلامية درجة أخرى تذكر عادة مع الأقليا، هي درجة
"ذو" و"تبع أدوار". ويفسر أنها من الدرجات الإقطاعية التي صار لها شأن في
العهد المتأخرة القريبة من الإسلام، ويراد بها أصحاب الأرضين ورؤساء
الإقطاعات، كما تطلق على رؤساء القبائل، وقد أخذت من ( ذ ) التي ترد في
المسند، ومعناها ( ذو ) في عربتنا وهي بمعنى ( صاحب ) في العربيات
الجنوبية.

الوجه:

وسادة القوم هم وجه المجتمع وسادات القبائل وقادة الجيوش. من ( مقاتلين)
ومن أمراء حرب، ومن القريب إلى الملك وكبار موظفي الدولة، وهم أنفسهم
من الطبقات العالية في الغالب. وقد ورثوا منازلهم إرثاً، وهم أرضاً وثراء
وقصور يقيمون فيها، وبيوت مشيدة، وخدم يخدمونهم، وقد حصلوا على أسماء
عدد منهم من الكتابات،
والتجارة من أشرف ما يشتغل به إنسان عند قريش وعند غيرهم من العرب.

النسان (17/1722)
Oslander 35

راجع الفقرة السادسة من النص المرسوم بـ: 

547
وقد اشتبك بها أكثر أشراف مكة، إذ كانوا تجارًا يتبادلون مع اليمن ومع بلاد الشام والعراق. وقد كانت الحرفية الوحيدة المرحة في جزيرة العرب. فالزراعة لا تقدر عليهم رجاءً كبيراً، لعدم توفر الماء الكافي لزراعة أرضين واسعة تأتي لأصحابها بغير مساومة وأموال عديدة، والصناعة غير متغيرة، لذلك عافوها وعابوها، ولم تكن لديهم وسيلة مرحة أخرى غير التجارة.

ومن الألفاظ الدالة على الرجاحة والمكثة على العرب الجندوبيين، فظلة "قرمن"، أي "القرم". وهي في هذا المعنى في عربنا كذلك، فإن قدر قرم والقرم من الرجال السيد العظم و (القرم) هو أيضًا السيد العظم.

المحاربون:

ويكون المحاربون طبقة خاصة بهم، وهو أناس اشترروا الخدمة العسكرية وعاشوا عليها، وقد أشر الهجم في الكتب وأعرفوا بأسم "ضم" "بند". وقد ذكروا بعد أصحاب الأرض في إحدى الكتابات: "وسبق". وقيل "تاجر" "مكر" "لكاليم" "سلام" في كتابة أخرى. وقد أشار اليهم "سراي" إلى جعلهم في الطبقة الأولى من طبقات المجتمع في "الصيدة". وكان قد قسم هذا المجتمع ثلاث طبقات: المحاربين، والمزارعين، وأصحاب الحرف اليدوية.

ويظهر من دراسة بعض النصوص التي وردت فيها كلمة (قدمن)، أن

---

Ryckmans 508.

1- الاسم (123/43)، تاج العروس (قرم).

2- قال أوس بن حجر:

3- أما مقرر من أحد نارب ذهب:

4- Glaser 1571, Rhodokanakis, Bodenwirtschaft, S., 183.

5- Handbuch, I, 123, A. Grömann, S., 123.

548
(السود)، كونوا طبقة كبيرة خاصة في دولة سبا، كنتم منزلتها دون منزلة الآشّاف وأصحاب الزوايا وفوق رقّي الأرض، المسمى بـ (ادومت)، الباهين للأرض، الذين يعانون معها عند بيع الأرض. وكانوا يغتصبون الأرض التي تعطي لهم استغلالها في مقابل اداء الخدمة العسكرية والاشراف في القتال عند وقوعه، فهم عساكر وفلاحون في آن واحد. ويشبه حال الساكن الذين منهم الخلفاء الراشدون أرضين زراعية لاستغلالها في مقابل هزؤهم إلى القتال مع المحاربين عند توجيه الدعوة لهم. وهو نظام كان عند الساسانيين والبيزنطيين.

وقد كان الآشّاف وأصحاب الزوايا يستأجرن من لا أرض له، باعطائهم أرضًا لاستغلالها في مقابل الدفاع عنهم والقاتل دونهم. ولذلك كان لكل اقطاعي (قوسود) استطاع تسيمهم بالفلاحين المحاربين. ماربون معه ويدافعون عنه.

وأذا مات ماليهم، صارت السيادة إلى من ينقل الأثر إليه.

ويعرف المحارب بـ "اسم" (اسم) في العربيات الجنوبية، أي جندي وعسكرى في اصطلاحنا اليوم. وهم أحرار وعبيد. ووردت في بعض الكتابات جملة (اسم املك) "اسم الملك"، أي "جنود الملك" و"جنود الملوك" وذلك تعنياً عن جماعة اختصت بالخدمة في جيش الملك. وقد أشر اليهم في كتابة بمناسبة انشاء طريق 1.

ويلحق هذه الطبقة طبقة الـ "أمت" ويراد بها الجنود المرتقة، أو ما يعبر عنه بـ (العساكر) في الزمن الحاضر 2، وقد كون "العساكر" أو "عساكر السلطان" كاً عرفوا في بعض البلاد الإسلامية في أيام الخلافة طبقة خاصة، اعتمدت على سلطانها وقوتها، فلم تحفل بأحد وأخذت تعتد على الأهل. وقد كانوا خليطاً من الأحرار ومن الرقيق، اعتمد عليهم الحكم في الدفاع عنهم وفي القضاء على خصومهم، فعاشوا على خدمة سادتهم، وقد صاروا حلفاء وراثة، فابن الـ "أمت"، ينتسب إلى الخدمة في العسكر أيضاً حين يبلغهم سن الخدمة ويعيش في خدمة سيدته.

A. Grohmann, S., 123

٥٤٩
التجار وتواجدهم:

ويكون التجار طبقة خاصة من طبقات المجتمع العربي الجنوبي. ويقال لهم مكر في اللغة المنسد. وقد كانوا يتجهون في البحر والبحر، ولم قوافل وطبقات دنيا من رقيق وخدم تؤدي الواجبات التي يريدها سادهم منهم. وكان لهذه الطبقة شأن خطر في تاريخ العربية الجنوبية في القدم، وأثر بليغ في اقتصاد البلاد، وترويد الحكومة بمصدر كبير من مصادر دخلها وهو الضريب التي كانت تدفعها إليها.

وقد تعرض على العربية الفظعة (المكر)، فقالوا: ان من معانيها السوق، وفيها يقع المكر والخليع. وان (المكر) العبر تحل الزبيب، والتمكر احتكار الحبوب في البيوت. وهذه المعاني صلة مباشرة بالتجارة والتجارة في البحر والماء.

وفي العربية طبقة عرفت بـ "سلا"، تعاطت تجارة الملح، كانت تبيعه وتستورد وتت的根本 من مواضع إلى الأسواق. وقد شبه "رودوكتاكس" هذه الطبقة بـ "الكوالان" في الوقت الحاضر.

الطبقات الدنيا:

ومن الطبقات الدنيا عند العرب الجنوبيين: الـ (دام) والـ (صفرم) (الصغير) والـ (إجرم) والمطرون (غير)، والـ (امي). (أمي).

الدام:

وتعد في كتابات المسند كلمة هي "دام" و "دامت". وتعاب لفظي "دام" و "دامت" و "آدم" و "آدمت" في العراق، معنى خادم وخدم 3. ووردت في صورة: "اديمت" و "دامت" و "دام" في الكتابات.

1. تاج العروس (2/3)، (مكر)، 549.
3. راجع النصوص الموسومة بـ: 869، 1697، 704، 707، 712، 745، 765، 766، 773، 782، 784 من كتاب:
4. Jamme, Southarabian Inscriptions, p. 76، 77.

راجع النص رقم (16)، ص 32. من كتاب خليل، نامي: نقوش خربة معين. 550.
التبنيات المتأخرة 1. وتؤدي معنى التبني. وأعني بالتبني الاعتراف بسيدة رئيس على
مرؤوس 2. فقد كان أصحاب الأرض يؤجرون الأرض لم لا أرض لهم، ومن
لا مال لهم، ففيهم فيها يشغلون لأصحابها، ويكونون بعضاً لهم. ويعرون
عن هذه التبني تلك الفضرة المفيدة عنها. فهم في هذه الحالة الذين مزارعون يعيشون
من كراء الأرض 3.

وقد وردت هذه الفضرة بهذا المعنى، خاصة في النصوص المتعلقة بقبيلة «سخم» 4.
وهي ذات أمراء واسعة وأراضي خصبة، وأجزبها لم لا أرض له من الراضين.
عليها من الأماكن الأخرى، تستغل هذه الأرضين وتعيش عليها، معترفة بذلك
بها في حياة هذه القبيلة وفي خدماتها.

وهي فضلاً عن ذلك تُعتبر عن التبني بكل أشكالها، تُعتبر عن التبني، ال
شخص أو قبيلة كذلك، معنى أن «الآدم» نابع لذلك الشخص أو القبيلة،
منهم إليه. ولذلك يذكر الـ «آدم» اسم سيدته الذي ينتمي إليها، ويُسمي به
كأنه يذكر اسمها أو اسم القبيلة التي ينتمي إليها. وقد يعبر بالفضرة عن معنى (تأج
و «خادم» بالمعنى المجازي أيضاً، في مثل مصطلح «آدم ملك» أي «خادم
ملك» و «عبد الملك» و «آدم الملك» 5. وذلك تعبيراً عن الاحترام للملك
و عن الافتراء الطبعي الشخص المذكور له، وباختصاره له اختصار للعبد لسيده.
وإن كنت تجد أن الملك حاشية كبيرة في حاشية (آدم) حقيقية، أي طبقة
لا تملك أرضًا ولا ملكًا، ومعاذها من خدمة الملك، حيث يتولى القصر الاتفاق
عليها، كما كانت للأسرة الكبيرة جماعات من الـ «آدم» تخدعها وتؤدي لها
مُختلف الأعمال.

---

Glaser 1398, Handbuch, I, S., 122, Anm. 4.
Rep. Epig., VII, p. 296, 4651,
SE 80, Rhodokanakis, Die Inschriften an der Mauer von Kohlan-Timna”,
25, A. Grohmann, S. 124.
فال إدم، إذن وفي الغالب، تعبيرا عن جاودة من الناس كانوا أحراراً، إلا أنهم لم يكونوا من المتمكنين في حياستهم من حياست أرض أو ملك، لذلك جعلوا أنفسهم في خدمة غيرهم، بأن كروا الأرضين من أصحابها، واستغلالها في مقابل حق معلوم، أو اتفقوا مع نسب على أداء عمل له. في مقابل أجر يقدموه إليه، وهم طبقة واسعة العدد، وهي لذلك أرقي منزلة وأحسن حالات من حال العبيد المملوكين، والرقيق المشير من الأسواق.

وقد في بعض الباحثين كلمة (أدوام) (أدوام) وأ (أدوام)، و (أدوام) تعني على الأرض، أو طبقة واثقة من المزارعين الذين لا يملكون أرضهم، أو أهاليهم ضعيفة، لأن ما يتجهون له لا يكفي للاستعمال. وذكرنا ان كلمة "ضعف" المستعملة في العربية الجنوبية تعبير عن ذلك المعنى.

والمراد من تلك الكلمات.

وقد ورد في بعض النصوص لفظ (اين م) تعني (أجبر) وأ (أجبر)، وهم الأشخاص الذين يشتغلون بأجر يدفعه لهم أصحاب الأرضين أو أصحاب المال أو أصحاب العمل. وقد كانوا طبقة من الطبقة الدنيا، بدليل ذكرهم في هذه الجملة: "كل معين حر وأجبر" (كل معين حر وأجبر)، أي كل فرد من أبناء معين حر وأجبر، بتعريي أوحش. والأجراه همس أكثر حرية من العبيد، لأنهم يشتغلون بأجر ويعقود يتعقوق عليها. فإذا أنهى العقد، أو حصل خلاف، جاز للأجراه الانتقال إلى موضع آخر، أو إلى صاحب عمل آخر للعمل لديه، على سبيل لا بجز للعبد فعل ذلك، لأنه ملك مبين. والأجراه أنت تكون الأجر، يستطيعون التنقل والتصرف بحرية، ولكنهم فقراء مدعون لا يملكون شيئاً، ويعيشن من العمل الذي يقومون به لأجرهم مقابل الأجر الذي يقدمه رب العمل لهم.

وقد يكون الأجر الذي يدفع عن عمل مقطع، وقد يكون عن أمض عدد.

A. Grohmann, S., 124.

Jamme, Southerarablan Inscriptions.

النقوش رقم ٧٧٧، النقوش رقم ٥، الفقرة ٣ من كتاب: نقش خربة معيق (ص ٥) ٠.

٥٥٢
يكون الأجور لموسم كامل، كموم زرع. وقد كان الأجراء يستثرون في الزراعة وخاصة كمحرث الأرض ويزرعها أو حصاد الزرع أو نقل الناشر. ولضف هذه الطبقة، وعدم ملكهم من أخذ حقها بالقوة، كان بعض من يؤجرونهم كأكلي حقوقهم، ولا يدفع أجرهم، أو يأكل قسمًا منها. ونجد هذه الطبقة في العراق حيث أشار إليها في شريعة حمورابي، كما تجد لها في أماكن أخرى من العالم، وما زال العامل يستخدم في مقابل أجور يومية للقيام بمختلف الأعمال.

وقد ورد في الكتبات القبطانية ذكر جاعتهن: جاعة عرفت بـ "غر"، ووجاعة عبر عنها بـ (ومي) أو (امي) و (غر)، في عربية القرآن الكريم هي الفقراء والصعاليك، ولفظ (غر) في العروبة كلمة أخرى تؤدي هذا المعنى هي لفظة (غباراء الناس). أي فقراءهم، ومنه قليل للمحاويج بنو غباراء. كأنهم تسووا إلى الأرض والراب، ويوتي غراء الفقراء، وأما (غراء)، فأطلق على الصعاليك. فالغراء، إذن، هو طبقة من الطباق البائسة الدنيا التي كانت في قبائل في غير قبائل، طبقة من الفقراء والصعاليك، لا تملك شيئًا، ليس لها في حياتها غير الرؤوس والتعاسة بأنها ولدت بائسة تامة فعاشت في تعاساتها هده في هذا العالم على صدقات الناس وعلى ما يحصل عليه بالسرقة أو بالاستغلال والقيام بالخدمات والأعمال المتعة في سبيل الحصول على ما يقومون إليه يوم خلاصهم من هذا العالم بالنوفاة.

وفي الممحاويج والصعاليك فسر بيت (طارة بن عبد)، بقوله:

"رويت في غلاء لا ينكروني ولا هلك هذا الطرف الممدد.
وعرف (بني غلاء) بـ (المدقين) للصقروهم بالدعاء، وهي الأرض، كأنهم لا حائل بينهم وبينها، و (الدوقية الفقر والذل) و (جوع أدقع وديقع شديد)".

Ancient Israel, p. 76.
A. Grohmann, S., 124.
1. النسخة (5 وما بعدها).
2. تاج العروس (437/44)، (غير).
3. المصدر نفسه.
4. تاج العروس (536/5)، (دقيق).
5. 553
والما ( العمى ) ( أمي ؟ ) ، فطبيعة من الطبقات الدنيا كذلك ، من هذه الطبقات العاملة والباسة الناعمة التي لا تصلح إلا بوصف الأمهات. ولعلّها الطبق التي يقال لها "شفتا" في العربية الجنوبية في هذه الأيام. ويجز من تكون للكلمة صلة بلفظة "أم " في عرفنا التي تعني الجاهل والخاضل الذي لا يقرأ ولا يكتب.

وفي العربية للفظة "الفحم "، قبل أن تأتي الملك والخافن، مماليك كانوا أو أحراز؟. وورد أن الخصم الأحرار، والقطان : الملك ² .

رؤوس وأذناب :

ويحده القوانين الاجتماعي في ذروته عند العرب الجنوبيين كما بين ذلك من إيراد للمصطلحات الاجتماعية المتقدمة. ويقع هذا القوانين في الدولة وفي المجتمع عند الحضور وعند ( بعض ) الأعراب. ويقع بين القبائل كيا يقع في القبيلة الواحدة. فالقبائل أيضاً منازل ودرجات. وعلى رأس القبائل القبيلة التي ينتسب لها المقربون أو الملك. مثل ( معن ) و ( سبأ ) و ( شربان ) و ( حضرموت ) و ( أوسان ) . وإذا ذكرت القبيلة والحكام ونست إليها الحكومات، ثم ذكر بعدها القبائل الأخرى التي هي أقل أهمية منها. أما في القبيلة الواحدة، فنجد تفاوتاً بين أنابيبها، وقد تقرأ شرفها في درجات ومنازل. أعلاها عند السبي، فاذن أعمال ( علاء ) و ( حسود ) وأصحاب العشية والرأي الذين يستمرهم الملك، وهم طبقة ممتازة كانت فوق القانون، ذات مزايا خاصة. بلها أصحاب الأملاك والأرض والمال المسمى ب ( مستح ) في السبيبة، و ( سلوق ) في القبانية. ثم تليها طبقات أخرى تدني حتى تصل إلى أسفل، وهي طبقة ( الدوام ) ( ادم ) : طبقة ( الادام ) أي الخدم.

وبعد المقربون إلى الملك من أشراف الناس ومن أصحاب الخلوة والجال.

A. Grohmann, S., 125.
1   الإنسان ( 126/13 ) 0.
2   الإنسان ( 136/13 ) 0.
3   الإنسان ( 143/13 ) 0.

554
وهذا شيء طبيعي، بالنسبة لكل مكان وワン، بما يصلي إلى الملك أو الحكم.
لا يد ولان يكون من ذوي الجاه وال منزلة والمكانة. وقد عرف من اختص بالمملوك
ب (أصحاب الملك) و (أحياء الملك) و (ندماء الملك) و (موحد ملك)، وهم من
الخاصة بالطع. ويعرف منهم ب (موحد ملك) في العريش الجنوبي.

وأدنى الطلبات منزلية في المجتمع، هي طبقة العبيد. هي طبقة تقوم بالخدمة
ويسائر الأعمال التي ي أنف الإنسان الحر من ممارستها، وقد يكون معظم أفرادها
من الزوجين المستوردين من أفريقية. وأما الباقون فن الرقيق الأبيض المستورد من
أسواق العراق ومن أسواق بلاد الشام. وقد كان العبيد ملكاً يباع ويشترى ببع
الأموال المتقوله، ويتصرف صاحب العبد به تقريباً كملك الخاشف، ولم يخلو
القانون العبد حق إبادته مواجهة في أي حال من الأحوال، لأنه ملك
وضياع مملوكه، وكماله، فإن كان إنساناً حياً له ما لكل إنسان من قوة
وادراف وشعور.

ويعرف العبد باللغة (عبد) في الكتب العربية الجنوبي، أي (عبد).
وباللغة (عبد)، أي (العبد) . وتتمثل كل العبيد، منها اختُلقت ألوان
بشرهم. وترد هذه اللقبة في عربية القرآن الكريم كذلك، وفي جميع اللغة.
اللغة الأخرى مثل اللغة (اللهجة) 2 ، كما تركز في لغة بني إدم (عبد).
وفي اللغة العربية 3. وتستخدم اللقبة للتعبير أيضاً عن العبودية المعنية، مثل
نسبة يهودية الإنسان إلى الآلهة أو للملك أو الكبار والأشراف والسلات.

ويؤدي لقبة (بقن) معنى عبد؛ أما (قند) (قند) (قند)، فتأكيد معنى عبادة. وردت هذا المعنى في الكتب العربية الصغرى 4. وتعبر عن طبقة
العبيد التي كانت منتشرة في كل أنحاء جزيرة العرب، وفي كل أنحاء العالم إذا.
ذاك. إذ كانت القوانين الحكومية والقوانين الدولية تحدد الاعتراف ببعض الرقيق تجارة

---


Liyan und Liyanschen. S., 143.

Hastings, p. 804

Littmann, Safa., p. 139.
مشروعة وتعدّ العبد ملك من صاحبه، مبنيًّا بأبي جاز لصاحبه ومالكه قنله.
و هو ملك مثل أي ملك، وحق الملكية حتى مقدس مصون.
و "القن" في عربية القرآن: العبد الذي ملك هو وأبوه. وعرف أنه
العبد الذي ولد عندك، ولا يستطيع أن يخرج عنك. وورد (لم نكن عبيد قن
إذا كنت عبيد ملكك). وقيل: عبد قن الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه، فإذا
لم يكن كذلك فهو عبد ملكة. فالف(view) إذن هو عبد بالولادة، وقد ورثه سيده;
فهو عبد عبدٍ، أو عبد عبيدٍ.
و (الذي الملوك، فهو في ملك سيده. وقد اختن وصار في مقتنيات مالكه،
فهو من طبقة الملوكين. ومن هذه الطبقة الملكة جائعة عرفت بـ (رب ملكين)
(رب ملكين) (ربة الملك) (ربة الملك) (بمعنى (عبد الملك)
(عبد الملك)).

أبناء الجيش والأنباء:
وقد نولد من استيلاء الجيش على اليمن جيل جديد يعرّب وكوّن طبقية
خاصة من طبقات مجتمع اليمن. وقد تكون هذا الجيل من عنصرين: الجيش ولدوا
في اليمن من أربين حشيّين، ثم بقوا في اليمن وعاش أبناءهم فيها، وحبش
تزوّجوا من اليمن، فنشأ لهم نسل فيه دماء الحبش ودماء أهل اليمن. وقد
عاقت الجيلان في اليمن وتعزية وسنة أصلها وصارا ينكلان العربية واعتدوا ألغتها،
و لكن ملاجئها الأفريقية، أو الملاعم المختلطة داسة، لم تكن من الاختفاء
عن الجيلين، بل بقيت تنطق بأصلها وبصالاتها القديمة بالأرض السوداء.
وعرف الجيل الذي ظهر في اليمن من تزوّج الفرس في العرب بـ "الأبناء".
وغلب عليهم الإيمان لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم 3. وقد كتب اليهم الذي
يدعوهم إلى الإسلام. وقد ساعدوا المسلمين ودافعوا عن الإسلام وقاوموا الردة.

1. اللسان (134/1429)، تاج العروس (684/1429)، (قن).
3. اللسان (91/1419)، (بنى).
ومنهم وهب بن منبه بن سيد بن ذكيا، وطاووس، وذئبيه، وفروز الدينلي١. وقد قيل عنهم: الأبناء قوم من المجوس سكنوا اليمن، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستجده على الخليفة فنصره وملكوا اليمن وتدويرها وترّوا فيها العرب فقبل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمثالهم من غير جنس آبائهم، وذكر أنهم عرفوا بـ (أبناء) في لغة (بني سعد) و (بني نو) في لغة بعض العرب٢.

ويظهر من بعض الأخبار أن العرب توسعت في مفهوم الأبناء فأطلقها على كل الفرس الذين اجتذبهم الحروب إلى جزيرة العرب٣.

عرف الأبناء بسمية أخرى أيضاً هي (بنو الأحرار) أسا الذين ولدوا من آباء فرس وأمهات عربية فقد عرفوا في الكويفه بالأخلاص، وفي البصرة بالأسوداء، وفي جزيرة العرب بالخضارمة، وفي الشام بالخازجة٣.

وديده بعض كتب التواريخ التي ألفها أهل اليمن، (ان أبناء اليمن يبنسيون ال (هرمز) الفارسي الذي أرسله كسرى مع سيف بن ذي يزن، فاستوطن اليمن. وأولد ثلاثة، بئل وداديان وبانيان، فأعقب بئل وداديان والداديين يسماو، ومنهم بنو المتمر بصنعاء وصرف الظاهر وغبر البون، والداديون خوارج، ومنهم غزا كرادمان وهم خلق كثير٤.

وعرف العربي المولود من أمة بـ (الهجين). وهو معيب، وقيل هو ابن الأمة الراعية لم تحصن، فإذا حصنت فليس ولد هجين، أو (من أبوة خر من أمه). قال المارد: قيل لولد العربي من غرب العربية هجين، لأن الغالب على أولاد العرب الأمة. وكانت تسمى العجم الحمراء ورقاب المزاود، لغلبة البضائع على ألوانهم٥.

١ الروض الألف (٥٤/١) ٢ تاج المروسو (٤٨/٤٨) (بني) ٣ البيان (١١٤/٣) ٤ الأغاني (٣٧/٩) ٥ تاج المروسو (٤٨/١٠٠) (بني) ٦ تاج المروسو (٣٦/٩) (هجين)
أما طبقات المجتمع الم hiçري بالنسبة للعرب الآخرين وأسماها، فلا ذكر لها في التوصيف الجاهلية، وإنما ذكرت في الموارد الإسلامية، وأكثرها ما يخص عرب الحجاز، لأن أكثر ما ورد عن الجاهلية القريبة من الإسلام هو ما يخص موطن الإسلام. فكل اعتقادنا فيه على هذه الموارد الإسلامية.

و في العربية ألفاظ عديدة تعبر عن منزل الناس في الشرف والسيادة. هي في الواقع من النحو التي أطلقها الناس على الأشراف مبالغة في محجهم وتفخيمهم. وأشراف القوم هم سادتهم من أرباب البيت. ونجد في الموارد الإسلامية ذكر ( أشراف قريش). وهم كبار قريش وساداتها وأصحاب البيت فيها. كما نجد تعبيراً يدل على الرئاسة والزعامة هو ( رحي القوم)، بطل للسيد القوم الذي يصرون على رأيهم ويتبعون أن أمرهم.

وقد عبر السودان في الجاهلية وفي الإسلام. عيروا بسواهم وبلازم أجسامهم. وبطريقة تكلمهم. هذا حسان يهجو أحدهم بقوله:

(أمك السودان نوبية، كان أهلها المنظم، وخلالى) بولد يابش وأسود، يابش وسوداء وأسود ويبضاء. فهو المضرب. وقال بعض علماء اللغة: تقول العرب لللغة إذا كانت أمه السوداء وأباه عرباً آدم فجاءت بولد بين لوبيها غلام خلالي، والدي خلاسية قال الحاجز: ( ورأيتا الخلاسي من الناس، وهو الذي يخلق بين الحيشي والبيضاء)، والعادة من هذا الترتيب أنه يخرج أعظم من ابوبه وأقوى من أصوله وبيضه. ورأيتا البيضري من الناس، وهو الذي يخلق من بين البيض وأشده، لا يخرج ذلك النتاج على مقدار ضخم البيبين وقوتها، ولكنه يجيء

وحسن وأملج.)

وقد شاعت السنة هؤلاء (طمطنات)، أي عجمة. قال عنترة:

تآوي له قلص العام كأوت خرق مانحة لأعجم طلطم.

1: 在ancement (143/4)، (صادر)، (بج).
2: المدة (610/3)، (بج).
3: تاج الحروف (1378/4)، (ancellor).
4: الحروف (1577/1)، (عازرون).
5: تاج الحروف (1488/2)، (بج).
السادات:

وسادة القوم اشرافهم ورؤساؤهم، وذكر أن السيد الذي فق حُرَي بِالعقل والمملع والدفع والرفع، الملطي ماله في حقوقه المُن به نفسه، وذكر أن السيد: 

الحلم لا يغله غضب 1.

والسيادة منزلة ودرجة، ولا تأتي احدًا إلا بأعتراف قوته له سياسته عليهم وتنظيمهم له سيّدًا عليهم. وكانوا إذا سوّدوا شخصًا عصبّوه، واتصيعوا التسويد، وهذا كانوا يسيّمون السيّد المطاع معصيّاً. وذكر أن العصابة العادمة.

وكانت عائمة سادة العرب هي العائمة الحمر.

وقد أسر الحاكمة التي ينشأ فيها عدد كبير من الملوك والحكام اسرًا عريقة في الشرف، وينظر إليها نظرًا تقدير وإكرام، لأنهم ورثوا الجد عن آبائهم أباً بعد أباً. وطبق ذلك على سادات القبائل الذين يرثون سياستهم قبائلهم أباً عن جد، فإنهم يفخرون بذلك على غضبهم، لأنهم ليسوا من أولئك الذين انزعزوا السيادة فصاروا سادة، على حين كان آباؤهم أو أجدادهم من الخاميين.

وقصد سادات القبائل وبعض الشعراء الكبار الملوك، ورحلوا لهم من منازلهم، وتقربوا إليهم، وتوسطوا لديهم بعض الناس. وقد عرف هؤلاء بـ (الرجال)، ولذا بسج في الكتب، أما إذا تعرضت مثل هؤلاء قالت عنهم أيمن من (الرجال).

فقد عرف (عوراء بن عبيّة بن جعفر بن كلاب) بـ (عوراء الرجال)، (وأبا سُمي الرحالة لرحلته الى الملوك) 2. كَيْ عرفوا بـ (زوَّار الملوك).

وهمهم (ابو زيد الطائي).

وأشراف الناس، هم الذين نالوا الشرف والمؤامدة بين قومهم، فسادهم.

وأيهود هو الرئيس، ويطلق على العب والمال والشرف وال العاص والكرم وعلى من ساد قومه، مثل سادات القبائل. وقد نعت رسول الله (سِعَد بن معاذ) بـ (سيّد الانصار). وتقول العرب (هذا سيدنا) و (فلان سيدنا).

١. ١٣٨٨/٣، (و ما بعدها)
٢. تاج العروس (٣/٩/٣٨٦/٨) (طبعه الكويت)
٣. البلاذر (١/١٠/١١٠)
أي رئيسي والذي نعومنه، وتقول (ساد قومه) أي صار سيدهم ورئيسيهم.
والت (قبيس بن عدي) بن (سيد قريش). وكان يوم وفاة (سعد بن معاذ) بالبلدية يوما مشهوداً. حتى حضر الرسول جنازته وكب عليه تسعاء، كاً كبار على حزمة، تظلاً، لشأنه. وشهد دفنه. وكان من عادة أهل مكة في الجاهلية أنه إذا مات لهم سيد كبير، أغفروا اسواقهم اعتذاراً لماوه، وتعبرياً عن تقديرهم له. فطلق الأسواق عند الجاهلية عند وفاة رجل خطير من أرامل العقيلة، دون تسيير والتعظم.
ومن أرامل تكريم الميت الشريف، نجمع الناس عند بيته، احتفالاً به لنقله إلى موضع دفنه. وأذا كان الميت خطير الشأن كان الجماعة أكبر. وهو يتسبب في كبريته مع مكانة ودرجة الميت في المجتمع. وقد ذكر أنهم كانوا يقولون للرجل الشريف يقول: (العمر). والсадات هم الرؤوس، رؤوس الناس. أما من دونهم فذنبان، وعرفوا بـ (ذنب الناس، وذنباتهم)، أي اتباعهم وسفلتهم، والانبعاث دون الرؤساء.
يقال: جاء فلان بذنه، أي اتباعه. قال الخليفة محمد قوماً: قوم هم الرأس والذناب غنهم، ومن يسوي ب𝐚itone الناقة الذنب.
والحاداث (مصايب الظلم) ومشاعل، بنورهم يهدى الفقراء وأصحاب الحاجة والفتنة، وينالون منهم ما يخفف عن كربهم وفرحهم. يطعمون الناس في الحضر والسرف، فهو سادة الناس وذاقهم حين تغاق كل الأبواب بأوجه الذناب والتاسين البائشين.
ويقال لأكثر قوم وبارزين منهم وجهوه القوم وجوهه القوم، فورد (وكان من وجهه قريش)، وأما (سروايات) مثل

النسان (269/3 وما بعدها) (صادر) (سود).
نسب قريش (400).
الشمال، البراز (14).
ةبلاغ (1/87).
تاج العروس (3/161) (عقر).
تاج العروس (2/541) (ذنبي).
(سوات الانصار) و (سوات قريش) ففي هذا المعنى أيضاً. ووجه الانصار وأشرافهم ووجه قريش وأشرافهم. و (السريري) هو الرئيس. وتعني كلمة (النواحي) خيار العرب وأشرافهم. فيقال هو ناصية قومه، وهو من ناصيتها وناصبيهم و (النصرة) من القوم الخيار الأشراف.

ويعرف الأشراف المفرغون بـ "النجوم" وواحدهم "نجم". وقد أشار اليهم "حسان" في شعره، فذكر أن الذين عملون "لواء" أي "لواء الحرب"، هم النجوم. ويقال لسادة الناس (المحاجج) كذلك. ويقال لهم: "المرء". وهم سادات الناس الذين يختصهم "ضم" الشفاء، ويعيشون بعرفهم. شهوا بعري الشجر العاطفة المشابهة في الجلْد.

وأما لفظة (رب) التي تعني بعلا أيضاً وإلته، والتي تعبر عن معنى (إله) في الزمن الحاضر، فقد اطلقوا في لغة المسند على السيد وال الشريف، لتعبر عن معاني التفخيم والاحترام، وأطلقنا في معنى (إله) أيضاً في النصوص المتأخرة في الغالب، وهي من الألفاظ الشامية القديمة التي وردت في معظم لغات الساميين.

وقد وردت في عريبتنا "عَمَّي الملك والسيد والمَدِّبَر" وأطلقنا "عَمَّي الملك" كذلك. وقد كان "المجاهد" يطلقونها على الملك، قال الحارث بن حليزة: "وهو الرب، والشهد على بُني مَخَى والبلاء بائِل."

هذا والسِّن أهمية كبيرة عند العرب، لأن الإنسان إذا ما تقدم في السن إزدادت حكمة وتجاربه في الحياة ورَجح عقله. لذلك يكون مرجعًا لمن هو دونه في العمر، وعندما في المشوار، ويعبر عنه بـ (ذوي الاستناث). وهم الطلبة الدكية.

---

1. تاج العروض (176/10)، (صر)، (سره).
2. تاج العروس (370/10)، (نصر).
3. لم تطرق حملة العواقب منهم، إذا يحمل النواحي النجوم.
4. البرقوق (280)، ديوان حسان (هرشفلا) (ص 19).
5. ديوان حسان (صر 37)، (هرشفلا).
6. اللسان (6/46)، (عث).
7. تاج العروس (459)، (الكويت)، (رب)، (ربب).
8. اللسان (242/13)، (صادر)، (صن).
الفطنة المجردة من ذوي المكانة في الناس بالطبع. وهذا نجد القبائل تتمسك بأخذ الرأي والمثمرة من ساداتهم المستمرين ومن حكايتهما المعمرين، لأنهم يتحركوا الحياة ويخبروها وعرفوا ما فيها من مر وحل. لذلك جعلهم في الطبقات العليا من الناس والرئيسي والمرجع ومن تكون عليه الطاعة. والأرباب، هم السادات.

قال المنذر يوماً خالد، وهم على الشراب، يا خالد، من ربك؟ فقال خالد: عمرو بن مسعود ربي وربك. فأمسك عليها. 

و (المنذر) هو المنذر الأكبر المحمي، و خالد، هو خالد بن نضلة. وهذا كان يقول العبد لسيده: ربي. وتقول حاشية السيد والملك لسديها ولملكها: ربنا.

قال الحارث بن حازة:

ربنا وابننا وأفضل من يشان ومن دون ما لديه الشيء.

وقال لبيد حين ذكر حديثاً بن بدر:

و أهلكن بوأ ولدك ابنته ورعب معداً بين خيست وعرعر.

و (الحفر) 3 الأشراف من الرجال العظيم القدر والمثل، والخطر الواحد.

و قال للرجل الشريف: هو عظم الخطر. وقوم خطرون: قوم أشراف.

و (البنقر) للكامل وممثل من الرجال. وهو سيد القوم وكبيرهم والذين ليس فوقعهم شيء والذين القوي.

و قد ورد سادة قريش ووجهها بـ ( خضراء قريش ). وما صعد الرسول ( الصفا ) و ( عرفان )، وفجاء ( أبى سفان )، فقال: يا رسول الله أبذي خضراء قريش لا قريش بعد اليوم. (2)

1. أسما الساتاني (ص 133) ( نوادر المخطوطة ) ( عبد السلام هارون).
2. الحيوان ( ص 288 وما بعدها ) ( هارون).
3. بسم الله.
4. تاج العروض ( 184/2 ) ( حرف).
5. تاج العروض ( 379/3 ) ( حرف).
6. صحيح مسلم ( 172/5 ) ( باب فتح مكة).

562
نخبة قريش وخاصتها، في مقابل (أوياش قريش) الذين قال عنهم الرسول للمؤلصين: يا معشر المؤلصين! هل ترون أوياش قريش؟ والأخضري عند العرب الأسود. وقد افتتح (الفضل بن عباس بن عتبة الهذب) بلونه، إذ قال:

وأننا الأخضري من يعرفنيّ أخضر الجلدة في بيت العرب
يقول: أنا خالص لأن الوان العرب السمرة، وأنه عربي محض لأن العرب تصف ألوانها بالسود، وتصف الوان العجم بالحمرة، والخضراء عند العرب السود. وورد (خضر غسان)، و (خضر محارب). قال الشاعر:

إن الخضراء الخضر الذين غدوا أهل البريح ثمان منهم الحكم والخضراء جمع خضرم وهو السيد الحمول. 2
ويقال من هم دون الأشراف و فوق الطبقات الدنيا، (اوساط الناس)، و (اللوص)، و (الهازل) يقال هو من هازم القبيلة، أي من أوساطها، لا أشرافها. 4

المستضعفون من الناس:

المستضعفون من الناس، كثيرون، وقد نظر اليهم مجتمعهم نظرة ازدراء واستهجان، واعدتهم من الطبقات الدنيا. إما لفقرهم وضيق ذات يدهم، وهم الفقراء والصعالياء والمحتاجون، وأبناء السبيل، وما لطيضهم وخروجهم من مجتمعهم، ومنهم الطريق والفضال والخليج، وما لانشعالهم في حرب يدوي، وهيgrav لتبلي بالرجل الكرم، ولا سيا الحرفي الدنيا مثل الخلافة والحجامة والحياة وأمثالها.
وأما من ناحية أصلهم، مثل أن يكونوا عبداً أو عبداً مملوكل، ولاستضفههم أن حرفي الدنيا، لم يقبل عليها الأحرار وأبناء البيوت، إلا

1 صحيح مسلم (170/170 وما بعده)، (باب فتح مكة).
2 تاج العروس (3/179 وما بعده)، (خضري)
3 الحيوان (247/247)، (هازور)
4 تاج العروس (69/69)، (لهزم)
من اضطراباته القاتلة ووجد الأسباب له في العيش لا بالنشاط بها، فأصرف إليها صاغراً. وهذا كان أكثر أصحاب الأعمال اليدوية من الرقيق والأعاجم واليهود.

وإذا اختننا بروايات أهل الأخبار فقد أن عدد أصحاب الفنادق اليدوية كان قليلاً جداً، فلم يكن في مكان مثلا أحد من التجار الذين ارتدوا على ما يفهم من رواياتهم كروايتهم عن إعداد بناء الكعبة قيل البلاط� نصين، أو كانوا قلة بعدون عددًا. وكذلك يقال عن بيئة الحرف، وبقال مثل ذلك عن الأرض. ولا استبعد أن تكون في روايات أهل الأخبار مبالغات، ولكننا لا نستطيع نكران ازدراء العرب للحرف والصناعات.

وكانوا يعبرون من بتوج من ابتنى صاغ أو حداد أو تاجر، ويعبرون نسله، ولا سيما إذا كان من بت رفع. وقد وجد أعداء (العنان بن المذر) آخر ملوك الحرة وخدمته في أمه (سلمي) التي قبل أنها متنين أو صاغي بودي، سبباً قوياً من أسباب استهضائهم به والاستنصار له. أما الخريف، أي الذي يستغل بالحرف اليدوية، فلم يكن من السهل عليه التوج من بني الأنصار، مما قد تعرض له أمر البنات من تعيير وسيلة واهانة بين الناس، بتنويهم ابنته حرة لشخص وغضب مستمر.

وأدنى المعيشين بالحرف منزلة، الخلاقون والمجانين والمحماسون، ثم أولئك الذين يعيشون على تهية الناس، مثل سائس قرد، وهو الشخص الذي يربي القردة ويعلمهم القيام ببعض الألعاب لسلية المتفجيين واضحاكهم في مقابل بدهية يخدمونها لقردهم وله، وهم الناس آخرون يروون حيوانات أخرى للعرض نفسه، أو يتخذون لهم مهنة اضحاك الناس عليهم لدر عطفهم والجذب عليهم، ومثليهم المختون والمغمون المطربون.

وقد عرف المعدومون المربون، وهو الذين لا هلكون شيئاً بـ (بني غار)، لرغم أن فيها الأرض، وقيل لهم (الصعلاكي) أيضاً. وقد ذكرت قبل قليل

লাতিন (9/14) (بني)، (هم الصوص والصعلاكي المتدركين في مجال الأرض، والمغونون بطريقتهم. وقيل: بل هم الفقراء اللاضلون بالعبء من سوء الحال، على غير غفلة ولا وطاء، قال طربة بن عبد.

رايت بني غاراء لا يعركوني ولا أهل هؤلاء المطرب المدفوع: يقول: أنا موفوق عند الأخبار والأخبار، وعند الناشم والكرام) (الشعبي)، ثمار

۰۷۰/۱ (۰۰۰۰)
ورود لفظة « غير » في الكتبات القدماء، وان لها صلة بـ ( غير الناس ) وـ ( أبي غرَّاء ) في عريتنا. وقد تكون هذا المصطلح صلة بعالم اختلاف عالٍ للأذى في المرآة منه، هو مصطلح ( عسم هـ ارذ ) أي ( ناس الأرض ) ( أهل الأرض ) فقد ذهب بعض العلماء إلى أنها تعني طبقة وضيعة من سواد الناس، أو ( الفلاحين ) الذين يعيشون على استغلال الأرض.

ونعت الحامد الذي يخدم بطنه ( بالعضراط ) وهو الصعلوك، والعضراط الصعلوئك. وتعهد إلى العضراط مختلف الخداعات، مثل المعاني بالراحة وأداء أي عمل آخر يقوم به في مقابل طعام بطنه 1. ويكاف العضراط، وهو الذي يخدم بطنه و ( العضراط ) الأجراء 2.

و ( الخول ) العبد والخدم، ويقال: القدر خول فلان، أي أتباعه، وهم حشام الرجل وأتباعه. ويقبح على القدر والأكمة 2 فهم إذن الأتباع المغلوبون على أميرهم الخاضعون لحك بو المتحكين في رقبهم من السادة.

والمملوك خلاف الحر، والرقيق: المملوك واحد وجمع. والرقيق العبد 3.

ورقة صار في عريدة. العبد: المملوك خلاف الحر 2. ونجد لبعض اللغة تقاسير كثيرة لوغو ( العبد )، والرقيق، وفي حدود حرية كل واحد منها.

وقد استُعملت لفظة ( العبد ) للدلالة على معان جماهية، ومعان حقيقية. فقد تقصد بها الخضوع والذلال، وقد تقصد بها اتباعها بهذا المعنى في الإسلام.

فورد: ( لا يقل أحدكم المملوك عدي وأمي، ويقبح: فتاي وفنازي 8.

وقد تقصد بها أيضا العبودية الحقيقية.

ولفظة ( عبد ) و ( العبد ) لفظة عامة في الأصول، وقد وردت بهذا المعنى في أكثر اللغات السامية، فاستُعملت في معان جماهية وفي معان حقيقية، ولم تكن

النسان (7/251)
النسان (7/251)
النسان (7/260)
النسان (11/265) (صدر)، (خول)
النسان (14/124) (صدر)، (رقيق)
النسان (10/123) (صدر)، (رقيق)
النسان (3/270) (عبد)
النسان (3/271) (عبد)
تعني شخصاً مملوكاً بالمعنى الحقيقي من لفظة ( مملوك ) بالضرورة. وطالما تقرأ في كتاب أهل الأخبار جمالاً، مثل: ( من هو؟ إذا هو عبد من عبدي )، و( أنت عبد من عبدي )، وذلك تعبر عن ازدراء شخص لشخص آخر، واستصحاباً لشأنه، لأنه جعله في منزلة خدمه وعبيده.

واستعملوا لفظة: ( عبد ) و( العبد ) بالمعنى الحقيقي الخاص بالعبيدة، وقصدوا بها ( مملوكاً )، فقالوا: ( كان عبداً رومياً )، وقالوا: ( كان عبداً حبشياً )، فقصدوا بها ( مملوكاً ) كائناً ما كان لونه، أو جنسه. والظاهر أن المتأخرين قد غلبت عليهم البدع والسود، فأطلقوها عليهم من غير ذكر صفهم، ومنها ما تركوا الأسود حسبًا.

وقد ذكر بعض علماء اللغة أن ( العبد ) إذا ملك ولم يملك أبوه، أو الذي سي، ولم ملك أبوه. وقالوا: هم عبيد مملكة، وهو أن يغلب عليهم ويستعبدونهم وهم أحرار. وفي الحديث: «إن الأشعث بن قيس خاصم أهل الجرارة، وهو في واقته، وكان قد استعبدهم في الجاهلية، فلما أسلموا، أبا عليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إذا أنا عبد مملكة، ولم نكن عبد قن. أن يغلب علينا فيستعبدونهم، وهم في الأصل أحرار.

وذكر علاء العريبي ان الفن: العبد الذي ملك هو وأباه، وأهله الفن الذي ولد عدلك ولا يستطيع أن يخرج عنك. وعبد فن خاصه العبد: 2. فالفن إذن، هو العبد المملك، الذي يتقل إليه العبودية عن أبيه. وقد أسّلت أن هذه اللفظة وردت في لغة المند، وأنا كنت تعني هذا اللفظ عندنا أيضاً، ويشبه العبد الفن، العبد الذي يقال له ( CERF ) عند الرومان. و« الفن »: العبد والجمع قبان.

ويعبر عن العبد بلفظة « مولى » أيضًا، ويراد بها المعنى كذلك. وتؤدي معاني اجتماعية أخرى ذكرها علاء اللغة منها: الخليف، والعقيد، والرب.

---

اللسان ( 10/1251 )، (ملك).
اللسان ( 12/3488 )، (قن).
اللسان ( ق/ي/ن ) ( 13/2491 ).

566
والملك، والسيد، ويتبنين معناها من الاستعمال. وقد كان بركة وسائر الأمكنة الأخرى من جزيرة العرب عدد كثير من الموارنة. والبيض، بهم حاوي الحروب. فإذا وقع إنسان أسرأ في غزو أو حرب صار ملكاً لأسره، ان شاء من عليه فلك رقبيه، وان شاء ملكه فصار عبداً له. يحفظ به نفسه أن أراد، أو أن يمدب له غبر فيصر في ملك من أهدي له. أو أن يبيعه، ويقبض عليه، فتنقل ملكية العبد إلى شاريه. فالسباء هو مصدر مهم من مصدرين الرقيق.

وموجه آخر أشبه الجاهل، بالبيض، هو التجارة تجارة العبيد. وقد اختص بها قوم عرفوا بالبنخاسين. يأتون بالرقيق من مختلف الأماكن ويبيعونه. وكانت تجارة راحة.

ومن العبيد، قوم كانوا مدينين فلم يتمكنوا من سداد ديونهم فيبيعونهم رقيقاً. ومنهم من صار رقبياً لم يكد كميتة من دفع مال يجيب عليه تأديته. كالذي روي من تقترح أبي لهب والعاص بن هشام، على أن من قر صار عبداً لصاحبه، فقرر أبو لهب فاسترقة واسترعاه الله.

ويكون عدد ما عمله الإنسان من الرقيق أمارة على الخير والمزالة واللجوء والقوة. هم قوة لا تكلهم عدة لسيدهم في القتال وفي الدفاع عنه حتى وإن كرهوه. وهم خدم له يؤدون له كل ما يطلبهم منهم من أعمال، ولا يخول منهم بيت. وذكر أن بعض السادات كان ملك ملكات من العبيد فأما وقود (ذو الكلاعد ملك حفر) على أبي بكر، ومعه ألف عبد دون من كان معه من عشيرته وللتجة، وما وصينا من البرود والحلل.

وكان كثير من ملاك الرقيق ذو قلوب غلظة، لا يرحمون عبيدهم ولا يرفقون بهم. وإذا شهد العبد غزوا أو حرباً وغنم فلا يعطى حقه له، ويؤخذ

______________________________
1 النسان (والليه) ، (15/10/1349).
2 الأغاني (3/100).
3 التنبيه (2/1996) ، (باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق).
سهمه ويعلّى إلى سيدته. ولم يكونوا يتقون بأمانة رقيهم 1 لذلك حقد العبيد على سادتهم، وانضموا إلى أعداءهم إن وجدوا فرصة مؤينة لهم أملاً منهم بإصلاح الحال. ولم حاصر الرسول الظافر نادي مناديه: ( أبا عبد الله نزل فهو حرج، ولازمه، اورسله ) فنزل جميع منهم وأسلموا وأصابوا أخباراً.

وذكر على اللغة الطبقة سمّوها ( القطن )، وهم في عرفهم تباع الملك وماله، والخدم والأنباع. وقالوا أيضاً: إن القطن تبع الرجل، وماليكه، وخدمه.

وقال للرعاية من الناس ( السوقة ) سموا بذلك لأن الملك يسوقهم في ساقون لهم 4. وأما ( سواد الناس )، فعامتهم، وكيل من ذكرت من الطبقات الدنيا هم السوقة، وعوام، وسواد.

ويقال للأخلاق والسلفة من الناس: أوتاش، وهم مثل الأشبا. وأما الأشبا فأخلط الناس تتجمع من كل أوب، وتأشول التجمع. ويقال: أوتاش من الناس وأوتاش، وهو الصروع المتفرقون 3.

ويذكر عليه اللغة أن أهل اليمن يطلقون على المستضعفين من الناس ( مستخرمون )، و ( المستخرمون ) هم الجيران الضعفاء. من ( آخره الشيء )، يعنى أعطاه إياه أو ملكه بلغة اليمن 2.

ويقال لأوغاد الناس وأرذاهم ( الطغامة ) و ( الطغامة ). وذكر أت ( الطغامة )

---

1 الأغاني (1/341 (1/32)
2 المقدمة الفريد (2/3)
3 اللسان (1/6) (قطن)
4 ديوان أبي بن طيب حازم (200)
5 تاج الروس (3/2361 (بشير)
6 تاج الروس (4/3) (بشير)
7 اللسان (4/1358 (خمر)
و ( دغامة ) الأحمق . وورد ( ياطسسة الأخلاق ) ، يعنى من لا عقل له ولا معرفة ، وقيل : هم أوغاد الناس وأسفلهم .

وعرف أوغاد الناس ب و ( أولاد درزة ) . وذكر ان أولاد درزة : السفالة والسقط والسقاطة من الناس ، كذلك أولاد تربين . ( أولاد درزة ) أيضاً الخياطون . ويقال : أولاد درزة هم الحاكمة ، وهم من أسفل الناس ، كما صرح به المسرون في قوله تعالى : وابنك الأردن . وابن درزة السيد ، أو ابن أمة تساعي ، فجاءت به من المساعة ولا يعرف له أب .

أهل الوبر :

ما ذكرته عن المجتمع يتناول الحضر ، أما المجتمع البديوي ، أي مجتمع الأعراب ، فجتمع ساذج ليس في تكوينه تعقيد ولا تعد طبقات . صقلت البادية أهلها ، وبسطت لهم أسلوب الحياة ، وقلصت من الفروق الطبقية ، فلا تجد فيها ما نجده عند الحضر من اختلاف كبير في منازل الناس .

وكل ما هناك من طبقات : سادات القبائل ، وهم رؤساء القبيلة وأشرافها ، وأجدهم ( السيد القبيلة ) أو رئيس القبيلة . ثم أشراف العشائر ومفهومها . ولم أموال ، ورفق خدجهم . أما سوات القبيلة ، فهم من يشتؤون في أرض القبيلة على هيئته مجتمعه صغرى متفرقة مبعثرة ، لضيق العيش الذي لا يساعد على تجميع أفراد القبيلة جمعاً كبيراً في محل واحد ، تظهر فيه الخرف وتتنوع الأعمال التي تكون ضرورية لمجتمع الحضر .

ولسادات القبائل المال ، وهي : الإبل . يشترون من البانها ، ويكملون لحمها ، وهم الذين في استطاعتهم الذهاب إلى القرى والمدن ومواتن الخضارة للعيش فيها زمناً ، ولشراء ما يجدون في أسواقهم مما يحتاجون اليه من سلع .

النسان ( 12 / 1688 ) ( طفن ) ، تاج العروس ( 8 / 380 ) ( طفن )

2 تاج العروس ( 4 / 35 ) ( درن ) ، ( أبداً درزة كتابة عن السفالة والسقاط ، وقيل لهم : أولاد درزة قال المبرد : هم خياطون من أهل الكوفة خرجوا مع زيد بن علي )

التيسابوري ، ثمار ( 271 )
والتمتع بمناظر الحضارة، ولزيادة الملوك والحكام، والساكن منهم على مقرية من الخضر، يطالعونه وقد يشتري له ملكاً يعيش فيه بينهم. فإذا جاء الربع، وحد وقت البداية عاد إلى وطنه، لبرع ماله، وليافض في شؤون قبيلته.

وقد استخدم الأعراب (العبيد) أيضاً، ولكنهم لم يكروا من استخدامه

ب bö د الروح، ولا الخرف الكثيرة التي فرضتها الحضارة على أهل الحضارة.

لذلك صارت الأعمال التي يقوم بها عبيد الأعراب أقل بكثير من الأعمال التي يقوم بها عبيد أهل القرى، وصار العبد في البداية الصق بصلة فيه من مثيله في القرية.

حتى صار وكأنه جزء من أهل البيت الذي اشترى أو ورث.

بيوت العرب:

لقد تبين لنا مما تقدم أن العرب وان بدوا وكنهم سوايا كأبناء المشت، الكل متساويون في المعاملة لافق عنهم ابن غبي وفقو، كل معتز بنفسه فخر بفاعله، إلا أنهم مع ذلك وفي الواقع، إلهيون، لكل طبقة عرف وتفايد، في يتوهم تتفاوت عنهم في الشرف والمكانة، هناك بيوت اشتهرت في القبيلة وحافظت على فعلها ومكاناتها، وكانتا تتفاخر وتتباهى على غيرها فلا تزوّج أحداً من ابنتها

وقد تحدث أهل الأخبار والأساس عن بيوت برزت في القبائل وتتوافقت على غيرها في ناحية من نواحي الفضل والفخر. فذكر ابن الكلبي: مثلًاً أن العدد من مقيم في بني سعد وبيت في بني دارم، والفرسان في بني برهو، والبيت من قيس في غطفان، ثم في بني فزارة، والعدد في بني عامر، والفرسان في بني سليم، والعدد من ربيعة في بكر، والبيت والفرسان في شيبان.

وكان يقول: إذا كنت من مقيم ففائز محظوظة، وكأثر بسعد، وحارب بعمرو،

١ العمدة (٢) ١٩١٠٠٨
وإذا كنت من قيس ففاخر يغطمان، وكثير برزان، وحارب سبيل، وإذا كنت من بكر ففاخر شببان، وكثير بشبان، وحارب شببان.

وقد اشتهرت ثلاثة بيوت شهيرة خاصة في الجاهلية القريبة من الإسلام، وهي:
بيت بني زرارة، وهم من (بني عبد الله بن دام) في تيم، وبيت (بني بندر)، وهم من (بني فارمة) من (بني قيس)، وبيت (ذي الجذين)، وهم من (بني شببان) من (بكير بن وايل).

و جعل (أبو عيدة) بيوت العرب ثلاثة: فبيت قيس في الجاهلية بنو زرارة، ومكره بنو بدر، وبيت ربيعة بنو شببان، ومكره ذو الحديث، وبيت عم بنو عبد الله ابن دام، ومكره بنو زرارة. وذكر أنه قال: ليس في العرب امرأة احتراماً. وكان يقال له الأرض والحمل.
وبنوه: شببان وذهل وقيس وتم الله. وفارس غطان الربيع بن زياد العباسي، وفانكها الحارث بن ظالم، وحكمها هرم بن قطبة، وجواء هرم بن سنان المري، وشاعرة النابغة الشهابي. وفارس بني تميم عتبة بن الحرك بن شهاب ابن عمرو بن بريوع. وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم العبدي، وفارس دام عمرو بن عكس، وفارس سعد فدكية بن المفرطي، وفارس الزرباب زيد الفارس.

ابن حصن الشباني، وفارس قيس عمار بن الطفيل، وفارس ربيعة بسطام، ابن قيس.

وقال أبو عمرو بن العلاء: بيت بني سعد بن الزبرقان بن بدر من بني بدار بن عوف بن كعب بن سعد، وبيت بني ضبوع بن ضرار بن عمرو الرضوان، وبيت بني غدي بن عبد مناة آل شهاب من بني ملكان، وبيت النсмотр AL النجاح.

ابن حسام.

و زعم (ابن الكابي) أن آل حصن الفارسية، وآل الجذين الشبان.
وآل عبد الملك الحارثين 0 هم على بيوت العرب. وقيل: بيت تميم في بني حنظلة، أي شرفها. 1. هذه البيوت هي البوس البارزة المسلمها بالسيادة والشرف.

والجاهليين على رأي (ابن الكلاب). 2.

وذكر (الجمحي) أن الفروسية في اليمن في بني زبيد بن عمرو بن معديкерب. وان شاعر اليمن امرؤ القيس، وأن بيته في كندة: في الأشعث ابن قيس. لا يختلف في هذا وانما يختلف في نزار. وقال اخباري: كان بيت قيس في آل عمرو بن الظرف العدوانى، ثم في غي في آل عمرو بن يربوع، ثم أجول إلى بني بدر. فجاء الإسلام وهو فيهم. وقال الاخنث: فرعا قريش هاشم وعبد شمس. وفرعا غطفان بدر بن عمرو بن لوذان وسيار بن عمرو بن جابر. وفرعا حنظلة رباح وثعلبة ابن بريوع. وفرعا ربيعة بن عمار بن صعصعة جعفر وابو بكر ابنا كلاب. وفرعا فضاعة عدنة والحرث بن سعد 2.

وقد ذكر (الجمحي) أن هناك قبائل في شطرها خبر كثير، وفي الشطر الآخر شرف ووضعية. فمن القبائل المقادة التي في شطرها خبر كثير، وفي الشطر الآخر شرف ووضعية، مثل قبائل غطفان وقيس عيلان، وقيل زارة ومرة، وطيبة، وعيس، وعبد الله بن غطفان، ثم غني وباءلة، والبعوضة، والطفاوة، فالشرف والخطر في عيس وذبيان، والمنبلي والملقى والمجرم، والإبل مثل غيتي. ومن هذا الصرف عميم بن مر، وثور وعكل، وميم وزمينة. ففي عكل وتبم ومثبت من الصرف والفضة ما ليس في ثور 2.

وذكر (الجمحي) أن بعض الناس تكبروا على غيرهم، لما وجدوا لأنفسهم من الجاه والثراء والمكننة، ومنهم: بنو مخزوم، بنو أمية، بنو جعفر بن كلاب، وبنو زربدة بن عدس. فهم يكونوا كمهم هائم في تواضعهم، وفي انصفهم لن دونهم 4.

الشرف:

والشرف مقام كبير عند العرب. وذالما دخل شريف قوم في مجتمع جلس في

---


572
المقام اللائق به. ويلعب هذا المقام دورًا كبيرًا في مجالس الملك وفي مجالس مدينته. ولهذا، إذا لم يأخذ الشريف مكانه، كان يجلس في مجلسه وهو دون جلسة اللائق مraigًا بال نسبة إلى الحاضرين، عند ذلك اهانة له، ومعاملة
سبيبة ممتدة. قد تأتي بأوجاع النتائج إذا كان الشريف من أصحاب الحوال والطول. ولذا كان الملك خاصة وسادات القبائل يرعون حربة الملك، ويعيّنون لقائم
مكانه، بأسلوب لطيف لا يثير مشاعر الجزائريين ولا يشرعن بأنهم قدروا أهاليهم
ان طلبا من القائم التقدم على الحاضرين، والجلوس على مقربة منهم، وذلك
على حسب مكانه ومنزلته، والغالب أن ينص على الملك الذي سيجلس به.
والشرف في العرف الجاهل، هو الحساب بالأباء. والشرف والمجدد عندهم
لا يكون إلا بالأباء. أما الحساب والكرم فيكونان، وإن لم يكن له آباء له شرف.
ولذا حرصوا على استمرار الشريف في الأسر الشريفة، وعلى امتدادها بالحريسة
والنشاط حتى يبقى الشريف مثلكًا لاعمًا فيها. ومن ذلك الزواج الكافرى، والفعال
الحيدمة، والمحافظة على سيجاف الأسرة الطيبة، والأعراف المثالية، والمسك بالنسب
وعده تلوثه بدم من هو دونهم في الشرف، ورعاية ذلك النسب وحفظه، ليكون
نسب كل شريف بيّناً واضحًا ظاهراً للناس.
ومن الشريف: التخلق البائي باليغيرة الحميدة، وعمل الأمور المحببة المديدة التي
تعدل الذكر لصاحبه وتجعل الناس يهجون باسمه من ذلك.

المرض:

والمرض في معنى الشرف، ويتجلى في ظاهر متنوعة يرد بها صيال السمعة
وطرد سوء الدين وما ينتشل شرف الإنسان من سوء أو مكره. وهو لا يتكفي
بالمدافع عن عرضه، بل يلزم نفسه أيضاً بالدفاع عن عرض قبليه وعن عرض
من يدخل في جراوة أو في حلفه، لأن اعراضه عرضه. فهو يلزم نفسه بلوازم
كثيرة ثقيلة، يحاول بها كلبه الأمر الوفاة بها خشيته العار. وهو في سبيل الوفاء
بالالتزامات العرض يفعل ما بذا، ويدخل في ذلك القتل والعنت في سبيل الدفاع
عن الالتزامات التي ألزم نفسه بها في سبيل حماية العرض.

1 الإنسان (١٦٩/٩) ، (شرف).
2 بلاشسر (٤٨ وما بعدها).
وإذا مس عرض أمرئٍ، أُذى هاج وأُهِجَتْ مسًّا، هو من ذوي دمه ولحمة،
للاكتئابِ، من ذوي عرضه. وهو لا بد أن يأخذ بثأره من داس على عرضه.
فتأثر العرض مثل تأثر القتله، لا بد أن صاحبه ولا يهجع إلا إذا اخذ بثأره من
تتجاوز على عرضه. والغالب في عقوبة هذا التأثر الذبح، أي بقطع الرأس عن الجسد.
يذبح حتى في حالة إذا كان قد توفي من طمعة محتج يقضي عليه، فإنّه يذبح
عندئذ. ويكون هذا غسلاً للعار الذي الحقه ذلك المتجاوز بعرض القاتل.

المروة:
وتتمثل المثل الجاهلية العليا في ( المروة )، وقد فسرت المروة بأنها كمال
الرجولة. ومن المروة: الحلم، والصر، والعفو عند المقدرة، وقوى الضيف،
واغاثة الملوث، ونصرة الجار، وحماية الضيف. فإذا تمثلت هذه السجايا
في رجل، كان كاملاً، عظم الشأن في قومه، والمرأة عند الجاهلين كالمثلي
عند المسلمين.

وقد ورد أن المروة لا تفعل في السرّ امرأة، وأنّه تستحي أن تفعله جهراً.
فهي أنتشّن ما تكون من اختلاط في الرجل الكامل الشجاع. وقد أقرها الإسلام
في جملة ما أقره من فضائل الجاهلية، ورد، الدين، المروة، ولا دينٍ إلا المروة.
والأمور هي من صفات السيد الشريف النبي، والشهم، هو السيد البدد،
الذي إذا دعي أتّج، وإذا طلب أجاب، 3.

الكلمة:
وتتعدد الأحاديث عن جاية من الجاهلين قالوا أنهم عرفوا بين قومهم
بالكلمة. منهم ( بن زيد العيسى )، وهم أنفس الحفاظ، ويقال له أيضاً
أنس الدوارس، وعمرة الوهاب، وربيع الكامل، وقصّ الجواد. وقال: ربيع
الحفاظ، وعمرة الوهاب، وأنس الدوارس، أمهم فاطمة بنت الحارش الأُمَّارة. 4

الإمامة (149/1)، (154 وما بعدها)، (صدار)، (مرأة).
Muh. Stud., I, 8, 14.
تاج العروس (366/8)، (شهم).
العربية (2197/6)، المجلة (198).

574
وكان ( البرغ بن زياد العبسي ) المعروف بالكامل ، من يتدام الملك العيان، ويكر عهده، ويتقدم على من سواء. وينزله في قيمة يضرب بها له. حتى أقسم ( لبيد ) الشاعر، وكان إذاً ذاك غلامًا ما كان بينها من ود في خبر ترويه
كتب الأدب والأخبار. 1

عرف قوم بـ ( الأكبر) ، قبلهم: شيبان، وعمر، وجلبحة، والحارث بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل 2

والإنسان الكامل عند الجاهليين وفي أول الإسلام، هو الذي يكتب بالعربية، وحسن العقوم والرمي. وقد لقب رجال عديدون بهذا اللقب، منهم: ( أوس ابن خويلد ) ، وهو من المخضرمين 3. قال ( ابن سعد ) عنه: ( وكان أوس ابن خويلد من الكمالين، وكان الكامل عنهم في الجاهلية وأول الإسلام الذي يكتب بالعربية وحسن العقوم والرمي ) 4.

من الخصال الحميدة:

ومن الخصال الحميدة عند العرب: النخوة. والنخوة في اللغة الافتخار، والتعظيم، والمناخة الكبيرة والعظيمة. ومن صفات العرب اناها كانت تنحنى من الدنيا أي تستنكف 5.

الكرم:

ومن الأعراة عرف إكرام الصيف، وتقديم حق الصيافة له ماها كانت درجة تلك الصيافة ومزملة المصيف. يقدم له ما يقدر عليه وما يتع حاله له. والصيافة درس من الدروس الذي لقنه الطبيعة للإنسان أيضاً. لقته ان الإنسان مها كان

1 المرتفي، (أن 1/196، وما بعده) المعرف (82).
2 المدة (196 ل197).
3 ابن سعد الطبقات (3/105، الإصدارة (95، وما بعده) (رقم 324).
4 ابن سعد، الطبقات (3/105، وما بعده).
5 تاج العروس (10/104)، (نها).
فقبل، على أن يقدم ما عندنا من يأتي من ضيف قريب أو غريب لضيفه، لغاً لا لحياته من خطط البادية ومن شحها. فليس في البادية محل لجلُّ القد يرد عليه، غير الخديم المضرب هنا وذلك ملاذًا كله فيها، لكنه قوام النجاة أو جزء صغير في محيط واسع شاسع. لا يطمع الإنسان منها إلا في الاستراحة وإمضاء أمور سفره إلى الموضع الذي يريده، وإذا امتع صاحب البيت عن أداء حق الضيافة، عرض حياة ضيفه للخطر، وعرض حياته نفسه إلى ذلك الخطر، فلا بد أن تزيل به في يوم ما حاجة، ولا بد أن يقطع البادية مرارًا في حياته بحثاً عن رزق، فإذا مثيل ولم يقم غيره، لم يستضيف الآخرون فيه في ضنك.
قد يكون به هلاك وهلاك من معه.

والعرف أن الضيافة ثلاثة أيام وثلاث ليال، فإذا انتهت المدة، سقط حق الضيافة من رقبة (ضيف) إلا إذا جددها، وزاد عليها. ويعبر عن منزلة الضيف عند الضياف جملة وتعابير تعبر عن ترحيب الضيف بضيفه، مثل جملة: (بي بتك)، وعلى الضيف بالطبع أن يتأدب بأمر الضيافة، فيصون حرمة بيت مضيفه، فلا ينسى منه، ولا ينظر إلى العائلة بسوء، ولا يقوم بأي عمل يخل بعرف الضيافة.

ونظراً إلى ما للمعابد من حرمات، اعتبر الواقفين عليها لزيارتها والتبرك لأصحابها ضيوفاً لها، وعدوا الذين يعتدون عليهم خارجين عن العرف مارين بالنسبة لمجتمعهم. فلن يقد الال مكة يقال له (ضيف الله)، وفيِّ الهمج (ضيف الدنيا)، فلا يجوز الأعداء عليهم، ومن وقع اعتداء عليه، يُحجَّ حياً من بين أهل مكة من يدافع عنه.

والأجداد، وهو السخاء صفة أخرى من صفات الكرم، وهو أن يصر الرجل غرث معرفه، وأن يعود عليها وساده لا عندنا. وقد يقال ببعضهم يخدمه حتى ضربه به مثل. ومن هؤلاء حبذ الطائفي، وهو (حاكم بن عبد الله)، ابن سعد بن الحشري بن أمير البصين بن عدي بن أحمر من قبيلة طيء.

Smith, Kinship, P. 70.
وقد ضرب به الليل في الجلود والسحايا، فقيل (أجرود من حائم)، ورووا عنه قصصاً كثيراً في الجلود والسحايا، يرينا أن الجلود فيه سجية، نبت فيه، أخذ صغيراً، فقد روي أنه اختفى مع والده، وهو صغير، لأنه فرق إله ونَمَكه وكان يزعيها على قوم مروا به، فهجم على أبيه، وشر ابن أبي خازم، والتابعة الذبابة، فطرده أبوه، وقال له: إنذ لا أساكن بعدها أبداً ولا أريك، فقال حائم، إذن لا أبالي ۱.

وذكر: إنه كان إذا أهل شهر رجب تمر في كل يوم عشرة من الإبل، وأطعم الناس، وإن كان يقول لغلوه يسار، إذا اشتد البرد، وكلب الشتاء، أوقف ناراً في ينفث من الأرض، ينظر إليها من أضل الطريق، يقصد نحوه، وكان يولد نار القرى، لينفسها، من يزيد الضيافة من الناس، وذكرنا أن حائم قدور عظام بفهانه لا تنزل عن الأنثى، إلا غير ذلك من أخبار في كريمه وبحائضته ۲.

وذكر عنه أنه قسم ماله يضع عشرة مرة، وإن كان في سفر له على بني عزة وهم أسرم في القدا، فاستغاث به، ولم يحضره فكاكه، فقادة وخلاة، وأقام مقامه في القدا، حتى أدي فدامه، ورووا أنه ذبح فرسه، ورزع جحدها، على جبرانه، لأن أرذة كانت جايرة له جاء عمته مستفيفة به، تقول له: أنت من صبية يتعاونون من الجموع، ولم يكن لديه ما يعطيها، فذبح فرسه، مع أنه وعائلته كانوا جياعًا، مثل صبيانها، فإن ماتت زوجته في ذبح فرسه، قال لها: إن هذا اللؤم أن تأكلوا وأهلكي جياع ۳.

وينسب أهل الأخبار إليه شرعاً، في حمله قصيدة تتعلق بالكرم وعكارم الأخلاق، والحكم، وقد جمعوا من شعره ديواناً، وذكروا أنه من الشعر.

۱ بلغ الأرب (7/21 وما بعدها) ۲ بلغ الأرب (7/32 وما بعدها)، العقد الفريد (143/1) ۳ تمرات الاوراق للحوضي (حاشية على المستترف) (13/7/1)، الشعر والشعراء (143 وما بعدها) ۴ التعالي، نوار القلب (97 وما بعدها) ۵ بلغ الأرب (79/1)
البلاغ الجيد

وضرب المثل جهود (كعب بن مامة الإيادي). وتذكر أهل الأخبار أنه ذلك سبب جوده، فقد مات عطساً، لأنه أعطى للملاء غبره، فمات هو من الطبطش. وقد نقله (الجاحظ) ورجلٌ من (حمّام الطائي) في الجود.

فـ، فقد بذل النفس حتى أعطى الكرم، وبذل الجهود في المال، فـ، فـ، فـ، فـ، فـ، فـ، فـ.

وذكر أن من عادة (كعب بن مامّة) أنه إذا جاوره رجل قام له بكل ما يصلحه ويعاله، وهمه من يريد. وان ها له بعير أو شاة أو شاة أو عبد أخيل عليه، وان مات وداه، فجاوره (أبو داود الإيادي) الشاعر، فكان يفعل به ذلك ويزيد في بر. فصارت العرب إذا حادت جاراً عن جواره، قالوا: كـ، كـ. وقد اتفرقت به إياه. وفـ، من مفافها. وذكر (عبد الملك بن مروان) إياها. فقال: هم أخطب الناس لكان قد، وأسخت الناس لكان كـ، وأعذر الناس لكان أبـ داود، وأنجح الناس لكان ابن الغز.

و (أوس بن حارثة بن أسلم الطائي). يذكر أن (العنان بن المنذر) حباً في نفيسة محور وفوض العرب من كل جي، وكانوا قد اجتمعوا عند، فقال لهم: (أبي مليس هذه الحلة أكرّكم) فألبّه النعان الحلّة. وذكر (أوس بن حارثة) أنه تمكن من الشاعر (بشر بن أبي خازم)، وكان (أوس) قد نظر لثـ.

1 ـ (الألقرarti) (1751)، تاريخ الأدب العربي، لـ (كارل بركلمان)، (111/1).
2 ـ (الألقرarti) (1981)، النقد الشريدي (376/1)، نهاية الأدب (3/2).
3 ـ (الألقرarti) (1971)، (حاشية على المستطوف).
4 ـ قـ. (الألقرarti) (1971).
5 ـ (الألقرarti) (1971).
6 ـ (الألقرarti) (1971).
7 ـ (الألقرarti) (1971).

578
ظلم به ليُحارقهُ، لأنه أمر في هجائه، حتى يجاوز فهجاً مه (سعودي).
فلا ظفر به، أشارت (سعودي) على (أوس) بأن من على بشر، فخل
سيبه وأكرمه وأحسن كسوته وحمله على نبيبه وجباه، فصار (بشر) ممدحه.
وذكر أهل الأخبار، أن أوساً وحائماً وفدنا على (عمر بن هند)، فآراد
امتحانهما، والوقوف على رأي أحدهما في الآخر، فاً انتقص واحد منها الآخر.
فقال عمر: والله ما أدري أيكا أفضل! وما ملكا إلا سيد كريم.
و (رحم ابن سنان الذي)، من أجداد الجاهلية أيضاً، وهو سيد غزكان.
وكان والده سيّد غزكان كذلك. وقد مدحه الشاعر زهير بن أبي سلمي في
أبيات لا يزال الناس يحفظونها، وذكرناها عن هرم، وقد كان هرم أعطاه الله كثيرةً
من خيل وليل وثواب وغير ذلك مما أعطاه، وفيه ورد المثل: (أجد من هرم).
وقد أدركت بنته أيام عمر فشَأها عن أبيها وعن صلته زهير.
قال (أبو عبد الله) (أجود العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحامان الطائي، وكلاهما قُرب به الملل، وحرم ابن سنان صاحب زهير).
وقد ضرب الملل يحود (عبد الله بن حبيب العتري) فقال: (أقرى من
آكل الخبز). ذكر أنه مُرضى آكل الخبز، لأنه كان لا يأكل التمر ولا
يرغب في اللذ. وأكل الخبز مَدَوْح عند العرب، وهو عندهم من علامات
الغنى والمال. وعرف (ثور بن شحمة العتري) بالجود كذلك، وقد كان
قومه (بنو العتري) إذا أخفَّروا، قالوا: (منا آكل الخبز، ومنا جـبر
الطير) . وقد عرف (ثور بن شحمة) بـ (مجر الطير) لأنه كان يشفق على
الطير فيطعماها ويشلهها جلده وكريمه.
واشتهر (عبد الله بن جذuhan) جذه كذلك، وقد كان يسبى بـ (حامي
الذهب)، لأنه كان يشرب في إماء من الذهب، وقيل: (أقرى من حامي
الذهب).

1. بلوغ الأرب (84 و85 وما بعدها).
2. التحالبي، نصار (118).
3. بلوغ الأرب (84 وما بعدها)، ثمثارات الأوراق (171/1) حاشية على المستطرف،
العهد المفيد (128 737)، نهاية الأدب (308)، الشعر والشعراء (135).
4. الشعر والشعراء (128).
5. بلوغ الأرب (87).
الذهب). وكان يعود علي (أميا بن أبي الصالح)، ويقرع أهل مكة ومن يأتي إليها، ولله جفنة كبرة يأكل منها الناس، ويصنع لهم (الفالوجر)، ولم يكن معروفًا قبل مكة، فكان بالعراق، أكمل واستندوه، وجاء منه ببطاخ ليطبخ له (الفالوجر). وهو من (بني تم). وكان من حريم الحمر على نفسه بعد أن كان بها مغرى، لما رأى فيها من ضرر وافتي والبيشة. وذكر أنه لما كبر وهرم، أراد قومه أن يمنعوه من تذوي مهمه، ولما وفي العظام، فإن يدعو الرجل، فإذا دنا منه، لطمته سخيفة، ثم يقول له: قام فانشد لطمنك واطلب دينها، فإذا فعل، أعطه بيوتي من مال ابن جدعان. وقد ضرب الملك فالوجر ابن جدعان في أطاب الأطمعر.

وقد عد في (مطععشي قريش)، وهم سادات قريش وأسرافهم من كان يطعم الناس ويفرح بهته للضيوف، ولا يمنع جائعًا من دخول داره. كهانم ابن عبد مناف، وكانت له جفان بأكل منها القائم والراكب، إذا وقع في إحداهما صبي غرق، فجري بها المثل في العظم.

والتعبير عن إسراف الأجواد في جوهم، وفي قرائهم الضيوف، نعت أهلهم بـ (مطععشي الطبر)، كتابة عن كرمهم، وعن كثرة طعامهم المهيأ، حتى كانت الطيور تشارك الضيوف في أكل الزاد، وهو كثير. وقد نعت (حسن ابن ثابت) عم (خالد بن زيد) المعروف بـ (ابن هند)، وهو من (بني النجjar)، وـ (مطععشي الطبر)، كتابة عن أنه كان يتحرر الإبل للأضياف، فتأكل منها الناس والطير، ونعت (ليلي بن الخطيم بن عدي بن عمرو)، وهي أخت الشاعر (قيس بن الخطيم) أباهان بأنه (مطععشي الطبر ومباري الريح)، وذلك أمام الرسول ﷺ.
ومن الأجواد من كان يوجد في أوقات الشدة وال الحاجة بصورة خاصة ، في مثل حلول الجدب ، وقد عرف نفر من العرب ب (مطاعم الريح) ، وذلك لأنهم كانوا يطمدون إذا هبت ريح الصبا ، لأنها لا تهب إلا في جدب ، فمدحوا . ومن هؤلاء : ( كتابة بن عبد يال ليث الغفري ) عم أبي محبجٍ 1 . وزعم ( ابن الأعرابي ) أن (مطاعم الريح) هم أربعة . منهم : كتابة ابن عبد يال للغفي المذكور و ( لبيد بن ربيعة ) 2 .

ويقال للرجل الذي يبتر المعروف والعطية ( الأرغي ) ، وهو السحى .

و (الأرغي) السحاء 3 .

وقد ضرب الله مثل بجاعة من الجاهلِين عرفوا بجودهم وكرهم ، حفظوا في ذكرهم، وجدوا نظفيته حتى اليوم ، يذكرونهم وبرونهم في كتاباتهم وفي أدبهم. ودعاهم في كلامهم. من هؤلاء ثلاثة أشمون ( زاد الراكب ) و (أزوات الراكب) ﮫ، لأنهم كانوا إذا سافروا مع قوم لم يتزودوا بهم . كانوا من أهل مكة هم : أبو عرو بن أمية ( مسافر في أبو غرو بن أمية ، وأبو أمية بن الغفرة المخزومي ، والأسود بن الطيب بن أسد بن عبد العزى ( زمعة بن الأموس بن المطلب ) . وقد ضرب بهم مثل . فقيل : أقرى من زاد الراكب .

وقد كان ( عبد الله بن أبي أمية ) ، المعروف ب ( زاد الراكب ) شديد الخلاف على المسلمين ، ثم خرج مهاجرًا من مكة يزيد النبي ، فقييه ب (الصلوب) فوق العرج ، فأعرض عنه رسول الله ، ثم عفي عنه 5 .

وفي معنى ( زاد الراكب ) معنى ( جفنة الراكب ) ، والجفة : الرجل .

1. بلغ الأرب (91 وما بعد) .
2. باوغ الأرب (91 وما بعد) .
3. الناسان (460 وما بعد) ، (زود) ، (روج) .
4. مجمع الأمثال (72/2) ، الناسان (198/2) ، (صادر) ، (زود) ، (زود) ، (المحج) (177) ، (451) ، (47) ، (31) ، (300) ، (2) ، (450) ، (315) ، (5) ، (3) ، (31) وما بعدها .
الكرم، فقل له: (جهنة الركب)، لأنه كان مطاعناً يضع جفته ويطعم الناس فيها، ومن يكون معه في ترحاله. فسمي باسمها.

وإذ كانت العرب تقول: السفر ميزان القوم، كان يزنهم بأوزانهم وتيفصحل عن مقدارهم في الكرم والثواب. إذا، يتبن الكرم من اللحم في سفره. فلما إذا ما سافروا ضجروا، يفخورون من تقدمهم ما عدهم الله من هم دونهم من فقير وحاجة، أما الكرم، فإنه لا يرافق في سفره فعطى وينفق ويساعد من يسافر معه بما يعوضه عليه. فهو على عكس اللئيم فرح بسفره هذا مستبشر.

وزعم الأخباريون أن (سويديل بن هرمي بن عامر الجمحي)، كان أول من وضع الأراذق وسقي اللبن والعمل بمكنكة. وتعني هذا أنه أول من وضع الأراذق لراحة الناس في الجاهلية، ولعله قصدوا أراذق وضعت في الكرم لجلوس الناس عليها. كذا ذكرها و (أبا أمية بن المغيرة المخزومي) وأبا وادعة بن ضياء بن سعيد بن سعد بنهم وكانوا يسيمان العمل بمكنكة، بعد سويد بن هرمي. وقد كان (عدي بن نواف) يسيم الحجيج اللبن والعمل على ما ذكره أهل الأخبار. وقد عدت السقاية من مفاخر قريش.

وقد كان من عادة الأجواء إيقاد النار في الظلم لراهما العرب والمحتج باتجاع من مسافة بعيدة. فيجد له من يقربه ويقدم له ما يحتاج إليه من طعام. ويفتقات لها (نار القرى) و (نار الضيافة). وهي تار توقف لاستدلال الأشياء بها على المنزل. وكانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة، لتكون أشرفاً، حتى فُرِحَ أنهم من كان يوقدوها بالدليل الرطب، ليهتدى اليهبع العوام، بلعم رائحة الطيب التي تفوح منها عند الاحتراق. وهي من أجل الأعمال عند العرب. وقد ذكرت في الشعر الجاهلي.

---
1. الأنسان (١/١٣ و١/٤) وما بداها (インド)، (صادر)، (جفن).
2. التعامل، نصار القلوب (١٨٨).
3. الحجر (١٧٦ وما بعدها).
4. المحرر (١٧٨).
5. نسب قريش (١٩٧).
6. بنو الأر (١/٧ و١/١٦).
ويعد الشتاء محكماً للأجواء ولكرام الأنسان. فالشتاء عدو الفطر، يرهقه ببردته ويرجعه بفقره ويضيف آلاماً على آلامه. فمخزنه الممزق بالبلاء، لا تقبه من رياح ولا من مطر ولا من برد. والصياد يختفي ويبقى، والاعشاب تزول، فلا يجد الفقر أمامه سوى ما أدخله من قوت ليعيش عليه. فإذا اكتم كأنه فلماً، فليس أمامه من ملجأ سوى الاستئناف بأهل الجود والسعاد. من كان إذا جاء الشتاء ادوا اليهم الناس وأطعمهم، فقتلون بذلك جوع الشتاء. وهذا عرف الوحد منهم يقايل المشتاء.

وغاية الجود إن جود الإنسان بأعذ ماله لغيره، يقال: (أنه لنحار بوائقها، أي ينخر سماه الإبل)، وهو للبالغة، يوصف للجد 2. فهو ليس من أولئك الذين يخلون مالهم العزى، فنحرون الهزيل من الإبل، حرصاً على العزى، بل يقبلن أقصى ما عطوه تفضيفه.

ويعد العرب (إقراء الضيف) و (رافة المادة) في جملة (ارث إبراهيم وسامويل). ويدخل أهل الأثير في جملة هذا الإثر: تعظم الحرم ونعشه من البغي فيه وقعت العذاب ومنع المنظوم 3. فالكرم أدمن من السنن القديمة المروحة عن ستة إبراهيم على أهل الأثير.

ولا يعد الكرم كريمًا إذا Workbook من مال فليس بكرم 4. نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ذم فليس بكريم 4.

ويقال للعطلة الجزيلة (الدسمة). ويدخل للجود، فهذا ضخم الدسمة، أي كثير العطية. وقيل هي المائدة الكريمة والجزيلة على سبيل المجاز 5، لما عرف به الأجود من تقدم الطعام الأضيق. ويقال للجود المتعة السيد الحمول: (الخضرو) تشبه بالبحر الخضر و هو الكثر الماء 6.

---

1. تاج العروس (76/8)، (قلة).
2. تاج العروس (568/3)، (نحر).
3. الكلاعي، الانتفاه (1/150).
4. تاج العروس (41/41)، (كرم).
5. تاج العروس (277/5)، (دس).
6. تاج العروس (280/6) وما بعدها (الخضرو) بكر الخناس.

583
وقد يعبر عن غاية الجهود يقوله: ( هو جنان الكلب ) ، أي نهاية في الكرم، وكثيرًا، لأنه كثرة. تردد الضيوفان به يأنس كله فلا يهر ابداً. قال حسان بن ثابت:

"يُغشون حتى ما تهر كلاهم، لا يسألون من السواد المقبل ..." 

ومن الجود والكرم: الرفادة والرقد: العطاء وأعذاب المتاجرة. ومن ذلك ما فعلته قرئين من ( الرفادة )، حيث اتفقت أن خرج كل انسان مالاً بقدر طاقته، يُشترِبون به للحاج الجُرر والطعام والزبيب للتبيذ، فيجمعون من ذلك مالًا عظيمًا، فلا يزالون يطمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج. وذكر ان ( هاشم بن عبد مناف ) كان أول من قام بالرفادة، وأول من هضب الريد، وقد تُسمى هاشمًا لسمية عمران. 

وذكر علامة اللغة ان السخاء مراتب ثلاث: سخاء وجود وإيثار. فالسخاء اعطاء الأقل وأماك أكثر. والجود اعطاء الأكثر وأماك الأقل، والإيثار اعطاء الكل من غير اسمك شيء وهو اسم درجات الكرم. 

ويعبر عن السخاء ب ( الندى ). ويقال ( هو ندي التف )، إذا كان سخياً. ( طلحة الندى )، أي السخائي الكرم.

من شيم السادة:

وعيد حمل اثقال الديات من شيم السادة، إذ لم يكن من الممكن للأسر الفقيرة دفع دية القتل حين تزعان في الفقرة أو القبلة؛ لذلك جعلها السادة عن الضعفاء. وقد مدد ( حسان بن ثابت ) حكم بين حزام بن خويلد، فكان لما مدحه به أنه ( أنه حمال اثقال الديات ). 

1. تاج العروص ( 159/9 )، ( جبين )
2. اللسان ( 181/3 )، ( صادر )، ( رفعت )
3. نهاية الأرب ( 204/4 )
4. تاج العروص ( 363/10 )، ( نداد )
5. نسب قريش ( 277/7 )
6. البرقوقي ( ص 70 )

584
ومن حمل الدماء ودفع أثمان دوابها: (عمرو بن عصم) ، الذي حمل الدماء التي كانت بين (بني سدوس) و (بني عزة) في الجاهلية، وفرتم بن سنان، والحشارث بن عوف، إذ تحقَّق وين ديات مثل الحرب التي وقعت بين عبس وذبيان.

كما يعد حمل ثقل الموتى التي يراد وأداؤها من الشم، ومن الأعمال الحميدة التي تتم القائم بها عليها. وقد ذكر اهل الاخبار اسماء جماعة دفعوا مالًا لأبى، كانوا قد أحتموا ببراد بناهم لإملاهم، وضعف خالصهم، فأبوا بذلك على حيَّانه، هو عمل يقدر حقاً، لأنه عن حس إنساني، ودافع نحو نبيل.

فلك الأسر:

ومن شم الرجال المنى على الأسرى بفك رقبتهم وإعطائهم حريرتهم. وقد أبت مروؤة بعض السادات، الا ان يقوموا بفك أسر الأسرى واعتق رقبتهم، لا يشترى أسرهم بضم. وقد ذكر العلماء اسماء رجال منهم عاشوا في الجاهلية، عرفوا بعلم رضاهم على الأسر، فكانوا يدفعون مالًا في مقابل فكت رقبتهم. من هؤلاء (سعد بن مشت بن المُخيّل)، وهو من رجال (بني المخيل) في الجاهلية، وكان آله انت لا يرى اسماء إلا افتكه.

ومن شم الرجال العفو عند المقدرة والحلل والصفح عن المسيء، وكان من عادتهم في غفزنان الذنب، حفر بتر، ثم ينادي من يريد غفزنان الذنب والعفو عن اللَّذن: اشهدوا أن جعلت ذنى في هذه البتر. ثم يرد فيها ترابها، ويلبس بقفر الذنب. وقد ضرب العرب المثل محلم (قيس بن عاصم)، وفي (الأخنف ابن قيس)، و (قيس بن عاصم)، هو من بني متنم من تمم. وكان من حرم alma في الجاهلية، وذكر أنه كان أولاً من رده، لأنه خشي أن يفتك على بنيه من هو غير كفء لهن. وكان قد واد ثمانية بنت، ووفد في وفد

الاشتراك (192).
الشمر والشعراء (61)، (ليدان).
الاشتراك (196).
د. ديوان حسان للبرتوطي (107).

585
(بني تميم) على السوول فأسلما. وقد قال له الرسول لما دنا منه: (هذا سيد أهل الورى) 1

وأما (الأحنيف بن قيس)، فهو تميمي كذلك. ادرك النبي ولم يجمع به. وكان يضرب محله المثل. وله قصص مع الخلفاء. وسكن البصرة. وبها مات سنة سبع وسبعين. 2

وقد رجح الجاحظ (الاحنيف) على كل من عرف عند العرب واشتهر بينهم بالحلم، حتى رجحه على لقان ولقيم وقيس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان. ولم يقص مع معاوية 3. ونسبا له حكاية وشعر 4. وذكر أنه هو القائل: (لا تزال العرب تغير ما ليست العالم). ودليلت السيف، وركبت الخيل، ولم تأخذها حبيبة الأوغاد. قيل: وما حبيبة الأوغاد؟ قال: ان يروا الحلم ذلًا، والتواهب ضياً. 5. وقيل للاحنيف بن قيس: بماذا صدت؟ فقال: بثلاث، بذل الندى، وكشف الأذى، ونصر المري. وقال: انا تعلمت الحلم من قيس بن عاصم: أي بباليه ابنه فقال: رعيت اللق، وأقبل عليه فقال: يا بني لقد نقصت عدك، واوحت ركنك، وفنت في عضدك، وأغبت عدوك. 6 وأعمات بقومك، خلوا سبيله، وما حل حبوته، ولا تغير وجهه. 7

وكان العرب كلما تقوا به عند طلب الحجو والحلم وفي مواطن الغضب والتشاجر، فه: (إذا ملكت فاسجح). يقصد بها طلب الحجو والحلم عند ثوران الغضب. 8. ولم كانت اختو كثيرة في المثل على الحلي بالحلم والصر. 9

ومن خصائص المادة: النخوة. وقد عرف بها العرب حتى ضرب بها المثل: فقيل: نخوة العرب، وورد: (أؤم البيط دخيلة العرب). وهم يتعون من

1 الإصابة (3/242) ، (رقم 7197) ، أمالي المرتضى (112/1).
2 الإصابة (1/101) ، (رقم 429) ، أمالي المرتضى (112/1).
3 التعلبي، نمار (89) ، أمالي المرتضى (773/1 ، 792 ، 795 ، 398 ، 399) ،
4 كتاب قص ما بين العداوة والحب، من رسائل الجاحظ (44/1 ، 361 ، 278) ، أبوين الأخبار (3/9) ، أدب الدنيا والدين (135) ،
5 كتاب قص ما بين العداوة (361/1) ،
6 أمالي المرتضى (112/1 وما بعدها).
7 بلوغ الأرب (101/1 وما بعدها).

586
المدح والهجة:

والمدح والهجة شأن كبير عند الجاهليين إذ كانا الجاهليون يقيمون وزناً كبيراً للقيم المنزلية. فربما مدح حكيل المدحوي وقريه ذكره، ورب هواه يغض من شأنه الهجه ويخت من اسمه. وَقَسَمَ هَذَا الَّيْلَ وَقَرَأَ مَا وَرَدَ عَنْهُمْ مِنْ الْمُدْخَلٍ، فَوَلِيَتْلِي دُمَّ أَنْشَأَ وَمَا قَلَّ فِيهِ مِنْ ذَمَّ وَقَدَدَ، وَلَا الْأَهْمَيْةُ الَّتِي أَطْهَأَها المَلِكُ إِلَيْهِ.

1

التعاويث، إبراهيم (161)
ومن أسباب اللَّمْح سخاء المدمَّوح أو شهامته وجدته وشجعته وعفته وحلمه وصرفه وتضحيته وما إليها ذلك من صفات وخلال حيه، فكان إذا جاء ضيف يعرفه أو لا يعرفه قدم إليه واجب الضيافة، وبلغ في اكرامه وان كان قفراً لا يملك شيئاً. وقدمه على نفسه وعلى أهله، لأن الضيافة حق وواجب، وعلي من يقصّد للضيافة أداء هذا الواجب.

وقد كان الملوك بُنيون على اللَّمْح وثبيون اللَّمْح على قدر ما جاء في مدحهم. لهم من تشني في اللَّمْح ومن أطراء زاد وعباءة في اللَّمْح. ولما دخل (النبي ﷺ) على (العتصام بن المزَّر) وحياته بين الملوك، ثم ضَّميَّ مسترسلًّا في مدحة، دلَّ وجه العنان سروراً، وأمر أن يقم له الدَّر، و(كِسْمٌ) أثواب الرضى، وكانت جَبايات أعطاؤها الذهب بقضية الزمرد. ثم قال العنان: هكذا فليقدر المؤمد (الملوك) 1. وفي كتب الأدب والأخبار أشعار قليل من كل شعر منها (أما ملائكة العرب) 2. وفيها مبالغات وغلو في اللَّمْح، تجعل المدمَّوح شمسو الملوك كواكب، إذا طلعت لم يبد منهن كوكب 3. وأمثال ذلك.

وحكى الشعر وشعر الفخري وأمثالها، يجب أن يكون موضوعاً لدراسات نفسية، لأنها علائج أعمق الأحاسيس النفسية للعرب، وتحدثان عن المواطنين الرقيقة عند العرب، التي تُنْشَر أثارها بسرعة عند سمعها هذا النوع من اللَّمْح. والنظر في العاطفية التي يمكن منها التأثير في العرب. ونحن لا نستطيع بالطبع ان نأخذ هذا الفخري أو ذلك اللَّمْح على أنهما بمتل اللَّمْح ومتل الملوك، لبُعد التمييز. أو أنهما تعبير عن نفس صادقة مخلصة في كل ما قالت أو نظمته. فنحن نعلم أن من الشعراء من مدح للطاعه وهمجو إذا حرم منه، وإن اللَّمْح إذا قطع عطية العداء عن التأثير، كف الشاعر عن مدحه، ووجد أنقلب عليه فيغللو كل ما قاله في مدحه له، يشعر يشتهيه فيه بأ Büyük أنواع الشّم وأمّه. فشعر مثل هذا، وإن كنا نرويه ونتحدث عنه ونحفظه، ولكن نرويه ونستلذ بروايته، لأنه لذيذ من

---

1 نهاية الأرب (٣/١٧٧)
2 نهاية الأرب (٣/١٨٣ وما بعده)
3 نهاية الأرب (٣/١٨٧)
ناهية الأدب، ولأنه شعر قديم يمثل ضربًا من ضروب الحياة في ذلك الوقت.

وقد يعجب الشخص بعه ينعوت مشرفة، مثل (فلان أبيض) و (قوم بيض)، و (البيض المنجد) وهم لا يريدون من اللقطة بابس البشرة، وأما يريدون المدح بالكرم وثقاقة العرض من الدنس والهجوم 1. وقد يعت قوم بالمخضرة، يريدون بذلك أن يعمون قوم عرب خصى. والأخضر عمي الأسود، والعرب تسمى الأسود أخضر، يريدون بذلك سواد الجلد، والمواد بسواء الجلد، منهم عرب خصى 2.

ومعد المحافظون على الوفاء بالعهد والتمسك بالواد والمحامون على عوراتهم الذاتيون عنها. ويعبر عنهم بـ (أهل الخفاظ) 3.

الفاخور:

والفاخور، وهو العظمى، من أهم مظاهر الحياة الإيجابية عند أهل الجاهلية 4.

وفي الكتب العربية أمثلة كثيرة من تفاخر الجاهلين بعضهم على بعض، وتباهاتهم بالأشياء الخارجية عن الآدمان والمدح بالخلاص. وتكون الفاخور بالآباء والأجداد، والمبادئ والشرف، والكرة، والحب والسبر، حتى انهم انطلقوا في بعض الأوقات الى القبور فكانوا يشعرون الى القبر بعد القبر، يقولون: فيكم مثل فلان ويوم مثل فلان؟ وفي ذلك نزلت الآية: (أتقام التكاء حتى زرتم الفاحر، كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف يعلمنا). فذكر ان هم كانو من قريش، في عدنان وبي سهم، تناولوا بالسيادة والاعراف، فقال كل حي بهم: (أتمام التكائه حتى زرتم الفاحر). وقيل: ان قبيلتين من قبائل الأنصار، تفاخرت وتكافوا، فقالت احداهما: فيكم مثل فلان وفلان؟ وقال الآخرون مثل ذلك. تفاخرت بالحياة، ثم قالوا: انطلقنا بما الى القبور، فجعلت احدى

البرقوقي (مص 134) 1
البرقوقي (مص 135) 2
اللسان (7/4) (صادر) (حظر) 3
اللسان (7/5) وما بعدها 4
سورة التكاثر (102 ، الآية 1) فما بعدها، بلغ العرب (789) 0
589
الطائفتين تقول: فكم مثل فلان يشيرون إلى القبر، وقال الآخرون مثل ذلك.
فأجزت (الأحكام التكاثر) 1.

وتعتبر المفاخرات محظور محظور في الغالب، أو طرف ثالث محترم، وعلى الطرفين قبول الحسم واطاعته، وسماع رأي الطرف الثالث في حجيج وأقوال النماس المتخاصمين المتخاصمين. وتكون المفاخرة بإظهار كل طرف بما عانده من خصائص يفاخر بها، ومن مناقب يتأثر بها، ومن مجد يرى أنه افرده به دون خصمه، ثم يذكر ما استمتع به على خصمه، بكلام منثور ومنظم، منتق منتق، وما قام به من أعمال فريدة، وما حصل عليه في حروبه بالناس. وبعد أن يفرغ المفاخرتين من إلقاء ما عندهم من حجيج وبينان، ينظر المحكومين في الحجيج إلى استمعا إليها، ليدعوا حكمهم بوجوبه ويكون حكمهم أصعب شيء يواجهوه، لما يتركه من أثر في نفوس المتخاصمين، وما سيكون له من تأثير في مكانة من سيطرة المفاخرة.

وياقل المفاخرة (الفاخرة)، و (النافرة) المحاكمة في الحسب، وإن يفخروا الرجال كل واحد منها على صاحبه، ثم يحكم بينهما رجولا، كفعل (الخليفة في عائلة) مع (عمر بن طفيل) حين تنافرا الاية (همر بن قطبة الفزاري)، وفيها يقول الأعشى مددح (عمر بن طفيل) وحملا إلى (عائشة ابن علالة).

قد قلت شعر فيكما واعترف المتغير النافر.
وقد نافر (أنيس) أخو (أبي ذر الغفاري) شاعراً على شعره، إذ كان يرى أنه أجزأ منه شرعاً. وتكون المنافرة في كل شيء، يرى انسان أنه يفكسه فيه، كالناء والقراءة والجهر والكرم وما شاء ذلك من خصائص. قال (ابن سيده): (وأ看点نا جاءت المنافرة في أول ما استعملت أهيم كانوا يسألون الحاكم: أنت أعجز نفراً؟). 3.

و (النافر) أن يتناكروا إلى حاكم محكم بينهم، و (الفقرة) الحكومة.

1. بلوغ الأرب (148/1) 0
2. اللسان (126/5) 0
3. اللسان (226/5) والقلموس (147/5) 0
وورد (يوم نقودة) : أي يوم حكومة، حكم فيه بالتفاير.

ومن المناقشات، مفاخرة، وقود ربيعة، ومصرiness برفقة (بسطام بن قيس) (الحوزران بن شريك). وفيهم قائد عليهم من وقود مضر من قيس بن عيلان (عمر بن مالك) ومصر (آل حنفي بن بدر) (آل الأشعث بن قيس الكبي) عند كسرى. وهم من أعرق الأسر في أيامهم، وأشرفها. وقد عتب (كسري)

بذلك وعده أذهانهم. ومن المناقشات أخرى مذودة في الكتب.

ومن مفاخرات عائل الجاهلية، منافحة (عمر بن الطفيل) مع (علقة بن علامة) (الكبورة) (منافحة (بني فترانة) و (بني هلال)، ومنافحة (القمسي) و (ضميرة)) (منافحة (جرير الباجي) و (خالد بن أرطاة الكبيرة)) (منافحة (القمصان بن زرارة بن عيسى) و (خالد بن مالك ابني زيبي بن سلمان بن جندل بن شهيل)، ومنافحة (هاشم بن عبد مناف) (و (أمية بن عبد شمس)).

ومن المنافرات، منافحة (عمر بن أخير) عند (المثر بن أمرة)، فذكر أن (المثر) أخرج (بدر) يوماً يلو الوفود. وقال: ليقم أعز العرب قيلاً، فلأławها. فقام (عمر بن أخير) فلذذها وانثر بحدهما، وانتهى بالآخر، فقال له المهر: ألمت أعز العرب قيلاً؟ فقال: العز والعدل في معد، ثم في نزار، ثم في مصر، ثم في خيّاف.

البيان والتنبيين (4/1, 251, 204, 4/1, 201)
فم في ثهم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في مهدة فن أنكر هذا فلا اقتربني فقال الناس فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال: أنا أبها عشرة وأخر عشرة وناهرة عشرة وصوم عشرة، وأنا في نفسي فشهد الحر شاهد ثم وضع قدمه على الأرض فقال: من أزوالا عن مكانها فة منه من الإبل. فلم يقم إليه أحد من الحاضرين، فباز بالبردين وعرف ب (ذي البردين). وأطلاما كانت تؤدي هذه المفاخرات إلى وقوع حروب وسفك دماء، ولذلك أبطلها الإسلام، ونوى عنها؟ وعدها من شعار الجاهلية؟

والمساجلة في معنى المفاخرة بأن يصبح مثل صنيعه في جري أو سقي. وتستجلاك وعلى تفاخرها. ذكرنا أن أصل المساجلة: أن يستقي ساقياه فيخرج كل منها في سجل مثل ما يخرج الآخر، فأنا نكل فقد غلب فضربه العرب مثلًا للمفاخرة، فإذا قيل فلان يساجل فلانًا فمعناه أنه يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر، فأنا نكل فقد غلب.

وعرف ( المفاخرة: ) ب ( المباحاة) أيضاً. فقال: تبناه إذا تفاخرنا. وأما إذا صنعنا، فإن قال هاباً. وذلك بأن يذكر كل متاه مباشه ومناقب قوته، يتفاخر بها على خصمته. وطالما أدرت المباحاة إلى وقوع خصومات ومعارك ومن مفاخر العرب تفاخر من برز عندهم في علف، وفي عمل خصال كرمها، أو قام بفعلا استحق الإعجاب. فكانت القبائل تتفاخر بذكر أسماء هؤلاء، وتحتفظ أنجحهم للتذاهي بها، كما تفعل الدول في التباهي برجالها. ومن مفاخرهم: الفروسية، فقد ( الحوزان) مثالًا وهو ( الحوزان بن شريك) فارس بكر بن وائل.

1 بلغ الأرب (761)
2 سورة القصص (31) ، الآية 18 ، سورة البقرة (67) ، الآية 33 ، سورة النساء (4) ،
3 الآية 36 ، العهد الجديد (6/1) (طريقة العريان) ، بلغ الأرب (1/278)
4 قال الفضل بن عباس بن عبيدة بن أبي لهب:
5 من يساعني يساعني ماجدا يماجدو العقد والكرب
6 الشمس (326/11) ، (صادر) ، (سجل)
7 الشمس (14/99) ، (بها)
واختروا بـ (الأسم عرو بين قيس)، ولقب عند المفخرين به بـ (صاحب رؤوس بني تميم)، واختاروا بـ (مفرق بن عرو) (حاضن الأيتام) والظاهر أنه كان يكن على الأيتام ويعطف عليهم، لذلك لقب بهـ (اللبب)، واختار بـ (ستان بن مفرق)، الذي عرف بـ (ضامن الدمن). كما اختار بـ (عراة بن مرة) لأنه أسر (يزيد بن الصع) مرتين.

الخيالاء:

وقد عرف بعض الجاهلين بالخيالة والزهرة والننظر. وقد اعتبرها الإسلام من سمات أهل الجاهلية. وقد أشير (سماك بن خرشة الأنصاري) بشخصية خاصة به، فنها تبخير الخيالة، حتى عرفت بـ (شمة أبي دابة). والتبخير هي مشهية العبج والخيالة. وكانت من مشهية بعض الغرورين المترفين من أصحاب الجاه ومال.

الهجماء:

والهجماء عكس الدمج، وهو ذو الشخص والانتقاص منه وشتمه. وقد نبغ فيه بعض الشعراء، وتحصص به، ويجب أن نقف منه موقف الحذر الشديد، لما للعواطف والموهوب من أثر فيه. وقد يهجو شخص شخصًا أو قومًا لسبب تأله، أو بسبب حداثة، وقع له لا يتوجب صدور ذلك الهجماء منه. وهناك أشخاص جبلوا على ازدراء الناس وشتمهم والانتقاص منهم، فهوجوا أكثرهم، بل بلغهم الهجماء حتى خلهم على هجو أقاربه و أهلهم، بل أفنهم في بعض الأحيان.

ويسمح الهجماء من أنصف بسوء الخصال، وإنما بخليق الأذال، والأذال، وجعل اللوم جلباه وشعاره، والبخل وطاعه ودثاره. وقد حفظ الرواة بعض الأشعار التي قبل أنها كانت من أهيج الشعراء في الجاهلية.

1 العدد (221/2) 2
2 العدد (87 وما بعدها)، تاج العروس (196/9)، (دجن) 3
المفصل - 38 593
وفي الإسلام. وذكر أن من شعر الهجاء المر. القاسي قول الأعشى:

"تبتون في المشي ملاء، بطركم وجاراتكم غربى بين خائصاً.
وقوله في الزبير بن بدر:
دع المكرار لا ترحل لبغيها. واعف فإني أنت الطاعم الكاسي.
وقول الطرباح:
"كم بطرق اللؤم أهدي من القطا، ولو سلكت طرق المكرار ضللت.
"

لد عن ذلك من شعر، يجب أن تأخذه عذر. وان نعامله دائماً على أنه
تمثل العواطف الشخصية والانفعالات النفسية، والتهيج الآتي. وان شعرًا من
هذا القليل لا يمكن أن يحمل حمل الصدق، وان تقول عنه أنه يعبر عن الواقع.
بل نأخذها كآية سبق أن ذكرتها عن شعر المديح على أنه تعبر عن نوع من أنواع
الأدب في ذلك الوقت. وعلى أنه باب يجب أن يدرس من الوجهة النفسية، لأنه
يفيد في الوقوف على النفسية العربية والعقلية الجاهلية في ذلك الوقت.

ولم يكن الهجاؤون يراعون الصدق في كلامهم، وكيف يراعونهم وهم يريدون
هجاء حضورهم والإساءة إليهم والتمتع بهم بائسة تقريباً ووسيلة كانت، حتى
وان علموا أن سامع الهجاء لا يصدقونه.. ومن هذا القليل رمي بعض القبائل
أو الأسر بأنها من أصول أعمى، وفي كتب الأخبار أمثلة عديدة على ذلك،
وقد يكون ذلك بسبب وجود دم أعمى من أم أو ابن أم أو فل،
وقد لا يكون أي أثر من ذلك. شيم (عمرو بن الأشع) (قيس بن عاصم)،
فقال له ولقومه:

إن تغضونا، فإن الروم أصل لكم، والروم لا تملك البعض للعرب.

وقد عبر (حsan بن ثابت) (بني المغيرة) وسبيهم بأرمن عبيد قيوون، أبهم.

1. نهاية الأرب (٢٧٣/١)
2. نهاية الأرب (٢٧٥/٣)
3. نهاية الأرب (٢٧١/٣)
4. ديوان حسان (٤٤) (ع.شلفه)
قين لدى ( كبره ) جاثم. يأخذون ( الإهالة )، وهو الدهن الذي يستخرج من اللحم، ويبعونه من الدباغين. فا ذكره فهمه من أعمال العجم والصعاليك، لا العرب الأصلاء والأفجاح.

وذكر أن (الوليد) المعروف بـ ( الوليد بن المغيرة ) لم يكن عربياً، وإنما كان عبداً رومياً، وكان اسمه ( دم )، واسم أبيه ( صفعب )، فرغب فيه ( المغيرة )، فاذل عاهه، والحق صعبًا بالشام، فاشتاق إليه، فصاره في الحائط.

وقد هجاه ( حسان بن ثابت )، فقال له أن والدك ( صعبًا ) كان نبيًا، وأما الملك فهي ( حباشة )، وهي عينة سوداء. وقد تابعت إذ صرت غنياً، وإنما صرت ثريًا بكتبت هذه، وهي آلة من آلات الحدادين، يشير بذلك إلى أنه كان حدادًا، يعرف ضرب الصلال، وحسن الرفع للبرم، وهي القدور.

ويظهر من شعر حسان ومن شرح الشرايح أن ( الوليد ) كان مصوّراً ماهراً متمكناً من فنه، حتى صور اباه، ان صبح هذا الادعاء من ( حسان )).

وحسان بن ثابت هوا من تقيف، قال في بعضه خلقًا ( معداً ) ولا ننسوا إليها، واتركوا ( خيندفاً )، فألف من ولادة فيها، وذلك على عاداته وعادة الشعراء والناس عند هواه، فقوم، حيث يرموهم بكل قليل، ويردونهم من كل مكرمة، إلا أنه لم يصرح في شعره بأبه من معداً، إذ كانوا وقت هجاه ( حسان )، إياهم من ( قيس )، وقد نسبه بعضهم إلى ( الفهود بن بي جائر بن إرم، اخوة مود )، ونسبهم آخرون إلى ( وحازة ) بن ه Điتي، وقال:

ولوجره أهل الاحرار ان (الازرق) ، وهو غلام رومي في الأصل كان للحارث ابن كلاة القرشي. وقد ادعى نسله ان (الازرق) هو ابن ( عمرو بن الحارث ابن أبي شهاذ الغزاني )، فهم من غسان. وذكر أنهم ادعوا في أول امرهم انهم من تغلب، ثم من بني عكب، ثم اقدستهم خزاعة، وذعوه الى اليمن، وزينوا لهم ذلك، وقالوا: إنه لا يغل عينكم ذكر الروم الا ان تدعوا انكم

1. البرتوتقي (ص 403).
2. البرتوتقي (ص 402 وما بعدها).
3. البرتوتفي (ص 246).
من غسان. فانتموا الي غسان بعد ١.

وقد غيَّرت العرب وسبَّت من كان ذا أصل خامل ، كان يكون قينا، والقبن العبد والخادم. ولعلها جمعت هذامعنى من الرابط بين الحرفة والمنزلة ، فقد كان القبنة من العبد. وقد غيَّرت (حسن بن ثابت) (بني عوف بن عوف) بأنهم منسوبين الى قريش ، ولكن نسبهم ليس منهم ، بل من جدوع قين لم ين العروق عرقوب والده اصهب ٢. فرماهم بأنهم ليسوا من قريش ، ولا من العرب ، بل من الروم ، والدهم أصهب بحره ، ليست الصهبة من لون العرب. وقال لهم : وإذا ارتدت الانساب الى العرب ، فانتموا الي (تغلب ) ، انهم شر جيل ، وليس لكم غيرهم مذهب ٣. ويلعب قول (حسن ) هذى في "تغلب " على الظن بأن أقواماً من الغزلاء دخلوا في تغلب ، وصاروا منهم. ولعله قد ان من نصر ، دخل في تغلب ، حتى دخل فيهم من ليس من العرب بسبب نصرانيتisé، حتى دخل فيهم قوم اصلهم من الروم.

وقد عُيِّن بـ (أولاد درزة ) ، وبراد بـهم العوَّاغ. وبنو درز : الخلياطون والحاكة ، والعرب تقول للديم : هو ابن درزة وابن تريثي. وذلك إذا كان ابن أمة ذاتي ، فجاءته به من المساعة ، ولا يعرف له أب. وقال : هؤلاء أولاد درزة وأولاد فرتي للسفة والسقط ٤.

والسب : الشن ، والسبب : الشائر والشائعة. وأما ( السبي ) فالعبر ٥. وكانوا ينشتنون جماعات وفرادية، ويعبر بعضهم بعضًا وقد ينذرون في السب، ولا سيما في الأمور التي تتغلب فيها الموافقة على المقابل، ومن شائع الجاهلية وسبائهم (عضمت بأب أبيك ) ٦، ويا ابن الزانية ،

_______________________________

١ طبقات ابن سعد (٣/٤٧٢)، (دار صادر).
٢ إلى جنون قين لثيم العروق عرقوب والده اصهب البرقوق (ص ٢٤)
٣ إلى تغلب انهم شر جيل فليس لكم غيرهم مذهب البرقوق (ص ٦٣)
٤ اللسان (٢٥/٤٨، (صدر) ، (دوز)
٥ تاج العروس (٣١/٥، وما بعدها)
٦ البرقوق (١١١، وما بعدها)
وى ابن القاعلَة، و ( يا عاساب ابن أبيه )، و ( يا مصفر أسته ) ۱، و ( يا ابن ملقي ارجل الركبان ) ۲.

وعبرت العرب بالبخل. والبخل هو على تقضي الكرم. وقد دُم بعض الجاهلِين لبخلهم وحرصهم الشديد على مالهم وعدم مساعدتهم الفقراء والمحتاجين.

وقد اختبى من بينهم رجل، رأى أن اخل الناس في الجاهلية اسمه ( ماهر ) ۳.

( نخل مادر ) ۴، و ( نخل من مادر ) ۴، وهو رجل من ( بني هلال بن عامر ) ۴.

ذكر أنه كان إذا أين ما روى وأروى عمله ملماً ضنا على غبره بورية.

وأنه بُلغ من نخله أنه سُتقى ابته، فقبي في الحوض ماء قليل، فسلح فيه ومدح الحوض بالسلح، أي لطبه ۴، وورد في الأمثال: ( آلام من مادر ) ۴.

وعبرت بالغدر. قال بشُر:

رضيعته صنبح بالبِجاية ملحة، لها بلَّقت فوق الرؤوس مشهور.

وصنَب جلَّ من ( بني كُل بِن وَرَة ) ۴، جاور قرآً من ( بني عامر ) ۴، فقتله عُمرًا. يقول غُدرُكم بـ ( زيد بن ضياء الأسبدي ) ۴، إنك غدرُكم بصفح الكابي ۴.

وعبرت من ينكر الصنح الجميل والفعل الخبيد، فينبى انسان من احسن له.

وعبرت من لا ينفي، ولا سيا من أكل الحبز والملح، وهما من موجبات الوفاء.

فقالوا: ( ملحة على ركبته ) ۴، في علم الوفاء ۴.

وأذا سنبت العرب أحد الموالي، قالت: يا ابن حراء العجان، يا يا ابن الآمة. كلمة تقولا في السبّ والدمّ. والعرب تسمى الموالي: الحمراء ۴. وكانوا يبيعون ( الأتاني ) ۴، وهو العرب في غسر موطئه، ولا يعدلون احداً من

---

1 تناج النورس (۷/۳۱) ؛ رحل.
2 تناج النورس (۷/۳۴۲) ؛ (رحلة).
3 تناج النورس (۷/۱۲۷) ؛ ماهر.
4 تناج النورس (۷/۵۲۳/۷) ؛ ماهر.
5 تناج النورس (۷/۱۸۰/۳۲) ؛ (صحی).
6 تناج النورس (۷/۱۳۰) ؛ (ملح).
7 تناج النورس (۷/۱۵۸) ؛ (حمر).
الアナونين بأصحاب المحلات. قال الشاعر:
لا تدعنا أن نرؤونا قد ننزلوا وسط الفلاة بأصحاب المحلات.
وقالت امرأة من الكفائر، وهي تحرش الأوس والخزرج، حين نزل فيهم النبي:
أطعم أناني من غيركم فلا من مراد ولا مذحج.
ارادت أن تزلف وتذكي العصبية.
وكانوا إذا أرادوا الاستهزاء برجل جاهل سليه، قالوا له: هذا من أشد سباب العرب، أي ان يقول الرجل لصاحبه إذا استجلبه يا حلم! أي: إنه عند نفسك حلم وعند الناس سنيه.
وبعثر الإنسان بأبيه، أو بأخيه، إذا كان بهما أو بأحدهما مثيلة ومنقصة.
يؤخذ عليها، كان يكون ابن أمه أو ابن أبيه في السوق. وقد رأينا أنهم كانوا يزدروه الهنجد، ولا يبستون إليه نظرةهم إلى أنسان صريح، كما كانوا يزدرون من أمه أو أبوه من أصحاب الخزرج. وقد عُرِّب ( النعاس بن المذن) لأنهم ( سلمى) كانت إبنته قنين، على زعم بعض الرواة. وكانوا إذا شتموا ابن أمه، قالوا له: يا ابن أستها.
وقد كان للجاهلين اعتراف في اهانات الناس، من مثل سبيل الشخص.
ما ذكرت، وتحريض الأطفال على العبب بن يزيدون اهانته، ورميه بالحجار، والركض خلفه، وبأمثال ذلك، أو بتحريض السفهاء على التحريش بالشخص، أو تحريض السفهاء بب، وبالاقذاع في كلهم معه، وما شاكل ذلك من وسائل دينية لا تن تم على قدرة المحرض ولا على جرأة عنته، فيبعد الامثال هذه الأمور.
وأما المطرون المتكونون، فكانوا إذا أرادوا اهانة أنسان اهانوه بأسلوب يدل على قدرة المهين وتمكنه من مهنته وازدرائه، فكانوا احدهم إذا تمكن من عدوه،

1. الحيوان (97/197)، (مارون).
2. اللسان (146/17)، (صادر)، (حلم).
3. قال الأغنيش:
لاست على الأعداء بالقدار.
اسفها أوتى يا ابن استها.
وقال حسان بن ثابت:
فما منك أعجبي يا ابن استها.
البرذوقي (31/61).

698
عند اعتادت بنو صنيف في لحية. ولم ي넷ها من اللحية من الناس إزدهر في الأيدي عن العرب، لأن
اللحيجة من سوء الرجولة، فذات نفت عدٍّ نفتها إلقاء عن شأن ذلك الرجل
وازدراءاً شديداً به.

ما يقال عن الابتاهة التي توجه في الرجل بنو لحية، ينطبق كذلك على
( جزء الناصية ). فجزء الناصية من وسائل التحمر والإزدراء، وفيه دلالة على
ازدراءاً من جزء الناصية من جزء ناصية، بعد أن تمكن منه. وقد كان في
امكاني استراقته، أو الماء عليه بفك أسره، أو بفك رقبته بفدية، ولكن لم
يفرغ كل ذلك، ولن يطرح في الفتية اعتناء في الإزدراء خصمته بأنهام الناس ان
ذلك الشخص لا يساوي شيئاً، وأن يتمكن ارتفاع من أن يقبل فدية عن رجل
وضع خاملاً.

وكانوا إذا ذكروا خصومهم، تمنوا لهم الشر والاذى، واستعملوا جملاء
فيها هذه المعاني. مثل: أنصر الله هوه 1، وأبعده الله وقيمه، أو رضي
اللهم، أو اتست الله مان عددان، أو وقفت ناراً في أثره 2، وقد يذكرونهم بجزء
وسخرية. ويكمل ذلك عند أهل القرار.

ومن معاني الشم لفظة ( لحي )، أي تغري ( شم ). يقال ( لحي الله
فلان )، أي قبحه ولعنه. و ( الملاحة ) المنازعة. وفي المثل من لاحاك
فقد عاداك 3.

وكان من دعاء بعضهم على بعض قولهم: ( حبنا وقائداً)، والحين الاستقاء،
والقداد، ونبع في البطن 4.

وكان إذا دعا الرجل على صاحبه، يقول: ققطع الله ماطك. فيقول الآخر:
بسلام، أي آمن آمن. وكان غلاف الرجل ثم يقول بسلام، أي آمن.
وكان ( علم ) يقول في دعائه: آمن وبسلام، أي احباً وتحفاً. وهي في
معنى الويل، يقول: بسلام له اي ويلاً له. 5

---
1  تاج العروس (١٦٨/٤) ، (حسين) 0
2  اللسان (٣٦٦/٤) ، (الله) 1
3  تاج العروس (٢٣٣/١٠) وما بعدها ) ، (الله) 0
4  تاج العروس (٤٦٦/٢) ، (الله) 0
5  تاج العروس (١٠٧/٣) ، (الله) ٠
وكانوا إذا ما أرادوا التكنية عن الكذاب، قالوا: (أبو بنات عبْر). 
(بنات عبْر) الكذب والبطل.

الخسة والداناء:

والخسة والداناء، والخمسة الدنيء والخمسة، والدُنياء القصية. والدُنياء الحصيلة
اللمومة. وهي من المثل التي تكون في الإنسان. فنُذكر من شأنه وصبر
بن قومه. ومنها الحسد، واللوم، وعدم احترام العرض، ونعرف تلك النماذج
وتشتت منهما.

الجسد من الصفات السبعة التي كرهها العرب. وقد كان الحسد إذ ذلك
كثيراً، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر. فكان الفقير يعتمد عليه
على ما عنده، مما كان ما عنة قليلاً، لأنه لا يملك حيواً هذا القليل. وقد
بحث (الحائظ) في الحسد، ووضع رسالة فيه دعاها: كتاب فصل ما بين
العداء والجسد. والجسد عنه شيء ملائم يقع لكل طاقة و لكل إنسان. ومن
أسبابه: حب الرياسي، وجود النعمة، وأمور أخرى ذكرها وتحدث عنها.
كما تكلم عن مظاهر الحسد وأشكاله عند الجاهليين والموسلمين، وقد جعله فوق
العداء، لأن العداء تزول بزوال أسبابها، أما الحسد، فإنه دائم باقٍ.

و (الجين)، من الصفات التي يعر (الجبل) بها. وهو الذي لا يحب
القتل ولا يستعمل سيفه. و إذا كانت حياة في العرب حياة قاتل صارت الشجاعة
في الإنسان صفة من صفات التكريم والتعليم والتقدم. عكس (الجين).

واذا ما جاءت جاء بنات عبْر، وليت أم سَنْ عن الزهاباً
1 تاج البروس (377/377)، .
2 تاج البروس (127/127)، (خس).
3 تاج البروس (167/167)، (دنا).
4 تاج البروس (132/132)، (ذنو).
5 تاج البروس (372/372)، (نخا).
6 راجع رسائل في رسائل الحائظ (265 وما بعدها)، تحقيق (عبد السلام محمد
هارون).
وينظر الناس إلى (الجياح) نظرته إلى النساء، بل هو عندهم دون شأناً.
لأن المرأة ولدت في طبعها الدين والاتصال، أما الرجل فقد خلق للعرائس والتقات، وقد حفظ أجل الأخبار قصصاً عن الجبانة وعن تعلهم في سبيل تخليص أنفسهم من القتال، ومن استعمال السيف، وقد أضعفا بتهم منها: إنهم كانوا ينتمون (الضرباء) عند شعورهم برحو وبأصوات السيوف. حتى استخففت النساء بهم من أجل ذلك. قبل في الملّ: أجبن من المنزوف ضرطاً. ومن ذلك أن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل، فتوجهت احدهم رجلاً كان ينام الصحة، فإذا أتاه بصره، قال: قسم فاصطحب، فقيل: لو نهبتني لامدحة، فلم يكن ذلك. قال بعضهم لبعض: إنَّ صحوباً لشجاع، فتعلماً حتى نجره، فأتاه كأته، فأيطسه. فقال: لو لامدحة نهبتني. فقلت هذه تواصل الخيل، فجعل يقول: الخيل الخيل ويضطر، حتى مات. إلى غير ذلك من قصص برؤية الأخبار.

الشرف والحمول في قبائل العرب:

والقبائل كالأفراد والأسر، فيها الباه المذكور المهبل، وفيها الخال المزيج الضعيف الذي لا ينظر إليه نظرة تقدير وتبيع، والقبيل الكثير الذرة والفرسان والحكاية والأرجاء والشعراء، وكثير السادات في العشائر، وكثير الروساء في الأرهاص هو القبيل المقدر المعظم، ذو الشكل بن القبائل. وقد تقطع أحداث وعوامل، تؤدي إلى خول القبيل إلى انقسام وحدهته وأليطع غيره فيه، فهزل عندئذ ونحيل، ويتخذ مكانه من هو أقوى منه. وقد ذكر (الجاحظ)، أن القبيل الغر豌 والعدد، والذي لا يكون فيه خير كثير ولا شر كثير، يحمل ويدخل في غمار العرب، ويعوق في معظم الناس، وصار من المغمورين ومن المسنين، وسلم من ضروب الهجاء ومن أكثر ذلك؛ وسلم من أن يضرب بسه.

1 ناج العروس (176/5)، (ضرباء).
2 الحيان (1357 وما بعد)، (مارة).
المثل في قلة ونذالة إذا لم يكن شرّاً، وكان محظّاتهم من القلوب محل من لا يفيض
الشعراء، ولا عصدهم الأكفان... وإذا تقدمت البلاد ولم يكن الذرّة وكان فيهم
خُبير كبير وشرّ كبير، ومنيب والمنابع، لم يسلموا من إن يهجو ويعرب
همه المثل... وقد يكون القوم حولاً مع بي أعمامهم، فإذا رأوا فضلهم عليهم
حصدهم، وإن تركوا شيئاً من المنافقين اشتدّ ذلك عليهم، وتعاظموا بأكثر
من قدره، فدعمهم ذلك ليل الخروج منهم إلى أعدائهم... فإذا صاروا إلى
آخرين نكوههم وحلاً عليهم، فوق الذي كانوا فيه من بي أعمامهم، حتى
يبدؤوه ذلك إلى التقدم على منافقينهم، فلا يستطيعون الجروج، حياة وانتقاء،
وحتى أن يعودوا لهم إلى شيء ما كانوا عليه، والمقام في حلفائهم الذين
يرون من احتقاره، ومن شدة الصولة عليهم. 1

وقد ذكر (الجاحظ)، أن مما تبنى به القبائل في ضيبيها الحمول: الشعر
ونبوع الأقارب والمنافسين. فالشعر عند العرب يرفع من قدر الناس وخطّ من
كرائهم. فقد يقال بيت واحد يربطه الشاعر في قوم ليس لهما جاه، فرفع
من شأنه، وقد يقال بيت واحد في قوم لهما النبهة والعديد والفعل، فيفض
من مكانه، ويكون سبقة لهم. ولأمر ما بكت العرب بالدمع الغزاز من
وقف الهواء، كما يكي عارف بن شهاب، وكما يكي علامة بن عثمان، وكما
يكي عبد الله بن جدنان، واللبي الآخر: أن يكون القبيل متقدم البلاد
قليل الذروة قبل السيادة، وتهبتا أن يصير في ولد إخوته الشرف الكامل والعدّ
ant. فيستقل مكانهم من قلتهم وضعفهم لكل من رأهم أو سمع بهم،
أعضاء الذي منهم على لو لم يكونوا أبلبا بشرف إخوتهم.

ومن شؤون الإخوة أن شرفهم ضعية إخوته، ومن من الأولاد أن شرفهم
شرف من قبلهم من آبائهم ومن بعدهم من أولادهم. ولذلك كانت القبائل
تتفخر بنبوغ الشعراء بها، لأنهم لسانها الذاب عنها، وسيفها المصلب على رقاب

1 الحيوان (1176/1 وما بعدما)، (هارون).
2 الحيوان (1176/1).
الأعداء. وتتباين بما يقوم به ساداتها من فعال حيدة وأعمال جيدة ترفع رأس أبناء القبيلة بين الناس.

ولأهية الشراء عند الجاهلين، قال بعض العلماء: كلام الحي شعراؤهم، وهم الذين ينحون دونهم، وهمون أعراضهم. وفي هذا المتعلق جاوة قول عروي بن كلام: 

وقد هرت كلام الحي مما وشذبنا قادة من بلينا. 

الإسلام والジャーية:

وقد أبطل الإسلام كل سمة من سمات الجاهليّة وعلامه من العلامات التي كانت تعد من سامية الجاهليّة. وفي جملتها، المثل الأعرابيّة والحياة البدوية، فاعتبر الأعرابيّة بعد الإسلام رداً. وفيها، من الهجرة من المدن إلى البدوي، فكان الأعرابيّ إذا دخل في الإسلام، لم يعمد إلى الخضارة، وكتب بجهاز الجهاد في سبيل نصر الإسلام، مما في التعبي والأخلاقية من ابتعاد عن الجاجة وترك للواجب الملك على المواطن في الدفاع عن الإسلام وفي العمل على مناصب المجتمعة والانتاج في سبيل الخير العام. ولهذا لا ينسل الناس ( آيا ذر الغفاري ) ، جهنلأ الي الربية ( فأقام بها وتعب بذلك عن الجاجة).

وفي جملة ما حاربه الإسلام من أمور الجاهليّة الأصنام والأوثان، فقطعت وأزلت معالمها، بل غير أموراً أقل منها شاكلة وخطرها، مثل: خضيرة النوق. وكان أهل الجاهليّة يحرصون نعمهم، فلم جاء الإسلام أمروا أن يحرصوا من غير الموضوع الذي يحرص منه أهل الجاهليّة. وذلك من أهل سوماء باليهليين، وعابدًا للملامين عن تذكر أيام ما قبل الإسلام. ولهذا عن تسنن القبور وعن لبس بعض الملابس، وعن أمور أخرى، لأنها كانت من صيح أعمال الجاهليّين.

---

الحيوان (351/1، هارون) (كلاب الحن)، البلغالي، ثم (79).

2. تاج الاروس (380/1، عزب).

3. تاج الاروس (281/8، الخضر).
وحارب الإسلام العصبية التي كانت من أهم سمات الجاهلية، والتي بقيت مع ذلك كامنة في نفوس الناس، عصبية القبائل وعصبية القرى والمواقع. من ذلك ما كان يين من أهل مكة من نزاع، يتحول الى نزاع قحطان وعدنان. فبخير أهل مكة اليمن بأثيم فائق، وأجهمهم أهل اليمن بكلام غليظ شديد. هده

( أمية بن خلف ) يهج حسان بن ثابت بقوله:

أليس أبوك فيه كان قينًا لدى الدين، فسألك في الحلف؟

يأباه يظل يشد كيراً وينشف دائماً لب الشواط.

وهذا ( حسان ) يبهز ويده عليه في شعر مطعمة:

أتاني عن أمية زور قول، وما هو في المغيب بدي حفاظ.

وطالما ظهرت هذه العصبية في أيام الرسول، يتزاغ الأنصار وقريش وتتفاخرهم بعضهم على بعض. وذكر أن في جملة أسباب تحرير الحمير، ان رجلاً من الأنصار صنع طعاماً، فدعا جمعاً من الأنصار وقريش، وشربو الحمير حتى انشقوا، فتفاخرت الأنصار وقريش، فقالت الأنصار: نحن أفضل منكم. وقالت قريش: نحن أفضل منكم، وتخاصموا، فبلغ ذلك الرسول، فنزل الأمر بتحرير الحمير.

وفي جملة ما نهى الإسلام عنه ( دعوى الجاهلية ) من التفاخر بالأحباب والأنساب والثباثي بالمال والدين والأموات، وتحريم بعض الطعام والشراب والعادات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية على نحو ما أتمناه فما تقدم، وما سرح فيا بعد.

وقد ترك المسلمين أمرًا كثيرة أخرى مما كان مستعملًا في الجاهلية، فمن ذلك تسميته للخراج إثارة، وكفوههم للرشوة وما يأخذه السلطان: الجملان والمكس. وكما تركوا: أنعم صباحًا، وأنعم ظلماً، وصاروا يقولون:

كيف أصبح؟ وكيف أمس؟ كنا تركوا أن يقولوا للملك أو السيده المطاع:

1
2
3
النسان (7/457) (شوطن)
تاج العروس (1/554) (عکظ)
تفسير الطبري (6/466)
أبيت اللعن، وتركوا أن يقول العبد لسيده: ﴿ربي، وان تقول حاشية الملك، والسيد للملك، والسيد: ﴿ربي. وكما تركوا أن يقولوا لقوام الملك السدنسة، وقالوا: الحجة. كما تركوا أشياء أخرى مثل المرباع والنشيفة والصفيا، الى غير ذلك، مما كان مستعملًا في الجاهلية. فكره لذلك استماله في الإسلام.

1 الحيوان، للمباحث (1/327)، (ما ترك الناس من الفاظ الجاهلية).

٦٠٥
المصطلحات والأربعون
المهنة اليومية

لا نستطيع أن نتصور وجود حياة يومية صاخبة أو متغيرة عند أهل الورث؛ فحياة البادية في غاية السهولة ساذجة إلى أقصى حد من النداءة. تذهب وتأتي على وترية واحدة وصطح واحد. فليس للرجل في البادية من عمل سوى رعي الإبل والإشراف عليها. وهو عمل لا يستوجب مجهودًا ولا يتطلب بذل طاقة؛ لذلك يعهد به لأن الأحداث في الغالب، أما الرجال، فليس لهم عمل مهم يذكر. لذلك يقضون معظم وقتهم جلوساً بغير عمل، أو في التحدث بعضهم إلى بعض. وحياة على هذا النحو تجعل الإنسان على الكسل والخدول. فصار الأعرابي خاملاً كسلباً على صحة جسمه وتوفد ذهنه وذكائه. وحسن الكلام يجد تدقيق الحديث ويتلاعب في كلامه في إيجاد مياناً وحيل وخارج له، ويسترسل في النيل والتصور وفي شعره الذي سبله، وصاغه في كلام ومويزون منظم متفقى، وفي كلام مسترسل غير متفقى، وفي كل حرفة لسانية، أو تعبير عن شعر ذاتي كالأدب والبطولة وما شاكل ذلك مما ينتج إلى مجهود وعمل، أما التواحي العملية من الحياة، النواحي التي تحتاج إلى جهد وعمل فقد ترك أمرها لغيره، بل ازدراها وازدرى شأنه في عملها، واحتقر الحرف والصناعات، لأنها من عمل الآخام والعبيد. ورأى أن من الغير أن يصاهر أهل الصناعات والحرف والزراعة، لأنهم دونه في المنزلة بكثير. وهو غير ملهم على نظرته هذه إلى العمل اليدوي المجهد، فالناسان عدوًا ما جهيل معظم مما يكون عنده؛ كاره لم لا يملكه ويكون عند غيره. فقد حرمه الدنيا الطبيعة من كل
ما بحثه على بلد الجهد للأشغال في صناعة أو حربة أو زراعة، ولم يبتلى له البذور والمواد اللازمة لاقامتها، لذلك جهلها محارباً وأرادها وازدرى شأن من يشتغل بها. كما سأتحدث عن ذلك في المواضع المناسبة لهذا البحث والبادية ارضون واسعة شاسعة جزاء في اغلب أيام السنة، خلا مواسم نزول الغيث وهي قليلة، وقد تتحسس. إذا أمطرت الماء ظهر (الربع)، فتفرج الأرض وتتكبّر بخضرة تنخلها أوراد وأزهار وشغائق، ويفتح عندئذ وجهها، بعد بوس وعيسوس، ضحكاً يفيل الإنسان الحضري عندئذ سرّ تعلق الأعرابي ببادته. ففي البادية على ما فيها من شقاء ونفاذ وبوسة؛ سحرني الإنسان صيغة الحياة، وخلوداً تسه مراة الآب السامي التي يجسدها البدر في بادته، بعدها عن الحضور وعن المجتمع المتكيف في مستوطنة أو قرية أو مدينة، بل بعيداً حتى عن ابناء عشيرته. فمن طبيعة الصحراء أن لقها لا تقبل المجتمعات الكبيرة، بل يفضل المجتمعات الصغيرة المتثرة. فصارت البيوت فيها متتشرة هؤلاء وعثا انتماه التجميح في البيئة. كل بيت مسؤول عن حياة نفسه وعن وقائع أفراده في أى الإنسان والحيوان، وعناية جاره وذويه ونسله. لأنه لم يفعل ذلك، لم يمدد من يدافع عنه أيام الشدة والعطاء، حتى صار الجار عنده الميزلة الأهل والدار.

وحياة من هذا النوع هي حياة لا بد وأن تصير بسيطة جداً ساذجة إلا القصية حدود السماحة. احذها الأباء والمجد. واحذها نسخة لأحاسيس اليوم المائي والأدب السابقة. وافقت التفكر فيها محدوداً ضيقاً. إذ لا مجال فيها للفكر أن يشفق فين يفتح وينبوع. ومن هنا طبعت الحياة العقلية والأجسادية طابع النقطة والبساطة. وهي لا يمكن إلا أن تكون كذلك. وكيف تزيد منها أن تكون غير ذلك، وحيتها وطريقها هي على هذا النحو من الحدود والقيد؟

وفي وسح الرجل بفضل ما أوثي من قوة ومن بسطة في الجسم، قطع المسافات لزيارة الأقارب والجيران، لقتل الوقت بالكلام معهم، أو التحدث عن غزو سابق أو عن شؤون سيد القيادة أو عن أشجاع العشيرة أو للخروج إلى صيد لاصطاد ما قد يجد من حيوان مسكين. حتّى عليه سوء طالبه ان يولد في هذه الأرض الفقيرة، فهو مثل الإنسان طالب بهذه الحياة في هذه البادية الواسعة المكشفة الشجاعة، يشكّر إلى خالته من ظلم طبيعة أثبتها في هذه الأرض الفقيرة، على
حين زارت غزيرة في غابات كثيفة ذات ظروف حياتية غنية، فيها من الماكول، أشكال وألوان. بيننا هو لا يكافد بيد امامه شيئاً، حتى إذا اشتد عوده واستوى، وقع في قبضة الناس جائعين، لا يقل جوعهم عن جوعه، فلا يخرج من قبضتهم ابناً. يتلذذون في اكله شواء، ويتحدثون عن صيدهم ويستثنون به. وقد يكون الصيد طبيباً أو ضباً أو يربوعاً. ويستثنون بصددهم لا يهم محرومون من اللحم، وكلما تقع عليه عين المحروم من الأكل، هو أكل لذذ دم في نظر المحروم.

اما الأطفال فهم اطفال ابتها وجدوا. لا يعرفون من اسرار الحياة وعندائها وشقايتها شيئاً. هم اللعب، يلعب الذكور مع الاثنين، الأخوة مع الأخوات، فهم اطفال البيوت. ولهلابهم اطفال جيرانهم، اذا كانت البيوت متقاربة. يلعبون الغباً من نتاج طبعة ارضهم وحياتهم. لا يعانون عبدالوير، ولا بردي ولا بريج وابلة حمراء، لما يفعلونه تجاه طبعة قوية قهارة لم تعطهم امكنائيات بناء بيوت من مدر يأبون اليها الحياة انفسهم من اشعة الشمس لهم علي الاقل. وانما مكتبت آباءهم من صنع بيوت من وبر أو صرب أو شعر معز قد تنثيه من الأشعة بعض الوقاية، تمنحهم شيئاً من ظل. ولكنها عاجزة عن حياتهم من البرد ومن الحر ومن الغث إذا نزل عليهم مدراراً. لا سيما إذا طال عهد هذه البيت ولبها العمر، وصارت ميله خالية، ذات جيوب وشقوق كالفراغ، تعبر بها الرياح ساحرة من جهل هذا الانسان القائم الراضي جيشه. هذه على ما فيها من شفاف وعسر وفقر، بينها هناك مجال واسع له لتحسين حاله، لو حرك نفسه واستخدم عقله وذراعه لتسخير الطبيعة في خدمته، لتحسن وضعه والترفه عن نفسه ولو إلى حد.

الرجل:

الرجل يحكم تفرق بنيه على بنية المرأة، وبفضل قوة عضلاته ومقاومته للطبيعة والاحطار سيد الأسرة و (رب العائلة) و (بعل المرأة) ، اي سيدها. منح نفسه حقوقاً لم يعطها للناس. وببنى مفاهم العدل والحق على اساس ان العدل هو القوة، فاغتصب حق المرأة والبنت والأولاد والرجل العاجز لقوته ولأنه مقاتل، اما غيره 608
من المذكورين فاعجز عن القتال، فحرموا من الحقوق، ومنها حقوق الأرث، وأباح لنفسه حق الاستمتاع علاآ الحياة، وفي جملتها الاستمتاع بالتبور، وببيتها الأطابع. فله أن يزوج ما يمكن من النساء، وجعل مبده حظ الطلق، ووجوز لنفسه الاستماع بأمة أمه، وكأنها متزوجاً، وله أن يسري ما يشاء، وللعصر ذلك من مميزات وحقوق، يسبب قوته وتوفيقه على الجنس الآخر وعلى المستضعفين من المخلوقات، لأن الحق للمخلوق الفردي، ولا حق عند القوي لانسان ضعيف.

اللحية:

ومن الرجولة الشجاعة والاقدام وعدم المبالاة والمحافظة على مقومات الرجل وما منحته الطيبة إياه من ملاحم ميزته عن المرأة، وأهمها: اللحية. فاللحيّة عند العرب رمز الرجولة وزينتها وسماها تكرم الرجل وتقديره. واهانة اللحية عند العرب. وعند الساميين هي من أعظم الالهات التي لا تغفر، وتقبيله عدهم من علامات التقدير والاحترام والجلال. وبعد تغيب الله أو جزره أو حلقها اهانته كبيرة تنزل بصاحبها، يفعلها من يريد الإزدراء بشأن المنتهي، وبعد عدم الاكره بسويته اللحية من سياحة الحزن أو الغيظ أو المرض أو الازتيق وتضعف الحال.

وتبد في الثورة ان في جملة الالهات التي تلقح بالناس حق أنسافها انها تقدم باللحية، ويعد القسم بها من الألائم المثلثة. يمسك بها الحالف بيد اليمنى فيخيل كأنها أنه لا يكذب أو أنه سيفعل، أو ما شابه ذلك. ولكن العادة ان اللحية من القلعة لا يكون تابعها باليد، وإذا مدَّ غريب يده على لحية رجل أكبر منه في المنزلة والدرجة وأقسم بها أو استجار بها، وجب على صاحبها الأخذ بنفسه والاهمام بأمره ومساعدته. وقد ذكى غريب عيانه أو مطارد بلحية سيده قبيله أو شريف قوم، وبين له أنه في جاه ومتعبه، وعلى الرجل بذل الحيازة والمعنة له.

ووالله يكرم له له، ولا يجلبه، وتكون له مهنة في الغالب على نظم.

1. سموتيل الثاني، الإصحاح العاشر، الآية 4، قاموس الكتاب المقدس (191/39).
اللحي الفرنسية. ويصرُ به بعض الوقت لإصلاحها حتى لا تكون متقرارة بشعة.
وقد يعبر الإنسان ب púbه، فيقال: له لحية تس. وتنسب عادة أكرام اللحي
الي سنن إبراهيم. وقد تكون اللحية كثيرة نسيطة. ويقال للرجل ذي اللحية
الطويلة: ( اللحياني) و (رجل لحيان) 1.

وخلف العربي بشاربه، فذا أراد أعداء عهد أو جوار أو أي عهد آخر
وقسم بشاربه، وجرب عليه الوفاء بهده. ومن عادة العرب تنفيذ الشراب.
وقد تحت ونسب هذه العادة الي سنن إبراهيم، ومن السنن الأخرى تقليم الأظافر
وحلق العانة 2. وذكر أن الرسول كان يقص شاربه، وأنه قال: قصوا الشوارب
وأرضوا اللحى وخلقوا المجوس. وورد أنه قال: ( خالفوا المشركين ووفرو
اللحي وأحضوا الشوارب) 3.

وإبتدأ فَص الشارب من (الفطرة). وهي عشرة أو خمسة امور 4. يذكرون
نها من سنن إبراهيم ومن اتبعه من العرب. وفي جملتها الختان.

ويذكر العلماء ان الله ابتلى (ابراهيم) سنن الفطرة، وهي التي ذكرت في
القرآن في قوله تعالى: (وأذَّن إبراهيم ووضع يده بكتات فأتأمر به) 5، وهي
الكتات العشر: خمس في الرأس، وخمس في الجسم، فأما الي في الرأس فالمضغة
والاستنشاق، وقص الشارب والفرق والسياك، وأما الي في الجسم فالاستنجاء
وتقليم الأظافر، ونفف الإبط، وحلق العانة والختان. فلم ي جاء الإسلام، قررها
سنة من السنن 6.

والترب من أصحاب الشعر السوداء. وهم مثل غيرهم يفخرون بشعر

1 تاج العروس (324/1964، تحي) 0
2 القسطلاني، إرشاد الساري (161/1950) 0
3 زاد المعاذ (4/1 وما بعدهما) 0
4 زاد المعاذ (4/1 وما بعدهما) 0
5 البقرة، الآية 124 0
6 بلوغ الأرب (2/287) 0

610
أقسامه، ويركذونه بمن لا يقلقه على نحو ما كان يفعل اليهود والمصريون. وكانوا يدلونه، ومتشطونه بالذيل، ويركذونه بيدل على المتكيفين. وقد يضفرون ضاغطين. ومنهم يضفر ضاغطين يسعهما تدليان على جانبية الوجه. وذكر أن العرب تسعي الحصلة من الشعر أو الضغطة قربًا. وهذا عرف (المذر بن أيوب) بن (العذور) لضارتين كأنما في قرينة رأسه. والعرب تكني من العرجي بالجعد وعن العرجي بالسطر. والجعد من الشعر خالص السبطة، أو هو القصير منه. وهما يعبران بذلك أن سبيطة الشعر هي الغالبة على شور العجم من الروم والفرس، ووجودة الشعر هي الغالبة على شور العرب. وكانوا إذا قالوا رجلاً جعدًا عنوا رجلاً كريمًا، كتابة عن كونه عربيًا خاصًا، لأن العرب موصوفون بالجعدة. وقد يقصدون بذلك رجلاً سفاحًا لبما، فهو من الأقضاد. وذكر أن العرب تقول: رجلاً جعدًا، إذا كان قصيراً مردود الخلق. وإذا قالت جعد السبطة، فإنها تزيد بذلك المعذ، إذ لا يكون مفتعلًا كشعر الزنج والترية، فهو حيال ذلك.

وكان الرسول يسند شعره، ثم فرقه، والفرق أن يجعل شعره فرقتين كل فرقة ذواية. والسالد أن يصده من ورائه ولا يجعله فرقتين. وذكر أنه كان يضفر غدار، والغدار الضاغطين. وكان إذا طال شعره جعله غدارين أربعة. وكان يكثر دهن رأسه ولهيته ويكسر الفناع كأنه ثوب لؤلؤ زياً. وكان يعب الجرجل، وكان يرجل نفسه تارة وترجله عائشة تارة. وترجيل الشعر تسره.

1. أشياء، الإصحاح السابع، الآية 20، حزقيال، الإصحاح الخامس، الآية الأولى,
2. قاموس الكتاب المقدس (1887 وما بعد،)
3. تاج العروس (1496، سبسط،)
4. تاج العروس (1496 وما بعد،)
5. زاد المعاد (1442)
6. زاد المعاد (1456)

611
وقد تقوم به المرأة. ويكون ذلك بالشمط. قال امرئ القيس: 

"كأن دماء الهاديات بنجرة عصارة حتهب بسبع مرجل.

وحته للعرب عادات بالنسبة إلى شعرهم. فقال إنه إذا غضبوا وأرادوا الأخذ بالرد، لم يغضبوا شعرهم وتركوا تدهينها حتى يأخذوا بثرهم. كالذي روى من قصة امرئ القيس. حيث جاءه خبر مقتل والده. وهم إذا أرادوا إذلال رجل واهانه كإذلال سيد بقية أو شريف قوم سقط أسرأة. وأرادوا الإمعان في ذلاله جزتوا ناصية. وتركوه يذهب فذلك عندهم شر إذلال والناصية مقدم الرأس.

ويستوي الرجل والمصر في دهن شعر الرأس. ولا زال الأعراب يدهون شعرهم عليها الطرق القديمة. ويعمل أغلبهم في الدهون الجيدة المستورة من الخارج. مثل (اليزاب) المطبب بالعطور وأتباع الطب، يدهون به شعرهم ولجهم في أيام الأفراح بصورة خاصة وفي الأعياس. وكان الروم واليونان يدهونن الجسم كله بالزيت. وبعد دهن شعر الرأس من علامات الفرح والسورة، وتركه من علامات الصم والحزن. وقد كان الصحابة يطلون شعر رأسهم وهم نقيضهم بالدهن لييربوا شرواتهم ولجهم به.

ويضفر شعر الأولاد والبنات ضفائر، تدل على جاني الوجه. ومؤخرة الرأس. وأما الرجال، فإنهم من يضفرن شعر رأسهم ضفائر ثم يتركون تنديانا على جاني وجههم، ومنهم من يضفرن جملة ضفائر، قد تبلغ سبعا. وعادة ضفر شعر الرأس سبع ضفائر عادة معروفة عند غير العرب أيضاً. وكان شعر (شتيند) المشهور مضموراً في سبع خصلين. ولا زال الأعراب يضفرن شعرهم. ويقال للضفرة (الذوائة). والذوائتين اللتان تسطعان على الصدر.

1 شرح النووي على صحيح مسلم، الطبوع حاشية على ارشاد الساري، للطنانسي (328/2)، (باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله).
2 تاج العروس (137/7) (137/7) (137/7) (137/7).
3 نصا (101/7) (101/7) (101/7) (101/7).
4 مزامير 512, 170, 161, صموتيل الثاني الاصباح 14, الآية 2, قاموس الكتاب المقدس (11/1).
5 الفسطاطي، ارشاد الساري (2/1, 161/1).
6 قاموس الكتاب المقدس (11/1).
ويقال لها ( غديرتان ) . وكل عقيلة غديرة . قال امرؤ القيس :

غذائر مستشرفات الى العل تفضل الفصيح في منها ومرسَّل
ولما قدم ( ضيام بن ثعلبة ) من ( بنى سعد ) على الرسول ، كان رجلاً
جلداً أشهد باغديرتين ، فلما ظل قال رسول الله : إن صدق ذو العقبيتين 
ويقال لها ( القرنين ) كذلك ، والعرب تسمي الحصلة من الشعر القرن . والقرن
الذوابة عامة . ومنه : الروم ذات القرن ، لطول ذوالهم 1

وهم مثل غيرهم من الناس يعرون الشعر الأشيب أكيل معد الشي، والشعر
الأبيض رماً للمحكمة والجلالة 4 . وذلك بسب أن تقوم العمر بالإنسان يكسبه
خبرة وحكمة ، لما يراهم في حياته من تجارب وعُطبات . لذلك أقاموا للسن وزنًا
كبيرة في انتظارها وفي التقدم في الندوة وفي الجلوس في المجالس .

ولم يكن شيوخ الجاهلية وشيئها أقل عناية بوظهم ومرامهم من شيوخ هذا
اليوم وشيئها . فأحولوا ما قدروا إخفاء شتائمهم واطفاء لها الزمان بشعرهم
وبأوجههم مختلف الوسائل والسائل ، ومنها إخفاء الشي، بصحه وباستعمال الخضاب
وبعضه أسود ، كما خضبوا بالظلم والتجاك . وصيغوا لها أهمهم . ولم تبقوا
العيون ، فاكتذلوا لظهور برئة مؤثرة . ولا تزال « الوحدة » ، وهي خضاب
أسود معروف ، ومستعملها بعض الناس اليوم .

وذكر بعض علماء اللغة أن الخضاب ، إخفاء الشي، بالجلالة ، وإذا كان يجب
المتنقى قبل صي غديرها ، ولا يقال خضبها . وذكر آخر أن أول من خضب
بالسواد من العرب ( عبد المطلب ) 1 . وقد تعلمه من أهل اليمن . إذ كان
قد زارهم ووجد شتائمهم خضبهم شعرهم بالسود ، فأعطوه خضاباً ، فجاء
المكة ، وعنه شاع الخضاب بين أهلها .

1 تاج العروس ( 141 / 2 ) ، ( غدير ) .
2 الظبي 3 / 124 وما بعدها ) ، ( قدم ضيام بن ثعلبة وافداً عن بنى سعد ) .
3 تاج العروس ( 9 / 207 ) ، ( قرن ) .
4 دانيال ، الاضحاب السابع ، الآية 9 ، قاموس الكتاب المقدس ( 1976 ) .
5 العرب ( ص 16 ) ، تاج العروس ( 126 ) ، ( خضب ) .
6 تاج العروس ( 116 / 236 ) ، ( الكويت ) ، ( خضب ) .
وقد استعملوا الزعفران في صبغ الحاصل وشعورهم. واستعملوا لون الزعفران في صبغ ثيابهم أيضاً. وذلك لخلاء ثمن (الزعفران) الطبيبي. كما استعمل (العصفر) في الصبغ، وهو من نبات ينتب في جزيرة العرب، إذا صبغ الثوب به قبل: عصير الثوب به 1، كما استعملوا (الكم) في تخضيب الشعر. وهو نبت خليط بالحنانة وخضب بالشعر فيبقى لونه. وقد آثار الله (أتيت بن أبي)، الصلت) يقوله:

وسودت شأهم إذا طلعت بالجلب هفاً كأنه كمّ
والكتويمة: دهن من أدهان العرب أحمر، يجعل فيه الزعفران أو الكم. وطيبوا الكم بالماء واستخرجوا منه ماداً للكتويبة 2.

ويكون الخضاب بالحنانة، كما يكون بالحنانة والكم كما ذكرت، وقد يكون بالحانة والوصمة. ويجعل الوجهة الشعر أسود فاحاً. وكل هذه من النباتات التي نبت في الحجاز وفي اليمن وفي موانع أخرى من جزيرة العرب. وقد استعملوا (السواد) وينبت بالوصمة في الغالب لتسود شعر الجارية والمرأة الكبيرة والشيخ للغش والتدليس، حتى إذا جاء سيت لشراء جارية ذة أن شعرها على هذه الصورة من السواد، أو جاء رجل يطلب المرأة الكبيرة ظن أنها أصغر من عمرها، أو ورث الرجال الشيخ نفسه للزواج، ظهر أصغر من عمره. ونظراً لما في هذا العمل من غش بسي عليه في الإسلام 3.

وخوفاً من أن يحملوا لبّدوا شعر روؤسهم بالخطمي والصيغ. وقد عرف من يفعل ذلك بـ (الملبد). وقيل: إن (المبد) المحرم، الذي لبد شعره حتى لا يقبل، إذا دخل الغبار بعد العرق 4. وقد كان القلم قد عشش في آباظ كثيرة من الناس، ليسا القراء والإعراب منهم. وفي شعر روؤسهم وفي المواضع المشعرة من أجسامهم، نظراً لسوء وضعهم من الناحية الاقتصادية وفقههم: وعدم تمكنهم من عرقل أجامهم. وقد أشَّر إلى القلم والثلب في الشعر. ذكر أن القلم
كان يتهافت من رأس (كبب بن عجوز بن علي) على وجهه، وكان مخمرًا، فرأه الرسول، فأمره أن يخلق رأسه وأن يطم فرقًا بين ستة مساقين.  
وذكر أن النبي، أن يأخذ شيئًا من خطمي وآس وسدر، وشيئًا من صغ، فيجعله في أصول شعره وعلى رأسه، كي يتلم شعره ولا يترك ويدخله الغبار، فيخم ويشمل.

وتطيب الرجال بالطيب، ودهنوا شعورهم بالدهن الطيب. وكانوا يطبقون إذا ذهبا إلى زيارته بيت، وفي المجتمعات العامة كالمواسم والأفراح، والرجال طيب مختلف عن طيب النساء.

وقد يرقن الرجل كما ترقن المرأة بالحناة والزعفران. يقال: أرقن الرجل لحيته ورقبها، أي خضعتها بالحناة والزعفران. قال الشاعر:

ومسمعة إذا ما شئت غنت
مضخمة الرايس بالرقة.
والرقة والرقصون الحناة والزعفران.

ويكثر العرب من حمل (العصا) معهم. إذ هي ضرورة بالنسبة لحياتهم.

يجبتون بها في طرد الكلاب عنهم، ورد الخيوانات المروحة التي قد تصادفهم، كما يستعملونها في ضرب إبلهم حتى تطيع أمورهم. حتى أنهم جعلوا العصا رمزًا لأمور عديدة. منها الطاعة والب격اعة. ومنها (شق العصا) ممّا خلافة الجاعة. والعصا الجاعة. ومنها (الى المسافر عصاه)، أي بلغ موضعه وأقام. وضرب مثلًا لكل من وافقه شيء فأقام عليه. ومنها (هو ابن العصا)، أي رقيق ابن حسن السياسة، و (هو ضعيف العصا)، أي قليل ضرب الإبل. و (إن العصا من العصبة)، قال ذلك إذا أشهب بابه، أي: إن بعض الأمر من بعض.

كما حموا القطب، وهي من علائم السلطة والقوة والحكم والنهوض عندهم.

وقد ورد في كتاب كتاب رسول الله (عـ) بن أبي ربيعة المخزومي، في

الحيوان (377/5)، (مارون).
المصدر نفسه.
تاج العروس (318/9)، (رقن).
تاج العروس (445/10 وما بعدها)، (عصا).

615
المرأة:
والمرأة في المحيط البديوي أنشطة وأكثر علماً من الرجل؛ فعليها جهود الطعام وحلب النباق وغسل الملابس وغزل الصوف والوبر، والعناية بالأطفال وتحضير مادة الوفود، إلى غير ذلك من أعمال لا يقوم بها الرجل، لأنها من عمل المرأة، ولا يلق بالرجل القيام بها.

ولم نقرأ في كتب أهل الإخبار ما يفيد ساعة النساء على القبائل، في الجاهلية القبلي من الإسلام. ولم نقرأ في المندى ما يفيد بوجود مليكات حكمين يمنيين. بينا قرأنا في الكتب الأندورية وجود مليكات عربيات حكمين بحريتين، كانت تتزوج السريادي من بادية الشام. ووفقنا أيضاً على حكم الملكة ( الزباء ) لتدير، وذلك بعد البلاد. ولكننا نقرأ في أخبار أهل الإخبار أخبار كاهنات، كانت لهن مراكز خطرة عند القبائل. وكذلك أخبار حاكمات حكمهن في الناس في الخصومات. وقد كان منهم من يقرأ ويكتب كما سوى ف ima بعد.

والمرأة الشريقة ذات السؤد حظ في المجتمع لا يدانيه حظ المرأة الحرة القبيرة. فسُردها حياة لها ودرع يصوتهما من الغض من منزلها ومكانها، وأسرتها قوة لها، تتبع رؤتها من اذلالها أو الحق، أي أدى بها، وهي نفسها، فخورة على غيرها لأنها من الأسر القوية. والعادة بالطبع أن الأسر القوية لا تزوج بناتها إلا من أسر قوية موازية لها في المنزلة والشرف. من ذلك قولهم: ( استثج العائلة، إذا تكج النجوات).

حال المرأة في الجاهلية:
وقد اختفت حال المرأة في الجاهلية عن جاها في الإسلام، بسبب تغير الأحوال.

1) ابن سعد (ع) (82 و6 وما بعدهما).
2) تاج العروس (ع) (41 و6، كرم).

616
وتبديل الظروف. ( فلما يكن بين رجال العرب ونسائهما حجاب، ولا كانوا يرضون
مع سقوط الحجاب بنظرية الفلكلية ولا لوحة الحالة، دون أن يتعموا على الحديث
والمحبة، ويضرواها في المادية والمثلثة، ويسعون إلى ذلك من الرجال الزائد،
المنشئ من الزيادة. وكل ذلك بأعيان الأولياء وحضور الأزواج، لا ينكرهم ما
ليس منكر إذا أمنوا الفكر ) ۱. ( فلم يزل الرجال يحتجون مع النساء في
الجاهلية والإسلام، حتى ضرب الحجاب على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة ) ۲. ( ثم كانت الشراف من النساء يعدين للرجال للحديث، ولم يكن
النظر من بعضهم إلى بعض عاراً في الجاهلية، ولا حراماً في الإسلام ) ۳.
وأما نراه اليوم من اعتفك النساء في بيوتهم ومن عدم اختلاطهن بالرجال ومن
التدش في الحجاب وأمثال ذلك، هو بن أهل الحضر خاصة. وقد كان هذا
التخفيف معرفةً بما عند أهل الحضر والزمر في الجاهلية، إلا أن الزمرت
والتدش في وجه اتحاد الرجل عن المرأة وأبلغها بعضها عن بعض أثنا نشأ
في الإسلام، بسبب تغيير الظروف واحتلاط العرب بالأعيام، وظهور حالات
جلبت العواقل الكبيرة تحريص على حصر المرأة في بيئها، أما في البادية فإن المرأة لا تزال
تشارك الرجل في أعماله وتجلسه وتكمله ولو كان قريبًا منها، لأن محبة البادية
محيط بعيد عن مواطن الرغبة والشهوات، ويشتاء البنات والأولاد فيه سوية، ويلعبون
سوية ويشبّون سوية، ولذلك لم ينشأ عنهم القيود والحدود التي تفصل بين المرأة
والرجل. وقد كان حال المرأة الأعرابية على هذه الحال في الجاهلية.
وقد عرفت المرأة بالكيد بين الجاهلين، ونظروا إليها نظرهم إلى الشيطان.
وليس هذه النظرية العربية إلى المرأة هي نظرية خاصة بالجاهلين، بل هي نظرية
عامة نجدها عند غيرهم أيضًا، بل هي جهة نظر الرجل بالنسبة للمرأة في كل
العالم في ذلك الوقت. وهي نظرية نجدها عند الحضر بدرجة خاصة، لما لمحيط
الحضر من خصائص التجمع والتكتل، والتصاق البيوت بعضها بعض، وما لم
من حياة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وقد تجهر المرأة على دس أنفها، والاتصال
الغريب، فنشأ من كنها هذا الرأي بين أهل الحضر أكثر من الأعراب...
وعرفت المرأة عندهم بالمكر والخدعة . إذ كان في وسطها استدراج الرجل والمكر به . وهم يمثلون مميز ( الزباء ) . واستدراجها ( جذبهم الأبري ) إليها ، ثم فكها به . على نحو ما ورد من قصص عنها في كتب أهل الأخبار . غير أنهم يرون في الوقت نفسه قصة ( قصير ) معها ، وكيف تمكن من الازدهار منها ، في حيلة ومكر ومكيدة ، حتى فتك بها في قصة من قصص المكر والخدعة ، ضرب بها المثل ١ . وعُدت المرأة كالخيلِي في المكر .

ونظر الرجل إلى رأي المرأة على أن فيه وحدى وضعاً وأنه دون رأي بكثير ، وتصور أن مقايس الحكم عندها ، دون مقاييسه في الدقة والضبط ، وهنا رأى العرب ان من الحمِق الأخذ برأي المرأة . فكانوا إذا أرادوا ضرب المثل بضعف رأي وخطله قالوا عنه : ( رأي النساء ) ٢ و ( رأي نساء ) وقالوا : شاروهم وخلافونهم ، لما عرف عن المرأة من تأثي بأن أحكم العاقبة عندها . حتى ذهب البعض الى عدم وجود رأي للمرأة ، وهنا قالوا : رجل للمرأة ( الفنر ) إذا خرف وخف عقله لزم أو مرض ، وقد يستعمل في غير الكر وأصله في الكر . ولا يقال ( عجوز مفيدة ) لأنها لم تكن في شبيئها ذات رأي أبداً فتمت في كبرها . وفي الكشف : ولدنا لم يقل للمرأة مفيدة لأنها لا رأي لها حتى يضعف . قال شيخنا : ولا وجه لقول السمين أنه غريب ، فإنه متقول عن أهل اللغة . ثم قال : وعلَّ وجه أن لها عقولاً وإن كان ناقصاً يشتد نقصه .

بكر السن ) ٣.

ويكني العرب عند المرأة بـ ( الدمية ) . والدمية الصم . وقيل : الصورة المفشّحة : الحاج وحده . وقيل هي الصورة . وقول الشاعر :

والبيض يرفان في الدمية والربط والمذهب المصون

يُعيُش ثيابها فيما تصاوبر ٤.

ويقال للمرأة البيضاء القليلة اللياقة ( المنفص ) . وقال بعض علماء اللغة أنها

١ التعاليمي ، ثمار القلب ( ٢٣١ ) ، اليداني ( ٢٧٢ ) . تاج العروس (٦/٥) ، ( خطب ) .

٢ التعاليمي ، ثمار القلب (٣٠٦ ) .

٣ تاج العروس (٥/٤) ، ( فنر ) .

٤ اللسان (٢٧١/١٤) ، ( دمي ) .

٦١٨
المراة القليلة الجسم الكثرة الحركة، أو المباعة الخبيثة، وقيل هي القصيرة المختالة المعجبة. أو المراة الكثرة الكلام، وهي المننة الريث. وقد ذمت المراة (البامة)، والبادية التي تغمض الناس وتبتكل بالبصامة، والسلطة اللسان التي تتراوح على الناس، ولا تبالي أحدا. وقد كان بعض الناس يعرضون أمثال هؤلاء النسوة لاهانة كرام الناس والتحرش بهم، مما يعفونه من أن في طبع الرجل الكريم عدم الرد على المراة ردًا قبيحة والتعرض لها بسوء.

وتشايعوا من بعض النساء. وقالوا: (مرأة مشؤومة)، و (عقرة حلقي). أو عقرها الله وحلقها، يمكح حلق شعرها أو أصابها يوضع في حلقها. أو أنها تعقر قومها وحيلقهم بشؤمها ونتسالم بينهما. وقد كانوا يطلقونها إذا نشأ الزوج أو أهلها منها، لاستخدام الشديد بالشئ، وتشايعوا من الفرس الأشر، ومن عتبة الباب، ومن أشياء أخرى ساعدت عنها في موضوع التفاوت والتشايع عند العرب.

وجالون المراة في حلاوة العينين، وفي جبال الأنف، والملاححة في الفم.

قال الشاعر:

خياجعَة الأطراف مرية الخشا، فزارة العينين طائفة الفم.

المرأة القبيحة:

وذكر بعض علماء اللغة أن العرب تصف بـ ( السعلاة) اللجائز والخيل.

وقيل السعالى: النساء الصخبات البديات، والمرأة القبيحة الوجه السيدة الحلق.

ولم تذكر التأثر بها.

وناس كأنه السعالى.

والعرب تُنَكَّى عن المرأة بالعتبة والتعال والفارورة والبيت والدمية والغل والقيد، والمغابة والقوصرة والشاة والتجَّه.

---

1 ناج العرب (4/410)، (المنصض).
2 ناج العرب (3/415)، (عقر).
3 الدور، عيون الأخبر (47)
4 ناج العرب (7/376)، (عصر).
5 ناج العرب (1/364)، (عبن).
وما قلته ممثل الفكرة العامة عن المرأة بين سواد الناس. غير أن هناك نسوة
اشتهروا بالعقل والحكمة عند الجاهليين. وكان مرجعاً للرجال في أخذ الرأي.
حتى إن منهن من تولين أمر الحكومات، وقد بيع أن ذكرت فيما مضى من قبائل
بادية الشام كانت تحت حكم ملكات في أيام الأشوريين. ومنهن الملكات (شماس
و زبيبة) كا أشرت إلى الملكة (زبيبة). فلم يجد العرب قبل الميلاد
ولا بعد غضابها من تنظيم النساء ملكات عليهم. وقد كن يصاحب الرجال في
القتل لإثارة همهم عند اشتتاد المعارك ولمداواة الجرحى، وحمل الماء إلى العاللي
من القتلى. وقد كانت (رفيدة) تداوي جرحى المسلمين في مسجد الرسول
بيته. و كانت (زبيب) طبيبة (بني أود) تعالج المرضى وحازت على
شهرة بين العرب.

حتى الشعر، برزت به شعرات. مثل الخنساء، وخرنق، وجليلة، وكبيرة
أخذت عروض بعضي ان، وغيرها. و منهن من حكمن بين الشعراء المتافسين
في تفضيل شعر شاعر على شعر شاعر آخر. وكان من بينهن كاتبات ومتجارثات
اي غير ذلك من حقول الأعمال التي تحتاج الى عقل وذكاء.

زينية المرأة:

وذكرت المرأة الخضرية أكثر من تفتكاً واعتتاً بنفسا من الأعراضية، بسبب اختلاف
المحيط والوضع الاقتصادي. ولها من أمور الزينة ما لا تعرفه الأعراضيات، من
وسائل تجميل وحيلة جسم ومليس. ولا سيما النساء الغنيات القريبات من مواطن
الأعاجم. فقد تألت بالاعجيات وأخذن منهن ما راق له من ملبس وزينة
وطيب وحيلة.

والعادة أن المرأة تضفر شعر رأسها ضفازار وغدائر، أما الرجال
فيختلقون لهم ضفازار، تتدلأن على طرف الوجه الى الكفين. و يقال للضيفرة:

1. نهاية الأدب (17/191)
2. جريج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية (4/200) (1957)
3. تاج الروس (3/52) (ضيفرة).

620
القصيدة. وذكر ن (القصيدة) الذواية. وذكر بعض علاء اللغة ان كل عقيدة غديرة. والغديرتان للذواة تقطان على الصدر، وقيل الغدير للنساء، وهي المضورة. والضفائر الرجال. وقيل العقص أفلت. أي فت فت الشعر، وهو أن يلوى الشعر حتى يبقى له بعسر. وذكر بعض علاء اللغة أن العقص ان تأخذ المرأة كل خصبة من شعر فتاوها. ثم تعودت حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها، فكل خصبة عقيدة. وقد عرف (رضاه بن عبلسة) أحد بي سعد بن بكر ب (ذي العقاستين)، وكان أشعرها غديرتين. وكان خصب شعره عصيقتين. وارخياها من جانيه. وهو من الصحبة.

وبعد شعر المرأة من أثمن الأشياء عندها لذلك تستغربه وتخفيف عليه، وتسعى للاستمرار وتشيدها، وهي لا تخلقه إلا إذا نزلت بها نازلة، مثل مرت زوجها أو عزيز آخر عليها، وبعد ذلك غالبة في التضحية في أظهر حزينة على رجليك الراحل العزيز 3. فإذا مات عزيز حلقت المرأة شعرها وذرت التراب أو الرمال على رأسها، اظهاراً لمشدته أنها وحشتها على ميتها، وقيل لها (الحتفة). وقد لعن الرسول من النساء الحالة والصلالة والعارة، وال غالب الذي تخلق شعرها في المصية. وقد ضرب بالما المثل في الشمع. لأن من عادة الناس في الجاهلية اهم إذا أصبحوا مصية حلقن النساء شعرهن. والذ ذلك أشمر في شعر النساء.

ولكن رأيت الصبر خيراً من النجات والرأس الحليق.

وأصل ذلك ان المرأة كانت إذا أصيب لها كريم حلقت رأسها وأخذت تعلين تصرب بها رأسها وتفرره. وفي هذا المعني جاء في الشعر:

ألا فهي أولى عقرى وحلية لما لافت سلامان بن غنم.

ولهذا السبب اعتبرت الحالة علامة من علامات الشؤم ونذيراً من نشر الفرقة.

1 قال امرؤ الأقصى:

2 غديره مستشرفات إلى العلي

3 تاج العروس (3/441)، (عصر).

4 تاج العروس (4/808)، (عصر).

5 Hastings, A Dictionary of the Bible, II, p. 283


(لبـ يـم دـاء الأـمّ: الـبـغضاء والـحالفـة) 1

ويسرح الشعر بـ (المشـط) 2. وقد عرفه الجاهليون، وهو من آلات التجـمـيل القديمة. وقد أشر إليه في الحديث. كما أشر إليه في الشعر. ورد قول عبد الرحمن بن حسان:

قد كنت أغنى ذي غنى عنكم كأن أُغني الرجال عن المشاط الأقرع 3

وتمشط شعر العرسان (المشط) 4، فتقوم بترجيله وتجـمـيله خبرته فـي١عـاً.

ويعود المشت من خشب في الغالب، وقد يعمل من ذهب أو فضة أو من معدن آخر، وقد يتخذ من (العاج) 5.

وتغـلـم المرأة رأسها بطبق وأشنان وخطمي ووجوه تنظيفه. وقد تغـتـسل بالطيب، وذلك بالنسبة للغنينات. وإذا أنتهت من عمله استعملت (الغلاة) 6.

وهو ما تجعل المرأة في شعرها عند الاستماثة من طيب وورق الأَمَـس يطرى بفاوته من الطيب وتمشط به. والطيب أنواع، يختلف باختلاف طبقات الأرض. واجهده الحرف الذي الخاص بعد رسم الماء، ويعمل في تنظيف الشعر.

وقد كانت القباشل إذا أرادت الصب في الفتان، والوقوف في الحرب النهائية وحتى النصر، حلفت نساؤها شعورهن، ليشد شجاعة في نفوس المقاتلين، وإذ كاء نار الشجاعة فيها. وذكر ان (يوم تحلق اللحم) 7، إذ سمى بذلك، لأن شعورهم كان الحلق. وكان لتغلب على بكير بن وائل 8.

وتمشط المرأة الجاهلية وتزينت عين قدرها وامكانيها، لتطل بذلك جمالها.

أْغْرِي ذِي غْنِي عَنْكُم كَأَنْ أَغْرِي النَّرَائِق عَنْ المشَط الأَقْرَع

---

1 تاج العروس (٦/٥٤٠ ــ حلق) 2
2 قد كنت أسبهني غني عنكم
3 تاج العروس (٥/٢٣٣ ــ المشط) 4
4 تاج العروس (٥/٢٣٤ ــ المشط)
5 تاج العروس (٤٥/٤٥ ــ غسل)
6 تاج العروس (٦/٢٣٠ ــ حلق)

٢٢٢
في كل وقت وزمان، من حبّت في إظهار الزينة وحسن المظهر. جَمَلَت نفسها بالغلال بثواب والحلية، كالحليء والسوارين والخاتم والقلبين والقلب واللفخة والمكة والقرطين والقلائد الأخرى، وبالتين بالحل والمساحيق التي توضع على الوجه والذين فيدهن به الشعر وطابا الكف والقدم، وبالوشم، وما شاكل ذلك من أمور تجميل وتحلي، كانت معرفة في ذلك العهد.

ومن وسائل الزينة، الوشم. غاز إبّرة وغواها في عضو حتى يسيل الدم، ثم يعشى بثور أو بالكلح أو بالزنج أو تعوّها في وقع أثره أو غص، وكانوا يصرون بذلك الزين فينّظون به غالب أبيدهم، أنواعاً من القوتش من صور حيوانات أم نبات أو صور إنسان، وذلكشفاء ناسهم زردة. والأطفال منهم يوشون في بعض الحال من وجوهم لقص الزينة، وكذلك الرجال. وذكر أن الرسول قد نهى عن ذلك في حديث: لعن الله الواشمة. أو لعن الله الواشمة والمستوشية.

وكانوا يعنون بتجمل حওجهم وزادة الشعر من وجههم بـ (الياض)، وهو (المتفش). وقدرت مزينة النساء بـ (الناصة). وهي مزينة بالمص، وذكر أن النص نصف الشعر. وإن الشط ينص الشعر، وكذلك المحسّة لأن لها أسمانياً كأسنان المشط. وقيل أن الياس ينص زادة الشعر من الحاجبين ليقفوها أو ليسوها. وفي الحديث: لعن الناضجة والمنصة.

وعنوا بالأسنان فاستعملوا المرد لمعد ما بين الثنيا والرباعيات، لتجميلها. وقد لامتنت متلفقات في الحديث، والمتلفقات جمع متلفقة التي تقال بين الأسنان. وعند باقي الأسنان باستخدام (المسواك)، وهو ما يذك به المتم. ويعون من عيدان بعض الأشاريات ذات الرائحة الطيبة. وقد أشار إليه في الحديث.

1. تاج العروس (14/99) (نشم).
2. تاج العروس (94/69) (نشم).
3. تاج العروس (443/6) (نصم).
4. بلوغ الأدب (3/7) (سرك).
5. تاج العروس (146/7) (سرك).
ويقص الشعر والظهر بالقص ، أي المقراض. وما مقاسان 1 . يقص به الرجل
شعره ، كما يقص به المرأة. وتتخذ المرأة ( القصة ) في مقدم رأسها تقص
ناصيتها ما عدا جبينها 2 .

وذكر أن من نساء الجاهلية من كن يقسمن لشتئن بـ ( الدور ) ، حصة
كأنما تدق نصفها للله. ولكن يقسمن بـ ( التوز ) . وهو دخان الشحم أو
دخان الفيلة ، يتخذه كحلاً أو شامًا ، وخصمه بعضهم بالوشم 3 .

ولم تسما المرأة الجاهلية زينتها ، فزينة نفسها بـ ( الحلي ) من ذهب وفضة
وعادن أخرى ومن أحجار كريمة وأحجار تلفت النظر والجمال أيضاً بالochrome.
ومن الحلي ( الأسوار ) المصنوعة من الذهب ، بالنسبة إلى المرأة الوسطى ،
والحلي المطعمة باللؤلؤ . ومن الحلي ؛ ما يزين به الرأس والعنق ، ومنه ما يزين
به الأيدي أو الأرجل 4 . وسأتتحدث عنها في القسم الخاص بالخرف ، بعده
من التفصيل.

و ( الكرم ) : الصدفة . وقيل هي الضادة من الذهب والفضة ، وقيل
تكون من لؤلؤ أيضاً 5 .

ويقصير شعر رأس الأطفال ذوائب ، أي ضعف تتدب على رأسه وعلى
ناصيته. ومن كبر الطفل وبلغ سن الرشد ، أو شعر يرجوله ، ضفر له
ذواياته ، وهي علامة الشاب والرجولة عندهم . وقد كان الصليبيون يحتفون
مخلقت النوائب ، لأن هذا الحق معناه إنهاء مرحلة من الحياة ودخول الطفل مرحلة
الرجولة ، وهي مرحلة الحياة الصحيحة . وكأنها يرمون النوائب أمام الأصنام .
والعادة إنهم يضفرون للأطفال سبع ضعف. وهي عادة معروفة عند الجاهليين
أيضاً، ولا تزال متبقية عند الأعراب وأشباه الخضر. وقد يعوقون حليساً على

１ تاج الموسي ( 5/4 ) ، ( قصص )
２ تاج الموسي ( 4/3 ) ، ( قصص )
３ تاج الموسي ( 3/2 ) ، ( نور )
４ تاج الموسي ( 6/7 ) ، ( حلي )
５ تاج الموسي ( 4/3 ) ، ( الكرم )

٦٧٤
كل صغيرة، وذلك إمتنانًا منهم في تدليل الطفل في إرادة جاهل، فعالية وتعليق الحلي من مظاهر التدليل والتجميل.

نساء شهيرات:

وقد ذكر أهل الأخبار أسماء نساء ذكروا أنهن عاشن في الجاهلية. منهن:

صبر بنت قنان بن عاد. وكان أبوها لقان وأخوها تم خرجا مغرين، فأصابا إبلاً كبيرة فسبق لقان إلي منزله، وعند صبر إلى بعض ما جاء به لقان، فصمت منه طعاماً يكون معداً لأبها لقان إذا قدم، وقد كان لقان حسن لقيماً في تزويجه عليه، فلما قدمت صبر إليه الطعام وعلم أنه من غنمة لقان، طمعها لطمعة قضت عليها، فصارت عقوبتها مشتلاً لكل من لا ذنب له ويعاقب افقي: مالي ذنب إلا ذنب صبر، ولم يكن لها ذنب.

وقد حصلت ( الزباء ) على شهرة بين العرب، ووضعوا حولها القصص. ذكروا أنها امرأة من العاليق، وأمها من الروم. وكانت تزور بالجيوش، وهي التي غزت مارداً والإبل فاستعضا عليها، فقالت: تمرد مارد وعز الأبل، وذهبت مثلها. وبروي أهل الأخبار لها مثلة أخيرة. وروى البغدادي:

فقالوا: ( قال علي بن زيد يذكر قصة جذبة الأبرش لخطبة الزباء: 

لخطيباً التي غدرت وخانت وهر ذوات غائرة عليها أي خطبة زياء، وهي امرأة غدرت بجذبة الأبرش حين خطبها فأجابته.

وخاست بالعهد فقتله.

واشتهرت ( السوس ) بالبجوس والثوب، حتى قالوا ( شؤم السوس ). وهي بنت منفذ التميمي، زارت أختها أم جساس بن مربّيّ ومع السوس جار لها من جرم، يقال له سعد بن شمس، ومعه ناقة له، فرمها كليب وائل لما رأاه.

التماليق، ثمار القلب (703)،
تاج العروس (327)، (صحراً)
التماليق، ثمار القلب (311)
تاج العروس (227)، (خليط)
الفصل - 40

625
في مرعي قد حاه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغي وضربه، أدخلها وغerte! وألحت لقولها سُميتها وربة يام الحائرة. فسمعتها ابن احتها جمْسَمُ قفار الدم في رأسه، وخرج معبقاً كلياً حتى وجدته طمعه قفَّت عليه. وقعت الحرب بين بك، وتغلب ودامت أربعون سنة. وسار شوّم البسوس مثالاً، وسنت الحرب إليها لكونها سبها، فقيل: حرب البسوس. وهكذا فسر أهل الأخبار سبب وقوع حرب البسوس.

وقص أهل الأخبار قصة امرأة أخرى، قالوا إن رغيف خذ لها صار سياً في وقوع شرّ بن حيّين، وأدنى إلى وقوع قفَّت، حتى قيل: أشاب من رغيف الخواروة. والخواروة خيارة في (بير جرجر بن زيد مناة)، فنُصْرَت وعلى رأسها كارة خيزة، فتناول الرجل عن رأسها رفقاءاً، فاشتككت إلى رجل كأنها جاراً لها. فأثار وثار وثار معهم قومه إلى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس، وصار رغيف الخواروة مثالاً في الشيء البسيط يُلبب الخطب الكبير.

وذكر أهل الأخبار اسم امرأة أخرى أشتهرت بعطرها، حتى ضرب به الملالي، قبلة: (عطر متمسماء). ولهما أوقال في سبب ضرب هذا الرجل وخلاصتها أن (متمسية) امرأة عطارة تبيع العطر، فكانوا إذا قصدوا حرباً غضوا أديهم في طيها، ومحالوا عليه بأن يستميتوا في الحرب ولا يولوا أو يقتلونا، فكانوا إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دقع فيهم عطر متمسية، فلما كثر هذا القول صار مثالاً. فمن تلميع به زهير حيث قال: تدرجك يا عصى! يريدون بعد ما تفقوا ودقوا بينهم عطر متمسمة.

واختار أهل الأخبار من بين النساء امرأة جعلوها مثالاً للحمصر، حتى قيلوا: (حمص دغة). وهي دغة بن منيع، روي لها حادات كثيرة. وجعلوها مثالاً.

__________________________
1 التعاليمي، ثمار القلوب (707 وما بعد)، الميداني، الأمثال (272/1).
2 التعاليمي، ثمار (170).
3 التعاليمي، ثمار القلوب (708 وما بعد)، ديوان زهير (156).
4 المعارف (616).

626
سائراً بين الناس في الحمق

وضرب الملك بٌ أَم خارجة في السرعة، فقال أسرع من نكاح أم خارجة. وهي ( عرفة بنت سعد بن عبد الله بن جميلة ). كان يلتها الخاطب
فقول : خطب، فقول : نكح. ولدت أم خارجة في نيف وعشرين حيًّا من آباء متفردين، وكانت إذا تزوج منها الرجل فأصبحت عندّه كان أمرها الليها، إن شاءَت أقامت، وإن شاءَت ذهبت، وكانت علامة ارتدائها للزوج ان تصنع له طعاماً كله تصبح.

وضربوا الملك بٌ عز أم قرفة, فن أمثالهم إذا أرادوا العز والمغنم
قالوا: إنن لا معن من أم قرفة. وهي بنت ( ملك بن حنيفة بن بدر ) .
وكنا يحرص بينها خمسون سيفاً، فمس فارساً، كلهما له حمر.

كما ضربوا الملك بٌ برد العجوز. وهم قصص في سبي أو ضربه، وهم
متفقون على أن الملك جاهل، وليس إسلامي. ذكر بعضهم أن عجوزًا دهرية
كاهنة من العرب كانت تحرك قومها برد يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع،
فюсь أثره على الموائي، فقالوا: هذا ردع العجوز، يعني العجوز الذي
أنثرت به. وذكر بعض آخر، أن عجوزاً كانت بالجاهلية وهما ثمانية بني
فسأتهم ان يروجوها، وألحت عليهم، ف่าวوا بينهم، وقالوا لها: إن كنت
تزعم أنك أنك شابة فاشرة للهواء ومن ليل، فإن شو بلوك بعدها، فواعدت
ذلك، وترغب تلك الليلة والزمان شتاء كله، وبرزت للهواء، وبقية تفعل
ذلك سبع ليال، ثم ماتت في الليلة السابعة. فضرب بْهـا الملك: وقيل
برد العجوز.

أهل الحضر:

وأما ذكرت يتناول حياة الأعراب، وحياتهم الاجتماعية هي حياة أخرى تختلف

1 التعابي، ثمار القلب (1379)
2 التعابي، ثمار (311 وما بعدها)
3 التعابي، ثمار (310 وما بعدها)
4 التعابي، ثمار (313 وما بعدها)
627
عن حياة أهل الحاضرة. ففي حياة الحضر تجمع وتكمل. وإذا تجمع الإنسان وتكمل في موضع وكون جامع، ظهرت عنه خلالة، لا يمكن ظهرها عند الأعراب. تتمع وتبكر كلاً بعد التفشي بين البداوة والحضارة. لإدنا فإن حياة أهل الحيرة أو يرب أو مكان أو المستوطنات الميدانية الأخرى المنترشة في جزيرة العرب وبين حياة أهل البادية فروقاً كيرة، مختلف في الدرجة والشدة، بدرجة تكاثف السكان في المستوطنة الحضرية، ودرجة بقراها أو بعدها من الأعاجم، ودرجة تفذلها بالعالم الخارجي. فالعوائل التي تقع على سواحل البحر يكون لها اتصال خاص بالعالم الخارجي، لا يمكن أن يوفر لأهل البايتون، يؤدي هذا الاتصال إلى التلاحم في الأنكار والملاحة والمنزوع والتوسع أهل الساحل بالنسبة إلى من وراءهم في البايتون، بسبب هذا الاتصال في الموقع.

لقد تأثر أهل الحواضر من عرب العراق بأخلاقي أهل النيب وغيرهم من أهل العراق، حتى أن ذلك على لسانهم وعلى طرائع عماشة كما كان ذلك على عرب بلاد الشام للاختلافهم بالروم وأهل بلاد الشام. عرفوا منهم أكل الأعاجم وأحوا غناه الفرس وغناه الروم. ودخل من دخل منهم في النصراية. وقُلّد ملك الحيرة ملك الفرس في بعض شؤون حياتهم، وتشبه ملك هربرت الفرات تماوك الروم، حتى في أمور دينهم حيث اعتنقوا النصراية، وجاوزوا إلى قصورهم بقيان بيتين بنغاء الروم وبيتان بفنين بغناء الفرس. وزار سادات عرب العراق (المدائين)، ووقعوا على حيوانهم، وأيض سادات عرب الشام بدمشق ومدن بلاد الشام الأخرى، ولجأوا إلى قصورهم ويوحونهم شيئاً ما أوجبهم وثال جهم. فصارت حياتهم من ثم حياة مختلف عن حياة الأعراب من هذه الناحية.

وكان لأهل قرى العربية الشرقية اتصال دائم بالعراق وبسواحل الهند الغربية، وبابيران، والتجارة الروم، فأخذوا منهم وتأثروا بهم، كالذي يظهر من الآثار التي عثر عليها ويعتر عليها الكثيرين في مواضع العادات. وتأثر أهل العربية الغربية بلاد الشام والعراق لما كان له من اتصال تجاري دائم بهم، ولما كانوا يجذبون من هذه البلاد من رقيق. كما كان له ولم ولا العربية الجنوبية اتصال بأهل إفريقية، سكان السواحل المقابلة لبلاد العرب، فأثروا فيها وتأثروا بهم. ومن آيات هذا التأثير الملاح النشأ في القرن الثالث، ظهرت في العربية الجنوبية بصورة خاصة، لا سيما باستغلال الأحياش مرارة على السواحل العربية المقابلة لأفريقية، وظهور جبل أخذ
من ملامح الجنسين، نتيجة للازدواج الذي صار بين العرب والافريقين.

ويبد أثر هذا الاختلاط في اللغة كما نجده في الألفاظ وفي آلات الطبخ. إذ
مختلف غناء أهل سواحل جزيرة العرب عن غناء القبائل الساكنة في البدن، بعيدة
بعض البعد عن السواحل وعن التأثير بمؤثرات الأعاجم الذين يقصدون الموئل
الساحلي للاتجار.

الزواج:

والزواج هو من أهم الأفراغ في حياة الإنسان، وهو ما زال وسيبقى من
أهم الأفراغ في حياته، لما له من علاقة مساهدة به. وهذا يجعل الناس به عادة;
إقامة المكاني فيه وبداعة ذوي القرابة والاصدقاء اليها لمشاركة الزوجين أفراغها.

وقد صنفت ( روبرتس ستث ) زواج العرب ثلاثة أصناف: زواج يكون
في حدود القبيلة فلا يبتعدا، ولا يسمح لرجال القبيلة إلا بالزواج من بنات
القبيلة نفسها، وهو ما يسمى بـ ( Endogamous )، زواج يفرض فيه على الرجل
أن يتزوج امرأته من قبيلة أخرى، وهو ما يعرف بـ ( Exogamous ) أي
( زواج خارجي ). زواج يجمع الطريقتين المذكورتين، أي الزواج في داخل
القبيلة والزواج من خارجها.

ويظهر من دراسة كلما ورد في كتاب أهل الاتجار، وفي كتب التفسير والحديث
عن الزواج والطلاق عند الاجهاليين أن أهل الاجهاليه لم يكونوا يسرون على سنة
واحدة في عرف الزواج والطلاق، ولكن كانوا يسرون على أعراز مختلفة اختلطت
باختلاف الأماكن وباختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية واتصالها بالخارج.

وقد وردت النماذجات بعض تلك الأنواع، مثل ( الحدن ) و ( البدن ) و ( الشجار ) و ( الجملة )
والبعلاة ) و ( الزواج ذوات الرايات وغير ذلك مما
ورد وصفه وشرحه، ولكن لم يعت باسم معين.

وأنواع الزواج هذه ليست خاصةً بالاجهاليين، وإنما هي معروفة عند غيرهم
أيضًا، ولا سيما عند الشعوب السامية، وهي مراحل مر بها جميع البشر، ولا

Kinship and Marriage, p., 60. ١

٦٢٩
يزال الكثير منها قابلاً في أنحاء متعددة من العالم. وهي في الغالب مراة صافية للظروف التي يعيش فيها الناس. وبعض هذه الأنواع زاوية معيب في عرفنا، غير أننا يجب أن نذكر دائماً أن أولئك القدر كان لهم مقاييس دينية وخلفية خاصة بهم، وهي سهلة صحيحة بالقياس البهيم، وأهمهم عاشوا قبل الإسلام وفي ظروف تختلف عن ظروفنا، وأن ما نسميه عيباً لم يكن عيباً بالقياس إلى المراحل التي كانوا فيها والى عرف ذلك العهد.

ويقال للرجل العزب الذي لا زوج له (الخليجي)، قال امرؤ العيد: ألم تكن أصبحا على المرء عريسه وأمنح عرسي أن يزنه بها الخليجي. والرجلة عند العرب أثر بارز، لما في طبيعة بلاهم من الحر و عدم وجود أمور مستفيلة لديهم تصرف طهورهم عن التفكير فيه و مشاهده بعض الشيء من الفريدة الجنسية. وجد في الأدب العربي شيئاً كثيراً مما يتعلق بهذا الموضوع. وللعبة الفرصة صار عربياً مزاجاً يشتبث بالنساء ويتزوج، والتشيب من أمورات الرجلة عند الجاهلية.

ويجد في القصص المنصب على الجاهلية وفي شعرهم شيئاً كثيراً يتعلق بالحب: حب الرجل للمرأة، وليس العكس، ذلك لأن في طبع الرجل النبوي والتغتر بحب النساء. أما المرأة فإن في طبعها الخجل الذي يمنعها من اظهار حبه وتعلقها برجل ما، ثم أن المجتمع لا يسمح لها بذلك، وهو يبرد عهدهن أن توح وبك برجل ما، وبعد ذلك نوعاً من الخروج على الأداب العامة ولجل العار للبنت والخادمة. وبعمر من البشيرة، أي يذكرون في ابتداء القصائد، بـ (التشيب). وبعد ابتداء القصيدة بالتشيب من العرف الجاهلي، يقولون أن في ذلك ترقيقاً للشعر.

والتسبب في الشعر، التشب في المرأة والتسول بها، وذلك في أول القصيدة، إذا ذكروا في شعرها ووصفها بالجال والصبة، ووصف أعضاء جسدها، وغير ذلك. ثم صرف الشعراء بعد ذلك إلى المدح. ويدخل في النسب، ووصف مرايع الأحباب ومنازيم وانقطاع المحب التي لقائهما ووصواهما وغير ذلك.

1. الزمان (429/649)، ناج العروض (118/1061)، ناج العروض (109/1070)
2. ناج العروض (48/1057)، ناج العروض (118/1061)
3. ناج العروض (183/1057)، ناج العروض (109/1070)

630
والغزل في نظر بعض العلماء كالتشيب والنسب كيف يعبده واحد. وهو
وصف الأعضاء الظاهرة من المحجوب أو ذكر أيام الوصل والهجر أو نحو ذلك.
وفرق بعض آخر بينها، بأن جعل التشيب ذكر صفات المرأة وهو القسم الأول
من التشيب، فلا يطلق التشيب على ذكر صفات الناس ولا على غيره. والغزل
معنى التشيب ذكر الغزل. فالغزل غر الغزل، والنسب والغزل في رأي بعض
آخرين الأفعال والأحوال والظروف الجارية بين المحجوب والمحجب نفسها. وأما
التشيب فهو الأشادة بذكر المحجوب وصفاته وأشير ذلك لتصريحاً. وأما
النسب فذكر حال الناس والمسوب به والأمور الجارية بينها. وقال بعض
الغزل اما هو التصافي والاستهتار بمودات النساء، وال غير ذلك من آراء
لا صلة لها بهذا الموضوع.
والعادة أن ينزل الرجل بمرأة فيجعلها بطلة غزله، يلف ويدور في غزله
جولاً ويلحظ بذكراها. وقد ذكر الشاعر انها وقد لا يذكره. وهي قد تكون
مرأة حسنًا، رآها الشاعر فأعجب بها، وقد لا تكون مهيئة خاصة، وأما
مرأة غليظها ذهن الشاعر، فصار ينزل بها ويلحظ بذكراها ويليح في أظهر وصفها
وصفها وما قالت له وما قال لها إلى غير ذلك. وسبب ذلك هو أدنى
أمل ذلك العبد، وعادتهم في وجوه الابتداء بالقصيدة بهذا النوع من الأمثلة، حيى
ينك شعرًا رفيعًا نموذجًا. وقد أدى تغزل بعض الشعراء بنسبة رجال مورونين
أو ببناتهم وقوتهم في ملكه. ومن أمثلة ذلك ما زعم من تغزل ( النابغة
الصينى) بالمريرة زوج الملك ( السهان بن المذر )، وما كان من غضب الملك
عليه وشبيه له بالقلم، مما أثر في القصيدة إلى المرتب إلى الضمانية إعداء النعAnalyzer
ليس بريشة من سيد الحيرة وما ورد في قصة الشاعر ( طاقة بن العبد )
والطابع العام في هذا الغزل البراءة والعفة و.nc الأفكار المؤدية، لا يتطرق
في الشاعر إلى ما وراء أظهر الوجه والحب والتهل في زيارة مثوته له أو
زيارته لها، وذكر الأيام الجميلة وأحلام الحب الصافية الحالية الكبيرة، وقليلًا بعيد
في الشعر الجاهلي اقتناعًا وفحصًا. فالشاعر متأدب في شعره، يعرف حدوده في
الغزل فلا يتجاوزها، لأنه يعلم حقًا أنه إذا ذكر الفصح في شعره وفرض بأمرأة
معينة، فأنا بسوى قول، فإنها لن تكتب عنه، وإذا سكتت هي، فإن
يقتل من عقبات اسرتها وآلتها له. وقد يكون ذلك العقبات القتيل.

تاج المروي (4477)، (غزل).

1731


وفي المثل: (أنفق من ابن الغز، وهو من بني إسحاق، اسمه سعد أو عروة أو الحارث بن آشيم). وذكرنا أنه كان نكاحًا عظيم الأبر، زعموا ان عروش زفت إليه، فأصاب رأس أباه جنبها، فقالت: أهلدي بالركبة. 7.

وقد عرف من عب محاديث النساء ومجاهمتهن وغلاظتهن بـ (الزبر). 8، ومن هنا قيل: (زسر نساء). وقد ذكر أهل الأخبار أحمد نفر من المشهورين بذلك.

1 1 نثار (161).
2 1 نثار (161).
3 الإضب (104، وما بعدها) (1269).
4 1 (غلم)، (تاج العروس (6/9)، (غلم).
5 1 اللسان (161)، (شقيق)، (تاج العروس (6/6/390)، (شقيق).
6 نثار (147).
7 تاج العروس (6/78/4)، (لغز).
8 تاج العروس (6/347/2)، (زبر).

632
ويقال أن لا يأتي النساء عجزاً أو لا يردهن (العئش) إذا لا تزوج الرجال ولا تشههم (العئشة) على بعض الآراء. ويقال امرأة مساحقة وامرأة صحافة، لمن تشههن النساء. ويقال إنها لفظة مولدة.

وقد عرف (البلل) عند بعض الجاهلين، من تأثر بآراء الرببان، ويراد به ترك النكاح والزهد فيه، ويكون ذلك للرجال كما يكون للنساء. وتعرف المرأة المتقطعة عن الرجال بـ (البلل). وقد في الروسول (عـ) على بن ملجمون عن البلل. وورد في الحديث: (لا رهبانية ولا بلل في الإسلام). ويقال من لم يأت النساء ولم يتزوج (الصارورا) أو (الصارورة) أو الموت، فلم يتزوج ولم تتصل برجل. ومن ذلك: (لا صرورة في الإسلام).

و (الصارورة) عند الجاهلين أرفع الناس في ممارسات العبادة، وقد أطلق على الراهب المعد، كما جاء ذلك في شعر: (ريثة بن مقرم) الصبي، من مخبرهم الجاهلية والإسلام.

لو أنها عرضت لاخت مراهب عبد الإله صرورة مبتل
لذناب ليهيجها وحسن حديثها ولهم من تامورة بتنزل.

وقد عيب العازف عن اللهو وانسي، والذي لا يطرب اللهو وبعيد عنه.
ولا يقرب النساء، ولا يخطر ولا يردهن ولا يلهم. فإن مثل هذا الرجل هو كالخليج الصلد الجلمد، وفيه غفلة. ويقال له (المزدهر).

عدد الزوجات:

ومن حق الرجل في الجاهلية أن يتزوج ما يشاء من النساء من غير تحديد ولا

1. نتاج العروس (281/28)، (عن)
2. نتاج العروس (278/26)، (سحق)
3. نتاج العروس (270/22)، (بعل)، (رد النبي صلى الله عليه وسلم على عثمان بن ملجمون، الامامة) (57/57)، (رقم 5480)
4. نتاج العروس (321/32)، (صرور)
5. حيروان (447/44)، (مارون)
6. اللسان (14/14 وما بعده)، (عزر)
حُصر. إذ لم تُخْدُد شرائدهم للرجال عدد ما يتزوّجه من نسائهم. فَلَأ جُاء
الإسلام، حدد العدد وجوّز الرجل أن تكون له أربع زوجات في وقت واحد،
ومنه من تجاوز العدد في حالة الجمع، بمعنى أنه لا يسمح له أن يجمع بين
خمس زوجات أو أكثر من ذلك في وقت واحد بشرط العدالة بينهن، فإن خاف
الزوج ألا يعدل بينهن فواحدة.
ويدكر أهل الأنبياء أن أهل الحرم أول من أخذ الضرائب، والضرائب
زوجات الرجل الواحد، وكل منها ضربة للأخرى.
والغايّة الأولى من الزواج هسي النسل، لذلك قالت العرب: من لا يلد
ولا ولد، كرهت العاقر ودعتها شؤماً. وباتخذ العقر من الأسباب الشرعية
للطلاق، إذْ كان الرجل يذهب للقاء مع المرأةً لم ثلث. لذلك كان يطلقها في
النافذ، لأنفاذ القائدة منها مع اتقانها عليها، أو يتزوج عليها ليكون له عقب،
وعندما أن المرأة النافذة الولود، خبر من الحسناء العاقر، وان (سيدة وولدة
غير من حسناء عاقر). ولا يد़ه هذه العادة من عادات العرب وردهم،
ولكن يشاركون فيها أكثر الشعوب الأخرى، ومنها العشوب CSCN OTN.
وسلادات التثبيت والخلاف والملوك غير آخر من الزواج، هو غرض كسب
الألف واجتذاب البعداء، والنصرة، حتى يرجع المنافر موالياً، وصب العدّ
ؤولساً، فهو زواج (سيامي). يتمزوج الملك أو سيد قبيلة ابنة سيد قبيلة
أخرى، فيشدّ يزواجه هذا من أثر ملكه أو من قوة قبيلته. لا سما إذا كانت
البنت من قبيلة كبيرة. وقد عمل بهذا الزواج كثيراً في الجاهلية، كما عمل به
في الإسلام. فقد استفاد معاوية كثيراً من زواجه من قبيلة (كلب)، إذ
ساعدته وأيدته. وروعي هذا الزواج في المواضع التي غلب عليها الحياة القبلية
بصورة خاصة للتحلب على طباع البداوة، النافذة على النفرة من الخضوع لحكم
حاكم عليها. ولهذا الزواج تتفن هذه النفرة، فتثير القبيلة أنها من أصلار
هذا الحاكم، وعليها واجب مساعدته بحكم عصبية المصاهرة.

1. الإنسان (12/121). (حorem).
2. بلغة العرب (9/6).
3. بلغة العرب (10/11).

٦٣٤
وكثرة الأخوة عزة، فمن كُرُرت اخترته استظهر بها. فلا يتمكن أحد من
النيل منه بسوء، ولا من اقتزاع حق من حقوقه، ولا من الاعتداء عليه.

وهكذا الرجل العقيم خير من حظ المرأة العاقر. فهو يزوج عدة زوجات فإن
لم يلد منه، آمن عندئذ بعده، أنسى المرأة، فتبقي قائمة راضية في بيت
الزوجية، إن أراد زوجهها ذلك. لأن من الصعب عليها الحصول على زوج
آخر إن طلقت، إذا كان الرجال يفضلون الأبكاء على المطلق، وإذا طلقت
المرة العاقر، بقيت بين أهلها من غير زوج في الغالب.

ويرجع الشرط في الزواج بالأبكاء، ويفضلون الأبكاء الصغرى على الأبكار
الأكبر، والبكاء من الشروط التي يجب توافرها في الزواج، وإذا تبين أن
البنت ليست بكرأ، فقد ذكر ذلك نكبة، وعبر أهلها بها، ولذلك يكون مصيرها
الفتيل للأعمال، أما الزواج بالثيب، فلا يُشترط فيه البكاء. لأن المرأة
كانت قد تزوجت من قبل، ثم طلقت زوجها أو مات عنها، فهي ما لا يتواجد
فيها شروط البكاء، وهو زواج يعترف عنه الشباب، ويعتبر به من يقدم عليه
لذٌّ يُتهم بالهرج، والطمع في مال الزوجة، وليس يُители بالشاب ان
يتزوج امرأة أطعت بكارتها غيره. ومن صارت ثيثلًا من النساء، صار نصبها
الثيب في الرجال في الغالب، وإن كانت لا تزال شابة صغيرة السن.

ويكره العرب الجبال البارع، لما يحدث عنه من شدة الإدال، ومن الخوف
من محنة الرغبة وقسوة المنازل وشدة الصوبرة وسوء عواقب الفتنة، لكنهم كانوا
يرعون حسن الصورة وجمال الجسم وتناسق أعضائه. وله صفات ونحوها ذكرها
أنها تمل مجاناً المرأة، تحتفظ باختلاف الأذواق، كما انهمرأوا في مكتن
أخلاق المرأة وفي الخصال التي يجب ان يتجلب بها في معاشرة زوجها وفي العبادة
بيتها، وفي تربة أولادها. من ذلك ان تكون حريصة على إرضاء زوجها وخدمة
أولادها والعناية ببيتها.

الشمالية، نمار (143).  
2. تاج الحروب (26 وما بعد)، (بكر).  
3. يافز الأبام (26 وما بعد)، (بكر).  
4. ناون الحروب (14 وما بعد)، عيون الأخبار (14 وما بعد).
وبالعرب نوتوت رأوا أنها إن وجدت في المرأة عابتها، منها أن تكون بذيلة
الجسم، ثانية كذبياً، عابسة قطبوياً، كثرة الانتهاء والتدخل، طويلة موزولة،
ظاهرة القدماء، سوءاً وثبيّة أن اثنّها زوجها خانته، وإن لان لها أمانه،
وان أرضاها أعجبته، وإن أطاعها عصيته، إن غير ذلك من نوتوت روعها عن
الجاهلين في ذم المرأة المخلوطة بها. 1 وقد نعت المرأة التي تلبس درعها مفقلباً،
وتكلم إحدى عينيها وتدع الأخرى بـ ( القرع)، وهي المرأة الجريئة القليلة
الخليجية البذلة الفاحشة. 2

وبأرب الأعراب في الزواج بالنساء الشقراوات البيض البشرة، ورد ان بعض
العرب قالوا لبعض الملوك: هل لكم في النساء الزهر، والخليج الشقر،
والانف الحرير. 3

والعادة أن أمر الزواج بيد الأبوين، وليس للبنت معارضة وليّها الشرعي في
الزواج، غير أن بعض بنات الأسر الشريفة لم يكن يقبلن بالزواج بأخذ إلى
موافقتهن، فإن البنت يكون حق قبول الزوج أو رفضه 4. كما اشتهرت بعض
السواء أنهن أن أصبحن عند زوجهن، كان أمرهن اليهن، ان شئن ألق معهم،
وإن شئن تركهن، أي أن حق الطلاق يدهن. وذلك لشركهن وقدرهن. ومن
هؤلاء ( سلبي بنت عمر بن زيد بن ليبد بن خناش ). وهي أم عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف، و ( فاطمة بنت الخرشب المكية ) و ( هي أم
الكسيلة من بني عيسى، وهم: ربيه الكامل، وعارة الوهاب، وقيس
الحروف، وأنس الفوارس، بنو زياد ). 3

ومنهن ( عاكسة بنت مرة بن هلال بن فالي بن ذكران بن علبة بن بثرة )
والتي أم هاشم، وعبد شمس، والملقب بـ عبد مناف، و ( السوا بنت

1 34/3
2 34/3
3 34/3
4 34/3
5 34/3

647
الأخيس ) من عنزة ، وكانت تحت خالد بن جعفر بن كلاب 1 . و ( مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الدبل بن شن بن أفصى ) من لكيز 2 .

وقد اشتهرت ( أم خارجة ) وهي - ( عميرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد ابن علاء بن معاوية بن زيد بن يثرب بن أمارة ) من بيلجية - بأنها كانت قد اشترفت ان يكون طلاقها بيدها ، فكانت كما يقول أهل الأخبار تزوج وتطلق. وقد أثرت من الولد في العرب ، وبا ضرب المثل فقال: " أسرع من نكاح أم خارجة 3 . كان يقاتل لها : خطب "، فقول : نكح وخارجة ابناها ، ولا يعلم من هو4 . وولدت ل ( بكير بن عبد مناة ) : الليث والدول ، وعُرجاً ، وهي أم العصر ، والهمجر ، وأسيب . وولدت أيضاً في ( يبي الفين ) من اليمن ، قوم يقال لهم : بنو الخرد ، وولدت في مهرا 5 . والعداوات بين القبائل أكثر يبلغ في اختلاط أمثال هذا القصص ، كما لا يُغنى .

وذكر أهل الأخبار أنحاء نساء تزوجن ثلاثة أزواج فصاعدًا . منهن ( مارية بنت الجعيد ) ، ذكر ( ابن حبيب ) انها تزوجت من عشرة رجال . ونسوة آخر ذكر أسماءهن ( محمد بن حبيب ) 1 6 .

تخفيف علامة النساء :

وقد أمر بعض الجاهلين تجنن النساء للحُد من طغيان الشهوة ، فإن البطراء نجد من الودية ما لا تجيد المختونة ، وفي حديث : يا ابن مقطعة البظر . دعاه بذلك ، لأن أمه كانت تحتن النساء . والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الدم .

1 المحيش ( 399 )
2 المحيش ( 398 )
3 المحيش ( 398 ) ، ( وهي م خارجة بنت فراد ) ، الدينوري ، (المعارف) ، ( ص 109 )
4 تاج العروس ( 2/19 ) ، ( خرج )
5 المينوري ، المعارف ( 6-7 وما بعدها )
6 المحيش ( 435 ) ، ( أسماء من تزوج ثلاثة أزواج فصاعدا من النساء )
فقد تكرّم أم النبي ﷺم بقال له هذا خاتمةً. وقدر أن الرسول ﷺ، أن يذكر لنا ما ذكر ﷺ في حالته ﷺ "لا يذكرها ولا تهكيها، فإنها أسرى للوجه، وأحيى عند الله". كان أبو راشد أن يقضى من شهوته بقدر ما يردنا في الاعتذال، فإن شهوتهما إذا قللت ذهب التمتع، ونقص حب الأزواج، وحب الزوج قيد دون الفجور.

وذكر أن العرب اتخذت بعض الطرق لتصيض فرج المرأة، من ذلك استعمال عجم الزبيب. وذكرنا أن نساء ثقيلة فعلن ذلك، وهمح أن أعداء ثقيلة في أيام الخلافة قد أصولوا قصصاً من هذا النوع نكهة به. وقيل لذلك التدبر وتفريج.

حق التقدم في الزواج:

ويقدم ابن عم على غيره في الزواج، فإذا جاء رجل يريد خطبة ابنته، سئل ابن عمها، إن كان لها ابن عم، فرحب بالزوج، ورزقته رجلاً في الأقران، فزاد على غيره، ورحبته به. وإن أظهر رغبته في الزواج،وابنه على غيره، فنزلته به، وإن أظهر أنه غير راغب فيها. فإن ابن عمه مقدم على كل أسد في الزواج من ابنته، وقد يتأضيف ابن عم من ترويج ابنته من غيره ويصر على أن تكون له، ولكن يتأضيف ابن عم معه، ويركيز أبناه طويلًا: ينتظر حتى يرى زوجته. وقد يتأضيف ابن عم الزواج من ابن عمها، ويبكي ابن عمها إلا الزواج منها، فتنشأ من ذلك منازعات وخصومات قد تصل إلى إرادة الدم.

1 تاج العروس (3/52) (ناظر)، وهو حديث من نسخة مأرب لرجل من أهل بيته، وفي تاج العروس أحاديث ضعيفة أو موضوعة.
2 التمالي، نسخة (1/103).
3 (فرت التمراء تقريبا)، (ضيقت فهمها، أي فرجها بالأدبية، وهي عجم الزبيب، وما اشتهي ذلك)، نسخة العروس (1/417)، (فرت).
4 (فرت التمراء تقريبا)، (ضيقت فهمها، أي فرجها بالأدبية، وهي عجم الزبيب، وما اشتهي ذلك)، نسخة العروس (1/417)، (فرت).

638
ومع وجود عرف أنقرب أولى بالبيت من البعيد فإن العرب تراعي في الغالب إناك الساء والاجنبي. يرون أن ذلك أنجب للولد وأحبب للخليقة، وأحفظ لففاء السائل؛ لأن إناك الاهل والأقرب يضر بالمولود ويسمه بالضعف والخزل، ويزعمون أن الأقارب مدد في الإبل، لئنما يكون في القرامج يعمل بعضها على بعض حفظاً لزعمها، وذم الناس لأنه فيهم سبب الضعف. وبهذا المعني ورد الحديث: «ابحروا ولا تضروا» أي أن تزوج القراب يوقع الضري في الولد، والضري: الضعف والخزل. وقد أوصى ( حصن بن حذيفة بن بدر) قومه ان ( ينكحوا الكفء الدريب، فإنه عز حادث »). وقال ( عمر) خطاباً آل السائب: «يا أبي السائب، انكم قد أضربتم، فانكحوا في الزواج.» أي تزوجوا في البعيد الأنساب، لا في الأقرب، فلا تضرو أولادكم. والزواج جمع نزية، وهي المرأة التي تزوج في غير عشيرتها، وأرضي: ولد له ولد شاء أي ضعيف».

وروي أن رجلاً قال: بنات العم أصغر والغريب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن عجمية. وقد أدركوا أثر العرق في الولد. قال رجل: لا أتزوج أمرأة حتى أنظر إلي ولدتي منها، قبل له: كيف ذلك؟ قال: انظر إلى أببها وأمها، فإنها تجبر بأحدهما. وقال بعض الشعراء:

إذا كنت تبغي أيها بنية
فإنها منها كما هي منها كأنك فعلاً أن أريد منها
فإن الذي تزوج من النسل عندنا سيأتي عليه شؤمها وخيالها.

ويراعي الكفاءة في الزواج، فالاعرف لا يتزوجون إلا من طبقة مكافئة لهم، والسواد لا يتجسرون على خطبة إبنة ميد قبية أو إبنة أحد الوجهاء، ويعرف السيد الشريف أن تزوج نينا من سواد الناس، ولا سيما إذا كانت ابنتاً

---

1. بلغ الأرب (10/2)
2. إمالي المنجا (1/3)
3. دين نسب، عيون (3/4)
4. عيون الأخبار (2/4)
5. عيون الأخبار (3/4)
6. عيون الأخبار (8/3)

337
صلاح أو بحري أو بنت رجل يشتعل بعرفة من الحرف الإبدية لأنها من حرف العبد. وقد عيزر (الراهب بن الملق) بأمه لأنها كانت بنت هود صاغ، على ما يضعه أهل الاجتماع. ولم يكن من المستحيل عرفًا تزويج بنت رجل حرب من عبد ملوك أو مفكوك الرقبة، ولم يكن من الممكن تزويج البنت الأصيلة المرحة من ابن عبد أو من حفيد عبد، أو من حفيد حفيص عبد، وهكذا لأن سمة العبودية والضعة نازل الإسراء، وإن تحررت وحسن حالها وصارت غنية، وما زال هذا العرف قائماً في جزيرة العرب.

ويقدم العرب البيت على الجال. فليبيت أثر في أخلاقي المرأة وفي تجارة الأولاد، وهو أثر دائم. والجال صورة زائدة. فكانوا يعتمدون باليت الطيب المنجب، ليكون النسل نجباً صحيح البنية والعقل. فقد علمتهم الطيبة، وتبين من تجارب الحياة إن ليبيت البيت أثراً كبيراً في مستقبل الأسرة، وفي تجارة الأولاد، وصحة أجسامهم وسلامتهم من المرض. لذلك فضلوا أصالة البيت على جال المرأة. لما للأصحاب من أثر في الوراثة التي تنتمى من الأبوين إلى الأولاد، ونجد هذا السلك عند غير العرب من الساميين أيضاً، ورد في التلمود: لا تنقل بجال المرأة، وانظر أن أَسْرَهَا ٤٠. وادعى أن رجلًا شار حكيماً في الزواج، فقال له: ففعل، وأنا والجال الفائق، فإنه مرجع أيق. فقال: ما نهني إلا عما أطلبل، فقال: أما سمعت قول القائل؟

ولن تصادف مرعي مُسَمِّعاً أبداً إلا وجدت به آثار منتجع.

ورد في الحديث: (إياكم وخضراء الدنم، قال: يا رسول الله، وما خضراء الدنم؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء). فلم يثبت شأن كبير في الزواج وفي أخلاقي الأولاد، فلا قيمة للمرأة الحسناء إذا كانت من بيت سوء.

1. اذا تزوجت فلن حاذثا ٤٠٠ إمالة عن الغصن وعن منبتة ونابل خيبر للامه خيبر تركيب (لا تسترضوا الخصائص ولا العمشاء، فإن الدين يعادي)، المستطرف (٢/١٨٨) Taan, IV, 8, Everyman’s Talmud, p. 175.
2. عيون الأخبار (٤/٦) .
3. تمار القلب (٣/١ وما بعدا).
4. ٦٤٠
المناكب الكرامة:

وقد روي عن (أكمل بن صيفي) قوله: «المناكب الكرامة مدارج الشرف». وهذا حرصوا على تطبيق قاعدة التكافؤ في الزواج، والختام كرائم البنات لكرائم الرجال. ووري ان جمله ما أوصى به (الحذاء بن كعب) سيدي مدهيج قومه ان تزوجوا الأكفاء، وليستعنوا في طيبين المه، وتجنبا الحمقاء. فان وردها الى أفن ما يكون، إلا أنه لا راحة لقاعات القرابة. 

وقد عرفت هذه القاعدة بألف الكفاءة في النكاح. وهي ان يكون الزوج مساوياً للمرأة في حسبي وديثها ونسبها وبيتها وغير ذلك.

والمرأة في نظر العرب وعاء للولد. هذه نظرة موجودة في الجاهلية وفي الإسلام. قال (عائشة بن الزبير): «عن الله فقارة، أثبتت بني بلال برئا. فقبلهم سواد قصا». وفي هذا المعنى جاء في الشعر:

ولأول حديث الماء خبث نابه وأول حديث القوم خبث المناكب.

ولا أثر آخر خطير في الولد. وقد ذكر (الحاكم) ان العرب يقولون: عرق الخال لا يلام. وكان كثيراً من الغلابة ينعمون ان عرق الخال أنزع من عرق الهم. ومن خلال ذلك، تأتي الناس بأخواهم، واعتبر الخال من منزلة الولد. وقول العرب: «كم الخال»، وأحيي الأولاد بأخواهم وجوههم اليوم أكثر من جوهرهم الى أعمامهم. ودعوهم معم العصيبه. وقول العرب: «العرق دسوس» و«عرق الخال».

ولكننا نستطيع القول برأي العرب في موضوع (درس العرق). وفي ان أيش هو أكثر أثرًا ووضوحًا في الولد: عرق الخال، أم عرق العصم؟ فهناك أمثلة في التاريخ الجاهل تظهر ان من الجاهليين من كان يقدم العص على الخال.

---

1. شمار القلوب (1911) 0
2. أمالي المرتضى (1 232) 0
3. تاج العروس (1 018/1) 0 (كيفا)
4. عيون الأخبار (1/4 وما بعدها) 0
5. التعالي، شمار (1347 وما بعدها) 0

المفصل - 41 641
ويرى أن الهم مقام الولد. ولما كان الولد هو الأصل في النسب عند الجاهليين، وهو الولي وصاحب الحق الشرعي الأول في ولده، يكون هذا الحق في إخوته بعد وفاته. كأننا نجد أن بعض الأولاد كانوا ينزعون إلى أعمامهم أكثر من نزوعهم إلى أخوائهم. وموضوع نزع العرق عند العرعر، اعتباري اصطلاحي بالطبع، مثل وجهة نظرهم في النسب، ولا يقوم على أسس (بيولوجية) أي من ناحية أثر الدم وتقليل الخصائص الدموية من الولد، أو من الأم إلى الولد، وهو موضوع علمي، مختلف عن هذه النظرية الاعتبارية، من حيث إنه يقوم على الدراسات العلمية، ولا يأخذ بالاعتبارات والأراء المعينة على اعتبارات أهل النسب في خصائص الولد.

والظاهرة أن الوئام لم يكن واقعا دائما بين أبناء الهم، إذ نجد أن الخصومات طالما كانت تحدث بينهم. ولعل ذلك بسبب ما ألقاه المجتمع على عاتقهم من تبعات أولاد إخوته حين وفاة الأخ، فإنهم يكسبون العرق القبلي الرمزي الشرعي على أولاد الموتى، وله حق في إرثه حسب قانون (العصبة) عند وفاة الأخ عن بنت ومن غير أبناء، أو لطعع الأعمام في أمور البناء، الى أن غبر ذلك من أمور سيت حدوث خصومات أحيانا بين الأعمام وبين أبناء الأخوة، أو بين أبناء الأمام. ولعل هذه الخصومات هي التي جعلت (الباحث) يتصور أن أبناء الأم عمودون.

وتجد العرعر يقولون: "عرق في أعمامه وأخواله"، فقدموا الأعمام على الأحول، واعتبروا بأن عرق الأثنين في الولد، من كرم أو لؤم، إذ يكون دس العرق في الولد والكرم.

ولاحظ العرعر أن الأبوين قد يلدان ولداً يكون لونه مغايراً للنورهما، فيحدث نزاعاً بين الرجل وزوجته في هذه الولادة العربية، وتتهم المرأة أحياناً باتصالها برجل غريب جاء من هذا الموالد، إلا أن منهم من أدرك (دس العرق) في هذه الولادة، واحتفال انتقال هذا اللون من أبناء أحد الولدتين. وقد اختصم رجل

---

1 كتبو فصل ما بين المداورة والحسد، من رسائل الجاحظ (34/1).
2 تاريخ العربي (3/107)، (عرق).
3 المصدر نفسه.
مع زوجته في مولود ولد له، فقال له رسول الله ﷺ: «لم لعل ء نزعته» 1. فاعتقد العرب أن الولد قد تزوج عرق من الأب. وفي هذا المعنى أيضاً قول (ابن الزبير): «لا يمنعكم من تزوج إمرأة قصرها، فإن الطويل تلد القصر، والقصيرة تلد الطويل»، وإياكم والذكرة فإنها لا تنجب 2. والمذكرة المشهية بالذكر.

وقد حرص العرب لما تقدم على التزوج في الأسر الصحيحة السالمة من الأمراض والعيب، ليكون النسل صحيحاً نحياً. قال أئمة أصحاب له: «إذا تزوجت إمرأة من العرب فانظر إلى أخوالها، وأعماها، وأخوتها، فإنها لا تخفف الشبه بواحد منهم» 3.

لمسلم الأم:

ولأن الأم شأن كبير عند العرب، لما يتركون من أثر في طبيعة الولد، ولذلك كانوا يرون أن تكون الأم مرضة الولد، إلا إذا تذكر ذلك لسبب، فترضعه مرضة قريبة من أهل الولد أو من المرضعات السليات من المرض، ومن ذوات العرق الطبخ. لأن اللبن دماس يؤثر في شاربه.

وأمه العرب باختيار المرضعات، لما يكون لبان الرضاع من أثر في الرضيع، ولما يكون للمرضية ولبيتها من أثر فيه، كما اهتموا باختيار من يتلبي بطول وشمله لنسائه وتعليمه، لما يتركون ذلك من أثر في تربته وخلقه. وفي حديث عرو بن العاص: «ما أ tĩnhفاً الإمام ولا جمليتين البغاء في غزوات المكي» أراد أنه لم تتول الإمام تربيته، وغفوه المكسي: بقاراً خيرًا من الفردوس.

وأذا أراد مدح إنسان وإثناء عليه، ذكرهم مرضعته وصفه لبيته الذي رفعه، فقالوا: نعمة المرضعة، ونعمة المرضعة مرضعته. وأذا أرادوا

1. المعمار، حياة الحيوان (1/4).
2. عيون الأخبار (3/4).
3. الأخيوان (116/2) (عمر).
4. تاج العروس (2/67) (غير).
ذكر أن قالوا: «بشت المرضعة مرضة، كنَّية عن أنها هي التي أرضعته، فخرج رضيعها على شاشاتها. وفي الحديث حين ذكر الأمارة، فقال: «تعمت المرضعة وبيت الفتامة، ضرب المرضعة مثلًا للأمارة وما يوصله إلى صاحبها من الأحباب، يبني المنافع، والفاطمة مثلًا للموت الذي يعلم عليه ذاته».

ويعمل منافقًا.

وقد أرضع البيت ملزمة الأخوة بين المرضعين، ويفتخر ويتعرز الواحد منهم بالآخر، خاصة إذا كان من السادات والأشراف. والعرب تقول: «هذا رضيعك، أي أ bóوك من الرضاع، وقول: «استرضع في بني فلان». ويصير كأنه واحد من القوم الذين استرضعوا فيهم. وتكون المرضع بملزمة الأم الرضيع.

وبدأ الزواج برعنة يدلي الرجل لوالديه، أو برغبة من والديه، أو من أحفاده تقدم إلى الولد تطلب الهان يتزوج، فإن حصلت الموافقة اختبرته زوجة، وقد يكون الرجل قد اختار خطيبته وعينها، فإذا وافق أهله خطبتها إلى ولي أمرها، وإذا أصر عليه ان ختان أخرى زوجته، وإذا أصر أهل البيت عليه ذلك تركها، وقد يصر على الزواج بها، ويصر أهله أو أهلها على رفضهم ذلك، وقد يزداد الرجل أو البيت إصرارًا على الاقتران معاً حتى يتحول ذلك إلى حرب من مكانها إلى مكان آخر. وقد تقع بعض بين أهل الرجل والبيت من وقوع هذا الزواج.

الخطبة:

وإذا استمر الرجل في البيت، يذهب ولي أمر الرجل أو أقرب الناس إليه إلى ولي أمر البيت، كالألب أو الأخ أو العم أو بنيها أو غيرهم، ممن من أقرب الناس إليها، يطلب البيت بعد أن يكونوا قد مهدوا لذلك وحدثوا الصداق.

المصدر نفسه (ص 357)

1 تاج الزويس (5/256) (رضع)
2 تاج الزويس (5/256) (رضع)
3 المصدر نفسه (ص 357)
وكان الخاطب إذا دخل بيت أهل البيت حياً، ومن كان حاضراً بطحية أهل الجاهلية، مثل: انعموا صبحاً، أو عمرو صبحاً، أو أمثال ذلك، فإذا استقر به البلد، تكلم فيه في الصباح، كان يقول: نحن أكتافكم ونظركم، فإن زوجمنا فقد أصبنا رغبة واصتبنا وكنا لصبركم حامدين، وإن ردومنا لعله يعرفها رجعاً عارداً. ثم ينبغ ولي أمر البيت جواباً مناسبًا يضمه الرضى والقبول، وبذلك تكون البيت قد خلت ذلك الرجل.

ووصف بعض أهل الأخبار طريقة من طرق الخطبة عند بعض الجاهليين، فقال: كان الرجل في الجاهلية يأتي الم㎏ح خاطباً، يقوم في نادهم، يقول: خطب، أي جئت خاطباً. فقال له: بعد الموافقة تكح، أي قد اكتفناك إياها، ومن ذلك ما قدمت من كبير أم خارجة أن صح، وذكر ان (تكح) هي كلمة كانت العرب تazıج بها.

ويرتدي أهل الخاطب وأهل المخطوبة خبر ما عندهم من ملابسهم ويزبون أنفسهم عند حبهم أهل الرجل اللى بيت البيت خطبتها. وإذا كانت الخطبة ضمغ والد الخطيبة بالعير وخلق بالطيب ونحير بنهر أو أكثر على حسب منزلة أهل البيت، والعادة عند العرب أن ينحووا بعيراً أو شاة في المناسبات المرحة المبهجة، فلا بد لمثل هذه المناسبات من (ذبيحة) وإمسالة دم. والشطب النبي (خشبة) واجبة، استاشت أياها في أن تنزوج وهو متمكن لها في ذلك، وقال: هو الفحل لا يقرع أنفه، فنحره بعيراً، وخلقت أياها بالعير، وکسه بردًا أحمى.

وكان الجاهليون يقولون للإبل تسا في الصداق: النافج. وكانوا يقولون عند تقديمتها: هنالك النافجة. على أن بعضهم من كان يكره ذلك، وقد بطل هذا الزول في الإسلام.

---

1. بلاذ الغرب (2/12)
2. تاج العروس (1/247, (خطب)، (تكح)، المعبر (398)
3. تاج العروس (3/118، (عفر)
4. قال الشاعر:

لاشان مالي مستفاد النافج
الصاحبي (ص 912)

245
وتلبس العروس ثوبًا جلٍّ يجعل لها ذيل تسحيه حين تمشي. لأنه يكون طويلاً،
وقد أشار إليها في شعر لأمراء القيس. إذ قال:
١. ما ذنب مثل ذيل العروس تبده فرحها من دير
٢. كما أشير إليه في شعر لخالد بن زهير. إذ قال:
١. ما ذنب مثل ذيل الهديّ إلى جؤوجيَّ أيدي الزافر١
٢. والهديّ: العروس التي تذهب إلى زوجها.
واستعملت المرأة الغنية المسك والطب في تطيب جسمها وثبابها. حتى كان
المسك يفرح من أردنها. قال قيس بن الخطم:
١. وعِرَة من سروات النسا ء تتاعِ بالمِسك أردنها؟
٢. ( الصداق ) هو مهر المرأة، أي ما يدفعه الرجل إلى أهل البيت عند
عقد الزواج، وينقل له الصدقة والصدقة والصدقة والصدقة. وترادف هذه
الكلمة كلمة أخرى هي "مهر"، وهي من المصطلحات الجاهلية كذلك ٣.
وطريقة العرب من جاهليين وإسلاميين في دفع الرجل ( المهر ) للمزوجة.
تناقض المألوف عند اليونان والرومان، حيث جرت عادة أن تقدم المرأة صداقها
إلى زوجها تقداً أو عبةً. وهي الطريقة المألوفة عند الغربيين حتى الآن. وكان
الرومان يستغربون طريقة الجاهليين هذه في دفع المهر.
٤. ويروي ( روبرتس سمت ) أن ترداد معنى ( الصداق ) و ( المهر ) اما
حديث في الإسلام. أما في الجاهلية، فقد كان هناك فرق بين مدلول الكلمتين.
فإن المارد من كلمة الصداق عند الجاهليين هو ما يقدم إلى العروس. أما المهر،
فهو ما يقدم إلى الولدتين ٥.

١. أمالي الرضي ( ٩٤ وما بعدها).
٢. الإنسان (١٣٧٩٧، (دَرَبَّهَ)،
٣. الإنسان (١٢٥٦، النهاية (٤٩٢٣)، جامع الأصول (٧٦، (٨٥٥)، عمدة
القاري (٦٥٧)، (٧٠٢)، تاج العروس (١٣٦٩)، (٣٦٥)، (مهر).
Ency. Relig., s. p. 444.
Kinship, p. 78, Ency., III, p. 137.
٥.
والرجل إما أن يكون من ذوي قرابة البنت وإما أن يكون من الأعداء، أي غريباً عنها. فإذا كان من ذوي قرابةها، قال لها ويل أمرها إذا حملت اليه: 
لأسرت وأذكرت ولا انتف، جعل الله منك عدداً وعزاً وخلذاً. أحسن خلقك، وأكرمي زوجك، وليكن طيبك الماء. وجعل ذلك كلام. وإذا زوجت في غربة قال لها: لا أسرت، ولا ذكرت. فانك تدين المسلم، أو تدين الأعداء. أحسن خلقك، وحجبي إلى أثقالك، فإن لهم عيناً ناظرة علىيك، وأذنًا سامعة عليك، ولكن طيبك الماء.


وتزف العروس إلى زوجها، ومعها أصدقاؤها وأهلها: وقد يقرن ذلك بضرب الدفوف والغناه. وقد كان الأنصار يعجبهم الله، وهذا كانوا يهبلون.

 диз эта: أتيناكم، أتيناكم فحيانا وحييكم، 
ولولا الذهب الأخر ما حلت بواديكم، 
ولولا الختحة السمراء ما دبت عداركم.

ويقال لليلة التي تزف فيها العروس إلى زوجها ليلة الزفاف. يعرف موكب

1. بلغ الأدب (4/3)
2. بلغ الأدب (386/1)
3. البخاري (4/240)
4. ارشاد الساري (8/47)
الزفاف وقد ( الزفة ) ويزف ( العروس ) إلىه أيضًا، فقد كان من عادة ذوي القرابة والأصدقاء إقامة ليلة له، إذا انتهت رافق المدعوون العريس إلى بيته في موكب يغني فيه ويفيض بالغوف، وقد يبقى المدعوون إلى الصباح.

ويتجلى العروس بالعبر وأتباع الطيب حسب سعة حالته وأحوال أهلها المعاشية.

وذكر أن ( العبر ) الزفافان وجدته عند أهل الجاهلية، وذكر أنه أطلق من الطيب جميع الزفافان، وورد أن العبر غير الزفافان. وقد استهر رداء العروس بطيب رائحته، لما فيه من عبر. قال الأعشى:

"وتبهر بتردة رداء العروس، في الصيف وقُرْطٌة في البارى."

وترتفع العروس إلى زوجها إلّا تزف على قدر حال البروسين، وقد تزف في النهار، ويرافق العرس ( موكب ) موكب من نساء ورجال على الإبل المريحة، والبروس بين يدي العروس. وقد توضح الأكشاط على موجع العروس وفيها. فقد منع استعمال النيران في الإسلام؛ لما في ذلك من الشه.

بالشركين، كما يهى عن استعمال أنواع الحرير.

وقد تزف العروس في متخفٍ يقال لها ( الزفة )، ومليها أصحاب ( الزفة ).

وذكر أن ( الزفة ) الزمرة. ومنه الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم قال لبالده حين صلى طعامه في تزويج فاطمة، رضي الله عنها: «أدخل الناس علي زفّة زفّة» أي: فوجأ بعد فوج، وطائفتين بعد طائفتين.


---

1. تاج العروس (377-378)، (عبر)، (المناس)، (158-159)، (عبر).
2. عمية الغارى، (148/149)، (158).
3. تاج العروس (128/129)، (و ما بعدها)، (زلف).
يا ثغباً في أهلها، وأسداً عند الناس، مع أشياء ليس يعلمها الناس، فقال:

وأما تلك الأشياء؟ فقال: كان من الهمة غري نعاس، ويعمل السيف صبктивات
الباس. ثم قالت: يا عروس الأغر الأزهر، الطيب الخدي، الكريم المحضر،
مع أشياء لا تذكر! فقال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوفاً للخلا
والمنكر، طيب اللهجة غير آخر، أيسر غير أعر. فعرف الرجل أنها تعرض
به. فلم رحل بها، قال: ضمتي عطرك. وقد نظر إلى قشرة عطرها مطروحة.
فقالت: لا عطر بعد عروس، فلدهت ملأها. أو «لا غيба لعطر بعد
عروس».

وتولى العروس تجعلا أدوات زينتها وموادها الأخرى تضعها في قشرة: قفة
من خوص ينفع فيها مواضعها للعوارض موارج بينها لعطر المرأة وقطنها.
قال الشاعر:

لا قشوة فيها ملابس وزيقية إذا عزب أسرى البأ تطيباً.
ويقال للبنات العذراء التي لم تفتض (البكر) 3. ويفضل ذلك للرجل الذي،
لم يقرب امرأة بعد 4. وزوجها الأول هو الذي يفتض بكراضها. وإذا كانت
لسلامة بكارة البنية مكانة عند العرب، كانوا يعرضون دم الباركة على الأقارب،
ليكون شهادة على سلامة بكارتها. ويكفي من الباركة والبنية البكر ب (بنت
سعد) 5.

والزواج حادث مهم في حياة الإنسان، ولذلك يعلم عنه بفرح وسرور،
ويقال لذلك (بشاشة العرس) 6. يعلم عنه بدعوة (وليمة) تول نذوري القربي
والاجتهاد والجيران والاصدقاء، تقرن بالغناء، وبالضرب على الدفوف أحياً،
وبارتداء ملابس نظيفة مناسبة، أو ملابس مصبوغة بصفرة، والصفرة عند أهل

---

1. تاج العروس (ط ١٨٨/٤)، (عرس).
2. تاج العروس (ط ١٣٥/٢٩٤)، (قشة).
3. بالكر.
4. تاج العروس (ط ٥٧/٢)، (بكر).
5. تاج العروس (ط ٢٦٧/٢)، (سعد).
6. عيدة القابل (ط ١٣٨/٢٠ وما بعدها).

٤٤٩
الحجاز في ذلك العهد علامة العرس والفرح والسرور، كما كانوا يصغون
أيديهم وخلامهم بالزهور، ويكحلون عيونهم، والكحل عندهم من الزينة أيضاً.
ويقال للطيب يصبح لعرس: (الوليمة). وقد ذهب بعض علامة اللغة إلى
اسم الوليمة مختص بطبيع العرس. وقد حث الإسلام عليها. ورد في الحديث
قوله للمؤمن بن عوف: أولم ولو بشأ. 2

ويقابل الزوجة على تشفيه بالدعاء إلى الوليمة بكلمات فيها خير وشكر وتنبيات
للحياة الزوجية الجديدة، ويقال له عند الانتهاء والانصراف: على الطائر الميمون،
وبارفاه والبنين. وقد كره في الإسلام القول: بالرفاع والبنين لأنه من أقوال
الجاهلية، وما فيه من الأشارة إلى بعض البنات، لتخصيص البنين بالذكر، 3
ولإحياء سنن الجاهلية. 4

المال والبنين:

وإذا ولد مولود ذكر، بمر أهل ميلاده، والعرب مثل غيرهم من الشعوب
القديمة كانوا يفرحون بميلاد ولد ذكر، ويعتمنون إذا ولدت لهم أثنا، ويقيمون
وليمة ميلاده، وكثرة البنين من المفارخ التي يفتخرا بها أهل الجاهلية. إن كثرهم
نحمة وعزة. والبنين والملا زينة الحياة الدنيا. بالبنين يدافع الرجل عن نفسه
وعن بنته. ويهم ينال المال والحقوق والأنتم بالأنتم، فهم الجايب، ورأس المال
وتقرا في أخبار أهل الأخبار اكتشاف الآباء والأمهات بكثرة ما أنجبوا من أولاد
ولا سيا إذا كان الأولاد خازوا شهيرة بالجود أو الشجاعة أو بأمثال ذلك، أو
سادوا قومهم ورأسهم. ورد في القرآن: (المال والبنين زينة الحياة الدنيا). 5

صحيح إن أذاعهم مسألة صعبة عصرة، ولا سيا إعاقة الفقراء أولادهم، غي
ان الحياة الاجتماعية في ذلك العهد لم تكن على مستوى عال من المعيشة تطلب مالاً

1  عیدة القلیء (۱۹۷/۲۸ وما بعدها) ، (۲۲/۲۴۲)
2  تاج العروس (۹۸/۹) (أولم)
3  عیدة القلیء (۱۹۵/۲۸ وما بعدها)
4  السعیان (۸۱/۸) (رفا)، تاج العروس (۷۱/۶۷) ، (رفا)
6  الفیف ، الآیة ۴۶
يُضمن الوالد به عيش أولاده، اما كانت المعيشة سهلة لا تتطلب حاجات كثيرة، ولم تكن بالنسبة حاجة شديدة إلى النقود، فما يقوم به المرء من مجهود بدني هو أصيلة ١ كل إنسان، وبه يعيش، وبه يحصل على ما يحتاج إليه من وسائل المعيشة محدودة. فإذا كثر الأولاد، أزدادت وسائل المعيشة، وعاش الوالد عيشة ناعمة طيبة، وحصل بفضلهم على قوة ومنعة.

وقد ذكر أهل الأحياء عدناً من الرجال عرفوا بينين حصلوا على شهرة وذكر، فكانوا يفخرون بهم بين الناس. من هؤلاء (سعد العشيرة) قيل له (سعد العشيرة) لأنه كان يركب في عشرة من أولاده الذكور، فكانهم منهم في عشرة، فصار مثل الرجل يستكثر بأبنائه وعشرته ويعزز بهم. ٢ و (الحارث بن سدوس) وكان له واحد وعشرون ولدًا ذكرًا.

و يكون الذكور فجأة للأمهات وقوة لها، يقبل للمرأة التي تلد الأولاد الكرما الأشرار منجية ومنجاب. ولم تكن العرب تعد منجية من لها أقل من ثلاثة بينين أشراح، ٣ وتعرف بن (أم اللين) كذلك، ومنه ن (أم اللين) بنت عرو بن عامر بن ريبة بن عامر بن صعصعة، و (عمر بن عامر) هو (فارس)، ولدت (أبا براءة) ملاصق الأسنة، و (طفيلا) فارس قرؤل، و (ريبة) ربيع اللينتين، و (مواوية) معوذ الحكاء، (سلمى) نزال المضيق، بني مالك بن جعفر بن كلاب. ٤

وقد أشار القرآن الكريم إلى نفرة العرب من البنات، وما كان يصاب به الرجل من ضيق صدر ومنهم إذا بلغ من مولده أيته، قال تعالى: (وإذا بشر أحدهم بالأثني ظل وجهه مسوداً وهو كظمّ) ٥ ويزداد كريمه إذا زاد عدد نباته، وقود يعمدون إلى (الواد)، أي دفنهم أحياء للتخلص منهن.

السفكاء: رأس المال ١
ثمار الغلوب (١٤١) ٢
ثمار الغلوب (١٤٤) ٣
المحر (ص ٥٥), تاج العروس (٤٧/١), (نجب) ٤
المحر (٤٥٨), تاج العروس (٤٣٧), (عم) ٥
النحل, الآية ٥٨ ٦

٦٥١
قيل: "إنهم كانوا يقتلون من خوف الغار" 1. وأما ذلك أشار القرآن الكريم:
ولا تقتلوا أولادكم خشية إسلامكِ . خائِنُ نرزقهم وإياكم (2) ، ( ولا تقتلوا أولادكم من إسلامكم إن نرزقهم وإياكم ) (3).
وقد اتفقت ( بنو عيس ) بـ ( زهير بن جذيمة بن رواحة ) البصري، لأنه كان أبا عشرة، وعم عشرة، وأباه عشرة، ورأس غطبان كلاهما في الجاهلية ولم يجمع على أحد قبله 4. فكثرت البين من موجب الفخر والاعتزاز والتباهي عند الجاهلين.

العقيدة:
وإذا كانت نهاية الإنسان عند الجاهلين مفترضة بالدم، فإن مبدأ حياته متقمية عندهم بالدم كذلك. لقد كان من عادتهم ذبح شاة عند ميلاد مولود وتذبيح شيء من دمها برأس المولود، ويقال لـ هذه الديبحة "العقيدة"، وهي كلمة جاهلية وردت في الشعر الجاهلي. وتذبح عادة في اليوم السابع من ميلاد المولود. وقد أفر الإسلام ذلك، فوردت الكلمة في الحديث. ويذكر علاء الله أن معنى العقيدة هو شعر كل مولود يخرج على رأسه في بطن أمه، وأنه قبل الشروان المذبوحة للدعا عند الاحتفال محقق هذا الشعر. وقد كانوا يعيرون من لم تعلق عقیته، إذ يرون في ذلك منقصة لا تلبق بالرجل الكامل 5.

ويستقبل المولود بذلك حنظله بالتمر المموج، أو الحلو مثل عسل النحل.

المصادر:
1. المستطرف (77/4).
2. الأسراء الآية 31.
3. الأنعام الآية 151.
4. الإصابة (266 وما بعدها)، ( رقم 7351).
5. تاج العروس (15/1)، اللسان (149/12).
6. فهارس البخاري (صف 233).
7. في شعر منسوبي إلإ لمرأة، القسيس: يا ابنة لا تكهن بهوم، على عقیته، احسبًا تاج العروس (7/15)، البخاري "كتاب العقيدة" حديث (18)، عبده القرار، (62/21).

652
وكل ما لم تنعيه نار من الحلو. وكان العبرانيون يفرقون المولد بالملح، واستقبل المواليد مثل هذه الأمور من العادات الشائعة عند كثير من الأمم القديمة، وهي عادات وشعائر دينية أيضاً. فإن الشعوب القديمة لم تكن تفرق كثيراً بين العادات والشعائر بخلاف الحال في الزمن الحاضر. واستقبل المولد بذلك جسمه بالحلو أو بالملح أو ما شابه ذلك، معنى التفاؤل. فالحلو رمز السعادة والفرح. وما الملح، فإن عنصر مهم من عنصرين الحياة عند الأمم القديمة. والشغف والملح ما زال الصداقة والمودة حتى اليوم.

ويسى الأطفال بعطائهم العرسان والبنات الصغيرة يلعبون بها ويقضون وقتهم بالتسليحها وكميلتها على نحو ما يفعل أطفال اليوم. كما يتسلون باللعب معًا بألعاب خاصة بالصبيان.

الخاتمة:

ويعد الختان من العادات الجاهلية القديمة، والعرب في ذلك كغيرهم. وهو أمر لم يرد ذكره في القرآن الكريم، أما ورد ذكره في الحديث. وتراجع الكلمة إلى أصل سامي شمالي قدّم. والختان في الأصل نوع من أنواع العبادة النبوية التي كان يقدمها الإنسان في أربابه، وتعاد أهم جزء من العبادات في الديانات القديمة. فقطع جزء من البطن وإسالة الدم منه، تضحية ذات شأن خطرة في عرف أناس ذلك العهد، كما كان انحل الشعر كله أو جزء منه نوعًا من أنواع التقرب إلى الله، والختان في الإسلام معدوم من سنن الفطرة التي ابتنى الله إبراهيم بها. وهي الكيلات العشر. وفي جملتها الختان.

وقد كان الجاهلون يسمون من لم يختن: أغلف وأغلف وأغرف، ويعبرون:

---

1 عمة الغاري (21:298/12) ، الملسان (198/21) ، حنكي

2 Reste, S., 173.

3 Shorter Ene., p., 254, Ancient Israel pp., 46.

4 Reste, S., 174.

5 Smith, p., 328.

6 بلغة الأرب (287/7) ، الحيوان (277/7) ، (هارون)
ويعدونه ناقصاً. وذكر انتشرت هذه العادة عند العرب بعض الكتبية مثل: يوسيفوس المؤرخ اليهودي و أوزيبوس و سوسيمونوس (Sozomenius) 2 ويتكلم أنه كان معروفًا عند العرب الجنوبيين وعند الحبشة كذلك. 3 وقد طبق على الزعيم الذكور والإثاث. وكانت العرب تزعم أن الغلام إذا ولقى في القصيرو قد قسمت قفلته فصار كامخون ؛ قال أرئئيسوس: 4 وكان دخل مع قيصر الحرام فرآه أغلف، على ما يزعم أهل الأخبار.

إي حلفت عينيًا غير كاذبة لأنني أغلق إلا ما جنى القمر: 5  

وذكر يوسيفوس أن العرب مُنَتون أولادهم عند بلوغهم عشرة من سنهم. 6 ومن الضعيف قبل خبره، ويتكلم من موارد أخرى أن الجاهلية لم يعينوا عمراً معيتياً للاختجان 7 وأحسب أن هذا الكاتب اعتمد على ما جاء في التوراة عن اختجان إما على وهو في الثالثة عشرة من عمره أو أنه اعتمد على ما سمعه من بعض القبائل المضرة الساكنة في المناطق الشمالية الغرب من جزيرة العرب، 8 فظن أن الاختجان عند جميع العرب هو في هذه السن.

وقد ورد في بعض الأخبار أن الروم حاولوا منع العرب من الاختجان. 9 والاختجان من المناسبات المفرحة المبهجة في حياة الأسرة، لهذا كان من عادة العرب يدخلون ذوي القرابة والأصدقاء إلى المنزل ويلبسون الأطفال أحسن ما عندهم من لباس إبتهاجاً وفرحًا بذلك.

الرجولة:

وأما بلغ الطفل صار رجلاً، وجاز له حينئذ ان يفعل فعل الرجال. 10

---

Reste, S., 174. 1
Josephus, Antiq., I, XII, 2, Euseb., VI, 2. 2
Ency. Religl., 3, p. 679. 3
Sozomen, Hist. EccL., VI, 33. 4
تاج العرب (6/236) (كشف) 5
Josephus, Antiq., XX, II, 4. 6
Ency. Religl., 3, P. 679. 7
Ancient Israel, p. 47. 8

٦٥٤
واحتفل أهله بذلك عند الصنم ( Bacchus ) عند اليونان، وبلغ الاحتفال غاية عند قص الضياف ورحبها أمامه. لأن ذلك معناه عندهم دخول الشاب في مرحلة الرجولة، ودخوله في عبادة هذا الإله. 1

والبلغ ادراك الغلام والجارية. وقد كان أهل مكة إذا بلغت عندهم الجارية أخذوها إلى ( دار الندوة ) فبدعوها بها، علامة على بلوغها.

ومن أمثال العرب: ( وله من دمتي عميشه ) 2، أي من نفست به، وصير عميشه مطعمن بالدم، فهو ابنك حقيقة، لا من اخذهه وتبنيته وهو من غبرك. والابن الشرعي، من ينسب إليه ابنه بحسب صحيح، وعزي إلى والده.

ويقال: أنه لننس العزوة، أي صحيح النسب حسن. 3

والعادة عند أكثر الساميين نسبة الأولاد إلى الآباء. وتقاد أكثر اسماء الجاهليين على هذا النحو. وهناك أشخاص عرفوا باسماء أماتهم، والاخيارين في تفسيره آراء، الغالب انهم اشتهروا بأمهاتهم لما كان لأمهاتهم من كنائيات وصفات خاصة جعلت من صيانتها بعيداً طفلاً على اسم الرجال، فنسب أبناؤهم اليه من هذا السبب تميزاً عن بقية الأبناء الذين قد يكونون للرجل من زوجة أخرى. ومثل هذا القبيل اشتهر ( عمو )ملك البيرة بـ ( عمرو بن هند)، واشتهر ( المذر )، وهو أحد الملوك بـ ( المذر بن ماه السبأ) على رأي من جبل ( ماه السبأ) اسم والدة الملك.

ولم يكن الجاهليين قواعد ثبتية معينة في تسمية المولودين، ففي بعض الروايات ان الأجداد أو الآباء هم الذين كانوا يقومون بتسمية المولود، وفي روافد أخرى ما يفيد قيم المرأة بهذه المهمة. والذي يبين من غربلة الروايات ان الرجال هم يسمون الأولاد، فيضعون لهم الاسماء. أما تسمية البنات فكانت في الغالب من اختصاص النساء. وقد بُرم اسم المولود ويخُدِد في اليوم السابع من مولده. أي


1" مبة وكره كفاف فيهما بناء على أنه خطاب لللاتين."
2 "تانج الركس ( 2/140 ) ، ( ولد )."
3 "تانج الركس ( 146/120 ) ، ( عزاس )."
في يوم (العقبة) وذكرت كتب السير ان (عبد المطلب) هو الذي سمى الرسول محمدًا في يوم سابعه، خذه فدخل به الكعبة ثم خرج به إلى أنه فدفعه بها، وفي هذا اليوم قبَل له على عادة العرب في ذلك العهد وذكرت أيضاً أن قريشاً قالاً لعبد المطلب ما سميته محمدًا 1

وتختلف التسميات في جزيرة العرب، كما تختلف معانيها، فالإسماء المشهورة عند العرب الجونانيين والواردة في نصوص المسند لا ترد في قوام اسماء الجاهليين الذين كانوا يعيشون قبل الإسلام في نجد والحجاز، وأسماء أكثر ملوك العرب الجونيين ولا سيما الذين عاشوا منهم قبل الإسلام هي اسماء مركبة، ولها صلة بالآلهة. أما اسماء الملوك الجونيين فذكرها مفيدة مثل المثل والتعاليم والحوار وعرور واعْتِدَلَeting ذلك، والاسماء المشابهة المركبة لها صلة بالأسماء، ولكن بأسماء العرب الجونيين، مثل عبد مناة، عبد العزيز، وأمرى القيس، وعبد و. أما اسماء سواد الناس، فتختلف كذلك في العربية الجونية عنها في النجد، وفي المواضع الأخرى من جزيرة العرب. وقد احدث الإسلام تغيرًا كبيرًا في الاسماء، فاجتاحت منها كل ما له صلة بالوثنية والأوثان، وجاء بتسميات لم تكن شائعة في الجاهلية، مثل محمد، علي وأمثال ذلك من اسماء لها صلة بالرسول والصحابية، وتاريخ الإسلام.

ما كان العرب يسمون به أواكدهم:

وقد حكى (الجاحظ) في علل التسميات عند العرب وفي اسبابها، فقال:

(العرب اما كانوا تسمى بكبب، هاجر، وحجر، وجعل، وحشة، وقرد، على القابل بذلك. وكان الرجل إذا ولد له ذكر بجع يتعبر لجزر الطور والقابل، فكان مع الناس يقول حجرا، أو رأى حجرا، سمي ابنه به وثقلًا في البداية والصلاة والبقاء والصبر، وأنه يعمل ما بقي. وكذلك أن سمع الناس يقول ذبًاء، أو رأى ذبًاء، فسأل فيه الفتح والحياة والمكر والكسب. وان

الاشتاق (٩٢)، الامام (م.د. ١٦٦، وع.د. ١٦٨، وما بعدهما)، تاريخ الإسلام، نحو (١٠٧)، ابن عاشم، السيرة (١٦٦، وع.د. ١٦٨، وما بعدهما)، تأريخ الإسلام، للدبيبي (٢٤، وما بعدهما)، تفسير روح المعاني (٢٣، وما بعدهما).

٦٥٦
كان حارماً تأول فيه طول العمر والوقاحة والقوة والجلد. وإن كان كباً تأول فيه الخيرات واليقظة وبَعُد الصوت والكَسْب وغير ذلك). وجاء بآراء آخرين على هذه التسميات وعلى آرائهم فيها.

1. وتعرض (الجالخ) إلى اسماء الحيوانات التي تسمى بها الناس. فذكر منها: غراب، وصرد، وفاحطة، وحمامة، ومَيام، وعمامة، وعقاب، وقطامي، وحجل، وصقر، وصقر، وطاسوس، وطوس، وحقيقان، والفرانقي، والفرنوق.

المعمرون:

وقد عبر بعض أهل الجاهلية عرماً طويلًا، فقدعوا من المعمرين في الجاهلية. وروى أهل الأخبار أخبرهم وألف بعضهم كتبًا فيهم. فالأبي حامد السجستاني مؤلف في المعمرين. والأمة عند العرب أن المرء إذا شاف وكبر يافغوا في تقدر عمره، وزادوا في سن حياته، حتى جعلوا العمر من عاش فوق المثلة عام. ولا يعد المعم مماماً عندهم إلا إذا عاش مائة وعشرين سنة وصاعدًا. ولذا، فلا تستغرب ما يرويه أهل الأخبار عن بعضهم من أنهم عاشوا فوق المثلة بكثير.

ومن المعمرين: الحارث بن كعب بن عمرو بن وعيلة بن خالد المذحجي. يزعمون أنه عاش مائة وستين سنة. ورولا له نصية في الأخلاق والآداب والمواعظ والحكم. بين فيه عاش على دين شيعته النبي، وما عليه أحد من العرب غيره، وغير أسد بن خزيمة، وعم بن مرده. وأنه لم يصفح غادراً، ولم يتخلقه بأخلال فاجر، ولا صبي بابته عم له ولا كانت. ولا بصاته مومسة. وأوصى أولاده بالتجمع، وابلولت في سبيل العز، والجخر من الناس، وبتزوج الاكفاء، وبتبني الزواج من المرأة الحميم، لانتقال الحميم منهن إلى من بلدن. وأوصى بوصول

1. الحيوان (100 وما بعدها)، (مارون).
2. الحيوان (75 وما بعدها)، (مارون).
3. أخبار المعمرين.
4. أمالي المرضى (136 وما بعدها).

الفصل - 42

257
الرحيم، وبلزم اطاعة والدين، ونبد الحقد والضغينة.

ومنهم: المستوجب: وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة.
ذكرنا أنه عاش ثلاثة عشرة وعشرين، وأدرك الإسلام أو كاد يدرك اوله. ونسبوا له شعرًا وحكاً.

وحشروا في المعمرين: ( دويد بن زيد ) من قضاة. ذكرنا أنه عاش أربعين سنة وستة وخمسين سنة ونسبوا له وصية فيها: ( اوصيكم بالناس شراء، لا ترحوا لهم عيرة، ولا تقيوا لهم حرة ) إلى آخر ذلك من وصية فيها شدة على الناس وحث لأهله على عدم الرحمة بهم، وإلا يرحوا أحدًا، وإلا يهون. 

وهي تتمثل وضعاً خاصاً ورأياً لواضع هذه الوصية وارواها من الناس زمانه، فيها سوء ظن، ووجوب الحذر والاعتداء على النفس، حيث لا يقطع الإنسان في حياته نفسه.

ومن المعمرين زهير بن جناب. عاش مائتين سنة وعشرين سنة. وأوقع مائي وقعة، وكان سيئًا مطاعًا شريفًا في قومه. فيه عشر خصال لم يجتمع في غيره من أهل زمانه، كان سيد قومه، وشريفهم، وخططهم، وشاعرهم، وواقدهم، الملك، فطبيهم، وحازي قومه، وكان فارس قومه وله البيت منهم.

وقد نسبوا له وصية، على عادته في نسيتهم في وصايا المعمرين. ذكرنا أنه اوصى به فيه بوجوب التجمع ومقاومة التوابع وترك التجاذب والانكاح، وبعدم الغرور في هذه الدنيا، فاما الإنسان في هذه الدنيا غرور جناه، فتعود الزمالة فتقتصر دونه، وتجاوز موضعه، ووافق عن مهينه وشماله، ثم لا يد به مصيبه. ورووا له شعرًا وحكا.

وذكرنا أنه كان على عهد ( كليب وائل )، ولم يكن في العرب انطق من زهير، ولا أوجه منه عند الملك، وكان لسداد رأيه يسمى كاهنًا، ولم تجمع قضاة لا عليه وعلى رزاه بن ربيعة.

واختفى في عمر ( ذو الأصبع الصدودي ) يوم مات. فذكر بعضهم أنه:

1. أمالي المرتضى (1232 وما بعدا)
2. أمالي المرتضى (1234 وما بعدا)
3. أمالي المرتضى (1236 وما بعدا)
4. أمالي المرتضى (1240 وما بعدا)

658
عاش مائة وسبعين سنة، واستقل (أبو حامد السجستاني) هذا المقدار، فجعله ثلاثمائة سنة، وهو من (عدوان)، وأحده حكام العرب في الجاهلية، ونسبوا له على عادتهم بالنسبة للمعمرين حكماً وشاعراً.

ومن المعمرين الذين ذكرهم أهل الآخبار (مهد يكرب الحميري)؛ من آل ذي رعين، و (الربيع بن ضعب الفزاري). ذكر أنه عاش أكثر من مائة سنة، وأنه لم بلغ مائتين وأربعين سنة قال شاعراً في ذلك. وقد عاش في الإسلام أيضاً وأدرك أيام معاوية.

وجعلوا عمر (أبو الطهان الفيتن) مائي سنة ونسبوا له حكماً وشاعراً.

وقال (الكابي) أن يجعل عمر (عبد المسيح بن بقية الغساني)، وهو عبد المسيح بن عرو بن قيس بن حيّان بن بقية، أفل مائتين وثلاثمائة سنة. يوارجاه في ذلك (أبو مخنف) وآخرون، وذكره أنه عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فلم يسلم، واتنا نصرياناً. وذكرنا أن (خالد بن الوليد) لما نزل على الحيرة، وتحصن منه أهلها أرسلوا إليه (عبد المسيح بن بقية) ليكلفه فسأله خالد أسطلة عديدة. منها: أعرب أنتم أم بسل قل؟ قال عبد المسيح: عرب استنبطنا ونبنيت استعترنا. ثم سأله: كس أتي لك؟ قال: ستون وثلاثمائة سنة.

ثم أعاد إلى قومه فنصبهم مصحبة خالد. وروى له شاعراً في دخول المسلمين الحيرة، وكيف صار أمر (آل المنذر)، وقد تخسر فيه على الأيام الماضية، التي ولت حتى آل الأمر بعهم أن يؤدوا الخراج إلى (مهد) التي اقتصتهم علماً كأساس الجوزر، يؤدون لهم الخراج، بعد خراج كسرى وخرج من قريطة والنصير. ثم خضعت إلى أن النهر هو كذلك لا يدوم على حال. فهو من مساوة ويومن من سرور.

وذكر أن بعض سادات أهل الحيرة خرج إلى نهرهما يختط داراً، فما احتشر

1. إلمالي المرتني (1 244 وما بعدها)، الأغاني (1 94 وما بعدها)، الكامل، للميرد (5 94 وما بعدها)
2. إلمالي المرتني (1 253 وما بعدها)
3. إلمالي المرتني (1 257 وما بعدها)
4. إلمالي المرتني (1 261 وما بعدها)

659
موضوع الأساس، وأيمن في الاحتف الأصاب كهيئة البيت، فدخله فإذا رجـل
على سرير من رخاخ، وعند رأسه كتابة: أنا عبد المسيح بن بقيلة.
جلب الله أشتهري حياً ونتني من المنيّ يلّغز المزيّد
وكافحت الأمور وكافحتي فلم أخلع بعضاً كثور
وكانت أنال في الشرف الهيبة ولكن لا سبيل إلى الخلد! 1

وأدخلوا (نابقة الجدلي)، واسمه (قبس بن عبد الله بن عدس) في
المعمرين. ولكنه لم يل ممن أهل الأخبار عمراً يستحق الذكر، إذ منحوه أقصر
ما يمكن من العمر بالنسبة للمعمرين. وهو عشرون ومائة سنة. وتفضل (أبو
خاتم السجستاني) عليه فنحو مائتي سنة. وأبو حاتم من الكرمة جداً بالنسبة
لمج النحوانات المعمرين. وقد أدرك الإسلام فاسم. ومدد الإسلام بشعر.

وذكرى أنه جاء الرسول وأنشده من شعره 2.

وذكر (المخاضة) تناقل عن المتقدمين عليه، أنهم (ذكروا أنهم وجدوا
أطول أعمار الناس في ثلاثة مواضع: أولاً سرو حبيب، ثم فرغانة، ثم اليامة،
وآن في الأعراب لأعماشاً أطول، على أنهم في ذلك كلهاً كثيراً 3.

 أصحاب الغناط:

والعشي من الغناط المروعة بين الجاهليين. منهم من ولد أعمى، أو أصيب
بالعمى في طفولته، ومنهم من أصابه وهو على كبر. وذكرى أن من أشراف
العميان (زهرة بن كلاب) و (عبد المطلب بن هائم) و (العباس بن
عبد المطلب)، وغيرهم.

و (العوام) من الغناط الذين كان الجاهل يعبيون من أصبيه. وكانوا

1 أمالى المرضي (١/٢٧٣) ١١
٢ أمالى المرضي (١/٢١٣ وما بعدها ) جمهرة أشعار العرب (٢٠١ وما بعدها).
٣ أمالى المرضي (١/٢٠٥ وما بعدها) ، أخبر المعمرين (٦٤ وما بعدها) ، ابن
الجرينة، الشعر والشعراء (٤٧ وما بعدها) ، الإصابة (١/٢٨٦ وما بعدها).
٤ الحيوان (١/١٥٥) (أطول الناس أعمارا) ، (عبد السلام محمد حارون)
يرمون العوران باللؤم واللثيث . وقد أصيب به بعضهم في الحروب . ( كابو
سفيان ) فقد أصيب يوم الطائف بالعورر ، وأصيب غيره في معارك أخرى . وأصيب بعض الناس بالبرص . وقد ذكر ( السكري ) أنها جزاء في من ( البرص الأشراف ) ١٠ ، ومن هؤلاء : ( جامع الأبرش ) ، اللقب بـ ( الوضاح ) ، وذكر أن ( الوضاح ) كتابة عن ( البرص ) ٢٠ ، وكانت قريش تحافظ البرص خشية العدو . فأخرجت ( أبا عزة عمر بن عبد الله بن عمرو بن وهب ) عنها ، محافظة العدو . فكانون بالليل في سُعَفَ الجبال ، وبالنهار يظلل في الشجر ، وصغي بطنه ، فأخذ مديمة فوجأ بها في معدته . فسال ذلك الماء ، فرأى برصبه ، ورجع إلى مكة .

ومن العادات ( الفقم ) ، وهو تقدم الثانى العليا ، فلا تنع على السفلى ، إذا ضم الرجل فاه . ثم كثر حتى صار كل معوج أقسمة ـ و ( الارج ) ـ ومن أشهر ( العرجان الأشراف ) ( الحارث بن أبي شمر الغساني ) ، و ( عبد الله ابن جدعان ) ، و ( الحوران بن شريك الشباني ) ، و ( الشبيبي ) ، و ( فلسطين ) ، وغيرها ١١ .

ومن المكاسب في الإنسان ، ألا يكون للرجل شعر في وجهه . ويقال لمن عرى وجهه من الشعر ( الكوسجب ) ، وذكر أنه الذي عرى وجهه من الشعر إلا طفات في أسفل جنبته ، كالأنف والنطق . والنطق هو القليل شعر اللحية والحاجبين . ويقال : رجل في نطق ، وأمرأة نظر الحاجبين . ومن النطق ( الحارث بن أبي شمر الغساني ) ، و ( المنذر بن النعوان بن ماء السياج الخفي ) ، و ( عبد الله ابن جدعان ) ، و ( قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ) ١٢ .

١ ـ المحيط ( ٢٢٠ ) ، ( العوران الأشراف )
٢ ـ المحيط ( ٢٩٩ )
٣ ـ تاج العروس ( ٢٤٧/٢ ) ، ( ووضح )
٤ ـ المحيط ( ٢٤١ )
٥ ـ المحيط ( ٢٣٨/١ )
٦ ـ المحيط ( ٢٤٩ )
٧ ـ تاج العروس ( ٢٤٧/١ )
٨ ـ المحيط ( ٢٦٥/٥ )

١٠
١١
١٢
حياة الشبان:

ومن الشبان من كان يقضي وقبه بالشراب، ومصاحبه القبان، وهم أولاد النصارى والمجان. وكان منهم من يأتي إلى منزل أهدهم فيخففون على الهم والشراب، لا يعانون ولا يكرهون. ومنهم شباب مكة قبل الإسلام. وكان منهم قوم مستترون لم يبالوا بحمرة ولا أحد. حتى أن شاباً من شباب مكة سرق من خزانة الكعبة وله سرقة على شرب وقيانه. وقد عرف هؤلاء بـ (الفتين). وكناوا يكسبون أوقاتهم بالشراب، وليبس الملابس النظيفة، وبسباع إلى القبان كما عرفوا بالسخاء على من جمعهم وعلى من مجتمعهم من الفتين. وكانوا شجعانًا، يخرون إلى القنص والصيد. وقد أشار أهل الأخبار إلى أسماء بعض هؤلاء الفتين.

وشبان الجاهلية مثل شاب أهل كل زمان، لا يختلفون عنهم بشيء، في تأتي بعض منهم وفي محاولته اظهار شباب النصارى المدن. وكان شباب القرى والمدن، ولا سيا الوضيرون منهم وأهل الجالد يشكون في الأسواق في مواضع التجمع، بل وفي المعابد ليعبروا في كلامهم مع البنات وليتحدثوا بيده، شأن أي شاب في هذه الدنيا بالنسبة إلى الشبان. وقد اضطر آباء وأقراة بعض هؤلاء الشباب على تجريب أنتمهم لتجاسرهما على بنات الحي. حتى منبع البعض من الشباب الجميل من النقاء في اللبس حتى لا يلفتهم اليهم أنظار البنات، فيبرون فيهم عاطفة الجموح نحو النسيب والحب.

وذكر (محمد بن حيب) أبائي رجال من مكان كانوا يعممون خلافة النساء على أبنائها من جاهم. ويظهر أنهم كانوا يتخرون العائم حتى تزلق على الوجه فتخيه تعالى، ولا يبدو عندنا شيء من عالم جالد ذلك الشخص. ولم يذكر فينا إذا كانوا قد فعلوا ذلك من أنفسهم، ضبطاً للنفس من الوقوع في غوى الشيطان، وتتح تأثير سحر العيون، أم إنهم أجبروا على ذلك إجباراً، على

---

المحرر (173 وما بعدها) - ناج، العروس (165/170 وما بعدها) - (فتى) ناج

---

676
نحو ما كان يفعله أهل مكة بالنسبة إلى المستهرنين من شبابهم، ليكون التعميم أحد الحواجز التي تحول دون سقوط عين المرأة على الشاب الجميل أو الرجل الجميل. أو أنهم فلعلهم، على أنه ( موضرة ) و ذكرني من أزباء الشباب. ومن الرجال الذين ذكر ( ابن حبيب ) أنهم تعمموا شاقة النساء ولم يكونوا من أهل مكة، ( امرؤ القيس بن حجر الكندي )، ( قيس بن الخطيم ) الأثري، ( ذو الكلاع الحميري )، و ( زيد الخليل بن مهلل الطائي ). ولم يذكر النبي في اقحام مثل هذه الأسيا في موضوع التعميم بمكة. هل ذكرهم بمعنى أنهما كانا إذا قدموا مكة تعمموا، شاقة الوقوع في هوى النساء. فجعل عليهم صداً وصلدًا مع أهل أولئك النساء، أو أنهم ذكرهم بمعنى أنهم كانوا يعممون مثل أهل مكة حفر الوقوع في الحب، فنادير أشياءهم في هذا الموضوع لهذه المناسبة.

وقد ذكر ( ابن حبيب ) أن ( الحضر )، وهو أحد من كان ينعم شاقة الوقوع في حب النساء، لم يكتف بالتعميم بل برزع أيضًا. ولعله فعل ذلك بتأثير ديني. أنه ذلك عن الرهبان والمزمرين بديثهم من أهل الجاهلية الذين حجوا أنفسهم عن الناس وآثروا على الغار أو قام الجبال للنصب والتأمل والابتعاد عن الملأ، ولا سيا عن النساء.

الفتيان:

وعرف شباب أبيات الأغنياء والجمال بـ ( الفتيان )، وأدبهم ( فقيه ). ويراد به شاب. وقد تطلق على السخيف الكرم، وهو من ( الفتوة ) 2. وكثيرًا ما تقرأ في كتب أهل الأخبار جملًا تشير إلى ( الفتوة ) في الجاهلية، مثل ( وهو من فنان قريش أيضًا ) 3. يرددون بذلك جاعية من أبناء الأسر عاشت عيلة شباب وعث ، تلهو وشرب ، وتنفق وتعطي ، وتغث ،

1. المحرر ( ٢٣٤ )
2. ناج العروس ( ١٠/٣٧٥ )، ( فيني )
3. المحرر ( ١٧٦ )

٢٦٣
وتسابق، وتقل وقتها في الليلة واستمتع في الاتفاق على الجسد على نحو ما يفعله أبناء الطبقة المرتفعة في كل وقت، وقد كانت لها نجدة وشهامة، إذا استنجد بأحدها هب لنجدة المستنجد ودافع عنه.

الأخامرة:

والحياة عند بعض الناس: خمر وحلم وخيلوق. فهي من الحياة عندهم.

قل الأعشى:

إن الأخامرة الثلاثة أهلكت مالي، وكتبت بها قدرة مولها
الخمر واللحم السمين وأطلت بالزعفران فان أزال مبقعاً
والحياة عند البعض خمر ونماء. واتبعت المرأة بيها الخلي والطيب. ورد:
( أهلل النساء الأحمران. يعون الذهب والزعفران، أي أهلكون حب الخليل والطيب). وورد (الأحمران: اللحم والخمر). ونقال للذهب والزعفران:
الأصفوان، ونلاء والذين الأبيضان، ولتمار والماء السودان. وفي الحديث:
أعطيت الكنيذين الأخضر والأبيض. والأحمر الذهب والأبيض الفضة. والذهب
كنوز الروم، لأنها الغالب على نقودهم. وقيل أراد العرب والعجم. وقيل:
الأحمر: اللحم والخمر والخيلوق. وورد الأحمران: الخمور والبرود.

الخمور:

وفي جمعيّة الحياة فيه على وترة واحدة، والفراح فيه أكثر من العمل،
ومراقين اللهو والسلية في قليلة أو معدومة، والفكر فيه أكثر من الغني، وتشييل
الفكر فيه محدود ضيق، في جمعيّة هذا المجتمع لا بد وان يقبل الناس فيه علي قتل فراغهم بالبحث عن شيء ينفعهم فراهم وفقرهم وشدة حاجتهم، ويلهمهم عن
قساوة الطبيعة عليهم، وبعث فيهم الأميل والطرب والشدة، والشعور بأنهم

1 تاج العروس (3/154) ، (حم) .
2 تاج العروس (3/154) ， (حم) ، الحيوان (2/449) ， (مارون).
سادة ملكوا الدنيا، وان كل واحد منهم هو (رب الخمر والفسر) واحد. فكان اقتناع على الخمر شديداً، حتى أفرطوا في شربه وأدى بعضهم نفسه من شدة إقباله عليه، فصار آفة من الآفات، حتى ضحى شاربه بمركزه ومالكه في سبيله، فكان ذلك من عوامل تخريجه في الإسلام.

وقد كان الخمر من مع الحياة الثلاث بالنسبة للشباب، والمع_three : الخمر والقبار و النساء. فادأ أضفت الشجاعة إليها صار الفتى من خبرة القبان، لذلك كان الشباب يفتخرون إذا جمعوا بين هذه المع ويثانون عليها. وربما ارتكبوا المعاشي والمخالفات في سبيل الحصول على المال للانفاق على معهم هذه وعل ملذاتها ومالهم في هذه الحياة.

ومن أنواع الخمر : العقار، سُميت لمعارضاً أي لللازمتها اليد. والمعارضة الإدمان ومعاقرة الخمر إدمان شربها. وقيل سمي عقاراً لأن أصحابها يعرفونها أي يلازمونها أو لعقرها شاربه عن المشي، وقيل هي التي لا تبتث أن تسكر. و السكران تقبض الصاحب. والسكر حالة تعرض بين المرء وعقوله. وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب السكر. و (السكر) الكثير السكر. و (المدن) هو الملازم للشراب وغبظه، لم يقل عنه، فهو يلازمه ولا يقع عن شربه أو شرب الخمر.

وقد أدمم كثير من أهل الجاهلية على شرب الخمر، وهناك قسهم بسبيها. وقد جدد من ذلك الإسلام فورد: 5 مدن الخمر كعديد الوثن، و 5 لا يدخل الجنة مدن خير.

وإذا سكرت دنيا رب الخمر والفسر وإذا صحوت دانيه رب الشوبيهة والمعي. وقال حسان بن ثابت:

1. وشربها فتكننا ملكنا التبريزي، شرح القصائد العشر (440).
2. تاج العروس (2117/417)، (عقر).
3. تاج العروس (2137/273)، (سكر).
4. الله سنان (1196/1209)، (دنم).
5. الله سنان (1196/1209)، (دم).
6. المستطوف (249/2).
7.
وعرف علاء اللغة (الخمر) بما أسرك من عصر العب ومن عصر كل شيء يسرك. ولم ينزل الأمر بتحريم الخمر، كان شرابهم بالمدينة يومئذ الفضيخ، البسمر والتمير في الغالب. غير أن الجاهليين كانوا يصنعون الخمر من أي شيء يقع في أيديهم ما يمكن تخييره للحصول على مادة مسكرة منه مثل الحبوب والأعشاب وغير ذلك. بل كان منهم من يحمر اللبن، ولسيا البان الإبل، للاحتشاد بها، و ( النشوة ) السكر.

وكان أهل المدينة يستمون ضيوفهم شراباً من الفضيخ. فلذا جاءهم ضيف سقوته منه. كانوا يضعونوه في قلال وجراب وهو خليط من بسر وكمره، ومن تمر وزرحو، والزهو، هو البسمر الملون الذي ظهرت فيه الحمرا والصفرة، كما كانوا يضعونوه من خلط الزبيب والتمر أيضاً، وكانوا يجسدون جلهم، ويستثمثهم أحد أبناء صاحب الدار أو خادم من خدمه، من قلال أو كؤوس.

يدور بها عليهم قليلاً قليلاً.

واستخرج أهل اليمن من الشعر شراباً عرف عندهم باسم (المزر). وذكر أن (المزر) نبذ الفضيخ، الشعر والخمرة والحبوب، وقيل: نبذ القرة خاصة. وذكر أبو عبيد أن ابن عمر فسّر الأنبذة، فقال: البيع نبذ العسل، والجدة نبذ الشعر، والمزر من القرة، والسكر من التمر، والحمر من العنب.

وورد أن أهل اليمن كانوا يتخذلون شراباً مسيراً من القمح يستمرون به على بلادهم ويقولون به على عملهم، وقد منعوا عن ذلك في الإسلام حين نزل الأمر بتحريم الخمور.

---

1 تاج العروس 3/167 وما بعدها، (خمر) صحيح مسلم (6/85) (باب باب تحريم الخمر).
3 يفتح الزاوي وسكون الهاء، والواو، وقد يضم الزاي صحيح مسلم (6/89).
4 صحيح مسلم (6/89).
5 تاج العروس (5/468).
6 صحيح مسلم (6/99).
7 تاج العروس (6/99).
8 إصابة (566/1)، (مزور).
9 إصابة (4/209) (رقم 4626).

666
ومن الخمور نوع اشتهر في العراق باسم ( الخمور الصريفية ) نسبت الى قرية ( صريفون ) عند ( عكراء ) في العراق، وإياها على الأعشى بقوله:

"وتجي الده السيلحون ودونها صريفون في أنهارها والخوردنق".

وصف الأعشى في شعر آخر الخمور الصريفية فقال:

"تعاطي الضيجه إذا أقبلت بعيد الرقاد عند الوسن صريفية طيبه طعمها لها زيد بين كوب ودن وذكر بعض العلماء أنها إما عرفت بصريفية، لأنها أطلقته من الدن ساائع

كاللبن الصريف 1.

وكانوا يضعون خمرهم في زيق تحملونه معهم، فأيضا يكون الإنسان يكون خمره معه. وقد كانوا يكترون من استهلاكها كأظهر ذلك من روایات أهل الأمثال مع فقر شارب، وعدم وجود طعام عنه. أما في المدن والقرى والخواصر، فهناك خيارات، جمعت إلى الخمر وسائل المتع الأخرى، يقصدها أهل المكان والزبائن للاستمتاع بها، والترفيه عن خاطرهم. وقد هيئت بعض الخمور المغنين فيها وجلبوا إلى خاناتهم أنواع الخمور.

وكانت الخيارات متشرة في كل مكان، ولا سيأ على الطريق. حيث ينزل بها المسافرون للاستراحة واستعادة النشاط بعد تعب ونصب. وكان بيئة وبيئات القرى خيارات كذلك. أصبحت نصائربع بوجود في الغالب. ومعظمهم من غير العرب، وفدو من الخارج للتخصص والعيش فامتهنوا مهنة بيع الخمر وإسقائه للناس. وقد عرفت ( الخيرة ) بالخانوت. يذكر علماء اللغة ان ( الخانوت دكان الخمر ). وقد أشار الى إلى الخانوت في الشعر الجاهلي. وكانت العرب تسمى بيوت الخيارات الحوانيت، وأهل العراق يسمونها المواهر. وورد ان الخليفة ( عمر ) أجرى بيت ( رويش الدين )، وكان حالات يعاقر فيه الخمر وبياع 2. وعرفت ( الخيرة ) بالدولة أيضاً 3.

1 تاج العروس (14/11/61) (صرف).
2 تاج العروس (5/1/59) (خانوت).
3 تاج العروس (2/9/62) (دكان).
يرجى إعداد النص بشكل واضح ويجري إجابة على الأسئلة بشكل مفصل.

وقد يجمع فيناء من مواضيع شئي للشرب، فالله، هن (الأندلس)
يتنازرون فيها بينهم بما شد وخرج من الجمهور، وذكر أن قول عرو بـ كلام:
"ألا هي في صحنك فاصبحنا ولا بقي خمور الأندلسنا"

هو في هذا المنى.

وقد تاجر اليهود بالخمر، وفتحوا لهم الخلاصات في الأماكن التي أقاموا بها
من جزيرة العرب، فقصدها الناس للشرب. ومن جملتهم الشاعر الأشعري الذي
كان كليماً يشرب الخمر حريصاً على تعاطيها، قبل أنه عزم على الدخول في
الإسلام وآرَاد الذهاب إلى الرسول ليستبه ويعلن أمامه دخوته في الإسلام، ونظم
شعرًا في مدحه، فأدرك (أبو سفيان) ما في شعر (الأشعري) في مدح الرسول
والإسلام من أثر في تصرفه وفي إضعاف قريش، فلقه وحادثه وكتبه وجهه
من ناحية نطقة الضعف التي كانت فيه، وهي حيته للخمرة. فهينى أشجانه
فيها، وأظهر له كيف أن الإسلام حرمها على المسلمين، وجعل في شربها الحد،
فهو سيحمرو من متعته الوحيدة التي بقيت له في حياته ان دخل في الإسلام. وأثار
في الحنين إليها، ورغبته في الذهاب إلى قومه والموت هناك سنة يشربه، ثم
يرى رأيه بعد ذلك، فإما أن يعمر على شربها، وما ان يعافها ويدخل في
الإسلام، على أن يأخذ مقابل ذلك مائة من الإبل. فأثر كلام (أبو سفيان)
فيه، وأخذ الإبل وذهب بها إلى قومه وأقام بـ (منفورة) حتى مات بهما
قبل الخول.

وذكر (بلينيوس) ان العرب كانوا يصنعون الخمر من النخيل، وذلك كما
يفعل سكان الهند. ويقصد بذلك التمور بالطبع. وقد ذكر ذلك من باب التنوير
بالإمارات الغربية. فليس استخراج الخمر من التمور مألوفًا عند اليونان والرومان.

---

1. تاج البروس (160/5)، (ندر).
2. جمهورية أشعار العرب (69)، الشعر والشعراء (135)، الأغاني (77/8)،
(143/160/162/164)، المحب (216).
3. مجلة المجامع العلمي العراقي، المجلد الثالث، الجزء الأول (1954)،
(1954/1954)، (139، 139).

(بلاد العرب: مين تارих بلينيوس).

668
وقد أشار (سيرابون) إلى صنع الخمر من النمر.

أما خمور العرب فإن البيتون، وهو نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن. ومن التمر ومن البرك الشعيب والزبيب. ولأهل اليمن شراب من الشعيب، يقال له المزر، أُشرت قبل قليل اليه.

وشرب الجاهليون أشياء استخرجها من النمرة ومن مواد أخرى، فقد صنع أهل اليمن (المزر) من النمرة أيضًا. فلما أسلم قوم منهم سألوا الرسول عنه، فقال لهم: ألم نشروا؟ فلكل قال له: نعم، قال: فلا تشربو.

واثبتوا في (النفر) : أصل النخلة يقر فينبغي فيه، يفيض به. وذكر ان أهل البادية كانوا ينبرون أصل النخلة، ثم يبدعون فيها الرطب والشرم. يدعونه حتى يصدر، ثم تموت، وانثبتوا في (النفر) : الجرار الخضر، وفي (الدباء)، يقتظين، وفي (المزر) أي ما طلي بالزلف.

ومن الخمور (المقدى). يتخلد من العسل على بعض الروايات، يقال أنه من قرية تسي (المقدى) بالأندلس، وقيل هي في طرف خوران قرب أذربايجان.

والخمر أحياء عديدة، ذكرها علاء语言. منها ما هي معرفة عربت عن اليونانية، أو الفارسية، أو السريانية، لأنها استوردت من بلاد الشام، أو العراق.

ومن الخمور خمر يقال له: (الأسفنت). وهو المطبق من عصير العنب.  

---

1. مجلة المجتمع العراقي، المجلد الثاني، (1952م)، ص 267.
2. العقد الجديد (6/5)،rain.
3. الإصابة (6/3)،rain.
4. تاج العروس (6/11).
5. الفلسطيني، أرشاد الساري (6/63، وما بعد)، (قد).
6. راجع كتب اللغة والأدب.

269
وقيل في قصيدة أبي الفواخ، أو أعلي الخبر وصفه‌ه، وذكر أن الفظة
(رومية). قال الأعشى:
وكان الخمر هي من الأصناف مزوجة بما زال
باكرتهم الأغراب في سنة التويم فخرج خلال شوك السيال.

واستعمل الجاهليون أوانئ الشرب المصنوعة من الرجاج والبلور ومن الذهب والفضة، واستعملوا أوانى أخرى تناسب مع منزلة الشارب ومكانته. وقد كان ملوك الخزنة ولواء الناسرة يشترون بالآيلة الغالية، وبعضها منقوش. وكذلك تفنن أغبائه مكة في الشرب، واستعمل عبد الله بن جدعان الأوانى المصنوعة من الذهب في شربه، حتى ضرب به المثل، فقيل: (أقوى من جامع الذهب).

وعرف بـ (حاسي الذهب) وشرب غيره من أصحاب الرداء بأوانى غالية، استوردها من الخارج، حتى كان أكثر سكان مكة نكراء لا يمكرون شيئا. ولهذا ورد في الحديث النبوي عن الشرب وآية الذهب والفضة. وقد ذكر ابن الطيفي، وهو من شعراء الجاهلية الكبار، كان لا يأكل ويشرب إلا في آية الذهب والفضة، من عطايا النعوان وأبيه وجد، ولا يتعمل غير ذلك.

ومحم قوم من الجاهليين الخمر على أنفسهم، وأكثرهم من يسمون الأحاف، ومنهم من كان يشرب ويقبل عليها، ولكنه وجد نفسه وقد قام بأعمال لم يرتضيها، جعله يشرب بالمجل منها، فتركها وحرمها على نفسه. وذكر الأديان أن أول من حرما على نفسه وامتنع منها في الجاهلية، هو (الوليد بن المغيرة).

وهو رجل ينسب إليه أهل الإخبار جملة امورة، منها أنه أول من خلع عليه لدخول الكعبة في الجاهلية، فخلع الناس نعومهم في الإسلام، وأول من قضى بالقياس في الجاهلية، فأقرها.

-----------------------
1 تاج المروى (5/154)، (الإسفنج).
2 شمس العلماء: الجزء الأول: القسم الثاني (ص393)، بلوغ الأدب (27/87).
3 بلوغ الأدب (27/4).
الإسلام. ويذكرون أن الجاهلين كانوا يقولون: «لا أوّلِيَةٌ بالولد، الخلق
منها والجديد» ١.

ومن ترك الحمر في الجاهلية (عبد الله بن جدعان)، وسبب تركه لها أنه
شرب مع أميته بن أبي الصلت الثقيف، فظلم وجهه (امية) بعد أن تعلَّم،
 فأصبحته عينه مخدرةً فخاف عليها الدغام، فقال الله: ما بال عينك؟
قال: انتم تسبحون بالبارحة. قال: وبلغتي الشراب ما أبلغت معي من جليسي
هذا المبلغ، فأعطاها عشرة آلاف درهم، وقال: الخمر علٰي حرام، لا أذوقها
ابداً ٢. وذكر أيضًا أنه سكر فجعل يساور القمر، فلما أصبح أخير بذلك،
فحرمهما ٣. إلى غير ذلك من قصص.

ومن حرمهما في الجاهلية، قيس بن عاصم المتقري، وعمر بن الظرب العدوانى،
وصفوان بن أمية بن محتر الكتانى، وعفيف بن معديكرب الكندي، والاسلم
ابن السيد بن حمدون، وميس بن عدي السهمي، والباس بن مرداد السلمي،
وسعيد بن ربيعة بن عبد شمس، وورقة بن نوفل، واللبيد بن المغرة، وأبوه
امية بن الختار، والختار بن عبد المخزوسي، وزيد بن عمر بن نويل، وعمر
ابن جذيم الجمحي، وأبو ذر الغفاري، ويزيد بن جمونة الليبي، وأبو وائق
الختار بن عوف الكتانى، وعمرو بن عبيسة، وقص بن ساعدة الإيادي، وعبيد
ابن الأبرز، وزهر بن أبي سلمى الزني، والتابعان الطيبي والجمعي،
وحنظلة الراهم بن أبي عامر، وقبيصة بن ياس الطائي، وبايس بن قبيصة بن
أبي غفر، وحاتم الطائي، وأبو سويد بن علي بن عمرو بن سلسلة الطائي) ٤.

وذكر أن من حرم الحمر على نفسه في الجاهلية: (بشر الثقيف). وكان
نذر في الجاهلية لا يأكل الجزر ولا يشرب الحمر ٥.
وروي ان (عفيف بن مديكررب الكندي)، عم الأشعث بن قيس، كان قد طلق الخمر وحرمها على نفسه وحرمها معها الفرار والزنى، والثلاثة من احمد وسائل اللزوم والتمتع بالحياة عند الجاهلية، وكان قيس بن عاصم يتبعه في الجاهلية، تاجر خر فيتبع منه ولا يزال الخمار في جواره حتى يندفع ما عنده، فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرًا قليلاً، فجذب ابنه وتناول ثورها، ورأى القمر فترك فيشيء من نهبه ومال الخمار، ففلا صحا أخبرته ابنه بما صنع وما قال قائلًا لا يذوق الخمر.

وبعض هؤلاء هم من الحنفية، وبعضهم من السادة الأشراف الذين لم يذوقوا، او أنهم تعاونوا ثم رأوا ضررًا فتركوها وحرمها على أنفسهم. ويشير أن بعضهم قد حرمها على نفسه وعلى آلهه أيضاً، فذكر مثلًا أن الويلد بن المغيرة ضرب فيها ابنه هشاماً على نفسها، وليل من كان يستعمل الحذاء، وهو الجزء الذي قره الإسلام على شارب الخمار.

وقد أشار أهل الأخبار إلى وقوع حوادث لآورًا من ذكرهم دفعتهم. فهم الخمار على أنفسهم، كان الذين ذكرهم من امر عبد الله بن جعفر، وكانوا اشتر الإبل أهل الأخبار من تجرب بعضهم بمحارمهم تجربة لا يفعله الإنسان سويً، أو تطالبهم الناس كسرهم وقيامهم بأعمال مضحكة صبرهم سخرية الحاضرين، فلما صرحوا وسمعوا بما فعلوا ندموا على ما بدأ منهم، وقرروا اجتنابها وترحيمها على أنفسهم منذ ذلك اليوم.

وكان الجاهلون يستذرون على النسا في شرب الخمار حتى لم يخفظ أن امرأة سكرت.

المخدرات:

لم اعتبر على نص جاهلي جاء فيه ذكر لاستعمال أهل الجاهلية للمخدرات، ولم

1. بلغ الأرب (2/294)
2. بلغ الأرب (2/297)
3. المجزر (نص 137 وما بعده)
4. بلغ الأرب (2/297 وما بعده)

472
اعتر في اخبار اهل الخبر على خبر يفيد تعاطي الجاهلين لها. ولكن هذا لا يعني تغي معرفة عرب الجاهلية بالخمر ووجود الخمور الرخصة لديهم، وتعضّرهم بها بطريق يبدا رخوية، وتعضّرهم بها، كانت من الأمور التي صرفتهم من استعمال المخدرات الأخرى التي ربما زادت منها على من الخمر.

الانتحار بشرب الخمر:

وقد قتل بعض الجاهلين أنفسهم بشرب الخمر صرفاً، ذكر (السکری) منهم (عمرو بن كئيرب التلالي). وكانت الملوك تبعث إليهم عزيّته، وهو في منزله من غرور ان يفظيّها. فلما ساد ابنه الأسود بن عرو، بعث إليه بعض الملوك عزيته كما بعث إلى أبيه، فغضب (عمرو) وقال: (سأؤذي بولدي)، وحلف لا يذوق دمياً حتى نموت، وجعل يشرب الخمر صرفاً على غير طعام، فلم يزل يشرب حتى مات.

وأهلك (الرب بن مسرة الطائفي) نفسه بشرب الخمر الصرف كذلك، في قصة ذكرها (السکری).

و (زهر بن جناب بن هيل)، هو من أئل فنفه بشرب الخمر أيضاً، لما خلقه ابن أخيه عبد الله بن علّم بن جناب، فانزعج من ذلك وغضب، وأمات نفسه بشرب الخمر. ذكر أنه قال في ابن أخيه: (عذو الرجل ابن أخيه، غير أنه لا يدع قاتل منبه).

وذكر أن (ابا إبراء بن مالك بن جعفر)، قتل نفسه بشرب الخمر أيضاً، الاجتهاد محالة، سوّه أمه. فدعاه قينصين له، فشرب، وغنتاه، ثم دعا بالشاعر (ليب)، وطلب منه ان يقول ما يقول فيه من المرائي، فلما اتقله الشراب، اتتاك على سبيقه حتى مات.

---

1 المحيط (471) 0
2 المحيط (471) 0
3 المحيط (471)، الإصادة (249/2)، (رقم 4422) 0
4 المحيط (4472 وما بعد)، الإصادة (249/2)، (رقم 4422) 0

المفصل 43 477
الاغتيال:

الغيلة: هي الخديعة وإياض الشر أو القتل إلى إنسان من حيث لا يعلم ولا يشعر. وقد كان معروفاً بين الجاهليين، شجع على ظهوره وانتشاره بينهم. عرف الأخذ بالذرى، والتنافس الذي كان بينهم على الرئاسة والوجاهة، وقواده جميع ذلك الوقت أي كانت تقيم وزناً كبيراً لكلمة، والمداح والهجاء، ولتقديم شخص على شخص في الجلوس في مجلس من المجالس، فكانت هذه الأمور وأمثالها تدفع من يتعرض لها على الانتقام، مما إهانة وأذى به وتبع آثاره حتى يتمكن من قتله أو اغتياله.

وقد اتبع المغناة أساليب شبه في الاغتيال، وكله الطعن بالرمح أو بالحنبجر أو بالسكون، ومنها الذبح، والجنس، ومنها اللجوء إلى الحيلة بدو السم في الشراب أو الطعام، إلى غير ذلك من أسباب الغيلة.

والغيلة عبر الفتك. ذكر أن الفتك إن يقتل الرجل الرجل جاجرة. وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشدو عليه، وينه مكن اعتقاله، وقبل ذلك، ولكن ينبغي له أن يعلمه ذلك.

قال المخلص العساوسي:

وإذا فتك النعاس بالناس حورما، فإن لي من عرف بن كعب سلاسله وكان النعاس بعث الى بن عوف بن كعب. 3.

وأما من عرف بن كعب فقتل فيهم وسما.

ومحمد بن حبيب السكري، كتاب ذكر فيه اسماء المغناة من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من شعراء 4. بدأ فيه ب (جهود الأشر).
الذي غدرت به (الزباه) ملكة (تدير) فألجسته على نطق، وسقته الخمر.
ثم أمرت بقطع رواشه، حتى مات ثم ذف (حسان بن نبي)، فزعم ان اخاه قتله غيلة وهو نائم على دربه، يظهر في ملكه، ثم تكلم عن (عليه) رمطه، وكانت منازلهم (عذرة) في موضع اليوم. وذكر في جملة من ذكرهم اسم (عمرو بن مسعود) و (خالد بن نفصة) من بني (أسد).
وكان أسد وزغبان حلفاء لا يدينون ويضرون عليهم، فوفا ستة من السنين ومعها (سيرة بن عمرو الفضلي) الشاعر، على (المنذر) الأكبر الخميسي.
فكتمها في أمر دخولها في طاعة والذب عنه كما ذبت (نعم)، و (ربعة).
فعلم أنهم لا يدينون له، فقرر الكيد لها، فلو ما الى الكافي سقطاها سما، فاتت، ثم ندم على ما فعل، فأمر جمجرا فيها ودفنتها فيها، وبنى عليها مناراتها، وهما (الغربيان) وعكر على كل قبر خمسين فرساً وخمسين بيرة، وغرباها بدمائها.
وجعل يوم نادية يوم نعم، ويوم دفنتها يوم يوام.
وقد كان خنق الأشخاص في جملة وسائل الاغتيال والخلاص من الأعداء.
وقد ذكر أن الملك (العباس بن المنذر) أمر بخنق (عدي بن زيد العبادي)، فات منه. ويعكس الخنق بالضغط الشديد على الرقية باليد، واستعمال الحبل أو قطع الفاصل. وينقال للحبل الذي ينقش به (الخناص).
وذكر أن (الحكم بن الطفيل) لما أهتز في نفر من أصحابه يوم (الرقم)، حتى انتهاوا إلى ماء يقال له المروات، فقطع العطش أعلانهم فإعلان، وخشيت ابن الطفيل نفسه مخافة الملتهم، فقال فانذكروه بن الوارد.
عجبت لهم إذ خنقون نفوسهم، ومقلتهم تحت الوغى كان أعلما.

الصيد:

الصيد في جزيرة العرب رغبة وحاجة. رغبة للملوك والرؤساء والأنهار للأنفس.

1 (ص 117)
2 (ص 283 وما بعدهما)
3 تاج العروس (139/6)، (خنق).
4 ديوان عروة (135)، نهاية الأدب (15/164).
675
والترويح عن النفس، وحاجة عند السواد وهم قراءة في الغالب لا يملكون شيئاً، فلمح الصيد نعة كبرى لهم وغذاء طيب لا يصل الهم دلائً.

اما اصطدام الرؤساء والأثرياء فبالاستعана بالصقور في الغالب، حتى إذا قبلا
كُن تتصدر، انصرف الذهن في الحال إلى الصيد، لاستعمال الطيور في الصيد،
حيث تُنَدرب تدريجاً خاصاً وتعلم تعليماً متقناً، فإذا رأى الحيوان تقتضت عليه،
فلا تتركه يستلزمه الحركة والحرب أي أن يصل الصياد إلى القريبة المنسية. ويدعى
فيهم الصقور ومعملها الصقور، وتعمل كلاب الصيد كذلك، وهي كلاب
سريرة مدرية تندرية خاصةً، فإذا رآى الصقر، فريق القريبة عدت خاففاً لتساعد
الصقر في القبض على الحيوان فلا دبع وويلي، ومنها ما تقتضن عن موضوع اعتفائه
الحيوانات، فذا شعرت بوجود حيوان في كهف أو مغارة تدخل إليها وتقوم
عمرك نضطر إلى الخروج فيصطاد الصيد. وقد تستعمل الخيل كذلك، وهي
لم تكن كثيراً في الجاهلية، ولاتملكها إلا المتمكنون.

وقد ذكر الصيد في آيات من القرآن الكريم، ما يدل على أهميته ومكانته في
حياة العرب يومئذ. ويقال للصياد القاني كذلك. وأما استثمار الصيد واخراه،
فيعبَر عن ذلك بلفظة ( النجش )، والنجش والنجاش هو المرير للصيد. ويقال:
هريس الكلاب إذا حقص على الصيد وقفل نحوه، ويقال أيضاً: غَرَبَت الكلاب,
إذا أمعنت في طلب الصيد.

وكان العرب تعيش في الغالب بلحوم الصيد، وكانت قبائلهم تسهل عليهم
نجل صيدهم، وتعيينهم على الوصول إلى غايتهن. فكانت عندهم من أعز الأموال
وأيمن الأشياء يعتن بها اعتناء الرجل نفسه، ولولاها حرم من لذة أكل اللحم
وكان إذا أغزاه على صيد، خضموا نجر السابق، بلما يمسكوه من الصيد،
عامة على كونه السباق الذي لا يدرك في الغارات.

ولا حل الجاهلية عتابة خاصة بـ ( الصقور ). يرتبها تربية خاصة. وذكر
عليه اللغة أن كل شيء يصيد من البزاء والشواهين، صقر. وقد أشير إلى صيد
( الصقور ) في الحديث.

---
1. بلوغ الأدب (3/180)
2. تاج العروض (2/239) (صقر)
وقد استعانوا بالكلاب السريعة الجري في الصيد كذلك، وقديماً كان من نوع دليل أثري على أنواع
ذكية سريعة الجري منها لطاردها السريعة، إذا أدركتها نُهبها أو قبضت عليها،
فأي الصيد ، فأخذها منها.

وتحايل الصيادون في الاصطاد، فيفتحون حفرة تلتقط من جوانبها، أي
يجعلها تلّوّية، وتعرف عندهم بالفرص، وذلك للنمو على الحيوان. وقد
يتخذ الصيد أو أي شخص آخر موضعًا فوق أطراف الشجر والنخل خوفًا من
الأسد، فيقال للكثير „الرزال“، وأما „الربية“ فحفرة تخفي للأسد،
وكلذك „الرودة“، و „الضفة“ حفرة تخفية الصائد يكمن فيها حتى لا يشعر به الصيد. وقد يدخل الصائد في قنارته ليجذب الوحش رحمه، ويقال

وهناك ألفاظ أخرى من هذا القبيل يراد بها الحفر التي يستمر بها الصيادون في الصيد.

ويستخدمو الصيادون جملة أدوات في الاصطاد، منها آلة تسمى "الجَرَّة"،
وهي خشبة نحو الذراع يجعل في رأسها كيفة وفي وسطها جبل، فإذا نسب فيها
الطيور نازحها واصطرب، فإذا غلبه فوستر فيها، و "الحبالة" الجبل الذي
يصاد به، و "الأندلس" حيلة الصائد. وأما "الشرك" ففيئات الصائد والواحدة
شركة، و "الملاءة" شرك ينصب للصيد، و "الكَثَائِه" حيلة الطيور
التي يصاد بها. وهنا آلة تشبه المجرد تشذ حيلة الصائد ليخطف به تعالى يقال
"الخاطف"، وأما "الراعة" فBUTTON البيت يجعل فيها حلقة يصيد الصائد
بـه المطعوم والذنب. ويتخذ الصيادات بـه بـه ينمنه على حجارة، ثم يلمعون على بـه
حباعة بـه السهم. وهم يختمون على بـه، ويعلوون حمة السع في مؤخر
البيت، فإذا دخل السع لتناول اللحم، سقط الحجر على بـه فضدها، وبذلك
يحبس، فلا يستطيع الخروج. ويقال للكبار "اليرش"، وأما "الجَرَّة"،
فأما "الراعة"، ولعرفة الحذن الوحشية تستعمل آلة خاصة تشبه الملال.

يقال لها "هلال الصيد".

وستعمل الشباك في الصيد كذلك. تستعمل في صيد البحر والبر. ويغذف
 الصياد بالشباك على الصيد لاختذه. وأما القصيدة التي تصاد بها الصياد، فيقال
ها الغابة، والغابة أثيرة كذلك. وأما "الراش" و "الراش"، فإنها لحية
الذي يصاد به "البراءة والصقور"، وهو أن تؤذي بومة فشيئًا في جر رجلها شيء أسود،

٧٧٧
ورحَّط عيّاناً. وبدّ في ساقها خيط طويل، فاذا وقع عليها البازٍ صاده الصياد من قبرته. وقيل أنها لفظة عجمية. وقد تُعنى الطيور بالليل بالدار ليصيدها، ويعربون عن ذلك بجملة: ققر القُومُ الطير.

و في المفاسد، عُودان يشدّ طرفاها خيط، كالذي في وسط الفناء، ثم يلقوه أحددها، ثم يجعل بينها شيء يشدّهما، ثم وضع فوقها الشركة، فإذا اصابها شيء، وثبت، ثم اغفلت الشركة في الصيد، والعطوف والعطوف مصمّد فيها خشبة متعلقة الرأس، والمقلة بالقلعة عود يجعل في وسطه جبل، ثم يدفن، ويجعل للخيل كفة فيها عيدان، فإذا وطأ الظلي عليها عمض على اطراف اكراهه، وأما الدُواخل فخشأت على رؤوسها خرق، كأنها طرائد قصار، تركز في الأرض لصيد حرم الوَريِح، وأما البَحْثُ، فإنها "الرَّاحَةِ". وأما اللَّيْقَةُ، فإنها حديثة ذات مُعَبِّ كأنها كف، بأصابعه تستشرّق، فوضع في وسطها حين تمّ يُشْدَّ إلى وتدٍ، فإذا قضى عليها الذُبِّ ، التبت في خطوطه، فقبضت عليه، وصرعه، و"الثاَرهِ" مصمّدة تربط فيها شاة للذبٍ.

وقد يستر الصياد محبون أو خضر له لذكى نفسه عن الصيد، ويقال لذلك "الدرّة"، وبها المَعْلَى "الزَّريعةِ" و "الرَّقَيِّة" و "السَّأَفة"، وإذا استمر الإنسان بالبعير من الصيد فيقال لذلك "المَسْوق".

وفي جزيرة العرب حيوانات وحشية، وقد قبل فيها الأسد الآن. أما في الجاهليّة، فقد كان معروفًا في مواضع عديدة عرفت عندهم بالسَّمَّاء، جمع مَسَّة، 1، وقد كانوا يصطادونه بطريقة استقاطه في حفر تغطيي، فإذا سار عليها الأسد سقط فيها، وبطرق أخرى. وهناك الوُهود والنسور والفُضّاء والذبابة، وتكثر فردة في المناطق الجبلية وفي النجود، وهي لا تزال موجودة في نجد الحجاز واليمن والغربية الجنوبية.

ويقال أن الأسد في عيده: (المريس) (والعَرِيْسة). ويصعب صيده.

"كَمِبَاغي الصيد في عَرِيْسة الأَسْد"  

١ (ورض ماسِدة: كثير الأنواء )، اللسان (٩٢/٧) (أسد) ٠  

٧٧٨
وقال طرفة:

كليوبث وسط عرس الأجم

ومن الحيوانات الوحشية المعروفة في جزيرة العرب الحارى الوحشي. وظهر أن بعض الناس كانوا يأكلونه، بدائل ما ورد في كتاب الفقه من النبي عن أكل لحم الحمر الوحشي. وذكر علماء اللغة أن المحررين كانوا يطلقون على الحمار لفظة "الفكسم" و"الكسعم".

ويكثر الذهبي في جزيرة العرب، ويتمتع فيه الصيادون. وقد كان الجاهليون يلجأون إلى حجبور في سدود أبواها ويثورون من موضع آخر للوصول إليه، كما كانوا يسرعون بحجر على الحجر ليُزعم الذهبي، فإذا فزع نبياً للقتل، ويُباد الصياد للفص لحيه، ويتحايل عليه فتقبض عليه من ذيله. وهو ما زال كثيراً في مواضع عديدة من جزيرة العرب، وقد استعملت السيارة في الزمن الحاضر في صيده وذلك في باب التجديد في الصيد.

والنعام من الحيوانات المعروفة في جزيرة العرب. وقد ذكر علماء اللغة أنفلاذًا كثيرة قالوا إن العرب أطلقوا على النعام، على ذكر النعامة وعلى نباهها وعلى صغار النعام. ومنها "الجَعْل" وورد بها ولد النعام، وهي بمنية. وكذلك لأصناف النعام وجماعاتها. وورود هذه الألفاظ دليل على كثرة النعام في جزيرة العرب ووفوق العرب عليها.

وأما أهل السواحل، فقد اضطرهم طبيعة بلادهم على الاصطياد في البحر، على اصطياد سمكة، للاعتياس عليها وليبع الفائض منه. أو تجهيز الزائد منه لأكله وقت الحاجة أو لتقديمه علفاً لحيواناتهم. وقد أشتر سكان الجاهلية أيضاً بالغوس لاستخراج اللؤلؤ من الصدف الكامن على قاع البحر. وقد كان يذهبهم ذلك ارباحاً طائلة. أما أهل بطن جزيرة العرب والأماكن البعيدة عن السواحل فقد قل علمهم بالسمك، لعدم وجود أنواع منه في البري. وعدم امكان إصالة طرياً للهم. فذلقت أمهات أنهاء في هجاتهم. بني نجد له إهالي عديدة في لغات أهل السواحل ووجود أنواع عديدة منه في البحر كانوا يصطادونها. فتكون القسم الغالب من اللحم عندهم.

1. الإنسان (134/16)، (عرس).
2. الخصوص (47/8).
3. فؤاد حمزة: في بلاد عسير (ص 23).
4. الخصوص (56/8 وما بعدا).

179
وذكر علية اللغة أن (السمك) الحوت من خلق الماء. وذكر أن الحوت مسأ عظم من السملك. ومن أنواع سمك البحر: (القرش). وهو من الأحياء العظام.

ومن وسائل قيام السمك العروك، شبلب يلقى في البحر، يركب عليه، ويلقون شباكهم، يصيدون السمك. و (العركي) صياد السمك. ولذا قبل للملاحين عبرك، لأنهم يصيدون السمك. وفي الحديث في كتابه إلى قوم من اليهود: أن علىكم ريب ما أخرجت نخلكم، وربع ما صادت عروكم، وربع العزل. والعروك هم الذين يصيدون السمك.

ومن عادة ملوك الخير والغباء، أنهم كانوا يبدون في المواسم الطيبة من السنة، بعد هطول الأمطار وأكساء البداءة بسط الربيع، وتعبيد الطيور والشاميات بالناسبة السيدة. كانوا يخرجون إلى البوادي للاستمتاع بالمناظر الجميلة وللصيد، والقصص، ومن الأماتن التي كان ملوك الخيرة يقضونها منزل (ماوية)، وهو منزل بين مكة والبصرة. ذكر أن الملك (العلاء) كان إذا أراد الاستمتاع بروية حل الربيع والصيف، خرج إلى (النجر) على البادية، فنصب له ولأصحابه القباب، ويضفي إياها. هناك يتصيد ويستمتع بجمال الشقائق ذات الألوان الأخاذة الجاذبة للقلب، حتى زعم أن (شقائق العلاء) أنها سميت بذلك نسبة إليه. جاء إلى موضع وقد أعم نبته من أصفر وأحمر، وإذا فيه من هذه الشقائق ما راقه ولم ير مثله، فقال: ما أحسن هذه الشقائق! أيها! وكان أول من جها، فسميت شقائق العلاء بذلك.

ويظهر من حديث جري بن يحيى (العلاء) أن من العرب من كان يذم الصياد، ويفضل صاحب الأبل عليه. فقد روى ابن (معاوية بن شكل) ذم:

1 تاج العروس (7/144) (السمك).
2 7/539 الرسول.
3 تاج العروس (4/337) (القرش).
4 ابن سعد، تباث (7/272) (عرك).
5 راجع (7/161) (العلاء).
6 799/191 (شاق).
7 7/398 (العروس).
(حجل بن نضلة) في يدي التهام، إذ قال فيه: "انه مقبل التعاون،
منتفح الساقين، فك الآلات المشتاء بأقره، قتل نباه، يباح إما...". 
فقال له التهام: "أردت ان تدفعه، فدحته"، وصدق بأنه صاحب صيد,
لا صاحب إيل. وله قصيد بذلك أنه كان صياداً مميزاً، انذى الصيد حرفة
له. فقد كان في الصيادين قوم ابتدعوا الصيد لهم حرفة. فاصطفوا بابوا
صيدهم، ولم يستفد منه، فهو مثل الجزئ، الذي بيع اللحم ولا يطمأ أهله
منه، ولذلك نظروا إليه نظرة استنكار.

سباق الخيل:

والسابق على ظهور الخيل رياضة الأثرياء والفرسان القديمة. وهي لا تزال
معروفة، وان كانت قد أخذت تتف(mapping أنفسها بسباب الأثرياء على ركوب
السيارات الفخمة التي لفتت أنظارهم وجرتهم إليها، فضلاً بضار تك
الرياضة القديمة إلا أولئك الذين لم تصل السيارات إليهم بكثرة، لعورة الطرق
واعظمهم في البوادي وابتعادهم عن المواطن التي أخذت تغزوها منتجات العرب.

وذكر أهل الأخبار أن أول من ركب الخيل (إسحاق)، ولذلك سميت
ب (العربية)، وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحش، خرج إليها
(أبداد)، فاداية بالخيل، فلقي عليه وجه الأرض فرس بارض العرب إلا
أجابت فأمكنها من نواحيه وتذللت له. ولذلك قال النبي: (اركوا الخيال
فإنها ميراث أبيك اسماعيل). 2.

ورأهن أهل الجاهلية على الخيل، فكانوا تنزجون إلى السباق ويقال: يجمع
الناس للرهاح، ثم ير่อน هنالك على الخيل المتجمعة و (الدابق) من الخيال،
وهو الأول، هو الذي يأخذ الجائزة الأول، ويتلوه (المضحي) هو النائر
الثاني. و (الجلبة) الفخمة من الخيال في الرهاح خاصة، وقيل: خيل تنتمي

1. ك. (179) إل. (169)، (قرا)، تاج العروس (269/10)، (مرى)، (وهم)
2. (169) إل. (169)، (مرى)، (وهم)
3. (169) إل. (169)، (مرى)
(2016 وما بعدهما)، (10)
للسباق من كل أوب. وجميع الخيل.

ويقال للخيل الذي يعدّ في صدر الخيل عند الإرسال الحليب. والمقصبة الخيل حين تنصب للإرسال. ويقال للسباق من الخيل: الأول، والمصلي الثاني الذي يكله. وما سوى ذلك يقال له الثالث والرابع وكذلك إلى التاسع ثم السكريت.

فإذا جاء بعد ذلك لا يعتمد به. والضكل الذي يجيء آخر الخيل. وذكر: إن أسا الخيل المسيلة عشرة لأنهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة، وسمي كل واحد منها باسم. فالأول منها السباق. وهو المصلي لأنه كان يجيء عن صالحه، والثاني المصلي لأنه يضع جحفله على ملأ السباق، والثالث المسيلي والرابع والخامس المرتاح، والسادس العاطف، والسابع المؤمل، والثامن الحظي، والتاسع اللطيم، والعاهل السكريت، والضكل الذي يجيء آخر الخيل في المسيلة. ويقال للخيل الذي يجيل في صدور الخيل يوم الرهان المرضي والقوس. وقيل في أسا الخيل المسيلة أن أواهاجاً ثم المصلي ثم المسيلي ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظي ثم المؤمل. هذه السبعة لها حظوظ، ثم التي لا حظوظ لها. اللطيم، ثم الزغد، ثم السكريت.

وكانتا يضعون عند نهاية الخيل الذي يقصرونه للسباق قصبة فمن يصلي بها قبل غيره من السباقين، يعد السباق لقصبة السباق، ويكون قد أحرز القصب لأن الغاية التي يسبق إليها تزرع بالقصب. وتركي تلك القصب عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها واستحق الحطر.

و (الخطر) الذي يوضع بين أهل السباق، وقيل الذي يوضع في النضاف والرهان في الخيل فمن سبق أخذته. والسباقي إذا تناول القصة، علم أنه قد أحرز الخطر. وكانوا يقلدون السباق من الخيل؛ ولا يقلدن من الخيل إلا سباق كريم. ويقولون للسباق من الخيل: المقلد.

1 تاج العروس (٢/٣٦٦)، (الكريت).
2 نهاية الأدب (٢/٣٠٠ وما بعده)، تاج العروس (٢/١٥١)، (روج).
3 اللسان (١/٧٧)، (قصبة).
4 اللسان (٤/٣٥٤)، (خطر).
5 تاج العروس (٢/٤٧٥)، (قلد).

٨٨٢
وقد سابق رسول بن الخيل التي قدرت ضمن من موضوع "الخيام" إلى
"ثنى الوداع" والمسافة بين الموضوعين خمسة أميال أو ستة، وقيل ستة أميال
أو سبعة. وسابق بين الخيل التي لم تضر من "ثنى الوداع" لما ورد
زيارته، والمسافة ميل أو نحوه. وسابق بين الخيل على حالي أتسه من اليمن
فأعطى السباق ثلاث حل ومصلي حلتين، والثالث حلة، والرابع ديناراً، والخامس
درهماً، والسادس قصبة. وقد ساهمت خيله في السباق.

وراحن رسول الله عن الخيل، وذكر أن أول سباق كانت في الإسلام سنة
ست من الهجرة. سباق رسول الله بن الخيل، فسفق فرس لأبي بكر فأخذ
السباق. والمسبقة ما كان في الجاهلية، فأفرها الإسلام.

وفي الحديث: "حادث عن رسول في السباق، منها: لا سباق إلا في خف
أو نصل أو حافر، فانتظم للإبل، والخافر للخيل، والنصال للرمي" وقبيلة
الحاديث في كتاب الحديث والفقه.

ولم يقتصر السباق بين الجاهلية على السباق بين الخيل، بل سابقة بين
الإبل، وجعلوا للسابق خطرًا، كما سابقاً بين الكلاب والحمير والحيوانات
الآخرى.

ومن سباق أهل الجاهلية والإسلام، السباق بالنصل، أي المراما بالهم.
وذلك بأن يوضع خطر، ويدكر عدد الرمي والهدف، فمن أصاب الهدف أكثر
من غيره نال السباق. وقد عرف نفر من الجاهلية بإصابتهم الهدف، وقيمة
رميهم، وجعلوا لقمة الرمي وشدة أو رخاوةوتلمكان من إصابتهم الهدف درجات
هي: الخاضل، والحازق، والخاسق، والحادي، والخليبي، والحارم، والمزارع،
zدلف، والخاضل الذي يقرع الشن ولا يعده، والحاري الذي يندهب ولا
يتحم، والخليبي الذي يلبسه ويثبت فيه، والحاري الذي يدق الصن.

1 نهبة الربع (687/9 وما بعدها)، القططلاني، ارشاد (25/1 وما بعدهما).
2 المсан (191/101)، السباق (3).
أي يقصه ويثُقِّب فيه، والخرَم الذي يحرم طرف الثن أي يقطعه، والصدف الذي يسقط بقرب الغرض ثم ينثن فصِبُه.

ومن السباق: المناضلة، وهي المبارزة في الرمي، والتضيل هو القدرة الذي يراي ويسباق، والمناضلة الفاخرة والسابق بالاشعار. وتكون المبارزة في الرمي بثلاثة أنواع: مبادرة، محاطة، ومناضلة. فالمبارزة أن يشترطا إصابة عشرة من خُرين، فيندر أحدهم إلى العشرة فنُضِب صاحبه، والمحاطة أن يقول نمر مرمي عشرة رقعاً على أن من فضيل صاحبه خمس إصابات فقد نضله، فإذا اشترطا ذلك، ورمى كل واحد منها عشرين رقعاً وأصاب إصابات نصر أن استوي في الإصابة لم يصل النضل، وإن تفاوتا في الإصابة حسب الأقل أو الأكثر، فإنّ بقي لصاحب الأكبر الخمس المشروطة فقد نضل صاحبه، وإن بقي له أقل من الخمس المشروطة لم يصل النضل. ومناضلة أن يشترطا عشرة من خُرين على أن يستوفيا جميعاً، فبرمهم معًا جميع ذلك، فإنن أصاب كل واحد منها عشرة أو فوقها أو دونها لم يصل النضل، وإن أصاب واحد منها دون العشرة والآخر عشرة فإ فوقها.

فقد نضل صاحبه.

والمربع عنابة خاصة بالخيل، وما زالوا يعونون بها إلى اليوم، حتى لقد حفظوا أسنانها حفظهم لأنساب الناس، وألفوا الكتب فيها. ووجد في كتب الأدب واللغة أسماء خيل أشتهرت في الجاهلية. وذكر ( ابن النديم) في كتابه ( الفهرست) أسماء كتاب ألُلت في الخيل، ذهب أكثرها، وبقي بعض منها.

ووجد في (تاج الأروز) أسماء خيل أشتهرها أخرها في الجاهلية ذكرتها في موضع متناهية من أجزاء الكتاب. وذكر معها أسماء أصحابها، كما أشار إلى مؤلفات رجع إليها في هذا الموضوع مثل كتاب الخيل لأبي الكبدي. وفقط طبع.

1. بلوغ الأدب (3/435).
2. تاج الأروز (138/8) (نضيل).
4. تاج الأروز (9/29) (المجمد).
5. وقد طبع ببولاق بالقاهرة (أنساب الخيل) (ليعن).
وكتب الخيل لأبي عبدة وقد طبع كذلك، ومؤلفات أخرى لم تطبع.
حتى الآن.

ولائم العرب:

الويلمة كل طعام يصنع لعرس وعده ويدعي إليه. وأما الدعوة: فهي أعم من الويلمة، وأما الأدبية، فكل طعام صنع لدعوأ عرس. والآدب الداعي إلى الطعام. ولائم العرب ست عشرة وليمة. هي: وليمة العرس، وهي ما يصنع للدخول بالزوجة، و (الأماكلا) (الأماكلا) وهي ما يصنع للخطرة، و (الخمر) وهي طعام يصنع للنساء لسلامة المرأة من الطلق، وقيل: هي طعام الولادة، و (العفقة) وهي ما يصنع للطفل بعد ولادته وتعتبر باليوم السابع، و (الأعدار) وهي ما يصنع للخطاب، و (الشندخ) وهي أيضًا طعام الأماكلا، و (الوكرة) وهي ما يصنع للبناء يعني للسكن المتسدد، و (اللحة) وهي ما يصنع للزائر، و (الشندخ) وهي طعام الأماكلا كما ذكرت، وما يصنع عند وجود الضالة، و (القبيعة) وهي ما يصنع للقوام من السفر، وقيل: التقبعة، التي يصنعها القام وتي تصنع له، تسمى (اللحة)، و (القرى) وهي ما يصنع للضيف، و (الوضية) وهي ما يصنع للميت، أي لأهل المصيبة.

ويقال للدعوة التي تعدها (الجفيلي)، وأما (القرى)، فهي التي تنصف دعوها. قال طرفة:

نحن في المكثافة ندعو الجفيلي لا ترى الآداب فينا يتفرع

1. اسماء الخيل، لأبي الأعرابي، وقد طبع بالعربية، ولأبي اسحق إبراهيم في اسماء المعرف والزاهشي، كتب كفاية الخروج ونهائي الخروج على الوان الخيل، طبع، نهاية الأدب (١٠٠،١٠٠،١٠٠).
2.لسن (٢٤،٢٤،٢٤) ، (ابد) ، المخصص ، لأبي سيد، (١٨٨،١٨٨،١٨٨) وما بعده، البخار، للعالج (٢٤،٢٤،٢٤)، دار بروت، بروت، ١٩٦٠، النهاية، لأبي الأيث
يفتخر بقومه وأنعم إذا صنعوا مأدية دعوا إليها عوناً، لا خصوصاً، وخصوصًا أيام الستاء لأنها أيام الشدة والضيق.

ويقال للطعام المستمجل، وهو الذي يقدم للراكب: (العجل) و(العجيل)، وهو من السويف والتمر في الغالب. وإذا أكرم رجل رجلاً آخر بتقدم (اللبن). فيه، قيل لذلك الكريم (القفي) . ويقال لما يرفع للإنسان من المرق (العفرة). وهنالك أسماها تجدها في كتب اللغة لأنواع المأكول والأطعمة.

---

1. بلوغ الأرب (1/85) ، البخاري ، للإمام (246) ، المخصص (4/120).
2. المخصص (4/120 وما بعدها) .
المهـرـسـة

42. مكة المكرمة
43. يُرب والطائف
44. مجمل الحالة السياسية في جزيرة العرب عند ظهور الإسلام
45. المجتمع العربي
46. أساب القبائل
47. القبائل المدنانية
48. الناس منازل ودرجات
49. الحياة اليومية